بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وبه أستعين

الحمد لله حمدًا كثيرًا يبلغ رضاه ۞ ويوجب مزيده ۞ ويجير من سخطه ۞ وصلى الله على محمد خاتم النبيين ۞ ورسول رب العالمين ۞ صلاة نامية زاكية ۞ تؤدي حقه ۞ وتزلف عنده ۞ قال أبو العباس ۞ هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبًا من الآداب ۞ ما بين كلام منثور ۞ وشعر مرصوف ۞ ومثل سائر ۞ وموعظة بالغة ۞ واختيار من خطبة شريفة ۞ ورسالة بليغة ۞ والنية فيه أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب ۞ أو معنى مستغلق ۞ وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحًا شافيًا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيًا ۞ وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيًا ۞ وبالله التوفيق والحول والقوة ۞ وإليه مفزعنا في درك كل طلبة ۞ والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا من عمل بطاعته ۞ وعقد برضاه ۞ وقول صادق يرفعه عمل صالح ۞ إنه على كل شيء قدير ۞ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للأنصار في كلام جرى ۞ إنكم لتكثرون عند الفزع ۞ وتقلون عند الطمع ۞ الفزع في كلام العرب على وجهين أحدهما ما تستعمله العامة تريد به الذعر والآخر الاستنجاد والاستصراخ من ذلك قول سلامة بن جندل ۞ كنا إذا ما أتانا صارخ فزع

وصلى الله على محمد نبيه الكريم
حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر
قال حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان
الأخفش قراءة عليه قال قرئ
هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن
يزيد المبرد

كان الصراخ له قرع الظنابيب ۞ يقول إذا أتانا مستغيث كانت إغاثته الجد في نصرته يقال قرع لذلك الأمر ظنبوبه إذا جد فيه ولم يفتر ويشتق من هذا المعنى أن يقع فزع في معنى أغاث كما قال الكلحبة اليربوعي ۞

فقلت لكأس ألجميها فإنما ... حللت الكثيب من زرود لأفزعا

يقول لأغيث وكأس اسم جارية وإنما أمرها بإلجام فرسه ليغيث والظنبوب مقدم عظم الساق قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيمة أحاسنكم أخلاقًا الموطؤون أكنافًا الذين يألفون ويؤلفون ۞ ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون قوله صلى الله عليه وسلم الموطؤون أكنافًا مثل وحقيقته أن التوطئة هي التذليل والتمهيد يقال دابة وطيء يا فتى وهو الذي لا يحرك راكبه في مسيره وفراش وطيء إذا كان وثيرًا لا يؤذي جنب النائم عليه فأراد القائل بقوله موطأ الأكناف أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى ولا ناب به موضعه قال أبو العباس حدثني العباس بن الفرج الرياشي قال حدثني الأصمعي قال قيل لأعرابي وهو المنتجع بن نبهان ما السميدع فقال السيد الموطأ الأكناف وتأويل الأكناف الجوانب يقال في المثل فلان في كنف فلان كما يقال فلان في ظل فلان وفي ذرى فلان وفي حيز فلان وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الثرثارون يعني الذين يكثرون الكلام تكلفًا وتجاوزًا وخروجًا عن الحق وصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء يقال عين ثرثارة وكان يقال للنهر بعينه الثرثار وإنما سمي بذلك لكثرة مائه قال الأخطل واسمه غياث بن غوث يكنى أبا مالك ويلقب بدوبل والدوبل الخنزير ۞

لعمري لقد لاقت سليم وعامر ... على جانب الثرثار راغية البكر

قوله راغية البكر أراد أن بكر ثمود رغا فيهم فأهلكوا فضربته العرب مثلًا وأكثرت فيه قال علقمة بن عبدة

رغا فوقهم سقب السماء فداحض ... بشكته لم يستلب وسليب

وكذلك إذا لم تضعف لنا، فقلت عين ثرة فإنما معناها غزيرة واسعة قال عنترة

جادت عليها كل عين ثرة … فتركن كل حديقة كالدرهم

قال ابو العباس وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظ الثرثارة ولكنها في معناها ويجب ان يكون من الثرة ثرارة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المتفيهقون انما هو بمنزلة الثرثارين توكيد له ومتفيهق متفيعل من قولهم فهق الغدير يفهق اذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد كما قال الاعشى

نفى الذم عن رهط المحلق جفنة … كجابية الشيخ العراقي تفهق

كذا ينشده اهل البصرة وتأويله عندهم ان العراقي اذا تمكن من الماء ملأ جابيته لانه حضري فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله قال ابو العباس وسمعت اعرابية وزعم ابو الحسن انها ام الهيثم الكلابية وهي راوية اهل الكوفة تنشد كجابية السيح تريد النهر الذي يجري على جابيته فماؤها لا ينقطع لان النهر يمده ومثل قول البصريين فيما ذكروا به العراقي الشيخ قول الشاعر

وحذكمراة الغريبة اسجح

يقول ان الغريبة لا ناصح لها في وجهها لبعدها عن اهلها فمرآتها ابدا مجلوة لفرط حاجتها اليها وتصديق ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه يريد الصدق في المنطق والقصد وترك ما لا يحتاج اليه قوله لجرير بن عبد الله البجلي يا جرير اذا قلت فاوجز واذا بلغت حاجتك فلا تتكلف قال ابو العباس ومما يؤثر من حكيم الاخبار وبارع الآداب ما حدثنا به عن عبد الرحمن بن عوف وهو انه قال دخلت يوما على ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في علته التي مات فيها فقلت اراك بارئا يا خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اما اني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين اشد علي من وجعي اني وليت اموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم انفه ان يكون له الامر من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذري كما يألم احدكم النوم على حسك السعدان والذي نفسي بيده لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو والله الفجر او البحر فقلت خفض عليك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يهيضك الى ما بك فوالله

ما زلت صالحا مصلحا لا تأسى على شيء فاتك من امر الدنيا ولقد تخليت بالامر وحدك فما رأيت الا خيرا قوله نضائد الديباج واحدتها نضيدة وهي الوسادة وما ينضد من المتاع قال الراجز

وقربت خدامها الوسائدا … حتى اذا ما علو النضائدا

سبحت ربي قائما وقاعدا

وقد تسمي العرب جماعة ذلك النضد والمعنى واحد انما هو ما نضد في البيت قال النابغة

ورفعته الى السجفين فالنضد

ويقال نضدت المتاع اذا ضممت بعضه الى بعض هذا اصله قال الله تعالى لها طلع نضيد وقال عز وجل في سدر مخضود وطلح منضود ويقال نضدت اللبن على الميت وقوله على الصوف الاذري فهذا منسوب الى اذربيجان وكذلك تقول العرب قال الشماخ بن ضرار

تذكرتها وهنا وقد حال دونها … قرى اذربيجان المسالح والجال

وقوله على حسك السعدان فالسعدان نبت كثير الحسك تأكله الابل فتسمن عليه ويغذوها غذاء لا يوجد في غيره فمن امثال العرب مرعى ولا كالسعدان تفضيلا له قال النابغة

الواهب المائة الابكار زينها … سعدان توضح في اوبارها اللبد

ويروى في بعض الحديث انه يؤمر بالكافر يوم القيامة فيسحب على السعدان والله اعلم بذلك قال ابو الحسن السعدان نبت كثير الشوك كما ذكر ابو العباس ولا ساق له انما هو منفرش على الارض حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى الشيباني عن ابن الاعرابي قال قيل لرجل من اهل البادية خرج عنها اترجع الى البادية فقال اما ما دام السعدان مستلقيا فلا يريد انه لا يرجع الى البادية ابدا كما ان السعدان لا يزول عن الاستلقاء ابدا وقال ابو علي البصير واسمه علي بن جعفر وان لم يكن بحجة ولكنه اجاد فذكرنا شعره هذا للجودة لا للاحتجاج به يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان وآله

يا وزراء السلطان انتم وآل الخاقان … كبعض ما روينا في سالفات الازمان

ماء ولا كصداء مرعى ولا كالسعدان

وهذه الامثال ثلاثة منها قولهم مرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك وماء ولا كصداء تضرب هذه الامثال للشيء الذي فيه فضل وغيره افضل منه كقولهم ما من طامة الا وفوقها طامة اي ما من داهية الا وفوقها داهية ويقال طما الماء وطم اذا ارتفع وزاد وما لك الذي ذكروا هو

مالك بن نويرة اخو متمم بن نويرة وصداء يمد وبعضهم يقول صدا فيضم اوله ويقصر فاما ابو العباس محمد بن يزيد فانه قال لم اسمع من اصحابنا الاصدآء آء يا فتى وهو اسم لماء معرفة وهما همزتان بينهما الف والالف لا تكون الا ساكنة كانك قلت صدعاء يا هذا قال ابو العباس وقوله انما هو والله الفجر او البحر يقول ان انتظرت حتى يضيء لك الفجر الطريق ابصرت قصدك وان خبطت الظلماء وركبت العشواء هجما بك على المكروه وضرب ذلك مثلا لغمرات الدنيا وتحييرها اهلها وقوله يهيضك ماخوذ من قولهم هيض العظم اذ جبر ثم اصابه شيء يعنته فآذاه كسره ثانية او لم يكسره واكثر ما يستعمل في كسره ثانية ويقال عظم مهيض وجناح مهيض في هذا المعنى ثم يشتق لغير ذلك واصله ما ذكرت لك فمن ذلك قول عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى لما كسر يزيد بن المهلب سجنه وهرب فكتب اليه لو لو علمت انك تبقى ما فعلت ولكنك مسموم ولم اكن لاضع يدي في يد ابن عاتكة فقال عمر اللهم انه هاضني فهضه فهذا معناه وقوله فكلكم ورم انفه يقول امتلأ من ذلك غضبا وذكر انفه دون السائر كما يقال فلان شامخ بانفه يريد رافع راسه وهذا يكون من الغضب كما قال الشاعر، ولا يهاج اذا ما انفه ورما . اي لا يكلم عند الغضب ويقال للمائل براسه كبرا متشاوس وثاني عطفه وثاني جيده انما هذا كله من الكبرياء قال الله عز وجل ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله وقال الشماخ

نبئت ان ربيعا ان رعى ابلا	يهدي الى خناه ثاني الجيد

وقوله اراك بارئا يا خليفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكون من برئت من المرض وبرأت كلاهما يقال فمن قال برئت يقول ابرأ يا فتى لا غير ومن قال برأت قال في المضارع ابرأ وابرؤ مثل فرغ يفرغ ويفرغ والآية تقرأ على وجهين سنفرغ لكم ايها الثقلان وسنفرغ والمصدر فيهما البرء يا فتى ومما روي لنا عنه رضي الله تعالى عنه حديث عهد عند موته وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به ابو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر، ويتقي فيها الفاجر اني استعملت عليكم

عمر بن الخطاب، فان بر وعدل فذلك علمي به ورأيي فيه وان جار وبدل فلا علم لي بالغيب، والخير اردت، ولكل امرء ما اكتسب، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون، نصب ايا بقوله ينقلبون ولا يكون نصبها بسيعلم لان حروف الاستفهام اذا كانت اسماء امتنعت مما قبلها كما يمتنع ما بعد الالف من ان يعمل فيه ما قبله وذلك قولك علمت زيدا منطلقا فاذا ادخلت الالف قلت قد علمت ازيد منطلق ام لا فاي بمنزلة زيد الواقع بعد الالف الا ترى ان معناها اذا ام ذا وقال الله عز وجل لنعلم اي الحزبين لان معناها اهذا ام هذا وقال الله تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما على ما فسرت لك وتقول اعلم ايهم صرف زيدا واعلم ايهم ضرب زيد تنصب ايا بضرب لان زيدا فاعل فانما هذا لما بعده وكذلك ما اضيف الى اسم من هذه الاسماء المستفهم بها نحو قولك قد علمت غلام ايهم في الدار وقد عرفت غلام من في الدار وقد علمت غلام من ضربت فتنصبه بضربت فعلى هذا مجرى الباب ومما يؤثر من هذه الآداب ويقدم قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في اول خطبة خطبها حدثناه العتبي قال لم ار اقل منها في اللفظ ولا اكثر في المعنى حمد الله تعالى واثنى عليه وهو اهله وصلى على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ايها الناس انه والله ما فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه ثم نزل وانما حسن هذا القول مع ما يستحقه من قبل الاختيار بما عضده به من الفعل المشاكل له قال ابو الحسن قد روينا هذه الخطبة التي عزاها الى عمر بن الخطاب عن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما وهو الصحيح قال ابو العباس ومن ذلك رسالته في القضاء الى ابي موسى الاشعري وهي التي جمع فيها جمل الاحكام واختصرها باجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها اماما ولا يجد محق عنها معدلا ولا ظالم عن حدودها محيصا وهي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس، سلام عليك، اما بعد فان القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم اذا ادلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى واليمين على من انكر،

والصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً احل حراماً او حرم حلالاً، لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك، وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة، ثم اعرف الاشباه والامثال فقس الامور عند ذلك، واعمد الى اقربها الى الله، واشبهها بالحق، واجعل لمن ادعى حقاً غائباً او بينة، امداً ينتهي اليه فان احضر بينته اخذت له بحقه، والا استحللت عليه القضية فانه انفى للشك واجلى للعمى، المسلمون عدول بعضهم على بعض، الا مجلوداً في حد او مجرباً عليه شهادة زور، او ظنيناً في ولاء او نسب فان الله تعالى تولى منكم السرائر ودرأ بالبينات والايمان، واياك والغلق والضجر، والتأذي بالخصوم، والتنكر عند الخصومات، فان الحق في مواطن الحق يعظم الله به الاجر، ويحسن عليه الذخر، فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تخلق للناس بما يعلم الله انه ليس من نفسه شانه الله، فما ظنك بثواب غير الله عز وجل في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام **قوله** آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك يقول سو بينهم وتقديره اجعل بعضهم اسوة بعض والتأسي من ذا ان يرى ذو البلاء من به مثل بلائه فيكون قد ساواه فيه فيسكن ذلك من وجده، قالت الخنساء

فلولا كثرة الباكين حولي	على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن	اعزي النفس عنه بالتأسي
يذكرني طلوع الشمس صخراً	واذكره لكل غروب شمس

تقول اذكره في اول النهار للغارة وفي آخره للضيفان، وتمثل مصعب بن الزبير يوم قتل بهذا البيت،

وان الالى بالطف من آل هاشم	تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وقوله حتى لا يطمع شريف في حيفك يقول في ميلك معه لشرفه **وقوله** فيما تلجلج في صدرك يقول تردد واصل ذلك المضغة والاكلة يرددها الرجل في فيه فلا يزال يرددها الى ان يسيغها او يقذفها والكلمة يرددها الرجل الى ان يصلها باخرى يقال للعيي لجلاج وقد يكون من الآفة تعتري اللسان قال زهير

تلجلج مضغة فيها انيض	اصلت فهي تحت الكشح داء

وقوله انيض اي لم تنضج **ومن امثال العرب** الحق ابلج والباطل لجلج اي يتردد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجاً **وقوله** او ظنيناً في ولاء او نسب فهو المتهم واصله مظنون به وهي ظننت التي تتعدى الى مفعول واحد تقول ظننت بزيد وظننت زيداً اي اتهمت ومن ذلك قول الشاعر احسبه عبد الرحمن بن حسان

فلا ويمين الله ما عن جنابة	هجرت ولكن الظنين ظنين

وفي بعض المصاحف وما هو على الغيب بظنين، وانما قال عمر رضي الله تعالى عنه ذلك لما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملعون ملعون من انتمى الى غير ابيه او ادعى الى غير مواليه، فلما كانت معه الاقامة على هذا لم يره للشهادة موضعاً **وقوله** ودرأ بالبينات والايمان انما هو دفع من ذلك قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادرأوا الحدود بالشبهات وقال الله عز وجل فادرأوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين وقال فادارأتم فيها اي تدافعتم **واما قوله** واياك والغلق والضجر فانه ضيق الصدر وقلة الصبر يقال في سوء الخلق رجل غلق واصل ذلك من قولهم غلق الرهن اي لم يوجد له تخلص واغلقت الباب من هذا قال زهير

وفارقتك برهن لا فكاك له	يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا

وقوله ومن تخلق للناس يقول اظهر للناس في خلقه خلاف نيته **وقوله** تخلق يريد اظهر خلقاً مثل تجمل يريد اظهر جمالاً وتصنع وكذلك تجبر انما تأويله الاظهار اي اظهر جبرية وان شئت جبروت وان شئت جبروة وان شئت جبروى ومن كلام العرب على هذا الوزن رهبوتى خير لك من رحموتى اي ان ترهب خير لك من ان ترحم **قال ابو العباس** وانشدونا عن ابي زيد

يا ايها المتحلي غير شيمته	ان التخلق يأتي دونه الخلق
ولا يواتيك فيما ناب من حدث	الا اخو ثقة فانظر بمن تثق

قال وانشدتني ام الهيثم الكلابية

ومن يتخذ خيماً سوى خيم نفسه	يدعه ويغلبه الى الخيم خيمها

وقال ذو الاصبع العدواني

التحلي

كلُّ امرءٍ راجعٌ يوماً لشيمته ... وإن تمتّع أخلاقاً إلى حينِ

وأمّا قوله ثوابٌ فاشتقاقه من ثاب يثوب إذا رجع وتأويله ما يثوب إليك من منّكما فأة الله تعالى وفضله وكتب عثمان بن عفّان إلى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما حين أحيط به أمّا بعد فإنّه قد جاوز الماءُ الزُّبى وبلغ الحزامُ الطُّبيين وتجاوز الأمرُ بي قدره وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه

فإن كنتُ مأكولاً فكن خير آكلٍ ... وإلّا فأدركني ولمّا أُمزَّقِ

قوله قد جاوز الماءُ الزُّبى فالزُّبية مصيدة الأسد ولا تتّخذ إلّا في قلّة أو رابية أو هضبة قال الراجز، كالّذ تزبّى زُبية فاصطيدا، وقال الطرمّاح

يا طيّئ السهل والأجبال موعدكم ... كمبتغي الصيد أعلى زُبية الأسد

وتقول العرب قد علا الماءُ الزُّبى وقد بلغ السكّين العظمَ وبلغ الحزامُ الطُّبيين وقد انقطع السَّلى في البطن، السَّلى من المرأة والشاة ما يلتفّ فيه الولد في البطن قال العجّاج، فقد علا الماءُ الزُّبى فلا غِيَر، أي قد جلّ الأمر عن أن يُغيَّر ويُصلح وقوله وبلغ الحزامُ الطُّبيين فإنّ السباع والخيل يقال لموضع الأخلاف منها أطباء يا فتى واحدها طُبيٌ كما يقال في الظلف والخفّ خِلفٌ هذا مكان هذا فإذا بلغ الحزامُ الطُّبيين فقد انتهى في المكروه، ومثل هذا من أمثالهم التقت حلقتا البطان ويقولون التقت حلقتا البطان والحقب ويقال حقب البعير إذا كان الحزام في الحقب قال الشاعر

إذا ما حقبٌ جالْ ... شددناه بتصديرِ

وقال أوس بن حجر

وازدحمت حلقتا البطان بأقوامٍ ... وطارت نفوسهم جزعا

وتمثّله رضي الله تعالى عنه بالبيت يشاكل قول القائل

فإن كنتُ مقتولاً فكن أنت قاتلي ... فبعض منايا القوم أكرم من بعضِ

ويروى عن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنّه قال دخلت مع علي بن أبي طالب على عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنهما فأحبّا الخلوة فأومأ إليّ علي بالتنحّي فتنحّيت غير بعيد فجعل عثمان يعاتب عليّاً وعلي مطرق فأقبل عليه عثمان فقال

ما بالك لا تقول فقال إن قلتُ لم أقل إلّا ما تكره وليس لك عندي إلّا ما تحبّ تأويل ذلك إن قلت اعتددتُ عليك بمثل ما اعتددتَ به عليّ فلذعك عتابي وعقدي ألّا أفعل وإن كنتُ عاتباً إلّا ما تحبّ وحدّث ابن عائشة في إسناد ذكره أنّ عليّاً رضي الله تعالى عنه انتهى إليه أنّ خيلاً لمعوية وردت الأنبار فقتلوا عاملاً له يقال له حسّان بن حسّان فخرج مغضباً يجرّ ثوبه حتّى أتى النُّخيلة واتّبعه الناس فرقي رباوة من الأرض فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلّى الله تعالى عليه وسلّم ثمّ قال أمّا بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله تعالى الذلّ وسيم الخسف وديّث بالصغار، وقد دعوتكم إلى حرب هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً وسرّاً وإعلاناً وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم فوالذي نفسي بيده ما غُزي قوم قطّ في عقر دارهم إلّا ذلّوا فتخاذلتم وتواكلتم وثقل عليكم قولي واتّخذتموه وراءكم ظهريّاً حتّى شُنّت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقتلوا حسّان بن حسّان ورجالاً منهم كثيراً ونساءً والذي نفسي بيده لقد بلغني أنّه كان يُدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنتزع أحجالهما ورعثهما ثمّ انصرفوا موفورين لم يُكلم منهم أحد كلماً، فلو أنّ امرأً مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندي فيه ملوماً بل كان به عندي جديراً، يا عجباً كلّ العجب من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقّكم حتّى أصبحتم غرضاً تُرمون ولا ترمون، ويُغار عليكم ولا تُغيرون، ويُعصى الله عزّ وجلّ فيكم وترضون، إذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم هذا أوان قرٍّ وصرٍّ، وإن قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارّة القيظ، أنظرنا ينصرم الحرّ عنّا، فإذا كنتم من الحرّ والبرد تفرّون فأنتم والله من السيف أفرّ، يا أشباه الرجال ولا رجال، ويا طغام الأحلام، ويا عقول ربّات الحجال، والله لقد أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان، ولقد ملأتم جوفي غيظاً حتّى قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا رأي له في الحرب، لله درّهم ومن ذا يكون أعلم بها منّي أو أشدّ لها مراساً، فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، ولقد نيّفت اليوم على الستّين، ولكن لا رأي لمن لا يُطاع، يقولها ثلاثاً فقام إليه رجل ومعه أخوه فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى

حمارّة

رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ فَوَاللّٰهِ لَنَنْتَهِيَنَّ إِلَيْهِ وَلَوْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ جَمْرُ الْغَضَا وَشَوْكُ الْقَتَادِ فَدَعَا لَهُمَا بِخَيْرٍ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ ثُمَّ نَزَلَ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَوْلُهُ سِيمِي الْخَسْفِ قَالَ هٰكَذَا حَدَّثُونَاهُ وَأَظُنُّهُ سِيمَ الْخَسْفِ يَا هٰذَا مِنْ قَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَمَعْنَى قَوْلِهِ سِيمِي الْخَسْفِ تَأْوِيلُهُ عَلَامَةُ هٰذَا أَصْلُ ذَا قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ مُسَوِّمِينَ مُعَلَّمِينَ وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ السِّيمَا الَّتِي ذَكَرْنَا وَمَنْ قَالَ مُسَوَّمِينَ فَإِنَّمَا أَرَادَ مُرْسَلِينَ مِنَ الْإِبِلِ السَّائِمَةِ أَيِ الْمُرْسَلَةِ فِي مَرَاعِيهَا وَإِنَّمَا أُخِذَ هٰذَا مِنَ التَّفْسِيرِ وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ أَيِ الْمُرْسَلَةِ الْقَوْلَيْنِ جَمِيعًا مِنَ الْعَلَامَةِ وَالْإِرْسَالِ فَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ فَلَمْ يَقُولُوا فِيهِ إِلَّا قَوْلًا وَاحِدًا قَالُوا مُعَلَّمَةً وَكَانَ عَلَيْهَا أَمْثَالُ الْخَوَاتِيمِ وَمَنْ قَالَ سِيمِي قَصَرَ وَيُقَالُ فِي هٰذَا الْمَعْنَى سِيمِيَاءُ مَمْدُودٌ قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ ابْنُ عَنْقَاءَ

غُلَامٌ رَمَاهُ اللّٰهُ بِالْحُسْنِ يَافِعًا ... لَهُ سِيمِيَاءُ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرْ

وَقَوْلُهُ وَقُتِلَ حَسَّانُ بْنُ حَسَّانَ مَنْ أَخَذَ حَسَّانًا مِنَ الْحُسْنِ صَرَفَهُ لِأَنَّ وَزْنَهُ فَعَّالٌ فَالنُّونُ مِنْهُ فِي مَوْضِعِ الدَّالِ مِنْ حَمَّادٍ وَمَنْ أَخَذَهُ مِنَ الْحَسِّ لَمْ يَصْرِفْهُ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ فَعْلَانُ فَلَا يَنْصَرِفُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَيَنْصَرِفُ فِي النَّكِرَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ فَعْلَى فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ سَعْدَانَ وَسَرْحَانَ وَقَوْلُهُ وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ تَأْوِيلُهُ ذُلِّلَ يُقَالُ لِلْبَعِيرِ إِذَا ذَلَّلَتْهُ الرِّيَاضَةُ بَعِيرٌ مُدَيَّثٌ أَيْ مُذَلَّلٌ وَقَوْلُهُ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ أَيْ فِي أَصْلِ دَارِهِمْ وَالْعُقْرُ الْأَصْلُ وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِفُلَانٍ عَقَارٌ أَيْ أَصْلُ مَالٍ وَيُرْوَى عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ بَاعَ دَارًا أَوْ عَقَارًا فَلَمْ يَرْدُدْ ثَمَنَهُ فِي مِثْلِهِ فَذٰلِكَ مَالٌ قَمِنٌ أَلَّا يُبَارَكَ لَهُ فِيهِ وَقَوْلُهُ قَمِنٌ يُرِيدُ خَلِيقٌ وَيُقَالُ أَيْضًا قَمِينٌ وَقَمَنٌ وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا اتَّخَذَ ضَيْعَةً أَوْ دَارًا تَأَثَّلَ فُلَانٌ أَيِ اتَّخَذَ أَصْلَ مَالٍ وَقَوْلُهُ وَتَوَاكَلْتُمْ إِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ وَكَلْتُ الْأَمْرَ إِلَيْكَ وَوَكَلْتُهُ إِلَيَّ أَيْ لَمْ يَتَوَلَّهُ وَاحِدٌ مِنَّا دُونَ صَاحِبِهِ وَلٰكِنْ أَحَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَلَى الْآخَرِ وَمِنْ ذٰلِكَ قَوْلُ الْحُطَيْئَةِ

أَمُورُ إِذَا وَاكَلْتَهَا لَا أُوَاكِلُ ... فَلَا يَا قَصْرَيْنَ الطَّرْفَ مِنْهُمْ بِجَسْرَةٍ

وَقَوْلُهُ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا أَيْ رَمَيْتُمْ بِهِ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ أَيْ لَمْ تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ يُقَالُ فِي الْمَثَلِ لَا تَجْعَلْ حَاجَتِي بِظَهْرٍ أَيْ لَا تَطْرَحْهَا غَيْرَ نَاظِرٍ إِلَيْهَا وَقَوْلُهُ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ يَقُولُ صُبَّتْ يُقَالُ شَنَنْتُ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ أَيْ صَبَبْتُهُ وَشَنَنْتُ الشَّرَابَ فِي الْإِنَاءِ أَيْ صَبَبْتُهُ وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فَلَمَّا لَقِيَ فُلَانٌ فُلَانًا شَنَّهُ السَّيْفَ أَيْ صَبَّهُ عَلَيْهِ صَبًّا وَقَوْلُهُ هٰذَا أَخُو غَامِدٍ فَهُوَ رَجُلٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَصْحَابِ مُعٰوِيَةَ مِنْ بَنِي نَصْرِ بْنِ غَامِدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ بْنِ الْغَوْثِ وَفِي هٰذِهِ الْقَبِيلَةِ يَقُولُ الْقَائِلُ

أَلَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَأْيِهَا ... بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ
تَمَنَّيْتُمُ مِائَتَيْ فَارِسٍ ... فَرَدَّكُمُ فَارِسٌ وَاحِدُ
فَلَيْتَ لَنَا بِارْتِبَاطِ الْخُيُولِ ... ضِئَانًا لَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ

قومنا — المجاد

وَقَوْلُهُ فَتَنْزِعُ أَحْجَالَهُمَا يَعْنِي الْخَلَاخِيلَ وَاحِدُهَا حِجْلٌ وَمِنْ هٰذَا قِيلَ لِلدَّابَّةِ مُحَجَّلٌ وَيُقَالُ لِلْقَيْدِ حِجْلٌ لِأَنَّهُ يَقَعُ فِي ذٰلِكَ الْمَوْضِعِ قَالَ جَرِيرٌ يَعْنِي الْفَرَزْدَقَ حِينَ رَبَطَ نَفْسَهُ وَأَقْسَمَ أَلَّا يَحُلَّهَا حَتَّى يَحْفَظَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا هَاجَى جَرِيرٌ الْبَعِيثَ هَجَا جَرِيرٌ مُعٰوِيَةَ لِلْبَعِيثِ وَذَبًّا عَنْ عَشِيرَتِهِ فَقَالَ جَرِيرٌ

وَلَمَّا اتَّقَى الْقَيْنُ الْعِرَاقِيُّ بِاسْتِهِ ... فَرَغْتُ إِلَى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ بِالْحِجْلِ

مَعْنَى فَرَغْتُ عَمَدْتُ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ أَيْ سَنَعْمِدُ وَقَوْلُهُ وَرُعُثَهُمَا الْوَاحِدَةُ رَعْثَةٌ وَجَمْعُهَا رِعَاثٌ وَجَمْعُ الْجَمْعِ رُعُثٌ وَهِيَ الشُّنُوفُ وَقَوْلُهُ ثُمَّ انْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ مِنَ الْوَفْرِ أَيْ لَمْ يُنَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِأَنْ يُرْزَأَ فِي بَدَنٍ وَلَا مَالٍ يُقَالُ فُلَانٌ مَوْفُورٌ وَفُلَانٌ ذُو وَفْرٍ أَيْ ذُو مَالٍ وَيَكُونُ مَوْفُورًا فِي بَدَنِهِ إِذَا ذَكَرْتَ مَا أُصِيبَ بِهِ غَيْرُهُ فِي بَدَنِهِ قَالَ حَاتِمٌ الطَّائِيُّ

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا ... أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ

وَقَوْلُهُ لَمْ يُكْلَمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلْمًا يَقُولُ لَمْ يُخْدَشْ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَدْشًا وَكُلُّ جُرْحٍ صَغُرَ أَوْ كَبُرَ فَهُوَ كَلْمٌ قَالَ جَرِيرٌ

تَوَاصَتْ مِنْ تَكَرُّمِهَا قُرَيْشٌ ... بِرَدِّ الْخَيْلِ دَامِيَةَ الْكُلُومِ

وَقَوْلُهُ مَاتَ مِنْ دُونِ هٰذَا أَسَفًا يَقُولُ تَحَسُّرًا فَهٰذَا مَوْضِعُ ذَا وَيَكُونُ الْأَسَفُ الْغَضَبَ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَالْأَسِيفُ يَكُونُ الْأَجِيرَ وَيَكُونُ الْأَسِيرَ فَقَدْ قِيلَ فِي بَيْتِ الْأَعْشَى

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا ... يَضُمُّ إِلَى كَشْحَيْهِ كَفًّا مُخَضَّبَا

شنّه بالسيف

قيد

في الحجل

المشهور انه من التأسف لقطع يده وقيل بل هو اسير قد كلت يده وقالوا اجرحها القد والقول الاول هو المجتمع عليه ويقال في معنى اسيف عسيف ايضا وقوله من تصافرها الاه القوم على باطلهم يقول من تعاونهم وتظاهرهم وقوله وفشلكم عن حقكم يقال فشل فلان عن كذا اذا هابه فنكل عنه وامتنع من المضي فيه وقوله قلتم هذا اوان قر وصر فالصر شدة البرد قال الله عز وجل كمثل ريح فيها صر وقوله هذه حمارة القيظ فالقيظ الصيف وحمارته اشتداد حره واحتدامه وحمارة مما لا يجوز ان يحتج عليه ببيت شعر لان كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع في وزن الشعر الا في ضرب منه يقال له المتقارب وهو قوله

فذاك القصاص وكان التقاص فرضا وحتما على المسلمينا

ولو قال وكان القصاص فرضا كان اجود واحسن ولكن قد اجازوا هذا في هذه العروض ولا نظير له في غيرها من الاعاريض وقوله يا طغام الاحلام فمجاز الطغام عند العرب من لا عقل له ولا معرفة عنده وكانوا يقولون طغام اهل الشام كما قال

فما فضل اللبيب على الطغام

وقوله ويا عقول ربات الحجال ينسبهم الى ضعف النساء وهو السائر في كلام العرب وقال الله تعالى يذكر البنات اومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وقال ابو العباس من كلام العرب الاختصار المفهم والاطناب المفخم وقد يقع الايماء الى الشيء فيغني عند ذوي الالباب عن كشفه كما قيل لمحة دالة وقد يضطر الشاعر المفلق والخطيب المصقع والكاتب البليغ فيقع في كلام احدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره فان انعطفت عليه جنبتا الكلام غطتا على عواره وسترتا من شينه وان شاء قائل ان يقول بل الكلام القبيح في الكلام الحسن اظهر ومجاورته له اشهر كان ذلك له ولكن يغتفر السيئ للحسن والبعيد للقريب فمن الفاظ العرب البينة القريبة المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الوصف قول الحطيئة

وذاك فتى ان تأته في صنيعة	الى ماله لا تأته بشفيع

وكذلك قول عنترة

يخبرك من شهد الوقيعة انني	اغشى الوغى واعف عند المغنم

وكما قال زهير

على مكثريهم رزق من يعتريهم	وعند المقلين السماحة والبذل

حق

ومما وقع كالايماء قول الفرزدق

ضربت عليك العنكبوت بنسجها	وقضى عليك به الكتاب المنزل

فتأويل هذا ان بيت جرير في العرب كالبيت الواهن الضعيف فقال وقضى عليك به الكتاب المنزل يريد قوله تبارك وتعالى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ومن كلامه المستحسن قوله لجرير

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم	ابا عن كليب او ابا مثل دارم

ومن اقبح الضرورة واهجن الالفاظ وابعد المعاني قوله

وما مثله في الناس الا مملكا	ابو امه حي ابوه يقاربه

مدح بهذا الشعر ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك فقال وما مثله في الناس الا مملكا يعني بالمملك هشاما ابو ام ذلك المملك ابو هذا الممدوح ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحا وكان يكون اذا وضع الكلام في موضعه ان يقول وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملك ابو ام هذا المملك ابو هذا الممدوح فدل على انه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجنه بما اوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كان هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول

تصرم مني ود بكر بن وائل	وما كاد مني ودهم يتصرم
قوارص تأتيني ويحتقرونها	وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

كان

وكانه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول

والشيب ينهض في السواد كانه	ليل يصيح بجانبيه نهار

فهذا اوضح معنى واغرب لفظ واقرب مأخذ وليس لقدم العهد يفضل القائل ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق الا ترى كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده

تبحثتم سخطي فغير بحثكم	نخيلة نفس كان نصحا ضميرها

الواهي

ولن يلبث التخشين نفسا كريمة ... عريكتها أن يستمر مريرها
وما النفس إلا نطفة بقرارة ... إذا لم تكدر كان صفوا غديرها

فهذا كلام واضح وقول عذب وكذلك قوله أيضا

بني دارم إن يفن عمري فقد مضى ... حيائي لكم مني ثناء مخلد
بدأتم فأحسنتم فأثنيت جاهدا ... وإن عدتم أحسنت والعود أحمد

ومما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعارة قول أبي حية النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها ... عشية آرام الكناس رميم
ألا رب يوم لو رمتني رميتها ... ولكن عهدي بالنضال قديم

يقول رمتني بطرفها وأصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت ولكن قد تطاول عهدي بالشباب فهذا كلام واضح قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى البيتين عن عبد الله بن شبيب وروى عشية أحجار الكناس رميم وزاد فيه

رميم التي قالت لجارات بيتها ... ضمنت لكم ألا يزال يهيم

الكناس والمكنس الموضع الذي تأوي إليه الظباء وجمع الكناس كنس وجمع المكنس مكانس ورميم اسم جارية مأخوذة من العظام الرميم وهي البالية وكذلك الرمة والرمة القطعة البالية من الحبل وكل ما اشتق من هذا فإليه يرجع قال أبو العباس وأما ما ذكرناه من الاستعارة فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ليصحح به نظما إن كان في شعر وليتذكر به ما بعده إن كان في كلام منثور كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم ألست تسمع أفهمت أين أنت وما أشبه هذا وربما تشاغل العيي بفتل إصبعه ومس لحيته وغير ذلك من بدنه وربما تنحنح وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء في شعره

مليء ببهر والتفات وسعلة ... ومسحة عثنون وفتل الأصابع

وقال رجل من الخوارج يصف خطيبا منهم بالجبن وأنه مجيد لولا أن الرعب أذهله

نحنح زيد وسعل ... لما رأى وقع الأسل
ويله إذا ارتجل ... ثم أطال واحتفل

ومما يشاكل هذا المعنى ويجانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسري فإنه كان متقدما في الخطابة ومتناهيا في البلاغة فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلا فعطعطوا به فقال خالد أطعموني ماء وهو على المنبر فعير بذلك فكتب به هشام إليه في رسالة يوبخه فيها سنذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى وعيره يحيى بن نوفل فقال

لأعلاج ثمانية وعبد ... لئيم الأصل في عدد يسير
هتفت بكل صوتك أطعموني ... شرابا ثم بلت على السرير

فهذا عارض وقال آخر يعيره

بل المنابر من خوف ومن وهل ... واستطعم الماء لما جد في الهرب
وألحن الناس كل الناس قاطبة ... وكان يولع بالتشديق في الخطب

ومما يستحسن لفظه ويستغرب معناه ويحمد اختصاره قول أعرابي من بني كلاب

فمن يك لم يغرض فإني وناقتي ... بحجر إلى أهل الحمى غرضان
تحن فتبدي ما بها من صبابة ... وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني

الأسى

يريد لقضى علي فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج قال الله عز وجل وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون والمعنى إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ألا ترى أول الآية الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون فهؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم وقال الله تبارك وتعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا أي من قومه وقال الشاعر

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

أي أمرتك بالخير ومن ذا قول الفرزدق

منا الذي اختير الرجال سماحة ... وجودا إذا هب الرياح الزعازع

أي من الرجال فهذا الكلام الفصيح وتقول العرب أقمت ثلاثا ما أذوقهن طعاما ولا شرابا أي ما أذوق فيهن وقال الشاعر

ويوم شهدناه سليما وعامرا ... قليل سوى الطعن النهال نوافله

قال أبو الحسن قوله لم يغرض أي لم يشتق تقول غرضت إلى لقائك وجننت إلى لقائك أي اشتقت أخبرنا بذلك أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي وأنشدنا عنه

من ذا رسول ناصح فمبلغ ... عني علية غير قول الكاذب

إنّي غرضت إلى تناصف وجهها		غرض المحبّ إلى الحبيب الغائب	

التناصف الحسن وأمّا قوله لتقضاني فإنّما يريد لتقضي عليّ الموت كما قال الله عزّ وجلّ
فلمّا قضينا عليه الموت فالموت في النيّة وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به فلمّا كان
ناسب قوله عزّ وجلّ واختار موسى قومه وكذلك قوله تعالى كالوهم الشيء المكيل
معلوم فهو بمنزلة ما ذكره في اللفظ ولا يجوز مررت زيدًا وأنت تريد مررت بزيد
لأنّه لا يتعدّى إلّا بحرف جرّ وذلك لأنّه فعل الفاعل في نفسه وليس فيه دليل
على المفعول وليس هذا بمنزلة ما يتعدّى إلى مفعولين فيتعدّى إلى أحدهما بحرف جرّ
وإلى الآخر بنفسه لأنّ قولك اخترت الرجال زيدًا قد علم بذكرك زيدًا أنّ حرف
الجرّ محذوف من الأوّل فأمّا قول الشاعر وهو جرير وإنشاد أهل الكوفة له وهو قوله

تمرّون الديار ولم تعوجوا		كلامكم عليّ إذًا حرام	

ورواية بعضهم له أتمضون الديار فليستا بشيء لما ذكرت لك والسماع الصحيح
والقياس المطّرد لا تعترض عليه الرواية الشاذّة أخبرنا أبو العبّاس محمّد بن يزيد
قال قرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير مررتم بالديار ولم تعوجوا فهذا
يدلّك على أنّ الرواية مغيّرة فأمّا قولهم أقتُ ثلاثًا ما أذوقهنّ طعامًا ولا شرابًا وقول الراجز

قد صبّحت صبّحها السلام ۞ بكبد خالطها سنام ۞ في ساعة يحبّها الطعام ۞

يريد في ساعة يحبّ فيها الطعام وكذلك الأوّل معناه ما أذوق فيهنّ فليس
هذا عندي من باب قوله عزّ وجلّ واختار موسى قومه إلّا في الحذف فقط وذلك
أنّ ضمير الظرف تجعله العرب مفعولًا على السعة كقولهم يوم الجمعة سرته
ومكانكم قمته وشهر رمضان صمته فهذا يشبه في السعة بقولك زيد ضربته
وما أشبهه فهذا بيّن قال أبو العبّاس وممّا يستحسن ويستجاد قول أعرابي من بني
سعد بن زيد مناة بن تميم وكان مملكًا فنزل به أضياف فقام إلى الرحى فطحن لهم
فمرّت به زوجته في نسوة فقالت لهنّ أهذا بعلي فأعلم بذلك فقال

تقول وصكّت صدرها بيمينها		أبعلي هذا بالرحى المتقاعس	
فقلت لها لا تعجبي وتبيّني		بلائي إذا التفّت عليّ الفوارس	
ألست أردّ القرن يركب ردعه		وفيه سنان ذو غرارين يابس	

بلغ مقابلة

لعمر أبيك الخير إنّي لخادم		لضيفي وإنّي إن ركبت لفارس	
إذا الخلعاب أزّام تجشّمت هول ما		يهاب حمياه الألدّ المداعس	

قوله المتقاعس إنّما هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره ويقال عزّة قعساء
وإنّما هذا مثل أي لا تضع ظهرها إلى الأرض وقوله بالرحى المتقاعس لو أراد
الذي يتقاعس بالرحى لم يجز لأنّ قوله بالرحى من صلة الذي والصلة تمام الموصول
فلو قدّمها قبله لكان لحنًا وخطأً فاحشًا وكان كمن جعل آخر الاسم قبل أوّله ولكنّه
جعل المتقاعس اسمًا على وجهه وجعل قوله بالرحى تبيينًا بمنزلة لك التي تقع بعد
سقيًا وبمنزلة بك التي تقع بعد قولك مرحبًا فإن قدّمها قبل سقيًا ومرحبًا فذلك
جيّد بالغ تقول بك مرحبًا وأهلًا وتقول لك حمدًا ولزيد سقيًا فأمّا قول الله عزّ وجلّ
وأنا على ذلكم من الشاهدين وكذلك وقاسمهما إنّي لكما لمن الناصحين فيكون تفسيره
على وجهين أحدهما أن يكون وأنا ناصح لكما وأنا شاهد على ذلك ثمّ جعل من الشاهدين
ومن الناصحين تفسيرًا للشاهد وناصح ويكون على ما فسّرنا يراد به التبيين فلا
يدخل في الصلة ويكون على مذهب المازني وقال أبو العبّاس وهو الذي أختار
على أنّ الألف واللام للتعريف لا على معنى الذي ألا ترى أنّك تقول نعم القائم
زيد ولا يجوز نعم الذي قام زيد فإنّما هو بمنزلة قولك نعم الرجل زيد وهذا الذي
شرحناه متّصل في هذا الباب كلّه مطّرد على القياس وقوله ألست أردّ القرن يركب
ردعه فإنّما اشتقاقه من السهم يقال ارتدع السهم إذا رجع متأخّرًا ويقال ركب
البعير ردعه إذا سقط فدخلت عنقه في جوفه والكلام مشتقّ بعضه من بعض
ومبيّن بعضه بعضًا فيقال من هذا في المثل ذهب فلان في حاجتي فلم يرتدع عنها وكذلك
فلان لا يرتدع عن قبيح والأصل ما ذكرت لك أوّلًا ومثل هذا قولهم فلان على الدابّة
وعلى الجبل أي فوق كلّ واحد منهما ثمّ تقول فلان عليه دين تمثيلًا وكذلك ركبه
دين وإنّما تريد أنّ الدين علاه وقهره وكذلك فلان على الكوفة إذا كان واليًا
عليها وكذلك علا فلان القوم إذا علاهم بأمره وقهرهم أو جعل في هذا الموضع
وقوله وفيه سنان ذو غرارين يابس فالغراران هاهنا الحدّ وللغرار مواضع قال
أبو العبّاس وحدّثني الرياشي في إسناد له قال قال جبر بن حبيب وذكر الراعي

اخطأ الاعور قال ولم يعلم الحاكي عنه ان الراعي كان اعور الا من هذا الخبر في قوله

فصادف سهمه احجار قف … كسرن العير منه والغرارا

وحبيب بن حبيب هو المخطي لان الغرار هاهنا هو الحد وذهب حبيب الى انه المثال وقد يكون المثال وليس ذلك بمانعه من ان يحتمل معاني يقال بنو ابيه سواء على غرار واحد اى على مثال واحد كما قال عمرو بن احمر الباهلي

وضعن وكلهن على غرار … هجان اللون قد وسقت جنينا

ويقال للسوق نادرة وغرار اى نفاق وكساد فهذا معنى آخر وانما تأويل الغرار في هذا المعنى الاخير انه شيء بعد شيء ومن هذا غار الطائر فرخه لانه انما يعطيه شيئا بعد شيء وكذلك غارت الناقة في الحلب ويقال من هذا امانمت الا غرارا قال الشاعر

ما اذوق النوم الا غرارا … مثل حسو الطير ماء الثماد

فكشف في هذا البيت معنى الغرار واوضحه **وقوله** يهاب حمياه الالد المداعس فاصل الحميا انما هي صدمة الشيء يقال فلان حامي الحميا ويقال صدمته حميا الكاس يراد بذلك سورتها **وقوله** الالد فاصله الشديد الخصومة يقال خصم الد اى لا ينثني عن خصمه قال الله عز وجل وتنذر به قوما لدا كما قال بل هم قوم خصمون وقال مهلهل

ان تحت الاحجار حزما وجودا … وخصيما الد ذا معلاق

ويروى مغلاق فمن روى ذلك فتأويله انه يغلق الحجة على الخصم ومن قال ذا معلاق فانما يريد انه اذا علق خصما لم يتخلص منه وجعل السعدي الالد الذي لا ينثني عن الحرب تشبيها بذلك والمداعس المطاعن يقال دعسه بالرمح اذا طعنه قال عمير بن الحباب

انا عمير وابو المغلس … وبالقناة مدعس مدعس

قال ابو الحسن تأويل قوله اى قول السعدي ابعلي هذا بالرحى المتقاعس بالرحى تبيين ولم يوضحه فان تقدير ما كان من هذا الضرب انه اذا قال ابعلي هذا بالرحى المتقاعس فان المتقاعس يدل على ان تقاعسا وقع فكانه قال وقع التقاعس بالرحى ولم يرد ان يعمل المتقاعس في قوله بالرحى لانه في الصلة والصلة من الموصول بمنزلة الدال من زيد والياء فكما لا يجوز ان تتقدم حروف الاسم بعضها

على

على بعض لم يجز ان تتقدم الصلة على الموصول واما قول الله عز وجل وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وانا على ذلكم من الشاهدين واما اختيار المازني وذكره انه قول المازني وجعله الالف واللام للعهد مثلهما في الرجل وما اشبهه فان هذا القول غير مرضي عندي لانك اذا قلت نعم القائم زيد فجعلت الالف واللام كالالف واللام الداخلتين على ما لم يؤخذ من الفعل كالانسان والفرس وما اشبهه فانه اذا كان هكذا دخل في باب الاسماء الجامدة وهي التي لم تؤخذ من امثلة الفعل وامتنع من ان يعمل مؤخرا الا على حيلة بعيدة ووجه بعيد من التبيين الذي ذكرنا فاذا كان في التأخير لا يعمل بنفسه فكيف يعمل اذا تقدم عليه الظرف وهذا مستحيل لا وجه له واما انشاده لا اذوق النوم الا غرارا فان هذه ابيات اربعة انشدناها عن الزيادي وذكر انه كان يستحسنها وهي لاعرابي قال

ما لعيني كحلت بالسهاد … ولجنبي نابيا عن وسادي

لا اذوق النوم الا غرارا … مثل حسو الطير ماء الثماد

ابتغي اصلاح سعدى بجهدي … وهي تسعى جهدها في فسادي

فتتاركنا على غير شيء … ربما افسد طول التمادي

واما انشاده وضعن وكلهن على غرار فان البيت لعمرو بن احمر بن العمرد الباهلي **قال ابو العباس ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم** بن ابي الطخماء الاسدي يمدح قوما من اهل الحيرة من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ثم من رهط عدي بن زيد العبادي قال

كان لم يكن يوم بزورة صالح … وبالقصر ظل دائم وصديق

ولم ارد البطحاء يمزج ماءها … شراب من البروقتين عتيق

معي كل فضفاض القميص كانه … اذا ما سرت فيه المدام فنيق

بنو السمط والحذاء كل سميدع … له في العروق الصالحات عروق

واني وان كانوا نصارى احبهم … ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق

قال ابو العباس انشدني هذا الشعر ابو محلم ثم انشدنيه رجل نصراني يكنى ابا يحيى شاعر من هؤلاء القوم الذين مدحوا به وذكر انه يذكر طخيما وهو يتردد اليهم

لكما لمن الناصحين وكذلك وانا على ذلكم من الشاهدين فانما يكون على التبيين الذي قدمنا ذكره وهو قول البصريين اجمعين الا ان ابا عمر الجرمي كان اجاز ان يجعل لكما وعلى ذلكم معلقين بفعلين محذوفين دل عليهما من الناصحين ومن الشاهدين لان من متعلقة فكانه قال والله اعلم وقاسمهما اني ناصح صح

ويطل عندهم قال هذا النصراني وهو رجل من بني الحداء قال أذكرهم وأنا الصنو جدا
والسلطان يطلبه لقوله له في العروق الصالحات عروق يقولا أتقول هذا القوم من النصارى
وكان هذا النصراني قد قارب مائة سنة فيما ذكر وقوله معي كل فضفاض القميص يريد أن
قميصه ذو فضول وإنما يقصد إلى ما فيه من الخيلاء كما قال زهير

يجرون الذيول وقد تمشت ... حميا الكأس فيهم والغناء

ويقال إن تأويل قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل الإزار في النار
إنما أراد معنى الخيلاء وقال الشاعر

ولا ينسيني الحدثان عرضي ... ولا أرخي من المرح الإزارا

وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لأبي تميمة الهجيمي وإياك
والمخيلة فقال يا رسول الله نحن قوم عرب فما المخيلة فقال صلى الله تعالى عليه
وسلم سبل الإزار والحديث يعرض لما يجري في الحديث قبله وإن لم يكن من
بابه ولكن يذكر به قال أبو العباس وروي لنا أن رجلا من الصالحين كان
عند ابراهيم بن هشام فأنشد ابراهيم قول الشاعر

إذ أنت فينا لمن ينهاك عاصية ... وإذ أجر إليكم سادرا رسني

فقام ذلك الرجل فرمى بشق ردائه وأقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم
رجع على تلك الحال فجلس فقال له ابراهيم بن هشام ما بالك فقال إني كنت
سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ألا أسمعه إلا جررت ردائي كما ترى
كما سحب هذا الرجل رسنه وأما الفنيق فإنه الفحل وإنما أراد خطرانه
بذنبه من الخيلاء فشبه الرجل من هؤلاء إذا تمشى بالفحل وهو إذا خطر ضرب
بذنبه يمنة وشأمة قال ذو الرمة

وقربن بالزرق الجمائل بعدما ... تقوب عن غربان أوراكها الخطر

ومن حسن الشعر وما يقرب مأخذه قول محيس بن أرطاة الأعرجي والأعرج
الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم لرجل من بني حنيفة يقال له يحيى
وكان يصبو إلى امرأة في قرية من قرى اليمامة يقال لها بقعاء قال أبو الحسن
أنشدنيه من الرياشي نقعاء وسألت رجلا من أهل اليمامة فصيحا من بني
حنيفة عنها فقال ما نعرفه إلا نقعاء بالنون

عرضت نصيحة مني ليحيى ... فقال غششتني والنصح مر
وما بي أن أكون أعيب يحيى ... ويحيى طاهر الأخلاق بر
ولكن قد أتاني أن يحيى ... يقال عليه في بقعاء شر
فقلت له تجنب كل شيء ... يعاب عليك إن الحر حر

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه وقوله إن الحر حر إنما تأويله أن الحر على الأخلاق
التي عهدت في الأحرار ومثل ذلك أنا أبو النجم وشعري شعري أي شعري كما بلغك وكما
كنت تعهده وكذلك قولهم الناس الناس أي الناس كما كنت تعهدهم قال أبو الحسن
ومنه قول الله عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم وقوله فقلت له تجنب كل شيء يعاب
عليك كقول عمرو بن العاص لمعوية حين وصف عبد الملك بن مروان فقال آخذ بثلاث
تارك لثلاث آخذ بقلوب الرجال إذا حدث وبحسن الاستماع إذا حدث وبأيسر
الأمرين عليه إذا خولف تارك للمراء تارك لمقاربة اللئيم تارك لما يعتذر منه
كقوله تجنب كل شيء يعاب عليك إن الحر حر ومما يستحسن إنشاده من الشعر
لصحة معناه وجزالة لفظه وكثرة تردد ضرب به من المعاني بين الناس قول ابن
ميادة لرياح بن عثمان بن حيان المري من مرة غطفان وكلاهما من مرة غطفان بقوله
في فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم
فلم يفعل فقتل فقال ابن ميادة

أمرتك يا رياح بأمر حزم ... فقلت هشيمة من أهل نجد
نهيتك عن رجال من قريش ... على محبوكة الأصلاب جرد
ووجدا ما وجدت على رياح ... وما أغنيت شيئا غير وجد

وقوله فقلت هشيمة من أهل نجد تأويله ضعفة وأصل الهشيم النبت إذا ولى
وجف وتكسر فذرته الرياح يمينا وشمالا قال الله عز وجل فأصبح هشيما تذروه
الرياح والنجد أعالي الأرض وقوله على محبوكة الأصلاب جرد فالمحبوك الذي فيه
طرائق واحدها حباك والجماعة حبك يقال لطرائق الماء حبك وكذلك الطرائق
التي على جناح الطائر من ذلك قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك قال أبو الحسن

ابن ميادة اسمه الرماح وامه ميادة وابوه ابرد وكان عاقا بامه ولها يقول
اعرني مي ميادة للقوافي، واصل الاعرنزام التجمع والتقبض يقول استعدي
لها وتهيئي وانشدنا ابو العباس محمد بن يزيد له

ونواعم قد قلن يوم ترحل … قول الجد وهن كالمزاح
ياليتنا من غير امر فادح … طلعت علينا العيس بالرماح

في ابيات له يعني نفسه قال ابو الحسن وتمام الابيات

بينا كذاك رايتني متعصبا … بالخز فوق جلالة سرداح
فيهن صفراء المعاصم طفلة … بيضاء مثل غريضة التفاح
ريشن حين اردن ان يرميننا … نبلا بلا ريش ولا بقداح
ونظرن من خلل الستور باعين … مرضى مخالطها السقام صحاح

قال ابو العباس ثم نذكر من كلام الحكماء وامثالهم وآدابهم
صدرا ونعود الى المقطعات ان شاء الله تعالى قال الاحنف بن قيس
كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب المروة ومن لزم شيئا
عرف به وقيل لعبد الملك بن مروان ما المروة فقال موالاة الاكفاء ومداجاة
الاعداء، وتاويل المداجاة المداراة اي لا تظهر لهم ما عندك من العداوة واصله
من الدجى وهو ما البس الليل من ظلمته وقيل لمعوية ما المروة فقال احتمال
الجريرة واصلاح امر العشيرة فقيل له فما النبل فقال الحلم عند الغضب
والعفو عند القدرة وكان ابو سفين اذا نزل به جار قال له يا هذا انك قد
اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يدك علي دونك وان جنت عليك يد
فاحتكم على حكم الصبي على اهله، وذلك ان الصبي قد يطلب ما لا يوجد الا بعيدا
ويطلب ما لا يكون البتة قال الشاعر

ولا تحكما حكم الصبي فانه … كثير على ظهر الطريق مجاهله

وروى ان معوية بن ابي سفين لما نصب يزيد لولاية العهد اقعده في قبة
حمراء فجعل الناس يسلمون على معوية ثم يميلون الى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك
ثم عاد الى معوية فقال يا امير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها

والاحنف جالس فقال له معوية ما بالك لا تقول يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت
واخافكم ان صدقت فقال جزاك الله عن الطاعة خيرا وامر له بالوف فلما خرج
الاحنف لقيه الرجل بالباب فقال يا ابا بحر اني لاعلم ان شر من خلق الله هذا
وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال فلسنا نطمع
في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاحنف يا هذا امسك فان ذا الوجهين
خليق ان لا يكون عند الله وجيها وقال رجل يهجو بلال بن البعير المحاربي

يقولون ابناء البعير وما له … سنام ولا في ذروة المجد غارب
ارادت وذا كم من سفاهة رايها … لاهجوها لما هجتني محارب
معاذ الاله انني بعشيرتي … ونفسي عن ذاك المقام لراغب

وقال ابو الطمحان القيني

واني من القوم الذين هم هم … اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب … بدا كوكب تاوي اليه كواكبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم … دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كانوا مسود … تسير المنايا حيث سارت كتائبه

وقال اياس بن الوليد ايضا يمدح قومه

اني وجدك من قوم اذا طلبوا … بعد النسيئة دينا احسنوا الطلبا
لا تحسبوا هجم ابياتي علانية … ولا استلاب سلاحي ذاهبا لعبا
تبقى المعاير بعد القوم باقية … ويذهب المال فيما كان قد ذهبا

وقال آخر هو عمرو بن كلثوم

ليس العمر غير تاشيب نسبة … ولكن عمرا غيبته المقابر
اذا عيروا قالوا مقادير قدرت … وما العار الا ما تجر المقادر

وقال رجل من بني نهشل بن دارم

اذا مولاك كان عليك عونا … اتاك القوم بالعجب العجيب
فلا تخنع اليه ولا تردّه … ورام براسه عرض الجبوب
فما الشانئه في غير ذنب … اذا ولى صديقك من طبيب

قوله ودام برأسه عرض الجبوب يريد الارض وهو اسم من اسمائها وانشدني
التوزي لرجل يرثي ابنه

يمنى على عيني وقلبي مكانه ... ثوى بين احجار ورهن جبوب

وقوله فذا الشافة يقول لبغض يقال شئفت الرجل اشأفه شأفة وشأفا وقد يقال
وقد يقال في هذا المعنى شنفته قال الراجز هو ابو النجم

لما رأتني ام عمرو صدفت ... ومنعتني خيرها وشنفت

وقال آخر. ولم تداو غلة القلب الشنف، وقال نبهان بن عكي العبشمي

يقرّ بعيني ان ارى من مكانه ... ذرى عقدات الابرق المتقاود
وان ارد الماء الذي شربت به ... سليمى وقد مل السرى كل واجد
والصق احشائي ببرد ترابه ... وان كان مخلوطا بسم الاساود

قوله ذرى عقدات فالذروة من كل شيء اعلاه وذروة المجد ارفعه واسناه
ويقال فلان في ذروة قومه اذا كان في الموضع الرفيع منهم فاما قول لبيد

مذمن يجلو باطراف الذرا ... دنس الاسوق عن عضب افل

فانما يقول هذا رجل يعرقب الابل لينحرها ثم يمسح ذرا اسنمتها بسيفه ليجلو
ما عليه من دم الاسوق وقوله عضب اي قاطع ومن ذلك رجل عضب اللسان
وجعله افل لكثرة ما يقارع به الحروب كما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

وقوله عقدات فهو ما انعقد وصلب من الرمل والواحدة عقدة والجمع عقد وعقد
قال ذو الرمة لهلال بن احوز المازني يمدحه

رفعت مجد تميم يا هلال لها ... رفع الطراف على العلياء بالعمد
حتى نساء تميم وهي نازحة ... بقلة الحزن فالصمان فالعقد
لو يستطعن اذا نابتك مجحفة ... وقينك الموت بالآباء والولد

وقوله الابرق فالابرق حجارة يخلطها رمل وطين يقال لتلك برقة وابرق وبرقاء
يا فتى كما يقال الامعز والمعزاء وهي الارض الكثيرة الحصا ومثل ذلك الابطح والبطحاء
وهو ما انبطح من الارض فمن قال ابرق فانما اراد المكان ومن قال برقاء فانما اراد

البقعة وقوله المتقاود يريد المنقاد المستقيم ومن ذلك قولهم قدته اي جررته
على استقامة ومن ذلك طريق منقاد وفلان قائد الجيش قال حاتم بن عبد الله
الطائي يضرب هذا مثلا

ان الكريم من تلفت حوله ... وان اللئيم دائم الطرف اقود

وقوله ولو كان مخلوطا بسم الاساود يريد جمع اسود سالخ وجمعه على اساود
لانه يجري مجرى الاسماء وما كان من باب افعل اسما فجمعه على افاعل نحو افكل وافاكل
والاكبر والاكابر وكذلك كل ما سميت به رجلا تقول احمد واحامد واسلم واسالم
فان كان نعتا فجمعه على فعل نحو احمر وحمر واصفر وصفر ولكن اسود اذا عنيت به
الحية وادهم اذا عنيت به القيد وابطح اذا عنيت به المكان المنبطح وابرق اذا
عنيت المكان مضارعة للاسماء لانها تدل على ذات الشيء وان كانت في الاصل نعتا
تقول في جمعها الاباطح والابارق والاداهم والاساود فان اردت نعتا محضا يتبع
المنعوت قلت مررت بثياب سود وبخيل دهم وكل ما اشبهه فهذا مجراه قال جرير

هو القين وابن القين لا قين مثله ... لفطح المساحي او لجدل الاداهم

وقال الاشهب بن رميلة قال ابو الحسن رميلة امه

اسود شرى لاقت اسود خفية ... تساقت على حرد دماء الاساود

قوله على حرد يقول على قصد فاما قوله عز وجل وغدوا على حرد قادرين فان فيه
قولين احدهما ما ذكرناه من القصد قال الشاعر قيل هو قطرب

قد جاء سيل جاء من امر الله ... يحرد حرد الجنة المغلة

وقالوا على حرد اي على منع من قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها وحاردت
الناقة اذا منعت درها قال ابو الحسن رواية ابي العباس يقر بعيني يريد يقر عيني
ثم اتى بالباء توكيدا وقال لنا هكذا سمعته ويقال اقر الله عينه يقرها وقرت عينه
تقر وقررت في المكان اقر وقال الاصمعي قرت عينه من القر وهو البرد اي جمدت
فلم تدمع قال وهو بحذاء سخنت عينه واجود مما روى عندي يقر بعيني وهو الاصل
والباء في موضعها غير مؤكدة قال ابو العباس الذي رويت وقد مل السرى كل واحد
وهو المنفرد في السير المتوحد به ورووى غيره كل واجد اي عاشق وروى ايضا كل واخد

وهو من الوخد والوخدان وهو السير الشديد والوخد المصدر والوخدان الاسم

قال ابو العباس وقال القتال الكلابى واسمه عبيد بن المضرحى

أنا ابن أسماء أعمامى لها وأبى … إذا ترامى بنو الإموان بالعار

لا أرضع الدهر إلا ثدى واضحة … لواضح الخد يحمى حوزة الجار

من آل سفيان أو ورقاء يمنعها … تحت العجاجة ضرب غير عوار

يا ليتنى والمنى ليست بنافعة … لمالك أو لحصن أو لسيار

طوال أنضية الأعناق لم يجدوا … ريح الإماء إذا راحت بأزفار

قوله إذا ترامى بنو الإموان بالعار فالإموان جمع أمة وأصل أمة فعلة متحركة العين وليس شئ من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف يستدل عليه بجمعه أو بتثنيته أو بفعل إن كان مشتقا منه لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف ولا يلحق التصغير ما كان أقل منها فأمة قد علمنا أن الذاهب منها واو بقولهم إموان كما علمنا أن الذاهب من أب وأخ الواو بقولهم أبوان وأخوان وعلمنا أن أمة فعلة متحركة بقولهم فى الجمع آم فوزن هذا أفعل كما قالوا أكمة وآكم ولا تكون فعلة على أفعل ثم قالوا إموان كما قالوا فى المذكر الذى هو منقوص مثله إخوان واستوى المذكر والمؤنث لأن الهاء زائدة كما استويا فى فعل الساكن العين تقول كلب وكلاب وكعب وكعاب كما تقول فى المؤنث طلحة وطلاح وجفنة وجفان وصحفة وصحاف ونظير ذلك من غير المعتل ورل وورلان وبرق وبرقان وخرب وخربان وهو ذكر الحبارى والبرق الحمل ومن أنشد أموان فقد غلط لأنه يحتج بقولهم حمل وحملان وفلق وفلقان وهذا إنما يحمل على ما كان معتلا مثله نحو أخ وإخوان وقد روى أبو زيد أخوان فإلى هذا ذهبوا والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة وقوله لا أرضع الدهر فهذه على لغته لأن قيسا تقول رضع يرضع وأهل الحجاز يقولون رضع يرضع وينشدون بيتا ابن همام على وجهين وهو

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا … ولكن حسن القول خالفه الفعل

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها … أفاويق حتى ما يدر لها ثعل

وبعضهم يقول يرضعونها وقوله لا أرضع الدهر إلا ثدى واضحة يقول إنما ترضعنى

أمى وليست غير كريمة كما قال الأعشى

يا خير من يركب المطى ولا … يشرب كأسا بكف من بخلا

يقول إنما تشرب بكفك ولست ببخيل ومثل هذا قول التيمى لنجدة بن عامر الحنفى الخارجى

متى تلق الحريش حريش سعد … وعبادا يقود الدارعينا

تبين أن أمك لم تورك … ولم ترضع أمير المؤمنينا

وقوله واضحة أى خالصة فى نسبها وليست بأمة وهذا توكيد لبيته الأول وقد أنشد بعضهم لواضح الجد والمعنى قريب وقوله يحمى حوزة الجار أى ما يحوزه يقال فلان مانع لحوزته أى لما صار فى حيزه ويروى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وأرضاه أنه قال للأزد أربع ليست لحى غيرهم بذل لما ملكت أيديهم ومنع لحوزتهم وحى عمارة لا يحتاجون الى غيرهم وشجعان لا يجبنون وقوله لمالك أو لحصن أو لسيار فهؤلاء بيت فزارة وبيوتات العرب فى الجاهلية ثلاثة فبيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة وبيت قيس بنو فزارة ومركزه بنو بدر وبيت بكر بن وائل بنو شيبان ومركزه بنو ذى الجدين وقوله طوال أنضية الأعناق فالنضى مركب النصل فى السنخ وضربه مثلا وإنما أراد طول الأعناق كما قال الأعشى

الواطئين على صدور نعالهم … يمشون فى الدفنى والأبراد

يريد السودد والنعمة ولم يخصص الصدور وإنما أراد النعال كلها وقال الشاعر

يشبهون ملوكا فى تجلتهم … وطول أنضية الأعناق والأمم

إذا بدا المسك يندى فى مفارقهم … راحوا كأنهم مرضى من الكرم

وقوله بأزفار والزفر الحمل ويضرب مثلا للرجل فيقال إنه لزفر أى حمال للأثقال ويقال أى حملة فازدفره قال أبو قحافة أعشى باهلة

أخو رغائب يعطيها ويسألها … يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

وإنما يريد بعينه كقولك لئن لقيت فلانا ليلقينك منه الأسد وقوله النوفل من قولهم إنه لذو فضل ونوافل وقال رجل من بنى عبس قال أبو الحسن يقوله لعروة بن الورد

لا تشتمنى يا ابن ورد فإننى … تعود على مالى الحقوق العوائد

ومن يؤثر الحق النؤوب تكن به … خصاصة جسم وهو طيان ماجد

وإني امرؤ عافي إنائي شركة … وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة … وأحسو قراح الماء والماء بارد

قوله التؤوب يريد الذي يتوب به وكل واو انضمت لغير علة فأنت في همزها وتركها
بالخيار تقول في جمع دار أدؤر وإن شئت لم تهمز وكذلك التؤوب والقؤول
لانضمام الواو فأما الواو الثانية فإنها ساكنة وقبلها ضمة وهي مدة فلا يعتد بها
ولو التقت واوان في أول كلمة وليست إحداهما مدة لم يكن بد من همز الأولى
تقول في تصغير واصل وواقد أويصل وأويقد لا بد من ذلك فأما وجوه فإن
شئت همزت فقلت أجوه وإن شئت لم تهمز قال الله عز وجل وإذا الرسل
أقتت والأصل وقتت ولو كان في غير القرآن لجاز إظهار الواو إن شئت
وقوله تعالى ما ووري عنهما من سوآتهما الواو الثانية مدة فلا يعتد بها ولو
كان في غير القرآن لجاز الهمز لانضمام الواو وقولي إذا انضمت من غير علة
فالعلة أن تكون ضمتها إعرابا نحو هذا غزو يا فتى ودلو كما ترى فهذا مما
لا يجوز همزه لأن الضمة للإعراب فليست بلازمة أو تنضم لالتقاء الساكنين
فذلك أيضا غير لازم فلا يجوز همزه نحو اخشوا الوجل ولتبلون في أموالكم
وأولادكم ولترون الجحيم ومن همز من هذا شيئا فقد أخطأ وقال رجل من بني تميم

ألا بان بان ثعلة بن مسافر … ما دام يملكها علي حرام
وطعام عمران بن أوفى مثلها … ما دام يسلك في البطون طعام
إن الذين يسوغ في أعناقهم … زاد يمن عليهم للئام
لعن الإله ثعلة بن مسافر … لعنا يشن عليه من قدام

مثله — الحلوق

وهذا كلام قبيح جدا قوله يسوغ في أعناقهم يريد حلوقهم لأن العنق يحيط
بالحلق ويشبه هذا في الاتساع في الفصاحة لا في المعنى قول القطامي

لم تلق قوما هم شر لإخوتهم … منا عشية يجري بالدم الوادي
نقريهم لهذميات نقد بها … ما كان خاط عليهم كل زراد

لأن الخياطة تضم خرق القميص والسرد يضم حلق الدرع فضربه مثلا فجعله خياطة
قال أبو الحسن وروى أبو العباس وطعام عمران بن أوفى مثلها رد الهاء والألف على

١٦

الإبل وهذا لا نظر فيه وروى أيضا مثله لأن الألبان تجري مجرى اللبن فحمله
على المعنى وقد يجوز أن تجعل الألبان جمعا فيذكر لتذكير الجمع وروى أيضا ما دام
يسلك في الحلوق طعام وروى الفراء في هذا الشعر إن الذين يسوغ في أخلاقهم وإنما
كان ينبغي أن يكون في أخلقهم كقولك فلس وأفلس وما أشبه ذلك ولكنه شبه
باب فعل بباب فعل كما قالوا أزند وأزناد وفرخ وأفراخ قال الحطيئة لعمر
رضي الله تعالى عنه

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ … حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ففعلوا هذا تشبيها بباب فعل كما شبهوا فعلا بفعل في الجمع فقالوا أجبل وأجبل
وزمن وأزمن كما قال

إني لأكني بأجبال عن اجبلها … وباسم أودية عن ذكر واديها

فأتى به على الأصل وتشبيها بغيره على ما أخبرتك وقال ذو الرمة

أمنزلتي مي سلام عليكما … هل الأزمن اللائي مضين رواجع

والباب أزمان كما قال رؤبة

أزمان لا أدري وإن سألت … ما فرق بين جمعة وسبت

وروى أبو العباس البيت الأخير مقوى وجعله نكرة وهو قوله من قدام كما تقول
جئتك من قبل ومن بعد ومن عل وما أشبهه كما قرأ بعضهم لله الأمر من قبل ومن بعد كما
تقول أولا وآخرا ورواه الفراء من قدام فجعله معرفة وأجراه مجرى الغايات
نحو قبل وبعد كما قال

ثم تفرى اللحم من تعدائها … فهي من تحت مشيحات الحزم

وكما قال عتي بن مالك العقيلي وأنشده الفراء أيضا

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن … لقاؤك إلا من وراء وراء

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف وجهة التعريف أن يكون معروفا
بنفسه كزيد وعمرو أو يكون معروفا بالألف واللام أو بالإضافة فهذه جهة التعريف
وهذا الضرب إنما هو معروف بالمعنى فلذلك بني إذ خرج من الباب ويروى لعنا
يسن عليه بالسين ويسن ويشن واحد أي يصب لأن بعضهم قال السن الصب على

جهة واحدة وقال يقال شننت عليه الماء وسننته وسننت عليه الدرع لا غير قالوا شننت عليه الغارة لا غير قال ابو العباس وقال القطامي

من تكن الحضارة أعجبته	فأي رجال بادية ترانا	
ومن ربط الجحاش فإن فينا	قنا سلبا وأفراسا حسانا	
وكن إذا أغرن على قبيل	فأعوزهن كون حيث كانا	نهب
أغرن من الضباب على حلال	وضبة إنه من حان حانا	
وأحيانا على بكر أخينا	إذا ما لم نجد إلا أخانا	

قوله الحضارة يريد الأمصار وتقول العرب فلان باد وفلان حاضر وفي الحديث ولا يبيعن حاضر لباد وتأويل ذلك أن البادي يقدم وقد عرف أسعار ما معه وما مقدار ربحه فإذا جاءه الحاضر عرفه سنة البلد فأغلى على الناس ومثل ذلك النهي عن تلقي الجلب ومثله دعوا عباد الله يصيب بعضهم من بعض ويقال حي حلال اذا كانوا متجاورين مقيمين وأنشد الأصمعي

أقوم يبعثون العير تجرا	أحب إليك أم حي حلال

باب قال ابو العباس

قيل لمعوية رضي الله عنه ما النبل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة ويروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بشراركم من أكل وحده ومنع رفده وضرب عبده ألا أخبركم بشر من ذلكم من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا ألا أخبركم بشر من ذلكم من يبغض الناس ويبغضونه ويروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم والمرء كثير بأخيه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تتكافأ دماؤهم من قولك فلان كفؤ لفلان أي عديله وموضوع بحذائه قال الله عز وجل ولم يكن له كفوا أحد ويقال فلان كفاء فلان وكفي فلان وكفؤ فلان ويروى أن الفرزدق بلغه أن رجلا من الحبطات بن عمرو بن تميم خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فقال الفرزدق

بنو دارم أكفاؤهم آل مسمع	وتنكح في أكفائها الحبطات

قال الشيخ بكر بن وائل في الإسلام وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب ابن علي بن بكر بن وائل والحبطات هم بنو الحرث بن عمرو بن تميم فقوله أكفاؤهم إنما هو جمع كفؤ يا فتى فقال رجل من الحبطات يجيبه

أما كان عباد كفيئا لدارم	بلى ولأبيات بها الحجرات

يعني بني هاشم من قول الله عز وجل إن الذين ينادونك من وراء الحجرات وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من لانت كلمته وجبت محبته وقال كرم الله تعالى وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه إليه وقال كفى بالمرء عيبا أن تكون فيه خلة من ثلاث أن يعيب شيئا ثم يأتي بمثله أو يبدو له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه أو يؤذي جليسه فيما لا يعنيه وقال عبد الله بن العباس رضي الله تعالى عنهما لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن السيوف صميمها يعني سهيلا من النجوم والركن اليماني وصمصامة عمرو بن معدي كرب ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال من أجود العرب فقيل له حاتم قال فمن شاعرها قيل امرؤ القيس بن حجر قال فمن فارسها قيل عنترة قال فأي سيوفها أمضى قيل الصمصامة وقال معوية ابن أبي سفين رحمه الله للأحنف بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما أحفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وابنة قرظة في بيت يقرب منه فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا أمير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الأجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر فكدت أخرج إليهم فأسطو بهم فقال لها معوية إن مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعدا كاهل تميم وهؤلاء كاهل سعد وكان معوية يقول لا أحمل السيف على من لا سيف معه وإن لم تكن إلا كلمة يشتفي بها مشتف جعلتها تحت قدمي ودبر أذني المقذع الذي فيه إقذاع وهو السيئ من القول

باب

قال ابو العباس قال رجل أحسبه من بني سعد يرثي رجلا

ومختضر المنافع أريحي	نبيل في معاودة طوال

عزيز عزة في غير فحش ... ذليل للذليل من الموالي
جعلت وسادة إحدى يديه ... وتحت جمايه خشبات ضال
ورثت سلاحه وورثت ذودا ... وحزنا دائما أخرى الليالي

قوله أريحي فهو الذي يرتاح للمعروف أي يخف عليه ويقال أخذت فلانا أريحية أي خفة وحركة لفعل المعروف والمعاوز الثياب التي يتبذل فيها الرجل فهي دون الثياب التي يتجمل بها واحدها معوز قال الشماخ في نعت القوس

إذا سقط الأنداء صينت وأشعرت ... حبيرا ولم تدرج عليها المعاوز

وقوله في معاوزة فزاد الهاء فإنما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث لأن كل جمع مؤنث كما تقول في جمع صيقل صياقل وصياقلة وكذلك جوارب وجواربة إلا أن أكثر الأعجمي يختص بالهاء وهو في العربي جيد وفي العجمي أكثر استعمالا نحو الموازجة فإذا كان منسوبا كان الباب فيه إثبات الهاء وتركها جائز نحو المهالبة والمسامعة والمناذرة والأحامرة وقالوا السيابجة لأنه قد اجتمع فيه النسب والعجمة وقوله تحت جمائه يعني شخصه والضال السدر البري وما كان من السدر على الأنهار فليس بضال ولكن يقال له عبري قال ذو الرمة عبريا وضالا وقوله ورثت سلاحه وورثت ذودا يصف قرب نسبه منه والذود القطعة من الإبل وأكثر ما يستعمل ذلك في الإناث ويجوز في السائر ومنه قولهم الذود إلى الذود إبل ثم قال وحزنا دائما أخرى الليالي كما قال الأول وغبط بميراث ورثته من أحد أهله

يقول جزء ولم يقل جللا ... إني تروحت ناعما جذلا
إن كنت أزننتني بها كذبا ... جزء فلاقيت مثلها عجلا
أغبط أن أرزأ الكرام وأن ... أورث ذودا شصائصا نبلا

قوله ولم يقل جللا أي صغيرا والجلل يكون للصغير ويكون للكبير من ذلك قوله ، كل شيء ما خلا الله جلل ، أي صغير وقال لبيد في الكبير

وأرى أربد قد فارقني ... ومن الأرزاء رزء ذو جلل

وقوله شصائصا يعني حقيرة ذميمة وزعم التوزي أن النبل من الأضداد يكون للجليل وللصغير واحتج بهذا البيت الذي ذكرناه قال يريد ها هنا الحقير وقوله أزننتني أي

قرفتني ... يقال فلان يزن بكذا وكذا أي يوسم به وينسب إليه قال امرؤ القيس

كذبت لقد أصبى على المرء عرسه ... وأمنع عرسي أن يزن بها الخالي

وفي معنى قوله ورثت سلاحه قال الشاعر

يفرح الوارث بالمال إذا ... ورث المال ويبكي إن غضب

ومثله قول نعامة الفزاري ، يا حبذا التراث لولا الذلة ، وقال جميل بن معمر

وما صائب من نابل قذفت به ... يد وممر العقدتين وثيق
له من خوافي النسر حم نظائر ... ونصل كنصل الزاعبي فتيق
على نبعة زوراء أيما خطامها ... فمتن وأيما عودها فعتيق
بأوشك قتلا منك يوم رميتني ... نوافذ لم تعلم لهن خروق
كأن لم تحارب يا بثين لو انها ... تكشف غماها وأنت صديق

تحارب

قوله ما صائب يريد قاصدا يقال صاب يصوب إذا قصد ومن ذلك قوله عز وجل أو كصيب من السماء وقد قالوا النازل والقصد أحكم كما قال بشر بن أبي خازم الأسدي

تؤمل أن أؤوب لها بغنم ... ولم تعلم بأن السهم صابا

وقوله وممر العقدتين وثيق يعني وترا والممر الشديد الفتل وقوله من خوافي النسر حم نظائر يريد ريش السهم والحم السود وذلك أخلصه وأجوده وجعلها نظائر في مقاديرها لأنه أقصد للسهم وإذا كانت الريشات بطن الواحدة منها إلى ظهر الأخرى فهو الذي يختار وهو الذي يقال له اللؤام وإنما أخذ من قوله ملتئم وإن كان ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى أو بطنها إلى بطن الأخرى فذلك مكروه يقال له اللغاب وقوله كنصل الزاعبي شبه نصل السهم بنصل الرمح الزاعبي وهو منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الأسنة هذا قول قوم وأما الأصمعي فكان يقول الزاعبي الذي إذا اهتز فكأن كعوبه يجري بعضها في بعض للينه وتثنيه يقال مر يزعب بحمله إذا مر به مرا سهلا وقوله فتيق يعني حادا رقيقا يقال فتيق الشفرتين وتأويله أنه يفتق ما عمد به له وفعيل يقع اسما للفاعل ويقع للمفعول فأما الفاعل فمثل رحيم وعليم وحكيم وشهيد وأما ما كان للمفعول فنحو جريح وقتيل وصريع وقوله زوراء يريد معوجة وكلما كانت القوس أشد

يسمى

انعطافا فكان سهمها امضى وقوله على نبعة يعنى قوسا واكرم [illegible] ما كان
من النبع وقوله ايما يريد اما واستثقل التضعيف فابدل الياء من احدى الميمين
وينشدون بيت ابن ابى ربيعة

رأت رجلا ايما اذا الشمس عارضت — فيضحى وايما بالعشى فيخصر

وهذا يقع وانما بابه ان تكون قبل المضاعف كسرة فى ما يكون على فعال فيكرهون
التضعيف والكسر فيبدلون من المضعف لاول الياء للكسرة وذلك قولهم دينار
وقيراط وديوان وما اشبه ذلك فان زالت الكسرة وانفصل احد الحرفين من
الآخر رجع التضعيف فقلت دنانير وقراريط ودواوين وكذلك ان صغرت فقلت
قريريط ودنينير وقوله وايما عودها فعتيق يصف كرم هذه القوس وعتقها ويحمد
منها ان تترك ولحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماءه كما قال الشماخ

فمظعها حولين ماء لحائها — وينظر منها ايها هو غامز

شرتها

وقوله باوشك قتلا منك يقول باسرع يقال امر وشيك اى سريع ويقال يوشك
فلان ان يفعل كذا اى يقارب ذلك ويوشك يفعل كذا اطرح ان كل ذلك جيد قال

عن

يوشك من فر من منيته — فى بعض غراته يوافقها
من لم يمت عبطة يمت هرما — للموت كأس فالمرء ذائقها

قوله عبطة اى شابا يقال اعتبط الرجل اذا مات شابا من غير مرض واصل العبيط
الطرى من كل شىء وقوله نوافذ لم يعلم لهن خروق معنى ظريف وقد اخذه ابو حية
منه فكشفه فى ابيات مختارة وهو قول ابى حية النميرى

فان دما لو تعلمين جنيته — على الحى جانى مثله غير سالم
اما انه لو كان غيرك ارقلت — اليه القنا بالراعفات اللهاذم
ولكن لعمر الله ما طل مسلما — كغر الثنايا واضحات الملاغم
اذا هن ساقطن الحديث كأنه — سقاط حصى المرجان من سلك ناظم
رمين فاقصدن القلوب ولم نجد — دما مائرا الا جوى فى الحيازم

المباسم

قال ابو الحسن واول هذه الابيات المختارة انشدناه غيره

وخبرك الواشون ان لن احبكم — بلى وستور الله ذات المحارم
[illegible] الصد الذى تعلمينه — شفاء لنا الا اجتراع العلاقم
حياء وبقيا ان تشيع نميمة — بنا وبكم اف لاهل النمائم

قال ابو العباس فهذا ماخوذ من ذلك وقوله ولكن لعمر الله ما طل مسلما يقول
ما طل دمه يقال دم مطلول اذا مضى هدرا كما قال بغير عقل ودم مطلول
وحدثنى التوزى قال قال يحيى بن يعمر لرجل نازعته امرأته عنده اان
طالبتك بثمن شكرها وشبرك انشأت تطلها وتضهلها فانما يعنى الرضاع
والشبر النكاح والشكر الفرج وقوله انشأت تطلها اى تسعى فى بطلان حقها وقوله
تضهلها اى تعطيها الشىء بعد الشىء يقال بئر ضهول اذا كان ماؤها يخرج من جوانبها شيئا
بعد شىء وجوابها جوانبها وانما يعذب ماؤها اذا خرج من قرارها فتعظم جمتها
وقوله واضحات الملاغم يريد العوارض قال الفرزدق

سقتها خروق فى المسامع لم تكن — علاطا ولا مخبوطة فى الملاغم

يقول علم ارباب الماء لمن هى فسقاها ما سمعوا من ذكر اصحابها لعزهم ومنعتهم
ولم يحتج ان تكون لها سمة والعلاط وسم فى العنق والخباط وسم فى الوجه

باب قال ابو العباس

قال بعض الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا وكان يقال من ادب
ولده ارغم حاسده وقال رجل لعبد الملك بن مروان انى اريد ان اسر اليك شيئا
فقال عبد الملك لاصحابه اذا شئتم فنهضوا فاراد الرجل الكلام فقال له عبد
الملك قف لا تمدحنى فانا اعلم بنفسى منك ولا تكذبنى فانه لا رأى لكذوب
ولا تغتب عندى احدا قال يا امير المؤمنين افتاذن لى فى الانصراف قال اذا شئت
وقال بعض الحكماء ثلاث لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الادب
وكف الاذى وقال عمرو بن العاص لدهقان نهر تيرى بم ينبل الرجل
عندكم فقال بترك الكذب فانه لا يشرف الا من يوثق بقوله وبقيامه بامر
اهله فانه لا ينبل من يحتاج اهله الى غيره وبمجانبة الريب فانه لا يعدم ان لا يؤمن
ان يصادف على سوءة وبالقيام بحاجات الناس فانه من رجى الفرج لديه كثرت
غاشيته وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا

مطلب

طريف

اخبرك

سؤا

بزرجمهر

وبعد صيته وان كان قبل خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت [illegible] وان كان مقترا وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب الى طلب الحاجة وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من افضل ما اعطيته العرب الابيات يقدمها الرجل امام حاجته فيستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم وكان شعبة بن الحجاج او سماك بن حرب اذا كانت له الى امير حاجة استنزله بابيات يقولها فيه وقال بعض الملوك لبعض وزرائه واراد محنته ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال فادب يتحلى به قال فان عدمه قال فمال يستره قال فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد وقيل لرجل من ملوك العجم متى يكون العلم شرا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القريحة وقال ازدشير من لم يكن عقله اغلب خلال الخير عليه كان حتفه في اغلب خلال الخير عليه وقال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وذكر رجلا من اهله اني لاكره ان يكون لعلمه فضل على عقله كما اكره ان يكون للسانه فضل على علمه وقال محمد بن علي بن الحسين جميع التعايش والتناصف والتعاشر في ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلث تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيب من الخير ولا حظا في الصلاح لان الانسان لا يتغافل الا عن شيء قد عرفه وفطن له

باب قال ابو العباس

قال رجل من بني عبد الله بن غطفان وجاور في طيء وهو خائف

جزا الله خيرا طيئا من عشيرة … ومن صاحب تلقاهم كل مجمع
هم خلطوني بالنفوس ودافعوا … وراءي بركن ذي مناكب مدفع
وقالوا تعلم ان مالك ان تصب … نفدك وان تحبس نزرك ونشفع

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هزيم من قضاعة وجاور في طيء

كان الجار في شمجى بن جرم … لهم نعماء او نسب قريب
يعاظم ذماره ويذب عنه … ويحمي سرحه انف عضنوب
ألفت مساكن الجبلين اني … رأيت الغوث يا لهما الغريب

وانشدني عبد الوهاب بن حنبة الغنوي لعبيد الله بن العرندس الكلابي يصف

قوما [illegible]

هينون ليسون ايسار ذوو يسر … سواس مكرمة ابناء ايسار
لا ينطقون عن العمياء ان نطقوا … ولا يمارون من ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم … مثل النجوم التي يسري بها الساري

قال ابو الحسن وحدثنا ابو العباس احمد بن يحيى قال حدثت عن ابي الفضل العباس بن الفرج الرياشي قال قصد رجل من الشعراء ثلاثة اخوة من غني وكانوا مقلين فامتدحهم فجعلوا له عليهم في كل سنة ذودا فكان ياتي فيأخذ الذود والشعر الذي امتدحهم به قوله

يا دار بين كليات واظفار … والحمتين سقاك الله من دار
على تقادم ما قد مر من عصر … مع الذي مر من ريح وامطار
عنا غنيت بذات الرمث من اجا … والعهد منك قديم منذ اعصار
وقد نرى بك والايام جامعة … بيضا عقائل من عين وابكار
فيهن عثمة لا يمللن عشرتها … ولا علمن لها يوما باسرار
اذ يحسب الناس ان قد نلت نائلها … قدما وانت عليها عاتب زار
بل ايها الراكب المفني شبيبته … يبكي على ذات خلخال واسوار
خبر ثناء بني عمرو فانهم … اولو فضول وانفال واخطار
هينون ليسون ايسار ذوو كرم … سواس مكرمة ابناء ايسار
فيهم ومنهم يعد المجد متلدا … ولا يعد نثا خزي ولا عار
لا يطعنون على العمياء ان طعنوا … ولا يمارون ان ماروا باكثار
فان تلينتهم لانوا وان شتموا … كشفت اذمار حرب غير اغمار
ان يسئلوا العرف يعطوه وان جهدوا … فالجهد يكشف منهم طيب اخبار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم … مثل النجوم التي يسري بها الساري

قال ابو العباس وكان قوم قد نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم والقوم من بني ضبة فاغير عليهم فاستغاثوا جيرانهم فلم يغيثوهم وجعلوا يدافعونهم حتى خافوا فوتها فاستغاثوا بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم فركبوا فردوها عليهم فقال المكعبر الضبي في ذلك

ابلغ طريفا حيث شطت بها النوى … فليس لدهر الطالبين فناء

كسالى إذا لاقيتهم غير منطق ... يلهّى به المحروب وهو عناء
وإنى لأرجوكم على بطء سعيكم ... كما فى بطون الحاملات رجاء
أخبّر من لاقيت أن قد وفيتم ... ولو شئت قال المخبرون أساؤا
فهلا سعيتم سعى أسرة مالك ... وهل كفلائى فى الوفاء سواء
كأن دنانيرا على قسماتهم ... وإن كان قد شفّ الوجوه لقاء
لهم أذرع بادٍ نواشر لحمها ... وبعض الرجال فى الحروب غناء

قوله حيث شطّت بها النوى معنى شطّت تباعدت ويقال أشطّ فلان فى الحكم إذا عدل عنه متباعدا قال الله عزّ وجلّ فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط وقال الأحوص

ألا يا لقومى قد أشطّت عواذلى ... ويزعمن أن أودى بحقّى باطلى
ويلحيننى فى اللهو أن لا أحبّه ... وللهو داعٍ دائب غير غافل

والنوى البعد يقال شطّت بهم نيّة قذف أى رحلة بعيدة قال الشاعر وصحصحان قذف كالترس وليس بمأخوذ من نأيت فى اللفظ ولكنّه مثله فى المعنى وقوله فليس لدهر الطالبين فناء يقول الطالب فى إثر طلبته أبدا ويروى أنّ رجلا من قريش بعث إلى رجل منهم وكان أخذ له غلاما يا هذا إنّ الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الذلّ فإمّا رددت وإمّا عرضت اسمك على الله تعالى فى كلّ يوم وليلة خمس مرّات ومن أمثال العرب لا ينام الأمن أثأر ويقال لمن أدرك ثأرا نبيلا أصاب ثأرا منيما وأنشد

تقول لى ابنة البكرىّ عمرو ... لعلّك لست بالثأر المنيم

قوله وإنى لأرجوكم على بطء سعيكم كما فى بطون الحاملات رجاء يقول هذا رجاء غير صادق ولا موقوف عليه كما أنّ هذه الحوامل لا يعلم ما فى بطونها وليس بميؤس منه وإنّما تهكّم بهم وهو يعلم أنّ سعيهم غير كائن ألا تراه يقول أخبّر من لاقيت أن قد وفيتم ولو شئت قال المخبرون أساؤا وقوله كأنّ دنانيرا على قسماتهم زعم أبو عبيدة أنّ القسمات مجارى الدمع واحدتها قسمة وقال الأصمعى القسمات أعالى الوجه ولم يبيّنه بأكثر من هذا وقول أبى عبيدة مشروح ويقال من هذا رجل قسيم ومقسّم ووجه قسيم ومقسّم قال الشاعر اسمه عليل بن أرقم اليشكرى

ويومًا توافينا بوجه مقسّم ... كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم

قوله تعطو أى تناول يقال عطا يعطو إذا تناول وأعطيته أنا أى ناولته قال امرؤ القيس

وتعطو برخص غير شثن كأنّه ... أساريع ظبى أو مساويك إسحل

والسلم شجر بعينه كثير الشوك فإذا أرادوا أن يختبطوه شدّوه ثمّ قطعوه فمن ذلك قول الحجّاج والله لأحزمنّكم حزم السلمة ولأضربنّكم ضرب غرائب الإبل قال وحدّثنا التوّزى عن أبى زيد قال سمعت العرب تنشد هذا البيت فتنصب الظبية وترفعها وتخفضها قال أبو العبّاس أمّا رفعها فعلى الضمير يريد كأنّها ظبية وهذا شرط أنّ وكأنّ إذا خفّفتا إنّما هو على حذف الضمير وعلى هذا علم أن سيكون منكم مرضى وهذا الباب قد شرحناه فى الكتاب المقتضب فى باب أنّ وإنّ بجميع علله ومن نصب فعلى غير ضمير وأعملها مخفّفة عملها مثقّلة لأنّها تعمل لشبهها بالفعل فإذا خفّفت عملت عمل الفعل المحذوف كقولك لم يك زيد منطلقا فالفعل إذا حذف يعمل عمله تامّا فيصير التقدير كأنّ ظبية تعطو إلى وارق السلم هذه المرأة وحذف الخبر لما تقدّم من ذكره ومن قال كأن ظبية جعل أن زائدة وأعمل الكاف أراد كظبية وزاد أن كما تزيدها فى قولك لمّا أن جاء زيد كلّمته ووالله أن لو جئتنى لأعطيتك وقوله لهم أذرع بادٍ نواشر لحمها فكلّ شئ كان على فعال من المؤنّث فجمعه أفعل وكذلك فعال تقول ذراع وأذرع وكراع وأكرع لأنّهما مؤنّثتان ومن أنّث اللسان قال ألسن ومن ذكّر قال ألسنة وشمال وأشمل كما قال الشاعر يأتى لها من أيمن وأشمل فأمّا المذكّر فعلى أفعلة فى أدنى العدد وفعل فى الكثير تقول حمار وأحمرة وحمر وفراش وأفرشة وفرش والنواشر ما يظهر من العروق فى ظهر الذراع فيما يلى المعصم وذلك الموضع يقال له أسلة الذراع قال زهير

ودار لها بالرقمتين كأنّها ... مراجع وشم فى نواشر معصم

وقوله وبعض الرجال فى الحروب غناء فالغثاء ما يبس من البقل حتّى يصير حطاما وينتهى فى اليبس فيسودّ فيقال له غثاء وهشيم ودندن ورثّ على قدر اختلاف أجناسه ويقال له الدرين قال الله عزّ وجلّ فجعله غثاء أحوى وقال تعالى فأصبح هشيما تذروه الرياح وقال الشاعر يصف سحابا هو ابن ميّادة

إذا ما هبطن الأرض قد مات عودها … بكين بها حتى يعيش هس[illegible] تعود

وقال الراجز، تكفي الفصيل أكلة من ثن، وقد يقال للشيء الذي لا خير فيه هذا غثاء أي قد صار كذلك الذي وصفناه ويضرب هذا مثلا للكلام الذي لا وجه له

وقال رجل أحسبه تميميا

ولو لم يفارقني عطية لم أهن … ولم أعط أعدائي الذي كنت أمنع
شجاع إذا لاقى ورام إذا رمى … وهاد إذا ما أظلم الليل مصدع
سأبكيك حتى تنفد العين ماءها … ويشفي مني الدمع ما أتوجع

أحسن الإنشادين عندي لم أهن بأخذه من وهن يهن لأنه إذا قال لم أهن فهو من الهوان ومن قال لم أهن فإنما هو من الضعف وهو أشبه بقوله ولم أعط أعدائي الذي كنت أمنع والآخر عندي غير بعيد تقول لم أهن على أعدائي وإذا قال لم أهن فالأصل لم أوهن ولكن الواو إذا كانت في موضع الفاء من الفعل وكان ذلك الفعل على يفعل فالواو محذوفة وإنما تحذف لوقوعها بين ياء وكسرة وتصير حروف المضارعة الباقية تابعة للياء لئلا يختلف الباب وهي التاء من قولك تفعل إذا عنيت مخاطبا أو مؤنثا غائبا نحو أنت تعد وهي تعد والهمزة إذا عنيت نفسك نحو أنا أعد والنون إذا أخبرت عن نفسك ومعك غيرك نحو نحن نعد فإن قال لك قائل إنما هذا لأن الفعل المتعدي تحذف منه الواو فإذا كان غير متعد ثبتت فقد قال أقبح قول لأن المتعدي وغير المتعدي لا يحدث في أنفس الأفعال شيئا ولو كان كما يقول لثبتت الواو في وهن يهن لأنك لا تقول وهنت زيدا وكذلك ورم يرم ووكف البيت يكف وونم وهذا أكثر من أن يحصى فإن لم يكن بعد الواو كسرة لم تحذف نحو وجل يوجل ووحل يوحل ووجع الرجل يوجع وقد يجوز ييجع وياجع وييجع لما نذكره إذا جرى ذكر هذا المفتوح إن شاء الله تعالى فأما الحذف فلا يكون فيها فإن قال قائل فما بال يطأ ويسع حذفت منهما الواو ومثلهما تثبت فيه الواو فإنما ذلك لأنه كان فعل يفعل مثل ولي يلي وورم يرم ففتحت الهمزة والعين والأصل الكسر فإنما حذفت الواو مما يلزم في الأصل ألا ترى أنك تقول ولغ السبع يلغ فهذا فعل يفعل والأصل يفعل ولكن فتحت العين لأن حروف الحلق تفتح ما كان على يفعل ويفعل ولولا ذلك لم تفتح

فع[illegible]وف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء وهن يفتحن إذا كن في موضع العين واللام فأما العين فنحو سأل يسأل وذهب يذهب وأما اللام فمثل قرأ يقرأ وصنع يصنع وسائر هذا الباب على ما وصفت لك وقوله وهاد إذا ما أظلم الليل مصدع أي ماض في الأمر قال الله عز وجل فاصدع بما تؤمر ويقال أحزم الناس من إذا وضح له الأمر صدع به وقال أعرابي يمدح سوار بن عبد الله القاضي وسوار أحد بني العنبر بن عمرو بن تميم

وأوقف عند الأمر ما لم يضح له … وأمضي إذا ما شك من كان ماضيا

فاستجمع في هذا المدح ركانة الحزم وإمضاء العزم ومثله قول النابغة الجعدي

أبى لي البلاء وإني امرؤ … إذا ما تبينت لم أرتب

ومن أمثال العرب السائرة الجيدة روّ بحزم فإذا استوضحت فاعزم ومن أمثالهم قد أحزم لو أعزم وإنما يكون هذا بعد التوقف والتبين فقد قال الشعبي أصاب متأمل أو كاد وأخطأ مستعجل أو كاد ومثل قوله ويشفي مني الدمع ما أتوجع قول الفرزدق

ألم ترأني يوم جو سويقة … بكيت فنادتني هنيدة ماليا
فقلت لها إن البكاء لراحة … به يشتفي من ظن ألا تلاقيا

قال أبو الحسن ويتلو هذين البيتين مما يستحسن

قعيدكما الله الذي أنتما له … ألم تسمعا بالبيضتين المناديا
حبيبا دعا والرمل بيني وبينه … فأسمعني سقيا لذلك داعيا

يقال قعيدك الله وقعدك ونشدك الله أي سألتك بالله كما قال متمم بن نويرة وهو من بني يربوع

قعيدك ألا تسمعيني ملامة … ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

ويروى قعدك ألا تسمعيني ملامة والبيضتان موضع معروف قال أبو العباس وقال أبو بكر بن عياش نزلت بي مصيبة أوجعتني فذكرت قول ذي الرمة

لعل انحدار الدمع يعقب راحة … من الوجد أو يشفي نجي البلابل

فخلوت فبكيت فسلوت وقال فضالة السلمي في يوم غول وكان حقيرا دميما

وَكَانَ ذَا نَجْدَةٍ وَبَأْسٍ

أَلَمْ تَسَلِ الْفَوَارِسَ يَوْمَ غَوْلٍ … بِفَضْلَةَ وَهُوَ مُوثَرٌ مُشِيحُ
رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ حُرٌّ … وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ
فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ صَلْتًا … كَمَا عَضَّ الشَّبَا الْفَرَسُ الْجَمُوحُ
وَأَطْلَقَ غُلَّ صَاحِبِهِ وَأَرْدَى … قَتِيلًا مِنْهُمُ وَنَجَا جَرِيحُ
وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ … وَتَحْتَ الرِّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ

قَوْلُهُ وَهُوَ مُوثَرٌ مُشِيحٌ فَالْمُشِيحُ الْحَامِلُ الْجَادُّ يُقَالُ أَشَاحَ يُشِيحُ إِذَا حَمَلَ وَأَنْشَدَنِي التَّوَّزِيُّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ

مُشِيحٌ فَوْقَ شِيحَانٍ … يَشُدُّ كَأَنَّهُ كَلْبُ

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَيُرْوَى شَيْحَان بِفَتْحِ الشِّينِ قَالَ وَشِيحَانُ اسْمُ فَرَسِهِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَجَبَ عَلَى رِوَايَةِ أَبِي زَيْدٍ أَلَّا يَنْصَرِفَ شِيحَانُ لِأَنَّهُ فَعْلَانُ وَالْأَلِفُ وَالنُّونُ زَائِدَتَانِ وَهُوَ مَعْرِفَةٌ فَضَارَعَ عَطْشَانَ وَمَا جَرَى مَجْرَاهُ وَإِنَّمَا صَرَفَهُ لَمَّا اضْطُرَّ وَعَنْ أَبِي زَيْدٍ يُرْوِيهِ أَيْضًا شَيْحَانٍ وَهُوَ الْجَادُّ وَهُوَ صِفَةٌ شَائِعَةٌ وَلَيْسَ كَالْأَوَّلِ فَالْأَوَّلُ مَعْرِفَةٌ مُشْتَقٌّ مِنَ النَّعْتِ وَقَالَ ابْنُ الْإِطْنَابَةِ وَاسْمُهُ عَمْرٌو

وَإِجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي … وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمُشِيحِ

وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى رَجُلٌ شَيِّحٌ كَمَا يُقَالُ نَاقَةٌ نِقْضٌ إِذَا كَانَتْ هَزِيلًا قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ، وَشَايَحْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شَيِّحُ، وَقَوْلُهُ بِالسَّيْفِ صَلْتًا يَقُولُ مُنْتَضًى وَرَجُلٌ صَلْتُ الْجَبِينِ إِذَا كَانَ نَقِيَّهُ وَقَوْلُهُ كَمَا عَضَّ الشَّبَا يُرِيدُ حَدَّ اللِّجَامِ وَشَبَا كُلِّ شَيْءٍ حَدُّهُ وَقَوْلُهُ وَأَرْدَى أَيْ أَهْلَكَ يُقَالُ رَدِيَ يَرْدَى رَدًى إِذَا هَلَكَ وَالرَّدَى الْهَلَاكُ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى قِيلَ فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا إِذَا تَرَدَّى فِي النَّارِ وَالْآخَرُ إِذَا مَاتَ وَهُوَ تَفَعَّلَ مِنَ الرَّدَى وَقَوْلُهُ وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ فَهِيَ مَفْعَلَةٌ مِنْ صَالَ يَصُولُ وَيُقَالُ صَالَ الْبَعِيرُ إِذَا عَضَّ وَقِيلَ لِلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ إِنَّ بَوَّابَكَ يَأْذَنُ لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَصْحَابِكَ فَقَالَ إِنَّ الْمَعْرِفَةَ لَتَنْفَعُ عِنْدَ الْكَلْبِ الْعَقُورِ وَالْجَمَلِ الصَّؤُولِ فَكَيْفَ بِالرَّجُلِ الْكَرِيمِ وَقَوْلُهُ وَتَحْتَ الرِّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ يَقُولُ إِذَا رَأَيْتَ الرُّغْوَةَ وَهُوَ مَا يَرْغُو كَالْجِلْدَةِ فِي أَعْلَى اللَّبَنِ لَمْ تَدْرِ مَا تَحْتَهَا فَرُبَّمَا صَادَفْتَ تَحْتَهَا اللَّبَنَ الصَّرِيحَ إِذَا كَشَفْتَهَا أَيْ إِنَّهُمْ رَأَوْنِي فَازْدَرَوْنِي لِدَمَامَتِي فَلَمَّا كَشَفُوا عَنِّي وَجَدُوا غَيْرَ مَا رَأَوْا وَالصَّرِيحُ الْمَحْضُ الْخَالِصُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ أَيْ خَالِصٌ وَمَوْلًى صَرِيحٌ وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ إِنَّهُ لَيُسِرُّ حَسْوًا فِي ارْتِغَاءٍ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يُوهِمُكَ أَنَّهُ يَأْخُذُ رُغْوَةَ تِلْكَ الْجِلْدَةِ عَنِ اللَّبَنِ لِيُصْلِحَهُ لَكَ وَإِنَّمَا يَحْسُو مِنْ تَحْتِهَا يُضْرَبُ هَذَا الْمَثَلُ لِمَنْ يُرِيكَ أَنَّهُ يُعِينُكَ وَإِنَّمَا يَجُرُّ النَّفْعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ حُبِّرْتُ أَنَّهُ مِنْ بَنِي سَعْدٍ وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهَذَا الشِّعْرِ الْحَنُوتُ وَهُوَ تَوْبَةُ بْنُ مُضَرِّسٍ أَحَدُ بَنِي مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ فِي خِلَافِ الدَّمَامَةِ

وَلَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا … نِهَالًا وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالُهَا
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ … وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرِّجَالِ طِوَالُهَا
دَعَوْا يَالَ سَعْدٍ وَانْتَمَيْنَا لِطَيِّئٍ … أُسُودُ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا

قَوْلُهُ نِهَالًا فَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهَا قَدْ وَرَدَتِ الدَّمَ مَرَّةً وَلَمْ تُثْنِ وَذَلِكَ أَنَّ النَّاهِلَ الَّذِي يَشْرَبُ أَوَّلَ شَرْبَةٍ فَإِذَا شَرِبَ ثَانِيَةً فَهُوَ عَالٌّ يُقَالُ سَقَاهُ عَلَلًا بَعْدَ نَهَلٍ وَعَلَلًا بَعْدَ نَهَلٍ وَفِي الْمَثَلِ سُمْتُهُ سَوْمَ عَالَّةٍ إِذَا عَرَضْتَ عَلَيْهِ عَرْضًا يَسْتَحْيِي أَنْ يَقْبَلَ مَعَهُ وَالْعَالَّةُ لَا حَاجَةَ بِهَا إِلَى الشُّرْبِ وَإِنَّمَا يُعْرَضُ عَلَيْهَا تَعْذِيرًا قَالَ وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالُهَا أَيْ أَوَّلُ مَا يَقَعُ مِنْهَا يَكُونُ سَبَبًا لِمَا بَعْدَهُ وَأَنْشَدَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهَا وَلَيْسَ هَذَا بِالْجَيِّدِ وَإِنَّمَا قَلَبَ الْوَاوَ يَاءً لِوُقُوعِهَا بَيْنَ كَسْرَةٍ وَأَلِفٍ كَقَوْلِهِمْ ثِيَابٌ وَحِيَاضٌ وَسِيَاطٌ وَالْوَاحِدُ ثَوْبٌ وَحَوْضٌ وَسَوْطٌ وَهَذَا جَيِّدٌ لِسُكُونِ الْوَاوِ فِي الْوَاحِدِ فَأَمَّا فِي مِثْلِ طِوَالٍ فَإِنَّمَا يَجُوزُ عَلَى التَّشْبِيهِ بِهَذَا وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ لِتَحَرُّكِ الْوَاوِ فِي الْوَاحِدِ وَأَنْشَدَنِي مَسْعُودُ بْنُ بِشْرٍ الْمَازِنِيُّ

لَهُمْ أَوْجُهٌ بِيضٌ حِسَانٌ وَأَذْرُعٌ … طِيَالٌ وَمِنْ سِيمَا الْمُلُوكِ نِجَادُ

وَمَجَازُ هَذَا فِي النَّحْوِ مَا وَصَفْتُ لَكَ وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بِالطُّولِ وَتَضَعُ مِنَ الْقِصَرِ فَلَا يَذْكُرُهُ مِنْهُمْ إِلَّا مُحْتَجٌّ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا يُمْدَحُ بِهِ غَيْرُهُ قَالَ عَنْتَرَةُ

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ … يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

يَقُولُ لَمْ يُشَارِكْهُ فِي الرَّحِمِ فَيَصْغُرَ وَقَالَ جَرِيرٌ

تعالوا فقاتونا ففي الحكم مقنع / الى الغر من اهل البطاح [illegible]
فاني لا ارضى عبد شمس وما قضت / وارضى الطوال الشم من آل هاشم

وقال حسان بن ثابت

وقد كنا نقول اذا راينا / لذي جسم يعد وذي بيان
كانك ايها المعطى بيانا / وجسما من بني عبد المدان

ويقال ان علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان الى منكب عبد الله
وكان عبد الله الى منكب العباس وكان العباس الى منكب عبد المطلب وحدثني
التوزي قال طاف علي بن عبد الله بالبيت وهناك عجوز قديمة وعلي قد فرع
الناس كانه راكب والناس مشاة فقالت من هذا الذي فرع الناس فقيل علي بن عبد
الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف
بهذا البيت كانه فسطاط ابيض وحدثني علي بن القسم بن علي بن سليمان بن علي بن
عبد الله بن العباس قال كان يقال صار شبه علي بن عبد الله في عظم الاجسام في العليين
يعني علي بن امير المؤمنين المهدي المنسوب الى امه ريطة وعلي بن سليمان بن علي ويروى
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاسوة والقدوة كان فوق الربعة
ولم يكن بالطويل المشذب وكان اذا مشى مع الطوال طالهم ولم يختلف اهل الحكمة
والنظر من العرب والعجم في ان الكمال في الاعتدال ولا يقال غير هذا عن حكيم
واين ما فيه ما اختاره الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يقال الكيس
في القصر وقد قيل في خبر قصير وكيد ومكر ما قد سار به المثل واستغنى عن الاعادة
وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال حدثني ابو عثمان المازني قال كان اعرابي
يختلف الى مغيبة لآل سليمان فاشرفت عليه ذات مرة فاومأت اليه بيدها
ايماء عائب له بالقصر فانشا يقول

يا جعفر يا جعفر يا جعفر / ان اك ربعة فانت اقصر / او اك ذا شيب فانت اكبر
غرك سربال عليك احمر / ومقنع من الحرير اصفر / وتحت ذاك سوءة لو تذكر

قال ابو الحسن انشدنا ابو العباس محمد بن الحسن الوراق الشعر الذي فيه قوله
ولما التقى الصفان واختلف القنا بهامه وهو شعر مختار لرجل من طيئ ويدل على

[illegible] في الشعر وهو قوله

جمعنا لهم من حي عوث ومالك / كتائب يردي المقرفين نكالها
لهم عجز بالحزن فالرمل فاللوى / وقد جاوزت حيي جديس رعالها
وتحت نحور الخيل حرشف رجلة / تتاح لحبات القلوب نبالها
ابى لهم ان يعرفوا الضيم انهم / بنو ناتق كانت كثيرا عيالها
فلما اتينا السفح من بطن حائل / بحيث تناصى طلحها وسيالها
دعوا لنزار وانتمينا لطيئ / كاسد الشرى اقدامها ونزالها
فلما التقينا بين السيف فيهم / لسائلة عنا حفي سؤالها
ولما عصينا بالرماح تضلعت / صدور القنا منهم وعلت نهالها
ولما تدانوا بالسيوف تقطعت / وسائل كانت قبل سلما حبالها
فولوا واطراف الرماح عليهم / قوادم مربوعاتها وطوالها

الكتائب جمع كتيبة لاجتماعها وانضمام بعضها الى بعض يقال تكتب القوم اذا تضاموا
ومنه اخذ الكتاب لانضمام حروفه وكذلك قالوا بغلة مكتوبة اذا ضم حياؤها وشد
ويردي يهلك يقال ردي الرجل اذا هلك والردى الهلاك والارداء الاهلاك
والمقرفون الذين دخلوا في الفساد والعيب وهو في الاصل الهجنة يقال فرس مقرف
اذا كان هجينا ثم يتسع في الفساد والعجز مؤخر العسكر ها هنا وهو مستعار والحزن
ما خشن من الارض وغلظ واللوى مسترق الرملة حيث تنقطع يقال الويتم فانزلوا
اي صرتم الى آخر الرملة وهو اللوى وجديس قبيلة معروفة فلذلك لم يصرفها
والرعال الجماعات المتفرقة واحدتها رعلة والحرشف نبت يكثر في البادية وانما
شبه النبل به في الكثرة والرجلة الرجالة وتتاح تقدر يقال اتاح الله تعالى له كذا
وكذا اي قدره له والنبال جمع نبل والناتق الولود فاذا اسرفت في ذلك وكثر ولدها
جدا قيل منتاق والسفح اصل الجبل من الوادي وحائل موضع وتناصى تقابل وتقرب
حتى يتعلق هذا بهذا وهذا بهذا عند هبوب الرياح يقال تناصى الرجلان تناصيا
اذا اقتتلا فاخذ كل واحد منهما بناصية صاحبه والطلح والسيال ضربان من الشجر
معروفان وانتمى ونمى انتسب والشرى موضع كثير السباع وانما يريد كاقدام اسد

الشرى اقدامها ثم حذف لعلم السامع وعصينا جعلنا الرماح كالعصي [illegible] العجل
الشرب الثاني والنهل الاول يريد انا اعدناها الى الطعن مرة بعد اخرى وقوادم
ذات اقدام فجاء به على الاصل كما قال • يخرجن من اكناف ليل غاض • اي مغض فجاء
به على الاصل وهو كثير والمربوعات المعتدلة التي لم تبلغ ان تكون رمحا وهو رفع كانه
قيل له ما هي فقال هي مربوعاتها وطوالها ولو خفض وجعله بدلا بعض من الكل لكان
حسنا وكان يكون مقوى ولكن هكذا انشدناه مرفوعا على التقدير الذي ذكرت لك

باب قال ابو العباس

حدثت ان صبرة بن شيمان الحدانى دخل على معوية والوفود عنده فتكلموا فاكثروا
فقام صبرة فقال يا امير المؤمنين انا حي فعال ولسنا بحي مقال ونحن بادنى
فعالنا عند احسن مقالهم فقال صدقت وحدثت ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه
ولى يزيد بن ابي سفيان ربعا من ارباع الشام فرقى المنبر فتكلم فارتج عليه فاستانف
فارتج عليه فقطع الخطبة فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وانتم الى
امير فعال احوج منكم الى امير قوال فبلغ كلامه الى عمرو بن العاصي فقال هن مخرجاتي
من الشام استحسانا لكلامه وقال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لعامر بن عبد
قيس العنبري وراه ظاهر الاعرابية يا اعرابي اين ربك فقال بالمرصاد
وقال قائل لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اين كان ربنا قبل ان يخلق
السموات والارض فقال علي اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان وحدثت
ان راهبين دخلا البصرة من ناحية الشام فنظرا الى الحسن البصري فقال احدهما
لصاحبه مل بنا الى هذا الذي كان سمته سمت المسيح فعدلا اليه فالفياه مفترشا
بذقنه ظاهر كفه وهو يقول يا عجبا لقوم قد امروا بالزاد واوذنوا بالرحيل واقام
اولهم على آخرهم فليت شعري ما الذي ينتظرون ونظر الحسن الى الناس في مصلى البصرة
يضحكون ويلعبون في يوم عيد فقال الحسن ان الله جعل الصوم مضمارا لعباده ليستبقوا
الى طاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف آخرون فخابوا ولعمري لو كشف الغطاء
لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته عن تجديد ثوب او ترطيل شعر وكان الحسن
يقول اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها قوله ترطيل شعر انما هو

تليين [illegible] بالدهن وما اشبهه يقال للرجل اذا كان فيه لين وتوضيع رجل
رطل والذي يوزن به ويكال به يقال له رطل بكسر الراء قوله القنطرة يعني هذه
المعقودة المعروفة عند الناس والعرب تسمي كل ازج قنطرة قال طرفة بن العبد

كقنطرة الرومي اقسم ربها ... لتكتنفا حتى تشاد بقرمد

قوله تشاد يقول تطلى وكل شيء طليت به البناء من جص او جيار وهو الكلس
فهو الشيد يقال دار مشيدة وقصر مشيد قال الله عز وجل ولو كنتم في بروج
مشيدة وقال الشماخ

لا تحسبني وان كنت امرأ غمرا ... كحية الماء بين الطين والشيد

وقال عدي بن زيد العبادي

شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور

والقرمد الطلي ايضا ثم قال حتى تشاد بقرمد في معنى حتى تطلى ومن ذلك
قول النابغة • رابي المجسة بالعبير مقرمد • وقال الحسن تلقى احدهم
ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه ويضرب اصدريه يقول ها انا ذا
فاعرفوني قد عرفناك فمقتك الله ومقتك الصالحون قوله ابيض بضا فالبض الرقيق
اللون الذي يؤثر فيه كل شيء وفي الحديث ان معوية قدم على عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنهما من الشام وهو ابض الناس فضرب عمر بيده على عضده فاقلع عن
مثل الشراك او مثل الشراك فقال هذا والله لتشاغلك بالحمامات وذوو الحاجات
تقطع انفاسهم حسرات على بابك • وقال حميد بن ثور الهلالي

منعمة بيضاء لو دب محول ... على جلدها بضت مدارجه دما

وقوله يملخ في الباطل ملخا يقول يمر مرا سريعا يقال بكرة ملوخ اذا كانت سهلة
المر وقوله يضرب اصدريه وازدريه فانما يقال ذلك للفارغ يقال جاء فلان
يضرب اصدريه وازدريه ولا يتكلم منه بواحد ويقال فلان ينفض مذرويه وهما
ناحيتاه وانما يوصف بالخيلاء قال عنترة

احولي تنفض استك مذرويها ... لتقتلني فها انا ذا عمارا

ولا واحد لهما ولو افرد لقلت في التثنية مذريان لان ذوات الواو اذا وقعت

اجواز

والقرمد الطلي ايضا

من ابيض

انفسهم

بلغ

الواو وفيهن رابعة رجعت الى الياء كما تقول في ملهى ملهيان وهو من [illegible] وفي
مغزى مغزيان وهو من غزوت وانما فعلت ذلك لان فعله ترجع فيه الواو الى
الياء اذا كانت رابعة فصاعدا نحو غزوت فاذا ادخلت فيه الالف قلت اغزيت
وكذلك غازيت واستغزيت وانما وجب هذا الانقلاب بها في المضارع نحو يغزي
ويستغزي ويغازي وانما انقلبت لانكسار ما قبلها فان قال قائل فما بال يترجى
ويتغازى يكون بالياء نحوهما يتغازيان ويترجيان فانما ذلك لانهما في الاصل
رجى يرجي وغازى يغازي ثم لحقت التاء بعد ثبات الياء والدليل على ذلك
ان التاء انما تلحقه على معناه فقولك مذروان لا واحد له لما اعلمتك وثبات
الواو دليل على ان احدهما لا يفرد من الآخر فلذلك جاء على اصله

باب قال ابو العباس

قال يزيد بن الصقيل العقيلي وكان يسرق الابل ثم تاب وقتل في سبيل الله

الا قل لارباب المخائض اهملوا ... فقد تاب عما تعلمون يزيد
وان امرأ ينجو من النار بعدما ... تزود من اعمالها لسعيد

وفي هذا الشعر يقول

اذا ما المنايا اخطأتك وصادفت ... حميمك فاعلم انها ستعود

قوله الا قل لارباب المخائض فان الناقة اذا لقحت قيل لها خلفة وللجميع المخاض وهذا
جمع على غير واحد وانما هو بمنزلة امرأة ونساء ثم جمع الجمع فقال مخائض كقولك
في رسالة رسائل وكما تقول في قوم اقوام فتجمع الاسم الذي هو للجميع وكذلك اعراب
واعاريب وانعام واناعيم وقوله اهملوا اي اسرحوا ابلكم والهمل ما كان غير محظور
وهو السدى ويروى في مثل قوله اذا ما المنايا اخطأتك وصادفت حميمك عن بعض
الصالحين انه كان يقول اذا مات لله جار او حميم اولى لي كدت والله [illegible] اكون
السواد المخترم. وقال ابن حبناء

اعوذ بالله من حال تزين لي ... لوم العشيرة او تدني من النار
لا اقرب البيت احبو من مؤخره ... ولا اكسر في ابن العم اظفاري
ان يحجب الله ابصارا اراقبها ... فقد يرى الله حال المدلج الساري

قوله لا اقرب البيت احبو من مؤخره يقول لا آتي لريبة ومثل ذلك قول الشاعر وهو عقيل بن علفة

ولست بصادر من بيت جاري ... كفعل العير غمره الورود

يقول لا اخرج خروج الخائف لانه انما يقال تغمر الشارب اذا لم يرو ويقال
للقدح الصغير الغمر من هذا وقوله ولا اكسر في ابن العم اظفاري يقول لا اغتابه
وهذا مثل كما قال الحطيئة

ملوا قراه وهرته كلابهم ... وجرحوه بانياب واضراس

وقوله فقد يرى الله حال المدلج الساري فالمدلج الذي يسير من اول الليل يقال ادلجت
اي سرت في اول الليل وادّلجت اذا سرت في السحر قال زهير بكرن بكورا وادّلجن بسحرة
والسرى لا يكون الا سير الليل قال الله عز وجل فاسر باهلك من قولك اسريت وهي
اللغة القرشية وغيرهم من العرب يقول سريت وقد جاءت هذه اللغة في القرآن
قال الله تعالى والليل اذا يسر فهذا من سرى ولو كان من اسرى لكان يسري كما قال لبيد

فبات واسرى القوم آخر ليلهم ... وما كان وقافا بغير معصر

والمعصر الملجأ والساري انما هو من قولك سرى كقولك قضى فهو قاض ومن اسرى
يقال للفاعل مسر كما تقول اعطى فهو معط كما قال الاخطل

نازعتهم طيب الراح الشمول وقد ... صاح الدجاج وحانت وقعة الساري

والدجاج هاهنا الديوك يريد وقت السحر لانه يقال للديك هذا دجاجة فان
اردت الانثى قلت هذه وكذلك هذا بقرة وهذا بطة وهذا حمامة اذا اردت
الذكر ولهذا باب يذكر فيه ان شاء الله تعالى قال جرير

لما تذكرت بالديرين ارقني ... صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

قال ابو الحسن انشدنا ابو العباس احمد بن يحيى الابيات الرائية المتقدمة بتمامها على ما اذكره
لك عن ابي عبد الله بن الاعرابي وهي لاحد ابني حبناء اخيه صخر وهما من
بني تميم وكانا من الازارقة وكان قال

اني هزئت من ام العمر اذ هزئت ... من شيب راسي وما بالشيب من عار
ما يشقوم المرء بالاقتار يقتره ... ولا بساعده يوما باكثار
ان الشقي الذي في النار منزله ... والفوز فوز الذي ينجو من النار

أعوذُ باللهِ من أمرٍ يُزَيِّنُ لي … لومَ العشيرةِ أو يُدني من العارِ
وخيرِ دُنيا يُنَسِّي شَرَّ آخرةٍ … وسوفَ يُنبِئُني الجبّارُ أخباري

ثمّ يتّفقانِ بعدُ في الروايةِ وكان ربّما أنشدني إنّي هربتُ من أمِّ العمرِ قال أبو العبّاس وقال أعرابيٌّ من بني الحرثِ بن كعب

رئمتُ لسلمى بَوَّ ضيمٍ وإنّني … قديمًا لآبي الضيمِ وابنُ أباةِ
فقد وقفتني بين شكٍّ وشبهةٍ … وما كنتُ وقّافًا على الشبهاتِ
فيا بعلَ سلمى كم وكم بأذاتها … عدمتُكَ من بعلٍ تطيلُ أذاتي
بنفسي حبيبٌ حالَ بابُكَ دونهُ … تقطّعُ نفسي دونهُ حسراتِ
وواللهِ لولا أن يُساءَ لَرُعتُهُ … بما ليس بالمأمونِ من فتكاتي

قوله رئمتُ لسلمى بَوَّ ضيمٍ فإنّما هذا مثلٌ وأصلُهُ أنّ الناقةَ إذا ألقتْ سقبَها فخيفَ انقطاعُ لبنِها أخذوا جلدَ حُوارٍ فحشَوهُ تبنًا ثمّ لطّخوهُ بشيءٍ من سلاها ثمّ حشَوا أنفَها فتجدُ لذلك كربًا ويقالُ للخرقةِ التي تُجعلُ في أنفِها الغمامةُ ثمّ تُسَلُّ تلك الخرقةُ فتجدُ روحًا وترى ذلك البوَّ تحتها وهو جلدُ الحوارِ المحشوُّ فترأمُهُ فإن درّتْ عليهِ قيل ناقةٌ درورٌ وترأمُهُ تشمُّهُ ويقالُ في هذا المعنى ناقةٌ ظَؤورٌ فينتفعُ بلبنِها ويقالُ ناقةٌ رائمٌ ورؤومٌ إذا كانت ترأمُ ولدَها أو بوَّها فإن رئمتْهُ ولم تدرَّ عليهِ فتلك العلوقُ ولا خيرَ عندَها وأنشدونا عن أبي عمرٍو وكان يقرأ ثمّ كان عاقبةَ الذين أساؤوا السُّوأى على فُعلى

أنّى جزَوا عامرًا سُوأى بفعلِهِمِ … أم كيف يجزونني السُّوأى من الحسنِ
أم كيف ينفعُ ما تُعطي العلوقُ بهِ … رئمانَ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبنِ

قوله رئمتُ لسلمى بوَّ ضيمٍ أي أقمتُ لها على الضيمِ ويقالُ فلانٌ رؤومٌ للضيمِ إذا كان ذليلًا راضيًا بالخسفِ وقال أعرابيٌّ أحسبُهُ تميميًّا

وداهيةٍ داهى بها القومَ مُفلِقٍ … شديدٍ بعوراءِ الكلامِ أرومُها
أصخْتُ لها حتّى إذا ما وعيتُها … رميتُ بأخرى يستديرُ أميمُها
ترى القومَ منها مطرقين كأنّما … تساقَوا عُقارًا لا يُبِلُّ سليمُها
فلم تُلفِني فهًّا ولم تُلفِ حجّتي … مُلَجلَجةً أبغي لها من يُقيمُها

قوله وداهيةٍ يعني حجّةً داهى بها القومَ مُفلِقٍ يريدُ عجيبةً والفِلقُ اسمٌ من أسماءِ الدواهي

مطلب

عاقبة السوأى

ويقالُ فِلقٌ في هذا المعنى ويقالُ داهيةٌ فليقٌ ويقالُ جاءَ القومُ بالفليقِ وهذا مشهورٌ كثيرٌ في الكلامِ ومنهُ قولُ خلفٍ الأحمرِ، موتُ الأميرِ فِلقةٌ من الفلَقْ، وأنشدَني منشدٌ، وغمرةٍ حاديها عملْنا بها فَلْقًا، بفتحِ الفاءِ وقوله شديدٍ بعوراءِ الكلامِ العوراءُ هي القبيحةُ قال حاتمُ بن عبدِ اللهِ الطائيّ

وعوراءَ قد أعرضتُ عنها فلم تَضِرْ … وذي أوَدٍ قوّمتُهُ فتقوّما

وأرومُها أمساكُها يقالُ أرَمَ بهِ إذا عضَّ بهِ فأمسكَهُ بين ثنيّتيهِ وفي الحديثِ إنّ أبا بكرٍ رضي اللهُ تعالى عنهُ قال في يومِ أُحُدٍ فنظرتُ إلى حلقةٍ من درعٍ قد نشبتْ في جبينِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليهِ وسلّمَ فانكببتُ لأنزعَها فأقسمَ عليَّ أبو عبيدةَ فأزَمَ بها أبو عبيدةَ بثنيّتِهِ فجذبَها جذبًا رفيقًا فانتزعَها وسقطتْ ثنيّتُهُ ثمّ نظرتُ إلى الأخرى فأردتُها فأقسمَ عليَّ أبو عبيدةَ ففعلَ فيها ما فعلَ في الأولى وكان مشفقًا من تحريكِها لئلّا يؤذيَ بذلك رسولَ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليهِ وسلّمَ فكان أبو عبيدةَ أهتمَ قوله فأزَمَ بها يقالُ أزَمَ يأزِمُ وأزِمَ يأزَمُ وقوله أصخْتُ لها يقولُ استمعتُ لها قال العبديّ وهو المثقّبُ

يُصيخُ للنَّبأةِ أسماعَهُ … إصاخةَ الناشدِ للمُنشدِ

والإصاخةُ الاستماعُ والناشدُ الطالبُ والمُنشدُ المعرّفُ يقالُ نشدتُ الضالّةَ أنشدُها نِشدانًا إذا طلبتُها وأنشدتُها إذا عرّفتُها والنبأةُ الصوتُ قال ذو الرمّة

وقد توجّسَ رِكزًا مُقفِرٌ نَدُسٌ … بنبأةِ الصوتِ ما في سمعِهِ كذِبُ

قوله حتّى إذا ما وعيتُها يقولُ جمعتُها في سمعي يقالُ وعيتُ العلمَ وأوعيتُ المتاعَ في الوعاءِ قال اللهُ عزّ وجلّ وجمعَ فأوعى، وقال الشاعرُ

الخيرُ يبقى وإن طالَ الزمانُ بهِ … والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ في الزادِ

وزاد

وقوله رميتُ بأخرى يستديرُ أميمُها يريدُ يستديرُ من الدوارِ ويقالُ في هذا المعنى يستديمُ ومنهُ سُمّيتِ الدوّامةُ وفي الحديثِ كُرِهَ البولُ في الماءِ الدائمِ لأنّهُ كالمستديرِ في موضعِهِ قال جريرٌ

عوى الشعراءُ بعضُهمُ لبعضٍ … عليَّ فقد أصابَهمُ انتقامُ
إذا أرسلتُ صاعقةً عليهم … رأوا أخرى تُحرِّقُ فاستداموا

تحرق

وغمرةٍ حاديها عملْنا بها فَلْقًا
نسخة ابن حيان

وقوله أميمها يريد المأموم بها يقال أميم ومأموم كقولك مقتول وقتيل ومجروح وجريح ويقال للشجة التي قد وصلت إلى أم الدماغ وأم الدماغ جليدة رقيقة تحيط بالدماغ فإذا وصل إلى تلك فالشجة آمة ومأمومة قال الشاعر

يحج مأمومة في قعرها لجف … فاست الطبيب قذاها كالمغاريد

المغاريد صغار من الكمأة وقوله في قعرها لجف أي تقلع يقال تلجفت البئر إذا انقلع طينها من أسفلها ولجف القوم ميكالهم إذا وسعوه من أسفله وقوله تساقوا عقاراً يريد كأنهم سكارى لما نالهم من تلك الحجة والعقار اسم من أسماء الخمر وإنما سميت عقاراً لمعاقرتها الدن وقوله ما يبل يقال بل وأبل من مرضه وكذلك استبل والسليم الملسوع وقيل له سليم على جهة التفاؤل كما قيل للمهلكة مفازة وللغراب الأعور على الطيرة عليه لصحة بصره وقوله فلم تلقني فهاً يقول ضعيفاً يقال فه فلان عن حجته إذا ضعف عنها ويقال رجل مفهة إذا كان عاجزاً وقوله ملجلجة وهو أن يرددها في فيه وقد مضى تفسيره وقال رجل يكنى أبا مخزوم من بني نهشل بن دارم

إنا بني نهشل لا ندعي لأب … عنه ولا هو بالأبناء يشرينا
إن تبتدر غاية يوماً لمكرمة … تلق السوابق منا والمصلينا
وليس يهلك منا سيد أبداً … إلا افتلينا غلاماً سيداً فينا
إنا لمن معشر أفنى أوائلهم … قيل الكماة ألا أين المحامونا
لو كان في الألف منا واحد فدعوا … من فارس خالهم إياه يعنونا
ولا تراهم وإن جلت رزيتهم … مع البكاة على من مات يبكونا
إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا … ولو نسام بها في الأمن أغلينا
إذا الكماة تنحوا أن ينالهم … حد الظبات وصلناها بأيدينا

قوله إنا بني نهشل يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فمن قال إنا بنو فقد خبر وجعل بنو خبر إن ومن قال بني فإنما جعل الخبر إن تبتدر غاية يوماً لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا ونصب بني على فعل مضمر للاختصاص وهذا المدح ومثله. نحن بني ضبة أصحاب الجمل. أراد نحن أصحاب الجمل ثم أبان من يختص بها فقال أعني بني ضبة وقرأ عيسى بن عمر وامرأته حمالة الحطب أراد وامرأته

في جيدها حبل من مسد ثم عرفها بحمالة الحطب وقوله تعالى والمقيمين الصلاة بعد قوله لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون إنما هو على هذا وهو أبلغ في التعريف وسنشرحه على حقيقة الشرح في موضعه إن شاء الله تعالى وأكثر العرب ينشد

إنا بني منقر قوم ذوو حسب … فينا سراة بني سعد وناديها

وقرأ بعض القراء فتبارك الله أحسن الخالقين وقوله يشرينا يريد يبيعنا يقال شراه يشريه إذا باعه فهذه المعروفة قال الله عز وجل وشروه بثمن بخس دراهم وقال ابن مفرغ الحميري

شريت برداً ولولا ما تكنفني … من الحوادث ما فارقته أبداً
يا برد ما مسنا دهر أضر بنا … من قبل هذا ولا بعنا له ولداً

ويكون شريت في معنى اشتريت وهو من الأضداد وأنشدني التوزي

إشروا لها خاتناً وابغوا لختلتها … مواسياً أربعاً فيهن تذكير

وقوله تلق السوابق منا والمصلينا فالمصلي الذي في إثر السابق وإنما سمي مصلياً لأنه مع صلوي السابق وهما عرقان في الردف قال

تركت الرمح يعمل في صلاه … كأن سنانه خرطوم نسر

وقوله إلا افتلينا غلاماً سيداً فينا مأخوذ من فلوت الفلو يا فتى إذا أخذته عن أمه قال الأعشى

ملمع لاعة الفؤاد إلى جحـ … ـش فلاه عنها فبئس الفالي

وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطمحان القيني. إذا مات منهم سيد قام صاحبه. وقوله لو كان في الألف منا واحد فدعوا. من فارس خالهم إياه يعنونا. مأخوذ من قول طرفة

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني … عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

ومن قول متمم بن نويرة

إذا القوم قالوا من فتى لعظيمة … فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

وقوله حد الظبات فالظبة الحد بعينه يقال أصابته ظبة السيف وظبة النصل وجمعه ظبات وأراد بالظبة هاهنا موضع الضرب من السيف وأخذ

هذا المعنى من قول كعب بن مالك الانصاري

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا ... قدما ونلحقها اذا لم تلحق

وقوله انا لنرخص يوم الروع انفسنا اخذه من قول الهمداني وهو الاجدع ابو مسروق بن الاجدع الفقيه

لقد علمت نسوان همدان انني ... لهن غداة الروع غير خذول
وابذل في الهيجاء وجهي وانني ... له في سوى الهيجاء غير بذول

ومن القتال الكلابي حيث يقول

انا ابن الاكرمين بني قشير ... واخوالي الكرام بنو كلاب
نعرض للطعان اذا التقينا ... وجوها لا تعرض للسباب

باب

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ثلاث من كن فيه فقد كمل من لم يخرجه غضبه عن طاعة الله ولم يستنزله رضاه الى معصية الله واذا قدر عفا وكف وقال الحسن نعم الله اكثر من ان تشكر الا ما اعان عليه وذنوب ابن آدم اكثر من ان يسلم منها الا ما عفا الله عنه وقال عمر بن ذر ودخل على ابنه وهو يجود بنفسه فقال يا بني انه ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا الى احد سوى الله حاجة فلما قضى وصلى عليه وواراه وقف على قبره فقال يا ذر انه قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا لا ندري ما قلت ولا ما قيل لك اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه مما افترضت عليه من حقي فهب له ما قصر فيه من حقك واجعل ثوابي عليه له وزدني من فضلك اني اليك من الراغبين وسئل ما بلغ من بره بك فقال ما مشى معي بنهار قط الا قدمني ولا بليل الا تقدمني ولا رقى سطحا وانا تحته وماتت بنت عم للمنصور فحضر جنازتها وجلس لدفنها واقبل ابو دلامة الشاعر فقال له المنصور ويحك ما اعددت لهذا اليوم فقال يا امير المؤمنين ابنة عمك هذه التي واريتها قبيل فضحك المنصور حتى استغرب ودخل لبطة بن الفرزدق على ابيه وهو محبوس في سجن مالك بن المنذر بن الجارود ومالك عامل على البصرة لخالد بن عبد الله المسعودي فقال يا ابة هذا عمر بن يزيد الاسيدي ضرب انفا الف سوط فمات فشد على الحمار فقال الفرزدق كانك والله بمثل هذا الحديث قد تحدث به عن ابيك والحسن اذ ذاك عنده محبوس له فقال يا ابا فراس ما عندك ان كان ذلك قال والله يا ابا سعيد لله احب الي من سمعي ومن بصري ومن مالي وولدي ومن اهلي وعشيرتي افتراه يخذلني فقال الحسن لا وكان عمر بن يزيد الاسيدي شريفا حدثني التوزي عن ابي عبيدة قال كان رجل اهل البصرة عمر بن يزيد ورجل اهل الشام عمر بن هبيرة الفزاري ورجل اهل الكوفة بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري فقيل ذلك لعمر فقال اجل لولا خبث في بلال فقال بلال لما بلغه ذلك رمتني بدائها وانسلت وقتله مالك بن المنذر تعصبا في ما تذكره المضرية فلما دخل بمالك على هشام اقبل على اصحابه فقال اما رأيتم عمر بن يزيد اما اني ما تمنيت ان تكون امي ولدت رجلا من العرب غيره ثم قال لمالك قتلته والله خيرا منك حسبا ونسبا ودينا وعقبا فقال وكيف يا امير المؤمنين ألست ابن المنذر بن الجارود وابن مالك بن مسمع وكان رجل ابا امه وجعل عمر والسياط تأخذه ينادي واهشاماه ففي ذلك يقول الفرزدق

الم يك مقتل العبدي ظلما ... ابا حفص من الكبر العظام
قتيل جماعة في غير حق ... يقطع وهو يدعو يا هشامي

والتقى الحسن والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدري ما يقول الناس يا ابا سعيد قال وما يقولون قال يقولون اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستون سنة وخمس نجائب لا يدركن يعني الصلوات الخمس فيزعم بعض التميمية انه رئي في النوم فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لي فقيل له باي شيء فقال بالكلمة التي نازعني فيها الحسن وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في اسناد له ذكره قال كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حجورهم فيسر بذلك ويجذل به ويقول ايه فدى لكم ابي وامي كذا والله كان آباؤكم قال ابو الحسن انما هو فداء لكم

لي

عم المنصور

ودينا

ان الفرزدق نازعنيها

فمن فتح قصر لا غير ومن كسر مد ولكنه قصر الممدود في هذه الكلمة قال أبو العباس ونظر إليه أبو هريرة الدوسي فقال مهما فعلت فقنطك الناس فلا تقنط من رحمة الله ثم نظر إلى قدميه فقال إني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفا صالحا يوم القيمة، يقال قنط يقنط وقنط يقنط وكلاهما فصيح فاقرأ بأيهما شئت وكذلك نقم ينقم ونقم ينقم والفرزدق يقول في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة وعاهد الله تعالى أن لا يكذب ولا يشتم مسلما

ألم ترني عاهدت ربي وإنني … لبين رتاج قائما ومقام
على حلفة لا أشتم الدهر مسلما … ولا خارجا من في زور كلام

وفي هذا الشعر

أطعتك يا إبليس تسعين حجة … فلما انقضى عمري وتم تمامي

قوله لبين رتاج فالرتاج غلق الباب ويقال باب مرتج أي مغلق ويقال أرتج على فلان أي أغلق عليه الكلام وقول العامة ارتج عليه ليس بشيء إلا أن التوزي حدثني عن أبي عبيدة قال يقال ارتج عليه ومعناه وقع في رجة أي في اختلاط وهذا معنى بعيد جدا وقوله ولا خارجا إنما وضع اسم الفاعل في موضع المصدر أراد لا أشتم الدهر مسلما ولا يخرج من في زور كلام لأنه على ذا أقسم والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل يقال ماء غور أي غائر كما قال الله عز وجل إن أصبح ماؤكم غورا ويقال رجل عدل أي عادل ويوم غم أي غام وهذا كثير جدا فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر يقال قم قائما فوضع في موضع قولك قم قياما وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فلج فالجا وعوفي عافية وأحرف سوى ذلك يسيرة وجاء على مفعول نحو رجل ليس له معقول وخذ ميسوره ودع معسوره كدخول المفعول على المصدر يقال رجل رضى أي مرضي وهذا درهم ضرب الأمير أي مضروب وهذه دراهم وزن سبعة أي موزونة وكان عيسى بن عمر يقول إنما قوله لا أشتم حال فأراد عاهدت ربي في هذه الحال وأنا غير شاتم ولا خارج من في زور كلام ولم يذكر الذي عاهد عليه وقال الفرزدق في أيام نسكه

أخاف وراء القبر إن لم يعافني … أشد من القبر التهابا وأضيقا

إذا جاءني يوم القيمة قائد … عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
لقد خاب من أولاد آدم من مشى … إلى النار مغلول القلادة أزرقا
إذا شربوا فيها الحميم رأيتهم … يذوبون من حر الحميم تمزقا

وحدثني بعض أصحابنا عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن أبي شفقل راوية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا إلى حلقة الحسن فإني أريد أن أطلق النوار فقلت إني أخاف أن تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه فقال امض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت يا أبا سعيد قال بخير كيف أصبحت يا أبا فراس قال تعلمن أن النوار مني طالق ثلاثا فقال الحسن وأصحابه قد سمعنا قال فانطلقنا قال فقال لي الفرزدق يا هذا إن في قلبي من النوار شيئا فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما … غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها … كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أني ملكت يدي ونفسي … لكان علي للقدر الخيار

فقال الأصمعي ما روى معتمر هذا الشعر إلا من أجل هذا البيت

باب قال لقيط بن زرارة

شربت الخمر حتى خلت أني … أبو قابوس أو عبد المدان
أمشي في بني عدس بن زيد … رخي البال منطلق اللسان

وحدثني أبو عثمان المازني قال أسر رجل يوم الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فأتي به يزيد بن معوية فقال أليس أبوك القائل

أرجل جمتي وأجر ذيلي … وتحمل شكتي أفق كميت
أمشي في سراة بني غطيف … إذا ما سامني ضيم أبيت

قال بلى فأمر به فقتل قال أبو العباس ومما يحكى أن معوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ بن عروة المرادي فبلغ معوية فنذر دم هانئ فخرج هانئ فكان في جوار معوية ثم حضر مجلسه ومعوية لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معوية عن أمره فقال

أنا هانئ بن عروة يا أمير المؤمنين فقال إن هذا اليوم ليس بيوم يقول فيه أبوك
أرجل جمتي الشعر فقال له هانئ أنا اليوم أعز مني ذلك اليوم قال له بم ذاك
قال بالإسلام يا أمير المؤمنين قال له أين كثير بن شهاب قال عندي في عسكرك
يا أمير المؤمنين فقال له معوية انظر إلى ما اختانناه فخذ منه بعضا وسوغه
بعضا **وقال أعرابي**

ولقد شربت الراح حتى خلتني … لما خرجت أجر فضل المئزر
قابوس أو عمرو بن هند ماثلا … يجبى له ما دون دارة قيصر

وقال آخر

شربنا من الداذي حتى كأننا … ملوك لهم بر العراقين والبحر
فلما انجلت شمس النهار رأيتنا … تولى الغنى عنا وعاودنا الفقر

وقال آخر وهو عبد الرحمن بن الحكم

وكأس ترى بين الإناء وبينها … قذى العين قد نازعت أم أبان
ترى شاربيها حين يعتورانها … يميلان أحيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشي بأروع ماجد … وبداء خود حين يلتقيان

وقال آخر

دعتني أخاها أم عمرو ولم أكن … أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتني أخاها بعد ما كان بيننا … من الأمر ما لا يفعل الأخوان

وقال آخر

بتنا فويق الحي لا نحن منهم … ولا نحن بالأعداء مختلطان
وبات يقينا ساقط الطل والندى … من الليل بردا يمنة عطران
نعدي بذكر الله في ذات بيننا … إذا كان قلبانا بنا يردان

قال أبو الحسن وزادني فيها غير أبي العباس

ونصدر عن ري العفاف وربما … نقعنا غليل النفس بالرشفان

وقال أبو العباس نعدي أي نصرف الشيء بذكر الله يقال فعد عن ما ترى أي فانصرف
منه إلى غيره ويقال لا يعدونك هذا الحديث أي لا يتجاوزنك إلى غيرك **قال أبو العباس**

أختانه

وقال رجل من قريش

من تقرع الكأس اللئيمة سنه … فلا بد يوما أن يسيء ويجهلا
ولم أر مطلوبا أخس غنيمة … وأوضع للأشراف منها وأخملا
وأجدر أن تلقى كريما يذمها … ويشربها حتى يخر مجدلا
فوالله ما أدري أخبل أصابهم … أم العيش فيها لم يلاقوا أشكلا

كنه

وقال آخر

إذا صد مني الكأس أبدت محاسني … ولم يخش ندماني أذاتي ولا بخلي
ولست بفحاش عليه وإن أسا … وما شكل من آذى نداماه من شكلي

وقال آخر

كل هنيئا وما شربت مريئا … ثم قم صاغرا فغير كريم
لا أحب النديم يومض بالعين … إذا ما انتشى لعرس النديم

الإيماض تفتح البرق ولمحه ويقال أومضت المرأة إذا ابتسمت وإنما ذلك تشبيه
للمع ثناياها بتبسم البرق فأراد أنه فتح عينه ثم غمضها بغمز **وقال حسان بن ثابت**

عينيه

كأن سبيئة من بيت رأس … يكون مزاجها عسل وماء
إذا ما الأشربات ذكرن يوما … فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة إن ألمنا … إذا ما كان مغث أو لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا … وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

المغث المماغثة باليد واللحاء الملاحاة باللسان يقول يعتذر المسيء بأن يقول
كنت سكران فيعذر **وقوله** كأن سبيئة يقال سبأتها إذا اشتريتها سباء يعني
الخمر والسابئ الخمار **وقوله** من بيت رأس يعني موضعا كما يقال حارث الجولان

شربتها

باب قال أبو العباس

قال الأحنف بن قيس ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن
القبيح ألا أخبركم بأدوأ الداء الخلق الدني واللسان البذي **وقال**
الأحنف ثلاث في ما أقولهن إلا ليعتبر معتبر ما دخلت بين اثنين حتى يدخلاني
بينهما ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه يعني السلطان ولا حللت

حُبوتي الى ما يقوم اليه الناس بكسر الحاء وتضمها اذا اردت الاسم وتفتحها اذا اردت المصدر وانشدني عمارة بن عقيل لجرير

قتل الزبير وانت عاقد حبوة … قبحا لحبوتك التي لم تحلل

ويقال في جمع حبوة حبا وحبا مقصوران وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما احسن الحسنات في آثار السيئات واقبح السيئات في آثار الحسنات واقبح من ذا واحسن من ذاك السيئات في آثار السيئات والحسنات في آثار الحسنات والعرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره وقال الله عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقال رجل لسلم بن نوفل ما ارخص السودد فيكم فقال سلم اما نحن فلا نسود الا من بذل لنا ماله واوطأنا عرضه وامتهن في حاجتنا نفسه فقال الرجل ان السودد فيكم لغال ولسلم يقول القائل

يسود اقوام وليسوا بسادة … بل السيد المعروف سلم بن نوفل

وقال معوية لعرابة بن اوس بن قيظي الانصاري بم سدت قومك قال لست بسيدهم ولكني رجل منهم فعزم عليه فقال اعطيت في نائبتهم وحلمت عن سفيههم وشددت على يدي حليمهم فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي ومن قصر عنه فانا افضل منه ومن تجاوزني فهو افضل مني وكان سبب ارتفاع عرابة انه قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ بن ضرار المري فتحدثا فقال له عرابة ما الذي اقدمك المدينة قال قدمت لامتار منها فملأ له عرابة رواحله برا وتمرا واتحفه بغير ذلك فقال الشماخ

رأيت عرابة الاوسي يسمو … الى الخيرات منقطع القرين

اذا ما راية رفعت لمجد … تلقاها عرابة باليمين

اذا بلغتني وحملت رحلي … عرابة فاشرقي بدم الوتين

ومثل سراة قومك لم يجاروا … الى ربع الرهان ولا الثمين

قوله تلقاها عرابة باليمين قال اصحاب المعاني معناه بالقوة وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل والسموات مطويات بيمينه وقد احسن كل الاحسان في

قوله اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين يقول لست احتاج الى ان ارحل الى غيره وقد عاب بعض الرواة قوله فاشرقي بدم الوتين قال وكان ينبغي ان ينظر لها مع استغنائه عنها فقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصارية المأسورة بمكة وقد نجت على ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني نذرت ان نجوت عليها ان انحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبئس ما جزيتها وقال لا نذر في معصية ولا نذر للانسان في غير ملكه ومما لم يعب في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الانصاري لما امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد زيد وجعفر على جيش مؤتة

اذا بلغتني وحملت رحلي … مسيرة اربع بعد الحساء

فشأنك فانعمي وخلاك ذم … ولا ارجع الى اهلي وراءي

الحساء جمع حسي وهو موضع رمل تحته صلابة فاذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة ان يغيض ومنع الرمل السمائم ان تنشفه فاذا بحث ذلك الرمل اصيب الماء يقال حسي واحساء وحساء وقوله ولا ارجع الى اهلي وراءي مجزوم لانه دعاء فقوله لا هي الجازمة له ومعناه اللهم لا ارجع كما يقال زيد لا يغفر له وهذا الدعاء ينجزم بما ينجزم به الامر والنهي كما تقول زيد ليقم وزيد لا يبرح وقد اتبع ذو الرمة الشماخ في قوله فقال

اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته … فقام بفأس بين وصليك جازر

الوصل المفصل بما عليه من اللحم يقال قطع الله اوصاله يقال وصل وكسر وجدل في معنى واحد

باب قال ابو العباس

انشدني التوزي لرجل من رجاز بني تميم في وقعة الجفرة

نحن ضربنا الازد بالعراق ، والحي من ربيعة المراق ، وابن سهيل قائد النفاق

بلا معونات ولا ارزاق ، الا بقايا كرم الاعراق ، لشدة الخشية والاشفاق

من المخازي والحديث الباقي

الاعراق جمع عرق يقال فلان كريم العرق ولئيم العرق اي الاصل

الناس اليه

حاجاتنا

فتحادثا

وقالت

وقال آخر يصف ابنه

اعرف فيه قلة النعاس وخفة في رأسه من رأسي كيف ترين عند مراسي

يخاطب أم ابنه فقوله اعرف فيه منه قلة النعاس أي الذكاء والحركة وكان عبد الملك يقول لمؤدب ولده علمهم العوم وخذهم بقلة النوم وكذلك قال ابو كبير الهذلي

فاتت به حوش الجنان مبطنا سهدا اذا ما نام ليل الهوجل

وقال الآخر

فجاءت به حوش الفؤاد مسهدا وافضل اولاد الرجال المسهد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان وقلبي لا ينام وقال عروة ابن الورد العبسي وهو عروة الصعاليك

لحى الله صعلوكا اذا جن ليله مضى في المشاش آلفا كل مجزر
يعد الغنى من دهره كل ليلة اصاب قراها من صديق ميسر
ينام ثقيلا ثم يصبح قاعدا يحت الحصى عن جنبه المتعفر
يعين نساء الحي ما يستعنه فيضحي طليحا كالبعير المحسر
ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء سراج القابس المتنور
مطلا على اعدائه يزجرونه بساحتهم زجر المنيح المشهر
وان بعدوا لا يأمنون اقترابه تشوف أهل الغائب المتنظر
فذلك ان يلق المنية يلقها حميدا وان يستغن يوما فاجدر

قال ابو الحسن كذا انشدنه فذلك لانه لم يروا اول الشعر والصواب كسر الكاف لانه يخاطب امرأة الا تراه قال

اقلي علي اللوم يا ابنة مالك ونامي وان لم تشتهي النوم فاسهري

قوله يحت الحصى عن جنبه المتعفر يريد المترب والعفر والعفر اسمان للتراب من ذلك قولهم عفره خده ويقال للظبية عفراء اذا كانت يضرب بياضها الى الحمرة وكذلك الكثيب الاعفر وقوله كالبعير المحسر وهو المعيي يقال جمل حسير وناقة حسير قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وقوله وان بعدوا لا يأمنون اقترابه على التقديم والتأخير اراد لا يأمنون اقترابه وان

بعدوا وهذا احسن في الاعراب اذا كان الفعل الاول في المجازاة ماضيا كما قال زهير

وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم

فاذا كان الفعل الاول مجزوما لم يجز رفع الثاني الا ضرورة فسيبويه يذهب الى انه على التقديم والتأخير وهو عندي على ارادة الفاء لعلة تلزمه في مذهبه ونذكرها في باب المجازاة اذا جرى في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فمن ذلك قوله

يا اقرع بن حابس يا اقرع انك ان يصرع اخوك تصرع

اراد سيبويه انك تصرع ان يصرع اخوك وهو عندي على قوله ان يصرع اخوك فانت تصرع يا فتى ويستقصى هذا في بابه ان شاء الله تعالى وقوله كيف ترين عند مراسي يقول للمرأة عزرتك على شبهه ويقال انجب الاولاد ولد الفارك وذلك لانها تبغض زوجها فيسبقها بمائه فيخرج الشبه اليه فيخرج الولد مذكرا وكان بعض الحكماء يقول اذا اردت ان تطلب ولد المرأة فاغضبها ثم قع عليها فانك تسبقها بالماء وكذلك ولد الفزعة كما قال ابو بكر الهذلي

ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فعاش غير مهبل
حملت به في ليلة مزؤودة كرها وعقد نطاقها لم يحلل

مزؤودة ذات زؤد وهو الفزع فمن نصب مزؤودة فانما اراد المرأة ومن خفض فانه اراد الليلة وجعل الليلة ذات فزع لانه يفزع فيها كما قال الله عز وجل بل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير

لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم

وقال آخر، فنام ليلي وتجلى همي، فهذا الرجز ضد ما قال الآخر في ولده فانه اقر بان امرأته غلبته على شبهه وذلك قوله

والله ما اشبهني عصام، لا خلق منه ولا قوام، نمت وعرق الخال لا ينام

يقول عن شبه امه على الشبه فذهبت به الى اخواله وقال آخر

لقد بعثت صاحبا من العجم، بين ذوي الاحلام والبيض اللمم، كان ابوه غائبا حتى فطم

يقول لم يسق غيلا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هممت ان انهى امتي عن الغيلة حتى علمت ان فارس والروم تفعل ذلك باولادها فلا تضير اولادها والغيلة

أن ترضع المرأة وهي حامل أو ترضع وهي تغشى ويزعم أهل الطب من العرب والعجم أن ذلك اللبن داء وقالت أم تأبط شرا والله ما حملته تضعا ووضعا أيضا ولا وضعته يتنا ولا سقيته غيلا ولا أبته مئقا وقال الأصمعي ولا أبته على مأقة قولها ما حملته تضعا يقال إذا حملت المرأة عند مقبل الحيض حملته وضعا وتضعا وإذا خرجت رجلا المولود من قبل رأسه قيل وضعته يتنا وقال الشاعر

فجاءت به يتنا نجوم مشيمة ... تسابق رجلاه هناك الأناملا

ويقال للرجل إذا قلب الشيء عن جهته جاء به يتنا قال عيسى بن عمر سألت ذا الرمة عن شيء فقال لي أتعرف اليتن قلت نعم قال فمسئلتك هذه يتن قال وقد كنت قلبت الكلام والغيل ما فسرناه وأما قولها ولا أبته مئقا تقول لم أبته مغيظا وذلك أن الخرقاء تبيت ولدها جائعا مغموما لحاجته إلى الرضاع ثم تحركه في مهده حتى يغلبه الدوار فينومه والكيسة تشبعه وتغنيه في مهده فيسري ذلك الفرح في بدنه مع الشبع كما سرى ذلك الغم والجوع في بدن الآخر ومن أمثال العرب أنا تئق وصاحبي مئق فكيف نتفق التئق الممتلئ غيظا وغضبا والمئق القليل الاحتمال فلا يقع الاتفاق

باب ــــــــــــ قال أبو العباس

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فإنه يشكرك عليه من لم تصطنعه إليه وأنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر

إن الصنيعة لا تكون صنيعة ... حتى يصاب بها طريق المصنع

فقال هذا رجل يريد أن يبخل الناس أمطر المعروف مطرا فإن صادف موضعا فهو الذي قصدت وإلا كنت أحق به ومر يزيد بن المهلب بأعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد البصرة فقرته عنزا فقبلها وقال لابنه معوية ما معك من النفقة فقال ثماني مائة دينار قال فادفعها إليها قال له ابنه إنك تريد الرجال ولا يكون الرجال إلا بالمال وهذه يرضيها اليسير وهي بعد لا تعرفك فقال إن كانت ترضى باليسير فأنا لا أرضى إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي أدفعها إليها وزعم الأصمعي أن حربا كانت

مسئلة

مثل

بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الأمر فيها ثم مشي بين الناس بالصلح فاجتمعوا بالمسجد الجامع قال فبعثت وأنا غلام إلى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فإذا به في شملة يخلط بزرا لعنيزة له حلوب فخبرته بمجتمع القوم فأمهل حتى أكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا قال فأتته بزيت وتمر قال فدعاني فقذرت أن آكل معه حتى إذا قضى من أكله حاجة وثب إلى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فأتته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى يؤدى شكر هذه النعم ثم قال يا جارية علي بردائي فأتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الأصمعي فتجافيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى إلى القوم فلم تبق حبوة إلا حلت إعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الأحياء في ماله وانصرف وحدثني أبو عثمان بكر بن محمد المازني عن أبي عبيدة قال لما أتى زياد بن عمرو المربد في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي جعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب فبلغ ذلك الأحنف فقال هذا غلام حدث شأنه الشهرة وليس يبالي أين قذف بنفسه فندب أصحابه فجاءه حارثة بن بدر الغداني وقد اجتمعت بنو تميم فلما طلع قال قوموا إلى سيدكم ثم أجلسه فناظره فجعلوا سعدا والرباب القلب ورئيسهم عبس بن طلق الطعان المعروف بأخي كهمس وهو أحد بني صريم بن يربوع فجعل في القلب بحذاء الأزد وجعل حارثة بن بدر في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل وجعلت عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للأحنف

سيكفيك عبس أخو كهمس ... مقارعة الأزد بالمربد
وتكفيك عمرو على رسلها ... لكيز بن أفصى وما عددوا
وتكفيك بكرا إذا أقبلت ... بضرب يشيب له الأمرد

فلما تواقفوا بعث إليهم الأحنف يا معشر الأزد وربيعة من أهل البصرة أنتم

والله احب الينا من تميم الكوفة وانتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو وانتم بدأتمونا بالامس ووطئتم حريمنا وحرّمتم علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشرّ ما اصبنا في الخير مسلكاً فتيمّموا بنا طريقة قاصدة فوجّه اليه زياد بن عمرو تخيّر خلّة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخلّ لنا عن البصرة وارحل انت وقومك الى حيث شئتم والّا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة قال ابو العباس تأويل قوله دية المشعرة يريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل بيت المملكة ودى عشر ديات فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهزّ القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان الغد بعث اليهم انكم خيّرتمونا خلالاً ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر دماً واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله عزّ وجلّ ولو انّا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الّا قليل ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم واما مسعود فرجل من المسلمين وقد اذهب الله تعالى امر الجاهلية فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود ويغمد السيف ويؤدى سائر القتلى من الازد وربيعة فتضمّن ذلك الاحنف ودفع اياس بن قتادة المجاشعي رهينة حتى يؤدّى هذا المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال

ومنّا الذي اعطى يديه رهينة … لغاري معدّ يوم ضرب الجماجم
عشيّة سال المربدان كلاهما … عجاجة موت بالسيوف الصوارم
هنالك لو تبغي كليباً وجدتها … اذلّ من القردان تحت المناسم

ويقال ان تميماً في ذلك الوقت مع باديتها وحلفائها من الاساورة والزّط والسيابجة وغيرهم كانوا زهاء سبعين الفاً ففي ذلك يقول جرير

سائل ذوي يمن ورهط محرّق … والازد اذ ندبوا لنا مسعودا
فاتاهم سبعون الف مدجّج … متسربلين يلامعاً وحديدا

قال الاحنف بن قيس كثرت عليّ الديات فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين فسألت عن المقصود هنالك فارشدت الى قبّة فاذا شيخ جالس بفنائها مؤتزر بشملة محتب بحبل فسلّمت عليه وانتسبت له فقال ما فعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقلت توفّي صلوات الله عليه قال ما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها قلت مات رحمة الله تعالى عليه قال فاي خير في حاضركم بعدهما قال فذكرت له الديات التي لزمتنا للازد وربيعة قال فقال لي اقم فاذا راع قد اراح الف بعير فقال خذها ثم اراح عليه آخر مثلها فقال خذها قلت لا احتاج اليها قال فانصرفت بالالف عنه ووالله ما ادري من هو الى الساعة

قوله المناسم واحدها منسم وهو ظفر البعير في مقدّم الخفّ وهو من البعير كالسنبك من الفرس وقوله عشيّة سال المربدان كلاهما يريد المربد وما يليه ممّا جرى مجراه والعرب تفعل هذا في الشيئين اذا جريا في باب مجرى واحداً قال الفرزدق

اخذنا بآفاق السماء عليكم … لنا قمراها والنجوم الطوالع

يريد الشمس والقمر لانهما قد اجتمعا في قولك النيّران وغلب الاسم المذكّر وانما يؤثر في مثل هذا الخفّة وقالوا العمران لابي بكر وعمر فان قال قائل انما هو عمر ابن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فلم يصب لانّ اهل الجمل نادوا بعليّ بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اعطنا سنّة العمرين فان قال قائل فلم لم يقولوا ابوابكر وابو بكر افضلهما فلانّ عمر اسم مفرد وانما طلبوا الخفّة وانشدني التوّزي عن ابي عبيدة لجرير

وما لتغلب ان عدّوا مساعيهم … نجم يضيء ولا شمس ولا قمر
ما كان يرضى رسول الله فعلهم … والعمران ابو بكر ولا عمر

هكذا انشدنيه وقال آخر، قدني من نصر الخبيبين قدي، يريد عبد الله ومصعباً ابني الزبير وانما ابو خبيب عبد الله وقرأ بعض القرّاء سلام على الياسين فجمعهم على لفظ الياس ومن ذا قول العرب المسامعة والمهالبة والمناذرة فجمعهم على اسم الاب والمشعرة اسم لقتلى الملوك خاصّة كانوا يكبرون ان يقولوا قتل فلان فيقولون اشعر فلان من اشعار البدن ويروى ان رجلاً قال حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فصاح به صائح يا خليفة رسول الله ثم قال يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فالتفتّ فاذا رجل من بني لهب وهم من بني نصر بن الازد وهم ازجر قوم قال كثيّر

واهدروا

متسربلين

سألت أخا لهب ليزجر زجرة … وقد صار زجر العالمين إلى لهب

قال فلما وقفنا لرمي الجمار إذا حصاة قد صكت صلعة عمر فأدمته فقال قائل أشعر والله أمير المؤمنين لا يقف هذا الموقف أبدا فالتفت فإذا ذلك اللهبي بعينه فقتل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قبل الحول

باب

أنشدني رجل من أصحابنا من بني سعد قال أنشدني أعرابي في قصيدة لذي الرمة

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى … ولا زال منهلا بجرعائك القطر

بيتين لم يأت بهما الرواة وهما

رأيت غرابا ساقطا فوق قضبة … من القضب لم ينبت لها ورق خضر

فقلت غراب لاغتراب وقضبة … لقضب النوى هذي العيافة والزجر

وقال آخر قال أبو الحسن هو جحدر العكلي وكان لصا

وقد ما هاجني فازددت شوقا … بكاء حمامتين تجاوبان

تجاوبتا بلحن أعجمي … على عودين من غرب وبان

فكان البان أن بانت سليمى … وفي الغرب اغتراب غير دان

وأنشدني أبو محلم لرجل من ولد طلبة بن قيس بن عاصم

وكنت إذا خاصمت خصما كببته … على الوجه حتى خاصمتني الدراهم

فلما تنازعنا الخصومة غلبت … علي وقالوا قم فإنك ظالم

وقرأت على أبي الفضل العباس بن الفرج الرياشي عن أبي زيد الأنصاري

ولقد بغيت المال من مبغاته … والمال وجه للفتى معروض

طلب الغني عن صاحبي ليحبني … إن الفقير إلى الغني بغيض

وقال آخر أنشدنيه التوزي عن أبي زيد

وصاحب نبهته لينهضا ، إذا الكرى في عينه تمضمضا ، فقام عجلان وما تأرضا ، يمسح بالكفين وجها أبيضا ، قوله وما تأرض أي لم يلزم الأرض وأنشدني التوزي عن أبي زيد الأنصاري قال أبو الحسن هو لشبيبة بن البرصاء

لقد علمت أم الصبيين أنني … إلى الضيف قوام السنات خروج

إذا المرغث العوجاء بات يعزها … على ضرعها ذو تومتين لهوج

وإني لأغلي اللحم نيا وإنني … لممن يهين اللحم وهو نضيج

قوله قوام السنات يريد سريع الانتباه والسنة شدة النعاس وليس بالنوم بعينه قال الله عز وجل لا تأخذه سنة ولا نوم وقال ابن الرقاع العاملي

لولا الحياء وأن رأسي قد عسا … فيه المشيب لزرت أم القاسم

وكأنها بين النساء أعارها … عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصده النعاس فرنقت … في عينه سنة وليس بنائم

معنى رنقت تهيأت يقال رنق النسر إذا مد جناحيه ليطير قال ذو الرمة على حد قوسينا كما حلق النسر وقوله المرغث يعني التي ترضع ترغث ولدها ويقال لها رغوث قال طرفة

ليت لنا مكان الملك عمرو … رغوثا حول قبتنا تخور

وقوله يعزها أي يغلبها وقال الله عز وجل وعزني في الخطاب يقول غلبني في المخاطبة وأصله من قوله كان أعز مني فيها ومن أمثال العرب من عز بز وتأويله من غلب استلب وقال زهير وعزته يداه وكاهله يقول كان ذلك أعز ما فيه ويقال لهج الفصيل فهو لهوج إذا لزم الضرع ويقال رجل ملهج إذا لهجت فصاله فيتخذ خلالا فيشد على الضرع أو على أنف الفصيل فإذا جاء ليرضع أوجعها بالخلال فطرحته عنها برجلها قال الشماخ يصف الحمار

رعى بارض الوسمي حتى كأنما … يرى بسفى البهمى أخلة ملهج

البارض أول ما يبدو من النبت والبهمى يشبه السنبل فيقول فهو لما اعتاد هذا المرعى اللذن استخشن البهمى وسفاها شوكها فيقول كأنه مخلول عن البهمى أي يراها كالأخلة وقوله ذو تومتين فالتومة في الأصل هي الحبة ولكنها في هذا الموضع التي تعلق في الأذن وقوله الحبة إنما معناه من حبات النظم وكالبيت الآخر قوله

وإني لأغلي لحمها وهي حية … ويرخص عندي لحمها حين تذبح

بذا فاندبيني وامدحيني فإنني … فتى تعتريه هزة حين يمدح

باب قال أبو العباس

[Marginal notes: عسًا ; نضر ; جاسم ويروى عاسم وهما موضعان ; ويروى قدما عن أبي الحسن]

قيل لعمر بن عبد العزيز أي الجهاد أفضل فقال جهادك هواك وقال رجل من الحكماء
أعص النساء وهواك واصنع ما شئت وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنهم ما الكرين عليك إلا لذة تزدلف بك إلى حمامك وتقربك من
يومك فأية أكلة ليس معها غصص أو شربة ليس معها شرق فتأمل أمرك فكأنك قد
صرت الحبيب المفقود والخيال المخترم أهل الدنيا أهل سفر لا يحلون عقد رحالهم
إلا في غيرها قوله تزدلف بك إلى حمامك يقول تقربك وكذلك سميت المزدلفة
وقوله عز وجل وزلفا من الليل إنما هي ساعات يقرب بعضها من بعض قال العجاج
ناج طواه الأين مما وجفا ، طي الليالي زلفا فزلفا ، سماوة الهلال حتى احقوقفا
ناج سريع والأين الإعياء والوجيف ضرب من السير ونصب طي الليالي لأنه مصدر
من قوله طواه الأين وليس بهذا الفعل ولكن تقديره طواه الأين مثل طي الليالي
كما تقول زيد شرب الإبل إنما التقدير يشرب شربا مثل شرب الإبل فمثل نعت ولكن
إذا حذفت المضاف استغنى بأن الظاهر يبينه وقام ما أضيف إليه مقامه في
الإعراب من ذلك قول الله تبارك وتعالى واسأل القرية نصب لأنه كان واسأل
أهل القرية ويقول بنو فلان يطؤهم الطريق تريد أهل الطريق فحذفت أهل
فرفعت الطريق لأنه في موضع مرفوع فعلى هذا فقس إن شاء الله تعالى وقوله سماوة
الهلال إنما هو أعلاه ونصب سماوة بطي يريد طواه الأين كما طوت الليالي سماوة
الهلال والشاهد على أنه يريد أعلاه قول طفيل

سماوته أسمال برد محبر	وسائره من أتحمي مشرعب

ويروى معصب وإنما سماوته من قولك سماء فاعلم فإذا وقع الإعراب على الهاء أظهرت
ما تبنيه على التأنيث على أصله فإن كان من الياء أظهرت الياء وإن كان من الواو
أظهرت فيه الواو وتقول شقاوة لأنه من الشقوة وتقول هذه امرأة سقاية إذا أردت
البناء على غير تذكير فإن بنيته على التذكير قلبت الياء والواو همزتين لأن الإعراب
عليهما يقع فقلت سقاء وغزاء يا فتى فإن أنثت قلت سقاءة وغزاءة والأجود
فيما كان له تذكير الهمز وفيما لم يكن له تذكير الإظهار وإنما السماء من الواو لأن
الأصل سما يسمو إذا ارتفع وسماء كل شيء سقفه وقوله حتى احقوقفا يقول اعوج

إنما هو افعوعل من الحقف والحقف النقا من الرمل يعوج ويدق قال الله عز وجل
إذ أنذر قومه بالأحقاف أي بموضع هو هكذا وقال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنه وهو في خطبة يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال ما أصف من دار
أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها أمن ومن
مرض فيها ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن وقال الربيع بن زياد
الحارثي كنت عاملا لأبي موسى الأشعري على البحرين فكتب إليه عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا جميعا فلما قدمنا
أتيت يرفأ فقلت يا يرفأ مسترشد وابن سبيل أي الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين
أن يرى فيها عماله فأومأ إلي بالخشونة فاتخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف
ولثت عمامتي على رأسي فدخلنا على عمر فصففنا بين يديه فصعد فينا وصوب فلم
تأخذ عينه أحدا غيري فدعاني فقال من أنت فقلت الربيع بن زياد الحارثي
قال وما تتولى من أعمالنا قلت البحرين قال كم ترتزق قلت ألفا قال كثير فما تصنع
به قلت أتقوت منه شيئا وأعود به على أقارب لي فما فضل منهم فعلى فقراء المسلمين
قال لا بأس ارجع إلى موضعك فرجعت إلى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب
فلم تقع عينه إلا علي فدعاني فقال كم سنك قلت خمس وأربعون سنة قال الآن
حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت
له فأتي بخبز وأكسار بعير فجعل أصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد
فجعلت أنظر إليه يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سخت في
الأرض فقلت يا أمير المؤمنين إن الناس يحتاجون إلى صلاحك فلو عمدت إلى
طعام ألين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت أقول يا أمير المؤمنين أن تنظر
إلى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل إرادتك إياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى
بالخبز لينا واللحم غريضا فسكن من غربه وقال أههنا غرت فقلت نعم فقال يا ربيع
إنا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب ولكني رأيت الله
عز وجل نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم
أمر أبا موسى بإقراري وأن يستبدل أصحابي قوله لثتها على رأسي يقول أدرتها

قاوقي

أقاربه

بعضها على بعض على غير استواء يقال رجل ألوث إذا كان شديدا وذلك من
اللوث ورجل ألوث إذا كان أهوج وهو مأخوذ من اللوثة وحدثني عبد الصمد
ابن المعذل قال سئل الأصمعي عن المجنون المسمى قيس بن معاذ فثبته وقال لم
يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حية النميري وقيل للأشعث بن قيس بن معدي
معدي كرب الكندي بم كنتم تعرفون السودد في الصبي منكم قال إذا كان ملوث
الإزرة طويل الغرلة سائل الغرة كأن به لوثة فلسنا نشك في سودده وقوله
تؤتى باللحم غريضا يريد طريا يقال لحم غريض وشواء غريض يراد به الطراء
قال الغساني هو السموأل

إذا ما فاتني لحم غريض … ضربت ذراع بكري فاشتويت

وقوله صلائق فمعناه ما عمل بالنار طبخا وشيا يقال صلقت الجنب إذا شويته
وصلقت اللحم إذا طبخته على وجهه وقوله سبائك يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ
خالصه يريد الحوارى وكانت العرب تسمي الرقاق السبائك وأصله ما ذكرنا
والصناب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب ومن ذلك قيل للفرس صنابي إذا
كان في ذلك اللون وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيد من أهل
اليمامة ففركت جريرا وجعلت تحن إلى زيد فقال جرير

تكلفني معيشة آل زيد … ومن لي بالمرقق والصناب
وقالت لا تضم كضم زيد … وما ضمي وليس معي شبابي

فقال الفرزدق

فإن تفركك علجة آل زيد … ويعوزك المرقق والصناب
فقدما كان عيش أبيك مرا … يعيش بما تعيش به الكلاب

وأما قوله أكسار بعير فإن الكسر والجدل والوصل العظم ينفصل بما عليه من
اللحم وأما قوله نعى على قوم فمعناه أنه عابهم بها ووبخهم قال أبو عبيدة أجمع
العالمون على أن فرسان العرب ثلاثة ففارس تميم عتيبة بن الحرث بن شهاب
أحد بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة صياد الفوارس وسم الفرسان وفارس قيس
عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن

الفوارس

مسعود بن قيس بن خالد أحد بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن
بكر بن وائل قال ثم اختلفوا فيهم حتى نعوا عليهم سقطاتهم وأما قوله أهمنا
غرت يقول ذهبت يقال غار الرجل إذا أتى الغور وناحيته ما انخفض من الأرض
وأنجد إذا أتى نجدا وناحيته ما ارتفع من الأرض ولا يقال أغار إنما يقال غار
وأنجد وبيت الأعشى ينشد على هذا

نبي يرى ما لا ترون وذكره … لعمري غار في البلاد وأنجدا

وقوله سكن من غربه يقول من حده وكذلك يقال في كل شيء في السيف والسهم والرجل
وغير ذلك وقوله خفين مطارقين تأويله مطبقين يقال طارقت نعلي إذا أطبقتها
ومن قال أرقت وأطرقت فقد أخطأ ويقال لكل ما ضوعف قد طورق قال ذو الرمة

طراق الخوافي ساقط فوق ربعة … ندى ليله في ريشه يترقرق

قوله ربعة موضع ارتفاع قال الله عز وجل أتبنون بكل ريع آية تعبثون وهو جمع
ريعة وقال الشماخ

تعن له بمذنب كل واد … إذا ما الغيث أخضل كل ريع

قال أبو العباس وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن الأصمعي قال قال عدي بن
الفضيل خرجت إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أستحفره بئرا بالعذبة فقال لي
وأين العذبة فقلت على ليلتين من البصرة فتأسف ألا يكون بمثل هذا الموضع ماء
فأحفرني واشترط علي أن أول شارب ابن سبيل قال فحفرته في جمعة وهو يخطب
فسمعته يقول أيها الناس إنكم ميتون ثم إنكم مبعوثون ثم إنكم محاسبون فلعمري
لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم أيها الناس إنه من يقدر
له رزق برأس جبل أو بحضيض أرض يأته فاتقوا الله وأجملوا في الطلب قال فأقمت
عنده شهرا ما بي إلا استماع كلامه قوله حضيض يعني المستقر من الأرض إذا انحدر
عن الجبل ولا يقال حضيض إلا بحضرة جبل يقال حضيض الجبل ويطرح الجبل فيستغنى
بأن هذا لا يكون إلا له ومن ذلك قول امرئ القيس نظرت إليه قائما بالحضيض
وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأت
على يومك الذي أنت فيه فإنه إن يعلم من أجلك يأت فيه رزقك واعلم أنك

لا تكسبن من المال شيئاً فوق قوتك الا كنت خازناً لغيرك ويروى للنابغة

ولست بخابئ ابداً طعاماً ... حذار غد لكل غد طعام

ويروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في سربه يقول في مسلكه يقال فلان واسع السرب وخلي السرب يريد المسالك والمذاهب وانما هو مضروب للصدر والقلب ويقال خل سربه اى طريقه حتى يذهب حيث شاء ويقال ذلك للابل لانها تنسرب في الطرقات ويقال سرب على الابل اى ارسلها شيئاً بعد شيء فاذا قلت سرب بكسر السين فانما هو قطيع من ظباء او بقر او شاء او نساء او قطا قال امرؤ القيس

فعن لنا سرب كان نعاجه ... عذارى دوار في الملاء المذيل

دوار نسك كانوا ينسكون عنده في الجاهلية ودوار ما استدار من الرمل ودوار سجن اليمامة قال بعض اللصوص واسمه جحدر

كانت منازلنا التي كنا بها ... شتى فالف بيننا دوار

وقال عمر بن ابي ربيعة

فلم تر عيني مثل سرب رأيته ... خرجن علينا من زقاق ابن واقف

وكان الحسن يقول ليس العجب ممن عطب كيف عطب انما العجب ممن نجا كيف نجا وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها اسأل شيء اذا اعطيت وامنع شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاماً وزماماً فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رأيت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذابه قوله اقدعوا يقول امنعوا يقال قدعته عن كذا اى منعته ومنه قول الشماخ

اذا ما استاف هن ضربن منه ... مكان الرمح من انف القدوع

قوله استافهن يعني حماراً يستاف اتنا يقول يرمحنه اذا اشتمهن والسوف الشم وقوله مكان الرمح من انف القدوع يريد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال للطريق ركوب اذا كان يركب ورجل ركوب للدواب اذا كان يركبها ويقال

ناقة رغوث اذا كانت ترضع وحوار رغوث اذا كان يرضع ومثل هذا كثير يقال شاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع ههنا البعير الذي يقدع وهو ان يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريماً فيضرب انفه بالرمح حتى يرجع يقال قدعته وقدعت انفه ويروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خطب خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال محمد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد الفحل لا يقدع انفه وكان الحجاج يقول ان امرأ اتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه او يستغفر من ذنبه او لم يفكر في معاده لجدير ان تطول حسرته يوم القيمة

باب

قال ابو العباس

انشدني عمارة بن عقيل لنفسه يحض بني كعب وبني كلاب ابني ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن على بني نمير بن عامر بن صعصعة وبينهم مطالبات وترات وكانت بنو نمير اعداء عمارة فكان يحض عليهم السلطان ويغري بهم اخوتهم ويحاد بهم في عشيرته فقال

رأينا كما يا ابني ربيعة خرتما ... لبعض الحروب والعديد كثير
وصدقتما قول الفرزدق فيكما ... وكذبتما ما كان قال جرير
اصابت نمير منكم فوق قدرها ... فكل نميري بذاك امير
فان تفخروا بما مضى من قديمكم ... فقد هدمت مدائن وقصور
رمتها مجانيق العدو فقوضت ... مدائن منها كالجبال وسور
وشيدها الاملاك كسرى وهرمز ... وآل هرقل حقبة ونصير
فان تعمروا المجد القديم فلم يزل ... لكم في مضرات الحروب ضرير
خبطتم ليوث الشام حتى تنادرت ... حماكم وحتى لا يهر عقور
فكيف باكناف الشريف تصيبكم ... ثعالب يبحثن الحصى وبور

قوله فقد هدمت مدائن وقصور مثل يريد ان مجدكم الذي بناه اباؤكم متى لم تعمروه بافعالكم خرب وذهب وهذا كما قال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر

لسنا وان كرمت اوائلنا ... يوماً على الاحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا … تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وكما قال الآخر

ألهى بني جشم عن كل مكرمة … قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم … يا للرجال لفخر غير مسئوم
إن القديم إذا ما ضاع آخره … كساعد فلّه الأيام محطوم

وكما قال عامر بن الطفيل العامري

إني وإن كنت ابن فارس عامر … وفي السرّ منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة … أبى الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكنني أحمي حماها وأتقي … أذاها وأرمي من رماها بمقنب

قال أبو الحسن وأنشدني هذه الأبيات محمد بن الحسن المعروف بابن الحرون ويكنى أبا عبد الله لعامر بن الطفيل الغنوي قال أبو الحسن قال الأصمعي وكان عامر بن الطفيل يلقب محبّر الحسن شعره وأولها

تقول ابنة العمري ما لك بعدما … أراك صحيحا كالسليم المعذب
فقلت لها همي الذي تعلمينه … من الثار في حيي زبيد وأرحب
إن اغز زبيدا أغز قوما أعزة … مركبهم في الحي خير مركب
وإن أغز حيي خثعم فدماؤهم … شفاء وخير الثار للمتأوب
فما أدرك الأوتار مثل محقق … بأجرد طاو كالعسيب المشذب
وأسمر خطي وأبيض باتر … وزعف دلاص كالغدير المثوب
سلاح امرئ قد يعلم الناس أنه … طلوب لثارات الرجال مطلب

ثم نأتي بإنشاد أبي العباس على وجهه إلا أنه روى من رماها بمنكب السليم الملدوغ وقيل له سليم تفاؤلا بالسلامة وزبيد وأرحب حيان من اليمن والثار ما يكون لك عند من أصاب حميمك من الترة ومن قال ثار فقد أخطأ والمتأوب الذي يأتيك لطلب ثاره عندك يقال آب يؤوب إذا رجع والتأويب في غير هذا السير في النهار بلا توقف والأوتار والأحقاد واحدها حقد ووتر والأجرد الفرس المقصير الشعر والأجرد الصنام أيضا والعسيب السعفة والمشذب الطويل الذي قد أخذ

بما عليه من العقد والشلاء والخوص ومنه قيل للطويل المعرق مشذب وخطي رمح منسوب إلى الخط وهي جزيرة بالبحرين يقال إنها تنبت عصي الرماح وقال الأصمعي ليست بها رماح ولكن سفينة كانت وقعت إليها فيها رماح وأرفئت بها في بعض السنين المتقدمة فقيل لتلك الرماح الخطية ثم عمّ كل رمح هذا النسب إلى اليوم والزعف الدرع الرقيقة الدقيقة النسج والمثوب الذي تصفقه الرياح فيذهب ويجيء وهو من ثاب يثوب إذا رجع وإنما سمي الغدير غديرا لأن السيل غادره أي تركه **قال أبو العباس وقوله** تكمن في مضرات الحروب ضرير يقال رجل ذو ضرير إذا كان ذا مشقة على العدو وقال مهلهل بن ربيعة التغلبي

قتيل ما قتيل المرء عمرو … وهمام بن مرة ذو ضرير

وقوله خبطتم ليوث الشام يريد ما كان من نصر بن شبث العقيلي وهو عقيل بن كعب بن ربيعة **وقوله** وأبؤر جمع بئر وأبؤر إذا انضمت الواو من غير علة فهمزها جائز وقد ذكرنا ذلك قبل **وقال عمارة أيضا لهم أنشدنيه**

ألا لله در الحي كعب … ذوي العدد المضاعف والحيول
أما فيهم كريم مثل نصر … يورّع عنهم سنن الفحول
تنوخهم نمير كل يوم … كفعل أخي العرارة بالذليل
وليسوا مثل عشرهم ولكن … يضيع القوم من قبل العقول
فأين فوارس الشملات منهم … وجعدة والحريش ذوو الفضول
وأين عبادة الخشناء عنهم … إذا ما ضاق مطلع السبيل

قوله ألا لله در الحي كعب يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر **وقوله** أما فيهم كريم مثل نصر يعني نصر بن شبث أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة **وقوله** يورع عنهم سنن الفحول هو مثل ضربه لجفلهم لإمساكهم عن الحرب بمنزلة النوق التي يورعها الفحل ويورع يكف ويمنع ويدفع والورع في الدين إنما هو الكف عن المحارم وجاء في الحديث لا تنظروا إلى صومه ولا إلى صلاته ولكن انظروا إلى ورعه إذا أشفى

ومعناه إذا أشرف على الدينار والدرهم والسنن القصد ثم أبان ذلك بقوله
تسوخهم نمير كل يوم يقال ساق الفحل الناقة فتنوخها وذلك إذا ركبها من غير أن
توطأ له ولكن يعترضها اعتراضا وتقول العرب إن ذلك أكرم النتاج وذلك
لأن الولد يخرج صلبا مذكرا ويقال لذلك الجمل الذي يقع من التنوخ والاعتراض
يعارة وعراض يقال حملته عراضا وحملته يعارة يا فتى قال الراعي

قلائص لا يلقحن إلا يعارة … عراضا ولا يشرين إلا غواليا

وقال الطرماح

سوف تدنيك من لميس سبنداة … أمارت بالبول ماء الكراض
نضجته عشرين يوما ونيلت … حين نيلت يعارة في عراض

قوله سبنداة فهي الجريئة الصدر يقال للجريء الصدر سبنتاة وسبنداة
وأصل ذلك في النمر وزعم الأصمعي أن الكراض حلق الرحم قال ولم أسمعه إلا في
هذا الشعر وقوله نضجته عشرين يوما إنما هو أن تزيد بعد الحول من حيث حملت
أياما نحو الذي عد فلا يخرج الولد إلا محكما قال الحطيئة

لأدماء منها كالسفينة نضجت … به الحول حتى زاد شهرا عديدها

والعزاز العزة والمصادر تقع على فعالة للمبالغة يقال عز عزا وعزازة كما تقول
الشراسة والصرامة قال الله عز وجل يا قوم ليس بي سفاهة وفي موضع آخر ليس بي
ضلالة وقوله فأين فوارس السلكات يريد بني سلمة الخير وبني سلمة الشر ابني
قشير بن كعب وجمع لأنه يريد الحي أجمع كما تقول المهالبة والمسامعة فتجمعهم
على اسم الأب على المهلب ومسمع وكذلك المناذرة وقد مرت الحجة في هذا وجعدة بن
كعب والحريش بن كعب وبنو عبادة من بني عقيل بن كعب وقال الخنساء يريد القبيلة
وذكرها بالخشونة على الأعداء ويروى أن معوية قال لدغفل بن حنظلة النسابة
ما تقول في بني عامر بن صعصعة فقال أعناق ظباء وأعجاز نساء قال فما تقول في
بني تميم قال حجر أخشن إن صادمته آذاك وإن تركته تركك قال فما تقول في
اليمن قال سيد وأنوك وأنشد في عمارة لنفسه وسبب هذا الشعر الذي نذكره
أن رجلا من بني تميم يكنى أبا سعد كان منقطعا إلى أبي نصر بن حميد الطائي ثم

أحد بني نبهان وكان أبو نصر واليا على العرب وكتب أبو سعد إلى عمارة يأمره أن
يضع يده في يد أبي نصر فقال عمارة

دعاني أبو سعد وأهدى نصيحة … إلي ومما أن تغر النصائح
لأجزر لحمي كلب نبهان كالذي … دعا القاسطي حتفه وهو نازح
أو البرجمي حين أهداه حينه … لنار عليها موقدان وذابح
ورأي أبي سعد وإن كان حازما … بصيرا وإن ضاقت عليه المسارح
أعار به ملعون نبهان سيفه … على قومه والقول عاف وجارح
ونصر الفتى في الحرب أعداء قومه … على قومه للمرء ذي الطعم فاضح

تعز

قوله لأجزر لحمي كلب نبهان أي لا أكون جزرة له والجزرة البدنة تنحر يقال
أجزرت فلانا وتركت فلانا جزرا قال عنترة

إن تشتما عرضي فإن أباكما … جزر السباع وكل نسر قشعم

وقوله كالذي دعا القاسطي حتفه وهو نازح فهذا رجل من النمر بن قاسط خرج
يبتغي قرظا من بعد فنهشته حية فمات فهو أحد القارظين والقارظ الأول من
عنزة وكان خرج مع ابن عم له في طلب القرظ فقتله ابن عمه لأنه كان يريد
ابنته فمنعه منها قال أبو خراش الهذلي

وحتى يؤوب القارظان كلاهما … وينشر في الهلكى كليب لوائل

وقوله كالذي دعا القاسطي حتفه الهاء في حتفه ترجع إلى الذي وتقديره كالسبب
الذي دعا القاسطي حتفه وقوله أو البرجمي فهذا رجل من البراجم وهم بنو مالك
ابن حنظلة كان عمرو بن هند لما قتل بني دارم بأوارة وكان سبب ذلك أن
أخاه أسعد بن المنذر وكان مسترضعا في بني دارم في حجر حاجب بن زرارة بن
عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم انصرف ذات يوم من صيد وبه نبيذ فعبث
كما تعبث الملوك فرماه رجل من بني دارم بسهم فقتله ففي ذلك يقول القائل وهو
عمرو بن ملقط الطائي لعمرو بن هند

فاقتل زرارة لا أرى … في القوم أوفى من زرارة

فغزاهم عمرو بن هند فقتلهم يوم القصيبة ويوم أوارة ففي ذلك يقول الأعشى

بلغ مقابلة

وتكون في الشرف المواْ ... ذي منقرا وبني زرارة
ابناء قوم قتلوا ... يوم القصيبة والاوارة

ثم اقسم عمرو بن هند ليحرقن منهم مائة فبذلك سمي محرقا فاخذ تسعة وتسعين رجلا فقذفهم في النار ثم اراد ان يبر قسمه بعجوز منهم لتكمل العدة فلما امر بها قالت العجوز على ما ذكر اصحاب الاخبار اسمها الحمراء بنت نضلة الا فتى يفدي هذه العجوز بنفسه ثم قالت هيهات صارت الفتيان حمما ومر وافد للبراجم وهو الذي ذكرنا فاشتم رائحة اللحم فظن ان الملك يتخذ طعاما فعرج اليه فاتي به اليه فقال له من انت قال ابيت اللعن انا وافد البراجم قال عمرو ، ان الشقي وافد البراجم ، ثم امر به فقذف في النار فهي ذلك يقول جرير يعير الفرزدق

اين الذين بنار عمرو حرقوا ... ام اين اسعد فيكم المسترضع

وقال ايضا

واخزاكم عمرو كما قد خزيتم ... وادرك عمارا شقي البراجم

وقال الطرماح

ودارم قد قذفنا منهم مائة ... في جاحم النار اذ ينزون بالجدد
ينزون بالمشتوي منها ويوقدها ... عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

ولذلك عيرت بنو تميم بحب الطعام يعني لطمع البرجمي في الاكل قال يزيد بن عمرو بن الصعق احد بني عمرو بن كلاب

الا ابلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما

وقال آخر

اذا ما مات ميت من تميم ... فسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بلحم او بتمر ... او الشئ الملفف في البجاد
تراه ينقب البطحاء حولا ... ليأكل راس لقمن بن عاد

وقوله للمرء ذي الطعم يعني الراجح العقل يقال فلان ليس بذي طعم وليس بذي نزل اي ليس بذي عقل ولا معرفة وانما يقال هذا الطعام ليس له نزل اذا لم

وافد البراجم

الآفاق

يكن ذا ريع ومن قال نزل في هذا المعنى فقد اخطأ وقال اعرابي يهجو قوما من طيء

ولما ان رايت بني جوين ... جلوسا ليس بينهم جليس
يئست من التي اقبلت ابغي ... لديهم انني رجل يؤوس
اذا ما قلت ايهم لاي ... تشابهت المناكب والرؤوس

قوله جلوسا ليس بينهم جليس يقول هؤلاء قوم لا ينتجع الناس معروفهم فليس فيهم غيرهم وهذا من اقبح الهجاء ومن امثال العرب سمنهم في اديمهم ومعناه في مأدومهم وقيل اديم وما دوم مثل قتيل ومقتول وتقول الحكماء من كثر خيره كثر زائره وقال المهلب بن ابي صفرة لبنيه يا بني اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذاك تقاضيا وقال آخر

اروح لتسليم عليك واغتدي ... وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
كفى بطلاب المرء ما لا يناله ... غناء وباليأس المصرح ناهيا

وربما قال ابو العباس هو مصرح بكسر الراء ومن احسن المدح قول زهير

قد جعل الطالبون الخير في هرم ... والسائلون الى ابوابه طرقا

وقال رؤبة ، ان الندى حيث ترى الضغاطا ، وقال آخر

يزدحم الناس على بابه ... والمشرب العذب كثير الزحام

وقال اشجع في محمد بن منصور

على باب ابن منصور ... علامات من النبل
جماعات وحسب البا ... ب نبلا كثرة الاهل

البذل

وقوله تشابهت المناكب والرؤوس انما ضربه مثلا للاخلاق والافعال اي ليس فيهم مفضل ويقال ان الاضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم آذته عشيرته من بني سعد فخرج عنهم فجعل لا يجاور قوما الا آذوه فقال اينما اذهب ألق سعدا ، اي افر من الاذى الى مثله

باب

قال ابو العباس

قال ابو ادريس الخولاني المساجد مجالس الكرام وقيل للاحنف بن قيس احد بني مرة بن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد اي المجالس اطيب قال ما سافر فيه

البصر واتدع فيه البدن اتدع افتعل من التوديع والاصل اوتدع فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهذا القول مذهب اهل الحجاز يقولون ايتزر وياتزر وهو رجل موتزر والاجود ان تقلب ما كان اصله الواو والياء في باب افتعل تاء وتدغمها في التاء من افتعل فتقول اتدع يتدع وهو متدع ومتزر ومتعد من الوعد ومتئس من الياس تكون الياء كالواو ولانهما ان اظهرتا انقلبت على حركة ما قبلها فصارت كالواو وتكونان واوين عند الضمة نحو موعد وموتعد ومويس وموتيس ومتيس وياءين للكسرة والواو قد تقلب الى التاء ولا تاء بعدها نحو تراث من ورثت وتجاه من الوجه وتكاة وانما ذلك كراهية الضمة في الواو واقرب حروف الزوائد والبدل منها التاء فقلبت اليها وقد تقلب للبدل في غير ضم نحو هذا اتقى من هذا وضربته حتى اتكاته فلما كانت بعدها تاء افتعل كان الوجه القلب ليقع الادغام وقد فسرنا هذا على غاية الاستقصاء في الكتاب المقتضب **وقيل للمهلب بن ابي صفرة** ما خير المجالس فقال ما بعد فيه مدى الطرف وكثرت فيه فائدة الجليس **ويروى عن لقمن الحكيم** انه قال لابنه يا بني اذا اتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الاسلام ثم اجلس فان افاضوا في ذكر الله تعالى فاجل سهمك مع سهامهم وان افاضوا في غيره فخلهم وانهض **قوله** فارمهم بسهم الاسلام يعني السلام **وقوله** فاجل سهمك مع سهامهم يقول ادخل معهم في امرهم فضربه مثلا من دخول الرجل في قداح الميسر **وقال وهب بن** عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

واذا اتيت جماعة في مجلس ... فاختر مجالسهم ولما تقعد
ودع الغواة الجاهلين وجهلهم ... والى الذين يذكرونك فاعمد

وقال ابن عباس رحمه الله تعالى لجليسي علي ثلاث ان ارميه بطرفي اذا اقبل واوسع له اذا جلس واصغي اليه اذا حدث **وكان القعقاع بن ثور** احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل اذا جالسه جليس فعرفه بالقصد اليه جعل له نصيبا في ماله واعانه على عدوه وشفع له في حاجته وغدا اليه بعد المجالسة شاكرا له حتى شهر بذلك وفيه يقول القائل

وكنت جليس قعقاع بن ثور ... ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان امروا بخير ... وعند السوء مطراق عبوس

وحدثني التوزي ان رجلا جالس قوما من بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فاساؤا عشرته وسعوا به الى معوية فقال

شقيت بكم وكنت لكم جليسا ... فلست جليس قعقاع بن ثور
ومن جهل ابو جهل اخوكم ... غزا بدرا بمجمرة وتور

نسبه الى التوضيع كقول عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف لحكيم بن حزام لما بلغه قول ابي جهل بن هشام انتفخ والله سحره سيعلم مصفر استه من انتفخ ابيضح سحره اليوم **وقال رجل** من بني مخزوم للاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم ابن ثابت بن ابي الافلح الانصاري ليؤذيه اتعرف الذي يقول

ذهبت قريش بالمكارم كلها ... واللؤم تحت عمائم الانصار

فقال الاحوص لا ادري ولكني اعرف الذي يقول

الناس كنوه ابا حكم ... والله كناه ابا جهل
ابقت رياسته لاسرته ... لؤم الفروع ودقة الاصل

وهذا الشعر لحسان بن ثابت والبيت الذي انشده المخزومي للاخطل **وكان يزيد بن معوية** عتب على قوم من الانصار فامر كعب بن جعيل التغلبي بهجائهم فقال له كعب اهجو الانصار ارادي انت في الكفر بعد الاسلام ولكني ادلك على غلام من الحي نصراني كان لسانه لسان ثور يعني الاخطل قال فلما قال هذا البيت دخل النعمن بن بشير بن سعد الانصاري على معوية فحسر عمامته عن راسه ثم قال يا معوية اترى لؤما فقال ما ارى الا كرما فقال النعمن

معوي الا تعطنا الحق تعترف ... لحي الازد مسدولا عليها العمائم
ايشتمنا عبد الاراقم ضلة ... فماذا الذي تجدي عليك الاراقم
فمالي ثار دون قطع لسانه ... فدونك من ترضيه عنك الدراهم

وكان الاحنف بن قيس يقول لا تزال العرب عربا ما لبست العمائم وتقلدت السيوف

ولم تعدد الحلم ذلاً ولا التواهب فيما بينها ضعة وقالوا في تأويل قوله ما لبست لعمائم يقول ما حافظت على زيها وقوله وتقلدت السيوف يريد الامتناع من الضيم وقوله ولم تعدد الحلم ذلاً يقول ما عرفت موضع الحلم وتأويل ذلك ان الرجل اذا اغضى للسلطان او اغضى عن الجواب وهو مأسور لم يقل حلم وانما يقال حلم اذا ترك ان يقول الشيء لصاحبه منتصراً ولا يخاف عاقبة يكرهها فهذا الحلم المحض فاذا لم يفعل ذلك ورأى ان تركه الحلم ذل فهو خطأ وسفه وقوله ولم تر التواهب ضعة نحو من هذا وهو ان يهب الرجل من حقه ما لا يستنكره عليه وكان يقال احيوا المعروف باماتته وتأويل ذلك ان الرجل اذا اعتدّ بمعروفه كدّره وقيل المنة تهدم الصنيعة وكان يقال كتمان المعروف من المنعم عليه كفر وذكره من المنعم تكدير له وقال قيس ابن عاصم يا بني تميم اصحبوا من يذكر احسانكم اليه وينسى اياديه اليكم

باب ـــــــ قال ابو العباس

قال عبد الملك بن مروان لاسيلم بن الاحنف الاسدي ما احسن ما مدحت به فاستعفاه فابى ان يعفيه وهو معه على سريره فلما ابى الا ان يخبره قال قول القائل

الا ايها الركب المخبّون هل لكم … بسيد اهل الشام تحبوا وترجعوا
من النفر البيض الذين اذا اعتزوا … وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
اذا النفر السود اليمانون نمنموا … له حول برديه اجادوا واوسعوا
جلا المسك والحمام والبيض كالدمى … وفرق المدارى رأسه فهو انزع

فقال له عبد الملك ما قال اخو الاوس احسن مما قيل لك قال ابو الحسن هو قيس بن الاسلت

قد حصت البيضة رأسي فما … اطعم نوماً غير تهجاع

وحدثت ان كثيراً كان يقول لوددت اني كنت سبقت الاسود او العبد الاسود الى هذين البيتين يعني نصيباً في قوله

من النفر البيض الذين اذا انتجوا … اقرت لنجواهم لؤي بن غالب
يحيون بسامين طوراً وتارة … يحيون عباسين شوس الحواجب

والمختار من الشعر الاول قوله

من النفر البيض الذين اذا اعتزوا … وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

تختبر بجلالتهم ومعرفتهم باقدارهم وثقتهم بان مثلهم لا يرد وقد قال جرير للتيم خلاف هذا وهو قوله

قوم اذا احتضر الملوك وفودهم … نتفت شواربهم على الابواب

وحدثت ان جريراً كان يقول وددت ان هذا البيت من شعر هذا العبد كان لي بكذا وكذا بيتاً من شعري يعني قول نصيب

بزينب المم قبل ان يرحل الركب … وقل ان تملينا فما ملك القلب

واما قول نصيب

اهيم بدعد ما حييت فان امت … اوكل بدعد من يهيم بها بعدي

فلم تجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام له مذهباً حسناً وقد ذكر عبد الملك ذلك لجلسائه فكلٌّ عابه فقال عبد الملك فلو كان اليكم كيف كنتم قائلين فقال رجل منهم كنت اقول

اهيم بدعد ما حييت فان امت … فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

فقال عبد الملك ما قلت والله اسوأ مما قاله فقيل له فكيف كنت قائلا يا امير المؤمنين فقال كنت اقول

اهيم بدعد ما حييت فان امت … فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

فقالوا انت والله اشعر الثلاثة يا امير المؤمنين وقد فضل نصيب على الفرزدق في موقفه عند سليمان بن عبد الملك وذلك انهما حضرا فقال سليمان للفرزدق انشدني وانما اراد ان ينشده مدحاً فانشده

وركب كأن الريح تطلب عندهم … لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهي تلفهم … الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا آنسوا ناراً يقولون ليتها … وقد خصرت ايديهم نار غالب

فاعرض سليمان كالمغضب فقال نصيب يا امير المؤمنين الا انشدك في رويّها ما لعله لا يتضع عنها فقال هات فانشده

اقول لركب صادرين لقيتهم … قفا ذات اوشال ومولاك قارب

اوصال

فَقَفُّوا أَخْبَرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنَّنِي ... لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبُ
فَعَاجُوا فَأَثْنَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

وَهَذَا فِي بَابِ الْمَدْحِ حَسَنٌ وَمُتَجَاوِزٌ وَمُبْتَدَعٌ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّ الشَّاعِرَ وَهُوَ أَحَدُ هَمْدَانَ قَدْ قَالَ فِي عَصْرِهِ فِي غَيْرِ الْمَدْحِ

يَمُرُّونَ بِالدَّهْنَا خِفَافًا عِيَابُهُمْ ... وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارِينَ بُجْرَ الْحَقَائِبِ
عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ ... فَنَدْلًا زُرَيْقُ الْمَالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ

وَلَيْسَ شِعْرُ نُصَيْبٍ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الْمَدْحِ بِأَجْوَدَ مِنْ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ فِي الْفَخْرِ وَإِنَّمَا يُفَاضَلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا تَنَاسَبَا وَقَدْ قَالَ سُلَيْمَانُ لِلْفَرَزْدَقِ حِينَ أَنْشَدَهُ نُصَيْبٌ كَيْفَ تَرَاهُ قَالَ هُوَ أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدَتِهِ فَقَامَ الْفَرَزْدَقُ وَهُوَ يَقُولُ

وَخَيْرُ الشِّعْرِ أَشْرَفُهُ رِجَالًا ... وَشَرُّ الشِّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ

ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى تَفْسِيرِ الشِّعْرِ قَوْلُهُ يَمُرُّونَ بِالدَّهْنَا خِفَافًا عِيَابُهُمْ يَعْنِي قَوْمًا تُجَّارًا وَقَدْ قَالُوا إِنَّمَا ذَكَرَ لُصُوصًا وَالْأَوَّلُ أَثْبَتُ وَذَلِكَ أَنَّ دَارِينَ سُوقٌ مِنْ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ وَقَوْلُهُ بُجْرَ الْحَقَائِبِ يَقُولُ عِظَامٌ وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا انْدَلَقَتْ سُرَّتُهُ فَنَتَأَتْ مُتَقَدِّمَةً رَجُلٌ أَبْجَرُ وَيُقَالُ لَهَا الْبُجْرَةُ وَالْبُجَرَةُ وَفُعْلَةٌ وَفُعَلَةٌ تَتَّفِقَانِ فِي الشَّيْءِ يُقَالُ قُلْفَةٌ وَقَلَفَةٌ وَصُلْعَةٌ وَصَلَعَةٌ وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ وَقَوْلُهُ عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ إِنْ شِئْتَ خَفَضْتَ حِينَ وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَهُ أَمَّا الْخَفْضُ فَلِأَنَّهُ مَخْفُوضٌ وَهُوَ اسْمٌ مُنْصَرِفٌ وَأَمَّا الْفَتْحُ فَلِإِضَافَتِكَ إِيَّاهُ إِلَى شَيْءٍ غَيْرِ مُعْرَبٍ فَبَنَيْتَهُ عَلَى الْفَتْحِ لِأَنَّ الْمُضَافَ وَالْمُضَافَ إِلَيْهِ اسْمٌ وَاحِدٌ فَبَنَيْتَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ الَّذِي أَضَفْتَهُ إِلَيْهِ مُعْرَبًا لَمْ يَكُنْ إِلَّا مَخْفُوضًا وَمَا كَانَ سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ لَحْنٌ تَقُولُ جِئْتُكَ عَلَى حِينِ زَيْدٍ وَجِئْتُكَ فِي حِينِ إِمْرَةِ عَبْدِ اللهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَا ... وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ

إِنْ شِئْتَ فَتَحْتَ حِينَ وَإِنْ شِئْتَ خَفَضْتَ لِأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَى فِعْلٍ غَيْرِ مُتَمَكِّنٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ يَوْمَئِذٍ تَقُولُ عَجِبْتُ مِنْ يَوْمِ عَبْدِ اللهِ لَا يَكُونُ غَيْرَهُ فَإِذَا أَضَفْتَهُ إِلَى إِذْ فَإِنْ شِئْتَ فَتَحْتَ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ فِي حِينَ وَإِنْ شِئْتَ خَفَضْتَ لِمَا كَانَ يَسْتَحِقُّهُ الْيَوْمُ مِنَ التَّمَكُّنِ قَبْلَ الْإِضَافَةِ تَقْرَأُ إِنْ شِئْتَ مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ وَإِنْ

فَتَقَاصَرُوا أَنْ يَتَحَكَّمُوا وَفِي كُلِّ لَبَابَةٍ رَأْيٌ بِلَطِيفٍ بِهِ مِنْ مَا لَيْسَ الْقَوْمُ فِي عَالَمِهِ
وَلَوْ كَانَ فَوْقَ النَّاسِ حَتَّى يُقَارِبَ كَفَضْلِكَ أَوْفَى الْفَضْلِ مِنْكَ تَعَدَّدَتْ
لَعَلَّ لَهُ شِبْهًا وَلَكِنْ تَطَالَبَ سُؤَالَكَ عَلَى الْمُسْتَشْفِعِينَ الْمَطَالِبَ
انْظُرْ وَبَيَانُهُ

شِئْتَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ وَمَنْ خَفَضَ بِالْإِضَافَةِ قَالَ سِيرَ بِزَيْدٍ يَوْمِئِذٍ فَأَعْرَبَهُ فِي مَوْضِعِ الرَّفْعِ كَمَا فَعَلَ بِهِ فِي الْخَفْضِ وَمَنْ قَالَ مِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ بَنَاهُ قَالَ سِيرَ بِزَيْدٍ يَوْمَئِذٍ يَكُونُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ كَمَا تَقُولُ دُفِعَ إِلَى زَيْدٍ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا وَكَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَأَمَّا قَوْلُهُ فَنَدْلًا زُرَيْقُ الْمَالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ فَزُرَيْقٌ قَبِيلَةٌ وَقَوْلُهُ نَدْلًا مَصْدَرٌ يَقُولُ انْدُلِي نَدْلًا يَا زُرَيْقُ الْمَالَ وَالنَّدْلُ أَنْ تَجْذِبَهُ جَذْبًا يُقَالُ نَدَلَ الرَّجُلُ الدَّلْوَ نَدْلًا إِذَا كَانَ يَجْذِبُهَا مَمْلُوءَةً مِنَ الْبِئْرِ فَنَصَبَ نَدْلًا بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ وَهُوَ انْدُلِي وَهَذَا فِي الْأَمْرِ تَقُولُ ضَرْبًا زَيْدًا وَشَتْمًا عَبْدَ اللهِ لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفِعْلٍ فَكَانَ الْفِعْلُ فِيهِ أَقْوَى فَلِذَلِكَ أَضْمَرْتَهُ وَدَلَّ الْمَصْدَرُ عَلَى الْفِعْلِ الْمُضْمَرِ وَلَوْ كَانَ خَبَرًا لَمْ يَجُزْ فِيهِ الْإِضْمَارُ لِأَنَّ الْخَبَرَ يَكُونُ بِالْفِعْلِ وَغَيْرِهِ وَالْأَمْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفِعْلِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ فَكَانَ فِي مَوْضِعِ اضْرِبُوا حَتَّى كَأَنَّ الْقَائِلَ قَالَ فَاضْرِبُوا أَلَا تَرَى أَنَّهُ ذَكَرَ بَعْدَهُ الْفِعْلَ مَحْضًا فِي قَوْلِهِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ وَلَوْ نُوِّنَ مُنَوِّنٌ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ لَنَصَبَ الرِّقَابَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَوْضِعٍ هُوَ بِالْفِعْلِ أَوْلَى وَقَوْلُهُ نَدْلَ الثَّعَالِبِ يُرِيدُ سُرْعَةَ الثَّعَالِبِ يُقَالُ فِي الْمَثَلِ أَكْسَبُ مِنْ ثَعْلَبٍ فَأَمَّا قَوْلُ نُصَيْبٍ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ فَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ مَمْلُوءَةً حَقَائِبُهُمْ مِنْ رِفْدِهِ فَقَدْ أَثْنَتْ عَلَيْهِ الْحَقَائِبُ قَبْلَ أَنْ يَقُولُوا فَأَمَّا قَوْلُ الْأَعْشَى

وَإِنَّ عِتَاقَ الْعِيسِ سَوْفَ يَزُورُكُمْ ... ثَنَاءٌ عَلَى أَعْجَازِهِنَّ مُعَلَّقُ

فَإِنَّمَا أَرَادَ الْمَدْحَ الَّذِي يُحْدَيْنَ بِهِ وَالْحَادِي مِنْ وَرَائِهَا كَمَا أَنَّ الْهَادِيَ أَمَامَهَا قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ هُوَ يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ يَصِفُ صَحِيفَةً كُتِبَ لَهُ فِيهَا بِسِتِّينَ وَسْقًا

رَاحَتْ بِسِتِّينَ وَسْقًا فِي حَقِيبَتِهَا ... مَا حُمِّلَتْ حِمْلَهَا الْأَدْنَى وَلَا السَّدَدَا

فَإِنَّمَا أَرَادَ مَا يُوجِبُ سِتِّينَ وَسْقًا لَا أَنَّ النَّاقَةَ حَمَلَتْ سِتِّينَ وَسْقًا وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا وَجْزَةَ السُّلَمِيَّ الْمَعْرُوفَ بِالسَّعْدِيِّ لِنُزُولِهِ فِيهِمْ وَتَحَالُفِهِ إِيَّاهُمْ كَانَ شَخَصَ إِلَى الْمَدِينَةِ يُرِيدُ آلَ الزُّبَيْرِ وَشَخَصَ أَبُو زَيْدٍ الْأَسْلَمِيُّ يُرِيدُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ

يَوْمَئِذٍ

وهو الى المدينة فاصطحبا فقال ابو وجزة هلم فلنشترك في ما نصيبه فقال
ابو زيد الاسلمي كلا انا امدح الملوك وانت تمدح السوق فلما دخلا المدينة
صار ابو زيد الاسلمي الى ابراهيم بن هشام فانشده * يا ابن هشام يا اخا الكرام
فقال له ابراهيم وانما انا اخوهم وكاني لست منهم ثم امر به فضرب بالسياط
وامتدح ابو وجزة آل الزبير فكتبوا اليه بستين وسقا من تمر وقالوا هي لك
عندنا في كل سنة فانصرفا **فقال ابو زيد**

مدحت عروقا للندى مصت الثرى … حديثا فلم تهمم بان تترعرعا
نقائذ بؤس ذاقت الفقر والغنى … وحلبت الايام والدهر اضرعا
سقاها ذووا الارحام سجلا على الظما … وقد كربت اعناقها ان تقطعا
بفضل سجال لو سقوا من مشى بها … على الارض ارواهم جميعا واشبعا
فضمت بايديها على فضل مائها … من الري لما اوشكت ان تضلعا
وزهدها ان تفعل الخير في الغنى … مقاساتها من قبله الفقر جوعا

وقال ابو وجزة

راحت قلوصي رواحا وهي حامدة … آل الزبير ولم تعدل بهم احدا
راحت بستين وسقا في حقيبتها … ما حملت حملها الادنى ولا السددا
ما ان رأيت قلوصا قبلها حملت … ستين وسقا ولا جابت به بلدا
ذاك القرى لا قرى قوم رأيتهم … يقرون ضيفهم الملوية الجددا

اما قول ابي زيد لابراهيم * مدحت عروقا للندى مصت الثرى حديثا * فانما عنى ان
ابراهيم واخاه محمدا انما نطقتا بالعيش ودخلا في النعمة وخرجا من حد السوق
الى حد الملوك حديثا وذلك بهشام بن عبد الملك لانهما كانا خاليه فانما ولاهما
عن خمول **وقوله** فلم تهمم بان تترعرعا فانما هذا مثل يقال فلان يهتز للندى
ويرتاح لفعل الخير كما قال متمم بن نويرة

تراه كنصل السيف يهتز للندى … اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

وتأويل ذلك انه يهتز لذلك تحرك سرور لفعل الخير وانشد في التوزي لابي
زياد يقول لابنه

رأيت رباطا حين تم شبابه … وولى شبابي ليس في بره عتب
اذا كان اولاد الرجال مرارة … فانت الحلال الحلو والبارد العذب
لنا جانب منه انيق وجانب … شديد على الاعداء مركبه صعب

قال وحدثني علي بن عبد الله قال حدثني العتبي قال اشرف عمر بن هبيرة الفزاري
من قصره يوما فاذا هو باعرابي يرقص جمله الآل فقال لحاجبه ان ارادني هذا
فأوصله الي فلما دنا الاعرابي سأله الحاجب فقال قصدت الامير فادخله اليه
فلما مثل بين يديه قال عمر ما خطبك فقال الاعرابي

اصلحك الله قل ما بيدي … فما اطيق العيال اذ كثروا
الح دهر انحى بكلكله … فارسلوني اليك وانتظروا

قال فاخذت عمر الاريحية فجعل يهتز في مجلسه ثم قال ارسلوك الي وانتظروا
اذا والله لا تجلس حتى ترجع اليهم غانما فامر له بالف دينار ورده على بعيره
قال ابو العباس وحدثني ابو اسحق اسمعيل بن اسحق بن يزيد القاضي ان الخبر
لمعن بن زائدة وصح ذلك عندي **وقوله** نقائذ بؤس واحدتها نقيذة وتأويله انهم
انقذوا من بؤس يقال ذلك للرجل والمرأة على لفظ واحد تقول هذا نقيذة بؤس تقع
الهاء للمبالغة لان اصله كالمصدر كقولك زيد مكرمة لاهله وزيد كريمة قومه
اي يحل محل العقدة الكريمة والخصلة الكريمة وفي الحديث ــــ ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم جرير بن عبد الله البجلي لما ورد عليه فبسط له
رداءه وعممه بيده وقال اذا اتاكم كريمة قوم فاكرموه هكذا روى فصحاء
اصحاب الحديث وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم قبل وروده عليه يطلع
عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك وقال صخر بن عمرو بن الشريد
يعني معوية اخاه وكان قتله هاشم ودريد ابنا حرملة المريان من غطفان فقيل
لصخر اهجهم فقال ما بيني وبينهم اقذع من الهجاء ولو لم امسك عن هجائهم
الا صونا لنفسي عن الخنى لفعلت ثم قال

وعاذلة هبت بليل تلومني … الا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا
تقول الا تهجو فوارس هاشم … وما لي اذا اهجوهم ثم ماليا

أبا الشتم أني قد أصابوا كريمتي ... وأن ليس إهداء الخنى من شماليا

قال الأخفش وأنشدني الأحول، وما لي أن أهجوهم ثم ماليا، وتقول العرب للرجل راوية ونسابة فتزيد الهاء للمبالغة وكذلك علامة وقد تلزم الهاء الاسم فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد نحو ربعة ويفعة وصرورة وهو كثير لا تنزع الهاء منه فأما راوية ونسابة وعلامة فحذف الهاء جائز فيه ولا يبلغ في المبالغة ما تبلغه الهاء، وقوله وحلبت الأيام والدهر أضرعا، فإنه مثل يقال للرجل المجرب الأمور فلان قد حلب الدهر أشطره أي قد قاسى الشدة والرخاء وتصرف في الفقر والغنى كما قال القائل

قد عشت في الناس أطوارًا على طرق ... شتى وقاسيت فيها اللين والفظعا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ... ولا تخشعت من لأوائها جزعا
لا يملأ الهول صدري قبل موقعه ... ولا أضيق به ذرعًا إذا وقعا

ومعنى قوله أشطره فإنما يريد خلوفه يقال حلبتها شطرًا بعد شطر وأصل هذا من التنصيف لأن كل خلف عديل لصاحبه وللشطر وجهان في كلام العرب فأحدهما النصف كما ذكرنا من ذلك قولهم شاطرتك مالي والوجه الآخر القصد يقال خذ شطر زيد أي قصده قال الله عز وجل فول وجهك شطر المسجد الحرام أي قصده وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال أبو العباس وأنشدني التوزي عن أبي عبيدة قول الشاعر

إن العسير بها داء مخامرها ... فشطرها نظر العينين محسور

يريد ناحيتها وقصدها والعسير التي تعسر بذنبها إذا حملت أي تشيله وترفعه ومنه سمي الذنب عوسرًا أي تضرب بذنبها ومعنى ذلك أنه ظهر من جهد ها وسوء حالها ما أطيل معه النظر إليها حتى تحسر العينان والحسير المعيى وفي القرآن ينقلب إليك البصر خاسئًا وهو حسير وقوله سقاها ذوو الأرحام سجلًا على الظما فالسجل في الأصل الدلو وإنما ضربه مثلًا لما قاموا عليها من نداها وقاموا بها يقال للدلو وهي مؤنثة سجل وذنوب وهما مذكران والغرب مذكر وهو الدلو العظيمة ويقال فلان يساجل فلانًا أي يخرج من الشرف مثل ما يخرج الآخر وأصل المساجلة أن يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر فأيهما نكل فقد غلب فضربته العرب مثلًا للمفاخرة والمساماة وبين ذلك الفضل بن العباس ابن عتبة بن أبي لهب في قوله

من يساجلني يساجل ماجدًا ... يملأ الدلو إلى عقد الكرب

وقال إن الفرزدق مر بالفضل وهو يستقي وينشد هذا الشعر فسرى الفرزدق ثيابه عنه ثم قال أنا أساجلك ثقة منه بنسبه فقيل له هذا الفضل بن العباس ابن عتبة بن أبي لهب فرد الفرزدق ثيابه عليه ثم قال ما يساجلك إلا من عض بأير أبيه يقال سرى ثوبه ونضا ثوبه في معنى واحد إذا نزعه ويقال سرى عليه الهم إذا أتى ليلًا وأنشد، سرى همي وهم المرء يسري، وسرى همه إذا ذهب عنه والمواضحة مثل المساجلة قال العجاج، تواضح التقريب قلوًا مخلجا، أي تخرج من العدو مثل ما يخرج وقال الله عز وجل على مخرج كلام العرب وأمثالهم فإن للذين ظلموا ذنوبًا مثل ذنوب أصحابهم وأصل الذنوب الدلو كما ذكرت لك وقال علقمة بن عبدة للحرث بن أبي شمر الغساني قال أبو الحسن غير أبي العباس يقول شمر وبعضهم يقول شمر أيضًا وكان أخوه أسيرًا عنده وهو شاس بن عبدة أسره في وقعة عين أباغ في الوقعة التي كانت بينه وبين المنذر بن ماء السماء في كلمة له مدحه فيها قال أبو الحسن غيره يقول إباغ

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشاس من نداك ذنوب

فقال الملك نعم وأذنبه وقوله وقد كربت أعناقها أن تقطعا يقول سقيت هذا السجل وقد دنت أعناقها من أن تقطع عطشًا وكرب في معنى المقاربة يقال كاد يفعل ذلك وكرب يفعل ذلك أي دنا من ذلك ويقال جاء زيد والخيل كاربته أي قد دنت منه وقربت فأما أخذ يفعل وجعل يفعل فمعناهما أنه قد صار يفعل ولا يقع بعد واحدة منهما أن فأما كاد وكرب فأن لا تستعمل بعد واحدة منهما إلا أن يضطر شاعر قال الله عز وجل إذا أخرج يده لم يكد يراها أي لم يقرب من رؤيتها وإيضاحه لم يرها ولم يكد وكذلك يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار وكذلك وكاد تزيغ قلوب فريق منهم بغير أن ومن أمثال العرب

كاد النعام يطير وكاد العروس يكون اميرا وكاد المنتعل يكون راكبا وفي
اضطرار الشاعر فادخل ان بعد كاد كما ادخلها هذا بعد كرب فقال، وقد كربت اعناقها ان تقطعا
وقال رؤبة، قد كاد من طول البلى ان يمصحا، فكاد بمنزلة كرب في الاعمال والمعنى قال الشاعر

اغثني غياثا يا سليمان انني   سبقت اليك الموت والموت كارب
خشية جور من امير مسلط   ورهطي وما عادانك الا العقارب

وقوله لما اوشكت ان تضلعا يقول لما قاربت ذلك والوشيك القريب من الشيء
والسريع اليه يقال يوشك فلان ان يفعل كذا وكذا والماضي منه اوشك ووقعت
بان وهو اجود وبغير ان كما كان ذلك في لعل تقول لعل زيدا يقوم وهي الجيدة
قال الله عز وجل لعل الساعة تكون قريبا ولعله يتذكر او يخشى ولعل الله يحدث
بعد ذلك امرا وقال متمم بن نويرة

لعلك يوما ان تلم ملمة   عليك من اللاى يدعنك اجدعا

وعسى الاجود فيها ان تستعمل بان كقولك عسى زيد ان يقوم كما قال الله عز وجل
فعسى ان ياتي بالفتح وقال تعالى عسى الله ان يتوب عليهم ويجوز طرح ان وليس
بالوجه الجيد وقال هدبة

عسى الكرب الذي امسيت فيه   يكون وراءه فرج قريب

وقال آخر

عسى الله يغني عن بلاد ابن قادر   بمنهمر جون الرباب سكوب

وحروف المقاربة لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها في الكتاب المقتضب
بغاية الاستقصاء وقوله ان تضلعا معناه ان تمتلئ واصله ان الطعام والشراب
يبلغان الاضلاع فيكظانها كذا قال الاصمعي في قولهم اكل حتى تضلع واما قول
ابي وجزة راحت بستين وسقا فالوسق خمسة اقفزة بملجم البصرة وفي الحديث
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة فما
كان اقل من خمسة وعشرين قفيزا بالقفيز الذي وصفنا وهو نصف القفيز
البغدادي في ارض الصدقة فلا صدقة فيه وانما اراد انه اخذ الكتاب بهذا
الاوسق فلذلك قال

ما ان رايت قلوصا قبلها حملت   ستين وسقا ولا جابت به بلدا

واما قوله يقرون ضيفهم الملوية الجددا فانما اراد السياط وجمع جديد جدد
وكذلك باب فعيل الذي هو اسم او مضارع للاسم نحو قضيب وقضب ورغيف
ورغف وكذلك سرير وسرر وجديد وجدد لانه يجري مجرى الاسماء وجريء وجرؤ
فان كان من المضاعف جاز فيه خاصة ان تبدل من ضمته فتحة لان التضعيف مستثقل
والفتحة اخف من الضمة فيجوز ان يمال اليها استخفافا فيقال جدد وسرر ولا يجوز
هذا في مثل قضيب لانه ليس بمضاعف وقد قرا بعض القراء على سرر موضونة ويقال
للسوط الاصبحي ينسب الى ذي اصبح الحميري وكان اول من اتخذ هذه السياط التي
يعاقب بها السلطان ويقال له العرفاص والقطيع قال الشماخ، تكاد تطير من راي
القطيع، وقال الصلتان العبدي

ارى امة شهرت سيفها   وقد زيد في سوطها الاصبحي

وقال الراعي

اخذوا العريف فقطعوا حيزومه   بالاصبحية قائما مغلولا

وقال الراجز، حتى تؤدي طرف العرفاص، وقوله ولا جابت به بلدا يقول ولا قطعت
به يقال جبت البلاد قال الله عز وجل وثمود الذين جابوا الصخر بالوادي ويقال
رجل جواب جوال وانشدني علي بن عبد الله قال انشدني الحذمي

ما من اتت من دون مولده   خمسون بالمعذور بالجهل
فاذا مضت خمسون عن رجل   ترك الصبا ومشى على رسل

وامر مصعب بن الزبير رجلا من بني اسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة

بني اسد ان تقتلوني تحاربوا   تميما اذا الحرب العوان اشمعلت
ولست وان كانت الي حبيبة   بباك على الدنيا اذا ما تولت

قوله اذا الحرب العوان فهي التي تكون بعد حرب قد كانت قبلها وكذا اصل العوان في
المراة انما هي التي قد تزوجت ثم عاودت فخرجت عن حد البكر وقول الله عز وجل
في كتابه العزيز لا فارض ولا بكر هو تمام الكلام ثم استانف فقال عوان بين ذلك
والفارض ههنا المسنة والبكر الصغيرة ويقال لها فارض اي واسعة وفرض القوس

موضع معقد الوتر وكل حز فرض والفرضة متطرق الى الحوض فاكـ[illegible] لها زجاج ولهاة فارض. وقوله اشمعلت انما هو ثارت فاسرعت قال الشماخ

رب ابن عم لسليمى مشمعل . اروع فى السفر وفى الحى غزل . طباخ ساعات الكرى زاد الكسل

وقوله ولست وان كانت الى حبيبة بباك على الدنيا انما هو على [illegible] التأخير اراد فلست بباك على الدنيا وان كانت الى حبيبة ولولا هذا التقدير لم يجز ان [illegible] قبل الذكر ومثله

ان تلق يوما على علاته هرما ... تلق السماحة منه والندى خلقا

وكذلك قول حسان بن ثابت

قد ثكلت امه من كنت واحده ... او كان منتشبا فى برثن الاسد

يقول من كنت واحده قد ثكلت امه وكذلك قوله

شر يوميها واغواه لها ... ركبت هند بحدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا فى شر يوميها وقال رجل من مزينة

خليلى بالبوباة عوجا فلا ارى ... بها منزلا الا جديب المقيد

نذق برد نجد بعدما لعبت بنا ... تهامة فى حمامها المتوقد

قوله بالبوباة فهى المتسع من الارض وبعضهم يقول هى الموماة بعينها قلبت الميم باء لانهما من الشفة ومثل ذلك كثير يقولون ما اسمك وبا اسمك ويقولون ضربة لازم ولازب ويقولون هذا غامى وغابى يعنون السلف قال ابو الحسن الجيد سلف وما قال ليس بممتنع ويقولون ركبة سوء وركمة سوء اى وكد سوء ويقولون عجم الذنب وعجب الذنب ورجل اخرم واخرب وهذا كثير وقال عمر بن ابى ربيعة

عوجا نحى الطلل المحولا ... والربع من اسماء والمنزلا

بجانب البوباة لم يعده ... تقادم العهد بان يوهلا

وقوله الا جديب المقيد يقال بلد جدب وجديب وخصب وخصيب والاصل فى النعت خصيب ومخصب وجديب ومجدب والخصب والجدب انما هما ما حل فيه وقيل خصيب وانت تريد مخصب وجديب وانت تريد مجدب كقولك عذاب اليم وانت تريد مؤلم قال ذو الرمة

وترفع من صدور شمردلات ... يصك وجوهها وهج اليم

ويقال رجل سميع اى مسمع قال عمرو بن معدى كرب

امن ريحانة الداعى السميع ... يؤرقنى واصحابى هجوع

واما قوله المقيد فهو موضع التقييد وكل مصدر زيدت الميم فى اوله اذا جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول وكذلك اذا اردت اسم الزمان واسم المكان تقول ادخلت زيدا مدخلا كريما وسرحته مسرحا حسنا واستخرجت الشئ مستخرجا وقال جرير

الم تعلم مسرحى القوافى ... فلا عيا بهن ولا اجتلابا

اى تسريحى وقال الله عز وجل وقل رب انزلنى منزلا مباركا ويقال اقمت مقاما واقمت مقاما وقال عز وجل انها ساءت مستقرا ومقاما اى موضع اقامة قال الشاعر

وما هى الا فى ازار وعلقة ... مغار ابن همام على حى خثعما

يريد زمن اغارة ابن همام واما قوله نذق برد نجد فذلك لان نجدا مرتفعة وتهامة غور منخفض فنجد باردة ويروى عن الاصمعى انه قال هجم على شهر رمضان وانا بمكة فخرجت الى الطائف لاصوم بها هربا من حر مكة فلقينى اعرابى فقلت له اين تريد قال اريد هذا البلد المبارك لاصوم هذا الشهر المبارك فيه فقلت اما تخاف الحر فقال من الحر افر وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خثيم فان رجلا قال له وقد صلى ليلة حتى اصبح اتعبت نفسك قال راحتها اطلب ان افره العبيد اكيسهم ونظير هذا الكلام قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ونظر اليه رجل واقفا بباب المنصور فى الشمس فقال قد طال وقوفك فى الشمس فقال روح ليطول قعودى فى الظل ومثله من الشعر قوله قال ابو الحسن هو عروة بن الورد العبسى

تقول سليمى لو اقمت بارضنا ... ولم تدر انى للمقام اطوف

قال ويروى لسرنا وقال آخر

ساطلب بعد الدار منكم لتقربوا ... وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

وهذا معنى كثير حسن جميل وقال حبيب بن اوس الطائى

آلفة النحيب كم افتراق ... اجد فكان داعية اجتماع

التهبر له

واحدها

واحدها

وليست فرحة الأوبات إلّا * لموقوف على ترح الوداع

وقال رجل واعتلّ في غربة فتذكّر أهله

لو أنّ سلمى أبصرت تخدّدي * ودقّةً في عظم ساقي ويدي
وبعد أهلي وجفاء عوّدي * عضضت من الوجد بأطراف اليد

قوله أبصرت تخدّدي يريد ما حدث [illegible] جسمه من [illegible]
وأصل الخدّ ما شققته في الأرض قال الشمّاخ

فقلت لهم خدّوا له برماحكم * بطاسمة الأعلام خفّاقة الآل

ويقال للشيخ قد تخدّد يراد قد تشنّج جلده وقال الله عزّ وجلّ قتل أصحاب الأخدود
وقيل في التفسير هؤلاء قوم خدّوا أخاديد في الأرض وأشعلوا فيها نيرانا
فحرّقوا بها المؤمنين وقوله عضضت من الوجد بأطراف اليد فإنّ المحزون والمغيظ
والنادم والمتأسّف يعضّ أطراف أصابعه جزعا قال الله عزّ وجلّ عضّوا عليكم
الأنامل من الغيظ وفي مثل ما ذكرنا من تخدّد لحم الشيخ يقول القائل

يا من لشيخ قد تخدّد لحمه * أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء حالكة وسحق مفوّف * وأجدّ لونا بعد ذاك هجانا
قصر الليالي خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانى
والموت يأتي بعد ذلك كلّه * وكأنّما يعنى بذاك سوانا

قوله أفنى ثلاث عمائم ألوانا يعني أنّ شعره كان أسود ثمّ حدث فيه شيب مع السواد
فذلك قوله مفوّف والتفويف التنقيش وإنّما أخذ من الفوف وهي النكتة البيضاء
التي تحدث في أظفار الأحداث سمّيت بذلك لشبهها بشجرة يقال لها الفوفة وجمعها فوف
والسحق الخلق يقال عنده سحق ثوب وجرد ثوب وسمل ثوب وقوله أجدّ أي استجدّ لونا
والهجان الأبيض وهي العمامة الثالثة يعني حيث شمله الشيب

باب قال أبو العبّاس

ومن أمثال العرب لم يذهب من مالك ما وعظك يقول إذا ذهب من
مالك شيء فحذّرك أن يحلّ بك مثله فتأديبه إيّاك عوض من ذهابه ومن أمثالهم
ربّ عجلة تهب ريثا وتأويله أنّ الرجل يعمل العمل فلا يحكمه للاستعجال
فيحتاج إلى أن يعود فينقضه ثمّ يستأنف والريث الإبطاء وراث عليه أمره إذا تأخّر

[ومن] أمثال العرب عش ولا تغترّ وأصل ذلك أن يمرّ صاحب الإبل بالأرض
المكلئة فيقول أدع أن أعشّي إبلي منها حتّى أرد على أخرى ولا يدري ما الذي يرد
[illegible] وقريب منه قولهم أن ترد الماء بماء أكيس وتأويله أن يمرّ الرجل
با[illegible] فلا [illegible] اتّكالا على ماء آخر يصير إليه فيقال له أن تحمل معك ماء
[illegible] أحزم لك فإن [illegible]بت ماء آخر لم يضرك فإن لم تحمل فخفّفت من الماء عطبت
ومن أمثالهم قد أحزم لو أعزم يقول أعرف الحزم فإن عزمت فأمضيت
الرأي فأنا حازم وإن تركت الصواب وأنا أراه وضيّعت العزم لم ينفعني حزمي
ومثله قول النابغة الجعدي

أبى لي البلاء وإنّي امرؤ * إذا ما تبيّنت لم أرتب

وقال أعرابي يمدح سوّار بن عبد الله

وأوقف عند الأمر ما لم يضح له * وأمضي إذا ما شكّ من كان ماضيا

فالذي يحمد إمضاء ما تبيّن رشده فأمّا الإقدام على الغرر وركوب الأمر على
الخطر فليس بمحمود عند ذوي الألباب وقد يحسن بمثله الفتّاك كما قال

عليكم بداري فاهدموها فإنّها * تراث كريم لا يخاف العواقبا
إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه * وأعرض عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه * ولم يرض إلّا قائم السيف صاحبا

فهذا شأن الفتّاك وقال الآخر

غلام إذا ما همّ بالفتك لم يبل * ألامت قليلا أم كثيرا عواذله

وقال الآخر

وما العجز إلّا أن تشاور عاجزا * وما الحزم إلّا أن تهمّ فتفعلا

فأمّا قول عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من أكثر الفكرة في العواقب لم
يشجع فتأويله أنّه من فكّر في ظفر قرنه به وعلوّه عليه لم يقدم وإنّما كان الحزم
عند عليّ رضي الله تعالى عنه أن يحظر أمر الدين ثمّ لا يفكّر في الموت وقد قيل له
أتقتل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشيّ في إزار ورداء فقال أبالموت أخوّف
والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت عليّ وقال الحسن ابنه لا تبدأ

فأخففت من الماء

بدعاء الى مبارزة فان دعيت اليها فاجب فان طالبها باغ والباغي مصـ[illegible]
وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يلتف في كسائه وينام في ناحية المسجد
فلما ورد بالمرزبان عليه جعلوا يسئلون عنه فيقال مر ها هنا آنفا فـ[illegible]
في قلب المرزبان اذ رآه كبعض السوق حتى انتهى اليه وهو نائم في ناحية [illegible]
فقال المرزبان هذا والله الملك الهنئ يقول لا يحتاج الى [illegible] ولا عدد فـ[illegible]
جلس عمر امتلأ قلب العلج منه هيبة لما رأى عنده من الجد والاجتهاد والبس من
هيبة التقوى وقال الكلبي قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز
القسري ما تعدون السودد فقلت اما في الجاهلية فالرياسة واما في الاسلام
فالولاية وخير من ذا وذاك التقوى قال لي صدقت كان ابي يقول لم يدرك
الاول الشرف الا بالفعل ولا يدركه الآخر الا بما ادركه به الاول قال فقلت
صدق ابوك ساد الاحنف بحلمه وساد مالك بن مسمع بمحبة العشيرة وساد
قتيبة بدهائه وساد المهلب بجمع هذه الخلال فقال لي صدقت كان ابي
يقول خير الناس للناس خيرهم لنفسه وذلك انه اذا كان كذلك اتقى على
نفسه من السرق لئلا يقطع ومن القتل لئلا يقاد ومن الزنا لئلا يحد فسلم
الناس منه لاتقائه على نفسه قال ابو العباس وكان عبد الله بن يزيد ابو خالد من
عقلاء الرجال قال له عبد الملك يوما ما مالك فقال شيئان لا عيلة علي معهما
الرضى عن الله والغنى عن الناس فلما نهض من بين يديه قيل له هلا اخبرته بمقدار
مالك فقال لم يعد ان يكون قليلا فيحقرني او كثيرا فيحسدني وقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يكون اعز الناس فليتق الله ومن سره
ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده ومن سره ان
يكون اقوى الناس فليتوكل على الله وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
من سره الغنى بلا مال والعز بلا سلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل
معصية الله الى عز طاعته فانه واجد ذلك كله وخطب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ذات يوم فحمد الله بما هو اهله وصلى على نبيه ثم اقبل على الناس
فقال ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا

الى [illegible]ايتكم فان العبد بين مخافتين اجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه واجل
باق لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته
ومن [illegible]بيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذي نفس محمد بيده
ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار وقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرني ربي بتسع الاخلاص في السر
والعلانية والعدل في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى وان اعفو
عن من ظلمني واصل من قطعني واعطي من حرمني وان يكون نطقي ذكرا وصمتي فكرا
ونظري عبرة وحدثت انه التقى حكيمان فقال احدهما للآخر اني لاحبك في الله فقال له
الآخر لو علمت مني ما اعلمه من نفسي لابغضتني في الله فقال له صاحبه لو علمت منك مثل
ما تعلمه من نفسك لكان لي فيما اعلمه من نفسي شغل وكان مالك بن دينار
يقول جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وكان يقول ما اشد فطام الكبير
وقيل لعمر بن عبد العزيز اي الجهاد افضل فقال جهادك هواك وكان الحسن يقول
حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الانفس فانها طلعة
وانكم الا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية قوله حادثوا مثل ومعناه اجلوا واشحذوا
تقول العرب حادث فلان سيفه اذا جلاه وشحذه وقال زيد الخيل

وقد علمت سلامة ان سيفي ... كريه كلما دعيت نزال
احادثه بصقل كل يوم ... واعجمه بهامات الرجال

قوله واعجمه بهامات الرجال اي اعضه يقال عجمه اذا عضه والدثور الدروس
يقال دثر الربع اذا امح ومعناه تعهدوها بالفكر والذكر وقوله فانها طلعة يقول
كثيرة التشوف والتنزي الى ما ليس لها وانشد الاصمعي

ولا تملأت من مال ولا عمر ... الا بما ساء نفس الحاسد الطلعه

قال ويقال للجارية اذا كانت تبرز وجهها لترى حسنها ثم تخفيه لتوهم الحياء
خباة طلعة وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول ايها الناس انما خلقتم
للابد ولكنكم تنقلون من دار الى دار ويروى عن المسيح صلوات الله تعالى عليه
انه كان يقول ان احتجتم الى الناس فكلوا قصدا وامشوا جانبا ولما احتضر

قيس بن عاصم قال لبنيه يا بني احفظوا عني ثلاثا فلا أحد أنصح لكم مني إذا مت فسودوا أكابركم ولا تسودوا أصاغركم فيحقر الناس أكابركم وتهونوا عليهم وعليكم بحفظ المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل

باب — قال أبو العباس

أنشدت لرجل من الأعراب يرثي رجلا منهم

فلو كان شيخا قد لبسنا شبابه ... ولكنه لم يعد أن طر شاربه
وقاك الردى من ود أن ابن عمه ... يرى مقترا أو أنه ذل جانبه

وقال الآخر لامرأته

فإما هلكت فلا تنكحي ... ظلوم العشيرة حسادها
ترى مجده ثلب أعراضها ... لديه ويبغض من سادها

وقال آخر قال أبو الحسن هو ليزيد بن حبناء أو لصخر بن حبناء يقوله لأخيه

لحى الله أكبانا زنادا وشرنا ... وأيسرنا عن عرض والده ذبا
رأيتك لما نلت مالا ومسنا ... زمان ترى في حد أنيابه شغبا
جعلت لنا ذنبا لتمنع نائلا ... فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبا

(في الهامش: وعضنا)

قوله أكبانا زنادا الزناد التي تقدح بها النار ويقال أورى القادح إذا خرجت له النار وأكبى إذا أخفق منها هذا أصله يضرب للرجل الذي ينبعث الخير على يديه ويضرب الإكباء للذي يمتنع الخير على يديه قال الأعشى

زنادك خير زناد الملو ... ك صادف منهن مرخ عفارا
ولو بت تقدح في ظلمة ... صفاة بنبع لأوريت نارا

(في الهامش: حصاة)

والمرخ والعفار شجر تسرع فيه النار ومن أمثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار، استمجد استكثر تقول أمجدته سبا وأمجدته ذما إذا أكثرت من ذلك ومن أمثالهم، أرخ يديك واسترخ، إن الزناد من مرخ ويقال رجل ذو شغب إذا كان يشغب على خصومه ضربه مثلا للزمان الذي يهر على أربابه أي يمسهم بالفقر والجدب وقال عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

(في الهامش: أمثال)

رأيت فضيلا كان شيئا ملففا ... فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا
فلا زاد ما بيني وبينك بعدما ... بلوتك في الحاجات إلا تماديا
فلست براء عيب ذي الود كله ... ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا
كلانا غني عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

(في الهامش: تنائيا)

قوله كان شيئا ملففا يقول كان أمرا مغطى والتمحيص الاختبار يقال أدخلت الذهب في النار فمحصته أي خرج عنه ما لم يكن منه وخلص الذهب قال الله عز وجل وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ويقال محص فلان من ذنوبه وقوله أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة تقرير وليس باستفهام ولكن معناه أي قد بلوتك تظهر الإخاء فإذا بدت الحاجة لم أر من إخائك شيئا وقال الله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله إنما هو توبيخ وليس باستفهام وهو جل وعز العالم بأن عيسى لم يقله وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاستفهام في موضعه من الكتاب المقتضب مستقصى ونذكر منه جملة في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاث لا يعرف الشجاع إلا في الحرب ولا الحليم إلا عند الغضب ولا الصديق إلا عند الحاجة

وقال عبد الله بن معوية أيضا

أنى يكون أخا أو ذا محافظة ... من كنت في غيبه مستشعرا وجلا
إذا تغيب لم تبرح تظن به ... سوءا وتسأل عما قال أو فعلا

وقال آخر

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وتمثل علي بن أبي طالب في طلحة بن عبيد الله رحمهما الله تعالى

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

قال أبو الحسن الأخفش بعضهم يقول هو للأبيرد الرياحي

فتى لا يعد المال ربا ولا ترى … به جفوة إن نال مالا ولا كبر

فتى كان يعطي السيف في الحرب حقه … إذا ثوب الداعي وتشقى به الجزر

وهون وجدي أنني سوف أغتدي … على إثره يوما وإن نفس العمر

وبعد البيت الثالث

فلا يبعدنك الله إما تركتنا … حميدا وأودى بعدك المجد والفخر

قال أبو العباس وحدثنا التوزي قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب أحسبه عن أبيه قال لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبر وبيده مشعلة من نار يتصفح القتلى حتى وقف على رجل قال التوزي فقلت أهو طلحة قال نعم فلما وقف عليه قال أعزز علي أبا محمد أن أراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطون الأودية شفيت نفسي وقتلت معشري إلى الله أشكو عجري وبجري قوله معفرا أي ملصق الوجه بالتراب ويقال للتراب العفر والعفر يقال ما مشى على عفر التراب مثل فلان وقوله إلى الله أشكو عجري وبجري يقول ما أسر من أمري قال الأصمعي وهو قول سائر في أمثال العرب لقي فلان فلانا فأبثه عجره وبجره وقال النمر بن تولب

تدارك ما قبل الشباب وبعده … حوادث أيام تمر وأغفل

يسر الفتى طول السلامة والبقا … فكيف ترى طول السلامة يفعل

يرد الفتى بعد اعتدال وصحة … ينوء إذا رام القيام ويحمل

قصر البقاء ضرورة وللشاعر إذا اضطر أن يقصر الممدود وليس له أن يمد المقصور وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة فإذا احتاج حذفها لأنها زائدة فإذا حذفها رد الشيء إلى أصله فلو مد المقصور لكان قد زاد في الشيء ما ليس فيه منه قال الشاعر وهو يزيد بن عمرو بن الصعق

فرغتم لتمرين السياط وأنتم … يثش عليكم بالفنا كل مربع

فقصر الفناء وهو ممدود وقال الطرماح

وأخرج أمه لسواس سلمى … لمعفور الضرا ضرم الجنين

قوله وأخرج يعني رمادا والأخرج الذي في لونه سواد وبياض يقال نعامة

خرجاء وقوله لسواس سلمى فإن أجأ وسلمى جبلا طيئ وسواس سلمى الموضع الذي تخص سلمى يقال هذا من سوس فلان ومن توس فلان أي من طبعه وأمه يعني الشجرة التي هي أصله وقوله لمعفور الضرا فالضراء ما واراك من شجر خاصة [illegible] من شيء والمعفور يعني ما يسقط من النار من الزند وقوله ضرم الجنين يقول تشتعل والجنين ما لم يظهر بعد يقال للقبر جنن والجنين الذي في بطن أمه والمجن الترس لأنه يستر والمجنون المغطى العقل ويسمى الجن جنا لاختفائهم وتسمى الدروع الجنن لأنها تستر من كان فيها وقصر الضراء وهو ممدود ومثل هذا كثير في الشعر جدا وقوله ينوء إذا رام القيام يقول ينهض في تثاقل قال الله عز وجل ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتيح ولشرح هذا موضع آخر وقال آخر أنوء ثلاثا بعدهن قيامي ويروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال كفى بالسلامة داء

وقال حميد بن ثور الهلالي

أرى بصري قد رابني بعد صحة … وحسبك داء أن تصح وتسلما

ولا يلبث العصران يوم وليلة … إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وقال أبو حية النميري

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا … لبسن البلى مما لبسن اللياليا

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة … تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

وقال بعض شعراء الجاهلية

كانت قناتي لا تلين لغامز … فألانها الإصباح والإمساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا … ليصحني فإذا السلامة داء

وقال عنترة بن شداد

فما أوهى مراس الحرب ركني … ولكن ما تقادم من زماني

ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا لقد أكل عليه الدهر وشرب إنما يريدون أنه أكل هو وشرب دهرا طويلا قال الجعدي أكل الدهر عليهم وشرب والعرب تقول نهارك صائم وليلك قائم أي أنت قائم في هذا وصائم في ذلك

[illegible]

كما قال الله عز وجل بل مكر الليل والنهار والمعنى والله أعلم بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ... ونمت وما ليل المطي بنائم

وقال الفرزدق

تبكي على المنتوف بكر بن وائل ... وتنهى عن ابني مسمع من بكاهما
غلامان شبا في الحروب وأدركا ... كرام المساعي قبل وصل لحاهما

وابنا مسمع كان قتلهما معوية بن يزيد بن المهلب مع عدي بن أرطاة لما أتاه خبر قتل أبيه وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن المهلب والمنتوف كان مولى لبني قيس بن ثعلبة بن عكابة وابنا مسمع من بني قيس بن ثعلبة وكان المنتوف خليفة ليزيد بن المهلب وفي ذلك يقول جرير

والأزد قد جعلوا المنتوف قائدهم ... فقتلتهم جنود الله وانتتفوا

وتمام شعر الفرزدق

ولو قتلا من جذم بكر بن وائل ... لكان على الناعي شديدا بكاهما
ولو كان حيا مالك وابن مالك ... إذا أوقدا نارين يعلو سناهما

السنا ضوء النار وهو مقصور قال الله عز وجل يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار والسناء من الشرف ممدود قال حسان

وإنك خير عثمان بن عمرو ... وأسناها إذا ذكر السناء

والبكاء يمد ويقصر فمن مد فإنما جعله كسائر الأصوات ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممدودا لأنه يكون على فعال وقلما يكون المصدر على فعل وقد جاء في حروف نحو الهدى والسرى وما أشبهه وهو يسير فأما الممدود فنحو العواء والدعاء والرغاء والثغاء وكذلك البكاء ونظيره من الصحيح الصراخ والنباح ومن قصر فإنما جعل البكاء كالحزن وقد قال حسان فقصر ومد

بكت عيني وحق لها بكاها ... وما يغني البكاء ولا العويل

وقال جرير

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم ... كيف العزاء وقد فارقت أشبالي

هذا سوادة يجلو مقلتي لحم ... باز يصرصر فوق المرقب العالي
فارقته حين غض الدهر من بصري ... وحين صرت كعظم الرمة البالي

يجلو مقلتي لحم شبه مقلتيه بمقلتي البازي ويقال للطائر لحم من هذا وقوله يصرصر [illegible] يقال صرصر البازي والصقر وما كان من سباع الطير ويقال [illegible] صر العصفور وما أشبهه مستعارا لأن الأصل فيه أن يستعمل في الجوارح من الطير قال جرير، باز يصرصر بالسهبي قطا جونا، وقال آخر، كما صر العصفور في الرطب الثعد، وأنشدني عمارة باز يصعصع وهو أصح قال أبو الحسن يصعصع هو الصواب ولكن هكذا وقع في كتابه ويصرصر لا يتعدى وقوله كعظم الرمة فهي البالية الذاهبة والرميم مشتق من الرمة إنما هو فعيل وفعلة وليس بجمع له واحد ومما كثرت به الفقهاء الحجاج بن يوسف قوله والناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنبره وإن شئت قلت يطيفون قال أبو زيد تقول العرب طفت وأطفت به ودرت وأدرت به ويقال حدق وأحدق قال الأخطل

المنعمون بنو حرب وقد حدقت ... بي المنية واستبطأت أنصاري

إنما يطوفون بأعواد ورمة ومن أمثال العرب لولا أن تضيع الفتيان الذمة لخبرتها بما تجد الإبل في الرمة، يقول لولا أن تدع الأحداث التمسك بالوفاء والرعاية للحرمة لأعلمتها أن الإبل تتناول العظم البالي وهو أقل الأشياء فتجد له لذة ومثل بيت جرير الأخير قول أبي الشغب يرثي ابنه شغبا

قد كان شغب لو أن الله عمره ... عزا تزاد به في عزها مضر
ليت الجبال تداعت قبل مصرعه ... دكا فلم يبق من أحجارها حجر
فارقت شغبا وقد قوست من كبر ... لبئس الخليفان طول الحزن والكبر

وقوله قوست أي انحنيت كالقوس قال امرؤ القيس

أراهن لا يحببن من قل ماله ... ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

وقال سليمان بن قتة يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم

مررت على أبيات آل محمد ... فلم أرها كعهدها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها ... وإن أصبحت من أهلها قد تخلت

وكانوا رجاءً ثم صاروا رزيّةً ... فقد عظمت تلك الرزايا وجلّتِ
وإنّ قتيل الطف من آل هاشمٍ ... أذلّ رقاب المسلمين فذلّتِ
وعند غنيٍّ قطرةٌ من دمائنا ... سنجزيهم يوماً بها حيث حلّتِ
إذا افتقرت قيسٌ جبرنا فقيرها ... وتقتلنا قيسٌ إذا النعـ[illegible]

وسليمان بن قتّة رجل من بني تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب وكان منقطعاً إلى بني هاشم وقال الفرزدق يرثي ابنيه

بفي الشامتين الترب إن كان مسّني ... رزيّة شبلي مخدرٍ في الضراغم
وما أحدٌ كان المنايا وراءه ... ولو عاش أيّاماً طوالاً بسالم
أرى كلّ حيٍّ ما تزال طليعةً ... عليه المنايا من ثنايا المخارم
يذكّرني ابنيّ السماكان موهناً ... إذا ارتفعا فوق النجوم العواتم
وقد رُزئ الأقوام قبلي بنيهمُ ... وإخوتهم فاقني حياء الكرائم
ومات أبي والمنذران كلاهما ... وعمرو بن كلثومٍ شهاب الأراقم
وقد كان مات الأقرعان وحاجبٌ ... وعمروٌ أبو عمرٍو وقيس بن عاصم
وقد مات بسطام بن قيس بن خالدٍ ... ومات أبو غسّان شيخ اللهازم
وقد مات خيراهم فلم يُهلكاهمُ ... عشيّة بانا رهط كعبٍ وحاتم
فما ابناكِ إلّا من بني الناس فاصبري ... فلن يرجع الموتى حنين المآتم

وأنشدني التوّزي عن أبي زيد خنين المآتم بالخاء معجمة قوله ما تزال طليعة يريد طالعة والثنايا جمع ثنية وهي الطريق في الجبل من ذلك

أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل وقوله فوق النجوم العواتم يعني المتأخرة يقال فلان يأتينا ولا يعتّم أي لا يتأخر وعتمة اسم للوقت فلذلك سميت الصلاة بذلك الوقت وكل صلاة مضافة إلى وقتها تقول صلاة الغداة وصلاة العصر وصلاة الظهر وأما قولك الصلاة الأولى فالأولى نعت لها إذا كانت أول ما صلّي وقيل أول ما أُظهر وقوله فاقني حياء الكرائم يقول فالزمي وأصل القنية المال اللازم تقول اقتنى فلان مالاً إذا اتخذ أصل مال وقيل في

قول الله تبارك وتعالى وأنه هو أغنى وأقنى أي جعل لهم أصل مال وأنشد أبو عبيدة

لو كان للدهر عزٌّ يطمئنّ به ... لكان للدهر صخرٌ مال قنيان

والكرائم جمع كريمة والاسم من فعيلة والنعت يجمعان على فعائل فالاسم نحو صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن والنعت نحو عقيلة وعقائل وكريمة وكرائم وقوله ومات أبي والمنذران يريد التأسّي بالأشراف وأبوه غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان أبوه شريفاً وأجداده إلى حيث انتهوا ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها والمنذران المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمي يريد الابن والأب وعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند وكان أحد أشراف العرب وفتّاكهم وشعرائهم والأراقم قبيلة من بني تغلب بنت وائل من بني جشم بن بكر وزعم أهل العلم أنهم إنما سمّوا الأراقم لأن عيونهم شُبّهت بعيون الحيّات والأراقم واحدها أرقم فكانوا معروفين بهذا قال الفرزدق يرد على جرير في هجائه له وللأخطل

إنّ الأراقم لن ينال قديمها ... كلبٌ عوى متهتّم الأسنان

وجعله شهاباً لهم لنوره وبهائه وضيائه تقول العرب إنما فلان نجم أهله وكذلك قالت الخنساء * كأنه علم في رأسه نار * والأقرعان الأقرع بن حابس وابنه الأقرع من بني مجاشع بن دارم وكان الأقرع في صدر الإسلام سيد خندف وكان محلّه فيها محلّ عيينة بن حصن في قيس وحاجب بن زرارة ابن عدس سيد بني تميم في الجاهلية غير مدافع وعمرو وأبو عمرو يريد عمرو بن عدس وكان شريفاً وكان ابنه عمرو شريفاً قُتل يوم جبلة قتلته بنو عامر بن صعصعة وقتلوا لقيط بن زرارة وكان الذي ولي قتله عمارة الوهّاب العبسي وينسب إلى بني عامر لأن بني عبس كانوا فيهم مع قيس بن زهير وعمارة هذا كان يقال له دالق وقتله شرحاف الضبي ولذلك يقول الفرزدق

وهنّ بشرحافٍ تداركن دالقاً ... عمارة عبسٍ بعد ما جنح العصر

وزعم أبو عبيدة أن فاطمة بنت الخرشب الأنمارية أُريت في منامها قائلاً يقول لها أعشرة هدرة أحبّ إليك أم ثلاثة كعشرة فلم تقل شيئاً فعاد لها

في الليلة الثانية فلم تقل شيئا هددة بالدال غير معجمة قال أبو الحسن الهـ[illegible]
هم السقاط من الناس ثم قصت ذلك على زوجها فقال إن عاد لك الثالثة
فقولي ثلاثة كعشرة وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي فلما عاد لها
قالت ثلاثة كعشرة فولدتهم كلهم غاية وكانت ربيع الحفاظ [illegible]الوهاب
وأنس الفوارس وهي إحدى المنجبات من العرب أسروا حاجبا فلذلك يقول جرير
يعير الفرزدق ويعلمه فخر قيس عليه

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا	وعمرو بن عمرو إذ دعوا يا لدارم
ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا	وشدات قيس يوم دير الجماجم

يا آل دارم

الجونان معوية وحسان ابنا الجون الكنديان أسرا في ذلك اليوم فقتل
حسان وفودي معوية بسبب يطول ذكره والشعب شعب جبلة وقوله وشدات
قيس يوم دير الجماجم هذا في الإسلام يعني وقعة الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي
عقيل الثقفي بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي
بدير الجماجم وقوله وقد مات بسطام بن قيس بن خالد يعني الشيباني وهو
فارس بكر بن وائل وابن سيدها وقتل بالحسير وهو جبل قتله عاصم بن خليفة
الضبي وكان عاصم أسلم في أيام عثمان رضي الله تعالى عنه فكان يقف بباب
فيستأذن فيقول عاصم بن خليفة الضبي قاتل بسطام بن قيس بالباب قال أبو الحسن
الوجه عندي في بسطام أن لا ينصرف لأنه أعجمي وكان سبب قتله إياه أن
بسطاما أغار إغارة على بني ضبة وكان معه حازي يحزو له قال أبو الحسن حاز بالزاي
أي زاجر فقال له بسطام إني سمعت قائلا يقول، الدلو تأتي الغرب المزله،
فقال الحازي فهلا قلت، ثم تعود بادنا مبتله، قال ما قلت فاكتسح إبلهم
فتنادوا واتبعوه فنظرت أم عاصم إليه وهو يقع حديدة له أي يحددها والميقعة
المطرقة فقالت له ما تصنع بهذه وكان عاصم منقوصا فقال لها أقتل بها بسطام بن
قيس فنهرته وقالت له است أمك أضيق من ذاك فنظر إلى فرس لعمه موثقة
إلى شجرة فاغرورها أي ركبها عريا ثم أقبل بها الريح فنظر بسطام إلى الخيل
قد لحقته فجعل يطعن الإبل في أعجازها فصاحت به بنو ضبة يا بسطام ما هذا السفه

مضعوفا

[illegible]ما لنا والمال[illegible] وانحط عليه عاصم فطعنه فرمى به على الألاءة وهي شجرة
ليست بعظيمة وكان بسطام نصرانيا وكان مقتله بعد مبعث النبي صلى الله تعالى
[illegible]وسلم فأراد أخوه الرجوع إلى القوم فصاح به بسطام أنا حنيف إن رجعت
[illegible] ذلك [illegible] ابن عتمة الضبي وكان في بني شيبان

فخر على الألاءة لم يوسد	كأن جبينه سيف صقيل

ولما قتل بسطام بن قيس لم يبق في بكر بن وائل بيت إلا هجم أي هدم وقوله
ومات أبو غسان شيخ اللهازم يعني مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بني
قيس بن ثعلبة واللهازم تنسب المسامعة وكان سيد بكر بن وائل في الإسلام وهو
الذي قال لعبيد الله بن زياد بن ظبيان أحد بني تيم اللات بن ثعلبة وكان حين حدث
أمر مسعود بن عمرو المعني من الأزد فلم يعلمه به فقال له عبيد الله وهو أحد
فتاك العرب وهو قاتل مصعب بن الزبير أيكون مثل هذا الحدث ولا تعلمني به
لهممت أن أضرم دارك عليك نارا فقال له مالك اسكت أبا مطر فوالله إن في
كنانتي سهما أنا أوثق به مني بك فقال له عبيد الله أو أنا في كنانتك فوالله لو
قعدت فيها لحرقتها ولو قمت فيها لطلتها فقال له مالك وأعجبه ما سمع منه
أكثر الله في العشيرة مثلك فقال لقد سألت ربك شططا وفي مالك بن مسمع يقال

إذا ما خشينا من أمير ظلامة	دعونا أبا غسان يوما فعسكرا

وقوله وقد مات خيراهم تثنية خير كقولك مات أخيراهم ولم يخرج
مخرج النعت ألا ترى أنك تقول هذا أحمر القوم إذا أردت هذا الأحمر الذي
للقوم فإذا أردت الذي يفضلهم في باب الحمرة قلت هذا أشدهم حمرة ولم تقل
هذا أحمرهم وكذلك خيراهم وإنما أردت هذا خيرهم ثم ثنيت أي هذا
الخير الذي هو فيهم وقوله عشية بانا مردود على قولك خيراهم وقوله رهط
كعب وحاتم إنما خفضت رهطا لأنه بدل من هم التي أضفت إليها الخيرين
والتقدير وقد مات خيرا رهط كعب وحاتم فلم يهلكاهم عشية بانا فأما كعب
فهو كعب بن مامة الإيادي وكان أحد أجواد العرب الذي آثر على نفسه وكان
مسافرا ورفيقه رجل من النمر بن قاسط فقل عليهما الماء فتصافناه والتصافن

أن يطرح في الإناء حجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابنوا فمن
وكذلك كل شيء وقف على كيله أو وزنه والأصل ما ذكرنا فجعل النمري يشرب نصيبه
فإذا أخذ كعب نصيبه قال اسق أخاك النمري فيؤثره على نفسه حتى جهد [illegible]
ورفعت له أعلام الماء فقيل له رد كعب ولا ورود به فمات عطشا [illegible]
يقول أبو دؤاد الإيادي

أوفى على الماء كعب ثم قيل له … رد كعب إنك وراد فما وردا

فضرب به المثل فقال جرير في كلمته التي يمدح فيها عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

يعود الفضل منك على قريش … وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد أمنت وحشهم برفق … ويعيي الناس وحشك أن يصادا
وتبني المجد يا عمر بن ليلى … وتكفي الممحل السنة الجمادا
وتدعو الله مجتهدا ليرضى … وتذكر في رعيتك المعادا
وما كعب بن مامة وابن سعدى … بأجود منك يا عمر الجوادا
تعود صالح الأخلاق إني … رأيت المرء يألف ما استعادا

هذا كعب بن مامة الذي ذكرناه وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم
الطائي وكان سيدا مقدما فوفد هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن
هند وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء فدعا أوسا فقال له أأنت أفضل
أم حاتم فقال أبيت اللعن لو ملكني حاتم وولدي ولحمتي لوهبنا في غداة
واحدة ثم دعا حاتما فقال أأنت أفضل أم أوس فقال أبيت اللعن إنما ذكرت
ولأحد ولده أفضل مني وكان النعمن بن المنذر دعا بحلة وعنده وفود
العرب من كل حي فقال احضروا في غد فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم فحضر
القوم جميعا إلا أوسا فقيل له لم تتخلف فقال إن كان المراد غيري فأجمل
الأشياء ألا أكون حاضرا وإن كنت المراد فسأطلب ويعرف مكاني فلما جلس
النعمن لم ير أوسا فقال اذهبوا إلى أوس فقولوا له احضر آمنا مما خفت
فحضر فألبس الحلة فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة اهجه ولك ثلاث
مائة ناقة فقال الحطيئة كيف أهجو رجلا لا أرى في بيتي أثاثا ولا مالا إلا

[illegible] من [illegible] منه ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة … من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

[illegible] بشر بن أبي حازم أحد بني أسد بن خزيمة أنا أهجوه لكم فأخذ الإبل وفعل
[illegible] أوس [illegible] فاكتسحها فجعل لا يستجير حيا إلا قال قد أجرتك إلا من أوس
[illegible] في هجائه قد [illegible] أمه فأتي به فدخل أوس على أمه فقال قد أتينا ببشر
الهاجي لك ولي فقالت وتطيعني فيه قال نعم قالت أرى أن ترد عليه ماله وتعفو
عنه وتحبوه وأفعل مثل ذلك فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه فخرج فقال
إن أمي سعدى التي كنت هجوتها قد أمرت فيك بكذا وكذا فقال لا جرم والله
لا مدحت أحدا حتى أموت غيرك ففيه يقول

إلى أوس بن حارثة بن لأم … ليقضي حاجتي فيمن قضاها
وما وطئ الثرى مثل ابن سعدى … ولا لبس النعال ولا احتذاها

وأما حاتم الذي ذكر الفرزدق فهو حاتم بن عبد الله الطائي جواد العرب
وقد كان الفرزدق صافن رجلا من بني العنبر بن عمرو بن تميم إداوة في
وقت فرامه العنبري وساءه أن يؤثره وكان الفرزدق جوادا فلم تطب
نفسه عن نفسه فقال الفرزدق

فلما تصافنا الإداوة أجهشت … إلي غضون العنبري الجراضم
فجاء بجلمود له مثل رأسه … ليشرب ماء القوم بين الصرائم
على ساعة لو أن في القوم حاتما … على جوده ضنت به نفس حاتم

قوله أجهشت فهو التسرع وما تراه في فحواه من مقاربة الشيء يقال الجهش
بالبكاء والغضون التكسر في الجلد والجراضم الأحمر الممتلئ وقوله ليشرب
ماء القوم بين الصرائم فهي جمع صريمة وهي الرملة التي تنقطع من معظم الرمل
وقوله صريمة يريد مصرومة والصرم القطع وأنشد الأصمعي

فبات يقول أصبح ليل حتى … تجلى عن صريمته الظلام

يعني ثورا وصريمته رملته التي هو فيها وقال المفسرون في قول الله عز وجل
فأصبحت كالصريم قولين قال قوم كالليل المظلم وقال قوم كالنهار المضيء أي

بيضاء لا شيء فيها فهو من الاضداد ويقال لك سواد الارض وبياضها اي عامرها
وغامرها فهذا ما يحتج به لاصحاب القول الآخر ويحتج لاصحاب القول الاول
في السواد بقول الله تبارك وتعالى فجعله غثاء احوى وانما سمي السواد سوادا
لعمارته وكل خضرة عند العرب فهو سواد ويروى

على ساعة لو ان في القوم حاتما … على جوده ما جاد بالماء حاتم

جعل حاتما تبيينا للماء في جوده وهو الذي يسميه البصريون البدل اراد على جود حاتم

باب قال ابو العباس

كان يقال اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم وكان يقال انعم الناس
عيشا من عاش غيره في عيشه وقيل في المثل السائر من كان في وطن فليوطن غيره
وطنه ليرتع في وطن غيره في غربته قال وانتبه معوية من رقدة له فانبه عمرو
ابن العاصي فقال له عمرو ما بقي من لذتك يا امير المؤمنين قال عين خوارة في
ارض خوارة وعين ساهرة لعين نائمة فما بقي من لذتك يا ابا عبد الله قال ان
ابيت معرسا بعقيلة من عقائل العرب ثم نبها وردان فقال له معوية ما بقي
من لذتك فقال الافضال على الاخوان فقال له معوية اسكت انا احق بها منك
فقال قد امكنتك فافعل ويروى ان عمرا لما سئل قال ان استتم بناء مدينتي
بمصر وان وردان لما سئل قال ان القى كريما قد اذا في عقب احسان كان مني اليه
وان معوية سئل عن الباقي من لذته قال محادثة الرجال ويروى عن عبد الملك
انه قال وقد سئل عن الباقي من لذاته قال محادثة الاخوان في الليالي القمر
على الكثبان العفر وقال سليمان بن عبد الملك قد اكلنا الطيب ولبسنا
اللين وركبنا الفاره وامتطينا العذراء فلم يبق من لذتي الا صديق اطرح بيني
وبينه مؤنة التحفظ وقال رجل لرجل من قريش والله ما امل الحديث قال ايمل
العتيق وقال المهلب بن ابي صفرة العيش كله في الجليس الممتع وقال معوية الدنيا
بحذافيرها الخفض والدعة وقال يزيد بن المهلب ما يسرني اني كفيت امر الدنيا
كله قيل له ولم ايها الامير قال اكره عادة العجز ويروى عن بعض الصالحين
انه قال لو انزل الله كتابا انه معذب رجلا واحدا لخفت ان اكونه او انه

يرحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه او انه معذبي لا محالة ما ازددت
الا اجتهادا لئلا ارجع على نفسي بلائمة ويروى ان عمر بن عبد العزيز كان يدخل
اليه سالم مولى بني مخزوم وقالوا بل زياد وكان عمر اراد شراءه وعتقه فاعتقه
[illegible] يسميه اخي في الله فكان اذا دخل وعمر في صدر بيته تنحى له عن
الصدر فيقال له [illegible] ذلك فيقول اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا
تاخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة بان يخمد فوثب اليه رجاء بن حيوة
ليصلحه فاقسم عليه عمر فجلس ثم قام عمر اليه فاصلحه فقال له رجاء اتقوم
يا امير المؤمنين فقال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد
العزيز ويروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا ترفعوني فوق
قدري فتقولوا في ما قالت النصارى في المسيح فان الله اتخذني عبدا قبل ان يتخذني
رسولا ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضته التي مات فيها
فقال له الا توصي يا امير المؤمنين فقال فيم اوصي فوالله ان لي من مال فقال
هذه مائة الف فمر فيها بما احببت فقال او تقبل فقال نعم قال ترد على من اخذته
منه ظلما فبكى مسلمة ثم قال يرحمك الله لقد النت منا قلوبا قاسية وابقيت
لنا في الصالحين ذكرا وقيل لعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنهم انك من ابر الناس بامك ولسنا نراك تاكل مع امك في صحفة واحدة قال
اخاف ان تسبق يدي الى ما قد سبقت عينها اليه فاكون قد عققتها وقيل لعمر بن ذر
حين نظر الى تعزيه عن ابنه كيف كان بره بك فقال ما مشيت بنهار قط الا مشى
خلفي ولا بليل الا مشى امامي ولا رقي سطحا وانا تحته وقال ابو المخش كانت لي ابنة
تجلس معي على المائدة فتبرز كفا كانها طلعة في ذراع كانها جمارة فلا تقع عينها
على اكلة نفيسة الا خصتني بها فزوجتها وصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيبرز
كفا كانها كرنافة في ذراع كانها كربة فوالله ان تسبق عيني الى لقمة طيبة الا
سبقتني يده اليها وقال الاصمعي قيل لابي المخش اما كان لك ابن فقال المخش وما
كان المخش كان والله اشدق خرطمانيا اذا تكلم سال لعابه كانما ينظر من قلتين
وكان ترقوته بوان او خالفة وكان مشاش منكبيه كركرة جمل فقأ الله عيني

ليرتع

نبّه

العتيق

او تفعل

معها

سبقت

فلتين

هاتين إن كنت رأيت بهما أحسن منه قبله ولا بعده قوله [illegible] أو خالفة و[illegible]
عمودان من عمد البيت البوان في مقدمه والخالفة في مؤخره والكرنافة
طرف الكربة العريض الذي يتصل بالنخلة كأنه كتف حدثني بهذا الحديث [illegible]
ابن الفرج الرياشي عن الأصمعي وحدثني عن من حدثه قال مر بنا أعرابي وهو
ينشد ابنا له فقلنا له صفه فقال كأنه دنينير فقلنا له [illegible] فلم يلبث أن جاء
يحمل على عنقه فقلنا له لو سألت عن هذا لأنشدناك ما زال هذا منا اليوم
بين أيدينا وأنشد منشد وأنشدني الرياشي أحد البيتين

نعم ضجيع الفتى إذا برد الليل سحيرا وقرقف الصرد
زينها الله في الفؤاد كما زين في عين والد ولد

وقالت أم ثواب الهزانية من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار تعني [illegible] ابنها

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه	أم الطعام ترى في ريشه زغبا
حتى إذا آض كالفحال شذبه	أباره ونفى عن متنه الكربا
أنشأ يخرق أثوابي ويضربني	أبعد ستين عندي تبتغي الأدبا
إني لأبصر في ترجيل لمته	وخط لحيته في وجهه عجبا
قالت له عرسه يوما لتسمعني	رفقا فإن لنا في أمنا أربا
ولو رأتني في نار مسعرة	من الجحيم لزادت فوقها حطبا

قولها أباره فهو الذي يصلحه يقال أبرت النخل وأبرته خفيفة إذا لقحته
ويروى أن مالك بن العجلان أو غيره من الأنصار كان يتحف أبا جبيلة الملك حيث
نزل عندهم بتمر من نخلة له شريفة فغاب يوما فقال أبو جبيلة إن ملكا كان
يقوت علينا جنى هذه النخلة فجدوها فجاء مالك وقد جدت فقال من سعى علي عند
الملك فجدها فأعلموه أن الملك أمر بذلك فجاء حتى وقف عليه فقال

جددت جنى نخلتي ظالما	وكان الثمار لمن قد أبر

فلما دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة أطرفوه بهذا الحديث فقال
عليه السلام الثمر لمن أبر إلا أن يشترط المشتري، والفحال فحل النخل ولا يقال
لشيء من الفحول فحال غيره وأنشد المازني

الثمر

يطفن

يطفن بفحال كأن ضبابه	بطون الموالي يوم عيد تغدت

وضبابه طلعه وآض عاد ورجع وقولها شذبه تقول قطع عنه الكرب والعثا كيل
كأنه مشذب مقطوع ويقال للرجل الطويل النحيف مشذب يشبه بالجذع المحذوف
عنه الكرب وأصل التشذيب القطع قال الفرزدق

عضت سيوف تميم حين أغضبها	رأس ابن عجلى فأضحى رأسه شذبا

أراد عضت سيوف تميم رأس ابن عجلى حين أغضبها وابن عجلى عبد الله بن خازم
السلمي وأمه عجلى وكانت سوداء وهو أحد غربان العرب في الإسلام وسئل
المهلب من أشجع الناس فقال عباد بن حصين وعمر بن عبيد الله بن معمر والمغيرة
ابن المهلب فقيل له فأين ابن الزبير وابن خازم وعمير بن الحباب فقال إنما
سئلت عن الإنس ولم أسأل عن الجن وروى شعبة بن الحجاج عن واقد بن محمد
عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضي الله تعالى عنها من أرضى
الله بإسخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أرضى الناس بإسخاط
الله وكله الله إلى الناس ويروى أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابن
هرمة إني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك فقد أفادني الله
بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم الممادح وجنبني المقابح وإن من حقه علي
ألا أغضي على تقصير في حقه وإني أقسم بالله لئن أتيت بك سكران لأضربنك
حد الخمر وحد السكر ولأزيدن لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله تعن
عليه ولا تدعها للناس فتوكل إليهم فنهض ابن هرمة وهو يقول

ابن المنكدر

نهاني ابن الرسول عن المدام	وأدبني بآداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها	لخوف الله لا خوف الأنام
وكيف تصبري عنها وحبي	لها حب تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال علي خبثا	وطيب النفس في خبث الحرام

وقال الحسن لمطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي يا مطرف عظ أصحابك
فقال مطرف إني أخاف أن أقول ما لا أفعل فقال الحسن يرحمك الله وأينا
يفعل ما يقول لود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم أبدا فلم يأمر أحد بمعروف

ولم ينه أحد عن منكر وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا عبد الله العلم أفضل من العمل والحسنة بين السيئتين وشر السير الحقحقة قوله الحسنة بين السيئتين يقول الحق بين فعل المقصر والغالي ومن كلامهم خير الأمور أوساطها وقوله وشر السير الحقحقة وهو أن يستفرغ المسافر جهد ظهره فيقطعه ... ولم يبلغ حاجته يقال حقحق السير إذا فعل ذلك قال الراجز وأنت فعل السائر المحقحق وحدثنا أن الحسن لقي سابق الحاج وقد أسرع فجعل يومي إليه بإصبعه فعل الغازل له ويقول خرقاء وجدت صوفا وهذا مثل من أمثال العرب يضربونه للرجل الأحمق الذي يجد مالا كثيرا فيعيث فيه وشبه بهذا المثل قوله عبد وخلي في يديه ويروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى قوله متين المتين الشديد قال جل وعز وأملي لهم إن كيدي متين وقوله عليه السلام فأوغل فيه برفق يقول أدخل فيه هذا أصل الوغول ويقال مشتقا من هذا للرجل الذي يأتي شراب القوم من غير أن يدعى إليه واغل ومعناه أنه وغل في القوم وليس منهم قال امرؤ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرءا	عن شربها في شغل شاغل
فاليوم أسقى غير مستحقب	إثما من الله ولا واغل

والمنبت مثل المحقحق واشتقاقه من الانقطاع يقال انبت فلان من فلان إذا انقطع منه وبت الله تعالى ما بينهم أي قطع قال محمد بن نمير

تواعد للبين الخليط لينبتوا	وقالوا لراعي الذود موعدك السبت
وفي النفس حاجات إليهم كثيرة	وموعدها في السبت لو قد دنى الوقت

ويروى لا قرب الحي الجمال لينبتوا وحدثت أن ابن السماك كان يقول إذا فعلت الحسنة فافرح بها واستقللها فإنك إذا استقللتها زدت عليها وإذا فرحت بها عدت إليها ويروى عن أويس القرني أنه قال إن حقوق الله تعالى لم تترك عند مسلم درهما ودخل يزيد بن عمر بن هبيرة على أمير المؤمنين المنصور فقال يا أمير المؤمنين توسع توسعا قرشيا ولا تضيق ضيقا حجازيا

ولا تضيق

ويروى أنه دخل عليه يوما فقال له المنصور حدثنا فقال يا أمير المؤمنين إن سلطانكم حديث وإمارتكم جديدة فأذيقوا الناس حلاوة عدلها وجنبوهم مرارة جورها فوالله يا أمير المؤمنين لقد محضت لكم النصيحة ثم نهض فنهض معه سبع مائة من قيس فأتأره المنصور بصره ثم قال لا يعز ملك فيه مثل هذا قوله محضت لكم يقول أخلصت لك وأصل هذا من اللبن فالمحض منه الخالص الذي لا يشوبه شيء وأنشد الأصمعي امتحضنا وسقيا في ضيحا وقد كفيت صاحبي الميحا ويقال حسب محض وقوله أتأره بصره يعني أتبعه وحدد إليه النظر وأنشد الأصمعي

ما زلت أزمقهم ولا أرقبهم	حتى أشمدر بطرف العين إتآري

وروي عن أسماء بن خارجة أنه قال لا أشاتم رجلا ولا أرد سائلا فإنما هو كريم أسد خلته أو لئيم أشتري عرضي منه ويروى عن الأحنف بن قيس أنه قال ما شاتمت رجلا مذ كنت رجلا ولا زحمت ركبتاي ركبته وإذا لم أصل مجتدي حتى ينتح جبينه عرقا كما ينتح الحميت فوالله ما وصلته قوله مجتدي يريد الرجل الذي يأتيه يطلب فضله يقال اجتداه يجتديه واعتفاه يعتفيه واعتراه يعتريه واعتره يعتره وعراه يعروه إذا قصده يتعرض لنائله وأصل ذلك مأخوذ من الجدى مقصور وهو المطر العام النافع يقال أصابتنا مطرة كانت جدى على الأرض فهذا الاسم فإذا أردت المصدر قلت فلان كثير الجداء ممدود كما تقول كثير الغناء عنك هذا المصدر فإذا أردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت الغنى بكسر أوله وقصرت قال خفاف بن ندبة يمدح أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

ليس لشيء غير تقوى جدى	وكل شيء عمره للفناء
إن أبا بكر هو الغيث إذ	لم يشمل الأرض سحاب بماء
تالله لا يدرك أيامه	ذو طرة حاف ولا ذو حذاء
من يسع كي يدرك أيامه	يجتهد الشد بأرض فضاء

وهذا من طريف الشعر لأنه ممدود فهو بالمد الذي فيه من عروض السريع الأول

وبيته في العروض

أزمان سلمى لا يرى مثلها ال	راؤون في شام ولا في عراق

ثم نرجع إلى تأويل قول الأحنف وقوله حتى ينتح جبينه عرقا فهو من [illegible]
وحدثني أبو عثمان المازني في إسناد له ذكره قال رؤبة بن العجاج [illegible] مع
نريد سليمان بن عبد الملك فلما صرنا في الطريق أهدي لنا جبن من لحم عليه كرافئ
الشحم وخريطة من كمأة ووطب من لبن فطبخنا هذا بهذا فما زالت ذفرياي
تنتحان منه إلى أن رجعت وقوله الحميت فالحميت والزق اسمان له وإذا زفت
الزق أو كان مربوبا فهو الوطب وإذا لم يكن مربوبا ولا مزفتا فهو سقاء ونحي
والوطب يكون للبن والسمن والسقاء يكون للبن والماء وقالت هند بنت عتبة
لأبي سفيان بن حرب لما رجع مسلما من عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى مكة
في ليلة الفتح فصاح يا معشر قريش ألا إني قد أسلمت فأسلموا فإن محمدا قد أتاكم
بما لا قبل لكم به فأخذت هند رأسه وقالت بئس طليعة القوم أنت والله ما خدشت
خدشا يا أهل مكة عليكم الحميت الدسم فاقتلوه وأما قول رؤبة كرافئ الشحم
يريد طبقات الشحم وأصل ذلك في السحاب إذا ركب بعضه بعضا يقال له كرفئ والجميع
الكرافئ قال أبو الحسن الأخفش واحد الكرافئ كرفئة وهاء التأنيث تسقط
إذا جمعت جمع التكسير لأنها زائدة بمنزلة اسم ضم إلى اسم وأحسب أبا العباس
لم يسمع الواحد من هذا فقاسه والعرب تجترئ على حذف هاء التأنيث إذا احتاجت
إلى ذلك وليس هذا بموضع حاجة إذ كانت قد استعملت الواحدة بالهاء ونظير
هذا قولهم ما في السماء كرفئة قذعملة وقذعميلة وما في السماء طحربة وطحرمة وما في السماء قرطعبة
وما في السماء كنهورة وهي القطعة من السحاب العظيمة كالجبل وما أشبهه

باب قال أبو العباس

قال حسان بن ثابت يهجو مسافع بن عياض التيمي من تيم بن مرة بن كعب
ابن لؤي رهط أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

لو كنت من هاشم أو من بني أسد	أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد
أو من بني نوفل أو رهط مطلب	لله درك لم تهمم بتهديد

أو في الذؤابة من قوم ذوي حسب	لم تصبح اليوم نكسا ثاني الجيد
أو من بني زهرة الأخيار قد علموا	أو من بني جمح البيض المناجيد
أو في السرارة من تيم رضيت بهم	أو من بني خلف الخضر الجلاعيد
يا آل تيم ألا ينهى سفيهكم	قبل القذاف بقول كالجلاميد
لولا الرسول فإني لست عاصيه	حتى يغيبني في الرمس ملحودي
وصاحب الغار إني سوف أحفظه	وطلحة بن عبيد الله ذو الجود
لقد رميت بها شنعاء فاضحة	يظل منها صحيح القوم كالمودي

قوله لو كنت من هاشم فهو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر أبو قريش ومن كان من
بني كنانة لم يلده النضر فليس بقرشي وبنو أسد هم بنو أسد بن عبد العزى
ابن قصي وعبد شمس هو عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وأصحاب اللوا بنو عبد
الدار بن قصي واللواء ممدود إذا أردت لواء الأمير ولكنه احتاج إليه فقصره
وقد بينا جواز ذلك فأما اللوى من الرمل فمقصور قال امرؤ القيس بسقط
اللوى بين الدخول فحومل كذا يرويه الأصمعي وهو أصح الروايات وقوله
أو من بني نوفل فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي والمطلب الذي ذكر هو ابن عبد
مناف بن قصي وقوله لم تصبح اليوم نكسا ثاني الجيد فالنكس الدنيء المقصر
ويقول بعضهم إن أصل ذلك في السهام وذلك أن السهم إذا ارتدع ونالته
آفة نكس في الكنانة ليعرف من غيره قال الحطيئة

قد ناضلوك فأبدوا من كنائنهم	مجدا تليدا ونبلا غير أنكاس

قوله مجدا تليدا قالوا نواصي الفرسان الذين كانوا يمنون عليهم وقوله ثاني الجيد
قد مر تفسيره في قول الله عز وجل ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله وقوله أو من بني
زهرة فهو زهرة بن كلاب بن مرة ويروى أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال خلقت من خير حيين من هاشم وزهرة وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب
ابن مرة وقوله المناجيد مفاعيل من النجدة والواحد منجاد وإنما يقال ذلك
في تكثير الفعل كما تقول رجل مطعان بالرمح ومطعام للطعام وقوله أو في السرارة

من تيم رضيت بهم يقول في الصميم منهم والموضع المرضي واصل ذلك في
التربة تقول العرب اذا غرست فاغرس في سارة الوادي ويقال فلان في سر
قومه والسرة مثل ذلك قال القرشي

هلا سألت عن الذين تبطحوا … كرم البطاح وخير [illegible]
وعن الذين ابوا فلم يستكرهوا … ان ينزلوا الوطن [illegible] من اجياد
يخبرك اهل العلم ان بيوتنا … منها بخير مضارب الاوتاد

وقوله او من بني خلف الخضر فانه حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه
وانما يحذف من الحرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين وهي الالف
والياء المكسور ما قبلها نحو قولك هذا قفا الرجل وقاضي الرجل ويغزو القوم
فاما التنوين فجاز هذا فيه لانه نون في اللفظ والنون تدغم في الياء والواو
وتزاد كما تزاد حروف المد واللين ويبدل بعضها من بعض فتقول رايت زيدا
فتبدل الالف من النون وتقول في النسب الى صنعاء وبهراء صنعاني وبهراني
فتبدل النون من الف التانيث وهذه جملة وتفسيرها كثير فلذلك حذف ومثل هذا الشعر

عمرو الذي هشم الثريد لقومه … ورجال مكة مسنتون عجاف

وقال آخر

حميد الذي امج داره … اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع

وقرأ بعض القراء قل هو الله احد الله الصمد وسمعت عمارة بن عقيل يقرأ ولا الليل
سابق النهار وكل في فلك يسبحون فقلت ما تريد فقال سابق النهار وقوله
او اصحاب اللوا فانما خفف الهمزة وتخفف اذا كان قبلها ساكن فتطرح حركتها
على الساكن وتحذف كقولك من ابوك والذي يخرج الخب في السموات والارض
وخلف الذي ذكره من بني جمح بن عمرو بن هصيص بن لؤي وقوله الخضر الجلاعيد
يقال فيه قولان احدهما انه يريد سواد جلودهم كما قال الفضل بن عباس بن
عتبة بن ابي لهب

وانا الاخضر من يعرفني … اخضر الجلدة في بيت العرب

فهذا هو القول الاول وقال آخرون شبههم في جودهم بالبحور وقوله الجلاعيد
يريد الشداد الصلاب واحدهم جلعد وزادوا الياء للحاجة وهذا الجمع يجي كثيرا
وذلك انه موضع تلزمه الكسرة فتشبع فتصير ياء يقال في خاتم خواتيم
في دانق دوانيق وفي طابق طوابيق قال الفرزدق

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة … نفي الدراهم تنقاد الصياريف

وقوله قبل القذاف يريد المقاذفة وهذه تكون من اثنين فما فوقهما نحو المقاتلة
والمشاتمة فباب فاعلت انما هو للاثنين فصاعدا نحو قاتلت وضاربت وقد
تكون الالف زائدة في فاعلت فتبنى للواحد كما زيدت الهمزة اولا في افعلت
فتقول للواحد نحو عاقبت اللص وعافاه الله تعالى وطارقت نعلي وقوله وصاحب
الغار يعني ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لمصاحبته النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في الغار وهذا مشهور لا نحتاج الى تفسيره وطلحة بن عبيد الله نسبه
الى الجود لانه كان من اجود قريش وحدثني التوزي قال كان يقال لطلحة بن
عبيد الله طلحة الطلحات وطلحة الخير وطلحة الجود وذكر التوزي عن
الاصمعي انه باع ضيعة له بخمسة عشر الف درهم فقسمها في الاطباق وفي بعض
الحديث انه منعه ان يخرج الى المسجد ان لفق له بين ثوبين وحدثني العتبي
في اسناد ذكره قال دعا طلحة بن عبيد الله ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى
عنهم اجمعين فابطأ عنه الغلام بشي اراده فقال طلحة يا غلام فقال الغلام
لبيك فقال طلحة لا لبيك فقال ابو بكر ما يسرني اني قلتها وان لي الدنيا وما فيها
وقال عمر ما يسرني اني قلتها وان لي نصف الدنيا وقال عثمان ما يسرني اني قلتها
وان لي حمر النعم قال وصمت عليها ابو محمد فلما خرجوا من عنده باع ضيعة له بخمسة
عشر الف درهم فتصدق بثمنها وقوله يظل منها صحيح القوم كالمودي والمودي في
هذا الموضع الهالك وللمودي موضع آخر يكون فيه القوي الجاد حدثني بذلك التوزي
في كتاب الاضداد وانشدني مودون يحمون السبيل السابلا وقال رجل من العرب

خليلي عوجا بارك الله فيكما … على قبر اهبان سقته الرواعد
فذاك الفتى كل الفتى كان بينه … وبين المزجى نفنف متباعد
اذا نازع القوم الاحاديث لم يكن … عييا ولا عبئا على من يقاعد

والواو المضموم ما قبلها صح

نكون

قوله على قبر اهبان فهذا اسم علم كزيد وعمرو واشتقاقه من وهب يهب بهمز الواو ولا انضمامها كقوله تعالى اذا الرسل أقتت فهو فعلت من الوقت وقد مضى تفسير همز الواو اذا انضمت وهو لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة وكل شيء لا ينصرف في المعرفة فصرفه في الشعر جائز لان اصله كان الصرف فلما [illegible] اليه رد الى اصله فهذا قول البصريين وزعم قوم ان كل شيء لا ينصرف فصرفه في الشعر جائز الا افعل الذي معه منك نحو افضل منك واكرم منك وزعم الخليل وعليه اصحابه ان هذا اذا كانت معه منك فهو بمنزلة احمر لانه انما كمل ان يكون نعتا بمنك واحمر لا يحتاج اليها فهو مع منك بمنزلة احمر وحده قال والدليل على ان منك ليست بمانعته من الصرف انه اذا زال عن بناء افعل انصرف نحو قولك مررت بخير منك وشر منك فلو كانت منك هي المانعة لمنعته ههنا فهذا قول بين جدا وقوله المزجى فهو الضعيف يقال زجى فلان حاجتي اي خف عليه تعجيلها والمزجاة من البضائع اليسيرة الحقيرة الخفيفة المحمل والنفنف وجمعه النفانف كل ما كان بين شيئين عال ومنخفض قال ذو الرمة في نفنف يتطوح وقوله ولا عبأ على من يقاعد فالعبء الثقل يقال حمل عبأ ثقيلا ووكده بقوله ثقيلا ولو لم يقله لم يحتج اليه وقال آخر يذكر ابنه

ألا يا سمية شبي الوقودا	لعل الليالي تؤدي يزيدا
فنفسي فداؤك من نائب	اذا ما المسارح كانت جليدا
كفاني الذي كنت أسعى له	فصار أبا لي وصرت الوليدا

قوله شبي يقال شببت النار والحرب اذا اوقدتهما يقال شب يشب شبا قال الاعشى

تشب لمقرورين يصطليانها	وبات على النار الندى والمحلق

انما سمي المحلق المحلق لانه عضته ناقة فصيرت بتلك العضة في وجهه كأثر الحلقة وقوله اذا ما المسارح كانت جليدا فالمسارح الطرق التي يسرحون فيها واحدها مسرح والجليد يقع من السماء وهو ندى فيه جمود فتبيض له الارض وهو دون الثلج يقال له الجليد والضريب والسقيط والصقيع وقالوا في قوله وجلا عقاب نوم دجن تضرب اي تصيبها الضريب وقوله وكنت الوليدا الوليد

الصغير وجمعه ولدان وهو في القرآن ونظير وليد وولدان ظليم وظلمان وقضيب وقضبان وباب فعال فعلان نحو عقبان وذبان وغربان وقولهم ام من [illegible] وليد يقال فيه قولان يتقاربان فاحدهما انه لا يدعى له الصغار والوجه الآخر [illegible] لاصحاب المعاني يقولون ليس فيه وليد فيدعى ونظير ذلك قول النابغة الجعدي

سبقت صياح فراريجها	وضرب نواقيس لم تضرب

ويروى
وصوت نواقيس

اي ليست ثم ولكن هذا من اوقاتها وقالت اخت طرفة بن العبد

عددنا له ستا وعشرين حجة	فلما توفاها استوى سيدا ضخما
فجعنا به لما رجونا ايابه	على خير حال لا وليدا ولا قحما

الوليد ما ذكرنا والقحم الرجل المتناهي سنا ويقال ذلك في البعير والرجل قحم وقحر ومقلحم للبعير ويقال للبعير خاصة قحارية في وزن قراسية وانشد الاصمعي

رأين قحما شاب واقلحما	طال عليه الدهر فاسلهما

المسلهم الضامر وقال آخر لابنه يرثيه

ومن عجب أن بت مستشعر الثرى	وبت بما زودتني متمتعا
ولو انني انصفتك الود لم ابت	خلافك حتى ننطوي في الثرى معا

وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثي اخاه محمدا

أبا المنازل يا عبر الفوارس من	يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم اني لو خشيتهم	او آنس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوك ولم اسلم اخي لهم	حتى نعيش جميعا او نموت معا

قوله يا عبر الفوارس يصفه بالقوة منهم وعليهم كما يقال ناقة عبر الهواجر وعبر السرى وقوله او آنس القلب من خوف لهم فزعا يقول احس واصل الايناس في العين يقال آنست شخصا اي ابصرته من بعد وفي كتاب الله عز وجل آنس من جانب الطور نارا وقال متمم بن نويرة يرثي اخاه مالكا

ومستضحك اذ لم يصب كمصيبتي	وليس اخو الشجو الحزين بضاحك

وقالوا أتبكي كل قبر رأيته ... لميت ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت لهم إن البكا يبعث البكا ... ذروني فهذي كلها قبر مالك
ألم تره فينا يقسم ماله ... وتأوي إليه المرملات الضرائك

لقبر
دعوني

الأسى الحزن وقدم تفسيره وقال علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رحمه الله

أبي العباس قرم بني قصي ... وأخوالي الملوك بنو وليعه
هم منعوا ذماري يوم جاءت ... كتائب مسرف وبنو اللكيعه
أرادوني التي لا عز فيها ... فحالت دونه أيد منيعه

ويروى
أرادوا بي التي

قوله بنو وليعة فهم أخواله من كندة أمه ذرعة بنت مشرح الكندية ثم أحد بني وليعة وقوله كتائب مسرف يعني مسلم بن عقبة المري صاحب الحرة وأهل الحجاز يسمونه مسرفا وكان أراد أهل المدينة جميعا على أن يبايعوا يزيد بن معوية على أن كل واحد منهم عبد قن له إلا علي بن الحسين فقال حصين بن نمير السكوني من كندة ولا يبايع ابن أختنا علي بن عبد الله إلا على ما يبايع عليه علي بن الحسين على أنه ابن عم أمير المؤمنين وإلا فالحرب بيننا فأعفي علي بن عبد الله وقبل منه ما أراد فقال هذا الشعر لذلك وقوله بنو اللكيعة فهي اللئيمة ويقال في النداء للئيم يا لكع وللأنثى يا لكاع لأنه موضع معرفة كما يقال يا فسق ويا خبث فإن لم ترد أن تعدله عن جهته قلت للرجل يا ألكع وللأنثى يا لكعاء وهذا موضع لا تقع فيه النكرة وقد جاء في الخبر والأصل ما ذكرت لك لا تقوم الساعة حتى يلي أمور الناس لكع بن لكع فهذا كناية عن اللئيم بن اللئيم وهذا بمنزلة عمر ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة ولكاع يبنى على الكسر وسنشرح فعال للمؤنث على وجوهه الأربعة عند أول ما يجري من ذكره إن شاء الله تعالى وقد اضطر الحطيئة فذكر لكاع في غير النداء فقال يهجو امرأته

الخمسة

أطوف ما أطوف ثم آوي ... إلى بيت قعيدته لكاع

قعيدة البيت ربة البيت وإنما قيل قعيدة لقعودها وملازمتها ويقال للفرس قعدة من هذا وهو الذي يرتبطه صاحبه فلا يفارقه قال الجعفي

لكن قعيدة بيتنا مجفوة ... باد جناجن صدرها ولها غنى

الجناجن ما يظهر منها من الهزال من أطراف ضلوع الصدر واحدها جنجن وقال هشام أخو ذي الرمة

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين بالماء مترع
ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ... ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

غيلان هو ذو الرمة وكان هشام من عقلاء الرجال حدثني العباس بن الفرج في إسناد ذكره يعزوه إلى رجل أراد سفرا فقال قال هشام بن عقبة إن لكل رفقة كلبا يشركهم في فضلة الزاد ويهر دونهم فإن قدرت أن لا تكون كلب الرفقة فافعل وإياك وتأخير الصلاة عن وقتها فإنك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك وقال حسان بن ثابت

تقول شعثاء لو صحوت عن الكأس لأصبحت مثري العدد
أهوى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد
لا أخدش الخدش بالجليس ولا ... يخشى نديمي إذا انتشيت يدي
يأبى لي السيف واللسان وقو ... م لم يضاموا كلبدة الأسد

لبدة الأسد ما يتطاول من شعره بين كتفيه ويقال أسد ذو لبدة وذو لبد وحدثني عمارة قال مرض جرير مرضة شديدة فعاده قيس فقال

يتطارق

نفسي الفداء لقوم زينوا حسبي ... وإن مرضت فهم أهلي وعوادي
لو خفت ليثا أبا شبلين ذا لبد ... ما أسلموني لليث الغابة العادي
إن تجر طير بأمر فيه عافية ... أو بالرحيل فقد أحسنتم زادي

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو يهاجي عبد الرحمن ابن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس

فأما قولك الخلفاء منا ... فهم منعوا وريدك من وداج
ولولاهم لكنت كحوت بحر ... هوى في مظلم الغمرات داج
وكنت أذل من وتد بقاع ... يشجج رأسه بالفهر واج
وهم دعج وولد أبيك زرق ... كأن عيونهم قطع الزجاج

فكتب معوية إلى مروان أن يؤدبهما وكانا تقاذفا فضرب عبد الرحمن بن حسان

ثمانين سوطا وضرب اخاه عشرين فقيل لعبد الرحمن بن حسان قد امكنك في مروان ما تريد فاشد بذكره وارفعه الى معوية فقال اذا والله لا افعل وقد حدني كما يحد الرجال الاحرار وجعل اخاه كنصف عبد فاوجعه بهذا القول ويروى ان عبد الرحمن بن حسان لسعه زنبور فجاء اباه وهو يبكي فقال ما لك فقال لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة فقال قد قلت الشعر والله ويروى ان معلمه عاقب صبيانا على ذنب واراده بالعقوبة فقال

منتبذا

الله يعلم اني كنت منتبذا ... في دار حسان اصطاد اليعاسيبا

واعرق قوم كانوا في الشعراء آل حسان فانهم كانوا يعتدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعد هؤلاء في الوقت آل ابي حفصة فانهم كانوا اهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر ويروى ان ابنة لابن الرقاع وقف بباب ابيها قوم يسألون عنه فقالت ما تريدون اليه فقالوا جئنا لنهاجيه فقالت وهي صبية

تجمعتم من كل اوب ووجهة ... على واحد لا زلتم قرن واحد

فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الاعشى في قلب هذا المعنى حيث يقول لهوذة بن علي

يرى جمع ما دون الثلاثين قصرة ... ويغدو على جمع الثلاثين واحدا

باب قال ابو العباس

قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه علموا اولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ورووهم ما يجمل من الشعر وفي حديث آخر وخير الخلق للمرأة المغزل ويروى عن الشعبي قال قال عبد الله بن العباس قال لي ابي يا بني اني ارى امير المؤمنين عمر قد اختصك دون من ترى من المهاجرين والانصار فاحفظ عني ثلاثا لا يجربن عليك كذبا ولا تغتابن عنده مسلما ولا تفشين له سرا قال فقلت يا ابه كل واحدة منها خير من الف فقال كل واحدة منها خير من عشرة آلاف وحدثني العباس بن الفرج في اسناد ذكره قال نظر الى عمرو بن العاصي على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له اتركب هذه وانت على اكرم ناخرة بمصر فقال لا ملل عندي لدابتي ما حملت رحلي ولا لامرأتي ما

احسنت عشرتي ولا لصديقي ما حفظ سري ان الملل من كواذب الاخلاق قوله على اكرم ناخرة يريد الخيل يقال للواحد ناخر وقيل ناخرة يراد جماعة كما تقول رجل بغال وحمار والجماعة البغالة والحمارة وكذلك تقول اتتني عصبة نبيلة وقبيلة شريفة والواحد نبيل وشريف وشاور معوية عمرا في امر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك وكان هاشم بن عتبة احد فرسان علي رحمه الله تعالى وهو المرقال فاتي بابنه معوية فشاور عمرا فيه فقال ارى ان تقتله فقال له معوية اني لم ار في العفو الا خيرا فمضى عمرو مغضبا وكتب اليه

يريد جماعة

امرتك امرا حازما فعصيتني ... وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

اليس ابوه يا معوية الذي ... اعان عليا يوم حز الغلاصم

فقتلنا حتى جرى من دمائنا ... بصفين امثال البحور الخضارم

وهذا ابنه والمرء يشبه عيصه ... ويوشك ان تلقى به جد نادم

فبعث معوية بابياته الى عبد الله بن هاشم فكتب اليه عبد الله

معاوي ان المرء عمرا ابت له ... ضغينة صدر غشها غير نائم

يرى لك قتلي يا ابن هند وانما ... يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم

على انهم لا يقتلون اسيرهم ... اذا كان منه بيعة للمسالم

فان تعف عني تعف عن ذي قرابة ... وان تر قتلي تستحل محارمي

فصفح عنه وقال عمرو بن العاصي لعائشة رضي الله تعالى عنها لوددت انك كنت قتلت يوم الجمل فقالت ولم لا ابا لك فقال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك اكبر التشنيع على علي وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في اسناد ذكره آخره ابن العباس قال دخلت على عمرو بن العاصي وقد احتضر فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له يا عبد الله خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي به فقال انه مملوء مالا قال لا حاجة لي به فقال عمرو ليته مملوء بعرا قال فقلت يا ابا عبد الله انك كنت تقول اشتهي ان ارى عاقلا يموت حتى اسأله كيف يجد فكيف تجدك قال اجد السماء كانها مطبقة على الارض وانا بينهما واراني كانما اتنفس من خرت ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم

منطقة

أمرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن
لا إله إلا الله ثلاثا ثم فاظ وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرياشي
أتم من هذا ولكنا اقتصرنا على هذا لثقة إسناده **قوله** من خوت أبرق يقول
من ثقب أبرق ويقال للدليل خريت وزعم الأصمعي أنه أراد أنه يهتدي
لمثل خرت الإبرة **وقوله** فاظ أي مات يقال فاظ وفاد وفطس وفاز وفوز كل ذلك
في معنى الموت ولا يقال فاض بالضاد إلا للإناء والدموع لا يذكرون منهم من فاظ
وقال ابن جريج أما رأيت الميت حين فوظه ومن قال ذلك للنفس قال فاضت نفسه
يشبهها بالإناء وحدثني أبو عثمان المازني أحسبه عن أبي زيد قال كل العرب
يقولون فاضت نفسه إلا بني ضبة فإنهم يقولون فاظت نفسه وإنما الكلام الصحيح
فاظ بالظاء إذا مات وفي الحديث إن امرأة سلام بن أبي الحقيق قالت فاظ
وإله يهود **وحدثني مسعود بن بشر قال قال زياد** الإمرة تذهب الحفيظة وقد
كانت من قوم إلي هنات جعلتها تحت قدمي ودبر أذني فلو بلغني أن أحدكم قد
أخذه السل من بغضي ما هتكت له سترا ولا كشفت له قناعا حتى يبدي لي عن
صفحته فإذا فعل لم أناظره **وسمع** زياد رجلا يسب الزمان فقال لو كان يدري
ما الزمان لضربت عنقه إن الزمان هو السلطان **وفي عهد أزدشير** قد قال
الأولون منا عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الزمان **وقال المهلب**
ابن أبي صفرة لبنيه إذا وليتم فلينوا للمحسن واشتدوا على المريب فإن الناس
للسلطان أهيب منهم للقرآن **وقال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه** إن الله
ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن **قوله** يزع أي يكف ويقال وزع يزع إذا كف
وكان أصله يوزع مثل يعد فذهبت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وأتبعت حروف
المضارعة الياء لئلا يختلف الباب وهي الهمزة والنون والتاء والياء نحو
أعد ونعد وتعد ويعد ولكن انفتحت في يزع من أجل العين لأن حروف
الحلق إذا كن في موضع عين الفعل أو لامه فتحن في الفعل الذي ماضيه فعل
وإن وقعت الواو مما هي فيه فاء في يفعل المفتوحة العين في الأصل صح الفعل
نحو وحل يوحل ووجل يوجل ويجوز في هذه المفتوحة العين في الأصل ياجل

وياجل وييجل وتيجل وكل هذا كراهية للواو وبعد الياء تقول وزعته كففته
وأوزعته حملته على ركوب الشيء وهيأته له وهو من الله عز وجل توفيق ويقال
أوزعك الله تعالى شكره أي وفقك الله لذلك **وقال الحسن** مرة ما حاجة هؤلاء
السلاطين إلى الشرط فلما ولي القضاء كثر عليه الناس فقال لا بد للناس من وزعة
وخطب الحجاج بن يوسف ذات يوم يوم جمعة فلما توسط كلامه سمع تكبيرا عاليا
من ناحية السوق فقطع خطبته التي كان فيها ثم قال يا أهل العراق ويا أهل
الشقاق والنفاق وسيئ الأخلاق يا بني اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الإماء
إني لأسمع تكبيرا ما يراد به الله وإنما يراد به الشيطان وإن مثلي ومثلكم قول الهمداني

وكنت إذا قوم رموني رميتهم ... فهل أنا في ذا يا لهمدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما ... وأنفا حميا تجتنبك المظالم

قوله يا أهل الشقاق فالمشاقة المعاداة وأصله أن تركب ما يشق عليه ويركب
منه مثل ذلك والنفاق أن يسر خلاف ما يبدي هذا أصله وإنما أخذ من
النافقاء وهو أحد أبواب جحرة اليربوع وذلك أنه أخفاها وإنما يظهر من
غيره وبجحره أربعة أبواب النافقاء والراهطاء والداماء والسابياء
وكلها ممدود ويقال للسابياء القاصعاء وإنما قيل له السابياء لأنه لا ينفذ
فيبقى بينه وبين إنفاذه هنة من الأرض رقيقة وأخذ من سابياء الولد وهي
الجلدة الرقيقة التي يخرج فيها الولد من بطن أمه قال الأخطل يضرب ذلك
مثلا ليربوع بن حنظلة لأنه سمي باليربوع

تسد القاصعاء عليك حتى ... تنفق أو تموت بها هزالا

والعرب تزعم أنه ليس من ضب إلا وفي جحره عقرب فهو لا يأكل ولد العقرب
وهي لا تضربه فهي مسالمة له وهو مسالم لها وأنشد

وأخدع من ضب إذا خاف حارشا ... أعد له عند الذنابة عقربا

وقوله بنو اللكيعة يريد اللئيمة وقد مر تفسير هذا البيت في موضعه قال
ابن قيس الرقيات يذكر قتل مصعب بن الزبير

إن الرزية يوم مسكن ... والمصيبة والفجيعة

يا ابن الحواري الذي … لم يعد أهل الوقيعة
غدرت به مضر العرا … ق وأمكنت منه ربيعة
فأصبت وترك يا ربيع وكنت سامعة مطيعة
يا لهف لو كانت له … بالطف يوم الطف شيعة
أو لم تخونوا عهده … أهل العراق بنو اللكيعة
لوجدتموه حين يغضب لا يعرّج بالمضيعة

قوله عبيد العصا يريد أنهم لا ينقادون إلا بالإذلال كما قال ابن مفرغ

العبد يقرع بالعصا … والحر تكفيه الملامة

وقال جرير يهجو التيم

ألا إنما تيم لعمرو ومالك … عبيد العصا لم يرج عتقا قطينها

وخطب الناس عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمربد عند ظهور أمر الحجاج عليه فقال أيها الناس إنه لم يبق من عدوكم إلا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب به يمينا وشمالا فلا تلبث أن تموت فسمعه رجل من بني قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة فقال قبح الله هذا يأمر أصحابه بقلة الاحتراس من عدوهم ويعدهم الغرور وروت الرواة أن الحجاج لما أخذ رأس ابن الأشعث وجّه به إلى عبد الملك بن مروان مع عرار بن شأس الأسدي وكان أسود دميما فلما ورد به عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقيعة إلا أنبأه به عرار في أصح لفظ وأشبع قول وأجزل اختصار فشفاه من الخبر وملأ أذنه صوابا وعبد الملك لا يعرفه وقد اقتحمته عينه حيث رآه فقال عبد الملك متمثلا

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد … عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
وإن عرارا إن يكن غير واضح … فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال له عرار أتعرفني يا أمير المؤمنين قال لا قال فأنا والله عرار فزاده في سروره وأضعف له الجائزة وكتب صاحب اليمن إلى عبد الملك بن مروان في وقت محاربته ابن الأشعث إني قد وجهت إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمال عظيم ولم ير مثلها فلما دخل بها عليه رأى وجها جميلا وخلقا نبيلا فألقى إليها قضيبا

كان في يده فنكست لتأخذه فرأى منها جسما بهره فلما همّ بها أعلمه الآذن أن رسول الحجاج بالباب فأذن له ونحّى الجارية فأعطاه كتابا من عبد الرحمن فيه سطور أربعة

سائل مجاور جرم هل جنيت لها … حربا تزيّل بين الجيرة الخلط
وهل سموت بجرار له لجب … جمّ الصواهل بين الجمّ والفرط
وهل تركت نساء الحي ضاحية … في ساحة الدار يستوقدن بالغبط

وتحته

قتل الملوك وسار تحت لوائه … شجر العرى وعراعر الأقوام

قال فكتب إليه عبد الملك كتابا وجعل في طيه جوابا لابن الأشعث

ما بال من أسعى لأجبر عظمه … حفاظا وينوي من سفاهته كسري
أظن خطوب الدهر بيني وبينهم … ستحملهم مني على مركب وعر
وإني وإياهم كمن نبه القطا … ولو لم تنبه باتت الطير لا تسري
أناة وحلما وانتظارا بهم غدا … فما أنا بالواني ولا الضرع الغمر

وينشد بالفاني ثم بات يقلب كف الجارية ويقول ما أفدت فائدة أحب إلي منك فتقول فما بالك يا أمير المؤمنين وما يمنعك فقال ما قاله الأخطل لأني إن خرجت منه كنت ألأم العرب

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم … دون النساء ولو باتت بأطهار

فما إليك سبيل أو يحكم الله بيني وبين عدو الرحمن بن الأشعث فلم يقربها حتى قتل عبد الرحمن وقوله فرأى منها جسما بهره يقال بهر الليل إذا سد الأفق بظلمته وبهر القمر إذا ملأ الأرض بهائه ومن ثم قيل القمر الباهر أنشدني المازني لرجل من بني الحرث بن كعب

والقمر الباهر السماء لقد … زرنا هلالا بجحفل لجب
تسمع زجر الكماة بينهم … قدم وأخر وازجي وهب
من كل هدّاءة كعالية الرمح أمون وشيظم سلب

وقال طفيل الغنوي يصف كيف تزجر الخيل فجمعه في بيت واحد

وقيل أقدِي وأقدِم وأَحِي وأخرى … وها وهلا وأصبِرْ فادعها هبي

ومن زجر الخيل هِقِبْ وهِقِط وأنشدني أبو عثمان المازني، لمّا سمعتْ زجرهم بِهِقِط، علمت أنّ فارساً منحطّ، وقوله بين الجَمّ والفُرُط هما موضعان بأعيانهما وقوله في ساحة الدار يستوقدن بالغُبُط فيقال فيه قولان متقاربان أحدهما أنهنّ قد يئسن من الرحيل فجعلن مراكبهنّ حطباً هذا قول الأصمعي وقال غيره بل قد منعهنّ الخوف من الاحتطاب والغَبِيط من مراكب النساء وكذلك الحِدج قال امرؤ القيس

تقول وقد مال الغَبيط بنا معاً … عقرتَ بعيري يا امرأ القيس فانزلِ

فأعلمك أنّ الغبيط لها والحامل إنما أوّل من اتّخذها الحجّاج ففي ذلك يقول الراجز، أوّل عبدٍ عَمِلَ المحامِلا، أخزاه ربي عاجلاً وآجلا، وقوله شجر العُرى فالعُرى نبتٌ بعينه إذ ضمّت العين والعراء ممدود وجه الأرض قال الله عزّ وجلّ لنُبِذ بالعراء وهو مذموم، وقال الهذلي

رفعتُ رِجلاً لا أخاف عِثارها … ونبذتُ بالبلد العراء ثيابي

وهذا التفسير والإنشاد عن أبي عبيدة وقوله دون النساء ولو باتت بأطهار معناه أنّه يجتنبها في طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غِشيانها فيه وأهل الحجاز يرون الأقراء الطُهر وأهل العراق يرونه الحيض وأهل المدينة يجعلون عدد النساء الأطهار ويحتجّون بقول الأعشى

وفي كلّ عامٍ أنت جاشمُ غزوةٍ … تشدّ لأقصاها عزيمَ عزائكا
مورّثةٍ مالاً وفي الحيّ رفعةً … لما ضاع فيها من قروء نسائكا

وقوله ولو باتت بأطهار فلو أصلها في الكلام أن تدلّ على وقوع الشيء لوقوع غيره تقول لو جئتني لأعطيتك ولو كان زيدٌ هناك لضربته ثمّ تتّسع فتصير في معنى إن الواقعة للجزاء تقول أنت لا تُكرمني ولو أكرمتك تريد وإن قال الله عزّ وجلّ وما أنت بمؤمنٍ لنا ولو كنّا صادقين فأمّا قوله عزّ وجلّ فلن يُقبل من أحدهم ملءُ الأرض ذهباً ولو افتدى به فإنّ تأويله عند أهل اللغة لا يُقبل أن يتبرّأ به وهو مقيم على الكفر ولا يقبل إن افتدى به فلو في معنى إن وإنما منع لو أن تكون من حروف المجازاة فتجزم كما تجزم إنّ أنّ حروف المجازاة إنما تقع لما لم يقع

وتصيير الماضي معها معنى المستقبل تقول إن جئتني أعطيتك وإن قعدتَ عنّي زُرتك فهذا لم يقع وإن كان لفظه لفظ الماضي لما أحدثته فيه إن وكذلك متى أتيتني آتيك ولو تقع في معنى الماضي تقول لو جئتني أمس لصادفتني ولو ركبتَ إلى أمس لألفيتني فلذلك خرجت من حروف الجزاء فإذا أدخلت معها لا صار معناها أنّ الفعل يمتنع لوجود غيره فهذا خلاف ذلك المعنى ولا تقع إلّا على الأسماء ويقع الخبر محذوفاً لأنّه لا يقع فيها الاسم إلّا وخبره مدلول عليه فاستغنى عن ذكره لذلك تقول لولا عبد الله لضربتك والمعنى بهذا الكلام من قرابتك أو صداقتك ونحو ذلك فهذا معناها في هذا الموضع ولها موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى وهي لولا التي تقع في معنى هلّا للتحضيض ومن ذلك لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً أي هلّا وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيّون والأحبار عن قولهم الإثم فهذه لا يليها إلّا الفعل لأنّها للأمر والتحضيض مظهراً أو مضمراً كما قال

تعدّون عقر النِّيب أفضل مجدكم … بني ضوطرى لولا الكميَّ المقنّعا

أي هلّا تعدّون الكميّ المقنّعا ولولا الأولى لا يليها إلّا الاسم على ما ذكرتُ لك ولا بدّ في جوابها من اللام أو معنى اللام تقول لولا زيدٌ فعلتُ والمعنى لفعلت وزعم سيبويه أنّ زيداً من حديث لولا واللام والفعل حديثٌ معلّق بحديث لولا وتأويله أنّه للشرط الذي وجب من أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها ولو لا يليها إلّا الفعل مضمراً كان أو مظهراً لأنّها تشارك حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه تقول لو جئتني لأعطيتك فهذا ظهور الفعل وإضماره قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي والمعنى والله أعلم لو تملكون أنتم فهذا الذي رفع أنتم ولمّا أضمره ظهر بعده ما يفسّره ومثل ذلك لو ذات سوارٍ لطمتني أراد لو لطمتني ذات سوار ومثله

ولو غيرُ أخوالي أرادوا نقيصتي … جعلتُ لهم فوق العرانين مِيسما

وكذلك قول جرير

لو غيركم علق الزبير بحبله … أدّى الجوارَ إلى بني العوّامِ

قال أبو الحسن وأرى هِقِبْ وهَقِطْ قال الفرّاء هِقِطٍ وهَقَطْ بالكسر والفتح وروى علمنا أنّ فارساً مختطّ من الفارس

المكان

وتصيير الماضي

الحجاز

الأصل

أن يتبرأ به

فنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده لأنها للفعل وهو في التمثيل لو علق الزبير غير كم وكذلك كل شيء للفعل نحو الاستفهام والأمر والنهي وحروف الفعل نحو إذ وسوف وهذا مشروح في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح **وأما قوله** وعراعر الأقوام فمعناه رؤوس الأقوام الواحد عرعرة وعرعرة كل شيء أعلاه من ذلك كتاب يزيد بن المهلب إلى الحجاج بن يوسف وإن العدو نزل بعرعرة الجبل ونزلنا بالحضيض فقال الحجاج ليس هذا من كلام يزيد فمن هناك قيل يحيى بن يعمر فكتب إلى يزيد بأن يشخصه إليه وزعم التوزي قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر يوما أتسمعني ألحن قال الأمير أفصح من ذلك قال فأعاد عليه القول وأقسم فقال نعم تجعل إن في مكان أن فقال له ارحل عني ولا تجاورني **قال أبو العباس** هذا على أن يزيد لم تؤخذ عليه زلة في لفظ الأواحدة فإنه قال على المنبر وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فقال هذه الضبعة العرجاء فاعتدت عليه لحنا لأن الأنثى إنما يقال لها الضبع ويقال للذكر الضبعان فإذا جمعا قيل ضبعان وإنما جمع على التأنيث دون التذكير والباب على خلاف ذلك لأن التأنيث لا زيادة فيه وفي التذكير زيادة الألف والنون فبني على الأصل وأصل التأنيث أن يكون زائدا على بناء التذكير لأنه منه يخرج مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة فمن حيث قلت للأنثى وللذكر في التثنية كريمان على حذف الزيادة قلت ضبعان وتقول له ابنان إذا أردت له ابن وابنة ولا تقول في الدار رجلان إذا أردت رجلا وامرأة إلا على قول من قال للأنثى رجلة فقد جاء ذلك قال الشاعر

كل جار ظل مغتبطا ... غير جيران بني جبله
خرقوا جيب فتاتهم ... لم يبالوا حرمة الرجله

ولا يقال للناقة والجمل جملان ولا يقال ثوران للثور والبقرة لاختلاف الاسمين إنما يكون ذلك في ما ذكرنا إلا في قول من قال للأنثى ثورة قال الشاعر

جزى الله فيها الأعورين ملامة ... وعبدة ثفر الثورة المتضاجم

باب قال أبو العباس قال الراعي

ومرسل ورسول غير متهم ... وحاجة غير مزجاة من الحاج
طاوعته بعد ما طال النجي بنا ... وظن أني عليه غير منعاج
ما زال يفتح أبوابا ويغلقها ... دوني وأفتح بابا بعد إرتاج
حتى أضاء سراج دونه بقر ... حمر الأنامل عين طرفها ساج
يا نعمها ليلة حتى تخونها ... داع دعا في فروع الصبح شحاج
لما دعا الدعوة الأولى فأسمعني ... أخذت بردي واستمررت إدراجي

قوله وحاجة غير مزجاة من الحاج المزجاة الخفيفة اليسيرة المحمل قال الله عز وجل وجئنا ببضاعة مزجاة والحاج جمع حاجة وتقديره فعلة وفعل كما تقول هامة وهام وساعة وساع قال القطامي

وكنا كالحريق أصاب غابا ... فيخبو ساعة ويهب ساعا

فإذا أردت أدنى العدد قلت ساعات فأما قولهم في حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المولدين ولا قياس له ويقال في قلبي منك حوجاء أي حاجة ولو جمع على هذا لكان الجمع حواج يا فتى وأصله حواجي يا فتى ولكن مثل هذا يخفف كما تقول في صحراء صحار يا فتى وأصله صحاري **وقوله** طاوعته بعد ما طال النجي بنا يريد المناجاة فأخرجه على فعيل ونظيره من المصادر الصهيل والنهيق والشحيج ويقال شب الفرسان شبيبا ولذلك كان النجي يقع على الواحد والجماعة نعتا كما تقول امرأة عدل ورجل عدل وقوم عدل لأنه مصدر قال الله عز وجل وقربناه نجيا أي مناجيا وقال تعالى للجماعة فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا أي متناجين **وقوله** منعاج أي منعطف تقول عجت عليه وعرجت إليه وعجت إليه أعيج أي عوجت عليه **وقوله** بعد إرتاج أي بعد إغلاق يقال أرتجت الباب إرتاجا أي أغلقته إغلاقا ويقال للغلق للباب الرتاج ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام أرتج عليه **وقوله** أضاء سراج دونه بقر يعني نساء والعرب تكني عن المرأة بالبقرة والنعجة قال الله عز وجل إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة وقال الأعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته ... فأصبت حبة قلبها وطحالها

وقوله عين إنما هو جمع عيناء وهي الواسعة العين وتقديره فعل ولكن كسرت العين لتصح الياء ونحو ذلك بيضاء وبيض وتقديره حمراء وحمر ولو كان من ذوات

الواو لكان مضموما على أصل الباب لأنه لا إخلال فيه تقول سوداء وسود وعوراء
وعور وقوله طرفها ساج ولم يقل أطرافها لأن تقديرها تقدير المصدر طرفت
طرفا قال الله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم لأن السمع في الأصل مصدر وقال جرير

إن العيون التي في طرفها مرض … قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

وقوله ساج أي ساكن قال الله عز وجل والضحى والليل إذا سجى وقال جرير

ولقد رميتك يوم رحن بأعين … يقتلن من خلل الستور سواج

وقال الراجز، يا حبذا القمراء والليل الساج، وطرق مثل ملاء النساج، وقوله
حتى تخونها يريد تنقصها يقال تخونني السفر أي تنقصني والداعي المؤذن وقوله
شحاج إنما هو استعارة في شدة الصوت وأصله للبغل والعرب تستعير بعض
لبعض قال العجاج ينعت حمارا، كأن في فيه إذا ما شحجا، عودا دوين اللهوات مولجا،
وقال جرير

إن الغراب بما كرهت لمولع … بنوى الأحبة دائم التشحاج

وقوله واستمررت إدراجي أي فرجعت من حيث جئت تقول العرب رجع فلان
إدراجه ورجع في حافرته ورجع عوده على بدئه وإن شئت رفعت فقلت رجع
عوده على بدئه أما الرفع فعلى قولك رجع وعوده على بدئه أي وهذه حاله
والنصب على وجهين أحدهما أن يكون مفعولا كقولك رد عوده على بدئه والوجه
الآخر أن يكون حالا في قول سيبويه لأن معناه رجع ناقضا مجيئه ووضع
هذا في موضعه كما تقول كلمته فاه إلى في أي مشافهة وبايعته مبايعة يدا
بيد أي نقدا ويجوز أن تقول فوه إلى في أي وهذه حاله ومن نصب فهما
في هذه الحال فأما بايعته يدا بيد فلا يكون فيه إلا النصب لأنك لست
تريد بايعته ويد بيد كما كنت تريد في الأول وإنما تريد النقد ولست تبالي
أقريبا كان أم بعيدا وقال أعرابي

شكوت فقالت كل هذا تبرما … بحبي أراح الله قلبك من حبي
فلما كتمت الحب قالت لشد ما … صبرت وما هذا بفعل شجي القلب
وأدنو فتقصيني فأبعد طالبا … رضاها فتعتد التباعد من ذنبي

فشكواي تؤذيها وصبري يسوءها … وتجزع من بعدي وتنفر من قربي
يا قوم هل من حيلة تعرفونها … أشيروا بها واستوجبوا الشكر من ربي

قوله كل هذا تبرما مردود على كلامه كأنها تقول له أشكوتني كل هذا تبرما ولو رفع
كلا لكان جيدا يكون كل هذا ابتداء وتبرم خبره وشجي مخفف الياء ومن شددها
فقد أخطأ والمثل، ويل للشجي من الخلي، الياء في الشجي مخففة وفي الخلي مثقلة
وقياسه أنك إذا قلت فعل يفعل فعلا فالاسم فيه على فعل نحو فرق يفرق
فرقا فهو فرق وحذر فهو حذر وبطر فهو بطر فعلى هذا شجي يشجى شجى فهو شج
يا فتى كما تقول هوي يهوى هوى فهو هو يا فتى وقوله فيا قوم هل من حيلة تعرفونها
موضع تعرفونها خفض لأنه نعت للحيلة وليس بجواب ولو كان ههنا شرط يوجب
جوابا لانجزم تقول ائتني بدابة أركبها أي بدابة مركوبة فإذا أردت معنى
فإنك إن أتيتني بدابة ركبتها قلت أركبها لأنه جواب الأمر كما أن الأول جواب
الاستفهام وفي القرآن خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها أي مطهرة
لهم وكذلك أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا أي كائنة لنا عيدا وفي
الجواب فذرهم يخوضوا ويلعبوا أي إن تركوا خاضوا ولعبوا وأما قوله عز وجل
فذرهم في خوضهم يلعبون إنما هو فذرهم في هذه الحال لأنهم كانوا يلعبون
وكذلك ولا تمنن تستكثر إنما هو ولا تمنن مستكثرا فمعنى ذا هل من حيلة
معروفة عندكم وقال أعرابي أنشدنيه أبو العالية

ألا تسأل المكي ذا العلم ما الذي … يحل من التقبيل في رمضان
فقال لي المكي أما لزوجة … فسبع وأما خلة فثمان

قوله خلة يريد ذات خلة ويكون سماها بالمصدر كما قالت الخنساء، فإنما هي إقبال
وإدبار، يجوز أن يكون نعتها بالمصدر لكثرته منها ويجوز أن يكون أراد ذات
إقبال وإدبار فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كما قال عز وعلا ولكن
البر من آمن بالله واليوم فجائز أن يكون بر من آمن بالله وجائز أن يكون ولكن
ذا البر من آمن بالله والمعنى يؤول إلى شيء واحد وفي هذا الشعر عيب وهو الذي
يسميه النحويون العطف على عاملين وذلك أنه عطف خلة على اللام الخافضة

لزوجة وعطف ثمانيًا على سبع ويلزم من قال هذا أن يقول مرّ عبد الله بزيد وعمرو وخالد ففيه هذا القبح وقد قرأ بعض القرّاء وليس بجائز عندنا واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابّة وتصريف الرياح آيات فجعل الآيات في موضع نصب وخفضها لبناء الجمع فحملها على انّ وعطفها بالواو وعطف اختلاف على في ولا أرى ذا في القرآن لأنه ليس بموضع ضرورة وأنشد سيبويه لعدي بن زيد العبادي

أكلّ امرئ تحسبين امرأً	ونارٍ توقّدُ بالليل نارا

فعطف على امرئ وعلى المنصوب الأول وفيه عيب آخر أنّ أمّا ليست من العطف في شيء وقد أجرى خلّة بعدها مجراها بعد حروف العطف حملًا على المعنى فكأنه قال لزوجة كذا ولخلّة كذا **وقوله** أمّا لزوجة فهذه مفتوحة وهي التي تحتاج إلى خبر ومعناها إذا قلت أمّا زيد فمنطلق مهما يكن من شيء فزيد منطلق وكذلك فأمّا اليتيم فلا تقهر إنما هي مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم وتكسر إذا كانت في معنى أو ويلزمها التكرير تقول ضربت إمّا زيدًا وإمّا عمرًا ومعناه ضربت زيدًا أو عمرًا وكذلك إمّا شاكرًا وإمّا كفورًا وكذلك إمّا العذاب وإمّا الساعة وإمّا أن تعذّب وإمّا أن تتّخذ فيهم حسنًا وإنما كرّرتها لأنك إذا قلت ضربت زيدًا أو عمرًا أو قلت اضرب زيدًا أو عمرًا فقد ابتدأت بذكر الأول وليس عند السامع أنك تريد غير الأول ثم جئت بالشك أو بالتخيير وإذا قلت ضربت إمّا زيدًا وإمّا عمرًا واضرب إمّا زيدًا وإمّا عمرًا فقد وضعت كلامك في الابتداء على التخيير أو على الشك وإذا قلت ضربت إمّا زيدًا وإمّا عمرًا فالأولى وقعت لبنية الكلام عليها والثانية للعطف لأنك تعدل بين الثاني والأول فإنما تكسر في هذا الموضع وزعم سيبويه أنها إنْ ضمّت إليها ما فإن اضطرّ الشاعر فحذف ما جاز له ذلك لأنه الأصل وأنشد في مصداق ذلك

لقد كذبتك نفسك فاكذبنها	فإنْ جزعًا وإنْ إجمال صبر

ويجوز في غير هذا الموضع أن تقع إمّا مكسورة ولكنّما لا تكون لازمة ولكن تكون زائدة في إنْ التي هي للجزاء كما تزاد في سائر الكلام نحو أين تكن أكن وأينما تكن أكن

وكذلك متى تأتني آتك ومتى ما تأتني آتك فتقول إنْ تأتني آتك تدغم النون في الميم لاجتماعهما في الغنّة وسنذكر الإدغام في موضع نفرده به إن شاء الله تعالى كما قال الشاعر

وإمّا تأتني آتك صح

فإمّا تريني لا أغمّض ساعةً	من الليل إلّا أن أكبّ فأنعسا
فيا ربّ مكروبٍ كررتُ وراءه	وطاعنتُ عنه الخيل حتى تنفّسا

وفي القرآن فإمّا ترينّ من البشر أحدًا وقال تعالى وإمّا تعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فأنت في زيادة ما بالخيار في جميع حروف الجزاء إلّا في حرفين فإنّ ما لا بدّ منها لعلّة نذكرها إذا أفردنا بابًا للجزاء إن شاء الله تعالى والحرفان حيثما تكن أكن كما قال الشاعر

حيثما تستقم يقدّر لك الله	نجاحًا في غابر الأزمان

والحرف الثاني إذ ما كما قال العباس بن مرداس

إذ ما أتيت على الرسول فقل له	حقًّا عليك إذا اطمأنّ المجلس

لا يكون الجزاء في حيث ولا في إذ إلّا بما **وأنشدني أبو العالية**

سل المفتي المكّي هل في تزاورٍ	ونظرة مشتاق الفؤاد جناح
فقال معاذ الله أن يذهب التقى	تلاصق أكباد بهنّ جراح

وأنشد لبعض العرب المحدثين

من الابيات القافية [illegible]

تلاصقنا وليس بنا فسوق	ولم يرد الحرام بنا اللصوق
ولكنّ التباعد طال حتى	توقّد في الضلوع له حريق
فلمّا أن أتيح لنا التلاقي	تعانقنا كما اعتنق الصديق
وهل حرجًا تراه أو حرامًا	مشوق ضمّه كلف مشوق

وأنشدني غيره

وما هجرتك النفس يا ميّ أنها	قلتك ولا أن قلّ منك نصيبها
ولكنّهم يا أملح الناس أولعوا	بقول إذا ما جئت هذا حبيبها

أنها في موضع نصب وكان التقدير لأنها فلمّا حذفت اللام وصل الفعل فعمل تقول جئتك أنك تحبّ الخير فمعناه لأنك وكذلك أتيتك أن تأمرني بشيء أي لأن وتقدير في النصب أنّ أن الخفيفة والفعل مصدر نحو أريد أن تقوم يا فتى أي قيامك وأنّ

الثقيلة واسمها وخبرها مصدر تقول بلغني انك منطلق اي انطلاقك فاذا قلت جئتك انك تريد الخير فمعناه ارادتك الخير اي مجيئي لانك تريد الخير ارادة يا فتى كما قال الشاعر

واغفر عوراء الكريم ادخاره … واعرض عن شتم اللئيم تكرما

قوله واغفر عوراء الكريم ادخاره اي ادخره ادخارا فاضافه اليه كما تقول ادخارا له وكذلك تكرما انما اراد التكرم فاخرجه مخرج اتكرم تكرما

وانشدني ابو العالية الحسن بن مالك

ما زلت ابغي الحي اتبع ظلهم … حتى دفعت الى ربيبة هودج
قالت وعيش ابي واكبر اخوتي … لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خيفة اهلها فتبسمت … فعلمت ان يمينها لم تحرج
فلثمت فاها آخذا بقرونها … شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وزاد فيها الجاحظ عمرو بن بحر

وتناولت راسي لتعرف مسه … بمخضب الاطراف غير مشنج

تقول العرب هودج وبنو سعد بن زيد مناة ومن وليهم يقولون فودج وقوله فعلمت ان يمينها لم تحرج يقول لم تضيق عليها يقال حرج يحرج اذا دخل في مضيق والحرجة الشجر الملتف المتضايق ما بينه قال الله عز وجل فلا يكن في صدرك حرج منه وقال تعالى يجعل صدره ضيقا حرجا وقرئ حرجا فمن قال حرجا اراد التوكيد للضيق كانه قال ضيق شديد الضيق ومن قرأ حرجا جعله مصدرا مثل قولك ضيق ضيقا وقوله ببرد ماء الحشرج فهو الماء الجاري على الحجارة وقال قيس بن معاذ احد بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو المجنون حدثني عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعي يثبته ويقول لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة كلوثة ابي حية النميري وهو من اشعر الناس ومن شعره

ولو ان ليلى بعد موقف ساعة … ببطن منى ترمي جمار المحصب
وتبدي الحصى منها اذا قذفت به … من البرد اطراف البنان المخضب
فاصبحت من ليلى الغداة كناظر … مع الصبح في اعقاب نجم مغرب
الا انما غادرت يا ام مالك … صدى اينما تذهب به الريح يذهب

هذا البيت من اعجب ما قيل في النحافة ومما يستطرف في هذا الباب قول ابن ابي ربيعة

رات رجلا اما اذا الشمس عارضت … فيضحى واما بالعشي فيخصر
اخا سفر جواب ارض تقاذفت … به فلوات فهو اشعث اغبر
قليلا على ظهر المطية ظله … سوى ما نفى عنه الرداء المحبر

ومن هذا الباب قول القائل

فاصبحت في اقصى البيوت يعدنني … بقية ما ابقين نصلا يمانيا
يجمعن من شتى ثلاث واربع … وواحدة حتى كملن ثمانيا
يعدن مريضا هن هيجن ما به … الا انما بعض العوائد دائيا

وفي هذا الباب اشياء كثيرة ناتي بها في موضعها ان شاء الله تعالى ومن الافراط فيه قوله

فلو ان ما ابقيت مني معلق … بعود ثمام ما تاود عودها

الثمام نبت ضعيف واحدتها ثمامة وهذا متجاوز كقول القائل ويمنعها من ان تطير زمامها وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه واحسن منه ما اصاب به الحقيقة ونبه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره وساقه بوصف قوي واختصار قريب قال قيس بن معاذ

واخرج من بين الجلوس لعلني … احدث عنك النفس في السر خاليا
واني لاستغشي وما بي نعسة … لعل خيالا منك يلقى خياليا

وفي هذا الشعر

اشوقا ولما تمض لي غير ليلة … رويد الهوى حتى يغب لياليا

هذا من اجود الكلام واوضحه معنى ويستحسن لذي الرمة قوله

احب المكان القفر من اجل انني … به اتغنى باسمها غير معجم

وانشدني ابو عائشة لبعض القرشيين

وقفوا ثلاث منى بمنزل غبطة … وهم على غرض هناك ما هم
متجاورين بغير دار اقامة … لو قد اجد تفرق لم ينذموا
ولهن بالبيت العتيق لبانة … والبيت يعرفهن لو يتكلم

لو كان حيا قبلهن ظعائنا ... حيا الحطيم وجوههن وزمزم

وكأنهن وقد صدرن لواغبا ... بيض بأفنية المقام مركم

اللاغب المعيي قال الله عز وجل وما مسنا من لغوب والمركم الذي بعضه على بعض والمرأة تشبه ببيضة النعامة كما تشبه بالدرة قال الله عز وجل كأنهن بيض مكنون والمكنون المصون والمكن المستور يقال أكننت السر قال الله عز وجل أو أكننتم في أنفسكم وقال أبو دهبل الجمحي وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

وقال ابن الرقيات

واضح لونها كبيضة أدحي لها في النساء خلق عميم

العميم التام والأدحي موضع بيض النعامة خاصة وشعر عبد الرحمن ابن حسان هذا شعر مشهور عنه وروى بعض الرواة أن أبا دهبل الجمحي كان تقيا وكان جميلا فقفل من الغزو ذات مرة فمر بدمشق فدعته امرأة إلى أن يقرأ لها كتابا وقالت إن صاحبته في هذا القصر وهي تحب أن تسمع ما فيه فلما دخلت به برزت له امرأة جميلة وقالت له إنما احتلت لك بالكتاب حتى أدخلتك فقال لها أما الحرام فلا سبيل إليه فقالت فلست تراد حراما فتزوجته وأقام عندها دهرا حتى نعي بالمدينة ففي ذلك يقول وقد استأذنها ليلم بأهله ثم يعود فجاء وقد اقتسم ميراثه ذا همّ بالعود إليها نعيت له فهذا ما روي من هذا الوجه والذي كأنه إجماع لعبد الرحمن بن حسان وهو في بنت معوية بن أبي سفيان

صاح حيا الإله أهلا ودارا ... عند أصل القناة من جيرون

عن يساري إذا دخلت من البا ... ب وإن كنت خارجا فيميني

فبتلك اغتربت بالشام حتى ... ظن أهلي مرجمات الظنون

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغوا ... ص ميزت من جوهر مكنون

وإذا ما نسبتها لم تجدها ... في سناء من المكارم دون

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون

تجعل المسك واليلنجوج والندّ صلاء لها على الكانون

قبة من مراجل ضربتها ... عند برد الشتاء في قيطون

المسنون المصبوب على استواء والمراجل ثياب من ثياب اليمن قال العجاج بشية كشية الممرجل والقيطون البيت في جوف بيت آخر وقال آخر

وأبصرت سعدى بين ثوبي مراجل ... وأثواب عصب من مهلهلة اليمن

ويروى أن يزيد بن معوية قال لمعوية أما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان في ابنتك قال وما الذي قال قال قال

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

قال معوية صدق فقال يزيد وقال

وإذا ما نسبتها لم تجدها ... في سناء من المكارم دون

قال معوية صدق فقال يزيد إنه قال

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون

قال معوية كذب قال أبو الحسن وحدثنا غير وزعم أن الشعر لأبي دهبل وقال فلما قال يزيد لمعوية ما قال دعا معوية بأبي دهبل فقال له ما منعك من التشبيب في أختها فليست بدونها فقال لا أشبب والله يا أمير المؤمنين بواحدة منهما فوصله وأحسن إليه

باب قال أبو العباس

حدثني مسعود بن بشر قال حدثني محمد بن حرب قال أتى عبد الله بن الزبير ابن عبد المطلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكساه حلة وأقعده إلى جانبه ثم قال إنه ابن أمي وكان أبوه برحمني قال وأنشدني مسعود قال أنشدني طاهر بن علي بن سليمان قال أنشدني منصور بن المهدي لرجل من بني ضبة بن أد يقوله لبني تميم بن مر بن أد

أبني تميم إنني أنا عمكم ... لا تحرمن نصيحة الأعمام

إني أرى سبب الفناء وإنما ... سبب الفناء قطيعة الأرحام

فقد ادركوا بابي وامي انتم | ازحامكم بمزاوج الاحلام

ويروى انه لما اتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب بن الزبير خطب الناس فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال انه اتانا خبر قتل المصعب فسرنا واكتئبنا فاما السرور فلما قدر له من الشهادة وخير له من الثواب واما الكآبة فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه وانا والله ما نموت حبجا كميتة آل ابي العاصي وانما نموت والله قتلا بالرماح وقعصا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا منه قوله حبجا يقال حبج بطنه اذا انتفخ وكذلك حبط بطنه والمقعص المقتول واللوعة الحرقة يقال لاع يلاع لوعة يا فتى فهو لائع ويقال لاع يا فتى على القلب وانشد ابو زيد

ولا فرح بخير ان اتاه | ولا جزع من الحدثان لاع

قال وحدثني مسعود بن بشر في اسناد ذكره قال قال زياد لحاجبه يا عجلان اني وليتك هذا الباب وعزلتك عن اربعة عزلتك عن هذا المنادي اذا دعا للصلاة فلا سبيل لك عليه وعن طارق الليل فشر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته وعن رسول صاحب الثغر فان ابطاء ساعة يفسد تدبير سنة وعن هذا الطباخ اذا فرغ من طعامه قال وحدثني مسعود قال قال زياد يعجبني من الرجل اذا سيم خطة الضيم ان يقول لا بملء فيه واذا اتى نادي قوم علم اين ينبغي لمثله ان يجلس فجلس واذا ركب دابة حملها على ما تحب ولا يتعبها على ما تكره وكتب الى جعفر بن يحيى ان صاحب الطريق قد اشتط فيما يطلب من الاموال فوقع جعفر هذا رجل منقطع عن السلطان وبين ذوبان العرب بحيث العدد والعدة والقلوب القاسية والانوف الحمية فليمدد من المال بما يستصلح به من معه ليدفع به عدوه فان نفقات الحروب يستظهر لها ولا يستظهر عليها واكثر الناس شكية عامل فوقع اليه يا هذا انه قد كثر شاكوك فاما عدلت واما اعتزلت وزعم الجاحظ قال قال ثمامة بن اشرس النميري ما رايت رجلا ابلغ من جعفر بن يحيى والمأمون وقال مويس بن عمران ما رايت رجلا ابلغ من يحيى بن خالد

ولم يتعبها على

وايوب بن جعفر وقال جعفر بن يحيى الكتابة ان قدرتم ان تكون كتبكم كلها توقيعات فافعلوا وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تكاشفتم ما تدافنتم يقول لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييعه ودفنه وقال عليه الصلاة والسلام اجتنبوا القعود على الطرقات الا ان تضمنوا اربعا رد السلام وغض الابصار وارشاد الضال وعون الضعيف وقالت هند بنت عتبة انما النساء اغلال فليتخير الرجل غلا ليده وذكرت هند بنت المهلب بن ابي صفرة النساء فقالت ما زين بشيء كادب بارع تحته لب ظاهر وقالت هند بنت المهلب بن ابي صفرة ايضا اذا رايتم النعم مستدرة فبادروا بالشكر قبل حلول الزوال وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افصلوا بين حديثكم بالاستغفار وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى قيدوا النعم بالشكر وقيدوا العلم بالكتاب وقال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه العجب لمن يهلك والنجاة معه فقيل ما هي يا امير المؤمنين قال الاستغفار وقال الخليل بن احمد كن على مدارسة ما في قلبك احرص منك على حفظ ما في كتبك وقال الخليل بن احمد اجعل ما في كتبك راس مال وما في صدرك للنفقة وقيل لنصر بن سيار ان فلانا لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية وقال نصر ابن سيار لولا ان عمر بن هبيرة كان بدويا ما ضبط اعمال العراق وهو لا يكتب وفادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من راى فداءه من اسارى بدر فمن لم يكن له فداء امره ان يعلم عشرة من المسلمين الكتاب ففشت الكتابة بالمدينة [illegible] امثال العرب خير العلم ما حوضر به يقول ما حفظ فكان للمذاكرة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال امتي صالحا امرها ما لم تر الفيء مغنما والصدقة مغرما وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ياتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يتخذون الفيء مغنما والصدقة مغرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون سلطان النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان ويروى عن محمد بن المنتشر بن الاجدع الهمداني قال دفع الى الحجاج

آزاد مرد بن الهربذ وأمرني أن أستخرج منه وأغلظ عليه فلما انطلقت به قال لي يا محمد إن لك شرفا ودينا وإني لا أعطي على القسر شيئا فاستأدني وارفق بي قال ففعلت فأدى إلي في أسبوع خمسمائة ألف قال فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه وانتزعه من يدي ودفعه إلى رجل كان يتولى له العذاب فدق يديه ورجليه ولم يعطهم شيئا قال محمد بن المنتشر فإني لأمر يوما في السوق إذا صائح بي يا محمد فالتفت فإذا به معرضا على حمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج إن أتيته وتذممت منه فملت إليه فقال لي إنك وليت مني ما ولي هؤلاء فأحسنت وإنهم صنعوا بي ما ترى ولم أعطهم شيئا وههنا خمسمائة ألف عند فلان فخذها فهي لك قال فقلت له ما كنت لآخذ منك على معروف أجرا ولا لأرزأك على هذه الحال شيئا قال فأما إذا أبيت فاستمع أحدثك حدثني بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله تعالى على محمد وعلى آله وسلم كثيرا أنه قال إذا رضي الله عن قوم أمطرهم المطر في وقته وجعل المال في سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم وإذا سخط عليهم استعمل عليهم شرارهم وجعل المال عند بخلائهم وأمطرهم المطر في غير حينه قال فانصرفت فما وضعت ثوبي حتى أتاني رسول الحجاج فأمرني بالمصير إليه فألفيته جالسا على فرشه والسيف منتضى في يده فقال لي أدن فدنوت شيئا ثم قال لي أدن فدنوت شيئا ثم صاح الثالثة أدن لا أبا لك فقلت ما بي إلى الدنو من حاجة وفي يد الأمير ما أرى فأضحك الله تعالى سنه وأغمد سيفه عني فقال لي اجلس ما كان من حديث الخبيث البارحة فقلت له أيها الأمير والله ما غششتك منذ استنصحتني ولا كذبتك مذ استخبرتني ولا خنتك منذ ائتمنتني ثم حدثته الحديث فلما صرت إلى ذكر الرجل الذي عنده المال أعرض عني بوجهه وأومأ إلي بيده وقال لا تسمه ثم قال إن للخبيث نفسا وقد سمع الأحاديث **ويقال كان الحجاج** إذا استغرب ضحكا والى بين الاستغفار **وكان إذا** صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع ثم يتزيد في الكلام حتى يخرج يده من مطرفه ويزجر الزجرة فيفزع بها أقصى من في المسجد **وكان يطعم في** كل يوم على ألف مائدة على كل مائدة

ثريد وجنب من شواء وسمكة طرية ويطاف به في محفة على تلك الموائد ليتفقد أمور الناس وعلى كل مائدة عشرة ثم يقول يا أهل الشام اكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم وكان له ساقيان أحدهما يسقي الماء والعسل والآخر يسقي اللبن **ويروى أن ليلى الأخيلية** قدمت عليه فأنشدته

إذا ورد الحجاج أرضا مريضة	تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها	غلام إذا هز القناة ثناها

فقال لها لا تقولي غلام وقولي همام ثم قال لها أي نسائي أحب إليك أن أنزلك عندها الليلة قالت ومن نساؤك أيها الأمير قال أم الجلاس بنت سعيد بن العاصي الأموية وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب ابن أبي صفرة العتكية فقالت القيسية أحب إلي فلما كان الغد دخلت عليه فقال يا غلام أعطها خمسمائة فقالت أيها الأمير اجعلها أدما فقال قائل إنما أمر لك بشاء قالت الأمير أكرم من ذلك فجعلها إبلا إناثا استحياء وإنما كان أمر لها بشاء أولا الأدم البيض من الإبل وهي أكرمها **ويروى عن بعض الفقهاء** قال دعاني الحجاج فسألني عن الفريضة المخمسة وهي أم وأخت وجد فقال لي ما قال فيها الصديق رحمه الله تعالى قلت أعطى الأم الثلث والجد ما بقي لأنه كان يراه أبا قال فما قال فيها أمير المؤمنين يعني عثمان رحمه الله قلت جعل المال بينهم أثلاثا قال فما قال فيها ابن مسعود قال قلت أعطى الأخت النصف والأم الثلث مما بقي والجد الثلثين لأنه كان لا يفضل أما على جد قال فما قال فيها زيد بن ثابت قال قلت أعطى الأم الثلث وجعل ما بقي بين الأخت والجد للذكر مثل حظ الأنثيين لأنه كان يجعل الجد كأحد الإخوة إلى الثلاثة قال فزم بأنفه ثم قال فما قال فيها أبو تراب قال قلت أعطى الأم الثلث والأخت النصف والجد السدس قال فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال فإنه المرء يرغب عن قوله **وجلس الحجاج يوما** يأكل ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة وحجار بن أبجر بن بجير العجلي فأقبل في وسط من الطعام على محمد بن عمير فقال يا محمد أيدعوك

قتيبة بن مسلم الى نصر تحي يوم رستقباذ فتقول هذا الامر لا ناقة لي فيه
ولا جمل لا جعل الله لك فيه ناقة ولا جملا يا حرسي خذ بيده جرد سيفك
فاضرب عنقه فنظر الى حجار وهو يتبسم فدخلته العصبية وكان مكان
حجار من ربيعة كمكان محمد بن عمير من مضر وأتى الخباز بغريبة فقال
اجعلها مما يلي محمدا فان اللين يعجبه يا حرسي شم سيفك وانصرف وكان
محمد شريفا وله يقول الشاعر

علم القبائل من معد وغيرها	أن الجواد محمد بن عطارد

وذكرت بنو دارم يوما بحضرة عبد الملك فقالوا قوم لهم حظ فقال عبد
الملك أتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولا عقب له ومضى
القعقاع بن معبد بن زرارة ولا عقب له ومضى محمد بن عمير بن عطارد
ولا عقب له والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة ابدا قوله شم سيفك
يقول أغمده ويقال شمت السيف اذا سللته وهو من الاضداد ويقال
شمت البرق اذا نظرت من أي ناحية يأتي قال الاعشى

فقلت للشرب في درنا وقد ثملوا	شيموا وكيف يشيم الشارب الثمل

وقال الفرزدق

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم	ولم تكثر القتلى بها حين سلت

وهذا البيت طريف عند اصحاب المعاني وتأويله لم يشيموا لم يغمدوا ولم
تكثر القتلى اي لم يغمدوا سيوفهم الا وقد كثرت القتلى بها حين سلت
وحدثني الحسن بن رجاء قال قدم علينا علي بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل
والمأمون هناك بانيا على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة ببوران فقال
الحسن ونحن اذ ذاك نجري على نيف وسبعين ألف ملاح وكان الحسن بن سهل
يسهر مع المأمون وكان المأمون يتصبح فيجلس الحسن للناس الى وقت انتباهه
فلما ورد علي قلت قد ترى شغل الامير قال اذا لا اضيع معك قلت أجل فدخلت
على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فأعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت
لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف درهم الى ان نتفرغ له فأعلمت
بذلك علي بن جبلة فقال في كلمة له

أعطيتني يا ولي الحق مبتدئا	عطية كافأت مدحي ولم ترني
ما شمت برقك حتى نلت ريقه	كأنما كنت بالجدوى تبادرني

باب ——— قال أبو العباس

قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة

هل الجود الا ان تجود بأنفس	على كل ماضي الشفرتين قضيب
وما خير عيش بعد قتل محمد	وبعد يزيد والحرون حبيب
ومن هر أطراف القنا خشية الردى	فليس لمجد صالح بكسوب
وما هي الا رقدة تورث العلى	لرهطك ما حنت روائم نيب

قوله ومن هر أطراف القنا خشية الردى يقول من كره قال عنترة بن شداد

حلفت لهم والخيل تردي بنا معا	نفارقهم حتى يهروا العواليا
عوالي زرقا من رماح ردينة	هرير الكلاب يتقين الأفاعيا

والردى الهلاك واكثر ما يستعمل في الموت يقال ردي يردى ردى قال الله عز
وجل وما يغني عنه ماله اذا تردى وهو تفعل من الردى في احد التفسيرين وقيل
اذا تردى في النار اي سقط فيها وقوله والحرون فان حبيب بن المهلب كان ربما
انهزم عنه اصحابه فلا يريم هو مكانه فكان يلقب بالحرون وقوله وما هي الا
رقدة تورث العلى فهذا مأخوذ من قول اخيه يزيد بن المهلب وذلك انه قال
في يوم العقر وهو اليوم الذي قتل فيه قاتل الله ابن الاشعث ما كان عليه لو غمض
عينيه ساعة للموت ولم يكن قتيل نفسه وذلك ان ابن الاشعث قام في الليل وهو
في سطح للبول فزعموا انه ردى نفسه وغير اهل هذا القول يقولون بل سقط منه
بسنة النوم وقوله تورث العلى لرهطك والمعنى تورث العلى رهطك وهذه اللام تزاد
في المفعول على معنى زيادتها في الاضافة تقول هذا ضارب زيدا وهذا ضارب لزيد
لانها لا تغير معنى الاضافة اذا قلت هذا ضارب زيد وضارب له وفي القرآن
وأمرت لأن اكون اول المسلمين وكذلك ان كنتم للرؤيا تعبرون ويقول النحويون
في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون انما هو ردفكم

بلغ مقابلة

وَالنِّيبُ جَمْعُ نَابٍ وَهِيَ المُسِنَّةُ مِنَ الإِبِلِ وَتَقْدِيرُهَا فُعْلٌ سَاكِنَةٌ وَأُبْدِلَتْ مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةٌ لِتَصِحَّ اليَاءُ كَمَا قُلْتَ فِي أَبْيَضَ بِيضٌ فَإِنَّمَا هُوَ مِثْلُ أَحْمَرَ وَحُمْرٍ وَكَذَلِكَ أَشْيَبُ وَشِيبٌ فَتَقْدِيرُ نَابٍ وَنِيبٍ إِذَا جَاءَ عَلَى فَعَلٍ وَفُعْلٍ تَقْدِيرُ أَسَدٍ وَأُسْدٍ وَوَثَنٍ وَوُثْنٍ وَنَابٌ تَقْدِيرُهَا فَعَلٌ وَإِنَّمَا انْقَلَبَتِ اليَاءُ أَلِفًا فَسَكَنَتْ وَإِنَّمَا تَنْقَلِبُ إِذَا كَانَتْ قَبْلَهَا فَتْحَةٌ وَكَانَتْ فِي مَوْضِعِ حَرَكَةٍ وَالرَّوَائِمُ قَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ وَأَنْشَدَنِي الزِّيَادِيُّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدٍ قَالَ نَظَرَ شَيْخٌ مِنَ الأَعْرَابِ إِلَى امْرَأَتِهِ تَتَصَنَّعُ وَهِيَ عَجُوزٌ فَقَالَ

عَجُوزٌ تُرَجِّي أَنْ تَكُونَ فَتِيَّةً   وَقَدْ لَحِبَ الجَنْبَانِ وَاحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ
تَدُسُّ إِلَى العَطَّارِ سِلْعَةَ أَهْلِهَا   وَهَلْ يُصْلِحُ العَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

قَالَ أَبُو الحَسَنِ وَزَادَنِي غَيْرُ أَبِي العَبَّاسِ فِي شِعْرِ هَذَا الأَعْرَابِيِّ

وَمَا غَرَّنِي الأَخْضَابُ بِكَفِّهَا   وَكُحْلٌ بِعَيْنَيْهَا وَأَثْوَابُهَا الصُّفْرُ
وَجَاؤُوا بِهَا قَبْلَ المُحَاقِ بِلَيْلَةٍ   فَكَانَ مُحَاقًا كُلُّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ

قَالَ فَقَالَتْ لَهُ المَرْأَةُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تُحْلَبُ عُلْبَةً   وَيُتْرَكُ ثِلْبٌ لَا ضِرَابٌ وَلَا ظَهْرُ

قَالَ ثُمَّ اسْتَغَاثَتْ بِالنِّسَاءِ وَطَلَبَ الرِّجَالَ فَإِذَا هُمْ خُلُوفٌ فَاجْتَمَعَ النِّسَاءُ عَلَيْهِ فَضَرَبْنَهُ قَوْلُهُ وَقَدْ لَحِبَ الجَنْبَانِ يَقُولُ قَلَّ لَحْمُهَا يُقَالُ بَعِيرٌ مَلْحُوبٌ وَقَدْ لَحِبَ مِثْلُ عُرِقَ وَقَوْلُهُ تَدُسُّ إِلَى العَطَّارِ سِلْعَةَ أَهْلِهَا يُرِيدُ السَّوِيقَ وَالدَّقِيقَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَكُلُّ عَرْضٍ فَالعَرَبُ تَقُولُ لَهُ سِلْعَةٌ أَنْشَدَنِي عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ شِعْرًا يَمْدَحُ فِيهِ خَالِدَ ابْنَ يَزِيدَ بْنِ مَزْيَدٍ الشَّيْبَانِيَّ وَيَذُمُّ تَمِيمَ بْنَ خُزَيْمَةَ بْنِ حَازِمٍ النَّهْشَلِيَّ

أَأَتْرُكُ أَنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ   زِيَارَتَهُ إِنِّي إِذًا لَلَئِيمُ
وَقَدْ يُسْلِعُ المَرْءُ اللَّئِيمُ اصْطِنَاعَهُ   وَيَعْتَلُّ نَقْدُ المَرْءِ وَهْوَ كَرِيمُ
فَتًى وَاسِطٌ فِي آلِ نِزَارٍ مُحَبَّبٌ   إِلَى آلِ نِزَارٍ فِي الخُطُوبِ عَمِيمُ
فَلَيْتَ بِبُرْدَيْهِ لَنَا كَانَ خَالِدٌ   وَكَانَ لِبَكْرٍ فِي الثَّرَاءِ تَمِيمُ
فَيُصْبِحُ فِينَا سَابِقٌ مُتَمَهِّلٌ   أَغَرُّ وَفِي بَكْرٍ أَغَمُّ بَهِيمُ

قَوْلُهُ وَقَدْ يُسْلِعُ المَرْءُ اللَّئِيمُ اصْطِنَاعَهُ أَيْ تَكْثُرُ سِلْعَتُهُ لِاصْطِنَاعِهِ وَقَوْلُهُ أَغَمُّ بَهِيمُ فَالغَمَمُ كَثْرَةُ شَعْرِ الوَجْهِ وَالقَفَا قَالَ هُدْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ العُذْرِيُّ

قال ابو الحسن ويروى وقد لحب

فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا   أَغَمَّ القَفَا وَالوَجْهِ لَيْسَ بِأَنْزَعَا

وَالعَرَبُ تَكْرَهُ الغَمَمَ وَالبَهِيمُ الَّذِي لَا يَخْلِطُ لَوْنَهُ غَيْرُهُ مِنْ أَيِّ لَوْنٍ كَانَ وَقَوْلُهَا أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تُحْلَبُ عُلْبَةً تَقُولُ فِيهَا مَنْفَعَةٌ عَلَى حَالٍ وَالعُلْبَةُ إِنَاءٌ لَهُمْ مِنْ جُلُودٍ يَحْلُبُونَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

لَمْ تَتَقَنَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا   دَعْدٌ وَلَمْ تُغْذَ دَعْدُ بِالعُلَبِ

(في margin: تتلفع)

وَمِنْ أَمْثَالِ العَرَبِ قَدْ تُحْلَبُ الضَّجُورُ العُلْبَةَ يَضْرِبُونَ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ البَخِيلِ الَّذِي لَا يَزَالُ يُنَالُ مِنْهُ الشَّيْءُ القَلِيلُ وَالضَّجُورُ النَّاقَةُ السَّيِّئَةُ الخُلُقِ إِنَّمَا تُحْلَبُ حِينَ تَطْلُعُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ فَتَطِيبُ نَفْسُهَا وَالثِّلْبُ الَّذِي قَدِ انْتَهَى فِي السِّنِّ مِنَ الإِبِلِ وَقَالَ آخَرُ

لَمْ أَرَ مِثْلَ الفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى   وَلَمْ أَرَ مِثْلَ المَالِ أَرْفَعَ لِلرَّذْلِ
وَلَمْ أَرَ عِزًّا لِامْرِئٍ كَعَشِيرَةٍ   وَلَمْ أَرَ ذُلًّا مِثْلَ نَأْيٍ عَنِ الأَهْلِ
وَلَمْ أَرَ مِنْ عُدْمٍ أَضَرَّ عَلَى امْرِئٍ   إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ العَقْلِ

وَقَالَ آخَرُ

لَعَمْرِي لَقَوْمُ المَرْءِ خَيْرُ بَقِيَّةٍ   عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَوْا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ
مِنَ الجَانِبِ الأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنًى   جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ
وَإِنْ خَبَّرَتْكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ   عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذِّبِ
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدًى لَسْتَ مِنْهُمُ   فَكُلْ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ

العِدَى الغُرَبَاءُ فِي هَذَا المَوْضِعِ وَيُقَالُ لِلأَعْدَاءِ عِدًى وَالعُدَاةُ الأَعْدَاءُ لَا غَيْرُ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَاهِلَةَ

سَأَعْمِلُ نَصَّ العِيسِ حَتَّى يَكُفَّنِي   غِنَى المَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الحَدَثَانِ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا   عَلَى المَرْءِ ذِي العَلْيَاءِ مَسُّ هَوَانِ
مَتَى يَتَكَلَّمْ يُلْغَ حُكْمُ مَقَالِهِ   وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمُ بَيَانِ
كَأَنَّ الغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الغِنَى   بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٌ بِلِسَانِ

وَنَظِيرُ هَذَا الشِّعْرِ مَا حَدَّثَنَا بِهِ فِي أَمْرِ حَارِثَةَ بْنِ بَدْرٍ الغُدَانِيِّ فَإِنَّا حُدِّثْنَا عَنْ حَارِثَةَ بْنِ بَدْرٍ وَكَانَ رَجُلَ بَنِي تَمِيمٍ فِي وَقْتِهِ وَكَانَ قَدْ غَلَبَ عَلَى زِيَادٍ وَكَانَ الشَّرَابُ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ فَقِيلَ لِزِيَادٍ إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ وَهُوَ مُسْتَهْتَرٌ بِالشَّرَابِ فَقَالَ زِيَادٌ

وكيف لي باطراح رجل هو يسايرني منذ دخلت العراق لم يصكك ركابي ركابه ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه ولا أخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سألته عن علم إلا وظننت أنه لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله فقال له حارثة أيها الأمير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله إن أبا المغيرة قد كان برع بروعا لا يلحقه معه عيب وأنا حدث وإنما أنسب إلى من يغلب علي وأنت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت رائحة الشراب منك لم آمن أن يظن بي فدع النبيذ وكن أول داخل علي وآخر خارج عني فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي أفأدعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال تولّيني رامهرمز فإنها أرض عذاة وسرق فإن بها شرابا وصف لي فولاه إياهما فلما خرج شيعه الناس فقال أنس بن أبي أنيس

أحار بن بدر قد وليت إمارة … فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته … فحظك من ملك العراقين سرق
وباه تميما بالغنى إن للغنى … لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فإن جميع الناس إما مكذب … يقول بما تهوى وإما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها … ولو قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

ورثى حارثة بن بدر زيادا وكان زياد مات بالكوفة ودفن بالثوية فقال

صلى الإله على قبر وطهره … عند الثوية يسفي فوقه المور
زفت إليه قريش نعش سيدها … فثم كل التقى والبر مقبور
أبا المغيرة والدنيا مفجعة … وإن من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك بالمعروف معرفة … وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تغشى وتعطي المال من سعة … إن كان بيتك أضحى وهو مهجور
الناس بعدك قد خفت حلومهم … كأنما نفخت فيها الأعاصير

ونظير هذا قول مهلهل يرثي أخاه كليبا وكان كليب إذا جلس لم يرفع بحضرته صوت ولم يستب بفنائه اثنان فقال مهلهل

ذهب الخيار من المعاشر كلهم … واستب بعدك يا كليب المجلس
وتقاولوا في أمر كل عظيمة … لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

قول حارثة الثوية فهي بناحية الكوفة ومن قال الثوية فهو تصغير الثوية وكل ياء اتصلت بها ياء أخرى فوقعت معتلة طرفا في التصغير فوليتها ياء التصغير فهي محذوفة وذلك قولك في عطاء عطي وكان الأصل عطيي كما تقول في سحاب سحيب ولكنها تحذف لاعتلالها واجتماع ياءين معها وتقول في تصغير أحوى أحي في قول من قال في أسود أسيد وهو الوجه الجيد لأن الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها كقولك أيام والأصل أيوام وكذلك سيد والأصل سيود ومن قال في تصغير أسود أسيود فهو جائز وليس كالأول قال في تصغير أحوى أحيو يا فتى فتثبت الياء لأنه ليس فيها ما يمنعها من اجتماع الياءات ومن قال أسيود فإنما أظهر الواو لأنها كانت في التكبير متحركة ولا تقول في عجوز إلا عجيز لأنها ساكنة وإنما يجوز هذا على بعد إذا كانت الواو في موضع العين من الفعل أو ملحقة نحو واو جدول وإنما استجازوا إظهارها في التصغير للتشبيه بالجمع لأن ما جاوز الثلاثة فتصغيره على مثال جمعه ألا تراهم يقولون في الجمع أساود وجداول فهذا على التشبيه بهذا فإن كانت الواو في موضع اللام كانت منقلبة على كل حال تقول في غزوة غزية وفي عروة عرية فهذا شرح صالح في هذا الموضع وهو مستقصى في الكتاب المقتضب وقوله تسفي فوقه المور فمعناه أن الريح تسفيه وجعل الفعل للمور وهو التراب وتقول سقاك الغيث ثم يجوز أن تجعل الفعل للغيث فتقول سقاك الغيث يا فتى قال علقمة بن عبدة

سقاك يمان ذو حبي وعارض … تروح به جنح العشي جنوب

وقوله زفت إليه قريش نعش سيدها يقال زففت العروس أزفها زفا وأزففت العروس وحدثني أبو عثمان المازني قال حدثني الزيادي قال سمعت قوما من العرب يقولون أزففت العروس وهذه لغة وقوله نعش سيدها يريد موضعه من النسب لأنه نسبه إلى أبي سفيان وكان رئيس قريش مبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولذلك يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل الصيد في بطن الفراء

وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يفرش فراشا في بيته وقت خلافته فلا
يجلس عليه الا العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن حرب ويقول هذا عم
رسول الله عليه الصلاة والسلام وهذا شيخ قريش يوم الفجار فكان الحرب
اذا ركبوا في قومهم من بني أمية قدموا في المواكب واخليت لهم صدور المجالس
الا رهط عثمان رضي الله تعالى عنه فان التقديم لهم في الاسلام بعثمان وكان
ابو سفيان صاحب العير يوم بدر وصاحب الجيش يوم أحد وفي يوم الخندق
واليه كانت تنظر قريش في يوم فتح مكة وجعل له رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انه من دخل في داره فهو آمن في حديث مشهور وقوله كانما نفخت فيها
الاعاصير هذا مثل وانما يراد به خفة الحلوم والاعصار فيما ذكر ابو عبيدة
ريح تهب بشدة فيما بين السماء والارض ومن امثال العرب ان كنت ريحا
فقد لاقيت اعصارا يضرب للرجل يكون جلدا فيصادف من هو اجلد منه قال
الله عز وجل فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وقول رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم كل الصيد في جوف الفراء يعني الحمار الوحشي وذلك ان اجل صيد
يصيبه الصائد الحمار الوحشي فاذا ظفر به فكانه قد ظفر بجملة الصيد
والعرب تختلف فيه فبعضهم يهمزه فيقول هذا فرأ كما ترى وهو الاكثر
وبعضهم لا يهمز ومن امثالهم انكحنا الفرا فسنرى اي نزوجنا من لا خير
فيه فسنعلم كيف العاقبة وجمعه في القولين جميعا فراء كما ترى ونظيره جمل
وجمال وجبل وجبال قال الشاعر

بضرب كآذان الفراء فضوله … وطعن كايزاغ المخاض تبورها

الايزاغ دفع الناقة ببولها يقال اوزغت به ايزاغا وازغلت به ازغالا وذلك
حين تلقح فعند ذلك يقال لها خلفة وللجميع المخاض وقدم هذا والبور ان تعرض
على الفحل ليعلم أهي حامل ام حائل وقال ضابئ بن الحرث البرجمي من السجن

من يك امسى بالمدينة رحله … فاني وقيار بها لغريب
وما عاجلات الطير تدني من الفتى … نجاحا ولا عن ريثهن يخيب
ورب امور لا تضيرك ضيرة … وللقلب من مخشاتهن وجيب

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه … على نائبات الدهر حين تنوب

قوله فاني وقيارا بها لغريب اراد فاني لغريب بها وقيارا ولو رفع لكان جيدا
تقول ان زيدا منطلق وعمرا وعمرو فمن قال عمرا فانما رده على زيد ومن قال
عمرو فله وجهان من الاعراب احدهما جائز والآخر جيد فاما الجيد فان تحمل
عمرا على الموضع لانك اذا قلت ان زيدا منطلق فمعناه زيد منطلق فرددته على
الموضع ومثل هذا لست بقائم ولا قاعدا والباء زائدة لان المعنى لست قائما ولا
قاعدا ويقرأ على وجهين ان الله بريء من المشركين ورسوله ورسوله والوجه الآخر
ان يكون معطوفا على المضمر في الخبر فان قلت ان زيدا منطلق هو وعمرو حسن
العطف لان المضمر المرفوع انما يحسن العطف عليه اذا اكدته كما قال الله تعالى
فاذهب انت وربك فقاتلا واسكن انت وزوجك الجنة وانما قبح العطف عليه
بغير تاكيد لانه لا يخلو من ان يكون مستكنا في الفعل بغير علامة او في الاسم الذي
يجري مجرى الفعل نحو ان زيدا ذهب وان زيدا ذاهب فلا علامة له او تكون
له علامة يتغير لها الفعل عما كان عليه نحو ضربت سكنت الباء التي هي لام
الفعل من اجل الضمير لان الفعل والفاعل لا ينفك احدهما من صاحبه فهما
كالشيء الواحد ولكن المنصوب يجوز العطف عليه ويحسن بلا تاكيد لانه
لا يغير الفعل له اذ كان الفعل قد يقع ولا مفعول فيه نحو ضربتك وزيدا
فاما قول الله عز وجل لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا فانما يحسن بغير توكيد
لان لا صارت عوضا والشاعر اذا احتاج اجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر
ما لا يحسن في الكلام قال عمر بن ابي ربيعة

قلت اذ اقبلت وزهر تهادى … كنعاج الملا تعسفن رملا

وقال جرير

ورجا الاخيطل من سفاهة رأيه … ما لم يكن وأب له لينالا

وهذا كثير فاما النعت اذا قلت ان زيدا يقوم العاقل فانت مخير ان شئت قلت
العاقل فجعلته نعتا لزيد او نصبته على المدح وهو باضمار اعني وان شئت رفعته
على ان تبدله من المضمر في الفعل وان شئت كان على قطع وابتداء كانك قلت

إن زيدا قام فقيل من هو فقلت العاقل كما قال الله تعالى بشر من ذلكم النار أي هو النار والآية تقرأ على وجهين على ما فسرنا قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب وعلام الغيوب **وقوله** وما عاجلات الطير تدني من الغنى نجاحا يقول إذا لم تعجل له طير بسانحة فليس ذلك بمبعد خيرا عنه ولا إذا أبطأت خاب فعاجلها لا يأتيه بخير وآجلها لا يدفعه عنه وإنما له ما قدر له **والعرب** تزجر على السانح وتتبرك به وتكره البارح وتتشأم به والسانح ما أراك مياسره فأمكن الصائد والبارح ما أراك ميامنه فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف له وقد قال الشاعر

لا يعلم المرء ليلا ما يصبحه … إلا كواذب مما يخبر الفال
والفال والزجر والكهان كلهم … مضللون ودون الغيب أقفال

وقوله ورب أمور لا تضيرك ضيرة وللقلب من مخشاتهن وجيب فإن العرب تقول ضاره يضيره ضيرة ولا ضير عليه وضره يضره ولا ضرر عليه ولا ضر عليه ويقال أصابه ضر وأصابه ضر بمعنى والضر مصدر والضر اسم وقد يكون الضر من المرض والضر عاما وهذا معنى حسن وقد قال أحد المحدثين وهو إسماعيل ابن القاسم أبو العتاهية

وقد يهلك الإنسان من باب أمنه … وينجو بإذن الله من حيث يحذر

وقال الله عز وجل وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال رجل لمعوية والله لقد بايعتك وأنا كاره فقال معوية قد جعل الله في الكره خيرا كثيرا **وقوله** ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب **نظيره** قول كثير

أقول لها يا عز كل مصيبة … إذا وطنت يوما لها النفس ذلت

وكان عبد الملك بن مروان يقول لو كان قال هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس **وحكي** عن بعض الصالحين أن ابنا له مات فلم ير به جزع فقيل له في ذلك فقال هذا أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره

باب — قال أبو العباس

وجه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه جرير بن عبد الله البجلي إلى معوية رحمه

ما أتاك مياسرة

ما أتاك ميامنة

ضرر

بلغ مقابلة

الله تعالى يأخذه بالبيعة له فقال له إن حولي من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من المهاجرين والأنصار ولكني اخترتك لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير ذي يمن جرير ائت معوية فخذه بالبيعة فقال جرير والله يا أمير المؤمنين ما أدخرك من نصرتي شيئا وما أطمع لك في معوية فقال علي رضي الله تعالى عنه إنما قصدي حجة أقيمها **فلما** أتاه جرير دافعه معوية فقال له جرير إن المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلاة بدا ولا أحسبك تبايع حتى لا تجد من البيعة بدا فقال له معوية إنها ليست بخدعة الصبي عن اللبن إنه أمر له ما بعده فأبلعني ريقي فناظر عمرا فطالت المناظرة بينهما وألح عليه جرير فقال له معوية ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله تعالى **ثم** كتب لعمرو بمصر طعمة وكتب عليه ولا ينقض شرط طاعة فقال عمرو يا غلام اكتب ولا تنقض طاعة شرطا **فلما** اجتمع له أمره رفع عقيرته ينشد ليسمع جريرا

تطاول ليلي واعترتني وساوسي … لآت أتى بالترهات البسابس
أتاني جرير والحوادث جمة … بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
أكايده والسيف بيني وبينه … ولست لأثواب الدني بلابس
إن الشام أعطت طاعة يمنية … تواصفها أشياخها في المجالس
فإن يفعلوا أصدم عليا بجبهة … تفت عليه كل رطب ويابس
وإني لأرجو خير ما نال نائل … وما أنا من ملك العراق بيائس

وكتب إلى علي رضي الله تعالى عنه بسم الله الرحمن الرحيم من معوية بن صخر إلى علي بن أبي طالب أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الأنصار فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك على كحجتك على طلحة والزبير لأنهما بايعاك ولم أبايعك وما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة أطاعوك ولم

أعطوا

نعت

لأن أهل البصرة

يطيعك اهل الشام وانما شرفك في الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب اليه في آخر الكتاب بشعر كعب بن جعيل وهو

ارى الشام تكره ملك العرا … ق واهل العراق لهم كارهينا
وكلا لصاحبه مبغضا … يرى كل ما كان من ذاك دينا
اذا ما رمونا رميناهم … ودناهم مثل ما يقرضونا
فقالوا علي امام لنا … فقلنا رضينا ابن هند رضينا
وقالوا نرى ان تدينوا له … فقلنا الا لا نرى ان ندينا
ومن دون ذلك خرط القتا … د وضرب وطعن يقر العيونا

واحسن الروايتين يفض الشؤونا وفي آخر هذا الشعر ذم لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه امسكنا عنه **قوله** ولكن اغريت بعثمان المهاجرين فهو من الاغراء وهو التحضيض عليه يقال اغريته به وآسدته عليه وآسدت الكلب على الصيد اوسده ايسادا ومن قال اشليت الكلب في معنى اغريت فقد اخطأ انما يقال اشليته دعوته الي وآسدته اغريته **وقول ابن جعيل** واهل العراق لهم كارهينا محمول على ارى ومن قال واهل العراق لهم كارهونا فالرفع من وجهين احدهما قطع وابتداء ثم عطف جملة على جملة بالواو ولم يحمله على ارى ولكن كقولك كان زيد منطلقا وعمرو منطلق الساعة خبرت بخبر بعد خبر والوجه الآخر ان يكون الواو وما بعدها حالا فيكون معناها اذ كما تقول رايت زيدا قائما وعمرو منطلق تريد اذ عمرو منطلق وهذه الآية على هذا المعنى وهو قول الله عز وجل يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم والمعنى والله تعالى اعلم اذ طائفة في هذه الحال وكذلك قراءة من قرأ ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر اي والبحر هذه حاله ومن قرأ والبحر فعلى ان **وقوله** ودناهم مثل ما يقرضونا يقول جازيناهم وقال المفسرون في قوله عز وجل مالك يوم الدين قالوا يوم الجزاء والحساب **ومن امثال العرب** كما تدين تدان وانشد ابو عبيدة

واعلم وايقن ان ملكك زائل … واعلم بانك كما تدين تدان

بانك كما تدين تدان

وللدين مواضع منها ما ذكرنا ومنها الطاعة ودين الاسلام من ذلك يقال فلان في دين فلان اي في طاعته ويقال كانت مكة بلدا لقاحا اي لم يكونوا في دين ملك وقال زهير

لئن حللت بجو في بني اسد … في دين عمرو وحالت بيننا فدك

فهذا يريد في طاعة عمرو بن هند والدين العادة يقال ما زال هذا ديني وعادتي ودَيدني واجرياي قال المثقب العبدي

تقول اذا درأت لها وضيني … اهذا دينه ابدا وديني
اكل الدهر حل وارتحال … اما تبقي علي وما تقيني

وقال الكميت بن زيد

على ذاك اجرياي وهي ضريبتي … وان اجلبوا طرا علي واحلبوا

وقوله فقلنا رضينا ابن هند رضينا يعني معوية بن ابي سفيان وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف **وقوله** ان تدينوا له اي تطيعوه وتدخلوا في دينه اي في طاعته **وقوله** ومن دون ذلك خرط القتاد فهذا مثل من امثال العرب والقتاد شجرة شاكة غليظة اصول الشوك فلذلك يضرب خرطه مثلا في الامر الشديد لانه غاية الجهد ومن قال يفض الشؤونا فيفض يفرق تقول فضضت عليه المال والشؤون واحدها شأن وهي مواصل قبائل الرأس وذلك ان الرأس اربع قبائل [illegible]طع مشعوب بعضها الى بعض فموضع شعبها يقال له الشؤون واحدها شأن وزعم الاصمعي قال يقال ان مجاري الدموع منها ولذلك يقال استهلت شؤونه وانشد قول اوس بن حجر

لا تحزنيني بالفراق فانني … لا تستهل من الفراق شؤوني

ومن قال يقر العيونا ففيه قولان احدهما للاصمعي وكان يقول لا يجوز غيره يقال قرت عينه واقرها الله تعالى وقال انما هو بردت من القر وهذا خلاف قولهم سخنت عينه واسخنها الله تعالى وغيره يقول قرت هدأت واقرها الله تعالى

أهدأها الله تعالى وهذا قول حسن جميل والأول أغرب وأطرف

فكتب إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه جواب هذه الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم من علي بن أبي طالب إلى معوية بن صخر أما بعد فإنه أتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فاتبعه زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت إلا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا وأصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما أنت وعثمان إنما أنت رجل من بني أمية وبنو عثمان أولى بمطالبة دمه فإن زعمت أنك أقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم إلي وأما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين أهل الشام وأهل البصرة فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا سواء لأنها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر وأما شرفي في الإسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته ثم دعا النجاشي أحد بني الحرث بن كعب فقال له إن ابن جعيل شاعر أهل الشام وأنت شاعر أهل العراق فأجب الرجل فقال يا أمير المؤمنين أسمعني قوله قال إذا أسمعك شعر شاعر فقال النجاشي يجيب

دعن يا معاوي ما لن يكونا	فقد حقق الله ما تحذرونا
أتاكم علي بأهل العرا	ق وأهل الحجاز فما تصنعونا

وبعد هذا ما نمسك عنه قوله ليس له بصر يهديه معناه يقوده والهادي الذي يتقدم فيدل والحادي الذي يتأخر فيسوق والعنق تسمى الهادي لتقدمها قال الأعشى

إذا كان هادي الفتى في البلا	د صدر القناة أطاع الأميرا

يصف أنه قد عمي فإنما تهديه العصا لا تراه يقول

وهاب العثار إذا ما مشى	وخال السهولة وعثا وعورا

وقال القطامي

إني وإن كان قومي ليس بينهم	وبين قومك إلا ضربة الهادي

وقال أيضا

قرين يقصرن من بزل مجيسة	ومن عراب بعيدات من الحادي

وقوله ولا قائد يرشده قد أبان به الأول وقوله دعاه الهوى والهوى من من هويت مقصور وتقديره فعل فانقلبت الياء ألفا فلذلك كان مقصورا وإنما كان كذلك لأنك تقول هوي يهوى كما تقول فرق يفرق وهو هو كما ترى تقول هو فرق كما ترى وكان المصدر على فعل بمنزلة الفرق والحذر والبطر لأن الوزن واحد في الفعل واسم الفاعل وأما الهواء من الجو فممدود يدلك على ذلك جمعه إذا قلت أهوية لأن أفعلة إنما تكون جمع فعال وفعال وفعول وفعيل كما تقول قذال وأقذلة وحمار وأحمرة فهواء كذلك والمقصور جمعه أهواء فاعلم لأنه على فعل وجمع فعل أفعال كما تقول جمل وأجمال وقتب وأقتاب قال الله عز وجل واتبعوا أهواءهم وقوله هذا هواء يا فتى في صفة الرجل إنما هو ذم يقول لا قلب له قال الله عز وجل وأفئدتهم هواء أي خالية وقال زهير

كأن الرحل منها فوق صعل	من الظلمان جؤجؤه هواء

وهو من هواء الجو قال الهذلي

هواء مثل بعلك مستميت	على ما في وعائك كالخيال

وكل واو مكسورة وقعت أولا فهمزها جائز ينشد على ما في إعائك ويقال وسادة وإسادة ووشاح وإشاح وأما قوله فما أنت وعثمان فالرفع فيه الوجه لأنه عطف اسما ظاهرا على اسم مضمر منفصل وأجراه مجراه وليس ها هنا فعل فيحمل على المفعول فكأنه قال فما أنت وما عثمان هذا التقدير في العربية ومعناه لست منه في شيء وهذا الشعر كما أصف لك ينشد

وأنت امرؤ من أهل نجد وأهلنا	تهام فما النجدي والمتغور

وكذلك قوله

تكلفني سويق الكرم جرم	وما جرم وما ذاك السويق

وإن كان الأول مضمرا متصلا كان النصب لئلا يحمل ظاهر الكلام على مضمر

شعر شاعر

ما أمسكنا

وخاف

تقول ما لك وزيدا وذلك أنه أضمر الفعل فكأنه قال في التقدير ملابستك
زيدا وفي النحو تقديره مع زيد وإنما صلح الإضمار لأن المعنى عليه إذا قلت ما لك
وزيدا فإنما تنهاه عن ملابسته إذ لم يجز وزيد وأضمرت لأن حروف الاستفهام
للأفعال فلو كان الفعل ظاهرا لكان على غير إضمار نحو قولك ما زلت وعبد الله حتى
فعل لأنه ليس يريد ما زلت وما زال عبد الله ولكنه أراد ما زلت بعبد الله فكان
المفعول مخصوصا بالباء فلما زال ما يخفضه وصل الفعل إليه فنصبه كما قال
تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا فالواو في معنى مع وليست بخافضة
فكان ما بعدها على الموضع فعلى هذا ينشد هذا الشعر

وما لك والتلدد حول نجد	وقد غصت تهامة بالرجال

ولو قلت ما شأنك وزيدا لاخترت النصب لأن زيدا لا يلتبس بالشأن
لأن المعطوف على الشيء في مثل حاله ولو قلت ما شأنك وشأن زيد لرفعت
لأن الشأن يعطف على الشأن وهذه الآية تفسر على وجهين من الإعراب
أحدهما هذا وهو الأجود فيها وهو قوله عز وجل فأجمعوا أمركم وشركاءكم
فالمعنى والله أعلم مع شركائكم لأنك تقول جمعت قومي وأجمعت أمري
ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الأمر حمله على مثل لفظه لأن المعنى
يرجع إلى شيء واحد فيكون كقوله

يا ليت زوجك قد غدا	متقلدا سيفا ورمحا

وقال الآخر، شراب ألبان وتمر وأقط، وهذا بين ويروى أن عبد الله
ابن يزيد بن معوية أتى أخاه خالدا فقال يا أخي لقد هممت اليوم أن
أفتك بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد لبئس والله ما هممت به في ابن
أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال إن خيلي مرت به فعبث بها وأصغرني
فقال له خالد أنا أكفيك فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال
يا أمير المؤمنين الوليد بن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين مرت به خيل ابن
عمه عبد الله بن يزيد فعبث بها وأصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه
فقال إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة

فعبث

وكذلك يفعلون فقال خالد وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني
والله لقد دخل علي فما أقام لسانه لحنا فقال خالد أفعلى الوليد تعول فقال
عبد الملك إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان فقال خالد وإن كان عبد الله
يلحن فإن أخاه خالد فقال له الوليد اسكت يا خالد فوالله ما تعد في العير ولا في
النفير فقال خالد اسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه فقال ويحك فمن العير
والنفير غيري جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب
النفير ولكن لو قلت غنيمات وحبيلات والطائف ورحم الله عثمان قلنا
صدقت أما قوله في العير فهي عير قريش التي أقبل بها أبو سفيان من الشام فنهد
إليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وندب إليها المسلمين وقال لعل الله
ينفلكموها فكانت وقعة بدر وساحل أبو سفيان بالعير فكانت الغنيمة ببدر
كما قال الله عز وجل وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن
غير ذات الشوكة تكون لكم أي غير الحرب فلما ظفر رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بأهل بدر قال المسلمون انهد بنا يا رسول الله إلى العير فقال العباس
رضي الله تعالى عنه إنما وعدكم الله إحدى الطائفتين وأما النفير فمن نفر
من قريش ليدفع عن العير فجاؤا وكانت وقعة بدر وكان شيخ القوم عتبة بن
ربيعة بن عبد شمس وهو جد خالد من قبل جدته هند أم معوية بنت عتبة
ومن أمثال العرب

لست في العير يوم يحدون للعير	ولا في النفير يوم النفير

ثم اتسع هذا المثل حتى صار يقال لمن لا يصلح لخير ولا لشر ولا يحفل به
لا في العير ولا في النفير وقوله غنيمات وحبيلات يعني أن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لما أطرد الحكم بن أبي العاصي بن أمية وهو جد عبد الملك بن
مروان لجأ إلى الطائف فكان يرعى غنيمات ويأوي إلى حبيلة وهي الكرمة وقوله
رحم الله عثمان أي لرده إياه وقولنا أطرده أي جعله طريدا وطرده نحاه كما
تقول حمدته أي شكرته وأحمدته أي صادفته محمودا وكان عثمان رضي الله عنه استأذن

لست

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ردّه متى أفضى إليه الأمر روى ذلك الفقهاء

باب — قال أبو العباس

قال رجل من بني أسد بن خزيمة يمدح يحيى بن حيان أخا النخع بن عمرو بن جلد بن مذحج وهو مالك

ألا جعل الله اليمانين كلّهم … فداءً لفتى الفتيان يحيى بن حيّانِ
ولولا عُرَيقٌ فيّ من عصبيّتي … لقلتُ وألفاً من معدّ بن عدنانِ
ولكنّ نفسي لم تطب بعشيرتي … وطابت له نفسي بأبناء قحطانِ

وهذا من التعصّب المفرط وحدّثني شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت وهو يدعو لأبيه فقيل له ألا تدعو لأمّك فقال إنها تميميّة وسمع رجل وهو يطوف بالبيت وهو يدعو لأمّه ولا يذكر أباه فعوتب في ذلك فقال هذه ضعيفة وأبي رجل يحتال لنفسه وحدّثني المازني عن من حدّثه قال رأيت رجلاً يطوف بالبيت وأمّه على عنقه وهو يقول ، أحمل أمّي وهي الحمّالَه ، ترضعني الدِّرّة والعُلالَه ، ولا يجازى والد فعالَه ، أمّا قوله الدّرّة فهو اسم ما يدرّ من ثديها ابتداءً كان أو غير ذلك والعلالة لا تكون إلّا بعد يقال علّه يعلّه ويعِلّه علّاً والاسم العلالة وكلّ شيء كان على فعلت من المدغم فمضارعه إذا كان متعدّياً إلى مفعول يكون على يفعُل نحو ردّه يردّه وشجّه يشجّه وفرّه يفرّه فإذا قلت فرّ يفرّ فإنّما ذلك لأنّه غير متعدّ إلى مفعول ولكن تقول فررت الدابّة أفُرّه وجاء فعل يفعِل من المتعدّي في ثلاثة أحرف يقال علّه يعُلّه ويعِلّه وهرّه يهُرّه ويهِرّه إذا كرهه ويقال أحبّه يحبّه وجاء حبّه يحِبّه ولا يكون فيه يفعُل قال الشاعر

لعمرك إنّني وطلاب مصر … لكالمزداد ممّا حبّ بُعدا

وقال الآخر أيضاً

وأقسم لولا تمره ما حببته … وكان عياض منه أدنى ومشرق

وقرأ أبو رجاء العطاردي فاتّبعوني يحبِبْكم الله ففعل في هذا شيئين أحدهما أنّه جاء به من حبّبت والآخر أنّه أدغم في موضع الجزم وهذا مذهب تميم

وقيس وأسد وجماعة من العرب يقولون ردُّ يا فتى يدغمون ويحرّكون الدال الثانية لالتقاء الساكنين فيتبعون الضمّة الضمّة ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول ردَّ يا فتى لأنّ الفتح أخفّ الحركات ومنهم من يقول ردِّ يا فتى فيكسر لأنّ حقّ التقاء الساكنين الكسر فإذا كان الفعل مكسوراً ففيه وجهان تقول فرِّ يا فتى للإتباع وللأصل في التقاء الساكنين وتفتح لأنّ الفتح أخفّ الحركات وإذا كان مفتوحاً فالفتح للإتباع ولأنّه أخفّ الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين نحو عضَّ يا فتى فإذا لقيته ألف ولام فالأجود الكسر من أجل ما بعده وهي لام المعرفة نحو

فغضِّ الطرف إنّك من نمير … فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ومنهم من يجريه مجرى الأوّل فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة في القول الأوّل فيقول

ذمَّ المنازل بعد منزلة اللوى … والعيش بعد أولئك الأيّام

وإن كان من شأنه أن يرفع أو يكسر فعل ذلك وممّا جاء في القرآن على هذه اللغة قوله عزّ وجلّ ومن يشاقِّ الله فإنّ الله شديد العقاب وأمّا أهل الحجاز فيجرونه على القياس الأصليّ فيقولون اُردُدْ واعضَضْ ويقولون افرِرْ من زيد واعضَض لمّا سكن الثاني ظهر التضعيف لأنّه لا يلتقي ساكنان وكلّ ذلك من قولهم وقول التميميّين قياس مطّرد وقد شرحناه في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح وقال الآخر

إذا ضيّقت أمراً ضاق جدّاً … وإن هوّنت ما قد عزّ هانا
فلا تهلك لشيء فات يأساً … فكم أمر تصعّب ثمّ لانا
سأصبر من رفيقي إن جفاني … على كلّ الأذى إلّا الهوانا
فإنّ المرء يجزع في خلاءٍ … وإن حضر الجماعة أن يهانا

وقال آخر أحسبه من لصوص بني سعد قال أبو الحسن هو عبيد بن أيّوب العنبري وأنشدني هذا الشعر ثعلب

فإنّي وتركي الإنس من بعد حبّهم … وصبري عمّن كنت ما إن أزايله
لكالصقر جلّى بعد ما صاد قنية … قديراً ومشويّاً عبيطاً خرادله

أهابوا به فازداد بعدا وصدّه … عن القرب منهم ضوء برق ووابله
ألم ترني صاحبت صفراء نبعة … لها ربذيّ لم تفلّل معابله
وطال احتضاني السيف حتى كأنما … يلاط بكشحي جفنه وحمائله
أخو فلوات صاحب الجن وانتحى … عن الإنس حتى قد تقضّت وسائله
له نسب الإنسيّ يعرف نجره … وللجن منه شكله وشمائله

قوله وصبري عمّن كنت ما إن أزايله إنّ زائدة وهي تزاد مغيّرة للإعراب وتزاد توكيدا وهذا موضع ذاك والموضع الذي تغيّر فيه الإعراب هو وقوعها بعد ما الحجازية تقول ما زيد أخاك وما هذا بشرا فإذا دخلت إنْ هذه بطل النصب بدخولها فقلت ما إنْ زيد منطلق قال الشاعر

وما إنْ طبّنا جبن ولكن … منايانا ودولة آخرينا

فزعم سيبويه أنها منعت ما العمل كما منعت ما إنّ الثقيلة أن تنصب تقول إنّ زيدا منطلق فإذا دخلت ما صارت من حروف الابتداء ووقع بعدها المبتدأ وخبره والأفعال نحو إنما زيد أخوك وإنما يخشى الله من عباده العلماء ولولا ما لم يقع الفعل بعد إنّ لأنّ إنّ بمنزلة الأفعال فلا يلي فعل فعلا لأنه لا يعمل فيه فأما كان يقوم زيد وكاد تزيغ قلوب فريق منهم ففي كان وكاد فاعلان مكنيان وما تزاد على ضربين فأحدهما أن يكون دخولها في الكلام كإلغائها نحو فبما رحمة من الله لنت لهم أي فبرحمة وكذلك مما خطيئاتهم أغرقوا وكذلك مثلا ما بعوضة وتدخل لتغيير اللفظ فتوجب في الشيء ما لولا هي لم يقع نحو ربما ينطلق زيد وربما يودّ الذين كفروا لولا ما لم يقع ربّ على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء وكذلك جئت بعد ما قام زيد كما قال المرّار

أعلاقة أمّ الوليد بعدما … أفنان رأسك كالثغام المخلس

فلولا ما لم يقع بعدها إلا اسم واحد وكان مخفوضا بإضافة بعد إليه تقول جئتك بعد زيد وقوله لما الصقر جلّى تأويل التجلّي أن يكون يحسّ شيئا فيتشوّف له فهذا معنى جلّى قال العجاج تجلّي البازي إذا البازي كسر أي نظر ويقال تجلّى فلان فلانة تجلّيا واجتلاها اجتلاء أي نظر إليها وتأمّلها والأصل واحد

وقوله قديرا وهو ما يطبخ في القدر يقال قدير ومقدور كقولك قتيل ومقتول وقوله عبيطا خرادله والعبيط الطريّ يقال لحم عبيط إذا كان طريّا وكذلك دم عبيط ويقال اعتبط فلان بكرته إذا نحرها شابّة من غير علّة وكذلك اعتبط فلان إذا مات شابّا قال أمية

من لا يمت عبطة يمت هرما … للموت كأس فالمرء ذائقها

وحدّثني الزيادي إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد قال تحدّث رجل من الأعراب قال نزلت برجل من طيّئ فنحر لي ناقة فأكلت منها فلما كان الغد نحر أخرى فقلت إنّ عندك من اللحم ما يغني ويكفي فقال إني والله ما أطعم ضيفي إلا لحما عبيطا قال وفعل ذلك في اليوم الثالث وفي كل ذلك آكل شيئا ويأكل الطائي أكل جماعة ثم يؤتى باللبن فأشرب شيئا ويشرب عامّة الوطب فلما كان في اليوم الثالث ارتقبت غفلته فاضطجع فلما امتلأ نوما استقت قطيعا من إبله فأقبلتها الفجّ فانتبه واختصر على الطريق حتى وقف لي في مضيق منه فألقم وتره فوق سهمه ثم ناداني لتطب نفسك عنها قلت أرني آية قال انظر إلى ذلك الضبّ فإني واضع سهمي في مغرز ذنبه فرماه فأندر ذنبه فقلت زدني قال انظر إلى أعلى فقاره فرماه فأثبت سهمه في الموضع ثم قال لي الثالثة والله في كبدك قال قلت شأنك بإبلك قال كلا حتى تسوقها إلى حيث كانت فلما انتهيت بها قال فكّرت فيك فلم أجد لك عندي ترة تطالبني بها وما أحسب الذي حملك على أخذ إبلي إلا الحاجة قال قلت هو والله ذاك قال فاعمد إلى عشرين من خيارها فخذها قال فقلت والله لا أفعل حتى تسمع مدحك والله ما رأيت رجلا أكرم ضيافة ولا أهدى لسبيل ولا أرمى كفّا ولا أوسع صدرا ولا أرغب جوفا ولا أكرم عفوا منك قال فاستحيى فصرف وجهه عني ثم قال انصرف بالقطيع مباركا لك فيه وقوله خرادله يعني قطعه يقال ضربه ضربا خرذله وتأويله قطعه كما قال والضرب يمضي بيننا خرادلا وقوله أهابوا به يقول دعوه يقال أبّه به وأهاب به أي ناداه قال القرشي

أهاب بأحزان الفؤاد مهيب … وماتت نفوس للهوى وقلوب

وقوله ضوء برق ووابله أراد صدّ عنهم ضوء برق ووابله فأضاف الوابل من المطر

الى البرق وانما الاضافة الى الشيء على جهة التضمين ولا يضاف الشيء الى الشيء الا وهو غيره او بعضه فالذي هو غيره نحو غلام زيد ودار عمرو والذي هو بعضه ثوب خز وخاتم حديد وانما اضاف الوابل الى البرق وليس هو له كما قلت دار زيد على جهة المجاورة وانهما راجعان الى السحابة وقد يضاف ما كان كذا على السعة كما قال

حتى انخت قلوصي في دياركم … بخير من يحتذي نعلا وحافيها

فاضاف الحافي الى النعل والتقدير حاف منها **وقوله** الم ترني صاحبت صفراء نبعة فالنبع خير الشجر للقسي ويقال ان النبع والشوحط والشريان شجرة واحدة ولكنها تختلف اسماؤها وتكرم بمنابتها فما كان في قلة الجبل منها فهو النبع وما كان في سفحه فهو الشوحط وما كان في الحضيض فهو الشريان **وقوله** لها ربذي يريدوترا شديد الحركة عند دفع السهم يقال رجل ربذ اليد اذا كان يكثر التحريك ليديه والعبث بهما ويوصف به الفرس لكثرة حركة قوائمه وكان الاصل ربذيا لانه ربذ ولكن ما كان من فعل فنسب اليه فتح موضع العين منه استثقالا لاجتماع ياءي النسب وكسرة اللام لان ياءي النسب تكسران ما يليهما فلم يدعوا مع ذلك العين مكسورة تقول في النسب الى النمر بن قاسط نمري والى الحبطات حبطي والى شقرة وهو الحرث بن تميم بن مر شقري وفي النسب الى عم عموي يا فتى **وقوله** لم تفلل يريد لم ينكسر حدها من الفلول **ويروى** ان عروة ابن الزبير سال عبد الملك ان يرد عليه سيف اخيه عبد الله بن الزبير فاخرجه اليه في سيوف منتضاة فاخذ عروة من بينها فقال له عبد الملك بم عرفته قال بما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم … بهن فلول من قراع الكتائب

والمعبلة واحدة المعابل وهي سهم خفيف قال عنترة

وآخر منهم اجررت رمحي … وفي البجلي معبلة وقيع

قال ابو الحسن بجلة قبيلة من بني الجهينو من اليمن

باب

قال ابو العباس

تزوج خالد بن يزيد بن معوية نساء هن شرف من هن منه منهن ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وآمنة بنت سعيد بن العاصي بن امية ورملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي **ففي ذلك** يقول بعض الشعراء يحض عليه عبد الملك يحرش

عليك امير المؤمنين بخالد … ففي خالد عما تريد صدود تجب

اذا ما نظرنا في مناكح خالد … عرفنا الذي ينوي واين يريد

فطلق آمنة بنت سعيد فتزوجها الوليد بن عبد الملك ففي ذلك يقول خالد

فتاة ابوها ذو العصابة وابنه … وعثمان ما اكفاؤها بكثير

فان تفتلتها والخلافة تنقلب … باكرم علقى منبر وسرير

قوله ابوها ذو العصابة يعني سعيد بن العاصي بن امية وذلك ان قومه يذكرون انه كان اذا اعتم لم يعتم قرشي اعظاما له وينشدون

ابو اححة من يعتم عمته … يضرب وان كان ذا مال وذا عدد

ويزعم الزبيريون ان هذا البيت باطل موضوع **وقوله** فان تفتلتها يقول تاخذها فجاءة من ذلك قول الشاعر

من يامن الايام بعد صبيرة القرشي ماتا … سبقت منيته المشيب وكان ميتته افتلاتا

وفي الحديث ان رجلا قال يا رسول الله ان امي افتلتت اي ماتت فجاءة **ويروى** ان آمنة لبثت عند الوليد فلما هلك عبد الملك سعى بها ساع الى الوليد قال ابو العباس وبلغني انها سعت بها احدى ضرائرها الى الوليد بانها لم تبك على عبد الملك كما بكى نظائرها فقال لها الوليد في ذلك فقالت صدق القائل [illegible] فائلة ماذا اقول يا ليته كان بقي حتى يقتل اخا لي آخر كعمرو بن سعيد

وفي رملة بنت الزبير يقول خالد

تجول خلاخيل النساء ولا ارى … لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

فلا تكثروا فيها الملام فانني … تخيرتها منهم زبيرية قلبا

احب بني العوام طرا لحبها … ومن اجلها احببت اخوالها كلبا

وزيد فيها

فان تسلمي نسلم وان تتنصري … يعلق رجال بين اعينهم صلبا

ويروى أن عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال خالد يا أمير المؤمنين على قائله
لعنة الله وذكر العتبي أن الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما أكره عبد
الله بن جعفر على أن زوجه ابنته استأجله في نقلها سنة ففكر عبد الله في الانفكاك
منه فالقي في روعه خالد بن يزيد فكتب اليه يعلمه ذلك وكان الحجاج تزوجها
باذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلاً فاستأذن من ساعته على عبد الملك
فقيل له أفي هذا الوقت فقال انه أمر لا يؤخر فاعلم عبد الملك بذلك فاذن
له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيم السرى يا أبا هاشم قال أمر جليل
لم آمن أن أؤخره فتحدث على حادثة فلا أكون قضيت حق بيعتك فقال وما
هو قال أتعلم انه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل
الزبير وآل أبي سفيان قال لا قال فان تزوجي الى آل الزبير حلل ما كان لهم
في قلبي فما أهل بيت أحب الي منهم قال فان ذلك ليكون قال فكيف أذنت
للحجاج أن يتزوج في بني هاشم وأنت تعلم ما يقولون ويقال فيهم والحجاج من
سلطانك بحيث علمت قال فجزاه خيراً وكتب الى الحجاج بعزمة أن يطلقها
فطلقها فغدا الناس عليه يعزونه عنها فكان في من أتاه عمرو بن عتبة بن أبي
سفيان فأوقع الحجاج بخالد فقال كان الأمر الا بأنه فعجز عنه حتى أن نزع
منه فقال له عمرو بن عتبة لا تقل ذا أيها الأمير فان لخالد قديماً سبق اليه
وحديثاً لم يغلب عليه ولو طلب الأمر لطلبه بجد وجد ولكنه علم علماً فسلم
العلم الى أهله فقال الحجاج يا آل أبي سفين أنتم تحبون أن تحلموا ولا يكون
الحلم الا عن غضب فنحن نغضبكم في العاجل ابتغاء مرضاتكم في الآجل ثم
قال الحجاج والله لأتزوجن من هو أمس به رحماً منها ثم لا يمكنه فيه شيء
فتزوج أم الجلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد أما قوله ألقي في روعه
فان العرب تقول ألقي في روعي وفي قلبي وفي جخيفي وفي تاموري كذا وكذا
ومعناه واحد الا أن لهذه الأشياء مواضع مختصة وفي الحديث عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي فالروع والجخيف
غير مختلفين والعرب تقول أذهب الله قلبه ولا قلب له ولا تقول لا روع له

فكأن الروع هو متصل بالقلب عنه يكون الفهم خاصة يقال رأيت قلب الطائر
ولا يقال رأيت روع الطائر والتامور عند العرب بقية النفس عند الموت
وبعضهم يفصح عنه فيجعله دم القلب الذي يبقى للانسان ما بقي يقال صبغه
في تامورك وفي قلبك وفي روعك وفي جخيفك والدماء ممدود مثل التامور
سواء تقول العرب ليس في الحيوان أطول ذماء من الضب وذلك انه يذبح ثم
يطرح في النار بعد أن ظن انه قد برد فربما سعى من النار وقال رجل لابراهيم
ابن أدهم عظني فقال اتخذ الله صاحباً ودع الناس جانباً وقال سعيد بن المسيب
كنت بين القبر والمنبر مفكراً فسمعت قائلاً يقول ولم أره اللهم اني أسألك
عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً قال سعيد فلزمتهن فلم أر الا خيراً قال
الأصمعي كان من دعاء أبي المجيب اللهم اجعل خير عملي ما قارب أجلي قال وكان
يقول في دعائه اللهم لا تكلنا الى أنفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع قال
وحدثني أبو عثمان المازني قال حدثنا أبو زيد قال وقف أعرابي في حلقة يونس
فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه خرجنا من المدينة
مدينة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين رجلاً ممن أخرجته الحاجة
وحمل على المكروه لا يمرضون مريضهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل
الى منزل وان كرهوه والله يا قوم لقد جعت حتى أكلت النوى المحرق ولقد مشيت
حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير أفلا رجل يرحم ابن سبيل
وفل طريق ونضو سفر فانه لا قليل من الأجر ولا غنى عن ثواب الله عز وجل ولا عمل
بعد الموت وهو الذي يقول جل ثناؤه من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً
فيضاعفه له ملي وفي ماجد واجد جواد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو
الأخيار قال فبلغني انه لم يبرح حتى أخذ ستين ديناراً قوله بخص يريد
اللحم الذي يركب القدم هذا قول الأصمعي وقال غيره هو لحم يخالطه بياض
من فساد يحل فيه يقال بخصت عينه بالصاد ولا يجوز الا ذلك ويقال بخسته
حقه بالسين اذا ظلمته ونقصته كما قال جل ثناؤه ولا تبخسوا الناس أشياءهم
وفي المثل تحسبها حمقاء وهي باخس ويدل على انه اللحم الذي قد خالطه الفساد

قول الراجز قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الراجز أبو شراعة، يا قدمي ما أرى لي مخلصا

مما أراه أو تعودا نحصا، وقوله فل فالفل في أكثر كلامهم المنهزم الذاهب

وفي خبر كعب بن معدان الأشعري إنا آثرنا الحد على الفل يعني مجاهدتهم عبد

ربه الصغير لأنه كان مقبلاً على حربهم وتركهم قطريا لأنه كان منهزما

وفي حديث الحجاج بن علاط السلمي وكان قد أسلم ولم تعلم قريش بإسلامه فاستأذن

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم خيبر في أن يصير إلى مكة فيأخذ ما كان له

من مال وكانت له هناك أموال متفرقة وهو رجل غريب بينهم إنما هو أحد بني

سليم بن منصور ثم أحد بني بهز فأذن له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال

يا رسول الله إني أحتاج أن أقول قال فقل قال أبو العباس وهذا كلام حسن ومعنى

حسن يقول أقول على جهة الاحتيال غير الحق فأذن له رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم لأنه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد وأكثر ما يقال في هذا المعنى

تقول كما قال الله عز وجل أم يقولون تقوله فصار إلى مكة فقالت قريش هذا

لعمر أبيه عنده الخبر فقال قولوا فقالوا بلغنا أن القاطع قد خرج إلى أهل خيبر

فقال الحجاج نعم فقتلوا أصحابه قتلاً لم يسمع بمثله وأخذوه أسيراً وقالوا

نريد أن نكارم به قريشا فندفعه إليهم فلا تزال هذه اليد لنا في رقابهم وإنما

بادرت لجمع مالي لعلي أصيب به من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني إليه

التجار ويتصل بهم الحديث قال فاجتهدوا في أن جمعوا إلي مالي أسرع جمع

وسروا وأكثروا السرور وقالوا بلا رغم وأتاني العباس وهو كالمرآة الواله

فقال ويحك يا حجاج ما تقول فقال قلت أكاتم أنت علي خبري قال إي

والله قال فقلت فالبث علي شيئاً حتى يخف موضعي قال فصرت إليه فقلت

الخبر والله على خلاف ما قلت لهم خلفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

قد فتح خيبر وخلفته والله معرسا بابنة ملكهم وما جئتك إلا مسلماً فاطو

الخبر ثلاثا حتى أعجز القوم ثم أشعه فإنه والله الحق فقال العباس أحق

ما تقول قلت إي والله قال فلما كان بعد ثالثة تخلق العباس وأخذ عصاه

وخرج يطوف بالبيت قال فقالت قريش يا أبا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة

قال كلا ومن حلفتم به لقد فتحها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأعرس

بابنة ملكهم قالوا من أتاك بهذا الحديث قال الذي أتاكم بخلافه ولقد جاءنا

مسلماً ثم أتت الأخبار من النواحي بذلك فقالوا أفلتنا الخبيث وقوله لهم

وأصل الفل مأخوذ من فللت الحديدة إذا كسرت حدها والنضو البالي

المجهود يقال ناقة نضو إذا أجهدها السير وجمعها أنضاء وفلان نضو من

المرض وقوله لا يستقرض من عوز العوز تعذر المطلوب يقال أعوز فلان فهو

معوز إذا لم يجد والمعاوز في غير هذا الموضع الثياب التي تبتذل ليصان بها

غيرها وقوله ولكن ليبلو الأخبار يقال الله يبلوهم ويبتليهم ويختبرهم بمعنى

وتأويله يمتحنهم وهو العالم عز وجل بما يكون كعلمه بما كان قال الله عز وجل

ليبلوكم أيكم أحسن عملاً قال أبو العباس وحدثني أبو عثمان المازني قال رأيت

أبا فرعون العدوي ومعه ابنتاه وهو في سكة العطارين بالبصرة يقول

بنيتي صابرا أباكما، إنكما بعين من يراكما، الله ربي سيدي مولاكما،

ولو يشاء عنهم أغناكما، وكان أبو فرعون وهو من بني عدي الرباب بن عبد

مناة بن أد قال اليزيدي هو مولاهم وكان فصيحا وقدم قوم من الأعراب

البصرة من أهله فقيل له تعرض لمعروفهم فقال

ولست بسائل الأعراب شيئاً	حمدت الله إذ لم يأكلوني

وروى الأسدي أنه افتقر رجل من الصيارفة بإلحاح الناس في أخذ أموالهم

التي كانت لهم لديه وتعذر أمواله التي كانت له عند الناس فسأل جماعة من

إخوانه أن يصيروا معه إلى رجل من قريش كان موسراً من أولاد أجوادهم ليسد

من خلته فصاروا إليه فجلسوا في الصحن فخرج إليهم يخطر بقضيب في يده حتى

ثنى وسادة فجلس عليها فذكروا حاجتهم وخلة صاحبهم مع قديم نعمته وقرب

جواره فخطر بالقضيب ثم قال متمثلاً

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه	صنيعة تقوى أو صديق توامقه
بخلت وبعض البخل حزم وقوة	فلم يفتلذك المال إلا حقائقه

ثم أقبل على القوم فقال إنا والله ما نجمد عن الحق ولا نتدفق في الباطل وإن

لنا لحقوقا تشغل فضول اموالنا وما كل من افلس من الصيارفة اختلنا لجبره
قوموا رحمكم الله قال فابتدر القوم الابواب قوله يفتلذ لك المال يقول
يقتطع منك يقال فلذ له من العطاء اى قطع له وقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يوم بدر حين قال الغلامان في القوم عتبة بن ربيعة وشيبة بن
ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان وفلان فقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها
وقال ابو قحافة اعشى باهلة يعني المنتشر بن وهب الباهلي

تكفيه فلذة كبد ان ألمّ بها   من الشواء ويروي شربه الغمر

وقال عبد الملك بن عمير استعمل عتبة بن ابي سفيان رجلا من آله على الطائف
فظلم رجلا من ازد شنوءة فاتى الازدي عتبة فمثل بين يديه وقال

أمرت من كان مظلوما ليأتيكم   فقد اتاكم غريب الدار مظلوم

ثم ذكر ظلامته فقال له عتبة اني اراك اعرابيا جافيا والله ما احسبك
تدري كم تصلي في كل يوم وليلة فقال أرأيت ان انبأتك ذاك أتجعل لي
عليك مسئلة فقال نعم فقال الاعرابي

إن الصلاة اربع واربع   ثم ثلاث بعدهن اربع   ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال صدقت فاسئل فقال كم فقار ظهرك قال لا ادري قال افتحكم بين الناس
وانت تجهل هذا من نفسك قال ردوا عليه غنيمته قوله فقار انما هو جمع
فقارة ويقال فقرة فمن قال في الواحدة فقرة قال في الجمع فقر كقولك
كسرة وكسر ومن قال في الواحدة فقارة قال في الجميع فقار كقولك دجاجة
ودجاج وحمامة وحمام وشهد اعرابي عند معوية بشيء كرهه فقال له معوية
كذبت فقال له الاعرابي الكاذب والله متزمل في ثيابك فقال معوية
وتبسم هذا جزاء من عجل قال ابو العباس قرأت على عبد الله بن محمد المعروف
بالتوزي عن ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي قال كانت السواقط ترد اليمامة
في الاشهر الحرم لطلب التمر فان وافقت ذلك والا اقامت في البلد الى اوانه
لئلا تخرج منه في شهر حرام فكان الرجل منهم اذا قدم يأتي رجلا من بني حنيفة

أرأيتك

وهم اهل اليمامة اعني بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط
ابن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار فيكتب له
على سهم او غيره فلان جار فلان والسواقط من ورد اليمامة من غير اهلها وقد
كان النعمان بن المنذر اراد ان يجليهم منها فاجارهم مرارة بن سلمى الحنفي
ثم احد بني ثعلبة بن الدول بن حنيفة فسوغه الملك ذلك فقال اوس بن
حجر يحض النعمان عليه

نعم ابن سلمى مرارة اسه   مولى السواقط دون آل المنذر
منع اليمامة حزنها وسهولها   من كل ذي تاج كريم المفخر

وذكر ابو عبيدة ان رجلا من السواقط من بني ابي بكر بن كلاب قدم اليمامة ومعه
اخ له فكتب له عمير بن سلمى انه جار له وكان اخو هذا الكلابي جميلا فقال
له قرين اخو عمير لا تردن ابياتنا باخيك هذا فرآه بعد بين ابياتهم فقتله
قال ابو الحسن الاخفش قال ابو العباس قرين ووجدته بخط دماذ رفيع بن سلمة
صاحب ابي عبيدة قرين ودماذ لقب قال ابو عبيدة واما المولى فذكر ان قرينا
اخا عمير كان يتحدث الى امرأة اخي الكلابي فعثر عليه زوجها فخافه قرين على نفسه
فقتله وكان عمير غائبا فاتى الكلابي قبر سلمى ابي عمير وقرين فاستجار به وقال

اذا استجرت من اليمامة فاستجر   زيد بن يربوع وآل مجمع
وأتيت سلمى فعذت بقبره   واخو الزمانة عائذ بالامنع
أقرين انك لو رأيت فوارسي   بعمايتين الى جوانب صلفع
حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن   للغدر خائنة مغل الاصبع

فلجأ قرين الى قتادة بن مسلمة بن عبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة
فحمل قتادة الى الكلابي ديات مضاعفة وفعلت وجوه حنيفة مثل ذلك فابى
الكلابي ان يقبل فلما قدم عمير قالت له امه وهي ام قرين لا تقتل اخاك وسق
الى الكلابي جميع ماله فابى الكلابي ان يقبل وقد لجأ قرين الى خاله السمين بن
عبد الله فلم يمنع عميرا منه فاخذه عمير فمضى به حتى قطع الوادي فربطه الى نخلة
وقال للكلابي اما اذا ابيت الا قتله فامهل حتى اقطع الوادي وارتحل

عن جواري فلا خير لك فيه فقتله الكلابي ففي ذلك يقول عمير

قتلنا اخانا للوفاء بجارنا ... وكان ابونا قد تجير مقابره

وقالت ام عمير

تعد معاذرا لا عذر فيها ... ومن يقتل اخاه فقد ألاما

قوله ولم تكن للغدر خائنة ولم يقل خائنا فانما وضع هذا في موضع المصدر والتقدير ولم تكن ذا خيانة وقوله للغدر اي من اجل الغدر وقال المفسرون والنحويون في قول الله عز وجل وانه لحب الخير لشديد اي من اجل حب الخير والخير ههنا المال من قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية وقوله لشديد اي لبخيل والتقدير والله اعلم انه لبخيل من اجل حبه للمال تقول العرب فلان شديد ومتشدد اي بخيل قال طرفة

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي ... عقيلة مال الفاحش المتشدد

وقلما يجيء المصدر على فاعل فمما جاء على وزن فاعل قولهم عوفي عافية وفلج فالجا وقم قائما اي قياما وكما قال ، ولا خارجا من في زور كلام ، اي ولا يخرج خروجا وقد مضى تفسير هذا والمغل الذي عنده غلول وهو ما يختان ويحتجن ويستعمل مستعارا في غير المال يقال غل يغل كقول الله عز وجل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ويقال اغل فهو مغل اذا صودف يغل او نسب اليه ومن قرأ وما كان لنبي ان يغل فتأويله ان يأخذ ويستأثر ومن قرأ يغل فتأويله على ضربين يكون ان يقال ذلك فيه ويكون وهو الذي يختار ان يخون اصحابه فان قال قائل كيف يكون التقدير وقد قال وما كان لنبي ان يغل فيغل لغيره وانت لا تقول ما كان لزيد ان يقوم عمرو فالجواب له انه في التقدير على معنى ما ينبغي لنبي ان يخون كما قال الله عز وجل وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ولو قلت ما كان لزيد ان يقوم عمرو اليه لكان جيدا للراجع وكان جيدا على تقديرك ما كان زيد ليقوم عمرو اليه كما قلنا في الاية والاصبع افصح وقد يقال اصبع واصبع واصبع وموضعها ههنا موضع اليد يقال لفلان عليك يد ولفلان عليك اصبع وكل جيد وانما يعني ههنا النعمة واما قوله قتلنا اخانا للوفاء بجارنا فيكون على ضربين احدهما ان يكون فخم نفسه وعظمها فذكرها باللفظ الذي يذكر به الجميع والعرب تفعل ذلك ويعد كبرا ولا ينبغي على حكم الاسلام ان يكون هذا مستعملا الا عن الله عز وجل لانه ذو الكبرياء كما قال تبارك وتعالى انا انزلناه في ليلة القدر وانا اوحينا اليك وكل صفات الله عز وجل اعلى الصفات واجلها فما استعمل في المخلوقين على تلك الالفاظ وان خالفت في الحكم فحسن جميل كقولك فلان عالم وفلان قادر وفلان رحيم وفلان ودود الا ما وصفنا قبل من ذكر التكبر فانك اذا قلت فلان جبار او متكبر كان عليه عيبا ونقصا لمخالفة هاتين الصفتين الحق وبعدهما من الصواب لانهما للمبدئ المعيد الخالق البارئ ولا يليق ذلك بمن تكسره الجوعة وتطغيه الشبعة وتنقصه اللحظة وهو في كل اموره مدبر واما القول الاخر في البيت وهو قوله قتلنا اخانا فمعناه انه له ولمن شايعه من عشيرته واما قولها ومن يقتل اخاه فقد الاما تقول اتى ما يلام عليه يقال الام الرجل اذا تعرض لان يلام

باب قال ابو العباس

انشدنا السعدي ابو محلم

انا سألنا قومنا فخيارهم ... من كان افضلهم ابوه الاول
اعطى الذي اعطى ابوه قبله ... وتبخلت ابناء من يتبخل

وانشدني ايضا

لطلحة بن حبيب حين تسأله ... اندى واكرم من فند بن هطال
وبيت طلحة في عز ومكرمة ... وبيت فند الى ربق واحمال
الا فتى من بني ذبيان يحملني ... وليس يحملني الا ابن حمال
فقلت طلحة اولى من عمدت له ... وجئت امشي اليه مشي مختال
مستيقنا ان حبلي سوف يعلقه ... في رأس ذيالة او رأس ذيال

قوله الى ربق واحمال انما اراد جمع حمل على القياس كما تقول في جمع باب فعل جمل واجمال وصنم واصنام وقوله الا فتى من بني ذبيان يحملني يعني ذبيان

أبن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وانشد بعضهم
وليس حاملني الّا ابن حمّال وهذا لا يجوز في الكلام لانه اذا نوّن الاسم لم
يتّصل به المضمر لانّ المضمر لا يقوم بنفسه فانما يقع معاقبا للتنوين تقول هذا
ضاربُ زيدًا غدًا وهذا ضاربك غدًا ولا يقع التنوين هاهنا لانه لو وقع
لانفصل المضمر وعلى هذا قول الله عزّ وجلّ انّا منجّوك واهلك وقد روى سيبويه
بيتين محمولين على الضرورة وكلاهما مصنوع وليس احد من النحويين المفتّشين
يجيز مثل هذا في الضرورة لما ذكرت لك من انفصال الكناية والبيتان اللذان رواهما سيبويه

هم القائلون الخير والآمرونه ... اذا ما خشوا يومًا من الامر معظما

وانشد

ولم يرتفق والناس محتضرونه ... جميعًا وايدي المعتفين رواهقه

وانما جاز ان تبين الحركة اذا وقفت في نون الاثنين والجميع لانه لا يلتبس بالمضمر
تقول هما رجلانِه وهم ضاربونَه اذا وقفت لانه لا يلتبس بالمضمر اذ كان لا يقع هذا
الموقع ولا يجوز ان تقول ضربتُه وانت تريد ضربتُ والهاء لبيان الحركة لانّ المفعول
يقع في هذا الموضع فيكون لبسًا فامّا قولهم ارمه واغزه فتلحق الهاء لبيان الحركة
فانما جاز هذا لما حذفت من اصل الفعل ولا يجوز في غير المحذوف وقوله في رأس
ذيّالٍ يعني فرسًا انثى او حصانًا والذيّال الطويل الذنب وانما يحمد منه طول
شعر الذنب وقصر العسيب وامّا الطويل العسيب فمذموم ويقال ذلك
للثور ايضًا اعني ذيّالًا قال امرؤ القيس

فجال الصوار واتّقين بقرهب ... طويل القرا والروق اخنس ذيّال

ويقال للرجل ايضًا ذيّال اذا كان يجرّ ذيله اختيالًا ويقال له فضفاض في ذلك
المعنى ويروى عن عمر بن عبد العزيز انه قال لمؤدّبه كيف كانت طاعتي ايّاك
وانت تؤدّبني قال احسن طاعة قال فاطعني الآن كما كنت اطيعك اذ ذاك خذ
من شاربك حتى تبدو شفتاك ومن ثوبك حتى تبدو عقباك العقب مؤنثة
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل الازار في النار
وقال آخر

مالددٍ ما لددٍ ما له ... يبكي وقد انعمتُ ما باله
مالي اراه مطرقًا ساميًا ... ذا سنةٍ يوعد اخوالَه
وذاك منه خلقٌ عادةٌ ... ان يفعل الامر الذي قاله
انّ ابن بيضاء وترك الندى ... كالعبد اذ قيّد اجماله
آليت لا ادفن قتلاكم ... فدخّنوا المرء وسرباله
الدرع لا ابغي بها نثرةً ... كلّ امرئٍ مستودعٌ ماله
والرمح لا املأ كفّي به ... واللبد لا اتبع تزواله

قوله مالددٍ يعني رجلًا وددٌ هو في الاصل اللهو قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لستُ من ددٍ ولا ددٌ منّي وقد يكون في غير هذا الموضع مأخوذًا من
العادة وهذه اللام الخافضة تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمر
والفتح اصلها ولكن كسرت مع الظاهر خوف اللبس بلام الخبر تقول انّ هذا
لزيدٍ فيعلم انه شيء في ملك زيد فان قلت هذا لزيدٌ في الوقف علم قبل
الادراج انه زيدٌ ولو فتحت المكسورة لم يعلم الملك من المعنى الآخر في الوقف
وامّا المضمر فبيّنٌ فيه لانّ علامة المخفوض غير علامة المرفوع تقول انّ هذا لانت
وقوله وقد انعمت ما باله فما زائدة والبال هاهنا الحال وللبال موضع آخر
وحقيقته الفكر تقول ما خطر هذا على بالي وقوله مطرقًا ساميًا فالسامي الرافع
رأسه تقول سما يسمو اذا ارتفع والمطرق الساكت المفكّر فانما اراد ساميًا
بنفسه وقوله ذا سنةٍ يقول كانه لطول اطراقه في نعسة وقوله كالعبد اذ قيّد
اجماله يريد انه غير مكترث لاكتساب المجد والفضل وذلك انّ العبد الراعي
اذا قيّد اجماله لفّ رأسه ونام مجرة وهذا شبيه بقوله واقعد فانّك انت الطاعم
الكاسي وقوله فدخّنوا المرء وسرباله يروى انه طعن فارسًا منهم فاحدث فقال
نظّفوه فانّي لا ادفن القتيل منكم الّا طاهرًا وقوله الدرع لا ابغي بها نثرةً
فالنثرة الدرع السابغة يقول درعي هذه تكفيني وقوله كلّ امرئٍ مستودعٌ ماله
اي مسترهن باجله وهو كقول الاعشى

كنت المقدّم غير لابس جنّةٍ ... بالسيف تضرب معلمًا ابطالها

وعلمت أن النفس تلقى حتفها ... ما كان خالقها المليك قضى لها

وقوله والرمح لا أملأ كفي به يتأول على وجهين أحدهما أن الرمح لا يملأ كفي وحدي أنا أقاتل بالسيف وبالرمح وبالقوس وغير ذلك والقول الآخر أني لا أملأ كفي به إنما أختلس به اختلاسا كما قال الشاعر

ومدجج سبقت يداي له ... تحت الغبار بطعنة خلس

وقوله واللبد لا أتبع تزواله يقول إن انحل الحزام فمال اللبد لم أمِل معه أي أنا فارس ثبت وقال الفرزدق ونزل به ذئب فأضافه

وأطلس عسال وما كان صاحبا ... رفعت لناري موهنا فأتاني

فلما دنا قلت ادن دونك إنني ... وإياك في زادي لمشتركان

فبت أقد الزاد بيني وبينه ... على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لما تكشر ضاحكا ... وقائم سيفي من يدي بمكان

تعش فإن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما ... أخيين كانا أرضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى ... رماك بسهم أو شباة سنان

وقوله وأطلس عسال الأطلس الأغبر وحدثني مسعود بن بشر قال أنشدني طاهر ابن علي الهاشمي قال سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد في صفة الذئب ، يهدي بني محارب مزداره ، أطلس يخفي شخصه غباره ، في شدقه شفرته وناره ، قوله يخفي شخصه غباره يقول هو في لون الغبار فليس يتبين فيه وقوله عسال فإنما نسبه إلى مشيته يقال مر الذئب يعسل وهو مشي خفيف كالهرولة قال الشاعر يصف رمحا

لدن بهز الكف يعسل متنه ... فيه كما عسل الطريق الثعلب

وقال لبيد

عسلان الذئب أمسى قاربا ... برد الليل عليه فنسل

قال أبو عبيدة نسل في معنى عسل وقال الله عز وجل فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون وخفض بهذه الواو لأنها في معنى رب وإنما جاز أن يخفض

بها لوقوعها في معنى رب لأنها حرف خفض وهي أعني الواو وتكون بدلا من الباء في القسم لأن مخرجها من مخرج الباء من الشفة فإذا قلت والله لا فعلن فمعناه أقسم بالله لأفعلن فإن حذفتها قلت الله لأفعلن نصبت لأن الفعل يقع على الاسم فينصبه والمعنى معنى الباء كما قال الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا وصل الفعل فعمل والمعنى معنى من لأنها للتبعيض فقد صارت الواو تعمل بلفظها عمل الباء وتكون في معناها وتعمل عمل رب لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرج وقوله رفعت لناري من المقلوب إنما أراد رفعت له ناري والكلام إذا لم يدخله لبس جاز القلب للاختصار قال الله عز وجل وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة والعصبة تنوء بالمفاتيح تستقل بها في ثقل ومن كلام العرب إن فلانة لتنوء بها عجيزتها والمعنى لتنوء بعجيزتها وأنشد أبو عبيدة للأخطل

أما كليب بن يربوع فليس لها ... عند التفاخر إيراد ولا صدر

مخلفون ويقضي الناس أمرهم ... وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا

مثل القنافذ هداجون قد بلغت ... نجران أو بلغت سوآتهم هجر

فجعل الفعل للبلدتين على السعة ويروى أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائي كيف تنشد بيت الفرزدق فأنشده

غداة أحلت لابن أصرم طعنة ... حصين عبيطات السدائف والخمر

فقال الكسائي لما قال غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عبيطات السدائف تم الكلام فحمل الخمر على المعنى أراد وحلت له الخمر فقال له يونس ما أحسن ما قلت ولكن الفرزدق أنشدنيه على القلب فنصب الطعنة ورفع العبيطات والخمر على ما وصفنا من القلب والذي ذهب إليه الكسائي أحسن في محض العربية وإن كان إنشاد الفرزدق جيدا وقوله فلما دنا قلت ادن دونك أمر بعد أمر وحسن ذلك لأن قوله ادن للتقريب وفي قوله دونك أمر بالأكل كما قال جرير لعياش بن الزبرقان

أعياش قد ذاق القيون مواسمي ... وأوقدت ناري فادن دونك فاصطل

لهم

وقوله على ضوء نار مرة ودخان يكون على وجهين احدهما على ضوء نار وعلى دخان
اى على هاتين الحالتين ارتفعت النار او خبت وجائز ان تعطف الدخان على
النار وان لم يكن للدخان ضياء ولكن للاشتراك كما قال الشاعر

يا ليت زوجك قد غدا … متقلدا سيفا ورمحا

لان معناهما الحمل وكما قال. شراب البان وتمر واقط. فادخل التمر في المشروب
لاشتراك المأكول والمشروب في الحلوق وهذه الآية تحتمل على هذا يرسل عليكما
شواظ من نار ونحاس والشواظ اللهب لا دخان له والنحاس الدخان وهو
معطوف على النار وهي مخفوضة بالشواظ لما ذكرت لك قال النابغة الجعدي

تضيء كمثل سراج الذبا … ل لم يجعل الله فيه نحاسا

اى دخانا وقوله نكن مثل من يا ذئب فمن يقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث
على لفظ واحد فان شئت حملت خبرها على لفظها فقلت من في الدار يحبك عنيت
جمعا او اثنين او واحدا او مذكرا او مؤنثا وان شئت حملته على المعنى فقلت
يحبانك وتحبك اذا عنيت المرأة ويحبونك اذا عنيت جميعا كل ذلك جائز
جيد قال الله عز وجل ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ومنهم من يقول
ائذن لي ولا تفتني وقال تعالى فحمل على المعنى ومنهم من يستمعون اليك وقرأ
ابو عمرو ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا فحمل الاول على اللفظ
والثاني على المعنى وفي القرآن بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره
عند ربه فهذا كله على اللفظ ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على
المعنى وقوله او شباة سنان فالشبا والشباة واحد وهو الحد ومما يستحسن
في وصف الجود والحث على المبادرة به وتعريف حمد العاقبة فيه قول النمر بن
تولب العكلي احد بني عكل بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر

اعاذل ان يصبح صداي بقفرة … بعيدا نآني صاحبي وقريبي
ترى ان ما ابقيت لم اك ربه … وان الذي انفقت كان نصيبي
وذي ابل يسعى ويحسبها له … اخي نصب في رعيها ودؤوب
غدت وغدا رب سواه يقودها … وبدل احجارا وجال قليب

الحلوق

قوله ان يصبح صداي بقفرة فالصدى على ستة اوجه احدها ما ذكر وهو
ما يبقى من الميت في قبره والصدى الذكر من البوم قال ابن مفرغ

وشربت بردا ليتني … من بعد برد كنت هامه
هتافة تدعو صدى … بين المشقر واليمامه

ويقال فلان هامة اليوم او غد اى يموت في يومه او في غد ويقال ذلك للشيخ
اذا اسن والمريض اذا طالت علته والمحتقر لدنو الآجال وفي الحديث ان حسلا
ابا حذيفة بن حسل بن اليمان قال لشيخ آخر تخلف معه في غزوة احد انهض بنا
ننصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانما نحن هامة اليوم او غد وكانا
قد اسنا والصدى حشوة الرأس يقال لذلك الهامة والصدى وتأويل ذلك
عند العرب في الجاهلية ان الرجل كان عندهم اذا قتل فلم يدرك به الثار
انه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدى فيصيح على قبره
اسقوني اسقوني فان قتل قاتله كف ذلك الطائر قال ذو الاصبع العدواني
احد بني عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر

يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي … اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

والصدى ما يرجع عليك من الصوت اذا كنت بمتسع من الارض او بقرب جبل كما قال

اني على كل ايسار ومعسرة … ادعو حنيفا كما تدعى ابنة الجبل

يعني الصدا وتأويله انه يجيبني في سرعة اجابة الصدى وقال الآخر

كأني اذ دعوت بني سليم … دعوت بدعوتي لهم الجبالا

والصدأ مهموز صدأ الحديد وما اشبهه قال النابغة

سهكين من صدإ الحديد كأنهم … تحت السنور جنة البقار

وقال الاعشى

فاما اذا ركبوا فالوجو … ه في الروع من صدإ البيض حم

والصدى مصدر الصدي وهو العطشان يقال صدي يصدى صدى وهو صد
قال طرفة. ستعلم ان متنا صدى اينا الصدي. وقال القطامي

فهن ينبذن من قول يصبن به … مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

تأويل قوله نأى يكون على وجهين يكون أبعدني وأحسن ذلك أن تقول نأى في وقد رويت هذه اللغة الأخرى وليست بالحسنة وإنما جاءت في حروف تقول غاض الماء وغضته ونزحت البئر ونزحتها وهبط الشيء وهبطته وبنو تميم يقولون أهبطته وأحرف سوى هذه يسيرة والوجه في فعل أفعلته نحو دخل فأدخلته ومات وأماته الله تعالى فهذا الباب المطرد ويكون نأى في موضع نأى عني كما قال الله عز وجل وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي كالوا لهم أو وزنوا لهم وقوله ودؤوب يقول والحاج عليه تقول دأبت على الشيء قال الشاعر

دأبت إلى أن ينبت الظل بعدما ... تقاصر حتى كاد في الآل يمصح

وقوله جل ثناؤه كدأب آل فرعون يقول كعادتهم وسنتهم ومثله الذين والديدن وقد مر هذا وقوله وبدل أحجارا وجال قليب فالجال الناحية يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبه ذلك جال وجول قال مهلهل

كأن رماحهم أشطان بئر ... بعيد بين جاليها جرور

ويقال رجل ليس له جول أي ليس له عقل وهذا الشعر نظير قول حاتم الطائي

أماوي إن يصبح صداي بقفرة ... من الأرض لا ماء لدي ولا خمر
ترى أن ما أبقيت لم أك ربه ... وأن يدي مما بخلت به صفر

قال الحرث بن حلزة اليشكري في هذا المعنى

قلت لعمرو حين أرسلته ... وقد حبا من دوننا عالج
لا تكسع الشول بأغبارها ... إنك لا تدري من الناتج
واصبب لأضيافك ألبانها ... فإن شر اللبن الوالج

قوله لا تكسع الشول بأغبارها فإن العرب كانت تنضح على ضروعها الماء البارد ليكون أسمن لأولادها التي في بطونها والغبر بقية اللبن في الضرع فيقول لا تبق ذلك اللبن ليسمن الأولاد فإنك لا تدري من ينتجها فلعلك تموت فتكون للوارث أو يغار عليها وروي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يقول ابن آدم مالي مالي وما لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت ويروى عن بعضهم أنه قال إني أحب البقاء وكالبقاء عندي

حسن الثناء وأنشد أبو عثمان الجاحظ

فإذا بلغتم أرضكم فتحدثوا ... ومن الحديث متالف وخلود

وأنشد

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكم ... بأفعالنا إن الثناء هو الخلد

قال معوية لابن الأشعث بن قيس ما كان جدك قيس بن معدي كرب أعطى الأعشى فقال أعطاه مالا وظهرا ورقيقا وأشياء أنسيتها فقال معوية لكن ما أعطاكم الأعشى لا يبلى وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لابنة هرم بن سنان المري ما وهب أبوك لزهير فقالت أعطاه مالا وأثاثا أفناه الدهر فقال عمر لكن ما أعطاكموه لا يفنيه الدهر وقال المفسرون في قول الله عز وجل عن إبراهيم صلوات الله تعالى عليه واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ثناء حسنا وفي قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم أي يقال له هذا في الآخرين والعرب تحذف هذا الفعل من قال ويقول استغناء عنه قال الله عز وجل فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم أي فيقال لهم ومثله والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى أي يقولون وكذلك والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم

باب ——— قال أبو العباس

قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في خطبة له أيها الناس اتقوا الله الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم منه أدرككم وإن أقمتم أخذكم وحدثني التوزي في إسناد ذكره آخره عبد الملك بن عمير الليثي قال بينا نحن في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه إذ أتى آت فقال هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق فإذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق

حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي الا احصبه لكم فقالوا امهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس اليه حسر اللثام عن فيه ونهض فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا	متى أضع العمامة تعرفوني

وقال يا أهل الكوفة اني لأرى رؤسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها كأني انظر الى الدماء بين العمائم واللحى ثم قال

هذا أوان الشد فاشتدي زيم ، قد لفها الليل بسواق حطم ، ليس براعي ابل ولا غنم ، ولا بجزار على ظهر وضم ، ثم قال ، قد لفها الليل بعصلبي ، أروع خراج من الدوي ، مهاجر ليس بأعرابي ، وقال ، قد شمرت عن ساقها فشدوا ، وجدت الحرب بكم فجدوا ، والقوس فيها وتر عرد ، مثل ذراع البكر أو أشد ، اني والله يا أهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان امير المؤمنين نثر كنانته بين يديه فعجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلبها مكسرا فرماكم بي لأنكم طالما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم في مراقد الضلال والله لأحزمنكم حزم السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون واني والله ما أقول الا وفيت ولا أهم الا مضيت ولا أخلق الا فريت وان أمير المؤمنين أمرني باعطائكم اعطياتكم وان أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين الى من بالكوفة سلام عليكم فلم يقل أحد شيئا فقال الحجاج اكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه شيئا هذا أدب ابن نهية أما والله لأؤدبنكم غير هذا الأدب أو لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق في المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس اعطياتهم فجعلوا

يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الأمير اني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو أقوى على السفر مني أفتقبله بدلا مني فقال الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمي الذي يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتني	تركت على عثمان تبكي حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولا فوطئ بطنه فكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بدلا يوم الدار ان في قتلك أيها الشيخ لصلاحا للمسلمين يا حرسي اضربا عنقه فجعل الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل ويأمر وليه أن يلحقه بزاده ففي ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدي

تجهز فاما أن تزور ابن ضابئ	عميرا واما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما	ركوبك حوليا من الثلج أشهبا
فأضحى ولو كانت خراسان دونه	رآها مكان السوق أو هي أقربا

قوله أنا ابن جلا انما يريد المنكشف الأمر ولم يصرف جلا لأنه أراد الفعل فحكاه والفعل اذا كان فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن الا حكاية كقولك تأبط شرا وكما قال الشاعر

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها	بني شاب قرناها تصر وتحلب

وتقول قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لأنك حكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين وقال الشاعر ، والله ما زيد بنام صاحبه ، وقوله أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ، لسحيم بن وثيل الرياحي وانما قاله الحجاج متمثلا وقوله طلاع الثنايا جمع ثنية والثنية الطريق في الجبل والطريق في الرمل يقال له الخل وانما أراد أنه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها كما قال دريد ابن الصمة يعني أخاه عبد الله

كميش الازار خارج نصف ساقه	بعيد من السوآت طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الأرض وقد مضى تفسير هذا وقوله اني لأرى رؤسا قد أينعت يريد أدركت يقال أينعت الثمرة ايناعا وينعت ينعا وينعا

ويُقرأ انظروا إلى ثَمَرِه إذا أثمر ويَنْعِه ويُنْعِه كلاهما جائز قال أبو عبيدة هذا الشعر قد يُختلف فيه بعضهم ينسبه إلى الأحوص وبعضهم ينسبه إلى يزيد ابن معوية قال أبو الحسن الصحيح أنه ليزيد وهو

ولها بالماطرون إذا	أكل النمل الذي جمعا
خُرفةٌ حتى إذا رَبَعت	سكنت من جِلَّقٍ بِيَعا
في قِبابٍ حول دَسكرةٍ	حولها الزيتون قد يَنَعا

قال أبو الحسن أول هذه الأبيات

طال هذا الهمّ فاكتنعا ... وأمرّ النوم فامتنعا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس قال أبو العباس وقوله هذا أوان الشدّ فاشتدّي زِيَم يعني فرسًا أو ناقةً والشعر للحطم القيسي وقوله قد لفّها الليل بسوّاقٍ حُطَم فهو الذي لا يُبقي من السير شيئًا ويقال رجل حُطَمٌ للذي يأتي على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التي لا تُبقي حطمة وقوله على ظهر وضم الوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر

وفتيان صدقٍ حسان الوجو	ه لا يجدون لشيءٍ ألم
من آل المغيرة لا يشهدو	ن عند المجازر لحم الوضم

وقوله قد لفّها الليل بعَصْلَبيّ أي شديد وأروع أي ذكيّ وقوله خرّاج من الدوّيّ يقال خرّاج من كل غمّاء شديدة ويقال للصحراء دوّيّة وهي التي لا تكاد تنقضي وهي منسوبة إلى الدوّ والدوّ صحراء ملساء لا علم فيها ولا أمارة قال الحطيئة

وأنّى اهتدت والدوّ بيني وبينها	وما خلت ساري الليل بالدوّ يهتدي

والداوية المتسعة التي تسمع لها دويًّا بالليل وإنما ذلك الدويّ من أخفاف الإبل تنفسح أصواتها فيها وتقول جهلة الأعراب أن ذلك عزيف الجن وقوله والقوس فيها وتر عُرُدّ وهو الشديد ويقال عُرُنْد في هذا المعنى وقوله إني والله ما يُقعقع لي بالشنان واحدها شنّ وهو الجلد اليابس فإذا قُعقع به نفرت الإبل منه فضرب ذلك مثلًا لنفسه قال النابغة الذبياني

كأنك من جمال بني أُقيشٍ	يُقعقع بين رجليه بشنّ

قوله ولقد فُرّت عن ذكاء يعني تمام سنّ والذكاء على ضربين أحدهما تمام السنّ والآخر حِدّة القلب فمما جاء في تمام السنّ قول قيس بن زهير جري المذكّيات غِلاب وكما قال زهير

يفضّله إذا اجتهدا عليه	تمامُ السنّ منه والذكاءُ

وقوله فعجم عيدانها يقول مضغها لينظر أيها أصلب يقال عجمت العود إذا مضغته وكذلك كل شيء قال النابغة

فظلّ يعجُم أعلى الرَّوق منقبضًا	في حالك اللون صدقٍ غير ذي أوَدِ

والمصدر العجْم يقال عجمته عجمًا ويقال لنوى كل شيء عجَم مفتوح ومن أسكن فقد أخطأ كما قال الأعشى، وجذعانها كلقيط العجم، وقوله طالما أوضعتم في الفتنة الإيضاع ضرب من السير وقوله فأضحى ولو كانت خراسان دونه، يعني دون السفر رآها مكان السوق للخوف والطاعة وكان من قصة عمير بن ضابئ أن أباه ضابئ بن الحرث البرجمي وجب عليه حبس عند عثمان رضي الله تعالى عنه وأدب وذلك أنه كان استعار كلبًا من قوم فأعاروه إياه ثم طلبوه منه وكان فحّاشًا فرمى أمّهم به فقال في بعض كلامه

وأمّكم لا تتركوها وكلبكم	فإن عقوق الوالدات كبير

فاضطغن على عثمان ما فعل به فلما دُعي به ليؤدّب شدّ سكينًا في ساقه ليقتل بها عثمان فعثر عليه فأحسن أدبه ففي ذلك يقول

وقائلةٍ إن مات في السجن ضابئ	لنعم الفتى تخلو به وتواصله
وقائلةٍ لا يبعدن ذلك الفتى	ولا تبعدن أخلاقه وشمائله
وقائلةٍ لا يبعد الله ضابئًا	إذا الكبش لم يوجد له من ينازله
وقائلةٍ لا يبعد الله ضابئًا	إذا الخصم لم يوجد له من يقاوله
فلا تتبعيني إن هلكت ملامةً	فليس بعارٍ قتل من لا أقاتله
هممت ولم أفعل وكدت وليتني	تركت على عثمان تبكي حلائله
وما الفتك ما أمّرت فيه ولا الذي	تخبّر من لاقيت أنك فاعله

قال أبو العباس وشبيه بقوله ما أحد شأنه عن أبي شجرة السلمي وكان من فتاك

غلاء · بالماطرون · عمياء · ساري الليل · الخصم · خلف

العرب فاتى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يستحمله فقال له عمر ومن انت قال ابو شجرة السلمى فقال له عمر اى عدى نفسه ألست القائل حيث ارتدت

ورويت رمحى من كتيبة خالد ... وانى لارجو بعدها ان اعمرا
وعارضتها شهباء تخطر بالقنا ... ترى البيض فى حافاتها والسنورا

ثم انحنى عليه عمر بالدرة فسعى الى ناقته فحل عقالها واقبلها حرة بنى سليم فاحث السير هربا من الدرة وهو يقول

قد ضن عنها ابو حفص بنائله ... وكل مختبط يوما له ورق
ما زال يضربنى حتى خذيت له ... وحال من دون بعض الرغبة الشفق
ثم التفت اليها وهى جانية ... مثل الرتاج اذا ما لزه الغلق
اقبلتها الخل من شوران مجتهدا ... انى لازرى عليها وهى تنطلق

ويروى انه كان يرمى المسلمين يوم الردة فلا يغنى شيئا فجعل يقول ، هاان رمى عنهم لمغبول ، فلا صريخ اليوم الا المصقول ، قوله وكل مختبط يوما له ورق اصل هذا فى الشجرة ان يخبطها الراعى وهو ان يضربها حتى يسقط ورقها فضرب ذلك مثلا لمن يطلب فضله قال زهير

وليس مانع ذى قربى وذى نسب ... يوما ولا معدما من خابط ورقا

قوله حتى خذيت له يقول خضعت له واكثر ما تستعمل العامة هذه اللفظة بالزيادة تقول استخذيت له وزعم الاصمعى انه شك وانه احب ان يستثبت اهى مهموزة ام غير مهموزة قال فقلت لاعرابى اتقول استخذيت ام استخذأت قال لا اقولهما قلت ولم قال ان العرب لا تستخذى وهذا غير مهموز واشتقاقه من قولهم اذن خذواء وبينة خذوا اى مسترخية قال الاصمعى وقلت لاعرابى اتهمز الفارة قال تهمزها الهرة وقوله انى لازرى عليها وهى تنطلق يقول استحثها يقال زريت عليه اى عبت عليه وازريت به اى قصرت به فيقول انها المجتهدة وانى لازرى عليها اى اعيب عليها الطلب النجاء والسرعة وقال الاخطل

فظل يغذيها وظلت كانها ... عقاب دعاها جنح ليل الى وكر

وقوله هاان رمى عنهم لمغبول يقول مخبول مردود والصريح المحض الخالص يقال ذلك اللبن اذا لم يشبه ماء ويقال عربى صريح ومولى صريح اى خالص قال وحدثنى محمد بن ابراهيم الهاشمى فى اسناد ذكره قال بلغ عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان اقواما يفضلونه على ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فوثب مغضبا حتى صعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال ايها الناس انى ساخبركم عنى وعن ابى بكر انه لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت شاتها وبعيرها فاجتمع راينا كلنا اصحاب محمد ان قلنا يا خليفة رسول الله ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقاتل العرب بالوحى والملائكة يمده الله بهم وقد انقطع ذلك اليوم فالزم بيتك ومسجدك فانه لا طاقة لك بقتال العرب فقال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اوكلكم رأيه على هذا فقلنا نعم فقال والله لان اخر من السماء فتخطفنى الطير احب الى من ان يكون هذا رأيى ثم صعد المنبر فحمد الله وكبره وصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ايها الناس ان كثر اعداؤكم وقل عددكم ركب الشيطان منكم هذا المركب والله ليظهرن الله هذا الدين على الاديان كلها ولو كره المشركون قوله الحق ووعده الصدق ، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، والله ايها الناس لو افردت من جميعكم لجاهدتهم فى الله حق جهاده حتى ابلى بنفسى عذرا او اقتل قتلا والله ايها الناس لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم الله وهو خير معين قال ثم نزل فجاهد فى الله حق جهاده حتى اذعنت العرب بالحق قوله كم من فئة فهى الجماعة وهى مهموزة وتخفيف الهمز فى هذا الموضع ان تقلب الهمزة ياء وان كانت قبلها ضمة وهى مفتوحة قلبتها واوا نحو جؤن تقول جون وقوله لو منعونى عقالا لجاهدتهم على خلاف ما تتأوله العامة ولقول العامة وجه قد يجوز فاما الصحيح

قال ابو الحسن كذا روى ابو العباس ان اعتمرا والذى عندى ان اعتمر تمنى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الاخفش

قال ابو الحسن زريت عليه ازرى زريا وزراية اذا عبت عليه وازريت به اذا قصرت به [illegible] الاخفش

فَإنّ المصدّقَ إذا أخذَ من الصّدقةِ ما فيها ولم يأخذْ ثمنَها قيلَ أخذَ عِقالاً وإذا أخذَ الثمنَ قيلَ أخذَ نقداً قال الشاعر

أتانا أبو الخطّابِ يضربُ طبلَهُ … فَرُدَّ ولم يأخذْ عِقالاً ولا نقدا

والذي تقولُ العامّةُ تأويلُه لو منعوني ما يُساوي عِقالاً فضلاً عن غيرِه وهذا وجهٌ والأوّلُ هو الصحيحُ لأنّه ليس عليهم عِقالٌ يُعقلُ به البعيرُ فيطلبُه فيمنعُه ولكن مجازُه من قولِ العامّةِ ما ذكرنا ومن كلامِ العربِ أتانا بجفنةٍ يقعدُ عليها ثلثةٌ أي لو قعدَ عليها ثلاثةٌ لصلحَ وكانَ ارتدادُ من ارتدَّ من العربِ أن قالوا نُقيمُ الصّلاةَ ولا نُؤتي الزّكوةَ فمن ذلك قولُ الحطيئةِ

ألا كلُّ أرماحٍ قِصارٍ أذِلّةٍ … فِداءٌ لأرماحٍ نُصبنَ على الغَمْرِ

فباستِ بني عبسٍ وأستاهِ طيّئٍ … وباستِ بني دُودانَ حاشى بني نصرِ

أبوا غيرَ ضربٍ يجثمُ الهامَ وقعُهُ … وطعنٍ كأفواهِ المزفّتةِ الحُمْرِ

أطعنا رسولَ اللهِ إذ كانَ حاضراً … فيا لهفَنا ما بالُ دينِ أبي بكرِ

أيُورِثُها بكراً إذا ماتَ بعدَهُ … فتلكَ وبيتِ اللهِ قاصمةُ الظّهرِ

فقوموا ولا تُعطوا اللِّئامَ مَعادَةً … وقوموا ولو كانَ القيامُ على الجمرِ

فِدىً لبني نصرٍ طريفي وتالدي … عشيّةَ ذادوا بالرِّماحِ أبا بكرِ

قوله يجثمُ الهامَ وقعُه إنّما هو مثلُ يُقالُ جثمَ الطائرُ كما يُقالُ بركَ الجملُ وربضَ العنزُ قال أبو الحسن المزفّتةُ الحمرُ قيلَ فيه قولانِ أحدُهما أنّ المزفّتةَ المطليّةُ بالزّفتِ وهو القطرانُ يعني الإبلَ وهذا أشبهُ بكلامِ العربِ ومعناها والآخرُ الزِّقاقُ ٠ وكانَ قيسُ بنُ عاصمِ بنِ سنانِ بنِ خالدِ بنِ منقرٍ عاملاً على صدقاتِ بني سعدٍ فقسمَ ما كانَ في يدِه من أموالِ الصّدقاتِ على بني منقرٍ جميعاً وقال

فمن مُبلغٌ عنّي قريشاً رسالةً … إذا ما أتتها مُحكماتُ الودائعِ

حَبوتُ بما صدّقتُ في العامِ منقراً … وأيأستُ منها كلَّ أطلسَ طامعِ

قوله فاجتمعَ رأيُنا كلِّنا أصحابَ محمّدٍ فإنّما خفضَ كلّاً على أنّه توكيدٌ لأسمائهم المضمرةِ والظاهرُ لا يكونُ بدلاً من المضمرِ الذي يعني به المتكلّمُ

هذا الشعر قد قيل في ردة … والعياذ بالله تعالى من الكفر وزوال الايمان برحمته …

والظاهرة

نفسَه أو يعني به المخاطبَ لا يجوزُ أن تقولَ مررتَ بي زيدٍ لأنّ هذه الياءَ لا يشركُه فيها شريكٌ فيحتاجَ إلى التّبيينِ وكذلك لا يجوزُ ضربتُك زيداً لأنّ المخاطبَ منفردٌ بهذه الكافِ فأمّا الهاءُ نحو مررتُ به عبدِ اللهِ فيجوزُ لأنّا نحتاجُ إلى أن يُعرِّفَنا مبيِّناً من صاحبُ الهاءِ لأنّها ليست للذي يُخاطبُه فلا يُنكرُ نفسَه وإنّما يُحدِّثُ به عن غائبٍ فيحتاجُ إلى البيانِ وقوله أصحابَ محمّدٍ اختصاصٌ ويُنصبُ بفعلٍ مضمرٍ وهو أعني ليُبيِّنَ من هؤلاءِ الجماعةُ كما يُنشدُ «نحنُ بني ضبّةَ أصحابُ الجملْ» أرادَ نحنُ أصحابُ الجملِ ثمّ بيّنَ من هم لأنّ هذا قد كانَ يقعُ على من دونَ ضبّةَ معه وعلى من فوقَها إلى مُضرَ ونزارٍ ومعدٍّ ومن بعدَهم وكذلك نحنُ العربَ أقرى النّاسِ للضّيفِ ونحنُ معاشرَ الصّعاليكِ لا طاقةَ بنا على المروءةِ ويختارُ في هذا الشّعرِ

إنّا بني منقرٍ قومٌ ذوو حسبٍ … فينا سَراةُ بني سعدٍ وناديها

وقليلُ هذا يدلُّ على جميعِ هذا البابِ

بابٌ قال أبو العبّاس

هذه أشعارٌ اخترناها من أشعارِ المولَّدينَ حكيمةٌ مستحسنةٌ يُحتاجُ إليها للتمثّلِ لأنّها أشكلُ بالدّهرِ ويُستعارُ من ألفاظِها في المخاطباتِ والخطبِ والكتبِ قال ابنُ المعذَّلِ

تُكلِّفُني إذلالَ نفسي لعزِّها … وهانَ عليها أن أُهانَ لتُكرَما

تقولُ سَلِ المعروفَ يحيى بنَ أكثمٍ … فقلتُ سَليهِ ربَّ يحيى بنِ أكثما

وقال بشّارُ بنُ بُردٍ يذكرُ عُبيدَ اللهِ بنَ قَزَعةَ وهو أبو المُغيرةِ أخو المَلَويِّ المتكلّمِ قال وقال لنا المازنيُّ لم أرَ أعلمَ من المَلَويِّ بالكلامِ وكانَ من أصحابِ إبراهيمَ النّظّامِ

خليليَّ من كعبٍ أعينا أخاكما … على دهرِه إنّ الكريمَ مُعينُ

ولا تبخلا بُخلَ ابنِ قَزَعةَ إنّه … مخافةَ أن يُرجى نداهُ حزينُ

كأنّ عُبيدَ اللهِ لم يلقَ ماجداً … ولم يدرِ أنّ المكرماتِ تكونُ

فقلْ لأبي يحيى متى تُدركُ العُلى … وفي كلِّ معروفٍ عليكَ يمينُ

إذا جئتَه في حاجةٍ سدَّ بابَهُ … فلم تلقَهُ إلّا وأنتَ كمينُ

نظيرُ قوله وفي كلِّ معروفٍ عليكَ يمينُ قولُ جريرٍ

ولا خير في مال عليه ألية ... ولا في يمين عقدت بالمآثم

وقال إسمعيل بن القاسم

أطع الله بجهدك ... عامدا أو دون جهدك
أعط مولاك كما تطلب من طاعة عبدك

وقال محمود

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

وقال

إني شكرت لظالمي ظلمي ... وغفرت ذاك له على علم
ورأيته أسدى إلي يدا ... لما أبان بجهله حلمي
رجعت إساءته عليه وإحساني فعاد مضاعف الجرم
وغدوت ذا أجر ومحمدة ... وغدا بكسب الظلم والإثم
فكأنما الإحسان كان له ... وأنا المسيء إليه في الحكم
ما زال يظلمني وأرحمه ... حتى بكيت له من الظلم

أخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش لرجل قال له إني مررت بقوم من قريش من آل الزبير أو غيرهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال أفسمعتني أقول إلا خيرا قال لا قال إياهم فارحم وقال الصديق رضي الله تعالى عنه لرجل قال له لأشتمنك شتما يدخل معك في قبرك قال معك يدخل والله لا معي وقال ابن مسعود إن الرجل ليظلمني فأرحمه وقال رجل للشعبي كلاما أقذع له فيه فقال له الشعبي إن كنت صادقا فغفر الله لي وإن كنت كاذبا فغفر الله لك ويروى أنه أتى مسجدا فصادف فيه قوما يغتابونه فأخذ بعضادتي الباب ثم قال

هنيئا مريئا غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

وذكر ابن عائشة أن رجلا من أهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا دابة منه فمال قلبي إليه فسألت عنه فقيل لي هذا الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات

علية

الله تعالى عليهم أجمعين فامتلأ قلبي له بغضا وحسدت عليا أن يكون له ابن مثله فصرت إليه فقلت له أأنت ابن أبي طالب فقال له أنا ابن ابنه فقلت فبك وبأبيك أسبهما فلما انقضى كلامي قال لي أحسبك غريبا قلت أجل قال فمل بنا فإن احتجت إلى منزل أنزلناك أو إلى مال آسيناك أو إلى حاجة عاوناك قال فانصرفت عنه وما على الأرض أحد ~~أحد~~ أحب إلي منه

وقال محمود الوراق

يا ناظرا يرنو بعيني راقد ... ومشاهدا للأمر غير مشاهد
منيت نفسك ضلة وأبحتها ... طرق الرجاء وهن غير قواصد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجي ... درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدما ... منها إلى الدنيا بذنب واحد

وقال الحكمي للفضل بن الربيع

ما من يد في الناس واحدة ... كيد أبو العباس مولاها
نام الكرام على مضاجعهم ... وسرى إلى نفسي فأحياها
قد كنت خفتك ثم أمنني ... من أن أخافك خوفك الله
فعفوت عني عفو مقتدر ... حلت له نقم فألغاها

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة لذي اليمينين

لما رأيتك قاعدا مستثقلا ... أيقنت أنك للهموم قرين
فارفض بها وتعر من أثوابها ... إن كان عندك للقضاء يقين
ما لا يكون فلا يكون بحيلة ... أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته ... وأخو الجهالة معزم محزون
يسعى الذكي فلا ينال بسعيه ... حظا ويحظى عاجز ومهين
الله يعلم أن فرقة بيننا ... في ما أرى شيء علي يهون

وقال صالح بن عبد القدوس

إن يكن ما به أصبت جليلا ... فذهاب العزاء فيه أجل
كل آت لا شك آت وذو الجهل معنى والغم والحزن فضل

وانشد منشد من الأبيات المفردة القائمة بانفسها

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى … إلى بعض ما فيه عليك مقال

ومنها قول ابن وهيب

وإني لأرجو الله حتى كأنما … أرى بجميل الظن ما الله صانع

وقال آخر

ويعرف وجه الحزم حتى كأنما … يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال أشجع السلمي

رأى سري وعيون الناس راقدة … ما أخر الحزم رأى قدم الحذرا

وقال آخر

فلله مني جانب لا أضيعه … وللهو مني والبطالة جانب

وقال آخر

فلو عاب نفسي غير نفسي لسؤته … فكيف ونفسي قد أتت ما يعيبها

وقال آخر

يرى فلتات الرأي والرأي مقبل … كأن له في اليوم عينا على غد

وقال عبد الصمد بن المعذل

أمن على المجتدي … ولا أتبع المن من
كأن لم يزل ما أتى … وما قد مضى لم يكن
أرى الناس أحدوثة … فكوني حديثا حسن

وقال أيضا

زعمت عاذلتي أني لما … حفظ البخل من المال مضيع
كلفتني عذبة الباخل إذ … طرق الطارق والناس هجوع
ليس لي عذر وعندي بلغة … إنما العذر لمن لا يستطيع

وقال الحسن بن هانئ الحكمي

إليك غدت بي حاجة لم أبح بها … أخاف عليها شامتا فأداري
فألق عليها ستر معروفك الذي … سترت به قدما علي عواري

بلغ مقابلة

وقال أيضا

قد قلت للعباس معتذرا … من ضعف شكريه ومعترفا
أنت امرؤ جللتني نعما … أوهت قوى شكري فقد ضعفا
فإليك بعد اليوم تقدمة … لاقتك بالتصريح منكشفا
لا تحدثن إلي عارفة … حتى أقوم بشكر ما سلفا

وقال دعبل بن علي الخزاعي

أحببت قومي ولم أعدل بحبهم … قالوا تعصب جهلا قول ذي بهت
دعني أصل رحمي إن كنت قاطعها … لا بد للرحم الدنيا من الصلة
فاحفظ عشيرتك الأدنين إن لهم … حقا يفرق بين الزوج والمرة
قومي بنو مذحج والأزد إخوتهم … وآل كندة والأحياء من علت
ثبت الحلوم فإن سلت حفائظهم … سلوا السيوف فأردوا كل ذي عنت
لا تعرضن بمزح لامرئ طبن … ما راضه قلبه أجراه في الشفة
فرب قافية بالمزح جارية … مشؤومة لم يرد إنماؤها نمت
إني إذا قلت بيتا مات قائله … ومن يقال له والبيت لم يمت

وقال أيضا

نعوني ولما ينعني غير شامت … وغير عدو قد أصيبت مقاتله
يقولون إن ذاق الردى مات شعره … وهيهات عمر الشعر طالت طوائله
سأقضي ببيت يحمد الناس أمره … ويكثر من أهل الرواية حامله
يموت ردي الشعر من قبل أهله … وجيده يبقى وإن مات قائله

وقال إسمعيل بن القاسم

يا من يعيب وعيبه متشعب … كم فيك من عيب وأنت تعيب
لله درك كيف أنت وغاية … يدعوك ربك عندها فتجيب

وقال أيضا

يا علي بن ثابت بان مني … صاحب جل فقده يوم بنتا
قد لعمري حكيت لي غصص المو … ت وحركتني لها وسكنتا

وقال ايضا

صاحب كان لي هلك ... والسبيل التي سلك
يا علي بن ثابت ... غفر الله لي ولك
كل حي مملك ... سوف يفنى وما ملك

وقال ايضا

طوتك خطوب دهرك بعد نشر ... كذاك خطوبه نشرا وطيا
فلو نشرت قواك لي المنايا ... شكوت اليك ما صنعت اليا
بكيتك يا اخي بدمع عيني ... فلم يغن البكاء عليك شيا
كفى حزنا بدفنك ثم اني ... نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حياتك لي عظات ... وانت اليوم اوعظ منك حيا

وكان اسمعيل بن القاسم لا يكاد يخلي شعره مما تقدم من الاخبار والاثار فينظم ذلك الكلام المنثور ويتناوله اقرب متناول ويسرقه اخفى سرقة فقوله وانت اليوم اوعظ منك حيا انما اخذه من قول الموبذ لقباذ الملك حيث مات فانه قال في ذلك اليوم كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس واخذ قوله قد لعمري حكيت لي غصص الموت وحركتني لها وسكنتا من قول نادب الاسكندر فانه لما مات بكى من بحضرته فقال نادبه حركنا بسكونه

وقال اسمعيل بن القاسم وهو ابو العتاهية

يا عجبا للناس لو فكروا ... وحاسبوا انفسهم ابصروا
وعبروا الدنيا الى غيرها ... فانما الدنيا لهم معبر
الخير مما ليس يخفى هو المعروف والشر هو المنكر
والموعد الموت وما بعده الحشر فذاك الموعد الاكبر
لا فخر الا فخر اهل التقى ... غدا اذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس ان التقى ... والبر كانا خير ما يذخر
عجبت للانسان في فخره ... وهو غدا في قبره يقبر
ما بال من اوله نطفة ... وجيفة آخره يفخر

اصبح لا يملك تقديم ما ... يرجو ولا تأخير ما يحذر
واصبح الامر الى غيره ... في كل ما يقضى وما يقدر

اما قوله يا عجبا للناس لو فكروا وحاسبوا انفسهم ابصروا فمأخوذ من قولهم الفكرة مرآة تريك حسنك من قبيحك ومن قول لقمان لابنه لا ينبغي لعاقل ان يخلي نفسه من اربعة اوقات فوقت منها يناجي فيه ربه ووقت يحاسب فيه نفسه ووقت يكسب فيه لمعاشه ووقت يخلي فيه بين نفسه ولذتها ليستعين بذلك على سائر الاوقات وقوله وعبروا الدنيا الى غيرها فانما الدنيا لهم معبر مأخوذ من قول الحسن اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها وقوله الخير مما ليس يخفى هو المعروف والشر هو المنكر مأخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم واماناتهم وصار الناس هكذا وشبك بين اصابعه فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما عرفت ودع ما انكرت وعليك بخويصة نفسك واياك وعوامها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حثالة من الناس اما الحثالة فهو ما يبقى في الاناء من ردي الطعام وضربه مثلا وقوله مرجت عهودهم يقول اختلطت وذهبت بهم كل مذهب يقال مرج الماء اذا سال فلم يكن له مانع قال الله عز وجل مرج البحرين يلتقيان وقوله ليعلمن الناس ان التقى والبر كانا خير ما يذخر مأخوذ من قول ابي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا حشر الناس في صعيد واحد نادى مناد من قبل العرش ليعلمن اهل الموقف من اهل الكرم اليوم ليقم المتقون ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر مأخوذ من قول علي رضي الله تعالى عنه وما ابن آدم والفخر فانما اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وقال ابن ابي عيينة

ما راح يوم على حي ولا ابتكرا ... الا رأى عبرة فيه ان اعتبرا
ولا اتت ساعة في الدهر فانصرفت ... حتى تؤثر في قوم لها اثرا

إن الليالي والأيام أنفسها ... عن عيب أنفسها لم تكتم الخبرا

فأخذ هذا المعنى حبيب بن أوس الطائي وجمعه في ألفاظ يسيرة فقال

عمري لقد نصح الزمان وإنه ... لمن العجائب ناصح لا يشفق

فزاد بقوله ناصح لا يشفق على قول ابن أبي عيينة شيئا ظريفا وهكذا يفعل الحاذق بالكلام ولو قال قائل إن أقرب ما أخذ منه أبو العتاهية ليعلمن الناس أن التقى والبر كانا خير ما يذخر من قول الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ... ذخرا يكون كصالح الأعمال

لكان قد قال قولا حسنا وقال العباس بن الفرج

أملي من دونه أجلي ... فمتى أفضي إلى أملي

وقال الخليل بن أحمد وكان نظر في النجوم فأبعد ثم لم يرضها فقال

أبلغا عني المنجم أني ... كافر بالذي تقول الكواكب

عالم أن ما يكون وما كا ... ن بحتم من المهيمن واجب

وقال محمد بن يسير يعيب المتكلمين أنشدنيه الرياشي عنه

يا سائلي عن مقالة الشيع ... وعن صنوف الأهواء والبدع

دع من يقود الكلام ناحية ... فما يقود الكلام ذو ورع

كل أناس بديهم حسن ... ثم يصيرون بعد للشنع

أكثر ما فيه أن يقال له ... لم يك في قوله بمنقطع

وأنشدني الرياشي لغيره

قد نقر الناس حتى أحدثوا بدعا ... في الدين بالرأي لم تبعث به الرسل

حتى استخف بحق الله أكثرهم ... وفي الذي حملوا من حقه شغل

[هامش: نقر الناس يعني فتشوا والتنقير التفتيش الصحاح]

وقال محمد بن يسير

ويل لمن لم يرحم الله ... ومن تكون النار مثواه

يا حسرتي في كل يوم مضى ... يذكرني الموت وأنساه

من طال في الدنيا به عمره ... وعاش فالموت قصاراه

كأنه قد قيل في مجلس ... قد كنت آتيه وأغشاه

صار اليسيري إلى ربه ... يرحمنا الله وإياه

وقال أيضا

أي صفو إلا إلى تكدير ... ونعيم إلا إلى تغيير

وسرور ولذة وحبور ... ليس رهنا لنا بيوم عسير

عجبا لي ومن رضاي بدنيا ... أنا فيها على شفا تغرير

عالم لا أشك أني إلى الله إذا مت أو عذاب السعير

ثم ألهو ولست أدري إلى أيهما بعد يصير مصيري

أي يوم علي أفظع من يو ... م به تبرز النعاة سريري

كلما مر بي على أهل ناد ... كنت حينا بهم كثير المرور

قيل من ذا على سرير المنايا ... قيل هذا محمد بن يسير

وقال الحكمي أبو نواس

أخي ما بال قلبك ليس ينقى ... كأنك لا تظن الموت حقا

ألا يا ابن الذين فنوا وبادوا ... أما والله ما ذهبوا لتبقى

وما أحد بزادك منك أحظى ... وما أحد بزادك منك أشقى

ولا لك غير تقوى الله زاد ... إذا جعلت إلى اللهوات ترقى

ومما يستحسن من شعره قوله

لا أذود الطير عن شجر ... قد بلوت المر من ثمره

فمثل هذا لو تقدم لكان في صدور الأمثال وكذلك قوله أيضا

فامض لا تمنن علي يدا ... منك المعروف من كدره

وكان يقال ذكر المعروف من المنعم إفساد له وكتمانه من المنعم عليه كفر له وفي هذا الشعر أبيات مختارة فمنها

وإذا مج القنا علقا ... وتراءى الموت في صوره

راح في ثني مفاضته ... أسد يدمى شبا ظفره

تتأيا الطير غدوته ... ثقة بالشبع من جزره

فاسل عن نوء تؤمله ... حسبك العباس من مطره

[هامش: تتأيا — غزوته]

لا تعطى عنه مكرمة   بر باوادٍ ولا خمرة
ذلت تلك الفجاج له   فهو مجتاز على بصره

وقد عابوا قوله

كيف لا يدنيك من أمل   من رسول الله من نفره

وهو لعمري كلام مستهجن موضوع في غير موضعه لان حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف اليه ولا يضاف الى غيره ولو اتسع متسع فاجراه في باب الحيلة لخرج عن الاحتيال ولكنه عسر موضوع في غير موضعه وباب الاحتيال فيه ان يقول قد يقول القائل من بني هاشم لغيره من افناء قريش منا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحق هذا انه من القبيل الذي انا منه فقد اضافه الى نفسه وكذلك يقول القرشي لسائر العرب كما قال حسان بن ثابت

وما زال في الاسلام من آل هاشم   دعائم عز لا ترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن امه   علي ومنهم احمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره اراد من النفر الذين العباس هذا الممدوح منهم واما قول حسان منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير صلى الله تعالى عليه وسلم فان العرب اذا كان العطف بالواو قدمت واخرت قال الله عز وجل هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال تعالى يا معشر الجن والانس وقال تعالى اسجدي واركعي مع الراكعين ولو كان بثم او بالفاء لم يصلح الا بتقديم المقدم ثم الذي يليه واحدا فواحدا واما قوله في هذا الشعر وكريم الخال من يمن وكريم العم من مضر فاضاف مضر اليه فهو اجود كلام لا يمتنع منه ممتنع قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه يوم الجمل للاشتر وهو مالك بن الحرث احد النخع بن عمرو بن علة بن جلد وكان على الميمنة احمل فحمل باصحابه فكشف من بازائه ثم قال لهاشم بن عتبة بن مالك احد بني زهرة بن كلاب وكان على الميسرة احمل فحمل في المضرية فكشف من بازائه فقال علي رضي الله تعالى عنه لاصحابه كيف رايتم مضري ويمني فاضاف القبيلتين الى نفسه قال جرير

ان الذين ابتنوا مجدا ومكرمة   تلكم قريشي والانصار انصاري

ومما يستحسن من اشعار المحدثين قول اسحق بن خلف البهراني وكسبه في بني حنيفة لسباء وقع عليه يقوله لعلي بن عيسى بن موسى بن طلحة الاشعري المعروف بالقمي

وبالكرد منك اذا ذرتهم   بكيدك يوم كيوم الجمل
وما زال كعب بن موسى له   مواهب غير النطاف المكل
لسل السيوف وشق الصفو   ف لنقض التراث وضرب القلل
ولبس العجاجة والخافقا   ت تريك المنا برؤس الاسل
وقد كشرت عن شبا نابها   عروس المنية بين الشعل
وجاءت تهادى وابناؤها   كان عليهم شروق الطفل
خروس نطوق اذا استنطقت   جهول تطيش على من جهل
اذا خطبت اخذت مهرها   رؤسا تحادر قبل النفل
الذ اليه من المسمعا   ت وحث الكؤوسة في يوم طل
وشرب المدام ومن يشتهيه   معاطاة بمزاج القبل
بعثنا النواعج تحت الرحا   ل تسافه اشداقها في الجدل
اذا ما حدينا بمدح الامير   سبقن لحاظ المحث العجل

قوله تريك المنا يريد المنايا وهذه كلمة تخف على السنتهم فيحذفونها وزعم الاصمعي انه سمع العرب تقول درس المنا يريدون المنازل وجاء في التخفيف اعجب من هذا حدثنا اصحابنا عن الاصمعي وذكره سيبويه في كتابه ولم يذكر قائله ولكن الاصمعي قال كان اخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى ياتي وقت الرعي فيقول احدهما لصاحبه الا تا فيقول الآخر بلى فا يريد الا تنهض فيقول الآخر بلى فانهض وحكى سيبويه في هذا الباب • بالخير خيرات وان شرا فا • ولا اريد الشر الا ان تا • يريد وان شرا فشر ولا اريد الشر الا ان تريد وهذا خلاف ما تستعمله الحكماء فانه يقال ان اللسان اذا كثرت حركته

رقت عذبته وحدثني ابو عثمان الجاحظ قال قال لي محمد بن الجهم لما كانت
ايام الرّطب ادمنت الفكر وامسكت عن القول فاصابتني حبسة في لساني
وقال رجل من الاعراب يذكر آخر منهم ‹ كان فيه لففا اذا نطق ›
‹ من طول تحبيس وهم وارق › وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر
فقال اكثر لضربين احدهما فيما لا تغني فيه القلة والآخر لتمرين اللسان
فان حبسته يورث العقلة وكان خالد يقول لا تكون بليغا حتى تكلم امتك
السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تتكلم به في نادي قومك
وانما اللسان عضو اذا مرنته مرن واذا اهملته صار كاليد التي تخشنها
بالممارسة والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما اشبهه والرجل اذا عوّدت
المشي مشت وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا تزالون اصحاء
ما نزعتم ونزوتم نزعتم في القسي ونزوتم على ظهور الخيل وقال بعض
الحكماء لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من ثلاث في غير افراط الاكل والمشي
والجماع فان الامعاء تضيق لتركه وكان ابن الزبير رحمه الله تعالى يواصل
فيما ذكروا بين خمس عشرة من يوم وليلة ثم يفطر على سمن وصبر ليفتق
امعاءه قال ابو العباس قال الاول والمشي اذا لم تتعهده او شكت ان
تطلبه فلا تجده والجماع كالبئر ان نزحت جمت وان تركت تحير ماؤها وحق
هذا كله القصد وقوله كان عليهم شروق الطفل يريد تالق الحديد كانه شمس
طالعة عليهم وان لم تكن شمس واحسن من هذا قول سلامة بن جندل

كان النعام باض فوق رؤسهم ... واعينهم تحت الحديد جواحم

اي متقد هذا التشبيه المصيب واما قوله احب اليه من المسمعات فقد
قال مثله القاسم بن عيسى بن ادريس ابو دلف العجلي

يوماي يوم في اوانس كالدمى ... لهوي ويوم في قتال الديلم
هذا حليف غلائل مكسوة ... مسكا وصافية كنضح العندم
ولذاك خالصة الدروع وضمر ... يكسوننا رهج الغبار الاقتم
وليوم هن الفضل لولا لذة ... سبقت بطعن الديلمي المعلم

واول هذه القصيدة ظريف مستملح وهو

طواه الهوى فطوى من عذل ... وحالف ذا الصبوة المختبل

واما قوله تسافه اشداقها في الجدل تسافه من السفه وانما يصفها بالمرح
وانها تميل كذا مرة وكذا مرة كما قال رؤبة ‹ يمشي العرضنى في الحديد المتقن ›
وكما قال الآخر

اذا رأى السوط مشى الهيدبى ... ويتقي الارض بمعج رقاق

وكما قال الحطيئة

وان آنست حسا من السوط عارضت ... بي الجور حتى يستقيم ضحى الغد

والجدل جمع جديل وهو الزمام المجدول كما تقول قتيل وادنى العدد
اجدلة كقولك قضيب وقضب واقضبة وكقولك كثيب ورغيف وجريب
وفعلان كفعل في الكثير يقال قضبان ورغفان وجربان ومثل
قوله تسافه اشداقها في الجدل قول حبيب بن اوس الطائي

سفيه الرمح جاهله اذا ما ... بدا فضل السفيه على الحليم

ومما يستحسن من شعر اسحق هذا قوله في الحسن بن سهل

باب الامير عراء ما به احد ... الا امرؤ واضع كفا على ذقن
قالت وقد املت ما كنت آمله ... هذا الامير بن سهل حاتم اليمن
كفيتك الناس لا تلقى اخا امل ... بباب دارك يستعدي على الزمن
ان الرجاء الذي قد كنت آمله ... وضعته ورجاء الناس في كفن
في الله منه وجدوى كفه خلف ... ليس السدى والندى في راحة الحسن

واسحق هذا يقول في صفة السيف

القى بجانب خصره ... امضى من الاجل المتا
ح وكانما ذر الهبا ... ء عليه انفاس الرياح

واسحق هذا هو الذي يقول في مدح العربية

النحو يبسط من لسان الالكن ... والمرء تكرمه اذا لم يلحن
واذا طلبت من العلوم اجلها ... فاجلها منها مقيم الالسن

قال أبو العباس وأحسبه أخذ قوله والمرء تكرمه إذا لم يلحن من حديث حدثناه أبو عثمان الخزاعي عن الأصمعي قال كان يقال ثلاثة يحكم لهم بالنبل حتى يدرى من هم وهم رجل رأيته راكبا أو سمعته يعرب أو شممت منه طيبا وثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدرى من هم وهم رجل شممت منه رائحة نبيذ في محفل أو سمعته في مصر عربي يتكلم بالفارسية أو رجل رأيته على ظهر طريق ينازع في القدر قال أبو العباس أنشدني أحد الأمراء لشاعر من أهل الري يكنى أبا يزيد شيئا يقوله لعبد الله بن طاهر أحسن فيه وأصاب الفص وقصد بالمدح إلى مدينه وأختاره لأهله

إشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في شاذمهر ودع غمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه ... من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فأحسن الترتيب جدا وإن كانت الملوك كلها تلبس التاج في ذلك الدهر وإنما ذكر ابن ذي يزن لقول أمية بن أبي الصلت الثقفي

إشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ... في رأس غمدان دارا منك محلالا

وقال الأعشى في هوذة بن علي وإن لم يكن هوذة ملكا

من ير هوذة يسجد غير متئب ... إذا تعمم فوق التاج أو وضعا
له أكاليل بالياقوت فصلها ... صواغها لا ترى عيبا ولا طبعا

قال أبو العباس وحدثني التوزي قال سمعت أبا عبيدة يقول عن أبي عمرو قال لم يتتوج معدي قط إنما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن علي الحنفي فقال إنما كانت خرزات تنظم عليه قال أبو العباس وقد كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى هوذة بن علي يدعوه كما كتب إلى الملوك وكان يجيز لطيمة كسرى في البر بجنبات اليمامة واللطيمة الإبل التي تحمل الطيب والبز ووفد هوذة بن علي على كسرى بهذا السبب فسأله عن بنيه فذكر عددا فقال أيهم أحب إليك فقال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يصح فقال له كسرى ما غذاؤك في بلدك فقال الخبز قال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادي الذين يغتذون اللبن

والتمر وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لقد هممت ألا أقبل هدية ويروى ألا أتهب هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي وروى بعضهم أو دوسي وذلك أن أعرابيا أهدى إليه هدية فثمن بها فذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الأمصار تفضيلا على أهل البوادي قال أبو العباس وقال عبد الله بن محمد بن أبي عيينة يعاتب رجلا من الأشراف

أتيتك زائرا لقضاء حق ... فحال الستر دونك والحجاب
وعندك معشر فيهم أخ لي ... كأن إخاءه الآل السراب
ولست بساقط في قدر قوم ... وإن كرهوا كما يقع الذباب
ورائي مذهب عن كل ناء ... بجانبه إذا عز الذهاب

وقال أيضا

كنا ملوكا إذ كان أولنا ... للجود والبأس والندى خلقوا
كانوا جبالا لأعز يلاذ بها ... ورائحات بالوبل تنبعق
كانوا بهم ترسل السماء على الأرض غياثا ويشرق الأفق
لا يرتقون الرتق إن فتقوا ... فتقا ولا يفتقون ما رتقوا
فليسوا كمعزى مطيرة بقيت ... فما بها من سحابة لثق
والضعف والجبن عند نائبة ... تنوبهم والحذار والفرق
هذا زمان بالناس منقلب ... ظهرا لبطن جديده خلق
الأسد فيه على براثنها ... مستأخرات تكاد تمتزق

قال وكان سبب قوله هذا الشعر أن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس كان له صديقا وكان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون في أيام المخلوع وكان معاضدا لطاهر بن الحسين في حروبه وكان إسماعيل بن جعفر جليل القدر مطاعا في مواليه وأهله وكانت الحال بينهما الطف حال فواصله ابن أبي عيينة بذي اليمينين فولاه البصرة وولى ابن أبي عيينة اليمامة والبحرين وغوص البحر فلما رجعا إلى البصرة تنكر إسماعيل لابن أبي عيينة فهاج بينهما من التباعد على مثال ما كان بينهما من

المقاربة ثم عزل ابن أبي عيينة فلم يزل يهجوا اسماعيل وسأل ذا اليمينين عزله فدافعه وضن بالرجل فكان يهجو من أهله من يواصل اسماعيل وكان أكبر أهله قدرا في ذلك الوقت يزيد بن المنجاب وكان أعور قائم العين لم يطلع على علته إلا بشعر ابن أبي عيينة وكان منهم وكان سيد أهل البصرة أجمعين محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب ومنهم سعيد بن المهلب ابن المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة وكان قصيرا وكان ابن عباد أحول فذلك حيث **يقول ابن أبي عيينة** في هذا الشعر الذي أمليناه

تستقدم النعجتان والبرق … في زمن سروا أهله المملق
عور وحول وثالث لهم … كأنه بين أسطر لحق

ولهم يقول وللاثنين ظن أنهما معهم وقد مروا به يريدون اسماعيل بن جعفر

ألا قل لرهط خمسة أو ثلاثة … يعدون من أبناء آل المهلب
على باب اسمعيل روحوا وبكروا … دجاج القرى مبثوثة حول ثعلب
وأثنوا عليه بالجميل فإنه … يسر لكم حبا هو الحب وأقلب
يلين لكم عند اللقاء مواربا … ويخلفكم منه بناب ومخلب
ولولا الذي تولونه لتكشفت … سريرته عن بغضة وتعصب
أبعد بلاء عنده إذ وجدته … طريحا كنصل القدح لما يركب
به صدأ قد عابه فجلوته … بكفي حتى ضوءه ضوء كوكب
وركبته في خوط نبع وريشته … بقادمتي نسر ومتن معقب
فما إن أتاني منه إلا مبوأ … إلي بنصل كالحريق مذرب
ففللت منه حده وتركته … كهدبة ثوب الخز لما يهدب
رضيتم بأخلاق الدني وعفتم … خلائق ماضيكم من العم والأب

وفي هذا يقول لطاهر بن الحسين

ما لي رأيتك تدني كل منتكث … إذا تغيب ملتاثا إذا حضرا
إذا تنسم ريح الغدر قابلها … حتى إذا نفخت في أنفه غدرا
ومن يجوز على التقريب منك له … وأنت تعرف فيه الميل والصعرا

خير

أحلك الله من قحطان منزلة … في الرأس حيث أحل السمع والبصرا
فلا تضع حق قحطان فتغضبها … ولا ربيعة كلا لا ولا مضرا
أعط الرجال على مقدار أنفسهم … وأول كلا بما أولى وما صبرا
ولا تقولن إني لست من أحد … لا تمحق النيرين الشمس والقمرا

وله يقول في أخرى

هو الصبر والتسليم لله والرضى … إذا نزلت بي خطة لا أشاؤها
إذا نحن أبنا سالمين بأنفس … كرام رجت أمرا فخاب رجاؤها
فأنفسنا خير الغنيمة إنها … تؤوب وفيها ماؤها وحياؤها
هي الأنفس الكبرى التي إن تقدمت … أو استأخرت فالقتل بالسيف داؤها
سيعلم إسماعيل أن عداوتي … له ريق أفعى لا يصاب دواؤها

ولما حمل إسمعيل مقيدا ومعه ابناه أحدهما في سلسلة معه مقرون وكان الذي تولى ذلك أحمد بن أبي خالد في قصة كانت لإسماعيل أيام الحضرة فقال ابن أبي عيينة في ذلك

مر إسماعيل وأبنا … ؤه معا في الأسراء
جالسا في محمل ضنك … على غير وطاء
يتغنى القيد في رجليه … ألوان الغناء
باكيا لا رقأت عيناه … من طول البكاء
يا عقاب الدجن في الأمن … وفي الخوف ابن ماء

وقد كان تطير له بمثل ما نزل به فمن ذلك قوله

لا تعدم العزل يا أبا الحسن … ولا هزالا في دولة السمن
ولا انتقالا من دار عافية … إلى ديار البلاء والفتن
ولا خروجا إلى القفار من الأر … ض وترك الأحباب والوطن
كم روحة فيك لي مهجرة … ودلجة في بقية الوسن
في الحر والقر كي تول على البصرة … عين الأمصار والمدن
إني أحاجيك يا أبا حسن … ما صورة صورت فلم تكن

وما بهي في الأرض منظره … لو وزنوه بالزف لم يزن
ظاهره رائع وباطنه … ملآن من سوءة ومن درن

وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن زعبل مولى بني مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم وكان منقطعا الى اسماعيل وولده وكان لا يبلغ ابن ابي عيينة في الشعر ولا يدانيه ومن امثل شعره وما اعترض له به قوله

إني أحاجيك ما حنيف على الفطرة باع الرباح بالغبن
وما شبيخ من تحت سدرته … معلق نعله على الغصن
وما سيوف حمر مصقلة … قد عريت من مقابض السفن
وما سهام صفر مجوفة … تحشى خيوط الكتان والقطن
وما ابن ماء ان يخرجوه الى الأرض تسل نفسه من الأذن
وما عقاب زوراء تلجم من … خلف فتهوى قصدا على سنن
لها جناحان يحفزان بها … نيطا اليها بحذو تى رسن
يا ذا اليمينين اضرب علاوته … يدفع وما ني في النادي في قرن

فاجابه ابراهيم السواق مولى آل المهلب وكان مقدما في الشعر بابيات لا احفظ اكثرها منها

قد قيل ما قيل في ابي حسن … فانتحروا في تطاول الزمن

وهذا السواق هو الذي يقول لبسر بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب

سماؤك تمطر الذهبا … وحربك تلتظي لهبا
واي كتيبة لا قتك لم تستحسن الهربا

ومن شعره السائر

هبيني يا معذبتي اسأت … وبالهجران قبلكم بدأت
فاين الفضل منك فدتك نفسي … علي اذا اسأت كما اسأت

ولابن ابي عيينة في هذا المعنى اشعار كثيرة في معاتبات ذي اليمينين وهجاء اسمعيل وغيره سنذكرها بعد في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومن شعره

المستحسن قوله في عيسى بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وكان تزوج امرأة منهم يقال لها فاطمة بنت عمر بن حفص هزارمرد وهو من ولد قبيصة بن ابي صفرة ولم يلده المهلب وكان يقال لابي صفرة ظالم بن سراق

أفاطم قد زوجت عيسى فأيقني … بذل لديه عاجل غير آجل
أفاطم قد زوجت عن غير خبرة … فتى من بني العباس ليس بعاقل
فان قلت من آل النبي فانه … وان كان حر الاصل عبد الشمائل
فقد ظفرت كفاه منك بطائل … وما ظفرت كفاك منه بطائل
وقد قال فيه جعفر ومحمد … أقاويل حتى قالها كل قائل
وما قلت ما قالا لانك اختنا … وفي الستر منا والذرى والكواهل
لعمري لقد اثبته في نصابه … باذ صرت منه في محل الحلائل
اذا ما بنو العباس يوما تبادروا … عرى المجد وابتاعوا كرام الفضائل
رأيت ابا العباس يسمو بنفسه … الى بيع بيتا حاتر والمباقل
يرخم بيض العام تحت دجاجه … ليخرج بيضا من فراريج قابل

قال ابو العباس وولد عيسى من فاطمة هذه لهم شجاعة ونجدة وشدة ابدان وفاطمة التي ذكرتها هي التي كان ينسب بها ابو عيينة اخو عبد الله ويكني عنها بدنيا ومن ذلك قوله فيها

دعوتك بالقرابة والجوار … دعاء مصرح بادي السرار
لاني عنك مشتغل بنفسي … ومحترق عليك بغير نار
وانت توقرين وليس عندي … على نار الصبابة من وقار
فانت لان ما بك دون ما بي … تدارين العيون ولا اداري
ولو والله تشتاقين شوقي … جمحت الى خالعة العذار

وقال عبد الله يعاتب ذا اليمينين

من مبلغ عني الامير رسالة … محصورة عندي عن الانشاد
كل المصائب قد تمر على الفتى … فتهون غير شماتة الحساد
واظن لي منها لديك خبيئة … ستكون عند الزاد آخر زادي

مالي أرى أمري لديك كأنه … من ثقله طود من الأطواد
وأراك ترجحه وتمضي غيره … في ساعة الإصدار والإيراد
الله يعلم ما أتيتك زائراً … من ضيق ذات يد وضيق بلاد
لكن أتيتك زائراً لك راجياً … بك رتبة الآباء والأجداد
قد كان لي بالمصر يوم جامع … لك مصلح فيه لكل فساد
ودعوت منصوراً فأعلى بيعة … في جمع أهل المصر والأجناد
بادرت مسارعتي إليك بطاعتي … كل البوادي وآذنت بكساد
في الأرض منفسح ورزق واسع … لي عنك في غور وفي أنجاد

وقال أيضاً يعاتبه

أيا ذا اليمينين إن العتا … ب يغري صدوراً ويشفي صدورا
وكنت أرى أن ترك العتا … ب خير وأجدر ألا يضيرا
إلى أن ظننت بأن قد ظننت … بأني لنفسي أرضى الحقيرا
فأضمرت النفس في وهمها … من الهم همّاً يكد الضميرا
ولا بد للماء في مرجل … على النار موقدة أن يفورا
ومن أشرب اليأس كان الغني … ومن أشرب الحرص كان الفقيرا
علام وفيم أرى طاعتي … لديك ونصري لك الدهر بورا
ألم أك بالمصر أدعو البعيد … إليك وأدعو القريب العشيرا
ألم أك أول آت أتا … ك بطاعة من كان خلفي بشيرا
وألزم غرزك في مأقط الـ … حروب عليها مقيماً صبورا
فمنهم تقدم جفالة … إليك أمامي وأدعى أخيرا
كأنك لم تر أن الفتى الـ … حمي إذا زاد يوماً أميرا
فقدم من دونه قبله … ألست تراه بسخط جديرا
ألست ترى أن سقف الثرا … ب بيَّ كان أكرم من أن يزورا
ولست ضعيف الهوى والمدى … أكون الصبا وأكون الدبورا
ولكن شهاب فإن ترم بي … مهماً تجد كوكبي مستنيرا

فهل لك في الإذن لي راضياً … فإني أرى الإذن غنماً كبيرا
وكان لك الله فيما ابتعثت … له من جهاد ونصر نصيرا
ولا جعل الله في دولتي … سبقت إليها وريح فتورا
فإن وراءي لي مذهباً … بعيداً من الأرض قاعاً وقورا
به الضب تحسبه بالفلا … ة إذا خفق الآل فيها بعيرا
وما لأومصراً على أهله … يد الله من جائر أن يجورا
وإني لمن خير سكانه … وأكثرهم بنفيري نفيرا

وقال عبد الله لعلي بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وكان دعاه إلى نصرته حين ظهرت المبيضة فلم يجبه فتوعده علي فقال عبد الله

أعلي إنك جاهل مغرور … لا ظلمة لك لا ولا لك نور
أكتبت توعدني أن استبطأتني … إني بحربك ما حييت جدير
فدع الوعيد فما وعيدك ضائري … أطنين أجنحة البعوض يضير
وإذا أردت فإن نصري لا لي … أبواهم المهدي والمنصور
نبتت عليه لحومنا ودماؤنا … وعليه قد رسعينا المشكور

وقال عبد الله في قتل داود بن يزيد بن قبيصة بن المهلب من قتل بأرض السند بدم أخيه المغيرة بن يزيد

أفنى تميماً سعدها وربابها … بالسند قتل مغيرة بن يزيد
صعقت عليهم صعقة عتكية … جعلت لهم يوماً كيوم ثمود
ذاقت تميم غركتين عذا بنا … بالسند من عمرو ومن داود
قدنا الجياد من العراق إليهم … مثل القطا مستنة لورود
يحملن من ولد المهلب عصبة … خلقت قلوبهم قلوب أسود

قال أبو العباس وفي المغيرة يقول من قصيدة طويلة

إذا كر فيهم كرة أفرجوا له … فرار بغاث الطير صادفن أجدلا
وما نيل الأمن بعيد بحاصب … من النبل والنشاب حتى تجدلا

وإني لمثني بالذي كان أهله … أبو حاتم إن ناب دهر فأعضلا

فتى كان يستحيي من الذم أن يرى … له مخرجا يوما عليه ومدخلا

وكان يظن الموت عارا على الفتى … يد الدهر إلا أن يصاب فيقتلا

منية أبناء المهلب إنهم … يرون بها حتما كتابا معجلا

وقد أطلق الله اللسان بقتل من … قتلنا به منهم ومن وأفضلا

أناخ بهم داود يصرف نابه … ويلقي عليهم كلكلا ثم كلكلا

يقتلهم جوعا إذا ما تحصنوا … وتقريهم هوج المجانيق جندلا

وهذا شعر عجيب من شعره وفي هذه القصة يقول

أبت إلا بكاء وانتحابا … وذكر المغيرة واكتئابا

ألم تعلم بأن القتل وزد … لنا كالماء حين صفا وطابا

وقلت لها اقري وثقي بقولي … كأنك قد قرأت به كتابا

فقد جاء الكتاب به فقولي … ألا لا تعدم الرأي الصوابا

جلبنا الخيل من بغداد شعثا … عوابس تحمل الأسد الغضابا

بكل فتى أغر مهلبي … تخال بضوء صورته شهابا

ومن قحطان كل أخي حفاظ … إذا يدعى لنائبة أجابا

فما بلغت قرى كرمان حتى … تخدد لحمها عنها فذابا

وكان لهن في كرمان يوم … أمر على الشراة به الشرابا

وإنا تاركون غدا حديثا … بأرض السند سعدا والربابا

تفاخر بابن أخوتها تميم … لقد خان المفاخر لي وخابا

وفي مثل هذا البيت الأخير يقول أخوه أبو عيينة

أعاذلتي لست من شيمتي … وإن كنت لي ناصحا مشفقا

أراك تفرقني داثبا … وما ينبغي لي أن أفرقا

أنا ابن الذي شاد لي منصبا … وكان السماك إذا حلقا

فربع العراق وبطريقهم … وعزهم المرتجى المتقى

فمن يستطيع إذا ما ذهبت … وبالمجد أنطق أن ينطقا

انطلق في الحدثان

أنا ابن المهلب ما فوق ذا … لعال إلى شرف مرتقى

فدعني أعلى ثياب الصبا … بجدتها قبل أن تخلقا

قال أبو الحسن وهذا شعر حسن وأوله

ألم تنه نفسك أن تعشقا … وما أنت والعشق لولا الشقا

أمن بعد شربك كأس النهى … وشمك ريحان أهل التقى

عشقت فأصبحت في العاشقين أشهر من فرس أبلقا

ثم قال أعاذلتي لست من شيمتي ثم قال بعد قوله فدعني أعلى ثياب الصبا

أدنياي من غمر بحر الهوى … خذي بيدي قبل أن أغرقا

أنا لك عبد فكوني كمن … إذا سره عبده أعتقا

قال أبو الحسن قوله أنا لك عبد فوصل بالألف فهذا إنما يجوز في الضرورة والألف تثبت في الوقف لبيان الحركة فإذا وصلت بانت الحركة فلم يحتج إلى الألف ومن أثبتها في الوصل قاسه على الوقف للضرورة كقوله

فإن يك غثا أو سمينا فإنني … سأجعل عينيه لنفسه مقنعا

لأنه إذا وقف وقف على الهاء وحدها فأجرى الوصل على الوقف وأنشدوا قول الأعشى

فكيف أنا وانتحالي القوا … في بعد المشيب كفى ذاك عارا

والرواية الجيدة فكيف يكون انتحالي القوا في بعد المشيب

سقى الله دنيا على نأيها … من القطر منبعقا ريقا

ألم أخدع الناس عن حبها … وقد يخدع الكيس الأحمقا

بلى وسيشهد لي أنني … أحب إلى المجد أن أسبقا

ويوم الجنازة إذ أرسلت … على رقبة أن جز الخندقا

إلى السال فاختر لنا مجلسا … قريبا وإياك أن تخرقا

هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة يقولون السال بالتخفيف وإنما هو السائل يا هذا وجمعه سلان وهو الغال وجمعه غلان وهو الشق الخفي في الوادي

فكنا كغصنين من بانة … رطيبين حدثان ما أورقا

فقالت لِتِربٍ لها استنشديه ... من شعره الحسن المنتقى
فقلت أُمِرتُ بكتمانه ... وحُذّرتُ إن شاع أن يُسرقا
فقالت بعيشك قولي له ... تمنّع لعلك أن تنفقا

قوله لعلك أن تنفقا اضطرار وحقه لعلك تنفق لأنّ لعلّ من أخوات إنّ فأُجريت مجراها ومن أتى بأن فلمضارعتها عسى كما قال متمم بن نويرة

لعلك يوما أن تُلمّ مُلمّة ... عليك من اللائي يدعنك أجدعا

وهذا كثير قال أبو العباس وزعم أبو معاذ النميري أنه كان يعتاد عبد الله ابن محمد بن أبي عيينة ويكثر المقام عنده وكان راوية لشعره وأمّ ابن أبي عيينة ابن المهلب يقال لها خيرة وهي من بني سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة فأبطأت عليه أياما فكتب إليّ

تمادى في الجفاء أبو معاذ ... وراوغني ولاذ بلا ملاذ
ولولا حقّ أخوالي قشير ... أتته قصائد غير اللّذاذ
كما راح الهلالي ابن حرب ... به سِمة على عُنق وحاذ

يعني محمد بن حرب بن قبيصة بن مخارق الهلالي وكان من أقعد الناس ولقبيصة ابن المخارق صحبة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان صار إليه فأكرمه وبسط له رداءه وقال مرحبا بخالي فقال يا رسول الله رقّ جلدي ودقّ عظمي وقلّ مالي وهُنت على أهلي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد أبكيت بما ذكرت ملائكة السماء ومحمد بن حرب هذا ولي شرطة البصرة سبع مرات وكان على شرطة جعفر بن سليمان على المدينة وكان كثير الأدب غزيره فأغضب ابن أبي عيينة في حكم جرى عليه بحضرة إسحق بن عيسى وكان على شرطته إذ ذاك ففي ذلك يقول عبد الله

بأخوالي وأعمامي أقامت ... قريش مُلكها وبها تُهاب
متى ما أدعُ أخوالي لحرب ... وأعمامي لنائبة أجابوا
أنا ابن أبي عيينة فرع قومي ... وكعب والدي وأبي كلاب
خلا ابن عكابة القربان سهل ... له فسوٌ تُصاد به الضباب

وآخر من هلال قد تداعى ... فصار كأنه الشيء الخراب

باب

قال أبو العباس كان ابن شبرمة إذا نزلت به نازلة قال سحابة ثم تنقشع وكان يقال أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت وقال العتبي محمد بن عبيد الله يذكر ابنا له مات

أضحت بخدّي للدموع رسوم ... أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يُحمد في المصائب كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

قال أبو العباس وأحسب أن حبيبا الطائي سمع هذا فاسترقه في بيتين أحدهما قوله في إدريس بن بدر السامي

دموع أجابت داعي الحزن هُمّع ... توصّل منا عن قلوب تقطّع
وقد كان يُدعى لابس الصبر حازما ... فأصبح يُدعى حازما حين يجزع

والآخر قوله

قالوا الرحيل فما شككت بأنها ... نفسي عن الدنيا تريد رحيلا
والصبر أجمل غير أنّ تلدّدا ... في الحب أحرى أن يكون جميلا

وقال سابق البربري

وإن جاء ما لا تستطيعان دفعه ... فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

وقال أيضا

اصبر على القدر المجلوب وارض به ... وإن أتاك بما لا تشتهي القدر

وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة يحدّثه فيلحن فلما كثر ذلك على بلال قال له أتحدّثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقّاءات قال التوزي فكان خالد بن صفوان بعد ذلك يأتي المسجد ويتعلم الإعراب وكُفّ بصره فكان إذا مرّ به موكب بلال يقول ما هذا فيقال له الأمير فيقول خالد سحابة صيف عن قريب تقشّع فقيل ذلك لبلال فأجلس معه من يأتيه بخبره ثم مرّ به بلال فقال خالد كما كان يقول فقيل ذلك لبلال فأقبل على خالد فقال

لا تقنع والله حتى تصيبك منها بشؤبوب برد فضربه ما تى سوط وقال بعضهم
بل امر به فديس بطنه قوله بشؤبوب مهموز وهو الدفعة من المطر بشدة وجمعه
شآبيب قال النابغة يخاطب قبيلته القبيلة

ولا تلاقى كما لاقت بنو اسد … فقد اصابتهم منها بشؤبوب

يريد ما نال بنى اسد من غارة النعمان عليهم وضرب الشؤبوب مثلا للغارة
والغارة تضرب لذلك مثلا كما يقال شن عليهم الغارة اى صبها عليهم
فاما قول ابن هرمة

كم باذل قد وجأت لبتها … بمستهل الشؤبوب او جمل

يريد ما وجأها به من حديدة يقول لما وجأتها دفعت بشؤبوب من الدم
فكأنه قال بسنان مستهل الشؤبوب او ما اشبه ذلك وكان خالد بن صفوان
احد من اذا عرض له القول قال فيقال ان سليمان بن علي ساله عن ابنيه
جعفر ومحمد فقال كيف احمادك جوارهما يا ابا صفوان فقال

ابو مالك جار لها وابن برثن … فيا لك جارى ذلة وصغار

فاعرض عنه سليمان وكان سليمان من احلم الناس واكرمهم وهو فى الوقت
الذى اعرض فيه عنه والى البصرة وعم الخليفة المنصور والشعر الذى تمثل
به خالد ليزيد بن مفرغ الحميرى قال

سقى الله دارا لى وارضا تركتها … الى جنب دارى معقل بن يسار
ابو مالك جار لها وابن برثن … فيا لك جارى ذلة وصغار

وكان الحسن يقول لسان العاقل من وراء قلبه فان عرض له القول نظر فان
كان له ان يقول قال وان كان عليه القول امسك ولسان الاحمق امام قلبه
فان عرض له القول قال عليه او له وخالد لم يكن يقول الشعر ويروى انه وعد
الفرزدق شيئا فاخره عنه وكان خالد احد البخلاء فمر به الفرزدق فتهدده
فامسك عنه حتى جاز الفرزدق ثم اقبل على اصحابه فقال ان هذا قد جعل
احدى يديه سطحا وملأ الاخرى سلحا وقال ان عمر ثم سطحى والا نضحتكم
بسلحى وقال اياس بن معوية المزنى ابو واثلة وكان احد العقلاء الدهاة

قال ابن هرمة

فاما

الفضلاء لخالد لا ينبغى ان نجتمع فى مجلس فقال له خالد وكيف يا ابا واثلة
فقال لانك لا تحب ان تسكت وانا لا احب ان اسمع وخاصم الى اياس
رجل رجلا فى دين وهو قاضى البصرة فطلب منه البينة فلم يأته بمقنع فقيل
للطالب استجر وكيع بن ابى سود حتى يشهد لك فان اياسا لا يجترئ على رد
شهادته ففعل فقال وكيع والله لاشهدن لك فان رد شهادتى لاعممنه بالسيف
فلما طلع وكيع فهم اياس فاقعده الى جانبه ثم ساله عن حاجته فقال جئت
شاهدا فقال له يا ابا المطرف اتشهد كما تفعل الموالى والعجم انت تجل عن
هذا فقال اذن والله لا اشهد فقيل لوكيع بعد انما خدعك فقال اولى
لابن اللخناء وشهد رجل من جلساء الحسن بشهادة عند اياس فرده فشكا
الرجل ذلك الى الحسن فاتاه الحسن فقال يا ابا واثلة لم رددت شهادة فلان
فقال يا ابا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء وليس فلان ممن ارضى
واختلف نصرانى الى ابى دلامة يتطبب لابن له فوعده ان برأ على يديه ان
يعطيه الف درهم فبرأ ابنه فقال للمتطبب ان الدراهم ليست عندى ولكن
والله لاوصلنها اليك ادع على جارى فلان هذه الدراهم فانه موسر وانا
وابنى نشهد لك فليس دون اخذها شئ فصار النصرانى بالجار الى ابن
شبرمة فساله البينة فطلع عليه ابو دلامة وابنه ففهم القاضى فلما جلس
بين يديه قال ابو دلامة

ان الناس غطونى تغطيت عنهم … وان بحثونى كان فيهم مباحث
وان حفروا بئرى حفرت بئارهم … ليعلم قوم كيف تلك النبائث

فقال ابن شبرمة من ذا الذى يبحثك يا ابا دلامة ثم قال للمدعى قد عرفت
شاهديك فخل عن خصمك ودع العشية الى فراح اليه فغرمها من ماله
وشهد ابو عبيدة عند عبيد الله بن الحسن العنبرى على شهادة ورجل عدل فقال
عبيد الله للمدعى اما ابو عبيدة فقد عرفته فزدنى شاهدا وكان عبيد الله احد
الادباء الفقهاء الصلحاء وزعم ابن عائشة قال عتبت عليه مرة فى شئ قال
فلقينى يدخل من باب المسجد يريد مجلس الحكم وانا اخرج فقلت معرضا به

السيف

فاجلسه

مولى بنى اسد

طمعت بليلى أن تريع وإنما … تقطع أعناق الرجال المطامع

فأنشدني معرضاً لي تاركاً لما قصدت له

وبايعت ليلى في خلاء ولم يكن … شهود على ليلى عدول مقانع

معارضاً

وكان ابن عائشة يحدث عنه حديثاً عجيباً ثم عرف مخرج ذلك الحديث ذكر ابن عائشة وحدثنيه عنه جماعة لا أحصيهم كثرة أن عبيد الله بن الحسن شهد عنده رجل من بني نهشل على أمر أحسبه ديناً فقال له أتروي قول الأسود بن يعفر، نام الخلي فما أحس رقادي، فقال الرجل لا فرد شهادته وقال لو كان في هذا خير لروى شرف أهله فحدثني شيخ من الأزد حديثاً ظننت أن عبيد الله إياه قصد قال تقدم رجل إلى سوار بن عبد الله وسوار ابن عم عبيد الله بن الحسن يدعي داراً وامرأة تدافعه وتقول لسوار إنها والله خطة ما وقع فيها كتاب قط فأتى المدعي بشاهدين يعرفهما سوار فشهدا له بالدار وجعلت المرأة تنكر إنكاراً يعضده التصديق ثم قالت سل عن الشهود فإن الناس يتغيرون فرد المسألة فحمد الشاهدان فلم يزل يريث أمورهم ويسأل الجيران فكل يصدق المرأة والشاهدان قد ثبتا فشكا ذلك إلى عبيد الله فقال له عبيد الله أنا أحضر مجلس الحكم معك فآتيك بالجلية إن شاء الله تعالى فقال للشاهدين ليس للقاضي أن يسألكما كيف شهدتما ولكني أنا أسألكما قال فقالا أراد هذا أن يحج فأدارنا على حدود الدار من خارج وقال هذه داري فإن حدث بي حدث فلتبع ولتقسم على سبيل كذا قالا أفعندكما غير هذه الشهادة قالا لا فقال الله أكبر وكذا لو أدرتكما على دار سوار وقلت لكما مثل هذه المقالة أكنتما تشهدان بها لي ففهما أنهما قد اغترا فكان سوار إذا سأل عن عدالة الشاهد يتبع المسألة أن يقول أفجائز العدالة هو فظننت أن عبيد الله رأى في الشاهد غفلة فاختبره بهذا وما أشبهه وحدثني بعض أصحابنا أن رجلاً من الأعراب تقدم إلى سوار في أمر فلم يصادف عنده ما يحب فاجتهد فلم يظفر بحاجته قال فقال الأعرابي وفي يده عصى

رأيت رؤيا ثم عبرتها … وكنت للأحلام عبارا

بأنني أخبط في ليلتي … كلباً فكان الكلب سوارا

ثم انحنى على سوار بالعصى حتى منع منه قال فما عاقبه سوار قال وحدثت أن أعرابياً من بني العنبر سار إلى سوار فقال إن أبي مات وتركني وأخاً لي وخط خطين ثم قال وهجيناً وخط خطاً ناحية فكيف نقسم المال فقال أهاهنا وارث غيركم قال لا قال المال بينكم أثلاثاً فقال لا أحسبك فهمت عني أنه تركني وأخي وهجيناً لنا فقال سوار المال بينكم أثلاثاً قال فقال الأعرابي أيأخذ الهجين كما آخذ وكما يأخذ أخي قال أجل فغضب الأعرابي ثم أقبل على سوار فقال تعلم والله إنك قليل الخالات بالدهناء فقال سوار إذن لا يضرني ذلك عند الله شيئاً وكان عقيل بن علفة من الغيرة والأنفة على ما ليس عليه أحد علمناه فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته على أحد بنيه وكانت لعقيل إليه حاجات فقال أما إذ كنت فاعلاً فجنبني هجناءك وخطب إليه ابنته إبراهيم بن هشام بن إسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة وهو خال هشام بن عبد الملك ووالي المدينة وكان أبيض شديد البياض فرده عقيل وقال

بالذهنى

رددت صحيفة القرشي لما … أبت أعراقه إلا احمرارا

وكانت حفصة بنت عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قد ميت عنها فخطبها جماعة من قريش أحدهم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب وأحدهم إبراهيم بن هشام فكان أخوها محمد بن عمران إذا دخل إلى إبراهيم ابن هشام أوسع له وأنشد

وقالوا يا جميل أتى أخوها … فقلت أتى الحبيب أخو الحبيب

أحبك أن نزلت جبال حسمى … وأن ناسبت بثنة من قريب

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذري فأما جميل بن معمر الجمحي فلا نسب بينه وبين معمر أي ليس بينه وبين معمر أب آخر وكانت له صحبة وكان خاصاً بعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويروى عن عبد الرحمن بن عوف

انه قال أتيت باب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فسمعته ينشد بالركبانية
قال أبو الحسن أي مثل إنشاد الركبان

وكيف ثوائي بالمدينة بعدما … قضى وطرا منها جميل بن معمر

فلما استأذنت قال لي أسمعت ما قلت قلت نعم قال إنا إذا خلونا قلنا
ما يقول الناس في بيوتهم وكان جميل بن معمر الجمحي قتل أخا لأبي خراش
الهذلي يوم فتح مكة وأتاه من ورائه وهو موثوق فضربه ففي ذلك يقول
أبو خراش

فأقسم لو لاقيته غير موثق … لآبك بالعرج الضباع النواهل
لكان جميل أسوأ الناس صرعة … ولكن أقران الظهور مقاتل
فليس كعهد الدار يا أم مالك … ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل … سوى الحق شيئا فاستراح العواذل

قوله أسوأ الناس صرعة أي الهيئة التي يصرع عليها كما تقول جلست جلسة
وركبت ركبة وهو حسن الركبة والجلسة أي الهيئة التي يجلس عليها ويركب
عليها وكذلك القعدة والنيمة وقوله لآبك أي لعادك وأصل هذا من الإياب
والرجوع قال الله تبارك وتعالى إن إلينا إيابهم وقال عبيد بن الأبرص
وكل ذي غيبة يؤوب. وقوله بالعرج فهو ناحية من مكة به ولد عبد الله بن
عمرو بن عثمان بن عفان فسمي العرجي ويقال بل كان له مال بذلك الموضع
فكان يقيم فيه والنواهل قيل فيه قولان أحدهما العطاش وليس بشيء والآخر
الذي شرب شربة فلم يرو فاحتاج أن يعل قال امرؤ القيس

إذ هن أقساط كرجل الدبا … أو كقطا كاظمة الناهل

وقوله أحاطت بالرقاب السلاسل يقول جاء الإسلام فمنع من الطلب بالأوتار
إلا على وجهها وكان يقال إن أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال بن
أبي بردة وكان أمير البصرة وقاضيها وفي ذلك يقول رؤبة
وأنت يا ابن القاضيين قاض. وكان بلال بن أبي بردة يقول إن الرجلين
ليتقدمان إلي فأجد أحدهما على قلبي أخف فأقضي له ويروى أن بلالا وفد على

عمر بن عبد العزيز بخناصرة فسدك بسارية من المسجد فجعل يصلي إليها ويديم
الصلاة فقال عمر بن عبد العزيز للعلاء بن المغيرة البنداري إن يكن سر هذا
كعلانيته فهو رجل أهل العراق غير مدافع فقال العلاء أنا آتيك بخبره فأتاه
وهو يصلي بين المغرب والعشاء فقال اشفع صلاتك فإن لنا إليك حاجة
ففعل فقال له العلاء قد عرفت حالي من أمير المؤمنين فإن أنا أشرت بك على
ولاية العراق فما تجعل لي قال لك عمالتي سنة وكان مبلغها عشرين ألف ألف
قال فاكتب لي بذلك قال فارتد بلال إلى منزله فأتى بدواة وصحيفة فكتب له
بذلك فأتى العلاء عمر بالكتاب فلما رآه كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب وكان والي الكوفة أما بعد فإن بلالا غرنا بالله فكدنا
نغتر فسبكناه فوجدناه خبثا كله والسلام ويروى أنه كتب إلى عبد الحميد
إذا ورد عليك كتابي هذا فلا تستعن على عملك بأحد من آل أبي موسى قال
أبو العباس وكان بلال داهية لقنا أديبا ويقال إن ذا الرمة لما أنشده

سمعت الناس ينتجعون غيثا … فقلت لصيدح انتجعي بلالا
تناخي عند خير فتى يمان … إذا النكباء ناوحت الشمالا

فلما سمع قوله فقلت لصيدح انتجعي بلالا قال يا غلام مر لها بقت ونوى
أراد أن ذا الرمة لا يحسن المدح قوله سمعت الناس ينتجعون حكاية
والمعنى إذا حقق إنما هو سمعت هذه اللفظة أي قائلا يقول الناس ينتجعون
غيثا ومثل هذا قوله

وجدنا في كتاب بني تميم … أحق الخيل بالركض المعار

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبة فقوله أحق الخيل ابتداء والمعار
خبره وكذلك الناس ابتداء وينتجعون خبره ومثل هذا في الكلام قرأت
الحمد لله رب العالمين إنما حكيت ما قرأت وكذلك قرأت على خاتمه الله أكبر
يا فتى فهذا لا يجوز سواه وقوله إذا النكباء ناوحت الشمالا فإن الرياح
أربع ونكباواتها أربع وهي الريح التي تأتي من بين ريحين فتكون بين
الشمال والصبا أو الشمال والدبور أو الجنوب والدبور أو الجنوب والصبا

فاذا كانت النكباء تناوح الشمال فهي آية الشتاء ومعنى تناوح تقابل يقال
تناوح الشجر اذا قابل بعضه بعضا وزعم الاصمعي ان النائحة بهذا سميت
لانها تقابل صاحبتها وقال يحيى بن نوفل الحميري ويقال انه لم يمدح احدا قط

فلو كنت ممتدحا للنوا
ل فتى لامتدحت عليه بلالا
ولكنني لست ممن يريد بمدح الرجال الكرام السؤالا
سيكفي الكريم اخاء الكريم ويقنع بالود منه نوالا

ومن احسن ما امتدح به ذو الرمة بلالا قوله

تقول عجوز مدرجي متروحا
على بيتها من عند اهلي وغاديا
اذو زوجة بالمصر ام ذو خصومة
اراك لها بالبصرة العام ثاويا
فقلت لها لا ان اهلي لجيرة
لاكثبة الدهنى جميعا وماليا
وماكنت مذ ابصرتني في خصومة
اراجع فيها يا ابنة الخير قاضيا
ولكنني اقبلت من جانبي قسا
ازور فتى نجدا كريما يمانيا
من آل ابي موسى ترى الناس حوله
كانهم الكروان ابصرن بازيا
مرمين من ليث عليه مهابة
تفادى اسود الغاب منه تفاديا
وما الخرق منه يرهبون ولا الخنى
عليهم ولكن هيبة هي ماهيا

قوله مدرجي يقول مرودي فاما قولهم في المثل خير من دب ومن درج فمعناه
من حيي ومن مات يريدون من دب على وجه الارض ومن درج عنها فذهب وقوله
اراك لها بالبصرة العام ثاويا فانه يقال في هذا المعنى ثوى الرجل فهو ثاو في
اذا اقام وهي اكثر ويقال اثوى فهو مثو يا فتى وهي اقل من تلك قال الاعشى

اثوى وقصر ليلة ليزودا
فمضى واخلف من قتيلة موعدا

وقوله قسي فهو موضع من بلاد بني تميم وقوله لاكثبة الدهنى فاكثبة جمع
كثيب وهو اقل العدد والكثير كثب وكثبان والدهنى من بلاد بني تميم
ولم اسمع الا القصر من اهل العلم والعرب وسمعت بعد من يروي مدها
ولا اعرفه قال ذو الرمة

حنت الى نعم الدهنى فقلت لها
امي هلالا على التوفيق والرشد

القوم

ليلة

يعني هلال بن احوز وقال جرير باز يصعصع بالدهنى قطا جونا وقوله
كانهم الكروان ابصرن بازيا فالكروان جماعة كروان وهو طائر معروف
وليس هذا الجمع لهذا الاسم بكماله ولكنه على حذف الزيادة فالتقدير كرى
وكروان كما تقول اخ واخوان وورل وورلان وبرق وبرقان والبرق
اعجمي ولكنه قد اعرب وجمع كما تجمع العربية واستعمل الكروان جمعا
على حذف الزيادة واستعمل في الواحد كذلك تقول العرب في مثل من امثالها
اطرق كرا اطرق كرا ان النعام في القرى يريدون الكروان وقوله
من آل ابي موسى ترى القوم حوله فقال ترى ولم يقل ترين وكانت المخاطبة
اولا لامرأة الا تراه يقول وماكنت مذ ابصرتني في خصومة اراجع فيها
يا ابنة الخير قاضيا ثم حول المخاطبة الى رجل والعرب تفعل ذلك قال
الله عز وجل حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة فكان التقدير
والله اعلم كان للناس ثم حولت المخاطبة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال عنترة بن شداد

شطت مزار العاشقين فاصبحت
عسرا علي طلابك ابنة مخرم

وقال جرير

ما للمنازل لا يجبن حزينا
اصممن ام قدم الهوى فبلينا
وترى العواذل يبتدرن ملامتي
واذا اردن سوى هواك عصينا

قال اولا لرجل ثم قال سوى هواك وقال آخر

فدى لك والدي وسراة قومي
ومالي انه منه اتاني

على تحويل المخاطبة وقوله مرمين من ليث يريد سكوتا مطرقين يقال ارم اذا
اطرق ساكتا وقوله تفادى اسود الغاب معناه يفتدى منه بعضها ببعض وفي الخبر
ان سليمان بن عبد الملك امر بدفع عيال الحجاج وحشمه الى يزيد بن المهلب ففادى
منهم تاويله انه فدى نفسه من ذلك المقام بغيره وقوله وما الخرق منه
يرهبون ولا الخنا عليهم ولكن هيبة هي ماهيا اذا رفعت هيبة فالمعنى ولكن
امره هيبة كما قال الله عز وجل كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي ذلك

جمع

بلاغ ومثله قوله عز وجل طاعة وقول معروف يكون رفعه على ضربين احدهما
أمرنا طاعة وقول معروف والوجه الآخر طاعة وقول معروف أمثل ومن
نصب هيبة أراد المصدر أي ولكن يهاب هيبة وأحسن ما قيل في هذا المعنى بيت

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم

وقال الفرزدق يعني يزيد بن المهلب

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم ... خضع الرقاب نواكس الأبصار

وفي هذا البيت شيء يستطرفه النحويون وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل
نعتاً على فواعل لئلا يلتبس بالمؤنث لا يقولون ضارب وضوارب وقاتل
وقواتل لأنهم يقولون في جمع ضاربة ضوارب وقاتلة قواتل ولم يأت ذلك إلا
في حرفين أحدهما في جمع فارس فوارس لأن هذا مما لا يستعمل في النساء فأمنوا
الالتباس ويقولون في المثل هو هالك في الهوالك فأجروه على أصله لكثرة
الاستعمال فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال
نواكس الأبصار ولا يكون مثل هذا أبداً إلا في ضرورة

باب قال أبو العباس

قال جرير ونزل بقوم من بني العنبر بن عمرو بن تميم فلم يقروه حتى اشترى
منهم القرى فانصرف وهو يقول

يا مالك بن طريف إن بيعكم ... رفد القرى مفسد للدين والحسب
قالوا نبيعكه بيعاً فقلت لهم ... بيعوا الموالي واستحيوا من العرب
لولا كرام طريف ما غفرت لكم ... بيعي قراي ولا أنسأتكم غضبي
هل أنتم غير أوشاب زعانفة ... ريش الذنابى وليس الرأس كالذنب

قوله يا مالك بن طريف فمن نصب فإنما هو على أنه جعل ابن تابعاً لما قبله كالشيء الواحد
وهو أكثر في الكلام إذا كان اسماً علماً منسوباً إلى اسم علم جعل ابن مع ما قبله بمنزلة
الشيء الواحد ومثل ذلك يا حكم بن المنذر بن الجارود ومن وقف على الاسم الأول
ثم جعل الثاني نعتاً لم يكن في الأول إلا الرفع لأنه مفرد نعت بمضاف
فصار كقولك يا زيد ذا الجمة وقوله ولا أنسأتكم غضبي يقول لم أؤخره

عنكم يقال نسأ الله في أجلك وأنسأ أجلك والنسيء من هذا ومعناه تأخير شهر
عن شهر وكانت النسأة من بني مدلج بن كنانة فأنزل الله عز وجل إنما النسيء
زيادة في الكفر لأنهم كانوا يؤخرون الشهور فيحرمون غير الحرام ويحلون
غير الحلال لما يقدرونه من حروبهم وتصرفهم فاستوت الشهور لما
جاء الإسلام وأبان ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله إن
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وقوله هل
أنتم غير أوشاب زعانفة فالأشابة جماعة تدخل في قوم وليست منهم
وإنما هو مأخوذ من الأمر الأشب أي المختلط ويزعم بعض الرواة أن
أصله فارسي أعرب يقال بالفارسية وقع القوم في آشوب أي في اختلاط
ثم تصرف فقيل منه تأشب النبت فصيغ منه فعل وأما الزعانف فأصلها
أجنحة السمك سمي بذلك الأدعياء لأنهم التصقوا بالصميم كما التصقت
تلك الأجنحة بعظام السمك قال أوس بن حجر كأنما قوائمه في جانبيه زعانف
وتزعم الرواة أن ما أنفت منه جلة الموالي لهذا البيت يعني قول جرير بيعوا
الموالي واستحيوا من العرب لأنه حطهم ووضعهم ورأى أن الإساءة إليهم
غير محسوبة عيباً ومثل ذلك قول المنتجع لرجل من الأشراف ما علمت ولدك
قال الفرائض قال ذلك علم الموالي لا أبا لك علمهم الرجز فإنه يهرت أشداقهم
ومن ذلك قول الشعبي ومر بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لئن أصلحتموه
إنكم لأول من أفسده ومن ذلك قول عنترة

فما وجدونا بالفروق أشابة ... ولا كشفاً ولا دعينا مواليا

ومن ذلك قول الآخر

يسموننا الأعراب والعرب اسمنا ... وأسماؤهم فينا رقاب المزاود

يريد أسماؤهم عندنا الحمراء وقول العرب ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر
يريدون العربي والعجمي وقال المختار لإبراهيم بن الأشتر يوم خازر وهو اليوم
الذي قتل فيه عبيد الله بن زياد إن عامة جندك هؤلاء الحمراء وإن الحرب
إن ضرستهم هربوا فاحمل العرب على متون الخيل وأرجل الحمراء أمامهم

ومن ذلك قول الاشعث بن قيس لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وأتاه يتخطى رقاب الناس وعلي على المنبر فقال يا امير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك قال فركض علي المنبر برجله فقال صعصعة بن صوحان العبدي ما لنا ولهذا يعني الاشعث ليقولن امير المؤمنين اليوم في العرب قولا لا يزال يذكر فقال علي من يعذرني من هذه الضياطرة يتمرغ احدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوم للذكر فيأمرني ان اطردهم ما كنت لاطردهم فاكون من الجاهلين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدأ قوله الضياطرة واحدهم ضيطر وضيطار وهو الاحمر العضل الفاحش قال خداش بن زهير

وتركب خيل لا هوادة بينها ... وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

وانما قال جرير لبني العنبر هل انتم غير اوشاب زعانفة لان النسابين يزعمون ان العنبر بن عمرو بن تميم انما هو ابن عمرو بن بهراء وان امهم ام خارجة البجلية التي يقال في المثل اسرع من نكاح ام خارجة فكانت قد ولدت في العرب في نيف وعشرين حيا من آباء متفرقين وكان يقول لها الرجل خطب فتقول نكح كذلك قال يونس بن حبيب فنظر بنوها الى عمرو بن تميم قد ورد بلادهم فاحسوا بانه قد اراد امهم فبادروا اليه ليمنعوه تزوجها وسبقهم لانه كان راكبا فقال لها ان فيك لبقية فقالت ان شئت فجاؤا وقد بنى عليها ثم نقلها بعد الى بلده فتزعم الرواة انها جاءت بالعنبر معها صغيرا واولدها عمرو بن تميم اسيدا والهجيم والقليب فخرجوا ذات يوم يستقون فقل عليهم الماء فانزلوا ماتحا من تميم فجعل الماتح يملأ الدلو اذا كانت للهجيم واسيد والقليب فاذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب فقال العنبر

قد رابني من دلوي اضطرابها ... والنأي عن بهراء واغترابها ... الا تجي ملأى يجي قرابها

فهذا قول النسابين ويروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعائشة رضي الله تعالى عنها وقد كانت نذرت ان تعتق قوما من ولد اسماعيل فسبي قوم من بني العنبر فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان سرك ان تعتقي

الصميم من ولد اسماعيل فاعتقي من هؤلاء فقال النسابون فهؤلاء من قضاعة وقد قيل قضاعة من بني معد فقد رجعوا الى اسماعيل ومن زعم ان قضاعة من بني مالك بن حمير وهو الحق قال فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع الى اسماعيل وهو الحق وقول المبرزين من العلماء انما العرب المتقدمة من اولاد عابر ورهطه عاد وطسم وجديس وجرهم والعماليق فاما قحطان عند اهل العلم فهو ابن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قيذار بن اسماعيل صلوات الله عليه فقد رجعوا الى اسماعيل وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقوم من خزاعة وقيل من الانصار ارموا يا بني اسماعيل فان اباكم كان راميا قال يحيى بن نوفل يهجو العريان بن الهيثم بن الاسود النخعي وكان العريان تزوج زبادة من ولد هاني بن قبيصة الشيباني وكانت عند الوليد بن عبد الملك فطلقها فتزوجها العريان وكان ابو نوفل له هجاء فقال

أعريان ما يدري امرؤ سيل عنكم ... أمن مذحج تدعون أم من إياد
فإن قلتم من مذحج إن مذحجا ... لبيض الوجوه غير جد جعاد
وأنتم صغار الهام حدل كأنما ... وجوهكم مطلية بمداد
فإن قلتم الحي اليمانون أصلنا ... وناصرنا في كل يوم جلاد
فأطول بأير من معد ونزوة ... نزت بإياد خلف دار مراد
لعمر بني شيبان إذ ينكحونه ... زباد لقد ما قصروا ابن بداد
أبعد الوليد أنكحوا عبد مذحج ... كمنزية عيرا خلا فجواد
وأنكحها لا في كفاء ولا غنى ... زياد أضل الله سعي زياد

قوله أمن مذحج تدعون أم من إياد فبنو مذحج بنو مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإياد بن نزار ابن معد بن عدنان ويقال ان النخع وثقيفا اخوان من اياد فاما ثقيف فهو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر فهذا قول قوم فاما الآخرون فيزعمون ان ثقيفا من بقايا ثمود ونسبهم غامض على شرفهم في احلافهم وكثرة مناكحهم قريشا وقد

قال الحجاج على المنبر تزعمون اننا من بقايا ثمود والله عز وجل يقول وثمود فما ابقى وقال الحجاج يوما لابي العسوس الطائي اي اقدم انزول ثقيف الطائف ام نزول طيئ الجبلين فقال ابو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طيئ الجبلين قبلها وان كانت ثقيف من ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العسوس اتقني فاني سريع الخطفة للاحمق المتهوك فقال ابو العسوس

يؤدبني الحجاج تاديب اهله … فلو كنت من اولاد يوسف ما عدا
واني لاخشى ضربة ثقفية … يقد بها ممن عصاه المقلدا
على انني مما احاذر آمن … اذا قيل يوما قد عتا المرء واعتدى

وقد كان المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة صار الى دير هند بنت النعمن ابن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستاذن عليها فقيل لها امير هذه المدرة بالباب فقالت قولوا له امن ولد جبلة بن الايهم انت قال لا قالت افمن ولد المنذر بن ماء السماء قال لا قالت فمن انت قال المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجتك قال جئتك خاطبا قالت لو كنت جئتني لجمال او كمال لاطلبتك ولكنك اردت ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور وعمياء فبعث اليها كيف كان امركم فقالت ساختصر لك الجواب امسينا مساء وليس في الارض عربي الا وهو يرغب الينا ويرهبنا ثم اصبحنا وليس في الارض عربي الا ونحن نرغب اليه ونرهبه قال فما كان ابوك يقول في ثقيف قالت اختصم اليه رجلان منهم احدهما ينميها الى اياد والاخر الى بكر بن هوازن فقضى بها للايادي وقال

ان ثقيفا لم تكن هوازنا … ولم تناسب عامرا ومازنا

يريد عامر بن صعصعة ومازن بن منصور فقال المغيرة اما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء وقالت اخت الاشتر وهو مالك بن الحرث النخعي تبكيه وهذا الشعر رواه ابو اليقظان وكان متعصبا

ابعد الاشتر النخعي نرجو … مكاثرة ونقطع بطن واد
ونصحب مذحجا باخاء صدق … وان ننسب فنحن ذرا اياد

ثقيف عمنا وابو ابينا … واخوتنا نزار اولوا السداد

قوله وانتم صغار الهام حدل فالاحدل المائل العنق يقال قوس حدلاء اذا اعوججت سيتها قال الراجز لها متاع واعوان غدون به … قتب وغرب اذا ما افرغ انسحقا لها متاع ولهاة فارض حدلاء كالوقب نحاه الماحض وأما قوله زباد يا فتى فله باب نذكره على وجهه باستقصائه بعد فراغنا من تفسير هذا الشعر وقوله لقد ما قصروا ما زائدة مثل قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا ولو قال لقد ما قصروا لم يكن جيدا ودخلا لو ليد في الدم وقوله كمنزية عير خلاف جواد يقول بعد جواد قال الله عز وجل فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقوله لا في كفاء يقال هو كفؤك وكفوك وكفوءك وكفاؤك وكفيئك اذا كان عدلك في شرف او ما اشبهه كما قال الفرزدق وتنكح في اكفائها الحبطات وقال الله عز وجل ولم يكن له كفوا احد وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لامنعن النساء الا من الاكفاء ويحدث اصحابنا عن الاصمعي عن اسحق بن عيسى قال قلت لامير المؤمنين المهدي او الرشيد يا امير المؤمنين من اكفاؤنا قال اعداؤنا يعني بني امية وزياد الذي ذكر كان اخاها

باب

وهذا تفسير ما كان من المؤنث على فعال مكسور الاخر وهو على اربعة اضرب والاصل واحد قال ابو العباس اعلم انه لا يبنى شئ من هذا الباب على الكسر الا وهو مؤنث معرفة معدول عن جهته وهو في المؤنث بمنزلة فعل نحو عمر وقثم في المذكر وفعل معدول في حال المعرفة عن فاعل وكان فاعل ينصرف فلما عدل عنه فعل لم ينصرف وفعال معدول عن فاعلة وفاعلة لا تنصرف في المعرفة فعدل الى البناء لانه ليس بعد ما لا ينصرف الا المبني وبني على الكسر لان في فاعلة علامة التانيث وكان اصل هذا ان يكون اذا اردت به الامر ساكنا كالمجزوم من الفعل الذي هو في معناه فكسرته لالتقاء الساكنين مع ما ذكرنا من علامة التانيث والكسر مما يؤنث به فلم يخل من العلامة تقول للمراة انت فعلت فالكسر علامة التانيث وكذلك انك ذاهبة وضربتك يا امراة فمنها لا يكون الا معرفة مكسورا ما كان اسما للفعل نحو نزال يا فتى معناه انزل

وكذلك تراكِ زيداً اى اتركه فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان يدلك على التأنيث القياس الذى ذكرنا وقال الشاعر تصديقاً لذلك

ولنعم حشو الدرع انت اذا … دعيت نزال ولج فى الذعر

فقال دعيت نزال لما ذكرت لك من التأنيث وقال الآخر وهو زيد الخيل

وقد علمت سلامة ان سيفى … كريه كلما دعيت نزال

وقال الشاعر، تراكها من ابل تراكها، اما ترى الموت لدى اوراكها، اى اتركها وقال الآخر، حذار من ارماحنا حذار، وقال الآخر، نظار كى اركبه نظار، فهذا باب من الاربعة ومنها ان تكون صفة غالبة تحل محل الاسم نحو قولهم للضبع جعار يا فتى وللمنية حلاق يا فتى لانها حالقة والدليل على التأنيث بعد ما ذكرنا قوله

لحقت حلاق بهم على اكسائهم … ضرب الرقاب فلا يهم المغنم

وتقول فى النداء يا فساق ويا خباث ويا لكاع تريد يا فاسقة ويا خبيثة ويا لكعاء لانها فى النداء فى موضع معرفة كما تقول للرجل يا فسق ويا خبث ويا لكع فهذا باب ثان ومن ذلك ما عدل عن المصدر نحو قوله

جماد لها جماد ولا تقولى … طوال الدهر ما ذكرت حماد

وقال النابغة

انا احتملنا خطتينا بيننا … فحملت برة واحتملت فجار

يريد قولى لها جموداً ولا تقولى حمداً هذا المعنى ولكنه عدل مؤنثاً وهذا باب ثالث والباب الرابع ان تسمى امرأة او شيئاً مؤنثاً باسم تصوغه على هذا المثال نحو رقاش وحذام وقطام وما اشبهه فهذا مؤنث معدول عن راقشة وفاطمة وحاذمة اذا سميت به واهل الحجاز يجرونه على قياس ما ذكرنا لك لانه معدول فى الاصل وسمى به فنقل الى مؤنث كالباب الذى كان قبله فلم يغيروه فعلى ذلك قالوا اسق رقاش انها سقاية، وقال آخر

اذا قالت حذام فصدقوها … فان القول ما قالت حذام

وينشدون، واقفر من سلمى شراء فيذبل، واما بنو تميم فاذا ازالوه عن النعت فسموا به صرفوه فى النكرة ولم يصرفوه فى المعرفة وسيبويه يختار هذا القول ولا يرد القول الآخر فيقول هذه رقاش قد جاءت وهذه غلاب قد جاءت وهذه غلاب اخرى ولا اختلاف بين العرب فى صرفه اذا كان نكرة وفى اعرابه فى المعرفة وصرفه فى النكرة اذا كان اسماً لمذكر نحو رجل سميته نزال او رقاش او حلاق فهو بمنزلة رجل سميته بعناق او اتان لان التأنيث قد ذهب عنه فاحتج سيبويه فى تصحيح هذا القول بانك لو سميت شيئاً بالفعل الذى هو مأخوذ منه لاعربته نحو انزل واضرب لو سميت بهما رجلاً لجرى مجرى اصبع واحمد واثمد ونحو ذلك فهذا يحيط بجميع هذا الباب قال ابو العباس وقالت امرأة احسبها من بنى عامر بن صعصعة زوجت فى طيء

لا تحمدن الدهر اخت اخا لها … ولا ترثين الدهر بنت لوالد

هم جعلوها حيث ليست بحرة … وهم طرحوها فى الاقاصى الاباعد

ويروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت انما النكاح رق فلينظر امرؤ من يرق كريمته وعلى هذا جاءت اللغة فقالوا كنا فى املاك فلان وفى ملاك فلان وفى ملك فلان وفى ملكة فلان وفى ملكان فلان ويقول الرجل ملكت المرأة واملكنيها وليها ومن ذلك ان يمين الطلاق اذا وقع فيها حنث انما يكون محلها محل الاقرار بترك ما كان يملكه كالعتاق وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان اى اسيرات ويقال عنا فلان فى بنى فلان اذا اقام فيهم اسيراً ويقال فلان يفك العناة واصل التعنية التذليل واصل الاسار الوثاق يقال للقتب مأسور اذا شد بالقد هذا اصل هذا فاما المثل فى قولهم انما فلان غل قمل فانهم كانوا يتخذون الاغلال من القد فكانت تقمل وقال رجل يذكر امرأة زوجت من غير كفوء

لقد فرح الواشون ان نال ثعلب … شبيهة ظبى مقلتاها وجيدها

اضر بها فقد الولى فاصبحت … بكف لئيم الوالدين يقودها

ولما زوج ابراهيم بن النعمان بن بشير الانصارى يحيى بن ابى حفصة مولى

ملكان

عثمان بن عفان ابنته على عشرين ألف درهم قال قائل يعيّره

لعمري لقد جلّلت نفسك خزية … وخالفت فعل الأكثرين الأكارم
ولو كان جدّاك اللّذان تتابعا … بندرٍ لما راما صنيع الألائم

فقال ابراهيم بن النعمان يردّ عليه

ما تركت عشرون ألفاً لقائلٍ … مقالاً فلا تحفل ملامة لائم
وان اك قد زوّجت مولى فقد مضت … به سنّة قبلي وحبّ الدراهم

وتزوّج يحيى بن أبي حفصة وهو جدّ مروان الشاعر ويزعم النسّابون أنّ أباه كان يهوديّاً أسلم على يدي عثمان بن عفّان وكان يحيى من أجود الناس وكان ذا يسارٍ فتزوّج خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم سيّد أهل الوبر ابن سنان بن خالد بن منقرٍ ومهرها خرقاً ففي ذلك يقول القلاخ بن حزن

لَمْ أر أثواباً أجرّ لخزية … وألأم مكسوّاً وألأم كاسيا
من الخرق اللاتي صببن عليكم … بحجر فكنّ المبقيات البواليا

فقال يحيى بن أبي حفصة يجيبه

تجاوزت حزناً راغبةً عن بناته … وأدركت قيساً ثانياً من عنانيا

يقال ذلك للسابق اذا تقدّم تقدّماً بيّناً فبلغ الغاية فمن شأنه أن يثني عنانه فينظر الى الخيل قال الشاعر

فمن يفخر بمثل أبي وجدّي … يجيء قبل السوابق وهو ثاني

يريد ثاني عنانه وقال القلاخ في هذه القصّة

نبّئت خولة قالت حين أنكحها … لطال ما كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما … في فيك ممّا رجوت الترب والحجر
لله درّ جيادٍ أنت سائسها … برذنتها وبها التحجيل والغرر

وقال جرير يعيّرهم

رأيت مقاتل الطلبات حلّى … فروج بناته كمر الموالي
لقد أنكحتم عبداً لعبدٍ … من الصهب المشوّهة السبال
فلا تفخر بقيس انّ قيساً … خزيتم فوق أعظمه البوالي

وقال آخر في غير هذه القصّة

ألا يا عباد الله قلبي متيّم … بأحسن من صلّى وأقبحهم بعلا
يدبّ على أحشائها كلّ ليلة … دبيب القرنبى بات يقرو نقاً سهلا

القرنبى دويبّة على هيئة الخنفس منقّطة الظهر وربّما كان في ظهرها نقطة حمراء وفي قوائمها طول على الخنفس وهي ضعيفة المشي قال الفرزدق يعني عطيّة أبا جرير

قرنبى يحكّ قفا مقرفٍ … لئيمٍ مآثره قعدد

وفي هذا الشعر يقول

ألم تر أنّا بني دارمٍ … زرارة منّا أبو معبد
ومنّا الذي منع الوائدا … ت وأحيى الوئيد فلم يوأد
ألسنا بأصحاب يوم النسا … ر وأصحاب ألوية المربد
ألسنا الذين تميمٌ بهم … تسامى وتفخر في المشهد
وناجية الخير والأقرعا … ن وقبرٌ بكاظمة المورد
اذا ما أتى قبره عائذٌ … أناخ على القبر بالأسعد
أيطلب مجد بني دارمٍ … عطيّة كالجعل الأسود
ومجد بني دارمٍ دونه … مكان السماكين والفرقد

قوله ألم تر أنّا بني دارمٍ منصوب على الاختصاص وقد مضى تفسيره وزرارة الذي ذكر هو زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان زرارة يكنى أبا معبدٍ وكان له بنون معبد ولقيط وحاجب وعلقم والمأموم ويزعم قوم أنّ المأموم هو علقمة ومنهم شيبان بن زرارة وابنه يزيد بن شيبان النسّابة وكان حاجب أذكر القوم ورووا أنّ عبد الملك ذكر يوماً بني دارمٍ فقال أحد جلسائه يا أمير المؤمنين هؤلاء قوم محظوظون فقال عبد الملك أتقول ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلّف عقباً ومضى القعقاع ابن معبد بن زرارة ولم يخلّف عقباً ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب ابن زرارة ولم يخلّف عقباً والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبداً

وكان لقيط بن زرارة قتل يوم جبلة وأسر حاجب ففودي فزعم أبو عبيدة أنه لم يكن بعكاظ أغلى فداء من حاجب وكان أسره زهدم العبسي فلحقه ذو الرقيبة القشيري وبنو عبس يومئذ نازلة في بني عامر بن صعصعة فأخذه ذو الرقيبة بعزه وأنه في محل قومه فقال حاجب لما تنازعني الرجلان خفت أن أقتل بينهما فقلت حكماني في نفسي ففعلا فحكمت بسلاحي وركابي لزهدم وبنفسي لذي الرقيبة وكان حاجب يكنى أبا عكرشة وكان أحلم قومه وفي ذي الرقيبة يقول المسيب بن علس

ولقد رأيت القائلين وفعلهم … فلذي الرقيبة مالك فضل
كفاه متلفة ومخلفة … وعطاؤه متدفق جزل

ففدي حاجب وقتل في ذلك اليوم لقيط وأسر عمرو بن عمرو بن عدس فلذلك يقول جرير يعير الفرزدق لأن الفرزدق من بني مجاشع بن دارم وقد مضى ذكر هذا في الكتاب وجرير في قيس خؤولة فلما هجا الفرزدق قيسا في أمر قتيبة بن مسلم الباهلي قال

أتاني وأهلي بالمدينة وقعة … لآل تميم أقعدت كل قائم
كأن رؤوس الناس إذ سمعوا بها … مشدخة هاماتها بالأمائم
وما بين من لم يعط سمعا وطاعة … وبين تميم غير حز الحلاقم
أتغضب أن أذنا قتيبة حزتا … جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم
وما منهما إلا نقلنا دماغه … إلى الشام فوق الشاحجات الرواسم
تذبذب في المخلاة تحت بطونها … محذفة الأذناب جلح المقادم
وما أنت من قيس فتنبح دونها … ولا من تميم في الرؤوس الأعاظم
تخوفنا أيام قيس ولم تدع … لغيلان أنفا مستقيم الخياشم
لقد شهدت قيس فما كان نصرها … قتيبة إلا عضها بالأباهم

وقال جرير يجيبه

أباهل ما أحببت قتل ابن مسلم … ولا أن تروعوا قومكم بالمظالم

ثم قال يهجو الفرزدق

تحضض يا ابن القين قيسا ليجعلوا … لقومك يوما مثل يوم الأراقم
كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا … وعمرو بن عمرو إذ دعوا يال دارم
ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا … وشدات قيس يوم دير الجماجم
فيوم الصفا كنتم عبيدا لعامر … وبالحنو أصبحتم عبيدا للهازم
إذا عدت الأيام أخزين دارما … وتخزيك يا ابن القين أيام دارم

أما قول الفرزدق كأن رؤوس الناس إذ سمعوا بها مشدخة هاماتها بالأمائم فإن الشجاج مختلفة الأحكام فإذا كانت الشجة شقيقا يدمي فهي الدامية وإذا أخذت من اللحم شيئا فهي الباضعة وإذا أمعنت في اللحم فهي المتلاحمة فإذا هشمت العظم فهي الهاشمة وإذا كان بينها وبين العظم جليدة رقيقة فهي السمحاق من أجل تلك الجليدة يقال لما على ثرب الشاة من الشحم الأساحيق أي طرائق فإذا خرجت منها العظام صغارا فهي المنقلة وإنما أخذ ذلك من النقل وهي الحجارة الصغار فإذا أوضحت عن العظم فهي الموضحة فإذا خرقت العظم وبلغت أم الدماغ وهي جليدة قد ألبست الدماغ فهي الآمة وبعض العرب يسميها المأمومة واشتقاق ذلك إفضاؤها إلى أم الدماغ ولا غاية بعدها قال الشاعر

يحج مأمومة في قعرها لجف … فاست الطبيب قذاها كالمغاريد

وقال ابن غلفاء الهجيمي يرد على يزيد بن عمرو بن الصعق في هجائه بني تميم

فإنك من هجاء بني تميم … كمزداد الغرام إلى الغرام
هم تركوك أسلح من حبارى … رأت صقرا وأشرد من نعام
وهم ضربوك أم الرأس حتى … بدت أم الشؤون من العظام
إذا يأسونها جشأت إليهم … شرنبثة القوائم أم هام

وابن خازم هو عبد الله بن خازم السلمي وهو أحد غربان العرب في الإسلام وكان من أشجع الناس وقتله بنو تميم بخراسان وكان الذي ولي قتله منهم وكيع بن الدورقية القريعي وقوله فوق الشاحجات يعني البغال والرسيم ضرب من السير وإنما عنى ها هنا بغال البريد بقوله محذفة الأذناب جلح

عظام صغار

بلغ مقابلة

المقادم كما قال امرؤ القيس

على كل مقصوص الذنابي معاود	بريد السرى بالليل من خيل بربرا

وكانت برود ملوك العرب في الجاهلية الخيل وأما قول جرير الجونين فقد مضى ذكرهما ويوم دير الجماجم يريد الحجاج في وقعته بدير الجماجم بعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وقوله وبالحنو أصبحتم عبيد اللهازم فاللهازم بنو قيس بن ثعلبة وبنو ذهل بن ثعلبة وبنو تيم اللات بن ثعلبة وبنو ذهل بن ثعلبة وبنو تيم اللات بن ثعلبة وبنو عجل بن لجيم بن قيس بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وبنو مازن بن صعب بن علي ثم تلهزمت حنيفة بن لجيم فصارت معهم وأما علقمة بن زرارة فإنه قتله بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقتل به حاجب أخاه أشيم بن شراحيل القيسي فقال حاجب في ذلك

فإن تقتلوا منا كريما فإننا	أبأنا به مأوى الصعاليك أشيما
قتلنا به خير الضبيعات كلها	ضبيعة قيس لا ضبيعة أضجما

وكان يقال لأشيم مأوى الصعاليك وضبيعة أضجم الذي ذكره هو ضبيعة بن ربيعة بن نزار رهط المتلمس هذا قبيلهم وأما معبد بن زرارة فإن قيسا أسرته يوم رحرحان فصاروا به إلى الحجاز فأتى لقيط في بعض الأشهر الحرم ليفديه فطلبوا منه ألف بعير فقال لقيط إن أبانا أمرنا ألا نزيد على المائتين فتطمع فينا ذؤبان العرب فقال معبد يا أخي افدني بما لي فإني ميت فأبى لقيط وأبى معبد أن يأكل أو يشرب فكانوا يفتحون فاه ويصبون فيه الطعام والشراب لئلا يهلك فيذهب فداؤه فلم يزل كذلك حتى مات فقال جرير يعير الفرزدق وقومه بذلك

تركتم بوادي رحرحان نساءكم	ويوم الصفا لاقيتم الشعب أوعرا
سمعتم بني مجد دعوا يال عامر	فكنتم نعاما عند ذاك منفرا
وأسلمت القلحاء في الغل معبدا	ولاقى لقيط حتفه فتقطرا

قوله سمعتم بني مجد دعوا يال عامر يعني مجد بنت النضر بن كنانة وكلت ربيعة بن عامر بن صعصعة وقلد بنو كلاب وبنو كعب وبنو عامر بن ربيعة والقلحاء لقب والقلح أن تركب الأسنان صفرة تضرب إلى السواد ويقال لها الحبرة لشدة

يتحون

تأثيرها أنشد في المازني

لست بسعدي على فيه حبرة	ولست بعبدي حقيبته التمر

قال أبو العباس وزعم أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة أن العرب تقول في هذا المعنى في أسنانه حبرة وليس ذلك بمعروف ولم يأت اسم على فعل إلا إبل وإطل وقوله ولاقى لقيط حتفه فتقطرا يقال قطره لجنبه وقتره لغتان لأن التاء من مخرج الطاء فإن رمى به على قفاه قيل سلقه وسلقاه وبطحه لوجهه فإن رمى به على رأسه قيل نكته رجع التفسير إلى شعر الفرزدق الأول وأما قوله ومنا الذي منع الوائدات فإنه يعني جده صعصعة بن ناجية بن عقال وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات ولم يكن هذا في جميعها إنما كان في تميم ابن مر ثم استفاض في جيرانهم فهذا قول وقال قوم آخرون بل كان في تميم وقيس وأسد وهذيل وبكر بن وائل لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها سنين كسني يوسف وقال بعض الرواة اشدد وطدتك والمعنى قريب يرجع إلى الثقل فأجدبوا سبع سنين حتى أكلوا الوبر بالدم فكانوا يسمونه العلهز ولهذا أبان الله عز وجل تحريم الدم ودل على ما من أجله قتلوا البنات فقال ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق وقال تعالى ولا يقتلن أولادهن فهذا خبر بين أنه للحاجة وقد روى بعضهم أنهم فعلوا ذلك أنفة وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن تميما منعت النعمن الإتاوة وهي الأذيان فوجه إليهم أخاه الريان بن المنذر وكانت للنعمن خمس كتائب إحداها الوضايع وهم قوم من الفرس كان كسرى يضعهم عنده عدة ومددا فيقيمون سنة عند الملك من ملوك لخم فإذا كان في رأس الحول ردهم إلى أهليهم وبعث بمثلهم وكتيبة يقال لها الشهباء وهي أهل بيت الملك وكانوا بيض الوجوه يسمون الأشاهب وكتيبة ثالثة يقال لها الصنائع وهم صنائع الملك أكثرهم من بكر بن وائل وكتيبة رابعة يقال لها الرهائن وهم قوم كان يأخذهم من كل قبيلة فيكونون رهناء عنده ثم يوضع مكانهم مثلهم والخامسة دوسر وهي كتيبة ثقيلة تجمع فرسانا وشجعانا من كل قبيلة

فاغزاهم اخاه وجل من معه بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذرارى
وفي ذلك يقول ابو المثمرج اليشكرى

لما راوا راية النعمان مقبلة … قالوا الا ليت ادنى دارنا عدن
يا ليت ام تميم لم تكن عرفت … مرا وكانت كمن اودى به الزمن
ان تقتلونا فاعيار مجدعة … او تنعموا فقديما منكم المنن
منكم زهير وعتاب ومحتضر … وابنا لقيط واودى في الوغا قطن

ويقول النعمان في جواب هذا

لله بكر غداة الروع لو بهم … ارمى ذوى حضن زالت بهم حضن
اذ لا ارى احدا في الناس اشبههم … الا فوارس خامت عنهم اليمن

وهذا خبر طويل فوفدت اليه بنو تميم فلما راها احب البقيا فقال

ما كان ضر تميما لو تغمدها … من فضلنا ما عليه قيس عيلان

فاناب القوم وسالوه النساء فقال النعمان كل امراة اختارت اباها
ردت اليه وان اختارت صاحبها تركت عليه فكلهن اختارت اباها الا ابنة
لقيس بن عاصم فانها اختارت صاحبها عمرو بن المشمرج فنذر قيس لا تولد له
ابنة الا قتلها فهذا شىء يعتل به من واد ويقول فعلناه انفة وقد اكذب
ذلك بما انزل الله تعالى في القرآن وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في تاويل
هذه الاية وكانوا لا يودون ولا يجدون الا من طاعن بالرمح ومنع الحريم
يريد الذكران وروت الرواة ان صعصعة بن ناجية لما اتى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فاسلم قال يا رسول الله انى كنت اعمل عملا في الجاهلية افينفعنى ذلك
اليوم قال وما عملك قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما
فرفع لى بيت حريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفناء الدار فسالته عن الناقتين
فقال ما نارهما قلت ميسم بنى دارم فقال هما عندى وقد احيى الله بهما قوما من
اهلك من مضر فجلست معه ليخرجا الى فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت
فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كانت حائلا وادناها
فقالت العجوز وضعت انثى فقلت اتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قال

مهمه

قلت انما اشترى حياتها ولا اشترى رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين
والجمل قال قلت ذاك لك على ان يبلغنى الجمل واياها قال ففعل فآمنت بك يا رسول الله
وقد صارت لى سنة في العرب على ان اشترى كل موؤدة بناقتين عشراوين وجمل
فعندى الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موؤدة قد انقذتها فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ بذلك وجه الله وان تعمل في اسلامك
عملا صالحا تثب عليه وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقرا واذا الموؤدة سالت
باى ذنب قتلت وقال اهل المعرفة في قول الله عز وجل واذا الموؤدة سئلت
باى ذنب قتلت انما تسئل تبكيتا لمن فعل ذلك بها كما قال الله تعالى يا عيسى بن
مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وقوله وئدت انما
هو اثقلت بالتراب يقال للرجل اتئد اى تثبت وتثقل كما يقال توقر
قال قصير صاحب جذيمة ، ما للجمال مشيها وئيدا • اجندلا يحملن ام حديدا •
، ام صرفانا باردا شديدا ، وقوله اضللت ناقتين عشراوين اضللتا منى
وتحقيقه صادفتهما ضالتين كما قال

او وجد شيخا اضل ناقته … حين توفى الحجيج فاندفعوا

والعشراء الناقة التى اتى عليها منذ حملت عشرة اشهر وانما حمل الناقة سنة
وقوله ما نارهما يريد ما وسمهما كما قال قد سقيت آبالهم بالنار ، والنار قد تشفى من الاوار
اى عرف وسمهم فلم يمنعوا وقوله فاذا بيت حريد يقول متنح عن الناس وهذا
من قولهم انحرد الجمل اذا تنحى عن الاناث فلم يبرك معها ويقال في غير هذا الموضع
حرد حرده اى قصد قصده قال الراجز ، قد جاء سيل جاء من امر الله • يحرد
حرد الجنة المغلة ، وقالوا في قوله عز وجل وغدوا على حرد قادرين على قصد كما
ذكرنا وقالوا على منع من قولهم حاردت الناقة اذا منعت لبنها وحاردت السنة
اذا منعت مطرها والبعير الاحرد الذى يضرب بيده واصله الامتناع من المشى
واما قوله وقبر بكاظمة المورد ، اذا ما اتى قبره خائف ،
اناخ الى القبر بالاسعد ، فانه يعنى قبر ابيه غالب بن صعصعة بن ناجية
وكان الفرزدق يجير من استجار بقبر ابيه وكان ابوه جوادا شريفا

ودخل الفرزدق البصرة في إمرة زياد فباع إبلاً كثيرة وجعل يصر أثمانها فقال له رجل إنك لتصر أثمانها ولو كان غالب بن صعصعة ما صرها ففتح الفرزدق تلك الصرر ونثر المال وبلغ الخبر زياداً فطلبه فهرب الفرزدق وله في هربه حديث طويل واستجارته بسعيد بن العاصي بالمدينة نذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى فممن استجار بقبر غالب فأجاره الفرزدق امرأة من بني جعفر ابن كلاب خافت لما هجا الفرزدق بني جعفر بن كلاب أن يسميها ويسبها فعاذت بقبر أبيه فلم يذكر لها اسماً ولا نسباً ولكنه قال في كلمته التي يهجو فيها بني جعفر بن كلاب

عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب ... فلا والذي عاذت به لا أضيرها

ومن ذلك أن الحجاج لما ولى تميم بن زيد القيني السند دخل البصرة فجعل يخرج من شاء من أهلها فجاءت عجوز إلى الفرزدق فقالت إني استجرت بقبر أبيك وأتت منه بحصيات فقال ما شأنك فقالت إن تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب لي غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب إلى تميم بن زيد مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي ... بظهر فلا يعيا علي جوابها
وهب لي خنيساً واحتسب فيه منة ... لعبرة أم ما يسوغ شرابها
أتتني فعاذت يا تميم بغالب ... وبالحفرة السافي عليها ترابها
وقد علم الأقوام أنك ماجد ... وليث إذا ما الحرب شب شهابها

حُبَيْش

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فقال أحبيش أم خنيس ثم قال انظروا من له مثل هذا الاسم في عسكرنا فأصيب ستة ما بين حبيش وخنيس فوجه بهم إليه ومنهم مكاتب لبني منقر ظلع بمكاتبته فأتى قبر غالب فاستجار به وأخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم أتى الفرزدق فأخبره خبره وقال إني قلت شعراً قال هاته فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما ... خشيت الردى أو أن أرد على قسر
بقبر امرئ تقري المئين عظامه ... ولم يك إلا غالباً ميت يقري

فقال لي استقدم أمامك إنما ... فكاكك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق ما اسمك قال لهذم قال يا لهذم حكمك مسمطاً قال ناقة كوماء سوداء الحدقة قال يا جارية اطرحي إلينا حبلاً ثم قال يا لهذم اخرج بنا إلى المربد فألقه في عنق ما شئت فتخير العبد على عينه ثم رمى بالحبل في عنق ناقة وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد علي ثمنها قال فجعل لهذم يقودها والفرزدق يسوقها حتى إذا نفذ بها من البيوت إلى الصحراء صاح به الفرزدق يا لهذم قبح الله أخسرنا قوله ولم يك إلا غالباً ميت يقري فإنه نصب غالباً لأنه استثناء مقدم وإنما انتصب الاستثناء المقدم لما أذكره لك حق الاستثناء إذا كان الفعل مشغولاً به أن يكون جارياً عليه لا يكون فيه إلا هذا تقول ما جاءني إلا عبد الله وما رأيت إلا عبد الله وما مررت إلا بعبد الله فإن كان الفعل مشغولاً بغيره فكان موجباً لم يكن في المستثنى إلا النصب نحو جاءني إخوتك إلا زيداً كما قال عز وجل فشربوا منه إلا قليلاً منهم ونصب هذا على معنى الفعل وإلا دليل على ذلك فإذا قلت جاءني القوم لم يؤمن أن يقع عند السامع أن زيداً أحدهم فإذا قال إلا زيداً فالمعنى لا أعني فيهم زيداً أو أستثني ممن ذكرت زيداً ولسيبويه فيه تمثيل والذي ذكرت لك أبين وهو مترجم عن ما قال غير ناقض له وإن كان الأول منفياً جاز البدل والنصب والبدل أحسن لأن الفعل الظاهر أولى بأن يعمل من المختزل الموجود بدليل وذلك قولك ما أتاني أحد إلا زيد وما مررت بأحد إلا زيد والفصل بين المنفي والموجب أن المبدل من الشيء يفرغ له الفعل فأنت في المنفي إذا قلت ما جاءني أحد إلا زيد إذا حذفت على جهة البدل صار التقدير ما جاءني إلا زيد لأنه بدل من أحد والموجب لا يكون فيه البدل لأنك إذا قلت جاءني إخوتك إلا زيداً لم يجز حذف الأول لا تقول جاءني إلا زيد وإن شئت أن تقول في النفي ما جاءني أحد إلا زيداً جاز ونصبه بالاستثناء الذي شرحت لك في الواجب والقراءة الجيدة ما فعلوه إلا قليل منهم وقد قرئ إلا قليلاً منهم على ما شرحت لك في الواجب والقراءة الأولى فإذا قدمت المستثنى بطل البدل لأنه ليس قبله شيء

يبدل منه فلم يكن فيه الا وجه الاستثناء فتقول ما جاءني الا اباك احد
وما مررت الا اباك باحد وكذلك تنشد هذه الاشعار قال كعب بن مالك
الانصاري لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

الناس الب علينا فيك ليس لنا	الا السيوف واطراف القنا وزر

وقال الكميت بن زيد

فما لي الا آل احمد شيعة	وما لي الا مشعب الحق مشعب

لا يكون الا هذا او يونس قوله مرغوب عنه فلذلك لم نذكره وقوله فقال
لي استقدم امامك فخبّر عن الميت بالقول فان العرب واهل الحكمة من
العجم تجعل كل دليل قولا فمن ذلك قول زهير امن ام اوفى دمنة لم تكلم
وانما كلامها عنده ان تبين بما يرى من الآثار فيها من قدم اهلها وحدثان
عهدهم ويروى عن بعض الحكماء انه قال هلا وقفت على المعاهد والجنان
فقلت ايتها الجنان من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها
ان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا واهل النظر يقولون في قول الله عز
وجل قالتا اتينا طائعين لم يكن كلام انما فعل جل وعز ما اراد فوجد وقال
الراجز قد امتلأ الحوض وقال قطني، مهلا رويدا قد ملأت بطني، ولم
يكن كلام وانما وجد ذلك فيه وكذلك قوله، فقال لي استقدم امامك انما
تكالك ان تلقى الفرزدق بالمصر، اي قد جرب مثل هذا منك في المستجير
بقبره وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في اسناد قد ذهب عني قال نزل
النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة مونقة ليلهو النعمان
هناك فقال له عدي بن زيد ايها الملك اتدري ما تقول هذه الشجرة قال
وما الذي تقول قال تقول

رب شرب قد اناخوا حولنا ثم اضحوا عصف الدهر بهم	يمزجون الخمر بالماء الزلال وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال فتنغص النعمان وهذا في الامثال كثير وفي الاشعار السائرة واما قوله
حكمك مسمطا فاعرابه انه اراد لك حكمك مسمطا واستعمل هذا فكثر حتى حذف

استغناء بعلم السامع ما يريد القائل كقولك الهلال والله اي هذا الهلال
واغنى عن قوله هذا القصد والاشارة وكان يقال لرؤبة كيف اصبحت
فيقول خير عافاك الله فلم يضمر حرف الخفض ولكنه حذف
لكثرة الاستعمال والمسمط المرسل غير المردود والكوماء العظيمة السنام

باب قال ابو العباس

قال الليثي اعتق سعيد بن العاص ابا رافع الا سهما واحدا فيه من اسهم
فاشترى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك السهم فاعتقه وكان لابي
رافع بنون اشراف منهم عبيد الله بن ابي رافع وحديثه اثبت الحديث عن
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكان كالكاتب له وكان عبيد الله بن ابي
رافع شريفا وكان عبيد الله ينتسب الى ولاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلما ولي عمرو بن سعيد الاشدق المدينة لم يعمل شيئا قبل ارساله الى عبيد
الله بن ابي رافع فقال له مولى من انت فقال مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال فابتزه فضربه مائة سوط ثم قال له مولى من انت فقال مولى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فضربه مائة اخرى فلما رأى عبد الله اخاه غير راجع
وان عمروا قد الح في ضربه قام الى عمرو فقال اذكر الملح فامسك عنه
والملح ههنا اللبن يريد الرضاع كما قال ابو الطمحان القيني

واني لارجو ملحها في بطونكم	وما بسطت من جلد اشعث اغبرا

وكما قال الآخر

لا يبعد الله رب العبا	د والملح ما ولدت خالده

ويروى ان عبيد الله بن ابي رافع اتى الحسن بن علي بن ابي طالب رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين فقال انا مولاك فقال في ذلك مولى لتمام بن العباس بن
عبد المطلب يعذله ويعيره

جحدت بني العباس حق ابيهم متى كان اولاد البنات كوارث	فما كنت في الدعوى كريم العواقب يحوز ويدعى والدا في المناسب

يريد ان العباس اولى بولاء مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

لم يسم عددها لنا

ينتسب

فابتزه

ابيت اللعن

لان العم مدعو والدا في كتاب الله تعالى وهو يحوز الميراث وقال رجل من الثقفيين انشدت مروان بن ابي حفصة هذين البيتين فوقع عندي انه من هذا اخذ قوله

اني يكون وليس ذاك بكائن … لبني البنات وراثة الاعمام
التي سهامهم الكتاب فما لهم … ان يشرعوا فيه بغير سهام

وقال طاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس للطالبيين

لو كان جدكم هناك وجدنا … فتنازعا فيها لوقت خصام
كان التراث لجدنا من دونه … نحواه بالقربى وبالاسلام
حق البنات فريضة معروفة … والعم اولى من بني الاعمام

وذكر الزبيريون عن ابن الماجشون قال جاءني رجل من ولد ابي رافع فقال اني قد قاولت رجلا من موالي بعض العرب فقلت انا خير منك فقال بل انا خير منك فما الذي يجب لي عليه فقلت ليس في هذا شيء فقال انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويزعم انه خير مني قال قلت قد يتصرف هذا على غير الحسب قال فلما رأى اني لا اقضي له بشيء قال لي انت دافع مغرما لان ولاءي عندك ليس في موضع مرضي قال وصدق في بني تيم لسيد من هو اشرف ولاء مني وحدثت ان اسامة بن زيد قاول عمرو ابن عثمان في امر ضيعة يدعيها كل واحد منهما فلجت بهما الخصومة فقال عمرو يا اسامة اتأنف ان تكون مولاي فقال اسامة والله ما يسرني بولاءي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نسبك ثم ارتفعا الى معوية فلجا بين يديه في الخصومة فتقدم سعيد بن العاصي الى جانب عمرو فجعل يلقنه الحجة فتقدم الحسن الى جانب اسامة يلقنه فوثب عتبة بن ابي سفيان فصار مع عمرو ووثب الحسين فصار مع اسامة فقام عبد الرحمن ابن ام الحكم فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن العباس فجلس مع اسامة فقام الوليد بن عقبة فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع اسامة فقال معوية الحلية عندي حضرت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اقطع هذه الضيعة اسامة فانصرف الهاشميون وقد قضي لهم فقال الامويون

لمعوية هلا اذ كانت عندك هذه القضية بدأت بها قبل التحزب او اخرتها عن هذا المجلس فتكلم بكلام يدفعه بعض الناس وكان الذي اعتد به الحجاج بن يوسف على سعيد بن جبير لما اتي به اليه بعد انقضاء امر ابن الاشعث وكان سعيد عبدا لرجل من بني اسد بن خزيمة فاشتراه سعيد بن العاصي في مائة عبد فاعتقهم جميعا فقال له الحجاج يا شقي بن كسير اما قدمت الكوفة وليس يؤم بها الا عربي فجعلتك اماما قال بلى قال افما وليتك القضاء فضج اهل الكوفة وقالوا لا يصلح القضاء الا لعربي فاستقضيت ابا بردة بن ابي موسى وامرته الا يقطع امرا دونك قال بلى قال اوما جعلتك في سماري وكلهم من رؤس العرب قال بلى قال او ما اعطيتك مائة الف درهم تفرقها في اهل الحاجة ثم لم اسألك عن شيء منها قال بلى قال فما اخرجك علي قال بيعة كانت لابن الاشعث في عنقي قال فغضب الحجاج ثم قال افما كانت بيعة امير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبل والله لاقتلنك يا حرسي اضرب عنقه ونظر الحجاج فاذا جل من خرج مع عبد الرحمن من الفقهاء وغيرهم من الموالي فاحب ان يزيلهم عن موضع الفصاحة والاداب ويخلطهم باهل القرى والانباط فقال انما الموالي علوج وانما اتي بهم من القرى فقراهم اولى بهم فامر بتسييرهم من الامصار وافراد العرب بها وامر بان ينقش على يد كل انسان منهم اسم قريته وطالت ولايته فتوالد القوم هناك فخبثت لغات اولادهم وفسدت طبائعهم فلما قام سليمن بن عبد الملك اخرج من كان في سجن الحجاج من المظلومين فيقال انه اخرج في يوم واحد ثمانين الفا ورد المنقوشين فرجعوا في صورة الانباط ففي ذلك يقول الراجز

جارية لم تدر ما سوق الابل … اخرجها الحجاج من كن وظل
لو كان بدر حاضرا وابن جمل … ما نقشت كفاك في جلد جمل

وقال شاعر لاهل الكوفة لما استقضى عليها نوح بن دراج

يا ايها الناس قد قامت قيامتكم … اذ صار قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حيا له الحجاج ما سلمت … كفاه ناجية من نقش حجاج

ويروى عن حسان المعروف بالنبطي صاحب منارة حسان في البطيحة قال رأيت الحجاج فيما يرى النائم فقلت أصلح الله الأمير ما صنع الله بك قال يا نبطي أهذا عليك قال فرأيتنا لا انفلت من نفسه في الحيوة ومن شتمه بعد الوفاة ويروى عن حسان أنه قص هذه الرؤيا على ابن سيرين فقال له ابن سيرين لقد رأيت الحجاج بالصحة قال أبو العباس وحدثت من ناحية الزبيريين أن الجحاف بن حكيم دخل على عبد الملك والأخطل عنده فلما بصر به الأخطل قال

ألا أبلغ الجحاف هل هو ثائر ... بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فقال الجحاف

بلى سوف نبكيهم بكل مهند ... ونبكي عميرا بالرماح الخواطر

ثم قال يا ابن النصرانية ما ظننتك تجترئ علي بمثل هذا ولو كنت مأسورا لك فحم الأخطل خوفا فقال له عبد الملك أنا جارك منه فقال يا أمير المؤمنين هبك أجرتني منه في اليقظة فمن يجيرني منه في النوم ومن هذا ونحوه أخذ السلمي قوله قال أبو الحسن هو أشجع السلمي يقوله للرشيد

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ... رصدان ضوء الصبح والإظلام
فإذا تنبه رعته وإذا هدا ... سلت عليه سيوفك الأحلام

وكان العديل بن الفرخ العجلي هاربا من الحجاج فجعل لا يحل ببلدة إلا ثويناه من آثار الحجاج فيهرب حتى أبعد ففي ذلك يقول العديل

يخوفني الحجاج حتى كأنما ... يحرك عظم في الفؤاد مهيض
ودون يد الحجاج من أن تنالني ... بساط لأيدي اليعملات عريض

فلم ينشب أن أتي به الحجاج ففي ذلك يقول العديل

فلو كنت في سلمى أجا وشعابها ... لكان لحجاج علي دليل
بني قبة الإسلام حتى كأنما ... أتى الناس من بعد الضلال رسول

قوله أجا وسلمى جبلا طيئ وأجا مهموز إنما هي أجأ مقصور فاعلم قال زيد الخيل

جلبنا الخيل من أجأ وسلمى ... تخب نزائعا خبب الذئاب

والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهمز قلبه إن كانت الهمزة مكسورة جعلها ياء أو ساكنة جعلها على حركة ما قبلها وإن كانت مفتوحة وقبلها فتحة جعلها ألفا وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء وإن كانت قبلها ضمة جعلها واوا قال الفرزدق

راحت بمسلمة البغال عشية ... فارعي فزارة لا هناك المرتع

وقال حسان بن ثابت

سالت هذيل رسول الله فاحشة ... ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

وقال عبد الرحمن ابن حسان

وكنت أذل من وتد بقاع ... يشجج رأسه بالفهر واجي

أما قول الفرزدق فإنه يقول لما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب لحاجة الخليفة إلى قربه وولي عمر بن هبيرة فقال

راحت بمسلمة البغال عشية ... فارعي فزارة لا هناك المرتع
ولقد علمت إذا فزارة أمرت ... أن سوف تطمع في الإمارة أشجع
فأرى الأمور تنكرت أعلامها ... حتى أمية عن فزارة تنزع
عزل ابن عمرو وابن بشر قبله ... وأخو هراة لمثلها يتوقع

ففي جواب هذا يقول الأسدي لما ولي خالد بن عبد الله القسري

بكت المنابر من فزارة شجوها ... فالآن من قسر تضج وتخشع
وملوك خندف أسلمونا للعدى ... لله در ملوكنا ما تصنع

وأما قول حسان سالت هذيل رسول الله فاحشة فليس من لغته سلت أسال مثل خفت أخاف وهما يتساولان هذا من لغة غيره وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يحل لها الزنا ويروى أن أسديا وهذليا تفاخرا فرضيا برجل فقال إني ما أقضي بينكما إلا أن تجعلا لي عقدا وثيقا ألا تضرباني ولا تشتماني فإني لست في بلاد قومي ففعلا فقال يا أخا بني أسد كيف تفاخر العرب وأنت تعلم أنه ليس حي أحب إلى الجيش ولا أبغض إلى

الضيف ولا اقل تحت الرايات منكم واما انت يا اخا هذيل فكيف تكلم الناس وفيكم خلال ثلاث كان منكم دليل الحبشة على الكعبة ومنكم خولة ذات النحيين وسألتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحل لكم الزنى ولكن اذا اردتما بيتي مضر فعليكما بهذين الحيين من تميم وقيس قوما في غير حفظ الله
وأما بيت عبد الرحمن بن حسان فانه يقوله لعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاصي وكان يهاجيه فقال له في كلمته

وأما قولك الخلفاء منا ... فهم منعوا وريدك من وداجي
ولولاهم لكنت كحوت بحر ... هوى في مظلم الغمرات داجي
وكنت اذل من وتد بقاع ... يشجج رأسه بالفهر واجي

وكان احد من هرب من الحجاج سوار بن المضرب ففي ذلك يقول

أقاتلي الحجاج إن لم أزر له ... دراب وأترك عند هند فؤاديا
فإن كان لا يرضيك حتى تردني ... إلى قطري ما أخالك راضيا
إذا جاوزت درب المجيرين ناقتي ... فباست أبي الحجاج لما ثنانيا
أيرجو بنو مروان سمعي وطاعتي ... وقومي تميم والفلاة ورائيا

وراي ههنا في معنى امامي قال الله عز وجل واني خفت الموالي من ورائي وقال جل ثناؤه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ومن هرب من الحجاج محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج وهو القائل

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت ... به زينب في نسوة عطرات
يخبئن أطراف البنان من التقى ... ويخرجن شطر الليل معتجرات

في كلمة له فلما أتي به الحجاج قال

هاك يدي ضاقت بي الأرض رحبها ... وإن كنت قد طوفت كل مكان
فلو كنت بالعنقاء أو بأسومها ... لخلتك إلا أن تصد تراني

ثم قال والله أيها الأمير إن قلت إلا خيرا إنما قلت يخبئن أطراف البنان من التقى ويخرجن شطر الليل معتجرات فعفا عنه ثم قال له أخبرني عن قولك

ولما رأت ركب النميري أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذرات

ما كنتم قال كنت على حمار هزيل ومعي صاحب لي على أتان مثله ومن هرب منه مالك بن الريب المازني أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وفي ذلك يقول

إن تنصفونا يا آل مروان نقترب ... إليكم وإلا فأذنوا ببعاد
فإن لنا عنكم مراحا ومزحلا ... بعيس إلى ريح الفلاة صواد
ففي الأرض عن دار المذلة مذهب ... وكل بلاد أوطنت كبلادي
فماذا ترى الحجاج يبلغ جهده ... إذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف ... كما كان عبدا من عبيد إياد
زمان هو العبد المقر بذله ... يراوح صبيان القرى ويغادي

قال ذلك لأن الحجاج كان هو وأخوه معلمين بالطائف وكان لقبه كليبا ففي ذلك يقول القائل

أينسى كليب زمان الهزا ... ل وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة ما ترى ... وآخر كالقمر الأزهر

يقول خبز المعلمين يأتي مختلفا لأنه من بيوت صبيان مختلفي الأحوال وأنشدنا أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

أما رأيت بني بحر وقد حفلوا ... كأنهم خبز بقال وكتاب
هذا طويل وهذا أحنبل جحد ... يمشون خلف عمير صاحب الباب

وفي لقبه يقول آخر من أهل الطائف

كليب تمكن في أرضكم ... وقد كان فينا صغير الخطر

ولما دخل الحجاج الى مكة اعتذر الى أهلها لقلة ما وصلهم به فقال قائل منهم إذا والله لا نعذرك وأنت أمير العراقين وابن عظيم القريتين وذلك ان عروة ابن مسعود ولده من قبل أمه وتأويل قول الله عز وجل وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم مجازه في العربية على رجل من رجلين من القريتين عظيم والقريتان مكة والطائف والرجلان عروة بن مسعود والآخر الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويروى ان ابا بكر الصديق

رضي الله تعالى عنه مرّ بقبرٍ ومعه خالد فقال أصبح جمرةً في النار فأجاب خالد في ذلك بجواب غير مرضيّ وأما عروة بن مسعود فإن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثه الى الطائف يدعوهم الى الإسلام فرقي سطحه فرماه رجل منهم بسهم فقتله فلما وجّه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العباس بن عبد المطلب رحمه الله تعالى الى أهل مكة أبطأ عليه فقال ردّوا عليّ أبي أما لئن فعلت به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود لأضرمنّها عليهم نارًا يقال رقيت السطح وما كان مثله أرقاه مثل خشيته أخشاه كما قال الله تبارك وتعالى أو ترقى في السماء ويقال رقيت اللديغ أرقيه مثل رميته أرميه ويقال ما رقأت عينه من الدمع مهموز ترقأ يا فتى مثل قرأت تقرأ يا فتى وكان الحجاج رأى في منامه أن عينيه قلعتا فطلّق الهندين هندًا بنت المهلّب وهندًا بنت أسماء بن خارجة فلم يلبث أن جاءه نعي أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنه محمد فقال هذا والله تأويل رؤياي ثم قال إنا لله وإنا إليه راجعون محمد ومحمد في يوم واحد

حسبي بقاء الله من كل ميّت … وحسبي بقاء الله من كل هالك
إذا كان ربّ العرش عنّي راضيًا … فإنّ شفاء النفس فيما هنالك

فقال من يقول شعرًا يسلّيني به فقال الفرزدق

إنّ الرزيّة لا رزيّة مثلها … فقدان مثل محمد ومحمد
ملكان قد خلت المنابر منهما … أخذ الحمام عليهما بالمرصد

فقال لو زدتني فقال الفرزدق

إني لباكٍ على ابني يوسف جزعًا … ومثل فقدهما للدين يبكيني
ما سدّ حيّ ولا ميت مسدّهما … إلا الخلائف من بعد النبيّين

فقال له ما صنعت شيئًا إنما زدت في حزني فقال الفرزدق

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة … تكون لمحزون أجلّ وأوجعا
من المصطفى والمصطفى من خيارهم … جناحيه لما فارقاه فودّعا
أخ كان أغنى أيمن الأرض كلّه … وأغنى ابنه أهل العراقين أجمعا
جناحا عقاب فارقاه كلاهما … ولو نزعا من غيره لتضعضعا

قال أبو العباس أما قوله إلا الخلائف من بعد النبيّين فخفض هذه النون وهي نون الجميع وإنما فعل ذلك لأنه جعل الإعراب فيما لا فيما قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو أفلس ومساجد وكلاب فإن إعراب هذا كإعراب الواحد وإنما جاز ذلك لأن الجمع يكون على أبنية شتى وإنما يلحقه بمنهاج التثنية ما كان على حدّ التثنية لا يكسّر الواحد عن بنائه وإلا فإن الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معاني الواحد والتثنية ليست كذلك لأنها ضرب واحد ولا يكون اثنان أكثر من اثنين عددًا كما يكون الجمع أكثر من الجمع فمما جاء على هذا المذهب قولهم هذه سنينٌ فاعلم وهذه عشرينٌ فاعلم قال العدواني

إني أبيّ أبيّ ذو محافظة … وابن أبيّ أبيّ من أبيّين
وأنتم معشر زيد على مائة … فأجمعوا كيدكم كلًّا فكيدوني

وقال سحيم بن وثيل

وماذا يدّري الشعراء مني … وقد جاوزت حدّ الأربعين
أخو خمسين مجتمع أشدّي … ونجّذني مداورة الشؤون

وفي كتاب الله عز وجل إلا من غسلين فإن قال قائل فإن غسلينًا واحد فإنه كل ما كان على بناء الجمع من الواحد فإعرابه كإعراب الجمع ألا ترى أن عشرين ليس لها واحد من لفظها وإعرابها كإعراب مسلمين وواحدهم مسلم وكذلك جميع الإعراب وتقول هذه فلسطون يا فتى ورأيت فلسطين يا فتى هذا القول الأجود وكذلك يبرين وفي الرفع يبرون يا فتى وكل ما أشبه هذا فهو بمنزلته تقول قنّسرون ورأيت قنّسرين والأجود في هذا البيت

وشاهدنا الجلّ والياسمو … ن والمسمعات بقصّابها

وفي القرآن ما يصدّق ذلك قول الله عز وجل كلا إن كتاب الأبرار لفي علّيّين وما أدراك ما علّيّون فمن قال هذه قنّسرون ويبرون فنسب الى واحد منها رجلًا أو شيئًا قال هذا رجل قنّسريّ ويبريّ فحذف النون والواو في النسب ولو أثبتهما لكان في الاسم رفعان ونصبان وجرّان لأن الياء

مرفوعة والواو علامة الرفع ومن قال هذه قنسرين كما ترى قال في النسب
قنسريني لان الاعراب في حرف النسب وانكسرت النون كما ينكسر كل ما الحقه
النسب واما قوله وتجذني مداورة الشؤون فمعناه فهمني وعرفني كما يقال
حنكته التجارب والناجذ آخر الاضراس من ذلك قولهم ضحك حتى بدت
نواجذه والشؤون جمع شأن مهموز وهو الامر وقال المفسرون من اهل
العفة واهل اللغة في قول الله تبارك وتعالى ليس لهم طعام الا من غسلين
قالوا هو غسالة اهل النار وقال النحويون هو فعلين من الغسالة ويروى ان
عمر بن عبد العزيز خرج يوما فقال الوليد بالشام والحجاج بالعراق وقرة بن
شريك بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز ومحمد بن يوسف باليمن امتلأت الارض
والله جورا وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك بعد وفاة محمد بن يوسف
اخبر امير المؤمنين اكرمه الله انه اصيب لمحمد بن يوسف خمسون ومائة الف
دينار فان يكن اصابها من حلها فرحمه الله وان تكن من خيانة فلا رحمه الله
فكتب اليه الوليد اما بعد فقد قرأ امير المؤمنين كتابك في ما خلفه محمد بن
يوسف وانما اصاب ذلك المال من تجارة احللناها له فترحم عليه رحمك
الله ويروى ان يزيد بن معوية قال لمعوية في يوم بويع له على عهده فجعل
الناس يمدحونه ويقرظونه يا امير المؤمنين والله ما ندري انخدع الناس
ام يخدعوننا فقال له معوية كل من اردت خديعته فتخادع لك حتى تبلغ منه
حاجتك فقد خدعته ويروى ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان وبلغني
ان امير المؤمنين عطس عطسة فشمته قوم فقال يغفر الله لنا ولكم فياليتني
كنت معهم فافوز فوزا عظيما وزعم الاصمعي قال خرج الوليد يوما على
الناس وهو مشعان الرأس فقال مات الحجاج بن يوسف وقرة بن شريك
وجعل يتفجع عليهما قوله مشعان الراس يعني منتفخ الشعر متفرقه ومثل
هذا لا يكون في شعر لان في هذا التقاء ساكنين ولا يقع مثل هذا في وزن
الشعر الا في ما تقدم ذكره في المتقارب وليس ذا على ذلك الوزن وحدثت
ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وجه عبد الله بن عبد الاعلى ومعه

رجل من عنس الى اليون قال العنسي فخلا بي عمر دونه وقال لي احفظ كل ما يكون
منه فلما صرنا اليه صرنا الى رجل عربي اللسان انما نشأ بمرعش فذهب عبد
الله ليتكلم فقلت له على رسلك فحمدت الله تعالى وصليت على نبيه صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم قلت اني وجهت بالذي وجه به هذا وان امير المؤمنين يدعوك
الى الاسلام فان تقبله تصب رشدا واني لاحسب ان الكتاب قد سبق عليك
بالشقاء الا ان يشاء الله غير ذلك فان قبلت والا فاكتب جواب كتابنا قال ثم
تكلم عبد الله فحمد الله وصلى على نبيه وذهب في القول وكان مفوها فقال له
اليون يا عبد الله ما تقول في المسيح فقال روح الله وكلمته قال ايكون ولد من
غير فحل فقال عبد الله في هذا نظر فقال اي نظر في هذا اما نعم واما لا فقال
عبد الله آدم خلقه الله تعالى من تراب قال ان هذا اخرج من رحم قال في هذا
نظر قال له اليون بالرومية اني اعلم انك لست على ديني ولا على دين الذي
ارسلك قال وانا افهم بالرومية قال ثم قال اتعظمون يوما غير يوم الجمعة
قال نعم قال وما ذلك اليوم امن اعيادكم هو قال لا قال فلم تعظمونه قال عيد
لقوم كانوا صالحين قبل ان يصيروا اليكم قال فقال له اليون قد علمت انك لست
على ديني ولا على دين الذي ارسلك بالرومية فقال له عبد الله اتدري ما يقول
اهل السفه قال وما يقولون قال يقولون قال ابليس امرت ان لا اسجد الا لله
ثم قيل لي اسجد لآدم قال فقال له بالرومية الامر فيك ابين من ذلك
قال ثم كتب جواب كتبنا قال فرجعنا الى عمر بها قال فخبرناه بما اردنا
ثم نهضنا فردني اليه من باب الدار فخلا بي فاخبرته فقال لعنه الله لقد
كانت نفسي تأباه ولم احسبه يجترئ على مثل هذا قال فلما خرجت قال لي
عبد الله ما الذي قال لك قال قلت قال لي اتطمع فيه قلت لا وكان وجه
عبد الملك الشعبي الى صاحب الروم فكلمه قال له صاحب الروم بعد انقضاء
ما بينهما امن اهل بيت المملكة انت قال قلت لا ولكني من العرب قال
فكتب معي رقعة وقال اذا اديت جواب ما جئت له فاد هذه الرقعة الى
صاحبك قال فلما رجعت الى عبد الملك فاعطيته جواب كتابه وخبرته بما

رشدك

ولما وجه

دار بيننا نهضت ثم ذكرت الرقعة فرجعت فدفعتها اليه فلما وليت
دعاني فقال لي أتدري ما في هذه الرقعة قلت لا قال فيها أتعجب لقوم فيهم
مثل هذا كيف ولّوا أمورهم غيره قال فلما وليت دعاني فقال لي أفتدري ما أراد
بهذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن أقتلك قال فقلت إنما كثرت
عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يرك قال فرجع الكلام الى ملك الروم فقال
لله أبوه ما عدا ما في نفسي وحدثنا أن معوية كان إذا أتاه عن بطريق من بطارقة
الروم كيد للإسلام احتال له فأهدى اليه وكاتبه حتى يغري به ملك الروم
فكانت رسله تأتيه فتخبره بأن هناك بطريقا يؤذي الرسل ويطعن
عليهم ويسيء عشرتهم فقال معوية أيما في عمل الإسلام أحب اليه فقيل له
الخفاف الحمر ودهن البان فألطفه بهما حتى عرفت رسله باعتياده ثم
كتب كتابا اليه كأنه جواب كتاب منه يعلمه فيه أنه وثق بما وعده به من
نصره وخذلان ملك الروم وأمر الرسول بأن يتعرض لأن يظهر على
الكتاب فلما ذهبت رسله في أوقاتها ثم رجعت اليه قال ما حدث هنالك
قالوا فلان البطريق رأيناه مقتولا مصلوبا فقال أنا عبد الرحمن وحدثت
أن ملك الروم في ذلك الأوان وجه الى معوية أن الملوك قبلك كانت تراسل
الملوك منا ويجهد بعضهم في أن يغرب على بعض أفتأذن في ذلك فأذن له فوجه
اليه برجلين أحدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال معوية لعمرو أما الطويل فقد
أصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة وأما الآخر الأيد فقد احتجنا الى
رأيك فيه فقال ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله
ابن الزبير فقال معوية من هو أقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجه
الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معوية نزع سراويله
فرمى بها الى العلج فلبسها فنالت ثندوته فأطرق مغلوبا فحدثت أن قيسا
ليم في ذلك فقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معوية هلا وجهت الى
غيرها فقال

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل قيس والوفود شهود
وألا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادي نمته ثمود
وإني من القوم اليمانين سيد ... وما الناس إلا سيد ومسود
وبذ جميع الخلق أصلي ومنصبي ... وجسم به أعلو الرجال مديد

وكان قيس سناطا فكانت الأنصار تقول لوددنا أنا اشترينا له لحية
بأنصاف أموالنا وسنذكر خبره بعد انقضاء الخبر إن شاء الله تعالى
ثم وجه الى محمد بن الحنفية فدخل فخبر بما دعي له فقال قولوا له إن شاء
فليجلس وليعطني يده حتى أقيمه أو يقعدني وإن شاء فليكن القائم وأنا
القاعد فاختار الرومي الجلوس فأقامه محمد وعجز هو عن إقعاده ثم
اختار أن يكون محمد هو القاعد فجذبه فأقعده وعجز الرومي عن إقامته
فانصرفا مغلوبين وحدثني أحد الهاشميين أن ملك الروم وجه الى معوية
بقارورة فقال ابعث الي فيه من كل شيء فبعث الى ابن عباس فقال ليملأ
به ماء فلما ورد به على ملك الروم قال لله أبوه ما أدهاه فقيل لابن عباس
كيف اخترت ذلك قال لقول الله عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي
وقيل لرجل من بني هاشم وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وكان يقدم في
معرفته ما طعم الماء فقال طعم الحيوة وأما عبد الله بن الزبير فيذكر أهله
أنه قال عالجت لحيتي لتتصل الى أن بلغت ستين سنة فلما أكملتها يئست منها
وكان قيس بن سعد شجاعا جوادا سيدا وجاءته عجوز قد كانت تألفه فقال
لها كيف حالك فقالت ما في بيتي جرذ فقال ما أحسن ما سألت أما لأكثرن
جرذان بيتك وكان سعد بن عبادة حيث توجه الى حوران قسم ماله بين
ولده وكان له حمل لم يشعر به فلما ولد له قال له عمر بن الخطاب يعني قيسا
لا تنقضن ما فعل سعد فجاءه قيس فقال يا أمير المؤمنين نصيبي لهذا المولود
ولا تنقض ما فعل سعد قال أبو العباس حدثت بهذا الحديث من حيث أثق
به أن أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما مشيا الى قيس يسئلانه في أمر هذا
المولود فقال قيس نصيبي له ولا أغير ما فعل سعد وكان معوية كتب
الى قيس بن سعد وهو وال بمصر لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أما

ابن يهودي مع

بلغ مقابلة

بعد فإنك يهودي ابن يهودي إن غلب أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك وإن غلب أبغضهما إليك قتلك ومثل بك وقد كان أبوك فوق سهمه ودمى غرضه فأكثر الحز وأخطأ المفصل حتى خذله قومه وأدركه يومه فمات غريباً بحوران

فكتب إليه قيس أما بعد فإنك وثن ابن وثن لم يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك دخلت في الدين كرهاً وخرجت منه طوعاً وقد كان أبي فوق سهمه ودمى غرضه فسعيت عليه أنت وأبوك ونظراؤك فلم تشقوا غباره ولم تدركوا شأوه ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي خرجت إليه

وكان قيس بن سعد موصوفاً مع جماعة قد بذوا الناس طولاً وجمالاً منهم العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه وولده وجرير بن عبد الله البجلي والأشعث بن قيس الكندي وعدي بن حاتم الطائي وابن جذل الطعان الكناني وأبو زبيد الطائي وزيد الخيل بن مهلهل الطائي وكان أحد هؤلاء يقبل المرأة على الهودج وكان يقال للرجل منهم مقبل الظعن وكان طلحة بن عبيد الله موصوفاً بالجمال

باب — قال أبو العباس

قال السليك بن السلكة وهي أمه وكانت سوداء حبشية وكان من غربان العرب وهو السليك بن عمير السعدي

ألا عتبت علي فصارمتني ... وأعجبها ذوو اللمم الطوال
فإني يا ابنة الأقوام أربي ... على فعل الوضي من الرجال
فلا تصلي بصعلوك نؤوم ... إذا أمسى يعد من العيال
ولكن كل صعلوك ضروب ... بنصل السيف هامات الرجال
أشاب الرأس أني كل يوم ... أرى لي خالة وسط الرجال
يشق علي أن يلقين ضيماً ... ويعجز عن تخلصهن مالي

قوله وأعجبها ذوو اللمم الطوال يعني الجمم وإن شئت الجمام تقول جمة وجمم كقولك ظلمة وظلم ويقال جمام كقولك حفرة وحفار وبرمة وبرام قال الشاعر

أما ترى لمتي أودى الزمان بها ... وشيب الدهر أصداغي وأفوادي

وقوله على فعل الوضي من الرجال يريد الجميل وهو فعيل من وضؤ يوضؤ يا فتى تقديره كرم يكرم وهو كريم ومصدره الوضاءة وكذلك قبح يقبح قباحة وسمج يسمج سماجة ويقال ما كنت وضيئاً ولقد وضؤت بعدنا وقوله فلا تصلي بصعلوك يقول لا تتصلي كما قال ابن أحمر

ولا تصلي بمطروق إذا ما ... سرى في القوم أصبح مستكينا
إذا شرب المرضة قال أوكي ... على ما في سقائك قد روينا

والصعلوك الذي لا مال له قال الشاعر

كأن الفتى لم يعر يوماً إذا اكتسى ... ولم يك صعلوكاً إذا ما تمولا

قوله نؤوم يصفه بالبلادة والكسل وكانت العرب تمدح بخفة الرؤوس عن النوم وتذم النومة كما قال عبد الملك لمؤدب ولده علمهم العوم وخذهم بقلة النوم وإنما توجع لخالاته لأنهن كن إماء ويروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت أجالس سعيد بن المسيب فقال لي يوماً من أخوالك فقلت أمي فتاة فكأني نقصت من عينه فأمهلت حتى دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا قال يا سبحان الله أتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن أمه قال فتاة قال ثم أتاه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق فجلس عنده ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال أتجهل من أهلك مثله ما أعجب هذا هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قلت فمن أمه قال فتاة فأمهلت شيئاً حتى جاءه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسلم عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال هذا الذي لا يسع مسلماً أن يجهله هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قلت فمن أمه قال فتاة قال قلت يا عم رأيتني نقصت في عينك لما علمت أني لأم ولد أفما لي في هؤلاء أسوة قال فجللت في عينه جداً وكانت أم علي بن الحسين سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب وكانت من خيرات النساء ويروى أنه قيل لعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنه إنك من أبر الناس ولست تأكل مع أمك في صحفة فقال أكره أن

تسبق يدي الى ما سبقت اليه عينها فاكون قد عققتها وكان يقال له ابن الخيرتين لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لله من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وكانت سلافة عمة ام يزيد الناقص او اختها قال ابو العباس وقال رجل من ولد الحكم بن ابي العاصي يقال له عبيد الله بن الحر وكان شاعرا متقدما وكان لام ولد وهو من ولد مروان بن الحكم

فان تك امي من نساء افاءها ... جياد القنا والمرهفات الصفائح
فتبا لفضل الحر ان لم انل به ... كرائم اولاد النساء الصرائح

وانما اخذ ذلك من قول عنترة

واني امرؤ من خير عبس منصبا ... شطري واحمي سائري بالمنصل

وانشد لبلال بن جرير وبلغه ان موسى بن جرير كان اذا ذكره نسبه الى امه لانه ابن ام ولد فيقول قال ابن ام حكيم فقال بلال

يا رب خال لي اغر ابلجا ، من آل كسرى يغتدي متوجا ، ليس كخال لك يدعى عشنجا ، والعشنج المنقبض الوجه السيء المنظر وكان سبب ام بلال عند جرير ان جريرا في اول دخوله العراق دخل على الحكم بن ايوب بن ابي عقيل الثقفي وهو ابن عم الحجاج وعامله على البصرة وفي ذلك يقول جرير

اقبلن من ثهلان او وادي خيم ، على قلاص مثل خيطان السلم ، اذا قطعن علما بدا علم ، حتى انخناها الى باب الحكم ، خليفة الحجاج غير المتهم ، في ضنضيء المجد وبحبوح الكرم ، فكتب الحكم بعد ان فاطنه في ذلك الى الحجاج وذلك في اول سنيه انه قدم علي اعرابي باقعة لم ار مثله فكتب اليه ان يحمله معه فلما دخل عليه قال له بلغني انك ذو بديهة فقل في هذه الجارية لجارية قائمة على راسه فقال جرير ما لي ان اقول فيها حتى اتاملها وما لي ان اتامل جارية الامير فقال بلى فتاملها واسئلها فقال لها ما اسمك يا جارية فامسكت فقال لها الحجاج خبريه يا خناء فقالت امامة فقال جرير

ودع امامة حان منك رحيل ... ان الوداع لمن تحب قليل
مثل الكثيب تمايلت اعطافه ... فالريح تجبر متنه وتهيل

هاذي القلوب صواديا تيمتها ... واري الشفاء فما اليه سبيل

فقال له الحجاج قد جعل الله لك السبيل اليها خذها هي لك فضرب بيده الى يدها فتمنعت عليه فقال

ان كان طبكم الدلال فانه ... حسن دلالك يا امام جميل

فاستضحك الحجاج وامر بتجهيزها معه الى اليمامة وخبرت انها كانت من اهل الري وكان اخوتها احرارا فاتبعوه واعطوه بها حتى بلغوا عشرين الفا فلم يفعل وفي ذلك يقول

اذا عرضوا عشرين الفا تعرضت ... لام حكيم حاجة هي ما هيا
لقد زدت اهل الري عندي مودة ... وحببت اضعافا الى المواليا

فاولدها حكيما وبلالا وحزرة بني جرير هولاء من اذكر من ولدها ويقال ان الحمّاني قاول بلالا ذات يوم في ما كان بينهما من الشر فقال يا ابن ام حكيم فقال له بلال ما تذكر من ابنة دهقان واخيذة رماح وعطية ملك ليست كامك التي بالمروت تعدو على اثر ضانها كانما عقباها حافرا حمار فقال له الحماني انا اعلم بامك انما عتب عليها الحجاج في امر الله اعلم به فحلف ان يدفعها الى الام العرب فلما راى اباك لم يشكك فيه قال وانشدت لرجل من رجاز بني سعد

انا ابن سعد وتوسطت العجم ، فانا في ما شئت من خال وعم ، وقال عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ليس قوم اكيس من اولاد السراري لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم وكتب امير المومنين المنصور الى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب رحمة الله عليه لما كتب اليه محمد واعلم اني لست من اولاد الطلقاء ولا اولاد اللعناء ولا اعرقت في الاماء ولا حضنتني امهات الاولاد ولقد علمنا ان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولدني مرتين من قبل جدي الحسن والحسين يعني ان ام علي فاطمة بنت اسد بن هاشم وام الحسن فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وان

أُمّهُ فاطمةُ بنتُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبِ بنِ عبدِ المطّلبِ بنِ هاشمٍ فكتب إليهِ المنصورُ أمّا ما ذكرتَ من وِلادةِ هاشمٍ عليّاً مرّتينِ ووِلادةِ عبدِ المطّلبِ الحسنَ مرّتينِ فخيرُ الأوّلينَ والآخرينَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليهِ وسلّم لم يلِدْهُ هاشمٌ الأمرّةً واحدةً ولا عبدُ المطّلبِ إلّا مرّةً ولهُ السّبقُ إلى كلِّ خيرٍ ولقد علمتَ أنّهُ بُعِثَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليهِ وسلّم وعُمومتُهُ أربعةٌ فآمنَ بهِ اثنانِ أحدُهما أبي وكفرَ بهِ اثنانِ أحدُهما أبوكَ وأمّا ما ذكرتَ أنّهُ لم تُعرِّقْ فيكَ الإماءُ فقد فخرتَ على بني هاشمٍ طُرّاً وَلهمْ إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليهِ وسلّم ثمّ عليُّ بنُ الحسينِ الذي لم يُولَدْ فيكم بعدَ وفاةِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليهِ وسلّم مولودٌ مثلُهُ وهذهِ رسالةٌ للمنصورِ طريفةٌ مُستحسنةٌ جدّاً أستمليها في موضعها من هذا الكتابِ إن شاءَ اللهُ تعالى وأنشدني الرّياشيُّ

إنّ أولادَ السّراري … كثُروا يا ربِّ فينا
ربِّ أدخِلْني بلاداً … لا أرى فيها هجينا

والهجينُ عندَ العربِ الذي أبوهُ شريفٌ وأمّهُ وضيعةٌ والأصلُ في ذلكَ أن تكونَ أمةً وإنّما قيلَ هجينٌ من أجلِ البياضِ وكأنّهمْ قصدوا قصدَ الرّومِ والصّقالبةِ ومن أشبههم والدّليلُ على أنّ الهجينَ الأبيضُ أنّ العربَ تقولُ لما يخفى ذلكَ على الأسودِ والأحمرِ أي العربيِّ والعجميِّ ويسمّونَ الموالي وسائرَ العجمِ الحمراءَ وقد ذكرنا ذلكَ ولذلكَ قالَ زيدُ الخيلِ وأيقنّ أنّا صُهبُ السّبالِ أي كهؤلاءِ العددِ من العجمِ قالَ ابنُ الرّقيّاتِ

إن تريني تغيّرَ اللّونُ منّي … وعلا الشّيبُ مفرِقي وقَذالي
فظلالُ السّيوفِ شيّبنَ رأسي … وطِعاني في الحربِ صُهبَ السّبالِ

فقيلَ لهُ هجينٌ من ههنا وإذا كانتِ الأمُّ كريمةً والأبُ خسيساً قيلَ لهُ المُذرَّعُ قالَ الفرزدقُ

إذا باهليٌّ تحتهُ حنظليّةٌ … لهُ ولدٌ منها فذاكَ المُذرَّعُ

وقالَ الآخرُ

إنّ المُذرَّعَ لا تُغني خؤولتُهُ … كالبغلِ يعجِزُ عن شوطِ المحاضيرِ

وإنّما سُمّيَ مُذرَّعاً للرّقمتينِ في ذراعِ البغلِ وإنّما صارتا فيهِ من ناحيةِ الحمارِ قالَ هُدبةُ

ورِثتْ رقاشِ اللّؤمَ عن آبائها … كتوارُثِ الحُمُراتِ رقمَ الأذرُعِ

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ العبّاسِ في كلامٍ يُجيبُ بهِ ابنَ الزّبيرِ واللهِ إنّهُ لمصلوبُ قريشٍ ومتى كانَ عوّامُ بنُ عوّامٍ يطمعُ في صفيّةَ بنتِ عبدِ المطّلبِ من أبوكَ يا بغلُ فقالَ خالي الفرسُ

بابُ

قالَ أبو العبّاسِ قالَ أعرابيٌّ

كلُّ امرئٍ ذي لحيةٍ عَنْوليّةٍ … يقومُ عليها ظنَّ أنّ لها فضلا
وما الفضلُ في طولِ السِّبالِ وعرضِها … إذا اللهُ لم يجعلْ لصاحبِها عقلا

عَنْوليّةٌ يقولُ كثيرةٌ والمستعملُ يقالُ رجلٌ عَنْوَلٌ إذا كانَ كثيرَ الشّعرِ وأصلُ ذلكَ في الرّأسِ واللّحيةِ وبناهُ الأعرابيُّ بناءَ جدولٍ كأنّهُ عَنْوَلٌ ثمّ نسبَ إليهِ والسّبلةُ مقدّمُ اللّحيةِ يقالُ لما أسبلَ من الشّاربينِ سَبَلتانِ وتقولُ العربُ أخذَ فلانٌ شفرةً فلثمَ بها سبلةَ بعيرهِ أي نحرهُ واللّثمُ الشّقُّ فهذا ما أسبلَ من جرانهِ وقالَ بعضُ المحدثينَ

وما حسنُ الرّجالِ لهم بفخرٍ … إذا ما أخطأَ الحسنَ البيانُ
كفى بالمرءِ عيباً أن تراهُ … لهُ وجهٌ وليسَ لهُ لسانُ

وقالَ آخرُ

إنّي على ما تَرَينَ من دَمامتي … إذا قيسَ ذَرعي بالرّجالِ طويلُ

ونظرَ يزيدُ بنُ مزيدٍ الشّيبانيُّ إلى رجلٍ ذي لحيةٍ عظيمةٍ قد تلفّعتْ على صدرهِ وإذا هو خاضبٌ فقالَ إنّكَ من لحيتِكَ في مؤونةٍ فقالَ أجلْ ولذلكَ أقولُ

لها درهمٌ للدّهنِ في كلِّ جمعةٍ … وآخرُ للحنّاءِ يبتدرانِ
ولولا نوالٌ من يزيدَ بنِ مزيدٍ … لصوّتَ في حافاتِها الجَلَمانِ

وقالَ إسحقُ بنُ خلفٍ يصفُ رجلاً بالقِصَرِ وطولِ اللّحيةِ

ما سرّني أنّني في طولِ داوودٍ … وأنّني علمٌ في البأسِ والجودِ
ما شئتُ داوودَ فاستضحكتُ من عجبٍ … كأنّني والدٌ يمشي بمولودِ

ما طول داود الا طول لحيته … يظل داود فيها غير موجود
تكنه خصلة منها اذا نفحت … ريح الشتاء وجف الماء في العود
كالا تنجاني مصقولا عوارضها … سوداء في لين خد الغادة الرود
اجوى واغنى من الخز الصفيق ومن … بيض القطائف يوم القر والسود
ان هبت الريح اذنته الى عدن … ان كان ما لف منها غير معقود

وفي الحديث من سعادة المرء خفة عارضيه وليس هذا بناقض لما جاء في اعفاء اللحى واحفاء الشوارب فقد روي انهم قالوا لا بأس باخذ العارضين والتبطين واما الاعفاء فهو التكثير وهو من الاضداد قال الله عز وجل حتى عفوا اي حتى كثروا ويقال عفا وبر الناقة اذا كثر قال الشاعر

ولا كما نعض السيف منها … باسوق عافيات اللحم كوم

والكوم العظام الاسنمة واحدتها كوماء ويقال عفا الربع اذا درس وعلى آثار من ذهب العفاء اي الدروس وقال مسلمة بن عبد الملك اني لاعجب من ثلاثة من رجل قصر شعره ثم عاد فاطاله او شمر ثوبه ثم عاد فاسبله او تمتع بالسراري ثم عاد الى المهيرات واحد المهيرات مهيرة وهي الحرة الممهورة ومفعول يخرج الى فعيل كمقتول وقتيل ومجروح وجريح قال الاعشى

ومنكوحة غير ممهورة … واخرى يقال له فادها

فهذا المعروف في كلام العرب مهرت المراة فهي ممهورة ويقال وليس بالكثير امهرتها فهي ممهرة وانشد المازني

اخذن اغتصابا خطبة عجرفية … وامهرن ارماحا من الخط ذبلا

واهل الحجاز يرون النكاح العقد دون الفعل ولا ينكرونه في الفعل ويحتجون بقول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا الاشيع في كلام العرب قال الاعشى

وامنعت نفسي من الغانيا … ت اما نكاحا واما ازن
ومن كل بيضاء رعبوبة … لها بشر ناصع كاللبن

ويكون النكاح الجماع وهو في الاصل كناية قال الراجز اذا زنيت فاجد نكاحا واعمل الغدو والرواحا والكناية تقع عن هذا الباب كثيرا والاصل ما ذكرنا لك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا من نكاح لا من سفاح ومن خطب المسلمين ان الله عز وجل احل النكاح وحرم السفاح والكناية تقع عن الجماع قال الله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فهذه كناية عن الجماع وقال اكثر الفقهاء في قوله تعالى او لامستم النساء قالوا كناية عن الجماع وليس الامر عندنا كذلك وما اصفه مذهب اهل المدينة قد فرغ من النكاح تصريحا وانما الملامسة ان يلمسها بيد او بادنا جسد من جسد فذلك ينقض الوضوء في قول اهل المدينة لانه قال تبارك وتعالى بعد ذكر الجنب او لامستم النساء وقوله عز وجل كانا يأكلان الطعام كناية بالجماع عن قضاء الحاجة لان كل من اكل الطعام في الدنيا انجى يقال نجى وانجى اذا قام لحاجة الانسان وكذلك وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا كناية عن الفروج ومثله او جاء احد منكم من الغائط فانما الغائط كالوادي وقال عمرو بن معدي كرب

وكم من غائط من دون سلمى … قليل الانس ليس به كتيع

يقال وهم الرجل يوهم اذا شك وهو الاجود ويجوز ييهم وييهم ويايهم لعلل وكذلك ما كان مثله نحو وجل يوجل ووحل يوحل ووجع يوجع ويجوز في وهم ان تقول يهم فان المعتل من هذا يجيء على مثال حسب يحسب مثل ولي الامر يلي وورم الجرح يرم فهذا جميع ما في هذا وقال رجل احسبه من بني تميم

لا تسئلن الخيل يا سعد ما لها … وكن اخريات الخيل عنك تجرح
لعلك تحمى عن صحاب بطعنة … لها غاند ينفي الحصاحين ينفح
واكرم كريما ان اتاك لحاجة … لعاقبة ان العصاة تروح

قوله لا تسئلن الخيل يا سعد ما لها يقول لا تتخلف عن القتال وتسأل عن اخبار القوم ولكن كن فيهم كما قال مهلهل

ليس مثلي يخبر القوم عن آ … بائهم قتلوا وينسى القتالا

لم آدم حومة الكتيبة حتى … حذى الورد من دماء نعالا

يقول كنت في حومة القتال وصليت الحرب اكثر مما صليها غيري **ويروى عن رجل** من بني اسد بن عبد العزى يقال له فلان بن السائب انه زوج ابنته عمرو ابن عثمان بن عفان فلما نصت عليه طلقها على المنصة فجاء ابوها الى عبد الله ابن الزبير فقال ان عمرو بن عثمان طلق ابنتي على المنصة وقد ظن الناس ان ذلك لعاهة وانت عمها فقم فادخل اليها فقال عبد الله او خير من ذلك جيئوني بالمصعب فخطب عبد الله فزوجها من المصعب واقسم عليه ليدخلن بها في ليلته فلا تعرف امراة نصت على رجلين في ليلتين ولا غيرها فاولدها المصعب عيسى وعكاشة فلما كان يوم مسكن وهرب اكثر الناس عن المصعب دخل الى سكينة ابنة الحسين بن علي بن ابي طالب وكانت له شديدة المحبة وكانت تخفي ذلك فلبس غلالة وتوشح عليها وانتضى السيف علمت انه عزم ان لا يرجع فصاحت من ورائه واحرباه فالتفت اليها فقال او هذا لي في قلبك فقالت اي والله واكثر من ذلك فقال اما لو علمت لكان لي ولك شأن ثم خرج فقال لابنه عيسى يا بني انج الى نجائك فان القوم لا حاجة بهم الى غيري وستفلت بحيلة او بقيا فقال يا ابتاه لا احدث عنك والله ابدا فقال اما والله لئن قلت ذلك لما زلت اتعرف الكرم في شرارك وانت تقلب في مهدك فقتل بين يدي ابيه ففي ذلك يقول شاعر من اهل الشام من اليمانية

نحن قتلنا مصعبا وعيسى ، وابن الزبير البطل الرئيسا ، عمدا اذقنا مضر البئيسا ،

وقال رجل يعاتب رجلا

فلو كان شهم النفس او ذا حفيظة … رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير

مد الزبير عليك اذ يبني العلى … كفيه حتى نالتا العيوقا

ولو ان عبد الله فاخر من ترى … فات البرية عزة وسموقا

قوم اذا ما كان يوم تفوقه … جمع الزبير عليك والصديقا

لو شئت ما فاتوك اذ جاريتهم … ولكنت بالسبق المبر حقيقا

فلما رأت ذلك

هذا

لكن اتيت مصليا بين ابيهم … ولقد ترى ورثى لديك طريقا

عاد الحديث الى تفسير الابيات المتقدمة **قوله** لعلك تحمي عن صحاب بطعنة ، يقال حميت الناحية احميها حميا وحماية كما قال الفرزدق

واذا النفوس جشأن طامن جأشها … ثقة له بحماية الادبار

ومعنى ذلك منعت ودفعت ويقال احميت الارض اي جعلتها حمى لا تقرب قال واحميت الحديد احميه احماء وحميت انفي محمية يا فتى اذا انت ابيت الضيم وصحاب جمع صاحب وقد يقال هو جمع صحب كما يقال تاجر وتجر وراكب وركب ونحو ذلك ثم تجمع صحبا على صحاب كقولك كلب وكلاب وفرخ وفراخ فهذا مذهب حسن ومن قال هو جمع صاحب فنظيره قائم وقيام وتاجر وتجار **وقوله** لها عاند ينفي الحصى يعني الدم يقال عند العرق اذا خرج الدم منه بحدة وينفي الحصى يعني الدم بشدة جريه كما قال ، مستحسحة تنفي الحصى عن طريقها ، يعني طعنة وقال اخر في صفة طعنة

ومستنة كاستنان الخرو … ف وقد قطع الحبل بالمرود

والخروف ههنا انما هو الفلو الصغير **وقوله** واكرم كريما ان اتاك لحاجة ، لعاقبة ان العضاة تروح ، يقول الشجر يصيبه الندى في اخر الصيف فيلتشأ له ورق فيقول لعلك تحتاج الى هذا الكريم وقد قدر ومثله

ولا تهينن الكريم علك ان … تركع يوما والدهر قد رفعه

اراد ولا تهينا بالنون الخفيفة فحذفها لالتقاء الساكنين وهذا الحكم فيها ومثل ذلك الا في المعنى قول عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب

اذا خلة نابت صديقك فاغتنم … مرمتها فالدهر بالناس قلب

وبادر بمعروف اذا كنت قادرا … زوال اقتدار او غنى عنك يعقب

ومثل هذا كثير **وقال جعفر** بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم اني لاسارع الى حاجة عدوي خوفا من ان ارده فيستغني عني **وقال رجل** من العرب ما رددت رجلا عن حاجة فولى عني الا رأيت الغنى في قفاه **وقال عبد الله بن العباس** بن عبد المطلب ما رأيت احدا اسعفته في حاجة الا اضاء ما بيني وبينه

اذا

ولا رأيت رجلاً ردد عن حاجة الا اظلم ما بيني وبينه **وقال عمر بن الخطاب** رضي الله تعالى عنه من يئس من شيء استغنى عنه **وقال عبد الله بن همام السلولي**

فأخلف وأتلف انما المال عارة … فكله مع الدهر الذي هو آكله
فأهون مفقود وأيسر هالك … على الحي من لا يبلغ الحي نائله

عارة أي معار ووزنه فعلة **وقال** أحد المحدثين وليس من هذا الباب ولكن ذكرناه في الاعارة

أعارك ماله لتقوم فيه … بطاعته وتعرف فضل حقه
فلم تشكره نعمته ولكن … قويت على معاصيه برزقه
تجاهره بها عوداً وبدأ … وتستخفي بها من شر خلقه

وقال جرير

واني لأستحيي أخي أن أرى له … علي من الحق الذي لا يرى ليا

هذا بيت يحمله قوم على خلاف معناه وانما تأويله اني لأستحيي أخي أن يكون له علي فضل ولا يكون لي عليه فضل ومني اليه مكافأة فأستحيي أن أرى له علي حقاً لما فعل الي ولا أفعل اليه ما يكون لي به عليه حق وهذا من مذاهب الكرام ومما تأخذ به أنفسها **فأما قول عائذ الكلب** الزبيري لعبد الله بن حسن بن حسن قال أبو الحسن انما سمي عائذ الكلب لبيت قاله

ما لي مرضت فلم يعدني عائد … منكم ويمرض كلبكم فأعود

له حق وليس عليه حق … ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً … عليه لغيره وهو الرسول

فانه ذكره بقلة الانصاف فقال يرى له حقاً على الناس ولا يرى لهم عليه حقاً من أجل نسبه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ذلك بقوله وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسول فالذي يفتخر به عبد الله يرى للناس عليه حقاً فالمفتخر به أجدر **وقد قيل** لعلي بن الحسين وكان بين الفضل رحمه الله تعالى ما بالك اذا سافرت كتمت نسبك أهل الرفقة فقال أكره أن آخذ برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لا أعطي مثله وانما يعتري هذا الباب من الظلم وقلة الانصاف للناس والبعد من الرقة عليهم الجهلة من أهل هذا النسب والله جل ذكره يقول لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاذا كان هو عليه الصلاة والسلام يخاف من المعصية فكيف يأمنها غيره **وأما قول جرير لهشام بن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى قال**

وأنت اذا نظرت الى هشام … عرفت نجار منتجب كريم
ولي الحق حين يؤم حجاً … صفوفاً بين زمزم والحطيم
يرى للمسلمين عليه حقاً … كفعل الوالد الرؤوف الرحيم
اذا بعض السنين تعرقتنا … كفى الأيتام فقد أبي اليتيم

وفي هذا الشعر

أمير المؤمنين على صراط … اذا اعوج الموارد مستقيم
أمير المؤمنين جمعت ديناً … وحلماً فاضلاً لذوي الحلوم
لك المتخير ان آباً وخالاً … فأكرم بالخؤولة والعموم
فيا ابن المطعمين اذا شتونا … ويا ابن الذائدين عن الحريم
سما بك خالد وبنو هشام … الى العلياء في الحسب الجسيم
وتنزل من أمية حين يلقى … شؤون الرأس مجتمع الصميم
تواصت من تكرمها قريش … برد الخيل دامية الكلوم
فما الأم التي ولدت قريشاً … بمقرفة النجار ولا عقيم
وما فحل بأنجب من أبيكم … ولا خال بأكرم من تميم
سما أولاد برة بنت مر … الى العلياء في الحسب العظيم
لك الغر السوابق من قريش … فقد عرف الأغر من البهيم

قوله حين يؤم حجاً فيكون الحج جمع حاج كما يقال تاجر وتجر وراكب وركب بواسط أكرم داردارا ۰ والله سمى نصرك الأنصارا ۰ فأخرجه على ناصر ونصر قال ويجوز أن يكون حج أصحاب حج كما قال الله عز وجل واسأل القرية يريد أهلها **قوله** كفعل الوالد الرؤوف الرحيم يقال رؤوف على وزن فعل مثل

يقظ وحذر ورؤوف على وزن ضروب وقال الانصاري

نطيع نبينا ونطيع ربا … هو الرحمن كان بنا رؤوفا

وقد قرئ ان الله رؤف بالعباد ورؤوف اكثر وانما هو من الرأفة وهو اشد الرحمة ويقال رآفة وقرئ ولا تاخذكم بهما رآفة في دين الله على وزن الصرامة والسفاهة **وقوله** اذا بعض السنين تعرقتنا يفسر على وجهين احدهما ان يكون ذهب الى ان بعض السنين يؤنث لانه سنة وسنون كما قال الاعشى

وتشرق بالقول الذي قد اذعته … كما شرقت صدر القناة من الدم

لان صدر القناة قناة ومن كلام العرب ذهبت بعض اصابعه لان بعض الاصابع اصبع فهذا قول والاجود ان يكون الخبر في المعنى عن المضاف اليه فاقحم المضاف اليه توكيدا لانه غير خارج من المعنى وفي كتاب الله عز وجل فظلت اعناقهم لها خاضعين انما المعنى فظلوا لها خاضعين والخضوع بين في الاعناق فاخبر عنهم فاقحم الاعناق توكيدا وكان ابو زيد الانصاري يقول اعناقهم جماعاتهم تقول اتاني عنق من الناس والاول قول عامة النحويين وقال جرير

لما اتى خبر الزبير تواضعت … سور المدينة والجبال الخشع

وقال ايضا

رأت مر السنين اخذن مني … كما اخذ السرار من الهلال

وقال ذو الرمة

مشين كما اهتزت رماح تسفهت … اعاليها مر الرياح النواسم

ومثل هذا كثير وعلى مثل هذا القول الثاني تقول يا تيم تيم عدي لانك اردت يا تيم عدي فاقحمت الاول توكيدا وكذلك لا اباك لان الالف لا تثبت في الاب في النصب الا في الاضافة وبدلا من التنوين فانما اراد لا اباك ثم اقحم اللام توكيدا للاضافة وانشد المازني

وقد مات شماخ ومات مزرد … واي كريم لا اباك يخلد

وقال آخر

ابالموت الذي لا بد اني … ملاق لا اباك تخوفيني

وقوله على صراط فالصراط المنهاج الواضح وكذلك قالت العلماء في قول الله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم **وقوله** سما بك خالد يريد خالد بن الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب لان ام هشام بنت هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان هشام بن المغيرة اجل قرشي حلما وجودا وكانت قريش تؤرخ بموته كما كانت تؤرخ بعام الفيل وبملك فلان قال الشاعر زمان تناعى الناس موت هشام ومن اجله يقول القائل

فاصبح بطن مكة مقشعرا … كان الارض ليس بها هشام

يقول هو وان كان مات فهو مدفون في الارض فقد كان يجب من اجله الا ينالها جدب وقال الآخر

ذريني اصطبح يا سلم اني … رايت الموت نقب عن هشام

قوله نقب اي طوف حتى اصاب هشاما قال الله عز وجل فنقبوا في البلاد اي طوفوا ومثله قوله

وقد نقبت في الآفاق حتى … رضيت من الغنيمة بالاياب

واما التاريخ الذي يؤرخ به اليوم فاول من فعله في الاسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حيث دون الدواوين فقيل له لو ارخت يا امير المؤمنين لكنت تعرف الامور في اوقاتها فقال وما التاريخ فاعلم بما كانت العجم تفعله قال فارخوا فقالوا من اي سنة فاجمعوا على سنة الهجرة لانه الوقت الذي حكم فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على غير تقية ثم قالوا في اي شهر فقالوا نستقبل بالناس امورهم في المحرم اذا انقضى حجهم وكانت هجرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في شهر ربيع الآخر فقدم التاريخ على الهجرة هذه الاشهر وجاء من تصحيح هذا الوقت اعني المحرم ما روى لنا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه فانه قال في قول الله عز وجل والفجر وليال عشر قال اقسم بفجر السنة وهو المحرم **وقوله** فما الام التي ولدت قريشا يعني برة بنت مر كانت ام النضر بن كنانة وهو ابو قريش ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي

مطلب فان اول من

فقال

وتميم بن مرّ خاله وكان يقال من عرف حقّ أخيه دام له إخاؤه ومن تكبّر على الناس
ورجا أن يكون له صديق فقد غرّ نفسه وقيل ليس للجوج تدبير ولا لسيئ الخلق
عيش ولا لمتكبّر صديق وقيل من بسط بالخير لسانه انبسطت في القلوب محبّته
والمنّة تفسد الصنيعة ويروى أنّ شاعرًا أتى أبا البختري وهب بن وهب وكان
من أجود الناس وكان إذا سمع مدح المادح ضحك وسرى السرور في جوانحه
وأعطى فزاد فأتاه هذا الشاعر فأنشده

لكلّ أخي فضل نصيب من العلى ... ورأس العلى طرًّا عقيد الندى وهب
وما ضرّ وهبًا قول من غبط العلى ... كما لا يضرّ البدر ينبحه الكلب

فثنى له الوسادة وهشّ إليه ووفده وحمله وأضافه فلمّا أن أراد الرجل الرحلة
لم يخدمه أحد من غلمان أبي البختري ولا عقد له ولا حلّ معه فأنكر ذلك مع
جميل ما فعل به وأنّه قد تجاوز به أمله فعاتب بعضهم فقال له الغلام إنّما نعين
النازل على الإقامة ولا نعين الراحل على الفراق فبلغ هذا الكلام جليلًا من القرشيين
فقال والله لفعل هؤلاء العبيد على هذا القصد أحسن من رفد سيّدهم

باب ——— قال أبو العبّاس

قال عبد الملك بن مروان يومًا لجلسائه وكان يجتنب غير الأدباء
أيّ المناديل أفضل فقال قائل منهم مناديل مصر كأنّها غرقئ البيض وقال آخر
مناديل اليمن كأنّها أنوار الربيع فقال عبد الملك ما صنعتما شيئًا أفضل المناديل
ما قال أخو تميم يعني عبدة ابن الطبيب

لمّا نزلنا نصبنا ظلّ أخبية ... وفار للقوم باللحم المراجيل
وردٌ وأشقر ما يؤنيه طابخه ... ما غيّر الغلي منه فهو مأكول
ثمّت قمنا إلى جرد مسوّمة ... أعرافهنّ لأيدينا مناديل

قوله غرقئ البيض يعني القشرة الرقيقة التي تركب البيضة دون قشرها الأعلى
وقشرها الأعلى يقال له القيض وقوله المراجيل إنّما جمع المرجل ولكنّه لمّا
كانت الكسرة لازمة أشبعها للضرورة كما قال، نفي الدراهيم تنقاد الصياريف،
وقد مرّ تفسير هذا وقوله ورد وأشقر ما يؤنيه طابخه يقول لما تغيّر من اللحم
قبل نضجه وقوله ما يؤنيه يقول لا يؤخّره لأنّه لو آناه لأنضجه لأنّ معنى
آناه بلغ به إناه أي إدراكه قال الله تبارك وتعالى إلى طعام غير ناظرين إناه
وتقول أنى يأني إنًى أي أدرك وأنى يئين مثله وقوله تعالى يطوفون بينها
وبين حميم آن أي قد بلغ إناه وقوله ما غيّر الغلي منها فهو مأكول يقول نحن
أصحاب صيد وهذا من فعلهم وقوله مسوّمة يكون على ضربين أحدهما أن تكون
معلّمة والثاني أن تكون أسيمت في المرعى وهي ههنا معلّمة وقد مضى هذا
التفسير وإنّما أخذ ما في هذه الأبيات من بيت امرئ القيس فإنّه جمع ما في هذه الأبيات
في بيت واحد مع فضل التقدّم

نمشّ بأعراف الجياد أكفّنا ... إذا نحن قمنا عن شواء مضهّب

وهو الذي لم يدرك ونمشّ نمسح ويقال للمنديل المشوش وكانت العرب تألف
الطيب وتطرح ذلك في حالتين الحرب والصيد قال النابغة

سهكين من صدإ الحديد كأنّهم ... تحت السنوّر جنّة البقّار

وقال آخر

وأشيافكم مسك تحلّ أكفّكم ... على أنّها ريح الدماء تضوّع

معنى تضوّع تفوح وروي عن ابنة هانئ بن قبيصة أنّها لمّا قتل عنها لقيط بن
زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة فتزوّجها رجل
من أهلها فكان لا يزال يراها تذكر لقيطًا فقال لها ذات مرّة ما استحسنت من
لقيط فقالت كلّ أموره كانت حسنة ولكنّي أحدّثك أنّه خرج مرّة إلى الصيد
وقد انتشى فرجع وفي قميصه نضح من دم صيده والمسك يضوع من أعطافه ورائحة
الشراب من فيه فضمّني ضمّة وشمّني شمّة فليتني كنت متّ ثمّة قال ففعل زوجها
مثل ذلك ثمّ ضمّها إليه وقال أين أنا من لقيط فقالت ماء ولا كصدّاء
مثل حمراء ووزنها فعلاء وموضع اللام همزة وهي بئر مقدّمة واسمها
ما ذكرنا عن الأصمعي وأبي عبيدة وكذلك سمعنا العرب تقوله ومن ثقّل فقد أخطأ
ومثل ذلك رجل ولا كمالك يعنون مالك بن نويرة، ومرعًى ولا كالسعدان، وحدّثني
عليّ بن عبد الله عن ابن عائشة قال كان ذو الإصبع العدواني رجلًا غيورًا وكانت

تمط

أنّه
دائم

له بنات أربع وكان لا يزوجهن غيرة فاستمع عليهن يوما وقد خلون يتحدثن فقالت قائلة منهن لتقل كل واحدة منكن ما في نفسها ولنصدق جميعا قال فقالت كبراهن

ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى … حديث الشباب طيب النشر والذكر
لصوق بأكباد النساء كأنه … خليفة جان لا يقيم على هجر

قال وقالت الثانية

ألا ليته يعطى الجمال بديئة … له جفنة تشقى بها النيب والجزر
له حكمات الدهر من غير كبرة … تشين فلا فان ولا ضرع غمر

فقلن لها أنت تريدين سيدا فقالت الثالثة

ألا هل تراها مرة وحليلها … أشم كنصل السيف عين المهند
عليما بأدواء النساء ورهطه … إذا ما انتمى من أهل بيتي ومحتدي

فقلن لها أنت تريدين ابن عم لك فقد عرفته وقلن للصغرى ما تقولين قالت لا أقول شيئا فقلن لها لا ندعك وذلك أنك اطلعت على أسرارنا وتكتمين سرك فقالت زوج من عود خير من قعود قال فخطبن فزوجهن جمع ثم أمهلهن حولا ثم زار الكبرى فقال لها كيف رأيت زوجك قالت خير زوج يكرم أهله وينسى فضله قال فما ما لكم قالت الإبل قال وما هي قالت نأكل لحمانها مزعا ونشرب ألبانها جرعا وتحملنا وضعفتنا معا فقال زوج كريم ومال عميم ثم زار الثانية فقال كيف رأيت زوجك قالت يكرم الحليلة ويقرب الوسيلة قال فما ما لكم قالت البقر قال وما هي قالت تألف الفناء وتملأ الإناء وتودك السقاء ونساء مع نساء قال رضيت وحظيت ثم زار الثالثة فقال كيف رأيت زوجك فقالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما ما لكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها أدما لم نبغ بها نعما فقال جذوة مغنية ثم زار الرابعة فقال كيف رأيت زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما ما لكم قالت شر مال قال وما هي قالت جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وأمر مغويتهن يتبعن فقال أشبه امرأ بعض بزه فأرسلها مثلا قال أبو العباس قال علي بن

عبد الله قلت لابن عائشة ما قولها وأمر مغويتهن يتبعن قال أما تراهن يمررن فتسقط الواحدة منهن في ماء أو وحل أو ما أشبه ذلك فيتبعنها إليه قول الثانية له جفنة تشقى بها النيب والجزر جمع ناب وهي المسنة وإنما قيل لها ناب لطول نابها قال أوس بن حجر. تشبه نابا وهي في السن بكرة. وتقدير نيب من الفعل فعل ولكن ما كان من ذوات الياء كسرت موضع الفاء من الفعل لتصح الياء ولأن الياء إذا سكنت وانضم ما قبلها كانت واوا في الأصل نحو موقن وإن فارقتها الضمة عادت إلى أصلها نحو مياسير ومثل ذلك أبيض وبيض إنما بيض من فعل كأحمر وحمر وأصفر وصفر ولكن كسرت النون لتصح الياء ولو كانت واوا في الأصل لم تغير نحو أسود وسود وقوله ناب تقديرها فعل متحركة العين ولا تنقلب الياء ولا الواو ألفا إلا وهما في موضع حركة وما قبلهما مفتوح نحو باع وقال ورمى وغزا لأن التقدير فعل ولو كان على فعل لصحت الياء والواو كما تقول بيع وقول وفعل قد يجمعونه على فعل كقولهم أسد وأسد ووثن ووثن وقولها تشقى بها النيب والجزر فإنما عطفت أحدهما على الآخر لأن من الإبل ما يكون جزورا للنحر لا غير وأما قولها ولا ضرع غمر فالضرع الضعيف والغمر الذي لم يجرب الأمور ويروى أن الحجاج لما ورد عليه ظفر المهلب بن أبي صفرة وقتله عبد ربه الصغير وهرب قطري عنه تمثل فقال لله در المهلب والله لكأنه ما وصف لقيط الإيادي حيث يقول

وقلدوا أمركم لله دركم … رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا إن رخاء العيش ساعده … ولا إذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره … يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته … مر العزيمة لا رتا ولا ضرعا

فقام إليه رجل فقال أيها الأمير والله لكأني أسمع هذا التمثل من قطري في المهلب فسر الحجاج بذلك سرورا تبين في وجهه قولها كنصل السيف عين المهند المنسوب إلى الهند وقولها من أهل بيتي ومحتدي المحتد الأصل قال الشاعر

وفي السر من قحطان أولاد حرة … عظام اللهى بيض كرام المحاتد

وقوله مال عميم يقال جامع أخذ من عم يعم وقوله جذوة مغنية فالجذوة جمع

جذوة وهي القطعة وأصل ذلك في الخشب ما كان فيه نار وقال الله عز وجل أو جذوة من النار وتجمع أيضا جذا وقال ابن مقبل

باتت حواطب سلمى يلتمسن لها … جزل الجذا غير خوار ولا دعر

الخوار الضعيف والدعر الكثير الثقب يقال عود دعر وقولها جوف لا يشبعن تقول عظام الأجواف وهيم لا ينقعن الهيم العطاش يكون الواحد من هيم أهيم ويقال في هذا المعنى هيمان وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل فشاربون شرب الهيم قال هي الإبل العطاش وقال ذو الرمة

فراحت الحقب لم تقصع صرائرها … وقد نشحن فلا ري ولا هيم

ويقال قصع صارته إذا روي والصارة شدة العطش والنشوح أن تشرب دون الري يقال نشح ينشح ومثله تغمر إذا لم يرو ويقال للقدح الصغير الغمر من هذا وقال بعض المفسرين الهيم رمال بعينها واحدتها هيماء يا فتى وقولها لا ينقعن أي لا يروين يقال ما نقعت ماشية بني فلان بري إذا لم تبلغ من الماء حقها ويقال للماء النقع ويقال النقع في غير هذا الموضع للغبار ويقال أثاروا النقع بينهم والنقع اسم موضع بعينه قال الشاعر

لقد حببت نعم إلينا بوجهها … مساكن ما بين الوتائر والنقع

والنقع الصراخ قال لبيد

فمتى ينقع صراخ صادق … يجلبوه ذات جرس وزجل

وقولها وصم لا يسمعن طريف من كلام العرب وذلك أنه يقال لمن كان صحيح البصر ولا يعمل بصره أعمى وإنما يراد به أنه قد حل محل من لا يبصر البتة إذا لم يعمل بصره وكذلك يقال للسميع الذي لا يقبل أصم قال الله جل ذكره صم بكم عمي كما قال جل ثناؤه أم على قلوب أقفالها وكذلك إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله تعالى كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء وتقول العرب أبلد ما يرعى الضأن ويقال أحمق من راعي ضأن ثمانين وحدث عمرو بن بحر قال كان يقال لا ينبغي للعاقل أن يشاور واحدا من خمسة القطان والغزال والمعلم وراعي

بلغ مقابلة

الضأن ولا الرجل الكثير المحادثة للنساء وقيل في مثل هذا لا تدع أمر صبيك تضربه فإنه أعقل منها وإن كان طفلا وقال الأحنف بن قيس إني لأجالس الأحمق الساعة فأتبين ذلك في عقلي وقال جل ثناؤه في صفة النساء أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وحدث أن عمر بن عبد الله ابن أبي ربيعة أتى المدينة فأقام بها ففي ذلك يقول

يا خليلي قد مللت ثوائي … بالمصلى وقد شئت البقيعا

فلما أراد الشخوص شخص معه الأحوص بن محمد فلما نزلا ودان صار إليهما نصيب فمضى الأحوص لبعض حاجته فرجع إلى صاحبيه فقال إني رأيت كثيرا بموضع كذا وكذا قال عمر فابعثوا إليه ليصير إلينا فقال الأحوص أهو يصير إليك هو والله أعظم كبرا من ذلك قال فإذن نصير إليه فصاروا إليه وهو جالس على جلد كبش فوالله ما رفع منهم أحدا ولا القرشي ثم أقبل على القرشي فقال يا أخا قريش والله لقد قلت فأحسنت في كثير من شعرك ولكن حدثني عن قولك

خبرني

قالت لها أختها تعاتبها … لا تفسدن الطواف في عمر
قومي تصدي له ليبصرنا … ثم اغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبى … ثم اسبطرت تشتد في أثري

والله لو قلت هذا في بقرة أهلك ما عدا أردت أن تنسب بها فنسبت بنفسك أهكذا يقال للمرأة إنما توصف بالخفر وأنها مطلوبة ممتنعة هلا قلت كما قال هذا وضرب بيده على كتف الأحوص

أردت أن تنسب بها فنسبت بنفسك

أدور ولولا أن أرى أم جعفر … بأبياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى … إذا لم يزر لا بد أن سيزور
لقد منعت معروفها أم جعفر … وإني إلى معروفها لفقير

قال فامتلأ الأحوص سرورا ثم أقبل عليه فقال يا أحوص خبرني عن قولك

فإن تصلي أصلك وإن تعودي … لهجر بعد وصلك لا أبالي

كما قال

أما والله لو كنت من فحول الشعراء لباليت هلا قلت مثل ما قال هذا وضرب بيده على جنب نصيب

بزينب ألمم قبل أن يظعن الركب ... وقل إن تملينا فما ملك القلب

قال فانتحى نصيب ثم أقبل عليه فقال خبرني عن قولك يا أسود

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت ... فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

كأنك اغتممت ألا يفعل بها بعدك لا أبا لك فقال بعضهم لبعض قوموا فقد استوت القرقة وهي لعبة على خطوط فاستوا أوها انتقضاؤها قال أبو الحسن الطين السدر فإذا زيد في خطوطه سمته العرب القرقة والسدر تسمية العامة قال وحدثت أن كثيرا دخل على عبد الملك بن مروان وعنده الأخطل فأنشده فالتفت عبد الملك إلى الأخطل فقال كيف ترى فقال حجازي مجوع مقرور دعني أضغمه يا أمير المؤمنين فقال كثير من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الأخطل فقال له كثير فهلا ضغمت الذي يقول

لا تطلبن خؤولة في تغلب ... فالزنج أكرم منهم أخوالا

والتغلبي إذا تنحنح للقرى ... حك استه وتمثل الأمثالا

فسكت الأخطل فما أجابه بحرف قال أبو العباس وسمعت من ينشد هذا الشعر والتغلبي إذا تنبح للقرى وهو أبلغ قال وخبرت أن نصيبا نزل بامرأة تكنى أم حبيب من أهل ملل وكانت تضيف في ذلك الموضع وتقري ولا يزال الشريف قد نزل بها فأفضل عليها الفضل الكثير ولا يزال الشريف ممن لم يحلل بها يتناولها بالبر ليعينها على مروءتها فنزل بها نصيب ومعه رجلان من قريش فلما أرادوا الرحلة عنها وصلها القرشيان وكان نصيب لا مال معه في ذلك الوقت فقال لها إن شئت فلك أن أوجه إليك بمثل ما أعطاك أحدهما وإن شئت قلت فيك شعرا فغزلت أم حبيب فقالت بل قل الشعر فقال

ألا حي قبل البين أم حبيب ... وإن لم تكن منا غدا بقريب

وإن لم يكن أني أحبك صادقا ... فما أحد عندي إذا بحبيب

تهام أصابت قلبه ملليه ... غريب الهوى واها لكل غريب

قال أبو العباس وحدثت أن نصيبا أتى عبد الملك فأنشده فاستحسن عبد الملك شعره ووصله ثم دعا بالغداء فطعم معه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما يتنادم عليه فقال يا أمير المؤمنين تأملني قال قد أراك فقال يا أمير المؤمنين جلدي أسود وخلقي مشوه ووجهي قبيح ولست في منصب وإنما بلغ بي مجالستك ومؤاكلتك عقلي وأنا أكره أن أدخل عليه يا أمير المؤمنين ما ينقصه فأعجبه كلامه فأعفاه قال أبو العباس وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه وقد أكلا هل لك في الشرب قال يا أمير المؤمنين ليس بحرام ما أحللته ولكني أمنع أهل عملي منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه فأعفاه وقال مسلمة بن عبد الملك يوما لنصيب أمدحت فلانا لرجل من أهله قال قد فعلت قال أوحرمك قال وقد فعل قال فهلا هجوته قال لم أفعل لأني كنت أحق بالهجاء منه إذ رأيته موضعا لمدحي فأعجب به مسلمة فقال له سلني قال لا أفعل قال ولم قال لأن كفك بالعطية أجود من لساني بالمسألة فوهب له ألف دينار قال وحدثت أن الكميت بن زيد أنشد نصيبا فاستمع له فكان فيما أنشده

وقد رأينا بها حورا منعمة ... بيضا تكامل فيها الدل والشنب

فثنى نصيب خنصره فقال له الكميت ما تصنع قال أحصي عليك خطأك تباعدت في قولك تكامل فيها الدل والشنب هلا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس ... وفي اللثات وفي أنيابها شنب

ثم أنشده في أخرى

كأن الغطامط من جريها ... أراجيز أسلم تهجو غفارا

فقال له نصيب ما هجت أسلم غفارا قط فاستحيا الكميت فسكت قال أبو العباس والذي عابه نصيب من قوله تكامل فيها الدل والشنب قبيح جدا وذلك أن الكلام لم يجر على نظم ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها وأول ما يحتاج إليه القول أن ينظم على نسق وأن يوضع على رسم المشاكلة وخبرت أن عمر ابن لجاء قال لابن عم له أنا أشعر منك قال وكيف قال لأني أقول البيت وأخاه وأنت تقول البيت وابن عمه وأنشد عمرو بن بحر

وشعر كبعر الكبش فرق بينه ... لسان دعي في القريض دخيل

وبعر الكبش يقع متفرقا فمن ذلك قول ابنة الحطيئة له لما نزل في بني كليب ابن يربوع تركتنا الثروة والعدد ونزلت في بني كليب بعر الكبش يقال بعر وبعر وشعر وشعر وشمع وشمع ويقال للصدد قص وقصص وكذلك نهر ونهر وزعم الاصمعي انه سأل اعرابيا وهو بالموضع الذي ذكره زهير فقال

ثم استمروا وقالوا ان مشربكم ... ماء بشرقي سلمى فيد او ركك

قال الاصمعي فقلت للاعرابي اتعرف ركك فقال لا ولكن قد كان ههنا ماء يسمى ركا فهذا ليست فيه لغتان ولكن الشاعر اذا احتاج الى الحركة اتبع الحرف المتحرك الذي يليه الساكن ما يشاكله فحرك الساكن بتلك الحركة قال عبد مناف بن ربع الهذلي

اذا تجاوب نوح قامتا معه ... ضربا أليما بسبت يلعج الجلدا

يريد الجلد فهذا مطرد ومن مذاهبهم المطردة في الشعر ان يلقوا على الساكن الذي يسكن ما بعده للتقييد حركة الاعراب كما قال الراجز، انا ابن ماوية اذ جد النقر، يريد النقر يا فتى وهو النقر بالخيل فلما اسكن الراء القى حركتها على الساكن الذي قبلها وشبيه بهذا قوله، عجبت والدهر كثير عجبه، من عنزي سبني لم اضربه، اراد لم اضربه يا فتى فلما اسكن الهاء القى حركتها على الباء وكان ذلك في الباء احسن لخفاء الهاء وقال الآخر وهو ابو النجم، اقول قرب ذا وهذا ازحله، يريد ازحله يا فتى وقال الآخر وهو طرفة

حابسي ربع وقفت به ... لو اطيع النفس لم ارمه

ولم يلزمه رد الياء لما تحركت الميم لان تحركها ليس على الحقيقة انما هي حركة الهاء واما قول الشاعر

حديث بني بدر اذا ما لقيتهم ... كنزو الدبا في العرفج المتقارب

فليس كقوله وشعر كبعر الكبش ولكنه وصفهم بضؤولة الاصوات وسرعة الكلام وادخال بعضه في بعض والذي يحمد الجهارة والفخامة وانشدت لرجل في مدح الرشيد

جهير الكلام جهير العطا ... ء جهير الرواء جهير النغم

ويخطو على الأين خطو الظليم ... ويعلو الرجال بخلق عمم

ويروى ان الرشيد كان يأتزر في الطواف فيذنب بإزاره ويباعد بين خطاه فاذا رجع بيده كاد يفتتن من يراه فعند ذلك مدح بهذا الشعر ويروى ان عائشة رضي الله تعالى عنها نظرت الى رجل متماوت فقالت من هذا فقالوا احد القراء فقالت قد كان عمر بن الخطاب قارئا فكان اذا قال اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع ويروى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نظر الى رجل مظهر للنسك متماوت فخفقه بالدرة وقال لا تمت علينا ديننا اماتك الله ويروى ان عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس اتته وفود من الروم وقام السماطان فأتي برجل منهم وعطس احد من في السماطين فاخفى عطسته فقال له عبد الملك لما انقضى امر الوفد هلا اذ كنت لئيم العطاس اتبعت عطستك صيحة حتى تخلع قلب العلج وكان العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه اجهر الناس صوتا ولذلك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما انهزم الناس يوم حنين يا عباس اصرخ بالناس ويروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته وقد طعن في قول النابغة الجعدي

زجر ابي عروة السباع اذا ... اشفق ان يختلطن بالغنم

وذلك ان الرواة اجتمعت هذا البيت على انه كان يزجر الذئاب ونحوها مما يغير على الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه فقال من يطعن في هذا السبع اشد ايدا من الغنم فاذا فعل ذلك بالسبع هلكت الغنم قبله فقال من يحتج له ان الغنم كان قد انست بهذا منه والصوت الرائع انس لمن انس به كالرعد القاصف الذي لولا خشية صاعقته لم يفزع كبير فزع ولو جاء اقل منه من جوف الارض لذعر ولم يبعد ان يقتل اذا اتى من حيث لم يعتد وجملة هذا البيت انه وصف شدة صوت المذكور وتأويله انه من اكاذيب الاعراب قال وحدثت ان الحسن نظر الى رجل يجود بنفسه فقال ان امرا هذا آخره لجدير بان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف آخره وقيل لرجل من اشراف العجم في علته التي مات فيها ما بك فقال فكر عجيب وخبرة طويلة

فقيل متى ذاك فقال ما ظنكم بمن يقطع سفرا قفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مونس ويقدم على حكم عادل بلا حجة وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق

بأي اعتذار ام بأية حجة	يقول الذي يدري من الامر ما ادري
اذا كان وجه العذر ليس ببين	فان اطراح العذر خير من العذر

واعتذر رجل الى سلم بن قتيبة من امر بلغه عنه فعذره ثم قال يا هذا لا يحملنك الخروج من امر تخلصت منه على الدخول في امر لعلك لا تتخلص منه وقيل لخالد بن صفوان اى اخوانك احب اليك قال الذى يسد خللي ويغفر زللي ويقبل عللي وافتقد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب صديقا من مجلسه ثم جاءه فقال له اين كانت غيبتك فقال خرجت الى عرض من اعراض المدينة مع صديق لي فقال له ان لم تجد من صحبة الرجال بدا فعليك بصحبة من ان صحبته زانك وان خففت له صانك وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خلة سدها او حسنة عدها او وعدك لم يحرضك وان كثرت عليه لم يرفضك ان سألته اعطاك وان امسكت عنه ابتداك قال ابو العباس وامتدح نصيب عبد الله ابن جعفر فامر له بخيل وابل واثاث ودنانير ودراهم فقال له رجل امثل هذا الاسود يعطى مثل هذا المال فقال له عبد الله بن جعفر ان كان اسود فان شعره لابيض وان كان حبشيا فان ثناءه لعربي ولقد استحق بما قال اكثر مما نال وهل اعطيناه الا ثيابا تبلى ومالا يفنى ومطايا تنضى واعطانا مدحا يروى وثناء يبقى وقيل لعبد الله بن جعفر انك تبذل الكثير اذا سئلت وتضيق في القليل اذا توجرت فقال اني ابذل مالي واضن بعقلي وقيل ليزيد بن معوية ما الجود فقال اعطاء المال من لا تعرف فانه لا يصير اليه حتى يتخطى من تعرف قال وحدثت ان رجلا من الانصار قال لابن عبد الرحمن ابن عوف ما ترك لك ابوك قال ترك لي مالا كثيرا فقال له الا اعلمك شيئا هو خير لك مما ترك لك ابوك انه لا مال لعاجز ولا ضياع على حازم والرقيق جمال وليس بمال فعليك من المال بما يعولك ولا تعوله وقال الخفض والدعة سعة المنزل وكثرة الخدام وقيل لخريم المري وهو المنبز بخريم الناعم

ما النعمة فقال الامن فانه ليس لخائف عيش والغنى فانه ليس لفقير عيش والصحة فانه ليس لسقيم عيش قيل ثم ماذا قال لا مزيد بعد هذا وقال سلم بن قتيبة الشباب الصحة والسلطان الغنى والمروة الصبر على الرجال وقال المهلب بن ابي صفرة العجب لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه وكان يقول لبنيه اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال خالد بن عبد الله القسري محض الجود ما لم تسبقه مسئلة وما لم يتبعه من ولم يزريه قصر ووافق موضع الحاجة وقال بعض المحدثين وهو الطائي

أسائل نصر لا تسله فانه	احن الى الارفاد منك الى الرفد

وقال اخر وهو ابو العتاهية

لا تسئلن المرء ذات يديه	فليحقر نك من رغبت اليه
المرء ما لم ترز له مكرم	فاذا رزأت المرء هنت عليه
وكما يكون لديك من عاشرته	فكذاك فارض بان تكون لديه

ودخل النخار العذري على معوية في عباءة فاحتقره معوية فرأى ذلك النخار في وجهه فقال له يا امير المؤمنين ليست العباءة تكلمك انما يكلمك من فيها ثم تكلم فملأ سمعه ثم نهض ولم يسأله فقال معوية ما رأيت رجلا احقر اولا ولا اجل آخرا منه ودخل محمد بن كعب القرظي على سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس هذه قال اكره ان اقول الزهد فاطري نفسي او ان اقول الفقر فاشكو ربي وحدثني التوزي قال دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في ثياب وعليه عمامة تخالفها فقال له هشام كان العمامة ليست من الثياب فقال انها مستعارة فقال له كم سنك قال ستون سنة فقال ما رأيت ابن ستين ابقى كدنة منك ما طعامك قال الخبز والزيت فقال اما تأجمهما قال اذا اجمتهما تركتهما حتى اشتهيهما ثم خرج من عنده وقد صدع فقال اترون الاحول لقعني بعينه فمات من تلك العلة ونظر اعرابي الى رجل جيد الكدنة فقال يا هذا اني

عذل

حيلة

اخوانك

لأدري عليك قطيفة محكمة من نسج أضراسك ودخل أبو الأسود الدؤلي على عبيد الله بن زياد في ثياب رثة فكساه ثيابا جيادا فخرج وهو يقول

كساك ولم تستكسه فشكرته / أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وإن أحق الناس إن كنت مادحا / بمدحك من أعطاك والوجه وافر

حدثنا الرياشي قال دخل أبو الأسود الدؤلي على عبيد الله بن زياد وقد أسن فقال له عبيد الله يهزأ به يا أبا الأسود إنك لجميل فلو تعلقت تميمة فقال أبو الأسود

أفنى الشباب الذي أفنيت جدته / كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما / شيئا أخاف عليه لذعة الحدق

قوله فلو تعلقت تميمة هي المعاذة قال ابن قيس الرقيات

يعلقها الرجل صح

صدروا ليلة انقضى الحج فيهم / طفلة زانها أغر وسيم
يتقي أهلها العيون عليها / فعلى جيدها الرقى والتميم

وقال أبو ذؤيب

وإذا المنية أنشبت أظفارها / ألفيت كل تميمة لا تنفع

وقوله لذعة الحدق من قولهم لذعته النار إذا لفحته ويقال لذع فلان فلانا بأدب إذا أدبه أدبا يسيرا كأنه كالمقدار الذي وصفنا من النار وقول ابن قيس الرقيات زانها أغر وسيم يعني الوجه والوسيم الجميل والمصدر الوسامة والوسام وقال بعض المحدثين

قد كنت أرتاع للبيضاء في حلك / فصرت أرتاع للسوداء في يقق
من لم يشب ليس مملا قاحليته / وصاحب الشيب للتسواد ذو ملق
قد كن يفرقن منه في شبيبته / فصار يفرق ممن كان ذا فرق
إن الخضاب لتدليس يغش به / كالثوب يطوى لتدليس على خرق

وشبيه بهذا المعنى قول الآخر وهو أبو تمام

طال إنكاري البياض وإن عمرت شيئا أنكرت لون السواد

حدثني الزيادي قال قيل لأعرابي ألا تخضب بالوسمة فقال ولم ذاك فقيل

ليصبو إليك النساء فقال أما نساؤنا فما يبغين بنا بدلا وأما غيرهن فما نلتمس صبوته وقال العتبي

وقائلة تبيض والغواني / نوافر عن معالجة القتير
عليك الخطر علك أن تدني / إلى بيض ترائبهن حور
فقلت لها المشيب نذير عمري / ولست مسودا وجه النذير

وقال آخر وهو أبو خالد يزيد بن محمد المهلبي

صبغت الرأس ختلا للغواني / كما غطى على الريب المريب
أعلل مرة وأساء أخرى / ولا تخفى من الكبر العيوب
أسوف توبتي خمسين حولا / وظني أن مثلي لا يتوب
يقوم بالثقاف العود لدنا / ولا يتقوم العود الصليب

وقال مالك بن دينار جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وكان يقول ما أشد علاج الكبير وقال آخر

دعي لومي ومعتبتي أماما / فإني لم أعود أن ألاما
وكيف ملامتي إذ شاب رأسي / على خلق نشأت به غلاما

وقيل لأعرابي ألا تغير شيبك بالخضاب فقال ألا بلى ففعل ذلك مرة ثم لم يعاوده فقيل له لم لم تعاود الخضاب فقال يا هناه لقد شد لحياي فجعلت أخالني ميتا وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذي / في كل ثالثة يعود
إن النصول إذا بدا / فكأنه شيب جديد
وله بديهة لوعة / مكروهها أبدا عتيد
فدع المشيب كما أرا / د فلن يعود كما تريد

وقال محمود

أليس عجيبا بأن الفتى / يصاب ببعض الذي في يديه
فمن بين باك له موجع / وبين معز مغذ إليه
ويسلبه الشيب شرخ الشبا / ب فليس يعزيه خلق عليه

وقال محمود ايضا

يا خاضب الشيبة نح فقدها ... فانما تدرجها في كفن
اما تراها منذ عاينتها ... تزيد في الرأس بنقص البدن

وقال محمود ايضا

اغتنم غفلة المنية واعلم ... انما الشيب للمنية جسر
كم كبير يوم القيمة يقصى ... وصغير له هنالك قدر

وقال ابو النجم قالت سليمى انت شيخ انزع ، فقلت ماذاك واني اصلع ، ثم حسرت عن صفاة تلمع ، فاقبلت قائلة تسترجع ، ماراس ذا الاجبين اجمع ، وقال آخر وهو رؤبة قد ترك الدهر صفاتي صفصفا ، فصار رأسي جبهة الى القفا ، كانه قد كان ربعا فعفا ، يمسي ويضحي للمنايا هدفا ، وكان نصر بن حجاج بن علاط السلمي شابا جميلا فعثر عليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في امر الله اعلم به فحلق رأسه وكان عمر اصلع لم يبق من شعره الا حفاف كذلك قال الاصمعي فقال نصر بن حجاج

أضن ابن حجاج على بجمة ... اذا دجلت تهتز هز السلاسل
فصلع رأسا لم يصلعه ربه ... يرف رفيفا بعد اسود حائل

لقد حسد الفرعان اصلع لم يكن ... اذا ما مشى بالفرع بالمتخايل

قوله بالفرع بالمتخايل ليس انه جعل بالفرع من صلة بالمتخايل فيكون معناه بالذي يختال بالفرع فيكون قد قدم الصلة على الموصول ولكنه جعل قوله بالفرع تبيينا فصار بمنزلة بك التي تقع بعد مرحبا للتبيين وقد مر تفسير هذا مستقصى في الكتاب المقتضب وقال الآخر

تعطى تميم بالعمائم لؤمها ... وكيف يغطي اللؤم طي العمائم
فان تضربونا بالسياط فاننا ... ضربناكم بالمرهفات الصوارم
وان تحلقوا منا الرؤس فاننا ... حلقنا رؤسا باللها والغلاصم
وان تمنعوا منا السلاح فعندنا ... سلاح لنا لا يشترى بالدراهم
جلاميد املاء الاكف كانها ... رؤس رجال حلقت بالمواسم

وكان يزيد بن الطثرية غزلا وكان اخوه ثور ذا مال وكان يزيد يأتي العطار فيقول ادهني دهنة بناقة من ابل اخي فيفعل وكان ذا جمة حسنة فاذا كثر عليه الدين هرب فتبدى فاذا وجد حوشية هي امرأة يتشبب بها قدم فاقتطع من ابل اخيه ما يقضي به دينه وفي ذلك يقول

قضى غرماء حب اسماء بعدما ... تخوّف في ظلم لهن وفجور
فذلك دأبي ما حييت وما مشى ... لثور على ظهر الفلاة بعير

فاستعدى ثور عليه السلطان فامر بحلق رأسه فقال

اقول لثور وهو يحلق لمتي ... بعقفاء مردود عليها نصابها
ترفق بها يا ثور ليس ثوابها ... بهذا ولكن عند ربي ثوابها
الا ربما يا ثور فرق بينها ... انامل رخصات حديث خضابها
فيهلك مدرى العاج في مدلهمة ... اذا لم تفرج مات غما صوابها
فجاء بها ثور ترف كانها ... سلاسل برق لينها وانسكابها
وروحت براس كالصخيرة اشرفت ... عليها عقاب ثم طارت عقابها

باب

قال ابو العباس

قال رجل من المتقدمين وهو قيس بن عاصم المنقري

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ... ويا ابنة ذي الجدين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسي لنا ... اكيلا فاني لست آكله وحدي
قصيا كريما او قريبا فانني ... اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
واني لعبد الضيف مادام نازلا ... وما من خلالي غيرها شيمة العبد

غيرها استثناء مقدم وقد مضى تفسير هذا وقوله قصيا كريما من طريف المعاني وذلك انه لم يحتج الى ان يشترط في نسبته الكرام لانه قد ضمن ذلك واشترط في القصي ان يكون كريما لانه كره ان يكون مواكله غير كريم وهذا ليس من الباب الذي ذكره جرير حيث يقول

ضيفكم جائع ان لم يبت غزلا ... وجاركم يا بني هزان مسروق
رأيت هزان في اخراج نسوتها ... رحب وهزان في افعالها ضيق

وقال آخر من المحدثين وهو يحيى بن نوفل انشده دعبل

كنت ضيفا بيرمنايا لعبد الله والضيف حقه معلوم
فانبرى يمدح الصيام الي ان   صمت يوما ما كنت فيه اصوم
ثم انشا يستام برذوني الورد ملحا كما يلح الغريم
ولعمري ان ابن عتبة اذ يستام برذون ضيفه للئيم

وقال رجل لابن دعلج انشدنيه السجستاني يقوله لابن دعلج وكان ابن دعلج يتولى بني تميم

اذا جئت الامير فقل سلام   عليك ورحمة الله الرحيم
واما بعد ذاك فلي غريم   من الاعراب قبح من غريم
لزوم ما علمت لباب داري   لزوم الكلب اصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف اخرى   ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن   حبوت بها شيوخ بني تميم

وروى ابو الحسن ولم يعرفه ابو العباس الاخير الذي اوله اتوني بالعشيرة

اتوني بالعشيرة يسئلوني   ولم اك في العشيرة بالمليم

ويروى ان قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر اجار رجلا فشرب شرابه واخذ متاعه ثم اوثقه فقال افد نفسك وقال في ذلك

وتاجر فاجر جاء الاله به   كان عثنونه اذناب اجمال

وقال النمر بن تولب

اذا كنت في سعد وامك منهم   غريبا فلا يغررك امك من سعد
فان ابن اخت القوم مصغى اناؤه   اذا لم يزاحم خاله باب جلد

واستعمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيس بن عاصم على صدقات بني سعد فتوفي رسول الله عليه الصلاة والسلام فقسمها بعد قيس في بني منقر وقال

من مبلغ عني قريشا رسالة   اذا ما اتتها محكمات الودائع
حبوت بما صدقت في العام منقرا   وايأست منها كل اطلس طامع

قال ابو العباس وجاور عروة بن مرة اخو ابي خراش الهذلي ثمالة من الازد فجلس يوما بفناء بيته آمنا لا يخاف شيئا فاستدبره رجل منهم بسهم فقصم

صلبه ففي ذلك يقول ابو خراش

لعن الاله وجوه قوم رضع   غدروا بعروة من بني بلال

قال ابو العباس اسر ابن ابي خراش وهو خراش بن ابي خراش اسرته ثمالة وكان فيهم مقيما فدعا آسره رجلا منهم للمنادمة فرأى ابن ابي خراش موثقا في القد فامهل حتى قام الآسر لحاجته فقال المدعو لابن ابي خراش من انت قال انا ابن ابي خراش فقال كيف دليلاك قال قطاة قال فقم فاجلس ورائي والقى عليه رداءه ورجع صاحبه فلما رأى ذلك اصلت له بالسيف فقال اسيري فنثر المجير كنانته وقال والله لا رميتك ان رمته فاني قد اجرته فخلى عنه فجاء الى ابيه فقال من اجارك فقال والله ما اعرفه فقال ابو خراش وتزعم الرواة انها لا تعرف رجلا مدح من لا يعرف غير ابي خراش

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا   خراش وبعض الشر اهون من بعض
فوالله لا انسى قتيلا رزئته   بجانب قوسى ما مشيت على الارض
بلى انها تعفو الكلوم وانما   نوكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم ادر من القى عليه رداءه   على انه قد سل عن ماجد محض
كانهم يسعون في اثر طائر   خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض
يبادر جنح الليل وهو مهابذ   يحث الجناح بالتبسط والقبض

قوله قبح الاله وجوه قوم رضع فهو جماعة راضع وقوم يقولون هو توكيد للئيم كما يقولون جائع نائع وحسن بسن وعطشان نطشان واجمع اكتع وقوم يقولون الراضع هو الذي يرتضع من الضرع لئلا يسمع الضيف والجار الحلب منه وقوله كيف دليلاك فهو كثرة الدلالة والفعيلى انما تستعمل في الكثرة يقال القتيتى لكثرة النميمة والهجيرى لكثرة الكلمة المترددة على لسان الرجل تقول ذكرك هجيراي اي هو الذي يجري على لساني وفي الحديث كان هجيرى ابي بكر لا اله الا الله ويقال كان بينهم رميا لكثرة الرمي وكذلك كل ما اشبه هذا وقوله بجانب قوسى وهو بلد نحلة ثمالة بالسراة وقوله بلى انها تعفو الكلوم فهي الجراح والآثار التي تشبهها قال جرير

سوى انه قد مل عن ماجد

تلقى الكتيبة والأبطال قد كلموا … وسط الرجال سليماً غير مكلوم

ويشتد وسط الرجال وتعفوا تدرس **وقوله** عظمه غير ذي نحض النحض اللحم يقال يأكل نحضاً ويروى نحضاً **وقوله** وهو منها بذ يقول مجتهد وهذيل فيها سعي شديد وفي جماعة من القبائل التي تحل بأكناف الحجاز **ولقي الزبرقان بن بدر وهو قاصد بصدقات قومه** الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه الحطيئة في طريقه فقال له الزبرقان من أنت فقال أنا أبو مليكة أنا حسب موضوع فقال له الزبرقان إني أريد هذا الوجه ومالك منزل فامض الى منزلي بهذا السهم فاسأل عن القمر بن القمر وكن هناك حتى أعود اليك ففعل فأنزلوه وأكرموه وأقام بينهم فحسده عليه بنو عمهم من بني قريع وذلك أن الزبرقان من بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وحاسدوه بنو قريع بن عوف بن كعب بن مالك ولم يكن لعوف الا قريع وعطارد وبهدلة وكان الذين حسدوه منهم بنو لأي بن شماس بن أنف الناقة بن قريع فدسوا الى الحطيئة أن تحول الينا نعطك مائة ناقة ونشد كل طنب من أطناب بيتك بجلة بجونية قال فأنى لي بذلك قالوا انهم يريدون النجعة فتخلف عنهم ثم دسوا الى امرأة الزبرقان من خبرها أن الزبرقان انما قدم هذا الشيخ ليتزوج ابنته فقدح ذلك في قلبها فلما احتمل القوم تخلف الحطيئة فاحتمله القريعيون فبنوا له ووفوا له فلما جاء الزبرقان صار اليهم فقالوا ليس لك بجار وقد طرحته فذلك قول الحطيئة

وإن التي نكبتها عن معاشر … علي غضاب ان صددت كما صدوا

أتت آل شماس بن لأي وانما … أتاهم بها الأحلام والحسب العد

فإن الشقي من تعادي صدورهم … وذو الجد من لانوا اليه ومن ودوا

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها … وإن غضبوا جاء الحفيظة والجد

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم … من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنى … وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا

فإن كانت النعماء فيهم جزوا بها … وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا

وإن قال مولاهم على جل حادث … من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا

١٤٧

ويعذلني أبناء سعد عليهم … وما قلت الا بالتي علمت سعد

قوله جلة بجونية يقول ضخمة يقال ذلك للناقة والنخلة اذا استفحلت وطالت **قوله** نكبتها يقول عدلت بها **وقوله** والحسب العد معناه الجليل الكثير وأصل ذلك في الماء يقال بئر عد اذا كانت ذات مادة ومن العيون التي لا تنقطع وكل ماء ثابت فهو عد **وقوله** يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها يقول يقال لا يبلغ آخرها وأصل ذلك أن الاناة من التأني والانتظار فيقول لا يبلغ آخرها وأصل ذلك أن الاناة من التأني والانتظار فيقول لا يبلغ آخرها فتسفه **وقوله** أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنى وان شئت قلت البنى فهما مقصوران يقال بنى بنية وبنية فجمع بنية بنى وجمع بنية بنى فبنية وبنى ككسرة وكسر وبنية وبنى كظلمة وظلم فأما المصدر من بنيت فممدود يقال بنيته بناء حسناً وما أحسن بناءك **وقوله** وان عاهدوا أوفوا أوفى أحسن اللغتين ووفى لغة قال الشاعر فجمع بين اللغتين

أما ابن بيض فقد أوفى بذمته … كما وفى بقلاص النجم حاديها

وفي القرآن بلى من أوفى بعهده وقال عز وجل وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقال جل ثناؤه والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فهذا كله على أوفى وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما روي أنه قتل مسلماً بمعاهد وقال أنا أولى من أوفى بذمته وقال السموءل في اللغة الأخرى

وفيت بأدرع الكندي اني … اذا ما خان أقوام وفيت

وقال المكعبر الضبي

وفيت وفاء لم ير الناس مثله … بتعشار اذ تحبو الي الأكابر

قوله وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا يقول ما قال جرير مثله

واني لأستحيي أخي أن أرى له … علي من الحق الذي لا يرى ليا

يقول أستحيي أن أرى نعمته علي ولا يرى على نفسه لي مثلها **وقوله** على جل حادث وهو الجليل من الأمر يقال فلان يدعى للجلى والأمر الجلل كالطرفة وان أدع للجلى أكن من حماتها

عليهم

فقال ردوا على جاري

أفنا

استفحلت

وفيهم يقول

لقد مريتكم لو أن درتكم ... يوما يجيء بها مسحي وإبساسي
لما بدا لي منكم غيب أنفسكم ... ولم يكن لجراحي فيكم آسي
أزمعت يأسا مبينا من نوالكم ... ولا ترى طاردا للحر كالياس
ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم ... في بائس جاء يحدو آخر الناس
جار لقوم أطالوا هون منزله ... وغادروه مقيما بين أرماس
ملوا قراه وهرته كلابهم ... وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

قوله لقد مريتكم أصل المري المسح يقال مريت الناقة إذا مسحت ضرعها لتدر ويقال مرى الفرس والناقة إذا قام أحدهما على ثلاث ومسح الأرض بيده الأخرى وقال الشاعر

إذا حط عنها الرحل ألقت برأسها ... إلى شذب العيدان أو صفنت تمري

وهذا من أحسن أوصافها وقال بعض المحدثين يصف برذونا بحسن الأدب

وإذا احتبى قربوسه بعنانه ... علك اللجام إلى انصراف الزائر

ويقال مراه مائة سوط ومائة درهم إذا أوصل ذلك إليه ولماه موضع آخر ومعنى مراه حقه أي دفعه عنه ومنعه منه وقد قرئ أفتمرونه على ما يرى أي تدفعونه وعلى في موضع عن قال العامري

إذا رضيت علي بنو قشير ... لعمر الله أعجبني رضاها

وبنو كعب بن ربيعة بن عامر يقولون رضي الله عليك وأما الإبساس فأن تدعو الناقة باسمها أو تلين لها الطريق إلى الحلب بقولك بس أو مسح أو لما أشبه ذلك فإذا كانت الناقة تدر على الدعاء والملق قيل ناقة بسوس وذلك من صفاتها في حسن الخلق وقوله ولم يكن لجراحي فيكم آسي يقول مداو والآسي الطبيب قال الفرزدق يصف شجة

إذا نظر الآسون فيها تقلبت ... حماليقهم من هول أنيابها العصل

والإساء الدواء ممدود قال الحطيئة

هم الآسون أم الرأس لما ... تواكلها الأطبة والإساء

وأما الأسى فمقصور وهو الحزن من ذلك قول الله عز وجل ولا تأس على القوم الكافرين وقال العجاج ياصاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم أعرفه وأبلسا وانحلبت عيناه من فرط الأسى فإذا ثلثت الأسى قصرت أيضا وهو جمع إسوة يقال فلان إسوتي وقدوتي وقال الله عز وجل لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والرمس التراب يقال رمس فلان في قبره وأشعار الحطيئة في هذا الباب كثيرة ولولا أنها معروفة مشهورة لأتينا على آخرها ولكنا نذكر منها شيئا مختارا فمن ذلك قوله

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... على خير ما يجزي الرجال بغيضا
فلو شاء إذ جئناه ضن فلم يكن ... وصادف منا في البلاد عريضا

يقول كثرت محاسنه حتى كذب ذامه فاستغنى عن أن يكثر مادحه ثقة بأن هاجيه غير مصدق فاعتبر هذا الكلام فإنك تجده رأسا في بابه ومن ذلك قوله

وإني قد علقت بحبل قوم ... أعانهم على الحسب الثراء
إذا نزل الشتاء بجار قوم ... تجنب جار بيتهم الشتاء
هم الآسون أم الرأس لما ... تواكلها الأطبة والإساء

ثم قال يخاطب الزبرقان ورهطه

ألم أك نائيا فدعوتموني ... فجاء بي المواعد والرجاء
فلما كنت جاركم أبيتم ... وشر مواطن الحسب الإباء
ولما كنت جارهم حبوني ... وفيكم كان لو شئتم حباء
فلما أن مدحت القوم قلتم ... هجوت وهل يحل لي الهجاء
فلم أشتم لكم عرضا ولكن ... حدوت بحيث يستمع الحداء

والرواية المعتمدة حبا
صح

ويروى أن الحطيئة واسمه جرول بن أوس ويكنى أبا مليكة مر بحسان بن ثابت وحسان ينشد

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فالتفت اليه فقال كيف ترى قال ما ارى بأسا فقال حسان انظروا الى هذا الاعرابي يقول ما ارى بأسا ابو من قال ابو مليكة فقال حسان ما كنت علي اهون منك حيث اكتنيت بامرأة ما اسمك قال الحطيئة قال امض بسلام وكان الحطيئة في حبس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه باستعداء الزبرقان عليه في هذه القصة ولعمر يقول

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر

انت الامام الذي من بعد صاحبه ... القى اليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها ... لكن بك استأثروا اذ كانت الاثر

ويروى عن ابي زيد الانصاري انه قال ويروى الاثر والواحد اثرة واثرة ومعناه الاستيثار فرق له عمر فاخرجه ويروى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دعا بكرسي فجلس عليه ودعا بالحطيئة فاجلسه بين يديه ودعا باشفى وشفرة يوهمه انه عازم على قطع لسانه حتى ضج من ذلك فكان فيما قال له الحطيئة يا امير المؤمنين اني والله قد هجوت ابي وامي وهجوت نفسي فتبسم عمر ثم قال فما الذي قلت قال قلت لابي وامي والمخاطبة للام

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني ... وابا بنيك فساءني في المجلس

وقلت لها

تنحي فاقعدي مني بعيدا ... اراح الله منك العالمينا

اغربالا اذا استودعت سرا ... وكانونا على المتحدثينا

وقلت لامرأتي

اطوف ما اطوف ثم آوي ... الى بيت قعيدته لكاع

فقال له عمر رضي الله تعالى عنه فكيف هجوت نفسك فقال اطلعت في بئر فرأيت وجهي فاستقبحته فقلت

ابت شفتاي اليوم الا تكلما ... بشر فما ادري لمن انا قائله

ادى لي وجها قبح الله خلقه ... فقبح من وجه وقبح حامله

ونزل اعرابي من طيئ يقال له المثنى بن معروف بابي جبر الفزاري فسمعه يوما يقول والله لوددت اني بت الليلة خاليا بابنة عبد الملك بن مروان فقال احلالا ام حراما فقال ما ابالي فوثب عليه فضرب رأسه بحالة ثم انتقل فقال

ابلغ امير المؤمنين رسالة ... على النأي اني قد وترت ابا جبر

كسرت على اليافوخ منه بحالة ... لنصر امير المؤمنين وما يدري

على غير شيء غير اني سمعته ... يمنى بنساء المؤمنين بلا مهر

ويروى ان الحجاج بن يوسف جلس لقتل اصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقام رجل منهم فقال اصلح الله الامير ان لي عليك حقا قال وما حقك قال سبك عبد الرحمن يوما فرددت عليه فقال من يعلم ذلك فقال انشد الله رجلا سمع ذلك الا شهد به فقام رجل من الاسرى فقال قد كان ذلك ايها الامير فقال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك ان تنكر كما انكر قال لقديم بغضي اياك قال وليخل عنه لصدقه وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لرجل وهو ابو مريم السلولي والله لا احبك حتى تحب الارض الدم فقال افتمنعني حقا قال لا قال فلا بأس انما يأسف على الحب النساء وقال الحجاج لرجل من الخوارج والله اني لابغضكم فقال الخارجي ادخل الله اشدنا بغضا لصاحبه الجنة وأتي الحجاج بامرأة من الخوارج فجعلت لا تنظر اليه وكان يزيد بن ابي مسلم يرى رأي الخوارج ويكتم ذلك فاقبل على المرأة فقال انظري الى الامير فقالت لا انظر الى من لا ينظر الله اليه فكلمها الحجاج وهي كالساهية فقال لها يزيد اسمعي من الامير ويلك فقالت بل الويل لك ايها الكافر الردي قال ابو العباس والردي عند الخوارج الذي له عقدهم ويظهر خلافه رغبة في الدنيا وكان صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وصاحب دواوين العراق والذي قلب الدواوين الى العربية ثم كان على خراج العراق ايام ولي يزيد بن المهلب العراق فانجى يزيد وكان يرى رأي الخوارج فكايد يزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج فاشار على الحجاج

أن يأمره بقتل جواب الضبي وهو رأس من رؤوس الخوارج وقال يزيد إن فعل برئت منه الخوارج وإن أمسك قتله الحجاج فقتله وخبرت أنه قال والله ما قتلته رغبة في الحيوة ولكني خفت أن يسبي الحجاج بناتي وكان يقول بعد إني حين أقتل جوابا لحريص على الدنيا فلما عذب ابن هبيرة في خلافة يزيد ابن عاتكة رمي به على قمامة وهو لما به فسمع يحكم عليها وحكم مالك بن المنذر بن الجارود وهو بآخر رمق في سجن هشام بن عبد الملك ودخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان ذميما فلما رآه سليمان قال قبح الله رجلا جرّأك رسنه وأشركك في أمانته فقال له يزيد يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر عني مدبر ولو رأيتني والأمر علي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ولاستعظمت مني ما استحقرت فقال أترى الحجاج استقر في قعر جهنم بعد فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك في الحجاج فإن الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابر وهو يجيء يوم القيامة على يمين أبيك وعن يسار أخيك فحيث كانا كان

باب — قال أبو العباس

وهذا باب من تكاذيب الأعراب حدثني أبو عمر الجرمي قال سألت أبا عبيدة عن قول الراجز أهدموا بيتك لا أبا لكا ، وأنا أمشي الدألى حوالكا ، فقلت لمن هذا الشعر قال تقول العرب هذا يقوله الضب للحسل أيام كانت الأشياء تتكلم الدألى مشي كمشي الذئب يقال هو يدأل في مشيته إذا مشى كمشية الذئب من ذلك قول امرء القيس ، أقب خنيث الركض والدألان ، ومن قال في بيت ابن عنمة الضبي

حقيبة رحلها بدن وسرج	تعارضه مربّبة دؤول

فإنما أراد هذا ومن قال دؤول فإنما أراد السرعة يقال مر يدأل إذا مر يسرع وقوله حوالكا يقال هو يطوف حواله وحوله وحواليه ومن قال حواليه فقد أخطأ وفي القرآن نودي أن بورك من في النار ومن حولها وحواليه تثنية حوال كما تقول حنانيه الواحد حنان قال الشاعر

فقالت حنان ما أتى بك ههنا	أذو نسب أم أنت بالحي عارف

والحنان الرحمة قال الله عز وجل وحنانا من لدنا وقال الشاعر وهو الحطيئة لعمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه

تحنن علي هداك المليك فإن لكل مقام مقالا

وقال طرفة بن العبد

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا	حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال أبو العباس وحدثني غير واحد من أصحابنا قال قيل لرؤبة ما قولك ، لو أنني عمرت سن الحسل ، أو عمر نوح زمن الفطحل ، قال أيام كانت السلام رطابا وبعد هذا البيت ، والصخر مبتل كمثل الوحل ، قوله سن الحسل مثل تضربه العرب في طول العمر وأنشدني رجل من بني العنبر أعرابي فصيح لعبيد بن أيوب العنبري

كأني وليلى لم يكن حل أهلنا	بواد خصيب والسلام رطاب

وحدثني سليمان بن عبد الله عن أبي العميثل مولى العباس بن محمد قال تكاذب أعرابيان فقال أحدهما لصاحبه خرجت مرة على فرس لي فإذا أنا بظلمة شديدة فيممتها حتى وصلت إليها فإذا قطعة من الليل لم تنتبه فما زلت أحمل عليها بفرسي حتى أنبهتها فانجابت قال فقال الآخر لقد رميت ظبيا مرة بسهم فعدل الظبي يمنة فعدل السهم خلفه فتياسر الظبي فتياسر السهم خلفه ثم علا الظبي فعلا السهم خلفه ثم انحدر فانحدر خلفه حتى أخذه قال وتزعم الرواة أن عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب قال لابني الجون الكنديين إن لي عليكما حقا لرحلتي ووفادتي فدعوني أنذر قومي من موضعي هذا قالوا شأنك فصرخ بقومه فأسمعهم على مسيرة ليلة ويروى عن حماد الراوية قال قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها أرأيت قول أبيك

بني عامر هل تعرفون إذا غدا	أبو مكنف قد شد عقد الدوابر
بجيش تضل البلق في حجراته	ترى الأكم منه سجدا للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجس الوغى	كثير تواليه سريع البوادر
أبت عادة للورد أن يكره الوغى	وحاجة رمحي في نمير بن عامر

فقلت لأبي أحضرت هذه الوقعة قال نعم قلت فكم كانت خيلكم قال ثلاثة أفراس أحدها فرسه فذكرت هذا لابن أبي بكر الهذلي فحدثني عن أبيه قال حضرت يوم جبلة وكان قد بلغ مائة سنة وكان قد أدرك أيام الحجاج قال فكانت الخيل في الفريقين مع ما كان مع ابني الجون ثلاثين فرسا قال فحدثت بهذا الحديث الخثعمي وكان داوية أهل الكوفة فحدثني أن خثعم قتلت رجلا من بني سليم ابن منصور فقالت أخته ترثيه

ذلك

لعمري وما عمري علي بهين ... لبئس الفتى غادرتم آل خثعما
وكان إذا ما أورد الخيل بيشة ... إلى جنب أشراج أناخ فألجما
فأرسلها رهوا رعالا كأنها ... جراد زهته ريح نجد فأتهما

فقيل لها كم كانت خيل أخيك قالت اللهم إني لا أعرف إلا فرسه قوله قد شد عقد الدوائر يريد دوائر الدرع فإن الفارس إذا حمي فعل ذلك وقوله تضل البلق في حجراته يقول لكثرته لا يرى فيه الأبلق والأبلق مشهور المنظر لاختلاف ألوانه من ذلك قوله

فلئن وقفت لتخطفنك رماحنا ... ولئن هربت ليعرفن الأبلق

وحجراته نواحيه وقوله ترى الأكم منه سجدا للحوافر يقول لكثرة الجيش يطحن الأكم حتى يلصقها بالأرض وقوله كمثل الليل يقول كثرة فيكاد يسد سواده الأفق ولذلك يقال كتيبة خضراء أي سوداء وكانت كتيبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التي هو فيها والمهاجرون والأنصار يقال لها الخضراء والمرتجس الذي يسمع صوته ولا يتبين كلامه يقال ارتجس الرعد من هذا والوغا الأصوات والتوالي اللواحق تلاه يتلوه إذا تبعه وتلوت القرآن اتبعت بعضه بعضا فالمتلية التي معها ولدها وقوله فأرسلها رهوا يقول ساكنة قال الله عز وجل واترك البحر رهوا ويقال عيش راه يا فتى أي ساكن ورعال جمع رعيل وهو ما تقدم من الخيل يقال جاء في الرعيل الأول قال عنترة

إذ لا أبادر في المضيق فوارسي ... ولا أوكل بالرعيل الأول

وقوله زهته ريح نجد فأتهما يقول رفعته واستخفته قال ابن أبي ربيعة

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت ... وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا

ومعنى تهمى أتى تهامة ونعم أبو عبيدة معمر بن المثنى عمن حدثه أن بكر ابن وائل أرادت الغارة على قبائل بني تميم فقالوا إن علم بنا السليك أنذرهم فبعثوا فارسين على جوادين يريغان السليك فبصرا به فقصداه وخرج يمحص كأنه ظبي فطارداه سحابة يومهما فقالا هذا النهار ولو جنه عليه الليل لقد فتر فجدا في طلبه فإذا بأثره قد بال فرغا في الأرض فخدها فقالا قاتله الله ما أشد متنيه ولعل هذا كان من أول الليل فلما امتد بنا الليل فتر فاتبعاه فإذا به قد عثر بأصل شجرة فندر منها كمكان تلك وانكسرت قوسه فارتدت قصدة منها في الأرض فنشبت فقالا قاتله الله والله لا نتبعه بعد هذا فرجعا عنه وتم إلى قومه فأنذرهم فلم يصدقوه لبعد الغاية ففي ذلك يقول

وأتم

يكذبني العمران عمرو بن جندب ... وعمرو بن عمرو والمكذب أكذب
ثكلتكما إن لم أكن قد رأيتها ... كراديس يهديها إلى الحي موكب
كراديس فيها الحوفزان وحوله ... فوارس همام متى يدع يركبوا

فصدقه قوم فنجوا وكذبه الباقون فورد عليهم الجيش فاكتسحهم وحدثني التوزي قال سألت أبا عبيدة عن مثل هذه الأخبار من أخبار العجم فقال إن العجم تكذب فتقول كان رجل ثلثه من نحاس وثلثه من نار وثلثه من ثلج فتعارضها العرب بهذا وما أشبهه من ذلك قول مهلهل بن ربيعة

فلو نبش المقابر عن كليب ... فيخبر بالذنائب أي زير
بيوم الشعثمين لقر عينا ... وكيف لقاء من تحت القبور
كأنا غدوة وبني أبينا ... بجنب عنيزة رحيا مدير
كأن رماحهم أشطان بئر ... بعيد بين جاليها جرور
فلولا الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

قال أبو الحسن يقال فلان زير نساء وطلب نساء وتبع نساء إذا كان صاحب نساء وذلك أن مهلهلا كان صاحب نساء فكان كليب يقول إن مهلهلا زير نساء لا يدرك بثأر فلما أدرك مهلهل بثأر كليب قال أي زير فرع أيا

بالابتداء والخبر محذوف فكأنه قال أى ذى أنا فى هذا اليوم قال أبو العباس وحدثنى عمرو بن بحر قال أتيت أبا الربيع الغنوى وكان من أفصح الناس وأبلغهم ومعى رجل من بنى هاشم فقلت أأبو الربيع هاهنا فخرج الى وهو يقول خرج اليك رجل كريم فلما رأى الهاشمى استحيى من فخره بحضرته فقال أكرم الناس رديفا وأشرفهم حليفا فحدثنا مليا ثم نهض الهاشمى فقلت لأبى الربيع يا أبا الربيع من خير الخلق قال الناس والله قلت فمن خير الناس قال العرب والله قلت فمن خير العرب قال مضر والله قلت فمن خير مضر قال قيس والله قلت فمن خير قيس قال يعصر والله قلت فمن خير يعصر قال غنى والله قلت فمن خير غنى قال المخاطب لك والله قلت أفأنت خير الناس خمسا قال اى والله قلت أيسرك أن تحتك ابنة يزيد بن المهلب فقال لا والله قلت ولك ألف دينار قال لا والله قلت ولك الجنة فأطرق مليا ثم قال على أن لا تلد منى وأنشد

تأبى لأعصر أعراق مهذبة ... من أن تناسب قوما غير أكفاء
فإن يكن ذاك حتما لا مرد له ... فاذكر حذيفة فإن غيره آباء

قوله أكرم الناس رديفا فإن أبا مرثد الغنوى كان رديف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله وأشرفهم حليفا كان أبو مرثد حليف حمزة بن عبد المطلب وقوله فاذكر حذيفة فإن غيره آباء أراد حذيفة بن بدر الفزارى وانما ذكره من بين الأشراف لأنه أقربهم اليه نسبا وذلك أن يعصر بن سعد ابن قيس وهؤلاء بنو ريث بن غطفان بن سعد بن قيس وقد قال عيينة بن حصن يهجو ولد يعصر وهم غنى وباهلة والطفاوة

أباهل ما أدرى أمن لؤم منصبى ... أحبكم أم بى جنون وأولق
أسيد أخوالى ويعصر إخوتى ... فمن ذا الذى منى مع اللؤم أحمق

فقال الباهلى يجيبه

كيف تحب الدهر قوما هم الأولى ... نواصيكم فى سالف الدهر حلقوا
ألست فزاريا ملكت غضاضة ... وإن كنت كنديا فإنك ملصق

ويحدث الرواة أن الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفى وكان ينسب بزينب ابنة يوسف فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعا به فلما عرفه قال

هاك يدى ضاقت بى الأرض رحبها ... وإن كنت قد طوفت كل مكان
ولو كنت بالعنقاء أو بأسومها ... لخلتك إلا أن تصد ترانى

قال نعم قال والله إن قلت الا خيرا انما قلت

يخبئن أطراف البنان من التقى ... ويخرجن شطر الليل معتجرات

قال أجل ولكن أخبرنى عن قولك

ولما رأت ركب النميرى أعرضت ... وكن من أن يلقينه حذرات

فى كم كنت قال والله إن كنت الا على حمار هزيل ومعى رفيق لى على أتان مثله ومن ذلك ما يحكون فى خبر لقمان بن عاد فانهم يصفون أن جارية له سئلت عما بقى من بصره فقالت والله لقد ضعف بصره ولقد بقيت منه بقية انه ليفصل بين أثر الانثى والذكر من الذر اذا دب على الصفا فى أشياء تشاكل هذا من الكذب وحدثت أن امرأة عمران بن حطان السدوسى قالت له أما حلفت أنك لا تكذب فى شعر فقال لها أوكان ذلك قالت نعم قلت

فهناك مجزأة بن ثور ... كان أشجع من أسامه

أيكون رجل أشجع من أسد فقال لها ما رأيت أسدا فتح مدينة قط ومجزأة بن ثور قد فتح مدينة ومر عمران بن حطان بالفرزدق وهو ينشد فوقف عليه فقال

أيها المادح العباد ليعطى ... إن لله ما بأيدى العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم ... وارج فضل المقسم العواد
لا تقل للجواد ما ليس فيه ... وتسم البخيل باسم الجواد

قال أبو العباس وأنشدنى الحسن بن رجاء لرجل من المحدثين وهو بكر بن النطاح

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم ... سواى فإنى فى مديحك أكذب

وأنشدنى لرجل من المحدثين

إنى امتدحتك كاذبا فأثبتنى ... لما امتدحتك ما يثاب الكاذب

قال الأصمعى قلت لأعرابى كنت أعرفه بالكذب أصدقت قط قال لولا أنى

اصدق في هذا قلت لا وتحدثوا من غير وجه ان عمرو بن معدي كرب كان معروفا بالكذب وقيل لخلف الاحمر وكان شديد التعصب لليمن اكان عمرو بن معدي كرب يكذب قال نعم كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال وذكروا من غير وجه ان اهل الكوفة الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة على دوابهم فيتحدثون الى ان تطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب وخالد بن الصقعب النهدي فاقبل عمرو يحدثه فقال له اغرنا مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقعب فحملت عليه فطعنته فارديته ثم ملت عليه بالصمصامة فاخذت راسه فقال له خالد حلا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال له عمرو يا هذا اذا حدثت بحديث فاستمع فانما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهب به هذه المعدية قوله مسترعفين يقول مقدمين له تقول جاء فلان يرعف الجيش ويؤم الجيش اذا جاء متقدما لهم وتقول في الرعاف رعف يرعف لا يقال غير رعف ويجوز يرعف من اجل العين وليس بالوجه وسنذكر هذا الباب بعد انقضاء هذه الاخبار ان شاء الله تعالى وقوله حلا ابا ثور يقول استثن يقال حلف ولم يتحلل وخبرت ان قاصا كان يكثر التحدث عن هرم بن حيان فاتفق هرم معه مرة في المسجد وهو يقول حدثنا هرم بن حيان مرة بعد مرة باشياء لا يعرفها هرم فقال له يا هذا اتعرفني انا هرم بن حيان والله ما حدثتك من هذا بشيء قط فقال له القاص وهذا ايضا من عجائبك انه ليصلي معنا في مسجدنا خمسة عشر رجلا اسم كل رجل منهم هرم بن حيان فكيف توهمت انه ليس في الدنيا هرم بن حيان غيرك وكان بالرقة قاص يكنى ابا عقيل يكثر التحدث عن بني اسرائيل فيظن به الكذب فقال له يوما الحجاج بن خنثمة ما كان اسم بقرة بني اسرائيل قال خنثمة فقال له رجل من ولد ابي موسى الاشعري في اي الكتب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاصي وقال القيني انا اصدق في صغير ما يضرني ليجوز كذبي في كبير ما ينفعني وانشدني المازني للاعشى وليس مما روت الرواة متصلا بقصيدة

فصدقتهم وكذبتهم … والمرء ينفعه كذابه

ويروى ان رجلا وفد على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فساله فكذبه فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما اسئلك فتكذبني لولا سخاء فيك ومقك الله عليه لشردت بك من وافد قوم معنى ومقك احبك يقال ومقته امقه وهو على فعلت افعل ونظيره من هذا المعتل ورم يرم وولي الامير يلي وكذلك وسع يسع كانت السين مكسورة وانما فتحت للعين ولو كان اصلها الفتح لظهرت الواو ونحو وجل يوجل ووحل يوحل والمصدر مقة كقولك وعد يعد عدة ووجد يجد جدة ويروى ان رجلا اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاسلم ثم قال يا رسول الله انما اوخذ من الذنوب بما ظهر وانا استتر بخلال اربع الزنا والسرق وشرب الخمر والكذب فايهن احببت تركت ذلك سرا قال دع الكذب فلما تولى من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هم بالزنا فقال يسئلني رسول الله فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حددت فلم يزن ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له يا رسول الله قد تركتهن جمع وشهد اعرابي عند معوية بشهادة فقال له معوية كذبت فقال له الاعرابي الكاذب والله متزمل في ثيابك فقال له معوية هذا جزاء من عجل وقال معوية يوما للاحنف وحدثه بحديث اتكذب يا احنف فقال والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين اهله ودخل عبد الله بن الزبير يوما على معوية فقال له اسمع ابياتا قلتها وكان واجدا عليه فقال معوية هات فانشد

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته … على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه … اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال له معوية لقد شعرت بعدنا يا ابا بكر ثم لم يلبث معوية ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال له اقلت بعدنا شيئا قال نعم يا امير المؤمنين فانشده

لعمرك ما ادري واني لاوجل … على اينا تعدو المنية اول

حتى صار الى الابيات التي انشدها ابن الزبير فقال له معوية يا ابا بكر اما ذكرت

آنِفًا أَنَّ هٰذَا الشِّعْرَ لَكَ قَالَ أَنَا أَصْلَحْتُ الْمَعَانِيَ وَهُوَ أَلَّفَ الشِّعْرَ وَهُوَ بَعْدُ ظِئْرِي
فَمَا قَالَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لِي وَكَانَ عَبْدُ اللهِ مُسْتَرْضَعًا فِي مُزَيْنَةَ وَحُدِّثْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ كَتَبَ فِي إِشْخَاصِ إِيَاسِ بْنِ مُعٰوِيَةَ الْمُزَنِيِّ
وَعَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ الْفَزَارِيِّ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ وَقَاضِيهَا يَوْمَئِذٍ فَصَارَ
إِلَيْهِ عَدِيٌّ فَتَقَرَّبَ عَلَيْهِ أَنْ يُمَزِّنَهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ فَقَالَ يَا أَبَا وَاثِلَةَ إِنَّ لَنَا حَقًّا
وَرَحِمًا فَقَالَ لَهُ إِيَاسٌ أَعَلَى الْكَذِبِ تُرِيدُنِي وَاللهِ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي كَذَبْتُ كَذْبَةً
يَغْفِرُهَا اللهُ لِي وَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا هٰذَا وَأَوْمَأَ إِلَى ابْنِهِ وَلِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ التَّمَزُّنُ التَّمَدُّحُ وَلَمْ أَسْمَعْ هٰذِهِ اللَّفْظَةَ إِلَّا مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ وَهِيَ
عِنْدِي مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْمَازِنِ وَهُوَ النَّمْلُ وَبِهٰذَا سُمِّيَتْ مَازِنٌ كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ (منه صح)
يُكَثِّرَهُ وَيُرْوَى أَنَّ أَخَا إِيَاسٍ صَارَ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ طَرَقَنِي اللُّصُوصُ فَحَارَبْتُهُمْ
فَهَزَمْتُهُمْ وَظَفِرْتُ مِنْهُمْ بِهٰذَا الْمِعْوَلِ فَجَعَلَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ تَحْتَ مُصَلَّاهُ
ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الصَّيَاقِلَةِ فَأَحْضَرَهُمْ فَقَالَ أَيَعْرِفُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَمَلَهُ قَالُوا نَعَمْ
فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمُ الْمِعْوَلَ فَقَالَ أَيُّكُمْ عَمِلَ هٰذَا فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ أَنَا عَمِلْتُ هٰذَا وَاشْتَرَاهُ هٰذَا مِنِّي أَمْسِ

بَابُ مَا يَجُوزُ فِيهِ يَفْعُلُ فِي مَا مَاضِيهِ

فَعَلَ مَفْتُوحُ الْعَيْنِ اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ فِعْلٍ عَلَى فَعُلَ فَهُوَ غَيْرُ مُتَعَدٍّ إِلَى مَفْعُولٍ لِأَنَّهُ
فِعْلُ الْفَاعِلِ فِي نَفْسِهِ وَتَأْوِيلُهُ الِانْتِقَالُ وَذٰلِكَ قَوْلُكَ كَرُمَ عَبْدُ اللهِ وَظَرُفَ
عَبْدُ اللهِ وَتَأْوِيلُ قَوْلِي الِانْتِقَالُ إِنَّمَا هُوَ انْتِقَالٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ تَقُولُ مَا كَانَ
كَرِيمًا وَلَقَدْ كَرُمَ وَمَا كَانَ شَرِيفًا وَلَقَدْ شَرُفَ فَهٰذَا تَأْوِيلُهُ فَأَمَّا قَوْلُهُمْ
كُدْتُ أَكَادُ فَإِنَّمَا كُدْتُ مُعْتَرِضَةٌ عَلَى أَكَادُ وَمَا كَانَ مِنْ فَعِلَ مِنَ الصَّحِيحِ فَإِنَّهُ
يَفْعَلُ نَحْوُ شَرِبَ وَعَلِمَ وَفَرِقَ وَيَكُونُ مُتَعَدِّيًا وَغَيْرَ مُتَعَدٍّ تَقُولُ حَذِرْتُ زَيْدًا
وَعَلِمْتُ عَبْدَ اللهِ وَيَكُونُ فِيهِ مِثْلُ سَمِنْتُ وَبَخِلْتُ غَيْرَ مُتَعَدٍّ وَكُلُّهُ عَلَى يَفْعَلُ مِثْلَ
يَسْمَنُ وَيَبْخَلُ وَيَعْلَمُ وَيَطْرَبُ فَأَمَّا قَوْلُهُمْ فِي الْأَرْبَعَةِ مِنَ الْأَفْعَالِ يَحْسِبُ وَيَيْئِسُ
وَيَنْعِمُ وَيَبْئِسُ فَهِيَ مُعْتَرِضَةٌ عَلَى يَفْعَلُ تَقُولُ فِي جَمِيعِهَا يَحْسَبُ وَيَنْعَمُ وَيَيْأَسُ
وَيَبْأَسُ وَمَا كَانَ عَلَى فَعَلَ فَبَابُهُ يَفْعُلُ وَيَفْعِلُ نَحْوُ قَتَلَ يَقْتُلُ وَضَرَبَ يَضْرِبُ
وَقَعَدَ يَقْعُدُ وَجَلَسَ يَجْلِسُ فَقَدْ أَنْبَأْتُكَ أَنَّهُ يَكُونُ مُتَعَدِّيًا وَغَيْرَ مُتَعَدٍّ

فَأَمَّا يَأْبَى وَيَقْلَى فَلَهُمَا عِلَّةٌ تُبَيَّنُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَلَا يَكُونُ فَعَلَ يَفْعَلُ إِلَّا
أَنْ يَكُونَ يَعْرِضُ لَهُ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ السِّتَّةِ فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ أَوْ مَوْضِعِ اللَّامِ
فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ الْحَرْفُ عَيْنًا فَتَحَ نَفْسَهُ وَإِنْ كَانَ لَامًا فَتَحَ الْعَيْنَ وَحُرُوفُ الْحَلْقِ
الْهَمْزَةُ وَالْهَاءُ وَالْعَيْنُ وَالْحَاءُ وَالْغَيْنُ وَالْخَاءُ وَذٰلِكَ قَوْلُهُمْ قَرَأَ يَقْرَأُ
وَسَأَلَ يَسْأَلُ وَجَبَهَ يَجْبَهُ وَذَهَبَ يَذْهَبُ وَيُقَالُ صَنَعَ يَصْنَعُ وَطَعَنَ يَطْعَنُ
وَضَبَحَ يَضْبَحُ وَكَذٰلِكَ قَرَعَ يَقْرَعُ وَسَلَخَ يَسْلَخُ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَجِيءَ الْحَرْفُ عَلَى أَصْلِهِ
وَفِيهِ أَحَدُ السِّتَّةِ نَحْوُ زَأَرَ يَزْئِرُ وَفَرَغَ يَفْرُغُ وَصَبَغَ يَصْبُغُ إِلَّا أَنَّ الْفَتْحَ لَا يَكُونُ
فِيمَا مَاضِيهِ فَعَلَ إِلَّا وَأَحَدُ هٰذِهِ الْحُرُوفِ فِيهِ وَأَمَّا يَأْبَى فَلَهُ عِلَّةٌ وَأَمَّا يَقْلَى فَلَيْسَ
بِثَبْتٍ وَسِيبَوَيْهِ يَذْهَبُ فِي يَأْبَى إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا يُفْتَحُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْهَمْزَةَ فِي مَوْضِعِ
فَائِهِ وَالْقَوْلُ عِنْدِي عَلَى مَا شَرَحْتُ لَكَ مِنْ أَنَّهُ إِذَا فُتِحَ حَدَثَتْ فِيهِ حَرْفٌ مِنْ
حُرُوفِ الْحَلْقِ فَإِنَّمَا انْفَتَحَ لِأَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى الْأَلِفِ وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ الْحَلْقِ وَلَكِنْ
لَمْ نَذْكُرْهَا لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ أَصْلًا إِنَّمَا تَكُونُ زَائِدَةً أَوْ بَدَلًا وَلَا تَكُونُ
مُتَحَرِّكَةً فَإِنَّمَا هِيَ حَرْفٌ سَاكِنٌ لَا يَعْتَمِدُ اللِّسَانُ بِهِ عَلَى مَوْضِعٍ فَهٰذَا الَّذِي ذَكَرْتُ
لَكَ مِنْ أَنَّ يَسَعُ وَيَطَأُ أَحَدُهُمَا فَعِلَ يَفْعِلُ فِي الْمُعْتَلِّ كَحَسِبَ يَحْسِبُ مِنَ الصَّحِيحِ وَلَكِنْ
فَتَحَتْهُمَا الْعَيْنُ وَالْهَمْزَةُ كَمَا تَقُولُ وَلَغَ الْكَلْبُ يَلَغُ وَالْأَصْلُ يَلِغُ فَحَرْفُ الْحَلْقِ فَتَحَهُ

بَابُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ

وَيُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ افْتَقَدَ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْعَبَّاسِ
رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فِي وَقْتِ صَلَاةِ الظُّهْرِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ مَا بَالُ أَبِي الْعَبَّاسِ لَمْ يَحْضُرْ
فَقَالُوا وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ فَلَمَّا صَلَّى عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ امْضُوا بِنَا إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَهَنَّأَهُ
فَقَالَ شَكَرْتَ الْوَاهِبَ وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ مَا سَمَّيْتَهُ قَالَ أَوَيَجُوزُ لِي أَنْ أُسَمِّيَهُ
حَتَّى تُسَمِّيَهُ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ فَحَنَّكَهُ وَدَعَا لَهُ ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ خُذْ
إِلَيْكَ أَبَا الْأَمْلَاكِ قَدْ سَمَّيْتُهُ عَلِيًّا وَكَنَّيْتُهُ أَبَا الْحَسَنِ فَلَمَّا قَامَ مُعٰوِيَةُ قَالَ
لِابْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ لَكُمُ اسْمُهُ وَكُنْيَتُهُ وَقَدْ كَنَّيْتُهُ أَبَا مُحَمَّدٍ فَجَرَتْ عَلَيْهِ وَكَانَ عَلِيٌّ سَيِّدًا
شَرِيفًا بَلِيغًا وَكَانَ لَهُ خَمْسُ مِائَةِ أَصْلِ زَيْتُونٍ يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى كُلِّ أَصْلٍ رَكْعَتَيْنِ
فَكَانَ يُدْعَى ذَا الثَّفِنَاتِ وَضُرِبَ بِالسِّيَاطِ مَرَّتَيْنِ كِلْتَاهُمَا ضَرَبَهُ الْوَلِيدُ إِحْدَاهُمَا

أو نما فكأنه / من النسخ

كمل السفر الأول من الكتاب
الكامل بحمد الله تعالى وعونه
وصلى الله على محمد خيرته من
خلقه وخاتم رسله وسلم
تسليما يتلوه في أول الثاني
إن شاء الله تعالى باب ما يجوز
فيه يفعل في ما ماضيه فعل
مفتوح العين بسم الله الرحمن الرحيم
باب ما يجوز فيه يفعل الخ
صح
كذا في المنقول عنها

في تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر وكانت عند عبد الملك فعض تفاحة
ثم رمى بها إليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها
الأذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله فضربه الوليد وقال إنما تتزوج بأمهات
الخلفاء لتضع منهم لأن مروان بن الحكم إنما تزوج أم خالد بن يزيد بن معوية
ليضع منه فقال علي بن عبد الله إنما أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن
عمها فتزوجتها لأكون لها محرما فأما ضربه إياه في المرة الثانية فإنه تزويه
من غير وجه ومن أتم ذلك ما حدثنيه أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي في
إسناد متصل لست أحفظه يقول في آخر ذلك الإسناد رأيت عليا مضروبا
بالسوط يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا
علي بن عبد الله الكذاب قال فأتيته فقلت ما هذا الذي نسبوك فيه إلى
الكذب فقال بلغهم أني أقول إن هذا الأمر سيكون في ولدي والله ليكونن
فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه كأن وجوههم
المجان المطرقة ومع هذا الحديث آخر في شبيه بإسناده أن علي بن
عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك ومعه ابنا ابنه الخليفتان أبو
العباس وأبو جعفر قال أبو العباس وهذا غلط لما أذكره لك إنما ينبغي
أن يكون دخل على هشام بن عبد الملك فأوسع له على سريره وسأله عن حاجته
فقال ثلاثون ألف درهم علي دين فأمر بقضائها قال له وتستوصي بابني
هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصلتك رحم فلما ولى علي قال الخليفة لأصحابه
إن هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول إن هذا الأمر سينتقل
إلى ولده فسمعه فقال والله ليكونن ذاك وليملكن هذان قال أبو العباس
أما قولي إن الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان فلأن محمد بن علي بن عبد
الله كان يمنع من التزوج في بني الحرث للحديث المروي فلما قام عمر بن عبد
العزيز جاءه فقال إني أردت أن أتزوج ابنة خالي من بني الحرث بن كعب
أفتأذن لي فقال عمر تزوج رحمك الله من أحببت فتزوجها فأولدها
أبا العباس أمير المؤمنين وعمر بعد سليمان فلا ينبغي أن يكون تهيأ له

أن يدخل على الخليفة حتى يترعرع فلا يتم مثل هذا إلا في أيام هشام وكان
عبد الملك يكرم عليا ويقدمه فحدثني التوزي قال قال علي بن عبد الله
سايرت يوما عبد الملك فما جاوزنا الأبيات حتى لقيه الحجاج قادما عليه فلما
رآه ترجل ومشى بين يديه تحت عبد الملك فأسرع الحجاج فزاد عبد الملك
فهرول الحجاج فقلت لعبد الملك أبك موجدة على هذا قال لا ولكنه رفع من
نفسه فأحببت أن أضع منه وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال
حضر علي عبد الملك وقد أهديت له من خراسان جارية وفص وسيف فقال
يا أبا محمد إن حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية
وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصغد من رهط عجيف بن عنبسة فأولدها
سليمان بن علي وصالح بن علي وذكر جعفر بن عيسى أنه لما أولدها سليمان
اجتنبت فراشه فمرض سليمان من جدري خرج عليه فانصرف علي من مصلاه
فإذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا أم سليمان فوقع بها فأولدها صالحا
فاجتنبته بعد فسألها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان فينقطع
النسب بيني وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالآن إذ ولدت سليمان
وصالحا فبالحري إن ذهب أحدهما أن يبقى الآخر وليس مثلي وطيئة الرجال
وزعم جعفر أنها كانت فيها رتة فهي الآن معروفة في ولد سليمان وولد
صالح وكان علي يقول أكره أن أوصي إلى محمد وكان سيد ولده خوفا من أن
أشينه بالوصية فأوصى إلى سليمان فلما دفن علي جاء محمد إلى سعدى ليلا
فقال أخرجي إلي وصية أبي فقالت إن أباك أجل من أن تخرج وصيته ليلا
ولكنها تأتيك غدا فلما أصبح غدا عليه بها سليمان فقال يا أبي ويا أخي هذه
وصية أبيك فقال جزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنت لأثرب على أبي بعد
موته كما لم أثرب عليه في حياته قال أبو العباس التمتمة الترديد في التاء
والفأفأة الترديد في الفاء والعقلة التواء اللسان عند إرادة الكلام
والحبسة تعذر الكلام عند إرادته واللفف إدخال حرف في
حرف والرتة كالريح تمنع أول الكلام فإذا جاء منه اتصل

والغمغمة أن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف قال والطمطمة أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم قال واللكنة أن تعترض على الكلام اللغة الأعجمية وسنفسر هذا بحججه حرفا حرفا وما قيل فيه إن شاء الله تعالى واللثغة أن تعدل بحرف إلى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها والترخيم حذف الكلام يقال رجل فأفاء يا فتى تقديره فاعال ونظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز، يا مي ذات الجورب المنشق، أخذت خاتامي بغير حق، وقال ربيعة الرقي في مدحه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب وذمه يزيد بن أسيد السلمي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم
فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أني هجوته ... ولكنني فضلت أهل المكارم

وقال الراجز، ليس بفأفاء ولا تمتام، ولا محب سقط الكلام، قال الشاعر

وقد تعتري عقلة في لسانه ... إذا هو نصل السيف غير بعيد

قال أبو الحسن يقال خاتم على وزن دانق وخاتم على وزن ضارب وخيتام على وزن ديان وخاتام على وزن ساباط وزعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال أقبلت على الفكر أيام محاربة الزط فاعترتني حبسة في لساني وهذا يكون لأن اللسان يحتاج إلى أن يمرن على القول حتى يخف له كما تحتاج اليد إلى التمرين على العمل والرجل إلى التمرين على المشي وكما يعانيه موتر القوس ودافع الحجر ليصلب ويشتد قال الراجز، كأن فيه لففا إذا نطق، من طول تحبيس وهم وأرق، وقال ابن المقفع إذا كثر تقليب اللسان رقت جوانبه ولانت عذبته وقال العتابي إذا حبس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف وأما الرتة فإنها تكون غريزية قال الراجز، يا أيها المخلط الأرت، ويقال إنها تكثر في الأشراف ولم توجد تخص واحدا دون واحد وأما الغمغمة فقد تكون في الكلام وغيره لأنه صوت لا يفهم تقطيع حروفه وحدثني من لا أحصي من أصحابنا عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة قال قال معوية يوما من أفصح الناس فقام رجل من السماط فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير فقال له معوية من أولئك قال قومك يا أمير المؤمنين فقال له معوية من أنت قال رجل من جرم قال الأصمعي وجرم من فصحاء الناس قوله تيامنوا عن كشكشة تميم فإن بني عمرو بن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف في المخرج وأنها مهموسة مثلها فأرادوا البيان في الوقف لأن في الشين تفشيا فيقولون للمرأة جعل الله البركة في دارش وويحك مالش فالتي يدرجونها يدعونها كافا والتي يقفون عليها يبدلونها شينا وأما بكر فتختلف في الكسكسة فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما فعل التميميون في الشين وهم أقلهم وقوم يبينون حركة كاف المؤنث في الوقف بالسين فيزيدونها بعدها فيقولون أعطيتكس وأما الغمغمة فما ذكرت لك وقال الهاربي لامرأته يوم الخندمة وذلك أنها نظرت إليه يحد حربة في يوم فتح مكة فقالت ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه فقالت والله إن أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء فقال والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم وأنشأ يقول

إن تقبلوا اليوم فما بي عله، هذا سلاح كامل وأله، وذو غرارين سريع السله، الأله الحربة والغرار هاهنا الحد يعني بذي غرارين السيف فلما لقيهم خالد يوم الخندمة انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

إنك لو شهدت يوم الخندمه، إذ فر صفوان وفر عكرمه، ولحقتنا بالسيوف المسلمه، يفلقن كل ساعد وجمجمه، ضربا فلا تسمع إلا غمغمه، لهم نهيت خلفنا وحمحمه، لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه، وأما الطمطمانية ففيها يقول عنترة

تبري لها حول النعام كأنها ... حزق يمانية لأعجم طمطم

وكان صهيب أبو يحيى رحمه الله صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

يرتضخ لكنة رومية ويذكرون أن نسبه في النمر بن قاسط صحيح وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبشة وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لصهيب في قوله إنه من النمر بن قاسط قد سمعت ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيمن انتمى إلى غير نسبه فقال صهيب أنا من القوم ولكن وقع علي سباء وكان عبد بني الحسحاس يرتضخ لكنة حبشية فلما أنشد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

عميرة ودع إن تجهزت غاديا … كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر رضي الله تعالى عنه لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك فقال ما سعرت يريد ما شعرت وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية وإنما أتته من قبل زوج أمه شيرويه الأسواري ويقال إن عليا رضي الله تعالى عنه عاذ زيادا في منزل لشيرويه فقال عبد الله يوما لرجل كلمة فطن بها رأى الخوارج أهروري منذ اليوم يريد أحروري وهذه الهاء يشترك في قلبها من الحاء أصناف من العجم وكان زياد الأعجم وهو رجل من بني عبد القيس يرتضخ لكنة أعجمية يذهب فيها إلى مذهب قوم من العجم [بأعيانهم] وأنشد المهلب بن أبي صفرة في مدحه إياه

فتى زاده السلطان في الخير رغبة … إذا غير السلطان كل خليل

يريد السلطان وذلك أن بين الطاء والتاء نسبا فلذلك قلبها تاء لأن التاء من مخرج الطاء فقال السلتان وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن لأنها ما لم تفرط تميل إلى ضرب من النغمة قال ابن الرقاع العاملي

تزجي أغن كأن إبرة روقه … قلم أصاب من الدواة مدادها

باب — قال أبو العباس

قال محمد بن عبد الله بن محمد بن نمير الثقفي

لم تر عيني مثل سرب رأيته … خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفخ ثم رحن عشية … يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت … به زينب في نسوة عطرات
ولما رأت ركب النميري أعرضت … وكن من أن يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بدنا … نواعم لا شعثا ولا غبرات
فأدنين لما قمن يحجبن دونها … حجابا من القسي والحبرات
أجل الذي فوق السموات عرشه … أوانس بالبطحاء معتمرات
يخبين أطراف البنان من التقى … ويخرجن شطر الليل مختمرات

قوله مثل سرب رأيته هو القطعة من النساء أو من الظباء أو من البقر أو من الطير كما قال

لم تر عيني مثل سرب رأيته … خرجن علينا من زقاق ابن واقف

فهذا يعني نساء ويقال مرت بنا سربة من القطا في هذا المعنى قال ذو الرمة

سوى ما أصاب الذئب منه وسربة … أطافت به من أمهات الجوازل

ويقال فلان واسع السرب يعني بذلك الصدر ويقال خل لفلان سربه أي طريقه الذي يسرب فيه ويقال للإبل كذلك بالفتح لأذعرن سربك ويقال حذرات وحذرات ويقظ ويقظ قال ابن أحمر

هل ينسأن يومي إلى غيره … إني حوالي وإني حذر [معا]

ويروى حذر وقوله وكن من أن يلقينه حذرات فالأصل من أن يلقينه ولكن الهمزة إذا خففت وقبلها ساكن ليس من حروف اللين الزوائد فتخفيفها متصلة كانت أو منفصلة أن تلقي حركتها على ما قبلها وتحذفها فتقول من ابوك فتفتح النون وتحذف الهمزة ومن اخوتك ومن ام زيد فتضم النون وتكسرها على ما ذكرت لك وتقول الذي يخرج الخب في السموات والأرض وفلان له هية وهذه مرة إذا خففت همزة الخبء والهيئة والمرأة وعلى هذا قوله تعالى سل بني إسرائيل لأنها كانت إسأل فلما حركت السين الهمزة سقطت ألف الوصل لتحرك ما بعدها وإنما كان التخفيف في هذا الموضع بحذف الهمزة لأن الهمزة إذا خففت قربت من الساكن والدليل على ذلك أنها لا تبتدأ إلا محققة كما لا يبتدأ إلا بمتحرك فلما التقى الساكن وحروف تجري مجرى الساكن حذفت المعتل منها كما تحذف لالتقاء الساكنين وقوله دعت

نسوة شم العرانين الشماء السابغة الانف والمصدر الشمم وقال
احد الشعراء يمدح قثم بن العباس

نجوت من حل ومن رحلة   يا ناق ان قربتني من قثم
انك ان بلغتنيه غدا   عاش لنا اليسر ومات العدم
في باعه طول وفي وجهه   نور وفي العرنين منه شمم
لم يدر ما لا وبلى قد درى   فعافها واعتاض منها نعم

قال ابو الحسن انشدنيه ابي لسليمان بن قتة وانشدني من حلي ومن رحلتي وزادني

اصم عن ذكر الخنا سمعه   وما عن الخير به من صمم

والعرنين والمرسن والانف واحد لما يحيط بالجميع والبدن واحدها
بادن كقولك شاهد وشهد وضامر وضمر وهو العظيم البدن ويقال بدن
فلان اذا كثر لحمه وبدن اذا اسن وفي الحديث عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اني قد بدنت فلا تسبقوني بالركوع والسجود والاشعث والشعثاء
الخاليان من الدهن وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يتمثل

من كان حين تمس الشمس جبهته   او الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته   فسوف يسكن يوما راغما جدثا

قال ابو الحسن وزادني ابي

في بطن مظلمة غبراء مقفرة   كيما يطيل بها في قعرها اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به   يا نفس واقتصدي لم تخلقي عبثا

جوفها واقتصري

قال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة ونظر الى ام عمر بنت مروان بن الحكم وكانت
صارت اليه متنكرة وقضت من محادثته وطرا ثم انصرفت فلما رجعت من
منى عرفها فعلمت بذلك فبعثت اليه لا تزنني بي صوتا واهدت اليه الف
دينار فاشترى بها عطرا وبزا واهداه لها فابت ان تقبله فقال اذا والله
انهبه فيكون اذيع له فقبلته وفي ذلك يقول

وكم من قتيل لا يباء به دم   ومن غلق رهنا اذا ضمه منى
وكم مالئ عينيه من شيء غيره   اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

رهن

يجررن اذيال المروط باسوق   خدال اذا ولين اعجازها روى
اوانس يسلبن الحليم فؤاده   فيا طول ما حزن ويا حسن مجتلى
فلم ار كالتجمير منظر ناظر   ولا كليالي الحج افلتن ذا هوى

شوقي

وفيها يقول ايضا

ايها الرائح المجد ابتكارا   قد قضى من تهامة الاوطارا
ليت ذا الحج كان حتما علينا   كل شهرين حجة واعتمارا

قوله وكم من قتيل لا يباء به دم يقول لا يقاد به قاتله واصل هذا انه يقال ابأت
فلانا بفلان فباء به اذا قتلته به ولا يكاد يستعمل هذا الا والثاني كفو للاول
فمن ذلك قول مهلهل بن ربيعة حيث قتل بجير بن الحرث بن عباد فقيل للحرث
ولم يكن دخل في حربهم ان ابنك قتل فقال ان ابني لاعظم قتيل بركة ان الله
اصلح به بين ابني وائل فقيل له انه لما قتل قال مهلهل بؤ بشسع نعل كليب
فعند ذلك ادخل الحرث يده في الحرب وقال

قربا مربط النعامة مني   لقحت حرب وائل عن حيال
لا بجير اغنى قتيلا ولا رهط كليب تزاجروا عن ضلال
لم اكن من جناتها علم الله   واني بحرها اليوم صال

وقالت ليلى الاخيلية

فان تكن القتلى بواء فانكم   فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

وقال التغلبي

الا تنتهي عنا ملوك وتتقي   محارمنا لا يبوء الدم بالدم

ويقال باء فلان بذنبه اي بخع به واقر قال الفرزدق لمعوية

فلو كان هذا الحكم في غير ملككم   لبؤت به او غص بالماء شاربه

ويقال باء فلان بالشيء من قول او فعل اي احتمله فسار عليه وقال المفسرون
في قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي تحتملهما
فحتملهما
واما قوله ومن غلق رهنا فمن جر فهو من قولهم رهن غلق فلما قدم النعت
اضطر ان ابدل منه المنعوت ولو قال ومن غلق رهنا فنصب على الحال من

المعرفة بمعنى الاسم المضمر في غلق وقوله اذا ضمه منى فانما سميت منى لما يمنى
فيها من الدم ويقال في المنى وهي النطفة منى الرجل وامنى والقراءة
افرايتم ما تمنون وما تمنون ويقال مذى الرجل وامذى وودى واودى
فقولهم ودى يعني البلة التي تكون في عقب البول كالمذي واما المذي
فيعتري من الشهوة والحركة وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كل فحل
مذاء ومن كلام العرب كل فحل يمذي وكل انثى تقذي وهو ان تكون منها سل
المذي وللمنى موضع آخر يقال منى الله لك خيرا اي قدر الله لك خيرا
ويقال منى الله ان القى فلانا اي قدر والمنية من ذا يقال لقي فلان منيته
اي ما قدر له من الموت فاما المنيئة بالهمز فهي المدبغة والمدبغة المكان
الذي يدبغ فيه وقوله اذا داح نحو الجمرة البيض كالدمى الجمرة انما
سميت جمرة لاجتماع الحصى فيها ومن ثم قيل لا تجمروا المسلمين فتفتنوهم
وتفتنوا نساءهم اي لا تجمعوهم في المغازي والتجمير التجميع وكذلك في
جمرات العرب وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب
ابن علة بن جلد وبنو ضبة بن اد بن طابخة وبنو عبس بن بغيض بن ريث
ابن غطفان لانهم تجمعوا في انفسهم ولم يدخلوا معهم غيرهم
وابو عبيدة لم يعدد فيهم عبسا في كتاب الديباج ولكنه قال فطفئت
جمرتان وهما بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فحالفت وبنو الحرث
لانها صارت الى مذحج وبقيت بنو نمير الى الساعة لانها لم تحالف
وقال النميري يجيب جريرا

نمير جمرة العرب التي لم ... تزل في الحرب تلتهب التهابا
واني اذ اسب بها كليبا ... فتحت عليهم للخسف بابا

وقال في هذا الشعر

ولولا ان يقال هجا نميرا ... ولم نسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب ... وكيف يشاتم الناس الكلابا

وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة ايضا

ليت شعري هل اقولن لركب ... بفلاة هم لديها هجوع
طال ما عرستموا فاستقلوا ... حان من نجم الثريا طلوع
ان همي قد نفى النوم عني ... وحديث النفس شيء ولوع
قال لي فيها عتيق مقالا ... فجرت مما يقول الدموع
قال لي ودع سليمى ودعها ... فاجاب القلب لا استطيع
لا تلمني في اشتياقي اليها ... وابك لي مما تجن الضلوع

قوله حان من نجم الثريا طلوع كناية وانما يريد الثريا بنت علي بن عبد الله
ابن الحرث بن امية الاصغر وهم العبلات وكانت الثريا واختها عائشة
اعتقتا الغريض المغني واسمه عبد الملك ويكنى ابا يزيد ويقول اسحق بن ابراهيم
الموصلي انما سمي الغريض بالطلع لان الطلع يقال له الاغريض وليس
هو عندي كما يقول انما سمي الغريض لطراءته يقال لحم غريض وكانت الثريا
موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فنقلها
الى مصر فقال عمر يضرب لها المثل بالكوكبين

ايها المنكح الثريا سهيلا ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت ... وسهيل اذا استقل يمان

وقوله قال لي فيها عتيق مقالا تزعم الرواة ان كل شيء ذكر فيه عتيقا
او بكرا فانما يعني ابن ابي عتيق وكان ابن ابي عتيق من نساك قريش وظرفائهم
بل كان قد برهم ظرفا وله اخبار كثيرة سيمر بعضها في الكتاب ان شاء الله تعالى
فمن طريف اخباره انه سمع وهو بالمدينة قول ابن ابي ربيعة

فما نلت منها محرما غير اننا ... كلانا من الثوب المطرف لابس

فقال ابنا يلعب ابن ابي ربيعة فركب بغلته متوجها الى مكة فلما دخل انصاب
الحرم قيل له احرم قال ان ذا الحاجة لا يحرم فلقي ابن ابي ربيعة فقال اما
زعمت انك لم تركب حراما قط قال بلى قال فما قولك كلانا من الثوب المطرف
لابس فقال له اذا اخبرك خرجت بعلة المسجد فصرنا الى بعض الشعاب فاخذتنا
السماء فامرت بمطرفي فسترنا الغلمان لئلا يرونا بها بلة فيقولون هلا

استترت بسقائف المسجد فقال له ابن ابي عتيق يا عاهر هذا البيت يحتاج
الى حاضنة **وابن ابي عتيق الذي سمع قول ابن ابي ربيعة**

من رسولي الى الثريا فاني ... ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فلبس ثيابه وركب بغلته واتى باب الثريا فاستأذن عليها فقالت والله
ما كنت لنا زوارا فقال اجل ولكن جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر بن ابي
ربيعة ضقت ذرعا بهجرك والكتاب فلامه عمر فقال له ابن ابي عتيق انما
رأيتك متلددا تلتمس رسولا فخففت في حاجتك فانما كان ثوابي ان اشكر
ومن طريف اخباره ان عائشة بنت طلحة عتبت على مصعب بن الزبير فهجرته
فقال مصعب هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي ان تكلمني فقال له ابن ابي
عتيق عدل المال ثم سار الى عائشة فجعل يستعتبها لمصعب فقالت والله ما عزمي
ان اكلمه ابدا فلما رأى جدها قال يا ابنة عمي انه قد ضمن لي عشرة آلاف
درهم فكلميه حتى آخذها ثم عودي الى ما عودك الله من سوء الخلق **ومن اخباره**
ان مروان بن الحكم قال يوما اني مشغوف ببغلة للحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه فقال له ابن ابي عتيق ان دفعتها اليك اتقضي لي ثلاثين
حاجة قال نعم قال فاذا اجتمع الناس عندك العشية فاني آخذ في مآثر
قريش ثم امسك عن الحسن فلمني على ذلك فلما اخذ القوم مجالسهم
افاض في اولية قريش فقال له مروان الا تذكر اولية ابي محمد وله في
هذا ما ليس لاحد قال انما كنت في ذكر الاشراف ولو كنا في ذكر الانبياء
لقدمنا ما لابي محمد فلما خرج ليركب تبعه ابن ابي عتيق فقال له الحسن
وتبسم الك حاجة قال ذكرت البغلة فنزل الحسن رضي الله تعالى عنه فدفعها
اليه **ومن طريف اخباره** ان عثمان بن حيان المري لما دخل المدينة واليا
عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا انك لا تعمل عملا
اولى ولا احرى من تحريم الغناء والرثاء ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن
ابي عتيق في الليلة الثالثة فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها
بدأت بك قبل ان اصير الى منزلي فقالت اما تدري ما حدث واخبرته
الخبر فقال اقيمي الى السحر حتى القاه فقالت انا نخاف ان لا تغني وننكظ
تعني تنالنا شدة فقال انه لا بأس عليك ثم مضى الى عثمان بن حيان فاستأذن
عليه واخبره ان احد ما اقدمه حب التسليم عليه وقال له ان من افضل ما عملته
به تحريم الغناء والرثاء فقال ان اهلك اشاروا علي بذلك فقال انك
وفقت ولكني رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتي فتبت الى الله
تعالى منها وانا اسألك ايها الامير ان لا تحول بينها وبين مجاورة قبر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عثمان اذا ادعها لك فقال اذا لا يدعك
الناس ولكن تدعوبها فتنظر اليها فان كانت ممن تترك تركتها قال فادع
بها فامرها ابن ابي عتيق ان تتقشف فتقشفت واخذت سبحة في يدها
وصارت اليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه لها فقال لها ابن ابي عتيق اقرئي
للامير ففعلت فاعجب بذلك فقال لها فاحدي للامير فحركه حداؤها ثم قال
غنيري للامير فجعل يعجب بذلك عثمان فقال له ابن ابي عتيق فكيف لو سمعتها
في صناعتها فقال قل لها فلتقل فامرها فتغنت

سددن خصاص الخيم لما دخلنه ... بكل لبان واضح وجبين

فنزل عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين يديها ثم قال والله ما مثلك
يخرج عن المدينة فقال له ابن ابي عتيق يقول الناس اذن لسلامة في المقام
ومنع غيرها فقال عثمان قد اذنت لهم جميعا **وقال ابن نمير الثقفي**

اشاقتك الظعائن يوم بانوا ... بذي الزي الجميل من الاثاث
ظعائن اسلكت نقب المنقى ... تحث اذا ونت اي احتثاث
كان على الظعائن يوم بانوا ... نعاجا ترتعي بقل البراث
يهيجني الحمام اذا تغنى ... كما سجع النوائح بالمراثي

قوله الظعائن واحدتها ظعينة فانما قيل لها ظعينة وهم يريدون مظعونا
بها كقولك قتيل في معنى مقتول ثم استعمل هذا وكثر حتى قيل للمرأة المقيمة
ظعينة **قوله** بذي الزي الجميل من الاثاث هي الرواية الصحيحة وقد قيل
بذي الرئي الجميل واشتقوا هذا اليه قول الله عز وجل احسن اثاثا ورئيا

والأثاث متاع البيت والرئي ما ظهر من الزينة وإنما أخذ من قولك رأيت فالرئي غير الأثاث والرئي من الأثاث فمن ها هنا غلطوا **وقوله** أسلكت نقب المنقى فالمنقى موضع بعينه والنقب الطريق في الجبل والخل الطريق في الرمل فإذا اتسع الطريق في الجبل وعلا فهو ثنية قال ابن الأيهم التغلبي

وتراهن شزبا كالسعالي … يتطلعن من ثغور النقاب

وقوله نعاجا ترتعي بقل البراث فالنعجة عند العرب البقرة الوحشية وحكم البقرة عندهم حكم الضائنة وحكم الظبية عندهم حكم الماعزة والعرب تكني بالنعجة عن المرأة والشاة قال الله تبارك وتعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة وقال الأعشى

فرميت غفلة عينه عن شاته … فأصبت حبة قلبها وطحالها

يريد المرأة وأما البراث فهي الأماكن السهلة من الرمل واحدها برث بفتح الفاء وتقديرها تقدير كلب وكلاب والسجع في كلام العرب أن تأتلف أواخر الكلام على نسق كما تأتلف القوافي وهو في البهائم موالاة الصوت قال ابن الدمينة

ألا أن سجعت ورقاء في رونق الضحى … على فنن غض النبات من الرند

مفتوح موضع الفاء

وقال عمر بن أبي ربيعة

قال لي صاحبي ليعلم ما بي … أتحب القتول أخت الرباب

قلت وجدي بها كوجدك بالما … ء إذا ما منعت برد الشراب

من رسولي إلى الثريا فإني … ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

أزهقت أم نوفل إذ دعتها … مهجتي ما لقاتلي من متاب

حين قالت لها أجيبي فقالت … من دعاني قالت أبو الخطاب

فاستجابت عند الدعاء كما لبى … رجال يرجون حسن الثواب

أبرزوها مثل المهاة تهادى … بين خمس كواعب أتراب

وهي مكنونة تحير منها … في أديم الخدين ماء الشباب

ثم قالوا تحبها قلت بهرا … عدد النجم والحصى والتراب

دمية عند راهب ذي اجتهاد … صوروها في جانب المحراب

قوله قلت وجدي بها كوجدك بالماء معنى صحيح وقد اعتوره الحكماء وكلهم أجاد فيه **وقوله** إذا ما منعت برد الشراب يريد عند وقت الحاجة وبذلك صح المعنى ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن سائلا سأله فقال كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وقال آخر وأحسبه قيس بن ذريح

حلفت لها بالمشعرين وزمزم … وذو العرش فوق المقسمين رقيب

لئن كان برد الماء حران صاديا … إلي حبيبا إنها لحبيب

وقال القطامي

يقتلننا بحديث ليس يعلمه … من يتقين ولا مكنونه بادي

فهن ينبذن من قول يصبن به … مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

والقول فيه كثير **وقوله** ضقت ذرعا بهجرها والكتاب قوله والكتاب قسم **وقوله** أزهقت أم نوفل إذ دعتها مهجتي تأويله أبطلت وأذهبت قال الله عز وجل فيدمغه فإذا هو زاهق وللزاهق موضع آخر وهو السمين المفرط قال زهير

القائد الخيل منكوبا دوابرها … منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وقوله ما لقاتلي من متاب يقول من توبة والمصدر إذا كان بزيادة الميم من فعل يفعل فهو على مفعل قال الله عز وجل فإنه يتوب إلى الله متابا وأما قوله جل ذكره غافر الذنب وقابل التوب فيكون على ضربين يكون مصدرا ويكون جمعا فالمصدر قولك تاب يتوب توبا كقولك قال يقول قولا والجمع توبة وتوب مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر **وقوله** أبرزوها مثل المهاة تهادى فالمهاة البقرة في هذا الموضع وتشبه بالبقرة من الوحش لحسن عينيها ولمشيتها والبقرة يقال لها العيناء والجمع العين وكذلك يقال للمرأة وتكون المهاة أيضا البلورة في غير هذا الموضع **وقوله** تهادى أي يهدي بعضها بعضا في مشيتها ومشية البقرة تستحسن قال ابن أبي ربيعة

أبصرتها غدوةً ونسوتها … يمشين بين المقام والحجرِ
يمشين في الربيط والمروط كما … تمشي الهوينا سواكن البقرِ

وقوله كواعب الواحدة كاعب وهي التي قد كعب ثدياها للنهود وأتراب أقران يقال فلان ترب فلان والممكورة المكتنزة وقوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا قال قوم أراد بقوله تحبها الاستفهام كما قال امرؤ القيس، أحار ترى برقا أريك وميضه، فحذف ألف الاستفهام وهو يريد أترى برقا وقالوا أراد أتحبها وهذا القول خطأ فاحش إنما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليل عليها وسنفسر هذا ونذكر الصواب فيه إن شاء الله تعالى قوله تحبها إيجاب عليه غير استفهام إنما قالوا أنت تحبها أي قد علمنا ذلك فهذا معنى صحيح لا ضرورة فيه وأما قول امرئ القيس فإنما جاز لأنه جعل الألف التي تكون للاستفهام تنبيها للنداء واستغناء بها ودلت على أن بعدها ألفا منوية فحذفت ضرورة لدلالة هذه عليها ونظير قول امرئ القيس أحار ترى برقا فاكتفى بالألف عن أن يعيدها في ترى قول ابن هرمة

ولا أراها تزال ظالمة … تحدث لي قرحة وتنكأها

فاستغنى بالأولى عن إعادتها كما قال التميمي وهو اللعين المنقري

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا … شعيب بن سهم أم شعيب بن منقر

يريد أشعيب فدلت أم على ألف الاستفهام وقال ابن أبي ربيعة

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا … بسبع رمين الجمر أم بثمان

مثل ذلك وبيت الأخطل فيه قولان

كذبتك عينك أم رأيت بواسط … غلس الظلام من الرباب خيالا

قال أراد أكذبتك عينك كما قلنا فيما قبله وليس هذا بالأجود ولكنه ابتدأ متيقنا ثم شك فأدخل أم كقولك إنها لإبل ثم تشك فتقول أم شاء يا قوم وقوله قلت بهرا يكون على وجهين أحدهما حبا بهرني بهرا أي ملأني ويقال للقمر ليلة البدر باهر أي يبهر النجوم يملأها كما قال ذو الرمة، كما يبهر البدر النجوم السواريا، وقال الأعشى

حكّمتموه فقضى بينكم … أبلج مثل القمر الباهر

والوجه الآخر أن يكون أراد بهرا لكم أي تبا لكم حيث تلومونني على هذا كما قال ابن مفرّغ

ثم قد قوّمي إذ يبيعون مهجتي … بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

وقوله عدد النجم والحصى والتراب فيه قولان أحدهما أنه أراد بالنجم النجوم ووضع الواحد في موضع الجمع لأنه للجنس كما تقول أهلك الناس الدينار والدرهم وقد كثرت الشاء والبعير وكما قال الله عز وجل إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وقال الشاعر

فبات يعدّ النجم في مستحيرة … سريع بأيدي الآكلين جمودها

يعني النجوم ويعني بالمستحيرة إهالة والوجه الآخر أن يكون النجم ما نجم من النبت وهو ما لم يقم على ساق واليقطين ما انتشر على وجه الأرض وقال الله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وقال الحرث بن ظالم للأسود بن المنذر

ابن ماء السماء

أخصيي حمار بات يكدم نجمة … أتؤكل جاراتي وجارك سالم

ومن ظريف شعره

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت … مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه … وروّح رعيان ونوّم سمّر
ونفّضت عني العين أقبلت مشية الـ … ـحباب وركني خيفة القوم أزور
فحييت إذ فاجأتها فتلهّفت … وكادت بمكتوم التحية تجهر
وقالت وعضّت بالبنان فضحتني … وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك إذ هنا عليك ألم تخف … رقيبا وحولي من عدوك حضّر
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة … سرت بك أم قد نام من كنت تحذر
فقلت لها بل قادني الشوق والهوى … إليك وما عين من الناس تنظر

وفي هذا الشعر

فيا لك من ليل تقاصر طوله … وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويا لك من ليل هناك ومجلس … لنا لم يكدره علينا مكدر

ليلى

يمج ذكي المسك منها مفلج … رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر
يرف إذا تفتر عنه كأنه … حصى برد أو أقحوان منور
وترنو بعينيها إلي كما رنا … إلى ربرب وسط الخميلة جؤذر
فلما تقضى الليل إلا أقله … وكادت توالي نجمه تتغور
أشارت بأن الحي قد حان منهم … هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعني إلا مناد برحلة … وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنور منهم … وأيقاظهم قالت أشر كيف تأمر
فقلت أباديهم فإما أفوتهم … وإما ينال السيف ثأرا فيثأر
فقالت أتحقيقا لما قال كاشح … علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فإن كان ما لا بد منه فغيره … من الأمر أدنى للخفاء وأستر
أقص على أختي بدء حديثنا … وما لي من أن تعلما متأخر
لعلهما أن يبغيا لك مخرجا … وأن ترحبا سربا بما كنت أحصر
فقالت لأختيها أعينا على فتى … أتى زائرا والأمر للأمر يقدر
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا … أقلي عليك اللوم فالخطب أيسر
يقوم فيمشي بيننا متنكرا … فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
فكان مجني دون ما كنت أتقي … ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي … ألم تتق الأعداء والليل مقمر
وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا … أما ترعوي أو تستحي أو تفكر

تنور

لي

قوله شبت يقول أوقدت تقول شببت النار والحرب أي أوقدتها وقوله وأنور إن شئت همزت وإن شئت لم تهمز وإنما الهمز لانضمام الواو وقد مضى تفسير هذا وقوله قمير إنما صغره لأنه ناقص عن التمام وهذا في أول الشهر وكذلك يصغر في آخر الشهر لأن النقصان فيهما واحد قال عمر

وقمير بدا ابن خمس وعشرين له قالت الفتاتان قوما

وقوله رعيان يريد جمع راع ومثله راكب وركبان وفارس وفرسان والسمر جمع سامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا والحباب حية بعينه وقوله ونفضت عني

الراعي
السامر

العين يقول احترست منها وأمنتها والنفضة أمام العسكر قوم يتقدمون فينفضون الطريق وقوله أزور يعني متجافيا يقال تزاور فلان إذا ذهب في شق وقوله ذو غروب غرب كل شيء حده وإنما يعني الأسنان وقوله مؤشر يعني له أشر وهو تحزيز الأسنان في قول الناس جميعا يقال لأسنانه أشر فهذا الشائع الذائع وأما الشنب فهو عندهم جميعا برد في الأسنان وحدثني الرياشي عن أبي عائشة قال أخذ أبي حبة رمان بين أصبعيه فإذا هي ترف فقال لهذا الشنب وقوله وكادت توالي نجمه تتغور التوالي التوابع وتتغور تغور فتذهب وهو مأخوذ من الغور وقوله أشارت بأن الحي قد حان منهم هبوب يقول انتباه يقال هب من نومه يهب وقال عمرو بن كلثوم ألا هبي بصحنك فاصبحينا وقال الآخر

هبت تلوم وليست ساعة اللاحي … هلا انتظرت بذا اللوم إصباحي

وعزور موضع بعينه وقوله وأيقاظهم جمع يقظ وقوله فقالت أتحقيقا فمن كلام العرب أكل هذا بخلا وذاك أنه رآه يفعل شيئا يكرهه فقال أكل هذا تفعل بخلا وقوله أباديهم يريد أظهر لهم غير مهموز يقال بدا يبدو غير مهموز إذا ظهر وبدأت به مهموز إذا أردت به معنى الأول وقوله بدء حديثنا يريد أول حديثنا وقوله وأن ترحبا يريد أن تتسعا أي تتسع صدورهما من قولهم فلان رحب الصدر وقوله أحصر أضيق به ذرعا وقد مضى تفسيره وقوله مجني يريد ترسي وقوله ثلاث شخوص فالوجه ثلاثة شخوص ولكنه لما قصد إلى النساء أنث على المعنى وأبان ما أراد بقوله كاعبان ومعصر ومثله قول الشاعر

فإن كلابا هذه عشر أبطن … وأنت بريء من قبائلها العشر

فقال عشر أبطن لأن البطن قبيلة وأبان ذلك في قوله من قبائلها العشر وقال الله جل وعز من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لأن المعنى حسنات ويروى أن يزيد بن معوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة المري إلى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من أهل الشام معه ترس قبيح فقال له يا أخا أهل الشام مجن ابن أبي ربيعة أحسن من مجنك يريد قول ابن أبي ربيعة

فكان مجني دون من كنت أتقي … ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وقوله اما تستحي يزيدا ما تستغني وله تفسير بعيد في العربية قليلا وسنذكره بعد ذا ان شاء الله تعالى

باب قال ابو العباس

حدثت ان عمرا الوادي قال اقبلت من مكة اريد المدينة فجعلت اسير في صمد من الأرض فسمعت غناء لم اسمع مثله فقلت والله لأتوصلن اليه فاذا عبد اسود فقلت اعد على ما سمعت فقال لي والله لو كان عندي قرى اقريكه ما فعلت ولكني اجعله قراك فاني والله ربما غنيت هذا الصوت وانا جائع فأشبع وربما غنيته وانا كسلان فانشط وربما غنيته وانا عطشان فاروى ثم اندفع يغني

وكنت اذا ما زرت سعدى بأرضها … ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها … اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته عنه ثم تغنيت به على الحالات التي وصف فاذا هو كما ذكر وتحدث الزبيريون عن خالد صامة فانه كان من احسن الناس ضربا بالعود قال فقدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك به مجلسا فالفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن ابي السمح وابن عائشة وابو كامل الغزيل الدمشقي فجعلوا يغنون حتى بلغت النوبة الي فغنيته

سرى همي وهم المرء يسري … وغاب النجم الا قيد فتر
اراقب في المجرة كل نجم … تعرض او على المجراة يجري
لهم ما ازال له قرينا … كأن القلب أبطن حر جمر
على بكر اخي فارقت بكرا … واي العيش يصلح بعد بكر

فقال اعد يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر فقلت هذا يقوله عروة بن اذينة يرثي اخاه بكرا فقال لي الوليد واي العيش يصلح بعد بكر هذا العيش الذي نحن فيه والله لقد تحجر واسعا على رغم انفه وحدثت ان سكينة بنت الحسين انشدت هذا الشعر فقالت ومن بكر فوصف لها فقالت اذاك الأسيود الذي كان يمر بنا لقد طاب كل شيء حتى الخبز والزيت وروى اصحابنا ان يزيد بن عبد الملك وامه عاتكة بنت يزيد بن

وقوله اعد يا خالد صامة من الحاشية

تحجر واسعا من الحاشية

الأسيد

معوية وانما كان ينسب قال يوما يقال ان الدنيا لم تصف لاحد يوما قط فاذا خلوت يومي هذا فاطردوا عني الاخبار ودعوني ولذتي وما خلوت له ثم دعا بحبابة فقال اسقيني وغنيني فخلوا في اطيب عيش فتناولت حبابة حبة رمان فوضعتها في فيها فغصت بها فماتت فجزع يزيد جزعا شديدا اذهله ومنع من دفنها حتى قال له مشايخ بني امية ان هذا عيب لا يستقال وانما هي جيفة فاذن في دفنها وتبع جنازتها فلما واراها قال امسيت والله فيك كما قال كثير

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى … فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل راءني فهو قائل … من اجلك هذا هامة اليوم او غد

فعد بينهما خمسة عشر يوما قوله راءني يريد رآني ولكنه قلب فأخر الهمزة ونظير هذا من الكلام قولهم قسي في جمع قوس وانما الاصل قووس ولكنه لما اخر الواوين ابدل منهما يائين كما يجب في الجمع تقول في دلو دلي وعات عتي وان شئت قلت عتي ودلي من اجل الياء وان كان فعول للواحد قلت عتو ويجوز القلب والوجه في الواحد اثبات الواو كما تقول مغزو ومدعو ويجوز مغزي ومدعي وفي القرآن عتوا كبيرا وقال تعالى ايهم اشد على الرحمن عتيا وقال تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية والاصل مرضوة لانه من الواو ومن الرضوان ومن القلب قولهم طأمن ثم قالوا اطمأن فأخروا الهمزة وقدموا الميم ومثل هذا كثير جدا وقوله هذا هامة اليوم او غد يقول ميت في يومه او في غده يقال انما فلان هامة اي يصير في قبره واصل ذلك شيء كانت العرب تقوله قد مضى تفسيره وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال سمعت اسحق ابن ابراهيم الموصلي يحدث قال حججت مع امير المؤمنين الرشيد فلما قفلنا فنزلنا المدينة آخيت بها رجلا كانت له سن ومعرفة وادب فكان يمتعني فاني ذات ليلة في منزلي اذا انا بصوت يستأذن علي فظننت امرا فدحه ففزع فيه الي فاسرعت نحو الباب فقلت ما جاء بك فقال اذا اخبرك دعاني صديق لي الى طعام عتيد وشراب فدا التقى طرفاه وشواء دشريش وحديث ممتع وغناء مطرب فاجبته واقمت معه الى هذا الوقت فاخذت مني حميا الكأس اخذها

ثم غنيت بقول نصيب

زينب ألمم قبل أن يظعن الركب ... وقل إن تملينا فما ملك القلب

فكدت أطير طربا ثم وجدت في الطرب نقصا إذ لم يكن معي من يفهم هذا كما
فهمته ففزعت إليك لأصف لك هذا الحال ثم أرجع إلى صاحبي وضرب بغلته
موليا فقلت قف أكلمك قال ما بي إلى الوقوف عليك حاجة وحدثني غير واحد
من أصحابنا عن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري قال كانت وليمة في أخوالنا
وهم حي يقال لهم بنو نبيط من الأنصار قال فحضر الناس وجاء حسان بن ثابت
الأنصاري وقد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن يقوده فلما وضع الطعام
جيء بالثريد فقال حسان لابنه يا بني أطعام يد أم طعام يدين قال بل طعام
يد فأكل ثم جيء بالشواء فقال أطعام يد أم طعام يدين قال بل طعام يدين
فأمسك وفي المجلس قينتان تغنيان بشعر حسان بن ثابت وذلك قوله

انظر خليلي بباب جلق هل ... تونس دون البلقاء من أحد

قال وحسان يبكي يذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب وعبد الرحمن
يومي إليهما أن زيدا قال أبو زيد فلا أعجبني ما أعجبه من أن تبكيا أباه يقول
أبو زيد عجبت من أن تبكيا أباه فقوله لا أعجبني أي تركني أعجب ومثله قول ابن قيس الرقيات

ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها
رأت بي شيبة في الرأ ... س عني ما أغيبها
فقالت لي ابن قيس ذا ... وبعض الشيب يعجبها

أي تعجب منه وحدثني عبد الصمد بن المعذل قال كان خليلان الأموي
يتغنى ويرى ذلك زائدا في الفتوة وكان خليلان شريفا وذا نعمة واسعة
فحضر يوما منزل عقبة بن سلم الهنائي وهو أمير البصرة وكان عاتيا
جبارا فلما طعما وخلوا نظر خليلان إلى عود موضوع في جانب البيت
فعلم أنه عرض له به فأخذه فتغنى

يا ابنة العبدي قلبي كئيب ... مستهام عندها ما يؤوب
ولقد لاموا فقلت دعوني ... إن من تلحون فيه حبيب

الأزدي

فجعل وجه عقبة يتغير وخليلان في سهو عما فيه عقبة يرى أنه محسن
ثم فطن لتغير وجهه فعلم أنه كاره لما تغنى به فقطع الصوت وجعل مكانه

ألا هزئت بنا قرشية يهتز موكبها

فسري عن عقبة فلما انقضى الصوت وضع خليلان العود وأكد الحلف على
نفسه أن لا يتغنى عند من يجوز أمره عليه أبدا وحدثت أن رجلا تغنى بحضرة الرشيد
بشعر مدح به علي بن ريطة وهو علي بن أمير المؤمنين المهدي وتغناه
المغني على جهل وهو

قل لعلي أيا فتى العرب ... وخير نام وخير منتسب
أعلاك جداك يا علي إذا ... قصر جد في ذروة النسب

ففتش عن المغني فوجد لم يدر فيمن قيل الشعر فبحث عن أول من تغنى به
فإذا هو عبد الرحيم الرقاص فأمر به فضرب أربعمائة سوط وحدثت
أن معوية ابن أبي سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع من عنده غناء
أعجبه فلما أصبح قال ليزيد من كان ملهيك البارحة قال له يزيد ذاك
سائب خاثر قال فاختر له من العطاء وحدثت أن معوية قال لعمرو امض
فاختر
بنا إلى هذا الذي قد تشاغل باللهو وسعى في هدم مروته تنع عليه أي نعيب
عليه فعله يريد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فدخلا وعنده سائب خاثر
وهو يلقي على جوار لعبد الله فأمر عبد الله بتنحية الجواري لدخول معوية
وثبت سائب خاثر وتنحى عبد الله لمعوية عن سريره فرفع معوية عمرا
فأجلسه إلى جانبه ثم قال لعبد الله أعد ما كنت فيه فأمر بالكراسي فألقيت
فأخرج الجواري فتغنى سائب بقول قيس بن الخطيم

ديار التي كانت ونحن على منى ... تحل بنا لولا نجاء الركائب
كادت
ومثلك قد أصبيت ليست بكنة ... ولا جارة ولا حليلة صاحب

وردده
وردت الجواري عليه فحرك معوية يديه وتحرك في مجلسه ثم مد رجليه فجعل
يضرب بهما وجه السرير فقال له عمرو اتئد فإن الذي جئت لتلحاه أحسن
حالا منك وأقل حركة فقال معوية اسكت لا أبا لك فإن كل كريم طروب

وحدثت من غير وجه أن سفيان بن عيينة قال لجلسائه يوماً إني أرى جارنا هذا السهمي قد أثرى وانفسحت له النعمة وصار ذا جاه عند الأمراء ووافداً إلى الخلفاء فبم ذلك يعني يحيى بن جامع فقال له جلساؤه إنه يصير إلى الخليفة فيتغنى له فقال سفيان فيقول ماذا فقال أحد جلسائه يقول

أطوف نهاري مع الطائفين ... وأرفع من مئزري المسبل

قال سفيان ما أحسن والله ما قال فقال الرجل

وأسهر ليلي مع العاكفين ... وأتلو من المحكم المنزل

فقال حسن والله جميل قال إن بعد هذا شيئاً قال سفيان وما هو قال

عسى فارج الهم عن يوسف ... يسخر لي ربة المحمل

فزوى سفيان وجهه وأومأ بيده أن كف وقال حلاً حلاً ولقي ابن أبجر عطاء ابن أبي رباح وهو يطوف بالبيت فقال أسمع صوتاً للغريض فقال له عطاء يا خبيث أفي مثل هذا الموضع فقال ابن أبجر ورب هذه البنية لتسمعنه خفية أو لأشيدن به فوقف له فغنى

عوجي علينا ربة الهودج ... إنك إلا تفعلي تحرجي
أني أتيحت لي يمانية ... إحدى بني الحرث من مذحج
نلبث حولاً كاملاً كله ... لا نلتقي إلا على منهج
في الحج إن حجت وماذا منى ... وأهله إن هي لم تحجج

فقال عطاء الكثير الطيب يا خبيث وسمع سليمان بن عبد الملك مغنياً في عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال أعد ما تغنيت فتغنى واحتفل وكان سليمان مفرط الغيرة فقال لأصحابه والله لكأنها جرجرة الفحل في الشول وما أحسب أنثى تسمع هذا إلا صبت ثم أمر به فخصي وحدثنا أن الفرزدق قدم المدينة فنزل على الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقال له ألا أسمعك غناء فأتاه بمغن لجمل يغنيه فكان مما غناه

ألا تنسى إذ تودعنا سليمى ... بفرع بشامة سقي البشام
ولو وجد الحمام كما وجدنا ... بسلمانين لاكتأب الحمام

فقال الفرزدق لمن هذا الشعر قالوا هذا لجرير ثم غناه

أسري لخالدة الخيال ولا أرى ... شيئاً ألذ من الخيال الطارق
إن البلية من تمل حديثه ... فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا فقيل لجرير ثم غناه

إن الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلاً بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن هذا الشعر فقيل لجرير فقال الفرزدق ما أحوجه مع عفافه إلى خشونة شعري وأحوجني مع فسوقي إلى رقة شعره وقال الأحوص يوماً لمعبد امض بنا إلى عقيلة حتى نتحدث إليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها فمضيا فألفيا على بابها معاذاً الأنصاري ثم الزرقي وابن صياد النجاري فاستأذنوا عليها جميعاً فأذنت لهم إلا الأحوص فإنها قالت نحن على الأحوص غضاب فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم فقال

ضنت عقيلة لما جئت بالزاد ... وآثرت حاجة الثاوي على الغادي
فقلت والله لولا أن تقول له ... قد باح بالسر أعدائي وحسادي
قلنا لمنزلها حييت من طلل ... وللعقيق ألا حييت من وادي
إني جعلت نصيبي من مودتها ... لمعبد ومعاذ وابن صياد
لابن اللعين الذي يخبى الدخان له ... وللمغني رسول الزور قواد
أما معاذ فإني لست ذاكره ... كذاك أجداده كانوا لأجداد

قال الزبيري وكان معاذ جلداً فخاف الأحوص أن يضربه فحلف معبد لا يكلم الأحوص ولا يتغنى بشعره فشق ذلك على الأحوص فلما طالت هجرته إياه رحل نجيباً له وجعل طلاء في مذرع في حقيبة رحله وأعد دنانير ومضى نحو معبد فأناخ ببابه ومعبد جالس بفنائه فنزل إليه الأحوص فكلمه فلم يكلمه معبد فقال يا أبا عباد أتهجرني فخرجت إليه مرته أم كردم فقالت أتهجر أبا محمد والله لتكلمنه قال فأحمله الأحوص فأدخله البيت وقال والله لألزمن هذا البيت حتى آكل الشواء وأسمع الغناء وأشرب الطلاء فقال له معبد قد أخزى الله الأبعد

هذا الشواء أكلته والغناء سمعته فأنى لك بالطلاء قال قم إلى ذلك المدرع ففيه الطلاء ومعه دنانير فأصلح بها ما تريد من أمرنا ففعل فقالت أم كردم لمعبد يا تهجر من إن زارنا أغدق علينا فضلا ونيلا وإن فارقنا خلف فينا عقلا ونبلا فانصرف الأحوص مع العصر فمر بين الدارين وهو يميل بين يدي شعبتي رحله وحدثت أن سعد بن مصعب بن الزبير اتهم بامرأة في ليلة مناحة أو عرس وكانت تحته ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال الأحوص وكان بالمدينة رجل يقال له سعد النار

ليس بسعد النار من تذكرونه ... ولكن سعد النار سعد بن مصعب
ألم تر أن القوم ليلة جمعهم ... بغوه فألفوه لدى شر مركب
فما يبتغي بالشر لا در دره ... وفي بيته مثل الغزال المربب

فأمر سعد بن مصعب بطعام فصنع وحمل إلى قباب العرب وقال للأحوص وكان له صديقا نمضي فنصيب منه فلما خلا به أمر به فأوثقوا وأراد ضربه فقال له الأحوص دعني فلا والله لا أهجو زبيريا أبدا فحله ثم قال إني والله ما لمتك على مزحك ولكن أنكرت قولك وفي بيته مثل الغزال المربب وحدثت أن ابن عتيق ذكر له أن المخنثين خصوا وأنه خصي الدلال فيهم ثم قال إنا لله أما والله لئن فعل ذلك به لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش أمسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن أبي عتيق القبلة يصلي فلما كبر سلم ثم التفت إلى أصحابه فقال اللهم إنه كان يحسن خفيفه فأما ثقيله فلا الله أكبر وحدثت أن مدينيا كان يصلي منذ طلعت الشمس إلى أن قارب النهار أن ينتصف ومن ورائه رجل يتغنى وهما في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإذا رجل من الشرط قد قبض على الرجل فقال أترفع عقيرتك بالغناء في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانفتل المديني من صلاته فلم يزل يطلب فيه حتى استنقذه ثم أقبل عليه فقال أتدري لم شفعت فيك قال لا ولكني أخالك رحمتني قال إذا فلا رحمني الله قال فأحسبك عرفت قرابة بيننا قال إذا قطعها الله قال فليد

تقدمت مني إليك قال لا والله ولا عرفتك قبلها قال فتخبرني قال لأني سمعتك غنيت آنفا فأقمت أوزان معبد أما والله لو أسأت التأدية لكنت أحد الأعوان عليك قال والصوت الذي ينسب إلى أوزان معبد شعر الأعشى الذي يعاتب فيه يزيد بن مسهر الشيباني وهو قوله

هريرة ودعها وإن لام لائم ... غداة غد أم أنت للبين واجم
لقد كان في حول ثواء ثويته ... تقضى لبانات ويسأم سائم

قوله هريرة ودعها منصوب بفعل مضمر تفسيره ودعها كأنه قال ودع هريرة فلما اختزل الفعل أظهر ما يدل عليه وكان ذلك أجود من أن لا يضمر لأن الأمر لا يكون إلا بفعل فأضمر الفعل إذ كان الأمر به أحق زيدا اضربه وزيدا فأكرمه وإن لم تضمر ورفعت جاز وليس في حسن الأول ترفعه على الابتداء وتصير الأمر في موضع خبره فأما قول الله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وكذلك الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فليس على هذا والرفع الوجه لأن معناه الجزاء لقوله الزانية أي التي تزني فإنما وجب القطع للسرق والجلد للزنا فهذا مجازه ومن ثم جاز الذي يأتيني فله درهم فدخلت الفاء لأنه استحق الدرهم بالإتيان فإن لم ترد هذا المعنى قلت الذي يأتيني له درهم ولا يجوز زيد فله درهم على هذا المعنى ولكن لو قلت زيد فله درهم على معنى هذا زيد فله درهم وهذا زيد فحسن جميل جاز على أن زيدا خبر وليس بابتداء وللإشارة دخلت الفاء وفي القرآن الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم دخلت الفاء لأن الثواب للإنفاق وقد قرأت القراء الزاني والزانية فاجلدوا والسارق والسارقة فاقطعوا بالنصب على وجه الأمر والوجه الرفع والنصب حسن في هاتين الآيتين وما لم يكن فيه معنى جزاء فالنصب الوجه ويروى أن معبدا بلغه أن قتيبة بن مسلم فتح خمس مدائن فقال غنيت خمسة أصوات هن أشد من فتح المدائن التي فتحها قتيبة بن مسلم والأصوات

ودع هريرة إن الركب مرتحل ... وهل تطيق وداعا أيها الرجل

مجاراة

ومنها قوله

هريرة ودعها وان لام لائم ... غداة غد ام انت للبين واجم

ومنها قوله

رايت عرابة الاوسي يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين

ومنها قوله

ودع لبانة قبل ان تترحلا ... واسئل فان قليلة ان تسئلا

ومنها قوله

لعمري لئن شطت بعثمة دارها ... لقد كدت من وشك الفراق اليح

اما قوله «ودع هريرة ان الركب مرتحل» وقوله «هريرة ودعها وان لام لائم» فللاعشى يعاتب فيها يزيد بن مسهر الشيباني يقول

ابلغ يزيد بني شيبان مالكة ... ابا ثبيت اما تنفك تاتكل
الست منتهيا عن نحت اثلتنا ... ولست ضائرها ما اطت الابل
كناطح صخرة يوما ليفلقها ... فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

ويقول في الاخرى

يزيد يغض الطرف عني كانما ... زوى بين عينيه على المحاجم
فلا ينبسط من بين عينيك ما انزوى ... ولا تلقني الا وانفك راغم
فاقسم ان جد التقاطع بيننا ... لتصطفقن يوما عليك المآتم
وتلقى حصان تنصف ابنة عمها ... كما كان يلقى الناصفات الخوادم
اذا اتصلت قالت ابكر بن وائل ... وبكر سبتها والانوف رواغم

فاما الشعر الثالث فللشماخ بن ضرار بن مرة بن غطفان يقوله لعرابة بن اوس ابن قيظي الانصاري

رايت عرابة الاوسي يسمو ... الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين
اذا بلغتني وحملت رحلي ... عرابة فاشرقي بدم الوتين

والرابع لعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة في بعض الروايات

دوني

وتلقى

ودع لبانة قبل ان تترحلا ... واسئل فان قليلة ان تسئلا
امكث لعمرك ساعة فتانها ... فعسى الذي بخلت به ان تبذلا
لسنا نبالي حين ندرك حاجة ... ان بات او ظل المطي معقلا

يبذلا

والشعر الخامس لا اعرف قائله ولم يغن معبد في مدحة قط الا في ثلاثة اشعار منها ما ذكرنا ومنها قول عبد الله بن قيس الرقيات في عبد الله بن جعفر بن ابي طالب

في ثلاثة

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر ... سواء عليها ليلها ونهارها

والثالث قول موسى شهوات في حمزة بن عبد الله بن الزبير

حمزة المبتاع بالمال الثنا ... ويرى في بيعه ان قد غبن

ونحن ذاكرون قصص هذه الاشعار التي جرت في عقب ما وصفنا ان شاء الله تعالى كان عبد الله بن قيس الرقيات منقطعا الى مصعب بن الزبير وكان كثير المدح له وكان يقاتل معه وفيه يقول

انما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك قوة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الامور وقد افـ ... ـلح من كان همه الاتقاء

قال ابو العباس وله فيه اشعار كثيرة فلما قتل مصعب جعل عبد الملك على قتل عبد الله فهرب فلحق بعبد الله بن جعفر فشفع فيه الى عبد الملك فشفعه في ان ترك دمه قال ويدخل اليك يا امير المؤمنين فتسمع منه فابى فلم يزل به حتى اجابه ففي ذلك يقول لعبد الله بن جعفر

اتيناك نثني بالذي انت اهله ... عليك كما اثنى على الروض جارها
تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر ... سواء عليها ليلها ونهارها
تزود فتى قد يعلم الناس انه ... تجود له كف قليل غرارها
فوالله لولا ان تزور ابن جعفر ... لكان قليلا في دمشق قرارها

والشعر الذي مدح به عبد الملك

عاد له من كثيرة الطرب ... فعينه بالدموع تنسكب

كوفية نازح محلتها ... لا أمم دارها ولا صقب

والله ما إن صبت إلي ولا ... يعلم بيني وبينها نسب

إلا الذي أورثت كثيرة في القلب وللحب سورة عجب

وفيها يقول

ما نقموا من بني أمية إلا ... أنهم يحلمون إن غضبوا

وأنهم معدن الملوك فلا ... تصلح إلا عليهم العرب

إن الفنيق الذي أبوه أبو العاصي عليه الوقار والحجب

خليفة الله في رعيته ... جفت بذاك الأقلام والكتب

يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

فقال له عبد الملك أتقول لمصعب

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وتقول لي

يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

وأما شعر الشماخ في عرابة فقد مر في موضعه بحديثه وأما الشعر في حمزة بن عبد الله بن الزبير فإنه لموسى شهوات وكان موسى قال لعبد الله قول شعرا وتتغنى به فما أعطاك من شيء فهو بيننا فقال هذا الشعر

حمزة المبتاع بالمال الثنا ... ويرى في بيعه أن قد غبن

وهو إن أعطى عطاء كاملا ... ذا إخاء لم يكدره بمن

وإذا ما سنة مجحفة ... برت المال كبري بالسفن

حسرت عنه نقيا عرضه ... طاهر الأثواب ما فيه درن

فأعطاه مالا فقاسمه موسى

باب قال أبو العباس قال عتبة بن شماس

إن أولى بالحق في كل حق ... ثم أحرى بأن يكون حقيقا

من أبوه عبد العزيز بن مروا ... ن ومن كان جده الفاروقا

رد أموالنا علينا وكانت ... في ذرى شاهق يفوت الأنوقا

يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان وأم عمر أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والأنوق الرخمة ولا يقال أنوق إلا للأنثى ومن أمثال العرب هو أعز من بيض الأنوق وتقول العرب لمن يطلب الأمر العسير سألتني بيض الأنوق وهو لا يكاد يوجد لبعد مطلبه وعسره فإن سأله محالا قال سألتني الأبلق العقوق وإنما هو الذكر من الخيل ويقال فرس عقوق إذا حملت فامتلأ بطنها فالأبلق العقوق محال

وقال جرير يمدح عمر بن عبد العزيز

ما عد قوم كأقوام تعدهم ... عثمان ذو النور والفاروق والحكم

أشبهت من عمر الفاروق سيرته ... فاق البرية وائتمت به الأمم

تدعو قريش وأنصار الرسول له ... أن يمتعوا بأبي حفص وما ظلموا

وفيه يقول أيضا

يعود الفضل منك على قريش ... وتفرج عنهم الكرب الشدادا

وقد أمنت وحشهم برفق ... ويعيي الناس وحشك أن يصادا

وتبني المجد يا عمر بن ليلى ... وتكفي الممحل السنة الجمادا

وتدعو الله مجتهدا ليرضى ... وتذكر في رعيتك المعادا

وقال أيضا وكان ابن سعد الأزدي قد تولى صدقات العرب وأعطياتهم فقال جرير يشكوه إلى عمر بن عبد العزيز رحمة الله تعالى عليه

إن عيالي لا فواكه عندهم ... وعند ابن سعد سكر وزبيب

وقد كان ظني بابن سعد سعادة ... وما الظن إلا مخطئ ومصيب

فإن ترجعوا رزقي إلي فإنه ... متاع ليال والأداء قريب

تحنى العظام الراجفات من البلى ... وليس لداء الركبتين طبيب

وفيه أيضا يقول لما نعي

نعى النعاة أمير المؤمنين لنا ... يا خير من حج بيت الله واعتمرا

حملت أمرا جسيما فاضطلعت به ... وقمت فيه بحق الله يا عمرا

فالشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

قوله يا عمرا ندبة أراد يا عمراه وإنما الألف للندبة وحدها والهاء تزاد في الوقف لخفاء الألف فإذا وصلت لم تزد هاء تقول يا عمرا ذا الفضل فإذا وقفت قلت يا عمراه فحذف الهاء في القافية لاستغنائه عنها وأما قوله نجوم الليل والقمرا ففيه أقاويل كلها جيد فمنها أن تنصب نجوم الليل والقمرا بكاسفة تقول الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمرا يقول إنما تكسف النجوم والقمر بإفراط ضيائها فإذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس ويقال إن الغبار يوم حليمة سد عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس ويوم حليمة هو اليوم الذي سار فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق إلى الحرث الأعرج الغساني وهو الأكبر والحرث في عرب الشام وهو أشهر أيام العرب ومن أمثالهم ما يوم حليمة بسر وفيه يقول النابغة

تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب

وأظن قول القائل من العرب لأرينك الكواكب ظهرا إنما أخذ عن يوم حليمة قال طرفة

إن تنوله فقد تمنعه ... وتريه النجم يجري بالظهر

وقال الفرزدق لخالد بن عبد الله القسري

لعمري لقد سار ابن شيبة سيرة ... أرتك نجوم الليل مظهرة تجري

ويجوز أن تكون نجوم الليل والقمرا أراد بهما الظرف يقول تبكي عليك مدة نجوم الليل والقمر كقولك تبكي عليك الدهر والشهر وتبكي عليك الليل والنهار يا فتى ويكون تبكي عليك النجوم كقولك أبكيت زيدا على فلان وقد قال في هذا المعنى أحد المحدثين شيئا مليحا وهو أحمد أخو أشجع السلمي يقول لنصر بن شبث العقيلي وكان أوقع بقوم من بني تغلب بموضع يعرف بالسواجير فقال

لله سيف في يدي نصر ... في حده ماء الردى يجري

أوقع نصر بالسواجير ما ... لم يوقع الجحاف بالبشر

أبكى بني بكر على تغلب ... وتغلبا أبكى على بكر

ويكون تبكي عليك نجوم الليل والقمرا على أن تكون الواو في معنى مع وإذا كانت كذلك فكان قبل الاسم فعل نصبت لأنه في المعنى مفعول وصل الفعل إليه فنصبه ونظير ذلك استوى الماء والخشبة يا فتى لأنه لم يرد استوى الماء واستوت الخشبة ولو أراد ذلك لم يكن إلا الرفع ولكن التقدير ساوى الماء الخشبة وكذلك ما زلت أسير والنيل يا فتى لأنك لست تخبر عن النيل بسير وإنما تريد أن سيرك بحذائه ومعه فوصل الفعل وهذا باب يطول شرحه وإن قلت عبد الله وزيد أخواك وأنت تريد بالواو معنى مع لم يكن إلا الرفع لأن قبلها اسم مبتدأ فبني على موضعه وأجود التفسيرين عندنا في قول الله عز وجل فأجمعوا أمركم وشركاءكم أن تكون الواو في معنى مع لأنك تقول أجمعت رأيي وأمري وجمعت القوم فهذا هو الوجه وقوم ينصبونه على دخوله بالشركة في معنى الأول فيجعلونه كقول القائل

يا ليت زوجك قد غدا ... متقلدا سيفا ورمحا

والرمح لا يتقلد ولكنه أدخله مع ما يتقلد فتقديره متقلدا سيفا وحاملا رمحا ويكون تقدير الآية فأجمعوا أمركم وأعدوا شركاءكم والمعنى يؤول إلى أمر واحد ومن ذلك قوله شراب ألبان وتمر وأقط فأما ما جاء في القرآن على هذا خاصة فقوله جل وعز والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع فأدخل من ههنا لأن الناس مع هذه الأشياء فجرت على لفظ واحد ولا تكون من إلا لمن يعقل إذا أفردتها

(في الهامش: على بطنه صح)

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يشكو إليه عماله

إن الذين أمرتهم أن يعدلوا ... نبذوا كتابك واستحل المحرم

وأردت أن يلي الأمانة منهم ... بر وهيهات الأبر المسلم

طلس الثياب على منابر أرضنا ... كل بنقص نصيبنا يتكلم

ونظير هذا قول ابن همام السلولي أنشدنيه الرياشي عن الأصمعي

إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ... ولكن حسن القول خالفه الفعل

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ... أفاويق حتى ما يدر لها ثعل

وقد مر تفسير هذا الشعر والأطلس الأغبر وربما اشتدت غبرته حتى يخفى في
الغبار وإنما أراد بقوله طلس الثياب أنهم يظهرون تقشفا ويكون أن يكون
جعلهم بمنزلة الذئاب وهو أحسن ويروى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه ولى رجلا بلدا فوفد عليه مدهنا حسن الحال في جسمه عليه برد فقال
له عمر رضي الله تعالى عنه أهكذا وليناك ثم عزله ودفع له غنيمات
يرعاها ثم دعاه بعد مدة فرآه باليا أشعث في ثوبين أطلسين وذكر
عند عمر بخير فرده إلى عمله وقال كلوا واشربوا وادهنوا فإنكم تعلمون
الذي تنهون عنه ويروى عن الحسن أنه قال أقربوا من الأعواد فإنهم
إذا ذاقوها لقنوا الحكمة لتكون عليهم حجة يوم القيمة وقال
رجل لعمر بن عبد العزيز يرثيه أنشدنيه الرياشي

قد غيب الدافنون اللحد إذ دفنوا … بدير سمعان قسطاس الموازين
من لم يكن همه عينا يفجرها … ولا النخيل ولا ركض البراذين
أقول لما أتاني ثم مهلكه … لا يبعدن قوام الملك والدين

يقال هذا قوام الأمر وملاكه لا غير وتقول فلان حسن القوام مفتوح
تريد بذلك الشطاط لا تريد إلا ذاك وقوام إذا كان اسما لم ينقلب
واوه ياء من أجل الكسرة لأنها متحركة إلا أن يكون جمعا قد كانت الواو
في واحده ساكنة فتنقلب في الجمع لأن حركتها لعلة تقول سوط وسياط
وثوب وثياب وحوض وحياض فإن كانت في الواو حركة ثبتت في الجمع نحو
طويل وطوال فإن كان مصدرا صح إذا صح فعله واعتل إذا اعتل فعله
فما كان مصدرا لفاعلت فهو فعال نحو قاولته قوالا ولاوذته لواذا
كقول الله عز وجل قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا أي ملاوذة وإذا
كان مصدرا لفعلت اعتل لاعتلال الفعل فقلت قمت قياما ونمت نياما
ولذت لياذا وعذت عياذا وقال عويف القوافي يرثي سليمان بن عبد
الملك ويذكر عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى هذا ما اخترنا منه
لاح سحاب فرأينا برقه . ثم تدانى فسمعنا صعقه . وراحت الريح ترجي بلقه

ودهمه ثم ترجي ورقه ، ذاك سقى ودقا فروى ودقه ، قبر أمير أعظم ربي حقه
قبر سليمان الذي من عقه ، وبحد الخير الذي قد بقه ، في العالمين جله ودقه
لما ابتلى الله بخير خلقه ، وكادت النفس تساوي حلقه ، ألقى إلى خير قريش وسقه
يا عمر الخير الملقى وفقه ، سميت بالفاروق فافرق فرقه ، وارزق عيال المسلمين رزقه
واقصد إلى الخير ولا توقه ، بحرك عذب الماء ما أعقه ، ربك والمحروم من لم يسقه
يقال لاح البرق إذا بدا وألاح إذا تلألأ وهذا البيت ينشد ، من هاجه
الليلة برق لاح ، ويقال شرقت الشمس إذا بدت وأشرقت إذا أضاءت وصفت
ويقال صاعقة وصاقعة وبنو تميم يقولون صاقعة والصعق شدة الرعد ويعني
به في أكثر ذلك ما يعتري من يسمع صوت الصاعقة وقوله ترجي يقول تسوقه
وتستحثه والأبلق من السحاب ما فيه سواد وبياض وفي الخيل كل لون يخالطه
بياض فهو بلق والأورق الذي بين الخضرة والسواد وهو ألأم ألوان الإبل
ويقال إن لحم البعير الأورق أطيب لحمان الإبل والودق المطر يقال ودقت
السماء يا فتى تدق ودقا قال الله عز وجل فترى الودق يخرج من خلاله وقال
عامر بن جوين الطائي

فلا مزنة ودقت ودقها … ولا أرض أبقل إبقالها

وأصل العق القطع في هذا الموضع وللعق مواضع كثيرة يقال عق والديه
يعقهما إذا قطعهما وعققت عن الصبي من هذا وقالوا بل هو من العقيقة وهو
من الشعر الذي يولد به يقال فلان بعقيقته إذا كان بشعر الصبا لم يحلقه
ويقال للسيف كأنه عقيقة برق أي كأنه لمعة برق ويقال رأيت عقيقة
البرق يا فتى أي اللمعة منه في السحاب ويقال فلان عقت تميمته ببلد
كذا أي قطعت عنه في ذلك الموضع قال الشاعر

ألم تعلمي يا دار بلجاء أنني … إذا أخصبت أو كان جدبا جنابها
أحب بلاد الله ما بين مشرف … إلي وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها عق الشباب تميمتي … وأول أرض مس جلدي ترابها

وقوله وبحد الخير الذي قد بقه ، يقال بق فلان في الناس خيرا كثيرا وأبقه

منعج
تمائمي

وَأبقى كلاماً كثيراً وقوله ألقى الى خير قريش وسقه فهذا مثل يريد فلذه امرء

والوسق الحمل وقوله الملقى وفقه يقال لقّى فلان خيراً أي جعل يلقاه والوسق

من الكيل مقدار خمسة أقفزة بقفيز مدينة السلام وهو وهم ليس في أقل

من خمسة أوسق صدقة إنما يبلغ ذلك خمسة وعشرين قفيزاً بقفيز البصرة

والوفق التوفيق وقوله سميت بالفاروق فتأويل الفاروق الذي يفرق

بين الحق والباطل وكذلك قال المفسرون في الفرقان وقد أبان ذلك بقوله

فافرق فرقه وقوله وارزق عيال المسلمين رزقه يقال رزقه يرزقه رزقاً

والاسم الرزق وقوله بحرك عذب الماء ما أعقه مقلوب إنما هو ما أقعه

ربك يقال ماء قعاع وماء حراق فالقعاع الشديد الملوحة يقول ما أملحه

ربك والحراق الذي يحرق كل شيء بملوحته والماء العذب يقال له النقاخ

وما دون ذلك شيئاً يقال له المسوس أنشد أبو عبيدة

لو كنت ماء كنت لا ... عذب المذاق ولا مسوسا

يقال ماء عذب وماء فرات وهو أعذب العذب ويقال ماء ملح ولا يقال

مالح وسمك مملوح ومليح ولا يقال مالح وقال الفرزدق

ولو سقيتهم عسلاً مصفّى ... بماء النيل أو ماء الفرات

لقالوا إنه ملح أجاج ... أراد به لنا إحدى الهنات

وقوله ذاك سقى ودقا فروّى ودقه فيه قولان أحدهما فروّى ودقه يريد من ودقه

فلما حذف حرف الجر عمل الفعل والآخر أنه يقال روّيت زيداً ماء وأرويت

وروّيت أكثر من أرويت لأن روّيت لا يكون إلا مرة بعد مرة يقول فروّى

الله ودقه أي جعله رواء فأضمر لعلم المخاطب ونظيره قوله عز وجل إني أحببت

حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ولم يذكر الشمس وكذلك ما ترك على

ظهرها من دابة ولم يذكر الأرض وقوله لاح سحاب إنما معناه ألاحه الله فالفاعل

كالمذكور لأن المعنى يدل عليه وقال ابن الموصلي

لعمري لئن حلّئت عن منهل الصبا ... لقد كنت ورّاداً لمشربه العذب

ليالي أمشي بين بُردي لاهياً ... أميس كغصن البانة الناعم الرطب

الفاروق

لتأبه

سلامٌ على سير القلاص مع الركب ... ووصل الغواني والمدامة والشرب

سلامَ امرئٍ لم تبق منه بقية ... سوى نظر العينين أو شهوة القلب

قوله والشرب يريد جمع شارب يقال شارب وشرب وتاجر وتجر وراكب وركب

وزائر وزور قال الطرماح

حبّ بالزور الذي لا ترى ... منه إلا صفحة عن لمام

فهذا باب متصل كثير قال العجاج . بواسط أكرم دار دارا .

والله سمّى نصرك الأنصارا . يريد أنصارك فأخرجه على ناصر ونصير

وقوله سلامُ امرئ مردود على البدل من قوله سلامٌ على سير القلاص مع الركب

وإن شئت نصبت بفعل مضمر كأنك قلت أسلم سلامَ امرئ لأنك ذكرت

سلاماً أولاً ومثل ذلك له صوت صوتَ حمار لأنك لما قلت له صوت دللت

على أنه يصوت فكأنك قلت يصوّت صوتَ حمار وكذلك له حنين حنين

ثكلى وله صريف صريف الفحل بالمسد فما كان من هذا نكرة فنصبه على

وجهين على المصدر وتقديره يصرف صريفاً مثل صريف الفحل وإن شئت

جعلته حالاً وتقديره يخرجه في هذه الحال وما كان معرفة لم يكن حالاً

ولكن على المصدر فإن كان الأول في غير معنى الفعل لم يكن النصب البتة

ولم يصلح إلا الرفع على البدل تقول له رأس رأس ثور وله كف كف أسد

فالرفع في الثاني إذا كان نكرة كان بدلاً أو نعتاً وإذا كان معرفة كان بدلاً

ولم يكن نعتاً لأن النكرة لا تنعت بالمعرفة وكذلك إذا كان الأول ابتداء

لم يجز إلا الرفع لأن الكلام غير مستغن وإنما يجوز الإضمار بعد الاستغناء

تقول صوته صوت الحمار وغناؤه غناء المجيدين وكذلك إن أخبرت عنه

بأمر مستقر فيه اخترت الرفع تقول له علم علم الفقهاء وله رأي رأي الحكماء

لأنك إنما تمدحه بأن هذا قد استقر له وليس الأبلغ في مدحه أن تخبر بأنك

رأيته في حال تعلّم ويجوز النصب على أنك رأيته في حال يتعلم فاستدللت

بذلك على علمه فهذا يصلح والأجود الرفع وإذا قلت له صوت صوت حمار

فإنما أخبرت أنه يصوت فهذا سوى ذلك المعنى ومما يختار فيه الرفع

أكرم دار دارا في رواية ابن حمدان [illegible]

علي

قولك عليه نوح نوح الحمامة وانما اختير الرفع لان الهاء في عليه اسم المفعول والهاء في له اسم الفاعل ويجوز النصب على انك اذا قلت عليه نوح دل النوح على نائح فكانك قلت ينوحون نوح الحمام فهذا تفسير جميع هذا الباب وقال ابن الخياط المديني يعني مالك بن انس الفقيه

يأبى الجواب فما يراجع هيبة … والسائلون نواكس الاذقان
هدى التقي وعز سلطان النهى … فهو العزيز وليس ذا سلطان

اراد له هدى التقي او معه هدى التقي

باب — قال ابو العباس

نذكر في هذا الباب من كل شيء لتكون فيه استراحة للقارئ وانتقال ينفي الملل بحسن موقع الاستطراف ونخلط ما فيه من الجد بشيء يسير من الهزل ليستريح اليه القلب وتسكن اليه النفس قال ابو الدرداء رحمه الله تعالى اني لاستجم نفسي بشيء من الباطل ليكون اقوى لها على الحق وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه القلب اذا اكره عمي وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه العلم اكثر من ان يؤتى على آخره فخذوا من كل شيء احسنه، وليس هذا الحديث من الباب الذي ذكرنا ولكن نذكر الشيء بالشيء اما لاجتماعهما في اللفظ واما لاشتراكهما في المعنى وقال الحسن وليس من هذا الباب حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الانفس فانها طلعة وانكم الا تنزعوها تنزع بكم الى شر غاية، وقد مضى تفسير هذا الكلام وقال ازدشير بن بابك ان للآذان مجة وللقلوب ملالا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما وكان انوشروان يقول القلوب تحتاج الى اقواتها من الحكمة كاحتياج الابدان الى اقواتها من الغذاء ويروى انه اصيب في حكمة آل داود لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من واحدة من اربع من عدة لمعاد او اصلاح لمعاش او فكر يقف به على ما يصلحه مما يفسده او لذة في غير محرم يستعين بها على

لفظ
معنى
النفوس
تنزعوها

الحالات الثلاث وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه يوما يا ابت انك تنام نوم القائلة وذو الحاجة على بابك غير نائم فقال يا بني ان نفسي مطيتي وان حملت عليها في التعب حسرتها تأويل قوله حسرتها يقول بلغت بها اقصى غاية الاعياء قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وانشد ابو عبيدة

ان العسير بها داء مخامرها … فشطرها نظر العينين محسور

قوله شطرها يريد قصدها ونحوها قال الله تبارك وتعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وقال الشاعر

لهن الوجى لم كن عونا على النوى … ولا زال منها ظالع وحسير

يعني الابل يقول هي المفرقة كما قال الآخر

ما فرق الالاف بعد الله الا الابل
وما اذا صاح غرا … ب في الديار احتملوا
وما غراب البين الا ناقة او جمل

الآلاف

قال ابو الحسن وزاد في غير ابي العباس

والناس يلحون غرا … ب البين لما جهلوا
والبائس المسكين ما … تطوى عليه الرحل

ويقال انها لابي الشيص قال ابو العباس فمن قال ألف للواحد قال آلاف كعامل وعمال وشارب وشراب وجاهل وجهال ومن قال للواحد إلف قال للجمع آلاف وتقديره عدل واعدال وحمل واحمال وثقل واثقال

وقد انصف الابل الذي يقول

الا فرح الله الرواحل انما … مطايا قلوب العاشقين الرواحل
على انهن الواصلات عرى النوى … اذا ما نأى بالآلفين التواصل

وقال الآخر اقول والهوجاء تمشي والفضل، قطعت الاحداج اعناق الابل، الهوجاء التي تجذب في السير فتركب راسها كان بها هوجا كما قال لله در اليعملات الهوج، وكما قال الاعشى

وفيها اذا ما هجرت عجرفية … اذا خلت حرباء الوديقة اصيدا

ماكن
انها
الاحراج

والفضل مشية فيها اختيال كان مشيتها تخرج عن خطامها فتتفضل عليه والأصل في ذلك أن يمشي الرجل وقد أفضل من إزاره أو تمشي المرأة وقد أفضلت من ذيلها وإنما يفعل ذلك من الخيلاء ولذلك جاء في الحديث فضل الإزار في النار قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأبي تميمة الهجيمي وإياك والمخيلة فقال يا رسول الله نحن قوم عرب فما المخيلة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبل الإزار وقال الشاعر

ولا ينسيني الحدثان عرضي … ولا أرخي من المرح الإزارا

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري

تمشي الهوينا إذا مشت قطفا … كأنها خوط بانة قصف

قال أبو الحسن علي بن سليمان ما نعرف هذا البيت إلا لقيس بن الخطيم الأنصاري يعني تمشي الهوينا قال أبو العباس وقال الوليد بن يزيد

أنا الوليد الإمام مفتخرا … أنعم بالي وأتبع الغزلا

أنقل رجلي إلى مجالسها … ولا أبالي مقال من عذلا

غراء فرعاء يستضاء بها … تمشي الهوينا إذا مشت فضلا

ثم نعود إلى الباب قال الراجز يعني إبلا أو نوقا إن لها لسائقا خدلجا لم يدلج الليلة فيمن أدلجا الخدلج المدملج الساقين وإنما عنى المرأة التي سائقها حبه إليها والكلام يجري على ضروب فمنه ما يكون لنفسه ومنه ما يكنى عنه بغيره ومنه ما يقع مثلا فيكون أبلغ في الوصف والكناية تقع على ثلاثة أضرب أحدها التعمية والتغطية كقوله

المدمج خ

أكني بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

وقال ذو الرمة استراحة إلى التصريح من الكناية

أحب المكان القفر من أجل أنني … به أتغنى باسمها غير معجم

وقال محمد بن نمير الثقفي

وقد أرسلت في السر أن قد فضحتني … وقد بحت باسمي في النسيب وما تكني

ويروى أن عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة قال شعرا وكتب به بحضرة ابن أبي عتيق إلى امرأة محرمة وهو

ألما بذات الخال فاستطلعا لنا … على العهد باق ودها أم تصرما

وقولا لها إن النوى أجنبية … بنا وبكم قد خفت أن تتتمما

قال فقال له ابن أبي عتيق ماذا تريد إلى امرأة مسلمة محرمة تكتب إليها بمثل هذا الشعر قال فلما كان بعد مديدة قال له ابن أبي ربيعة أعلمت أن الجواب قد جاء من عند ذلك الإنسان قال وما هو قال كتب كتبت

أضحى قريضك بالهوى نماما … فاقصد هديت وكن له كتاما

واعلم بأن الخال حين ذكرته … قعد العدو به عليك وقاما

ويكون من الكناية وذلك أحسنها الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره قال الله جل وعز أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم وقال جل ثناؤه أو لامستم النساء والملامسة في قول أهل المدينة مالك وأصحابه غير كناية إنما هو اللمس بعينه تقع يده على امرأته أو على جاريته لشهوة أن وضوءه قد انتقض وكذلك المرأة ومن ذلك قولهم جاء فلان من الغائط كناية عن الحدث وإنما الغائط الوادي وقال عمرو بن معدي كرب

وكم من غائط من دون سلمى … قليل الإنس ليس به كتيع

وقال جل ثناؤه في المسيح بن مريم صلى الله عليه وأمه كانا يأكلان الطعام إنما هو كناية عن قضاء الحاجة وقال الله جل ثناؤه وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وإنما هي كناية عن الفروج وهذا كثير والضرب الثالث من الكناية التفخيم والتعظيم ومنه اشتقت الكنية وهو أن يعظم الرجل أن يدعى باسمه ووقعت في الكلام على ضربين وقعت في الصبي على جهة التفاؤل بأن يكون له ولد فيدعى بولده كناية عن اسمه وفي الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه وإنما يقال كني عن كذا وكذا أي ترك كذا إلى كذا لبعض ما ذكرنا وكان خالد بن عبد الله القسري لعنه الله يلعن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه ورضوانه على المنبر فيقول فعل الله بعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب

ابن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وزوج
ابنته فاطمة وابا الحسن والحسين ثم يقبل على الناس فيقول أكنيت فهذا
تأويل هذا قال ابو العباس ونرجع الى الباب الذى قصدناله قال اعرابي

وحقة مسك من نساء لبستها ... شبابي وكأس باكرتني شمولها
جديدة سربال الشباب كأنها ... أباءة بردي سقتها غيولها
محملة باللحم من دون خصرها ... تطول القصار والطوال تطولها

قوله باكرتني شمولها زعم الاصمعي ان الخمر انما سميت شمولا لان لها عصفة
كعصفة الريح الشمال وقوله أباءة بردي الاباءة القصبة وجمعها الاباء
يافتى قال كعب بن مالك الانصاري

من سره ضرب يرعبل بعضه ... بعضا كمعمعة الاباء المحرق

وانما شبه المرأة بالبردية والقصبة لنقاء اللون ورقته قال حميد بن ثور الهلالي

لم ألق عمرة بعد اذ هي ناشئ ... خرجت معطفة عليها مئزر

العطاف الوشاح من الثياب

برنت عقيلة اربع هادينها ... بيض الوجوه كأنهن العنقر

وهو اصول القصب في هذا الشعر

ذهبت بعقلك ريطة مطوية ... وهي التي تهدى بها لو تنشر

ابو الحسن انشدنيه ثعلب في قوله لو تنشر لو تشعر

فهممت أن أغشى عليها محجرا ... ولمثلها يغشى اليها المحجر

وقوله سقتها غيولها الغيل ههنا الاجمة ومن هذا قولهم اسد غيل قال طرفة

اسد غيل فاذا ما شربوا ... وهبوا كل أمون وطمر

وقد املينا جميع ما في الغيل والغيل وقوله تطول القصار والطوال تطولها
طال يكون على ضربين احدهما تقديره فعل وهو ما يقع في نفسه انتقالا ولا يتعدى
الى مفعول نحو ما كان كريما ولقد كرم وما كان وضيعا ولقد وضع وكان الشيء صغيرا
فكبر وكذلك ما كان طويلا فطال واصله طول وقد اخبرنا بقصة الياء والواو واذا
انفتح ما قبلهما وهما متحركان يدل على ذلك يقال في الفاعل فعيل نحو شريف

وكريم وطويل فاذا قلت طاولني فطلته اى فعلوته طولا فتقديره على فعل فعلته
نحو خاصمني فخصمته وضاربني فضربته وفاعله طائل كقولك ضارب وخاصم
وفي الحديث كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوق الربعة واذا مشى
مع الطوال طالهم وقال رياح بن سنيح الزنجي مولى بني ناجية وكان فصيحا
يجيب جريرا لما قال جرير

لا تطلبن خؤولة في تغلب ... فالزنج اكرم منهم اخوالا

فتحرك رياح فذكر من ولدته الزنج من اشراف العرب في قصيدة مشهورة معروفة يقول فيها

فالزنج لو لاقيتهم في صفهم ... لاقيت ثم جحاجحا ابطالا
ما بال كلب بني كليب سبنا ... ان لم يوازن حاجبا وعقالا
ان الفرزدق صخرة عادية ... طالت فليس تنالها الاجبالا

يريد طالت الاجبال وعلت فليس تنالها ثم نعود الى ذكر الباب
وقال مروان بن ابي حفصة وهو مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة واسم ابي حفصة يزيد

ان الغواني طالما قتلننا ... بعيونهن ولا يدين قتيلا
من كل آنسة كأن حجالها ... ضمن أحور في الكناس كحيلا
اردين عروة والمرقش قبله ... كل أصيب وما اطاق ذهولا
ولقد تركنا ابا ذؤيب هائما ... ولقد تبلن كثيرا وجميلا
وتركن لابن ابي ربيعة منطقا ... فيهن اصبح سائرا محمولا
الا اكن ممن قتلن فانني ... ممن تركن فؤاده مخبولا

قوله ولا يدين قتيلا يقال ودى يدي وكل ما كان من فعل مما فاؤه واو ومضارعه
يفعل فالواو فيه محذوفة لوقوعها بين ياء وكسرة وكذلك ما كان منه على فعل يفعل
لان العلة في سقوط الواو كسرة العين بعدها وقد مضى تفسير هذا ولكن في يدي علة
اخرى وهي ان الياء التي هي لام بعد كسرة فهي تعتل اعتلال آخر يرمي وقوله يعتل
اعتلال واو يعد واحتمل علتين لان بينهما حاجزا ومثل ذلك وحى يحي ووقى يقي
ووشى يشي وونى في امره يني وما اشبه ذلك ويقع في فعل نحو ولي الامير يلي فاذا
كان الفعل على حرف واحد في الوصل لاتصاله بما بعده تقول يا زيد ع كلاما

وش ثوبا وتقول لعمرو يا زيد من وليت فاذا وقفت عليه قلت له وشه وعه
لا يكون الا ذلك لان الواو تسقط فتبتدئ بمتحرك فلا تحتاج الى الف الوصل فاذا
وقفت احتجت الى ساكن تقف عليه فادخلت الهاء لبيان حركة الاول ولم يجز الا
ذلك ومن قال الفظ لي بحرف واحد غير موصول فقد سأل محالا لانك لا تبتدئ
الا بمتحرك ولا تقف الا على ساكن فقد قال الفظ لي بساكن متحرك في حال
وقوله ضمن يقال ضمن القبر زيدا وضمن القبر زيد كل صحيح فمن قال ضمن
القبر زيدا فانما اراد جعل القبر ضمين زيد ومن قال ضمن القبر زيد فانما اراد
جعل زيد في ضمن القبر وينشد هذا البيت على وجهين لابي حية النميري

وما غائب من غاب يرجى ايابه ... ولكنه من ضمن اللحد غائب

ومن روى ضمن اللحد فانما يريد من ضمنه اللحد وحذف الهاء من صلته ومن هذا
من الواضح الذي لا يحتاج الى تفسير وقوله احور يعني ظبيا واهل الغريب
يذهبون الى ان الحور في العين شدة سوادها وشدة بياض بياضها والذي
عليه العرب انما هو نقاء البياض فعند ذلك يصح السواد وقد فسرنا الحور
والجواري والكناس حيث تكنس البقر والظبية وهو ان تتخذ في الشجرة العادية
كالبيت تأوي اليه وتعرف فيه فيقال ان رائحته اطيب رائحة لطيب ما ترعى
قال ذو الرمة

اذا استهلت عليه غبية ارجت ... مرابض العين حتى يأرج الخشب
كأنه بيت عطار يضمنه ... لطائم المسك يحويها وتنتهب

قوله غبية هي الدفعة من المطر وعند ذلك تتحرك الرائحة والارج توهج الريح
وانما يستعمل ذلك في الريح الطيبة والعين جمع عيناء يعني البقر الوحشية وبها
شبهت المرأة فقيل حور عين واللطيمة الابل تحمل العطر والبز والذهب لا تكون
لغير ذلك فيقول ضمن ظبيا احور الكحل وجعل الجمال كالكناس وقال ابن عباس
رحمه الله تعالى في قول الله عز وجل فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس قال اقسم
ببقر الوحش لانها خنس الانوف والكنس التي تلزم الكناس وقال غيره اقسم
بالنجوم التي تجري بالليل وتخنس بالنهار وهو الاكثر ازدين اهلكن والردى الموت

يقول

من هذا والذهول الانصراف يقال ذهل عن كذا وكذا اذا انصرف عنه الى غيره قال كثير

صحا قلبه يا عز او كاد يذهل ... واضحى يريد الصرم او يتذلل

أو يتذلل

وقوله ولقد تبلن كثيرا وجميلا اصل التبل الترة يقال تبلي عند فلان قال
حسان بن ثابت

تبلت فؤادك في المنام خريدة ... تسقي الضجيع ببارد بسام

والخريدة الحيية وقوله ممن تركن فؤاده مخبولا يريد الخبل وهو الجنون ولو
قال مجبولا لكان حسنا يريد مصيدا واقعا في الحبالة كما قال الاعشى

فكلنا هائم في اثر صاحبه ... دان وناء ومخبول ومحتبل

وخبرت ان رجلا جافيا عشق قينة حضرية فكلمها يوما على ظهر الطريق
فلم تكلمه فظن ان ذلك حياء منها فقال يا خريدة قد كنت احسبك عروبا
وما بالنا نمقك وتشنئينا قالت يا ابن الخبيثة اتجمشني بالهمز الخريدة
الحيية والعروب الحسنة التبعل وفسر في القرآن على ذلك في قوله عز
وجل عربا اترابا فقيل هن المحبات لازواجهن قال اوس ويقال عبيد بن
الابرص . تصبي الحليم عروب غير مكلاح . وذكر الكيني ان رجلا كان يحب
جارية ولم يكن يحسن مما يتوصل به الى النساء شيئا الا انه كان يحفظ القرآن
فكان يتوصل اليها بالآية بعد الآية فكان ان وعدته فاخلفته تحين وقت مرورها
فقال يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون وان خرجت خرجة فلم يعلم بها فينتظرها تحينها في اخرى فتلا
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وان وشى به واش اليها كتب اليها
يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا الآية وذكروا
ان ابا القمقام بن بحر السقاء عشق مدنية موسرة فبعث اليها ان اخوانا لي
زاروني فابعثي الي برؤوس حتى نتغدى ونصطبح اليوم على ذكرك ففعلت فلما
كان في اليوم الثاني بعث اليها انا لم نفترق فابعثي الي بسنبوسك حتى نصطبح
اليوم على ذكرك فلما كان في اليوم الثالث بعث اليها ان اصحابي مقيمون فابعثي الي
ببقرية قديرة وجوذبة شهية حتى نأكلها ونصطبح على ذكرك فقالت لرسوله

القماقم

اني رايت الحب يحل في القلب ويفيض الى الكبد والاحشاء وان حب صاحبنا هذا ليس يجاوز المعدة **وحدثت ان ابا العتاهية** كان قد استاذن في ان يطلق له ان يهدى الى امير المؤمنين في النيروز والمهرجان فاهدى في احدهما برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب في حواشيه

نفسي بشيء من الدنيا معلقة ... الله والقائم المهدي يكفيها

اني لايأس منها ثم يطمعني ... فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت يا امير المؤمنين حرمتي وخدمتي اتدفعني الى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومكتسب بالشعر فاعفاها وقال املؤا له هذه البرنية مالا فقال للكتاب امر لي بدنانير فقالوا ما ندفع ذلك ولكن ان شئت اعطيناك دراهم الى ان يفصح بما اراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد اعرض عن ذكري صفحا **ودعا ابا الحرث جميز واحدة** كان يحبها فجعلت تحادثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال جعلني الله فداءك لا اسمع للغداء ذكرا قالت اما تستحيي اما في وجهي ما يشغلك عن هذا فقال لها جعلني الله فداءك لو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة لا ياكلان شيئا لبزق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا وانشدت لاعرابي

وقد رابني من نهدم ان نهدما ... يشد على خبزي ويبكي على جمل

فلو كنت عذري العلاقة لم تكن ... سمينا وانساك الهوى كثرة الاكل

وقال اعرابي

ذكرتك ذكرة فاصطدت ظبيا ... وكنت اذا ذكرتك لا اخيب

وقال ذو الرمة

الم تعلمي يا مي اني وبيننا ... مهاو لطرف العين فيهن مطرح

ذكرتك ان مرت بنا ام شادن ... امام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل ادماء حرة ... شعاع الضحى في لونها يتوضح

هي الشبه اعطافا وجيدا ومقلة ... ومية ابهى بعد منها واملح

كان البرى والعاج عيجت متونه ... على عشر نهى به السيل ابطح

لئن كانت الدنيا علي كما ارى ... تباريح من ذكراك للموت اروح

قوله مهاو واحدتها مهواة وهي الهواء بين الشيئين ويقال لفلان في داره مطرح اذا وصفها بالسعة يقول يطرح بصره كذا مرة وكذا مرة وانشد سيبويه

نظارة حين تعلو الشمس راكبها ... طرحا بعيني لياح فيه تحديد

اللياح من البياض واللوح العطش واللوح الهواء والشادن الذي قد شدن اي تحرك **وقوله** تشرئب يقول اذا وقف ينظر كالمتحير قد اشراب نحوي ويقال هو يسرح في المرعى **وقوله** من المؤلفات يقال الفت المكان اولفه ايلافا ويقال الفته الفا وفي القرآن لايلاف قريش وقرؤا الفهم على الفت **وقوله** الرمل النصب فيه اجود بالفعل ويجوز الخفض على شيء نذكره بعد الفراغ من هذا الباب ان شاء الله تعالى واصل الهجان الابيض والعطف ما انثنى من العنق قال الله تعالى ثاني عطفه ويقال للاردية العطف لانها تقع على ذلك الموضع وفي الحديث ان قوما يزعمون انهم من قريش اتوا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان قائفا ليثبتهم في قريش فقال اخرجوا بنا الى البقيع فنظر الى كفهم ثم قال اطرحوا العطف واحدها عطاف ثم امرهم فاقبلوا وادبروا ثم اقبل عليهم فقال ليست باكف قريش ولا شمائلها فاعطاهم في من هم منه والجيد العنق والبرى الخلاخيل واحدها برة وهي من الناقة التي تقع في مارن الانف والذي يقع في العظم يقال له الخشاش والعاج كان يتخذ كالاسورة قال جرير

ترى العبس الحولي جونا بكوعها ... لها مسكا من غير عاج ولا ذبل

العبس ما تعلق من البول والابعار باذناب الابل والوذح ما تعلق باذناب الشاء والجون ها هنا الاسود وهو الاغلب فيه والكوع راس الزند الذي يلي الابهام والكرسوع راسه الذي يلي الخنصر والمسكة السوار والذبل شيء يتخذ من القرون كالاسورة يقال سوار وسوار بالكسر والضم واسوار قالت الخنساء

كانه تحت طي البرد اسوار

والعشر شجر بعينه والابطح ما انبطح من

من الوادى ويقال ابطح وبطحاء يا فتى وابرق وبرقاء وامعز ومعزاء وهذا كثير
والتباريح الشدائد يقال برّح بى وفى الحديث فاين اهل النهر قال لقوا برحا
والعرب لا تعرفه الا ساكن الراء قال جرير

ما كنت اول مشغوف اضرّ به … برح الهوى وعذاب غير تفتير

قال ابو الحسن وقد سمعنا من غير ابى العباس يقال لقيت منك برحا بالفتح
ويقال لقى منه البرحين والبرحين اى الدواهى الشداد التى تبرّح قال
ابو العباس قيل فى المثل السائر قيل لرجل ما اخفى قال ما لم يكن وفى تفسير
هذه الآية يعلم السرّ واخفى قال ما حدّثت به نفسك كما قال الله تعالى او
اكننتم فى انفسكم وتقديره فى العربية واخفى منه والعرب تحذف مثل هذا
فيقول القائل مررت بالفيل او اعظم وانه كالبقة او اصغر ولو قال رايت
زيدا او شبيهها لجاز لان فى الكلام دليلا ولو قال رايت الجمل او راكبا وهو يريد
عليه لم يجز لانه لا دليل فيه والاوّل انما قرّب شيئا من شئ ليس من شكل
ما قبله فاما قوله جلّ ثناؤه وهو اهون عليه ففيه قولان احدهما وهو المرضى
عندنا انما هو وهو عليه هيّن لان الله جلّ ذكره لا يكون شئ اهون عليه من شئ
وقد قال معن بن اوس

لعمرك ما ادرى وانى لاوجل … على اينا تعدو المنية اوّل

اراد انى لوجل وكذلك يتاوّل فى الاذان الله اكبر الله اكبر لانه انما يفاضل
بين الشيئين اذا كانا من جنس واحد فيقال هذا اكبر من هذا اذا شاكله فى باب
فاما الله اجود من فلان والله اعلم بذلك منك فوجهه بيّن لانه من طريق
العلم والمعرفة والبذل والاعطاء وقوم يقولون الله اكبر من كل شئ وليس
يقع هذا على محض الرؤية لانه تبارك وتعالى ليس كمثله شئ وكذلك
قول الفرزدق

انّ الذى سمك السماء بنى لنا … بيتا دعائمه اعزّ واطول

جائز ان يكون قال للذى يخاطبه من بيتك فاستغنى عن ذكره ذلك بما جرى
من المخاطبة والمفاخرة وجائز ان يكون دعائمه عزيزة طويلة كما قال الآخر

قبحتم يا آل زيد نفرا … الأم قوم اصغرا واكبرا
يريد صغارا وكبارا فاما قول
مالك بن نويرة فى ذؤاب بن ربيعة حيث قتل عتيبة بن الحرث بن شهاب وفخر
بنى اسد بذلك مع كثرة من قتلت بنو يربوع منهم

فخرت بنو اسد بمقتل واحد … صدقت بنو اسد عتيبة افضل

فانما معناه افضل ممن قتلوا على ذلك يدلّ الكلام وقد بان ما قلنا فى بيته الثانى بقوله

فخروا بمقتله ولا يوفى به … مثنى سراتهم الذين نقتّل

والقول الثانى فى الآية وهو اهون عليه عندكم لان اعادة الشئ عند الناس
اهون من ابتدائه حتى يجعل شئ من غير شئ ثم نعود الى الباب قال زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة … ولو خالها تخفى على الناس تعلم

فهذا مثل المثل الذى ذكرناه وقال عمرو بن العاصى اذا انا افشيت سرّى الى
صديقى فاذاعه فهو فى حلّ فقيل له وكيف قال لانا كنت احقّ بصيانته
وقال امرؤ القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه … فليس على شئ سواه بخزّان

واحسن ما سمع فى هذا ما يعزى الى علىّ بن ابى طالب رضوان الله تعالى عليه
فقائل يقول هو له ويقول آخرون قاله متمثلا ولن يختلف فى انه كان يكثر انشاده

فلا تفش سرّك الا اليك … فان لكل نصيح نصيحا
فانى رايت غواة الرجا … ل لا يتركون اديما صحيحا

وذكر العتبى ان معوية بن ابى سفيان اسرّ الى عثمان بن عنبسة بن ابى سفيان
حديثا قال عثمان فجئت الى ابى فقلت ان امير المؤمنين اسرّ الىّ حديثا افاحدّثك
به قال لا انه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره كان الخيار عليه فلا
تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت مالكا فقلت او يدخل هذا بين الرجل وابيه
قال لا ولكنى اكره ان تذلّل لسانك بافشاء السرّ قال فرجعت الى معوية
فذكرت ذلك له فقال اعتقك اخى من رقّ الخطاء وقال معوية اعنت على
علىّ رحمه الله تعالى باربع كنت رجلا اكتم سرّى وكان رجلا ظهرة وكنت
فى اطوع جند واصلحه وكان فى اخبث جند واعصاه وتركته واصحاب

الجمل وقلت ان ظفروا بي كانوا اهون على منه وان ظفر بهم اعتددت بها
عليه في دينه وكنت احب الى قريش منه فيا لك من جامع الي ومفرق عنه ومن عون
لي وعون عليه وقال ازدشير الداء في كل مكتوم وقال الاخطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت … كالعر يكمن حينا ثم ينتشر

وقال جميل

ولا يسمعن سري وسرك ثالث … الا كل سر جاوز اثنين شائع

وقال آخر وهو مسكين الدارمي

وفتيان صدق لست اطلع بعضهم … على سر بعض غير اني جماعها
يظلون في الارض الفضاء وسرهم … الى صخرة اعيا الرجال انصداعها

وقال الآخر

ساكتمه سري واحفظ سره … ولا غرني اني عليه كريم
حليم فينسى او جهول يضيعه … وما الناس الا جاهل وحليم

وكان يقال اصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه فيوشك
ان يصير عدوا فيذيعه وقال العتبي

ولي صاحب سري المكتم عنده … مخاريق نيران بليل تحرق
عطفت على اسراره فكسوتها … ثيابا من الكتمان ما تتخرق
فمن تكن الاسرار تطفو بصدره … فاسرار صدري بالاحاديث تغرق
فلا تودعن الدهر سرك احمقا … فانك ان اودعته منه احمق
وحسبك في ستر الاحاديث واعظا … من القول ما قال الاديب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه … فصدر الذي يستودع السر اضيق

وقال كعب بن سعد الغنوي

ولست بمبد للرجال سريرتي … ولا انا عن اسرارهم بسؤول
ولا انا يوما للحديث سمعته … الى ههنا من ههنا بنقول

وقد ذكرنا قول العباس بن عبد المطلب رحمه الله تعالى لابنه عبد الله ان
هذا الرجل قد اختصك من دون اصحاب محمد عليه السلام فاحفظ عني ثلاثا
لا يجربن عليك كذبا ولا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا فقيل لابن عباس
كل واحدة منهن خير من الف فقال كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف وقال بعض المحدثين

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة
من كان يكذب ما يريد فحيلتي فيه قليلة

وقال آخر قال ابو الحسن هو لابي العباس المبرد

ان النموم اغطي دونه خبري … وليس لي حيلة في مفتري الكذب

وقال بعض المحدثين

كتمت الهوى حتى اذا نطقت به … بوادر من دمع بسيل على خدي
وشاع الذي اضمرت من غير منطق … كان ضمير القلب يرشح من جلدي

وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري

اذا جاوز الخلين سر فانه … بنث وافشاء الحديث قمين

وتاويل قمين وحقيق وجدير وخليق واحد اي قريب من ذلك هذه حقيقته
ويقال قمن وقمين في معنى قال الحرث بن خالد المخزومي

من كان يسال عنا اين منزلنا … فالاقحوانة منا منزل قمن

وفي الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من باع دارا او عقارا
فلم يردد ثمنه في مثله فذلك مال قمن ان لا يبارك فيه وقال الرقاشي

اذا نحن خفنا الكاشحين فلم نطق … كلاما تكلمنا باعيننا سرا
فنقضي ولم يعلم بنا كل حاجة … ولم نكشف النجوى ولم نهتك الستر

وقال معوية لعباس بن صحار ما اقرب الاختصار قال لمحة دالة وقيل
خير الكلام ما اغنى اختصاره عن اكثاره وقيل النمام سهم قاتل
وقال بعض المحدثين

لا اكتم الاسرار لكن انمها … ولا ادع الاسرار تغلي على قلبي
وان احق الناس باستخف لامرؤ … تقلبه الاسرار جنبا الى جنب

وقال آخر

وامنع جارتي من كل خير … وامشي بالنميمة بين صحبي

ويقال للنمام القتات وفي الحديث لا يراح القتات رائحة الجنة وفي الحديث
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله المثلث فقيل يا رسول الله ومن المثلث
قال الذي يسعى بصاحبه الى سلطانه فيهلك نفسه وصاحبه وسلطانه وقال
معوية للاحنف بن قيس في شيء بلغه عنه فانكر الاحنف فقال له معوية
بلغني عنك الثقة فقال الاحنف ان الثقة لا يبلغ وقال احد الماضين وهو طريح
ابن اسمعيل الثقفي

إن يسمعوا الخير يخفوه وإن سمعوا ... شرًّا أذيع وإن لم يسمعوا كذبوا

وقال المهلب بن ابي صفرة ادنى اخلاق الشريف كتمان السر واعلى اخلاقه نسيان
ما اسر اليه ويقال للنكاح السر على غير وجهه وليس هذا من الباب الذي كنا فيه
ولكن نذكر الشيء بالشيء وهذا حرف يغلط فيه لان قوما يجعلون السر الزنى وقوم
يجعلونه الغشيان وكلا القولين خطأ انما هو الغشيان من غير وجهه وقال الله تبارك
وتعالى ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا فليس هذا موضع الزنى
وقال الحطيئة

ويحرم سر جارتهم عليهم ... ويأكل جارهم انف القصاع

وقال الاعشى لسلامة ذي فائش الحميري

وقومك ان يضمنوا جارة ... وكانوا بموضع انضادها
فلن يطلبوا سرها للغنى ... ولم يسلموها لازهادها

وفي هذا قولان احدهما انهم لا يطلبون اختبارها اليهم على رغم اوليائها
من اجل مالها غضبا للجوار ولا يسلمونها اذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمكافاة
والآخر انهم لا يرغبون في ذوات الاموال وانما يرغبون في ذوات الاحساب
اختيارا للاولاد وصيانة للاصهار ان يطمع فيهم من لا حسب له
وقول الحطيئة • ويأكل جارهم انف القصاع • انما يريد المستانف الذي
لم يؤكل قبل منه شيء يقال روضة انف اذا لم ترع وكاس انف اذا لم يشرب
منها شيء قبل قال لقيط بن زرارة

ان الشواء والنشيل والرغف • والقينة الحسناء والكاس الانف • للطاعنين الخيل والخيل خنف

باب قال ابو العباس

وهذا باب اشترطنا ان نخرج فيه من حزن الى سهل ومن جد الى هزل ليستريح
اليه القارئ ويدفع عن مستمعه الملال ونحن ذاكرون ذلك ان شاء الله تعالى
قال بكر بن النطاح في كلمة يمدح فيها مالك بن علي الخزاعي

عرضت عليها ما ارادت من المنى ... لترضى فقالت قم فجئنا بكوكب
فقلت لها هذا التعنت كله ... كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب
فلو انني اصبحت في جود مالك ... وعزته ما نال ذلك مطلبي
فتى شقيت امواله بسماحه ... كما شقيت قيس بارماح تغلب

وقال الخليع في كلمة له يمدح بها عاصما الغساني

اقول ونفسي بين شوق وحسرة ... وقد شخصت عيني ودمعي على خدي
اترجى بقتل من تركت فؤاده ... بلحظته بين التأسف والجهد
فقالت عذاب بالهوى قبل ميتة ... وموت اذا افرحت قلبك من بعدي
لقد فطنت للجور فطنة عاصم ... لصنع الايادي الغر في طلب الحمد
ساشكوك في الاشعار غير مقصر ... الى عاصم ذي المكرمات وذي المجد
لعل فتى غسان يجمع بيننا ... فتأمن نفسي منكم لوعة الصد

وقال اسماعيل بن القاسم

ان السلام وان البشر من رجل ... في مثل ما انت فيه ليس يكفيني
هذا زمان الح الناس فيه على ... زهو الملوك واخلاق المساكين
اما علمت جزاك الله صالحة ... عني وزادك خيرا يا ابن يقطين
اني اريدك للدنيا وعاجلها ... ولا اريدك يوم الدين للدين

الشياطين

وقال يزيد بن محمد بن المهلب المهلبي في كلمة يمدح بها اسحق بن ابراهيم

انا لن مهديا لك الشعر اني ... لابن بيت تهدى له الاشعار
غير اني اراك من اهل بيت ... ما على الحر ان تسودوه عار

وقال ايضا في كلمة اخرى

واذا اجدت فكل شيء نافع ... واذا احدث فكل شيء ضائر

وإذا أتاك مهلبي في الوغا … والسيف في يده فنعم الناصر

وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير أشهده المهلب بن أبي صفرة قالوا لا كان المهلب في وجوه الخوارج قال أفشهده عباد بن الحصين الحبطي قالوا لا قال أفشهده عبد الله بن خازم السلمي قالوا لا فتمثل عبد الله بن الزبير فقال

فقلت لها عيثي جعار وجرري … بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

جعار اسم من أسماء الضبع وهي صفة غالبة لأنه يقال لها جاعرة فهذا في بابه كفساق ولكاع وحلاق للمنية وقد فسرنا هذا الباب مستقصى على وجوهه الأربعة

ويروى أن جارية لهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان قالت له يوما

أهمام بن مرة حن قلبي … إلى اللائي يكن مع الرجال

قال يا فساق أردت صحيفة ماضية فقالت

أهمام بن مرة حن قلبي … إلى صلعاء مشرفة القذال

قال يا فجار أردت بيضة حصينة فقالت

أهمام بن مرة حن قلبي … إلى أير أسد به مبالي

قال فقتلها قال أبو العباس قال أبو الشمقمق وهو مروان بن محمد وذكر التوزي عن أبي عبيدة قال أبو الشمقمق ومنصور بن زياد ويحيى بن سليم الكاتب من أهل خراسان من بخارية وبخارية اسم قرية من قرى خراسان وبها كان عبيد الله بن زياد وكان أبو الشمقمق ربما لحن ويهزل كثيرا ويجد فيكثر صوابه قال يمدح مالك بن علي الخزاعي ويذم سعيد بن سلم الباهلي

قد مررنا بمالك فوجدنا … ه جوادا إلى المكارم ينمي

ما يبالي أتاه ضيف مخف … أم أتاه يأجوج من خلف ردم

فإذا تحلنا إلى سعيد بن سلم … فإذا ضيفه من الجوع يرمي

وإذا خبزه عليه سيكفيكهم الله ما بدا ضوء نجم

وإذا خاتم النبي سليما … ن بدا ود قد علاه بختم

فإذا تحلنا من عند هذا بحمد … وإذا تحلنا من عند هذا بلم

وقال عبد الصمد بن المعذل يرثي سعيد بن سلم

كم يتيم جبرته بعد يتم … وفقير نعشته بعد عدم

كلما عضت الحوادث نادى … رضي الله عن سعيد بن سلم

وقال سعيد بن سلم عرض لي أعرابي فمدحني فأبلغ فقال

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة … سعيد بن سلم ضوء كل بلاد

لنا سيد أربى على كل سيد … جواد حثا في وجه كل جواد

قال فتأخرت عن بره قليلا فهجاني فقال — فأبلغ

لكل أخي مدح ثواب يعده … وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت ابن سلم والمديح مهزة … فكان كصفوان عليه تراب

وقال أبو الشمقمق

قال لي الناس زر سعيد بن سلم … قلت للناس لا أزور سعيدا

وأميري فتى خزاعة بالبصرة قد عمها سماحا وجودا

ولنعم الفتى سعيد ولكن … مالك أكرم البرية عودا

فقال سعيد لوددت أنه لم يكن ذكرني مع مالك وأنه أخذ مني أمنيته

وقال أبو الشمقمق أيضا

هيهات تضرب في حديد بارد … إن كنت تطمع في نوال سعيد

والله لو ملك البحور بأسرها … وأتاه سلم في زمان مدود

يبغيه منها شربة لطهوره … لأبى وقال تيممن بصعيد

ومثله قول الآخر

لو أن قصرك يا ابن يوسف كله … إبر يضيق بها فضاء المنزل

وأتاك يوسف يستعيرك إبرة … ليخيط قد قميصه لم تفعل

وقال مسلم بن الوليد

ديونك لا يقضي الزمان غريمها … وبخلك بخل الباهلي سعيد

سعيد بن سلم ألأم الناس كلهم … وما قومه من لؤمه ببعيد

يزيد له فضل ولكن مزيدا … تداركه فينا مجده بيزيد

خزيمة لا بأس به غير أمه … لمطبخه قفل وباب حديد

عالية

تمدح

أقضى مجلسا

باب وقفل حديد

وقال عبد الصمد بن المعذّل يرثي عمرو بن سعيد بن سلم وكان عمرو هلك بعد سعيد بيسير

رزئنا أبا عمرو فقلنا لنا عمرو   سيكفيك ضوء البدر غيبوبة البدر
وكان أبو عمرو معاداً حياته   بعمرو فلما مات مات أبو عمرو

وقال أمير المؤمنين الرشيد يوماً لسعيد بن سلم يا سعيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين الشريف من شرّفتموه قال صدقت أنت وقومك وحدثني علي بن القاسم بن علي ابن سليمان الهاشمي قال حدثني رجل من أهل مكة قال رأيت في منامي سعيد بن سلم في حياته في نعمته وكثرة عدده وولده وحسن مذهبه وكمال مروّته قال فقلت في نفسي ما أجلّ ما أعطيه سعيد بن سلم فقال لي قائل وما ذخر الله تعالى له في الآخرة أفضل وكان سعيد بن سلم إذا استقبل السنة التي يستقبل فيها عدد سنيه أعتق نسمة وتصدّق بعشرة آلاف درهم فقيل لمديني إن سعيد بن سلم اشترى نفسه من ربه بعشرة آلاف درهم فقال إذاً لا يبيعه وقال أحمد بن يوسف الكاتب لولد سعيد

أبني سعيد إنكم من معشر   لا يعرفون كرامة الأضياف
قوم لباهلة بن يعصر إن هم   نسبوا حسبتهم لعبد مناف
قرنوا الغداء إلى العشاء وقرّبوا   زاداً لعمر أبيك ليس بكاف
وكأنني لما حططت لديهم   رحلي نزلت بأبرق العزّاف
بينا كذاك أتاهم كبراؤهم   يلحون في التبذير والإسراف

وأنشدني المازني

سل الله ذا المنّ من فضله   ولا تسألنّ أبا وائله
فما سأل الله عبد له   فخاب ولو كان من باهله

قال أبو الحسن وزادني بعض أصحابنا

ترى لباهليّ على خبزه   إذا رامه آكل آكله

وأنشدني رجل من عبد القيس

أباهل ينبحني كلبكم   وأسدكم ككلاب العرب
ولو قيل للكلب يا باهلي   عوى الكلب من لؤم ذاك النسب

وحدثنا علي بن القاسم قال حدثني أبو قلابة الجرمي قال حججنا مع أبي جزي بن سعيد قال وكلنا في ذراه وهو إذ ذاك بهي وضيء فجلسنا في المسجد الحرام إلى أقوام من بني الحرث بن كعب لم نر أفصح منهم فرأوا هيئة أبي جزي وإعظامنا إياه مع جماله فقال قائل منهم له أمن أهل بيت الخليفة أنت قال لا ولكن رجل من العرب قال ممن الرجل قال رجل من مضر قال أعرض ثوب الملبس قال من أيها عافاك الله قال رجل من قيس قال أين يراد بك صر إلى فصيلتك التي تؤويك قال رجل من بني سعد بن قيس قال اللهم غفراً من أيها عافاك الله قال رجل من بني يعصر قال ومن أيها قال رجل من باهلة قال قم عنا قال أبو قلابة فأقبلت على الحارثي فقلت تعرف هذا قال ذكر أنه باهلي قال قلت هذا أمير ابن أمير ابن أمير ابن أمير ابن أمير قال حتى عددت خمسة ثم قلت هذا أبو جزي أمير ابن عمرو وكان أميراً ابن سعيد وكان أميراً ابن سلم وكان أميراً ابن قتيبة وكان أميراً فقال الحارثي الأمير أعظم أم الخليفة قلت بل الخليفة قال أفالخليفة أعظم أم النبي قال قلت بل النبي قال فوالله لو عددت له في النبوّة أضعاف ما عددت له في الإمرة ثم كان باهلياً ما عبأ الله به شيئاً قال فكادت نفس أبي جزي تخرج فقلت له انهض بنا فإن هؤلاء أسوأ الناس آداباً ، وقال أبو الحسن يقال للرجل إذا سئل عن شيء فأجاب عن غيره أعرض ثوب الملبس أي أبدى لي غير ما أريد منه وقال أبو العباس وحدثت أن أعرابياً لقي رجلاً من الحاج فقال له ممن الرجل قال باهلي قال أعيذك بالله من ذلك قال إي والله وأني مع ذلك مولى لهم فأقبل الأعرابي يقبّل يديه ويتمسّح به فقال له الرجل لم تفعل ذلك قال لأني أثق بأن الله عز وجل لم يبتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت في الجنة وتزعم الرواة أن قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند أفضى إلى أثاث لم ير مثله وإلى آلات لم ير مثلها فأراد أن يري الناس عظيم ما فتح الله تعالى عليه ويعرّفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور ترتقى إليها بالسلالم فإذا بالحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ

كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة أتأذن لي في معاتبته قال لا ترده لانه خبيث الجواب فأبى عبد الله الا ان يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا الى امرأة قبل ذلك فاقبل على الحضين بن المنذر فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال أجل أسن عمك عن تسور الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من ان لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا عيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال له عبد الله يا أبا ساسان أتعرف الذي يقول

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل … تجر خصاها تبتغي من تحالف

قال نعم أعرفه وأعرف الذي يقول

وخيبة من يخيب على غني … وباهلة بن يعصر والركاب

يريد يا خيبة من يخيب قال له أفتعرف الذي يقول

كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع … إذا عرقت أفواه بكر بن وائل

قال نعم وأعرف الذي يقول

قوم قتيبة أمهم وأبوهم … لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال أما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئا قال أقرأ منه الأكثر الأطيب هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فأغضبه فقال والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان ابن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله فقال لا يبعد الله غيرك قال أبو العباس الحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة وكان الحضين بيده لواء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام على ربيعة وله يقول القائل

لمن راية سوداء يخفق ظلها … إذا قيل قدمها حضين تقدما

وللحرث بن وعلة يقول الاعشى وكان قصده فلم يحمده فعرج عنه الى هوذة بن علي ذي التاج وهوذة من بني حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل والحرث بن وعلة من بني رقاش وهي امرأة وأبوهم مالك بن شيبان بن

فائدة

والركاب

ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل فقال الاعشى يذكر الحرث بن وعلة وهوذة بن علي

أتيت حريثا زائرا عن جنابة … فكان حريث عن عطائي جامدا

إذا ما رأى ذا حاجة فكأنما … يرى أسدا في بيته وأساودا

لعمرك ما أشبهت وعلة في الندى … شمائله ولا أباه مجالدا

فإن امرأ قد زرته بعد هذه … بجو لخير منك نفسا ووالدا

تضيفته يوما فقرب مجلسي … وأصفدني على الزمانة قائدا

وأمتعني على العشا بوليدة … فأبت بخير منك يا هوذ حامدا

فتى لو يباري الشمس ألقت خمارها … أو القمر الساري لألقى المقالدا

يرى جمع ما دون الثلاثين قصرة … ويغدو على جمع الثلاثين واجدا

قوله أتيت حريثا يريد الحرث وتصغيره على اللفظ حويرث وهذا التصغير الآخر يقال له تصغير الترخيم وهو ان تحذف الزوائد من الاسم ثم تصغر حروفه الاصلية فتقول في تصغير احمد حميد لانه من الحمد وفي الحرث حريث لانه من الحرث وفي غضبان غضيب لانه من الغضب لان الالف والنون زائدتان وكذلك ذوات الاربعة تقول في تصغير قنديل على لفظه قنيديل فان صغرته مرخما حذفت فقلت قنيدل فعلى هذا مجرى الباب وقوله عن جنابة يقول عن غربة وبعد يقال هم نعم الحي لجارهم جار الجنابة اي الغربة يقال رجل جنب ورجل جانب اي غريب قال الله تعالى عز وجل والجار ذي القربى والجار الجنب. وقال الحطيئة

والله ما معشر لاموا امرأ جنبا … في آل لأي بن شماس بأكياس

وقال علقمة بن عبدة

فلا تحرمني نائلا عن جنابة … فإني امرؤ وسط القباب غريب

فمن قال للواحد جنب قال للجمع أجناب كقولك عنق وأعناق وطنب وأطناب ومن قال للواحد جانب قال للجميع جناب كقولك راكب وركاب وضارب وضراب قالت الخنساء

أبكي أخاك لأيتام وأرملة … وأبكي أخاك إذا جاورت أجنابا

وان كان من الجنابة التي تصيب الرجل قلت رجل جنب ورجلان جنب وكذلك
المرأة والجميع وقد يجوز وليس بالوجه رجلان جنبان وامرأة جنبة وقوم اجناب
وقوله يرى اسدا في بيته واساودا يريد جمع اسود سالخ والاسود ههنا نعت غالب
فلذلك جرى مجرى الاسماء لانه يدل على الحية وافعل اذا كان نعتا فجمعه فعل نحو
احمر وحمر واسود وسود فاذا كان نعتا بنفسه وجرى مجرى الاسماء فجمعه افاعل
نحو اساود واجادل واداهم اذا اردت القيد لانه نعت غالب فجرى مجرى
الاسماء وان اردت الذي هو نعت محض قلت دهم قال الاشهب بن رميلة

اسود شرى لاقت اسود خفية   تساقوا على حرد دماء الاساود

فاجراه مجرى الاسماء نحو الاصاغر والاكابر والاحامد وقوله لعمرك ما اشبهت
وعلة في الندى شمائله فانه جعل شمائله بدلا من وعلة والتقدير ما اشبهت
شمائل وعلة والبدل على اربعة اضرب فواحد منها ان تبدل احد
الاسمين من الآخر اذا رجعا الى واحد ولا تبالي امعرفتين كانا ام معرفة ونكرة
تقول مررت باخيك زيد لان زيدا هو الاخ وكذلك مررت برجل عبد الله فهما
واحد والآخر ان تبدل بعض الشيء منه نحو ضربت زيدا رأسه لما قلت ضربت
زيدا اردت ان تبين موضع الضرب منه فمثل الاول قول الله عز وجل اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط
مستقيم صراط الله ولنسفعا بالناصية ناصية كاذبة ومثل البدل الثاني
قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا من في موضع خفض
لانها بدل من الناس ومثله الا انه اعيد حرف الخفض قال الذين استكبروا من
قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم والبدل الثالث مثل ما ذكرنا في البيت
ابدل شمائله منه وهي غيره لاشتمال المعنى عليها ونظير ذلك اسألك عن زيد
امره لان السؤال عن الامر وتقول على هذا سلب زيد ثوبه فالثوب غيره
ولكن به وقع السلب كما وقعت المسئلة عن خبر زيد ونظير ذلك من القرآن
يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه لان المسئلة انما كانت عن القتال اهو يكون
في الشهر الحرام وقال الشاعر وهو الاخطل

فهذا

ان السيوف غدوها ورواحها   تركت هوازن مثل قرن الاعضب

وبدل رابع لا يكون مثله في القرآن ولا في الشعر وهو ان يغلط المتكلم فيستدرك
غلطه او ينسى فيذكر فيرجع الى حقيقة ما يقصد له وهو قولك مررت بالمسجد دار
زيد اراد ان يقول مررت بدار زيد فاما نسي واما غلط فاستدرك فوضع الذي
قصد له في موضع الذي غلط فيه وقوله بجو فهي قصبة اليمامة وقوله تضيفته انما
هو تفعلته من الضيافة يقال اضفت الرجل اذا نزلت به واضافني اذا انزلني
وقوله واصفدني اي اعطاني وهو الاصفاد والصفد الاسم والاصفاد المصدر
قال النابغة فلم اعرض ابيت اللعن بالصفد ويقال اصفدت الرجل فهو مصفود
من القيد ولا يقال في القيد اصفدت ولكن صفدته صفدا والاسم القيد الصفد
قال الله عز وجل مقرنين في الاصفاد كقولك جمل واجمال وصنم واصنام وقوله
فتى لو يباري الشمس يقول لو يعارض يقال انبرى لي فلان اي اعترض لي وبرى
في هذا المعنى وفلان يباري الريح من هذا اي يعارض الريح بجوده فهذا غير
مهموز فاما بارأت الكري فهو مهموز لانه من ابرأني وابرأته ويقال برأ فلان
من مرضه وبرئ يا فتى والمصدر منهما البرء فاعلم وبريت القلم غير مهموز
ويقال ما برأ الله مثل فلان وهو البارئ المصور وقوله البرية اصله من الهمز
ويختار فيه تخفيف الهمز ولفظ التخفيف والبدل واحد وكذلك يختار في النبي
التخفيف فمن جعل التخفيف لازما قال في جمعه انبياء كما يفعل بذوات الواو والياء
تقول وصي واوصياء وتقي واتقياء وشقي واشقياء ومن همز الواحد قال في
الجميع نبآء لانه غير معتل كما تقول حكماء وانبياء لغة القرآن والرسول عليه
الصلاة والسلام قال العباس بن مرداس السلمي

يا خاتم النبآء انك مرسل   بالحق كل هدى السبيل هداكا

وقوله او القمر الساري لالقى المقالدا انما سكن الياء ضرورة وانما جاز
ذلك لان هذه تسكن في الرفع والخفض فاذا احتاج الشاعر الى اسكانها في
النصب قاس هذه الحركة على الحركتين الضمة والكسرة الساقطتين يشبهها بهما
فجعلهما كالالف التي في مثنى على هيئة واحدة في جميع الاعراب قال النابغة

ردت عليه أقاصيه ولبده … ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد

فأسكن الياء في أقاصيه وقال رؤبة، كأن أيديهن بالقاع القرق، أيدي نساء يتعاطين الورق، وقال، سوى مساحيهن تقطيط الحقق، وقال الآخر

كفى بالنأي من أسماء كاف … وليس لحبها ما عشت شاف

وأما قوله وأمتعني على العشا بوليدة، فأبت بخير منك يا هوذ حامدا، فإنه كان يتحدث عنه ثم أقبل عليه يخاطبه وترك تلك المحادثة والعرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب قال الله عز وجل حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة كانت المخاطبة للأمة ثم صرفت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إخبارا عنهم وقال عنترة

شطت مزار العاشقين فأصبحت … عسرا علي طلابك ابنة مخرم

كان يحدث عنها ثم خاطبها ومثل ذلك قول جرير

وترى العواذل يبتدرن ملامتي … وإذا أردن سوى هواك عصينا

وقال الآخر

فدى لك والدي وسواة قومي … وما لي إنه منه أتاني

وهذا كثير جدا وقوله يري جمع ما دون الثلاثين قصرة أي قليلا من الإقتصاد ويودي ويعدو ويعدو جميعا وكان هوذة بن علي ذا قدر عال وكانت له خرزات تنظم فتجعل على رأسه تشبيها بالملوك وحدثني التوزي عن أبي عبيدة قال ما تتوج معدي قط إنما كانت التيجان لليمن قال فسألته عن قول الأعشى لهوذة

من ير هوذة يسجد غير متئب … إذا تعمم فوق التاج أو وضعا

قال إنما كانت خرزات تنظم له وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوذة كما كتب إلى الملوك وكانت بنو حنيفة بن لجيم أصحاب اليمامة وقال بعض النسابين إن عبيد بن حنيفة كان أتى اليمامة وهي صحراء فاختطها فجعل يركض حواليها

ويخط برمحه في الأرض على ما أصاب به من النخل وإنهم أكلوا ما أصابوا تحته من التمر فلما طلع لهم التمر بعد لم يهتدوا لصعود النخل فأقبلوا يجزونه حتى فكروا فأعدوا آلة السلالم فلما عمرت اليمامة كانت العرب تنتجعهم لموضع التمر فيجاورون العزيز منهم وكان يقال لمن دخلها من هؤلاء السواقط ممن كانوا ويقال إن اليمامة والبحرين والقريتين ومواضع هناك كانت لطسم وجديس والخبر في ذلك مشهور بزرقاء اليمامة وقد ذكر ذلك الأعشى في قوله

قالت أرى رجلا في كفه كتف … أو يخصف النعل لهفي أية صنعا

فكذبوها بما قالت فصبحهم … ذو آل غسان يزجي الموت والشرعا

وحدثني التوزي عن أبي عبيدة أو الأصمعي عن أبي عمرو قال قال لي رجل من أهل القريتين أصبت ههنا دراهم وزن الدرهم ستة دراهم وأربعة دوانيق من بقايا طسم وجديس فخفت السلطان فأخفيتها وقد ذكر ذلك زهير في قوله

عهدي بهم يوم باب القريتين وقد … زال الهماليج بالفرسان واللجم

فاستبدلت بعدنا دارا يمانية … ترعى الخريف فأدنى دارها ظلم

وقال جرير يهجو بني حنيفة

هجاني الناس من أقوام كلهم … حتى حنيفة تفسو في مناحيها

أصحاب نخل وحيطان ومزدرع … سيوفهم خشب فيها مساحيها

ذلت فأعطت يدا للسلم صاغرة … من بعد ما كان سيف الله يفنيها

صارت حنيفة أثلاثا فثلثهم … أضحوا عبيدا وثلث من مواليها

قوله في مناحيها المنحاة مقام السانية على الحوض والحائط البستان وقوله من بعد ما كان سيف الله يفنيها يعني خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في وقعته بمسيلمة وللنسابين بعد هذا قول منكر وقال جرير

أبني حنيفة نهنهوا سفهاءكم … إني أخاف عليكم أن أغضبا

أبني حنيفة إنني إن أهجكم … أدع اليمامة لا تواري أرنبا

وقال عمارة بن عقيل

بل أيها الراكب الماضي لطيته … بلغ حنيفة وانشر فيهم الخبرا
أكان مسلمة الكذاب قال لكم … لن تدركوا المجد حتى تغضبوا مضرا
مهلا حنيفة إن الحرب إن طرحت … عليكم بركها أسعرتم الصحرا

البرك الصدر إذا فتحت الباء ذكرت وإن أردت الناقة قلت بركة بكسر الباء قال الجعدي

ولو حاذرا عين في بركة … إلى جؤجؤ رهل المنكب

وزعم الأصمعي أن زيادا كان يقال له أشعر بركا لأنه كان أشعر الصدر وغير الأصمعي زعم أن هذا كان يقال للوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو ابن أمية وذكروا أن عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي قال يوما ألا تعجبون لهذا أشعر بركا يولى مثل هذا المصر والله ما يحسن أن يقضي في تمرتين فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر أنشد الله رجلا سماني أشعر بركا إلا قام فقام عدي بن حاتم فقال أيها الأمير إن الذي يقوم فيقول أنا سميتك أشعر بركا لجريء فقال اجلس يا طريف فقد برأك الله منها فجلس وهو يقول والله ما برأني الله منها وكانت أم الوليد بن عقبة أم عثمان بن عفان وهي أروى بنت كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم ومن ثم قال الوليد لعلي بن أبي طالب عليه السلام أنا ألقى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأمي من حيث تلقاه بأبيك وكان يقال للبيضاء بنت عبد المطلب قبة الديباج واسمها أم حكيم ولذلك قيل لعثمان وللوليد يا ابن أروى ويا ابن أم حكيم وقال الوليد لبني هاشم لهذا السبب حين قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه

بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم … ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا … وعند علي درعه ونجائبه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه … كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

وهذا القول محال باطل وكان عروة بن الزبير إذا ذكر مقتل عثمان يقول كان علي رضوان الله تعالى عليه أتقى لله من أن يقتل عثمان وكان عثمان أتقى لله من أن يقتله علي وقال الوليد بن عقبة

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة … قتيل التجيبي الذي جاء من مصر
ومالي لا أبكي وتبكي أقاربي … وقد حجبت عنا فضول أبي عمرو

وقالت ليلى الأخيلية أنشدنيه الرياشي عن الأصمعي

أبعد عثمان ترجو الخير أمته … وكان آمن من يمشي على ساق
خليفة الله أعطاهم وخولهم … ما كان من ذهب جم وأوراق
فلا تكذب بوعد الله وارض به … ولا توكل على شيء بإشفاق
ولا تقولن لشيء سوف أفعله … قد قدر الله ما كل امرئ لاق

وقال آخر

ألا قل لقوم شاربي كأس علقم … بقتل إمام بالمدينة محرم
قتلتم أمين الله في غير ردة … ولا حد إحصان ولا قتل مسلم
تعالوا فهاتونا فإن كان قتله … لواحدة منها فحل لكم دمي
وإلا فأعظم بالذي قد أتيتم … ومن يأت ما لم يرضه الله يظلم
فلا يهنئن الشامتين مصابه … فحظكم من قتله حرب جرهم

وأنشدني الرياشي عن الأصمعي قال أبو الحسن الشعر لابن الغريزة الضبي

لعمر أبيك فلا تذهلن … لقد ذهب الخير إلا قليلا
وقد فتن الناس في دينهم … وخلى ابن عفان شرا طويلا

ومثله قول الراعي

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما … ودعا فلم أر مثله مخذولا
فتفرقت من بعد ذاك عصاهم … شققا وأصبح سيفهم مسلولا

قوله محرما يريد في الشهر الحرام وكان قتل رحمه الله تعالى في أيام التشريق وقال أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي وكانت له صحبة

تفاقد الذابحو عثمان ضاحية … أي قتيل حرام ذبحوا ذبحوا
ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم … يخشوا على مطمح الكف الذي طمحوا

قال أبو الحسن قاتل علي تجيبي وقاتل عثمان تجوبي وكلاهما من مراد من القاسي

فأي سنة جور سنّ أولهم ... وباب جور على سلطانهم فتحوا
ماذا أرادوا أضلّ الله سعيهم ... من سفح ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا
فاستوردتهم سيوف المسلمين على ... تمام ظِمْءٍ كما يستورد النَّضَحُ
إن الذين تولّوا قتله سفهًا ... لقوا أثامًا وخسرانًا وما ربحوا

قوله ضحّوا بعثمان إنما أصله فعل في الضحا وقال زهير

ضحّوا قليلًا قفا كثبان أسنمةٍ ... ومنهم بالقسوميّات معترك

أي تركوه ضحًا ويقال بيّتوا يفعلون ذلك أي فعلوه ليلًا قال الله عز وجل إذ يبيّتون ما لا يرضى من القول وأنشد أبو عبيدة

أتوني فلم أرض ما بيّتوا ... وكانوا أتوني بأمرٍ نُكُرْ
لأُنكح أيّمهم منذرًا ... وهل يُنكح العبدَ حُرٌّ لحُرّْ

قوله في سفح ذاك الدم الزاكي أي في صبّ ذاك الدم الزاكي يقال سفحت دمه وسفكت دمه قال الله تعالى إلا أن يكون ميتةً أو دمًا مسفوحًا وقوله على تمام ظِمْءٍ فهذا مثل وأصل الظِّمْء أن تشرب الإبل يومًا ثم تغبّ يومين لا ترد فما بين الشربتين ظِمْء ثم يكون الظمء يومين فيقال له الربع كما يقال في الحمّى لأنهم يعتدّون بيوم شربها والخمس أن تظمأ ثلاثة أيام والنَّضَح الحوض والأثام الهلاك قال الله عز وجل ومن يفعل ذلك يلق أثامًا ثم فسّر فقال يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيها مهانًا فجزم يضاعف لأنه بدل من قوله يلق أثامًا إذ كان إياه في المعنى وأنشد أبو عبيدة

جزى الله ابن عروة إذ لحقنا ... عقوقًا والعقوق من الأثام

وقوله على مطمح الكفّ يقول على رفعها وإبعادها يقال أطمح بصره إذا ارتفع وأبعد النظر قال امرؤ القيس

لقد طمح الطمّاح من بعد أرضه ... ليلبسني من دائه ما تلبّسا

تم السفر الأول من الكتاب الكامل بحمد الله تعالى وعونه

يتلوه في الثاني قال أبو العباس وهذا باب طريف
نصل به هذا الباب الجامع إن شاء الله تعالى والحمد لله وحده

يوما

بسم الله الرحمن الرحيم

باب قال أبو العباس

وهذا باب طريف نصل به الباب الجامع الذي ذكرناه وهو بعض ما مرّ للعرب من التشبيه المصيب وللمحدثين بعدهم فأحسن ذلك بإجماع الرواة ما مرّ لامرئ القيس في كلام مختصر في بيت واحد من تشبيه في حالتين بتشبيه شيئين مختلفين في حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين فمنه

كأن قلوب الطير رطبًا ويابسًا ... لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

فهذا مفهوم المعنى فإن اعترض معترض فقال فهلّا فصّل فقال كأنه رطبًا العنّاب وكأنه يابسًا الحشف قيل له العربي الفصيح اللَّقِن الفطن يرمي بالقول مفهومًا ويرى ما بعد ذلك من التكرير عِيًّا قال الله جل وعز وله المثل الأعلى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله علمًا بأن المخاطبين يعلمون وقت السكون ووقت الاكتساب ومن تمثيل امرئ القيس العجيب قوله

كأن عيون الوحش حول خبائنا ... وأرحلنا الجزع الذي لم يُثقّب

ومن ذلك قوله

إذا ما الثريا في السماء تعرّضت ... تعرّض أثناء الوشاح المفصّل

وقد أكثروا في الثريا فلم يأتوا بما يقارب هذا المعنى ولا بما يقارب سهولة ألفاظه ومن عجب التشبيه قول النابغة

فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقوله

خطاطيف حُجْنٌ في حبال متينة ... تمدّ بها أيدٍ إليك نوازع

وقوله

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومن عجيب التشبيه قول ذي الرمة

وردت اعتسافًا والثريا كأنها ... على قمّة الرأس ابن ماءٍ محلِّق

قطعت

فجاءت بنسج العنكبوت كأنه ... على عصويها سابري مشبرق

وتأويله أنه يصف ماء قديما لا عهد له بالورّاد فقد اصفرّ واسودّ فقال

وماء قديم العهد بالناس آجن ... كأن الدبا ماء الغضا فيه تبصق

وقد أجاد علقمة بن عبدة في وصف الماء الآجن حيث يقول

إذا وردت ماء كأن جمامه ... من الأجن حنّاء معاً وصبيب

وقال ذو الرمة في وصف هذا الماء فقرن بتغيّره بعد مطلبه فقال

فأدلى غلامي دلوه يبتغي بها ... شفاء الصدى والليل أدهم أبلق

يريد أن الفجر قد انفجر فيه فجاءت يعني الدلو بنسج العنكبوت كأنه على عصويها سابري مشبرق والسابري الرقيق من الثياب والمشبرق الممزق وأنشد أبو زيد

لهونا بسربال الشباب ملاوة ... فأصبح سربال الشباب شبارقا

ومن التشبيه العجيب قول ذي الرمة في صفة الظليم

شخت الجزارة مثل البيت سائره ... من المسوح خدبّ شوقب خشب

الشخت الضئيل اليابس الضعيف والجزارة القوائم وقوله مثل البيت سائره من المسوح يعني إذا مدّ جناحيه وإنما أخذه من قول علقمة بن عبدة

صعل كأن جناحيه وجؤجؤه ... بيت أطافت به خرقاء مهجوم

الصعل الصغير الرأس والخرقاء التي لا تحسن شيئاً فهي تفسد ما عرضت له قال الحطيئة

هم صنعوا لجارهم وليست ... يد الخرقاء مثل يد الصناع

والمهجوم المهدوم وفي الخبر أنه لما قتل بسطام بن قيس لم يبق في بكر بن وائل بيت إلا هجم يقول هدم والخدب الضخم والشوقب الطويل والخشب الذي ليس بلين ومن التشبيه المصيب قوله في صفة روضة

قرحاء حوّاء أشراطية وكفت ... فيها الذهاب وحفتها البراعيم

قرحاء يريد الأنوار وقوله حوّاء يقول خضراء تضرب إلى السواد لشدة ريّها وخضرتها وكذلك يقول المفسرون في قول الله عز وجل مدهامتان تضربان

إلى الدهمة لشدة خضرتهما وريّهما وقوله أشراطية ليس مما قصدناه ولكنه مما يجري فنفسّره ومعناه مطرت بنوء الشرطين وحدثني الزيادي قال سمعت الأصمعي وسئل بحضرتي أو سألته عن قوله أشراطية فقال بأسته وأست عرسه وذلك أن الأصمعي كان لا ينشد ولا يفسّر ما كان فيه ذكر الأنواء لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا ذكرت النجوم فامسكوا لأن الخبر في هذا بعينه مطرنا بنوء كذا وكذا وكان لا يفسّر ولا ينشد شعراً فيه هجاء وكان لا يفسّر شيئاً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن وسئل عن قول الشماخ

طوى ظمأها في بيضة القيظ بعدما ... جرى في عنان الشعريين الأماعز

فأبى أن يفسّر في عنان الشعريين الأماعز وقوله الذهاب فهي الأمطار اللينة الدائمة ويقال إنها أنجع المطر وكذلك العهاد وأنشد الأصمعي

أمين عمّ بالمعروف حتى ... كأن الأرض جلّلها العهاد

والبراعيم واحدها برعومة وهي أكمة الروض قبل أن تتفتق يقال لواحدها كمّ وكمام فمن قال كمام فجمعه أكمة مثل صمام وأصمة وزمام وأزمة ومن قال كمّ فالجماع أكمام قال الله عز وجل والنخل ذات الأكمام ومن ذلك قول الآخر أحسبه توبة بن الحمير قال أبو الحسن يقال إنه لمجنون بني عامر وهو الصواب

كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى العامرية أو يراح

قطاة عزّها شرك فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

وقد قال الشعراء قبله وبعده فلم يبلغوا هذا المقدار وقال الشيباني للحجاج

هلا برزت إلى غزالة في الوغى ... بل كان قلبك في جناحي طائر

فهذا يجوز أن يكون في الخفقان وفي الذهاب البتة ومن التشبيه المحمود قول الشاعر

طليق الله لم يمنن عليه ... أبو داود وابن أبي كثير

ولا الحجاج عيني بنت ماء ... تقلّب طرفها حذر الصقور

وهذا غاية في صفة الجبان ونصب عيني بنت ماء على الذم وتأويله إذا قال جاء في عبد الله الفاسق الخبيث فليس يقوله إلا وقد عرفه بالخبث والفسق

فنصبه باعنى وما اشبهه من الافعال وهذا ابلغ فى الذم ان تقيم الصفة
مقام الاسم وكذلك المدح وقول الله تبارك وتعالى والمقيمين الصلاة بعد
قوله سبحانه لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون انما هو على هذا ومن زعم
انه اراد ومن المقيمين الصلوة فمخطئ فى قول البصريين لانهم لا يعطفون
الظاهر على المضمر المخفوض ومن اجازه من غيرهم فعلى قبح كالضرورة والقرآن
انما يحمل على اشرف المذاهب وقد قرأ حمزة فى الذى تساءلون به والارحام
وهذا مما لا يجوز عندنا الا ان يضطر اليه شاعر كما قال

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا … فاذهب فما بك والايام من عجب

وقرأ عيسى بن عمر وامرأته حمالة الحطب اراد وامرأته فى جيدها حبل
من مسد فنصب حمالة على الذم ومن قال انما امرأته مرتفعة بقوله سيصلى
نارا ذات لهب فهو يجوز وليس بالوجه ان يعطف المظهر المرفوع على المضمر
حتى يؤكد نحو اذهب انت وربك فقاتلا واسكن انت وزوجك الجنة
فاما قوله تعالى ولو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا فانه لما طال الكلام وزيدت
فيه لا احتمل الحذف وهذا على قبحه جائز فى الكلام اعنى ذهبت وزيد واذهب
وعمرو قال جرير

ورجا الاخيطل من سفاهة رأيه … ما لم يكن واب له لينالا

وقال ابن ابى ربيعة

قلت اذ اقبلت وزهر تهادى … كنعاج الملا تعسفن رملا

ومما ينصب على الذم قول النابغة الذبيانى

لعمرى وما عمرى علىّ بهين … لقد نطقت بطلا علىّ الاقارع
اقارع عوف لا احاول غيرها … وجوه قرود تبتغى من تخادع

وقال عروة بن الورد العبسى

سقونى الخمر ثم تكنفونى … عداة الله من كذب وزور

والعرب تنشد قول حاتم الطائى رفعا ونصبا

ان كنت كارهة معيشتنا … هاتا فحلى فى بنى بدر

الضاربين لدى اعنتهم … والطاعنين وخيلهم تجرى

وانما خفضوهما على النعت وربما رفعوهما على القطع والابتداء وكذلك قول
الخرنق بنت هفان القيسية من بنى قيس بن ثعلبة

لا يبعدن قومى الذين هم … سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك … والطيبين معاقد الازر

وكل ما كان من هذا الوجه فان لم ترد مدحا ولا ذما استقر له فوجهه النعت
وقرأ بعض القراء فتبارك الله احسن الخالقين واكثر ما تنشد العرب بيت
ذى الرمة نصبا لانه لما ذكر ما يحن اليه ويصبو الى قربه شاربذكرها قد كان بغى فقال

ديار مية اذ مى تساعفنا … ولا يرى مثلها عجم ولا عرب

وفى هذه القصيدة من التشبيه المصيب قوله

بيضاء فى دعج صفراء فى نعج … كانها فضة قد مسها ذهب

وفيها من التشبيه المصيب قوله

تشكو الخشاش ومجرى النسعتين كما … ان المريض الى عواده الوصب

والخشاش ما كان فى عظم الانف وما كان فى المارن فهو برة يقال ابريت
الناقة فهى مبراة وقال الشماخ وهذا من التشبيه العجيب

فقربت مبراة تخال ضلوعها … من الماسخيات القسى الموترا

وماسخة من بنى نصر بن الازد واليهم تنسب القسى الماسخية واحسن ما قيل
فى وصف الضلوع واشتباكها

وكانما انتطحت على اثباجها … فدر بشابة قد تممن وعولا

الفادر المسن من الوعول وذو الرمة اخذ هذا المعنى من المثقب العبدى
قال المثقب

اذا ما قمت ارحلها بليل … تأوه آهة الرجل الحزين

ومن التشبيه المستحسن قول علقمة بن عبدة

كان ابريقهم ظبى على شرف … مفدم بسبا الكتان ملثوم

فهذا حسن جدا قال ابو الهندى وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس

ابن شبث بن ربعي الرياحي من بني رياح بن يربوع

مقدمة قرّا كأن رقابها ... رقاب بنات الماء أفزعها الرعد

وكان أبو الهندي قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه وشرف أسرته حتى كاد يبطله وكان عجيب الجواب فجلس إليه رجل مرة يعرف ببرزين المناقير وكان أبوه صلب في خرابة والخرابة عندهم سرق الإبل خاصة فأقبل يعرّض لأبي الهندي بالشراب فلما أكثر عليه قال أبو الهندي أحدهم يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في أست أبيه وفي الخرابة يقول الراجز

والخارب اللص يحب الخاربا، وتلك قربى مثل أن تناسبا، أن تشبه الضرائب الضرائبا،

وقال آخر ، إنعت الطريق واجتنب أرماما، إن بها أكتل أو رزاما، خويربين ينقفان الهاما، لم يتركا لمسلم طعاما، نصب خويربين على أعني لا يكون غير ذلك لأنه إنما أثبت أحدهما بأو ومر نصر بن سيار الليثي بأبي الهندي وهو يميل سكرا فقال أفسدت شرفك قال له أبو الهندي لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والي خراسان وحج به نصر بن سيار مرة فلما ورد الحرم قال له نصر إنك بفناء بيت الله تعالى ومحل حرمه فدع لي الشراب فلما زال عنه راجعه فوضعه بين يديه وأقبل يشرب ويبكي ويقول

رضيع مدام فارق الراح روحه ... فظل عليها مستهل المدامع

أديرا علي الكأس إني فقدتها ... كما فقد المفطوم درّ المراضع

وكان يشرب مع قيس بن الوليد الكناني وكان أبو الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه وقال أبو الهندي

قل للسري أبي قيس أتوعدنا ... ودارنا أصبحت من داركم صددا

أبا الوليد أما والله لو عملت ... فيك الشمول لما حرمتها أبدا

ولا نسيت حمياها ولذتها ... ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

ثم نرجع إلى التشبيه وربما عرض الشيء والمقصود غيره فيذكر للفائدة تقع فيه ثم يعاد إلى أصل الباب قال عروة بن حزام العذري

كأن قطاة علقت بجناحها ... على كبدي من شدة الخفقان

ويقال أن المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها فآية ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة النظر عنه كأنما تنظر إلى إنسان وراءه وإذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر إليه فإذا نهض نظرت إلى شخصه من ورائه حتى يتوارى عنها فقال رجل أردت أن أعلم كيف حالي عند امرأتي فالتفت وقد نهضت من بين يديها فإذا هي تكلح في قفاي وقال الفرزدق في هذا المعنى والتوار تخاصمه عند عبد الله بن الزبير بن العوام

فدونكها يا ابن الزبير فإنها ... مولعة يوهي الحجارة قيلها

إذا جلست عند الإمام كأنها ... ترى رفقة من خلفها تستحيلها

قوله مولعة يقول كأنها مولعة بالنظر مرة ههنا ومرة ههنا وقوله ترى رفقة يقال رفقة ورفقة ومعنى تستحيلها تتبين حالها قال حميد بن ثور الهلالي

إذا خرجت تستحيل الشخو ... ص من الخوف تسمع ما لا ترى

ومن عجيب التشبيه قول جرير في ما يكنى عنه

ترى برصا بمجمع أسكتيها ... كعنفقة الفرزدق حين شابا

ويقال أن الفرزدق لما أنشد النصف الأول ضرب بيده على عنفقته توقعا لعجز البيت ومن التشبيه الحسن في صفة الخيل قول جرير

يشتفن للنظر البعيد كأنما ... إرنانها ببوائن الأشطان

قوله يشتفن وليستوفن بمعنى واحد وقوله كأنما إرنانها ببوائن الأشطان أراد شدة صهيلها يقول كأنما يصهلن في أبآر واسعة تبين أشطانها عن نواحيها ونظير ذلك قال النابغة الجعدي

وتصهل في مثل جوف الطوي صهيلا يبين للمعرب

المعرب العالم بالخيل العراب ومن حسن التشبيه قول عنترة العبسي

غادرن نضلة في معرك ... يجر الأسنة كالمحتطب

يقول طعن وغودرت الرماح فيه فظل يجرها كأنه حامل حطب ومن التشبيه المفرط المتجاوز قول الخنساء

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

تكلح

بلغ مقابلة

فجعلت المهتدي يأتم به وجعلته كأنه في رأس علم والعلم الجبل قال جرير

إذا قطعن علما بدا علم ، وقال الله عز وجل وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام ،

ومن هذا الضرب من التشبيه قول العجاج تقضي البازي إذا البازي كسر

والتقضي الانقضاض وإنما أراد سرعتها والعرب تبدل الياء من أحد التضعيفين

فتقول تظنيت والأصل تظننت لأنه أراد تفعلت من الظن وكذلك تقضيت

من الانقضاض أي تقضضت وكذلك تسريت ومثل هذا كثير ومن تشبيه

المحدثين المستطرف قول بشار بن برد العقيلي

كأن فؤاده كرة تنزى … حذار البين لو نفع الحذار

يروعه السرار بكل أمر … مخافة أن يكون به السرار

وفي هذه القصيدة

جفت عيني عن التغميض حتى … كأن جفونها عنها قصار

أقول وليلتي تزداد طولا … أما لليل بعدهم نهار

وقال الحسن بن هانئ في صفة الخمر

وإذا ما لمستها فهباء … تمنع اللمس ما تبيح العيونا

درس الدهر ما تجسم منها … وتبقى لبابها المكنونا

في كؤوس كأنهن نجوم … جاريات بروجها أيدينا

طالعات مع السقاة علينا … فإذا ما غربن يغربن فينا

وزاد أبو الحسن

وهي بكر كأنها كل شيء … يتمنى مخير أن يكونا

وهذه قطعة من التشبيه غاية على سخف كلام المحدثين وقال الحنفي وهو إسحق بن خلف

في صفة السيف

ألقى بجانب خصره … أمضى من الأجل المتاح

وكأنما ذر الهباء … عليه أنفاس الرياح

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري في مدحه يزيد بن مزيد

تمضي المنايا كما تمضي أسنته … كأن في سرجه بدرا وضرغاما

وقال دعبل بن علي في صفة المصلوب

لم أر صفا مثل صف الزط ، تسعين منهم صلبوا في خط ، من كل عال جذعه في الشط ،

كأنه في جذعه المشتط ، أخو نعاس جد في التمطي ، قد خامر النوم ولم يغط ،

وقال آخر في صفة مصلوب وهو يزيد المهلبي

قام ولما يستعن بساقه ، ألف مثواه على فراقه ، كأنما يضحك في أشداقه ،

قال أبو العباس أراد بياض الشريط في فيه وقال آخر في صفة مصلوب وهو الأخطل

قال أبو الحسن الأخطل الذي بعينه رجل بصري محدث ويعرف بالأخيطل وهو

يعرف ببرقوقي وكان أبو العباس يدلس باسمه

كأنه عاشق قد مد صفحته … يوم الفراق إلى توديع مرتحل

أو قائم من نعاس فيه لوثته … مواصل لتمطيه من الكسل

وقال حبيب بن أوس قال أبو الحسن يعني به إسحق بن إبراهيم الطاهري

قد قلصت شفتاه من حفيظته … فخيل من شدة التقليص مبتسما

التعبيس

وقال أيضا في رجل نسبه إلى الدعوة

وتنقل من معشر في معشر … فكأن أمك أو أباك الزئبق

يقال زئبق وزئبر مهموزان ودرهم مزأبق وثوب مزأبر ومن إفراط التشبيه

قول أبي خراش الهذلي يصف سرعة ابنه في العدو

كأنهم يسعون في إثر طائر … خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض

يبادر جنح الليل فهو مهابذ … يحث الجناح بالتبسط والقبض

وقال أوس بن حجر قال أبو الحسن أهل الكوفة يروونها لعبيد بن الأبرص

كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت … من ماء أدكن في الحانوت نضاح

أو من معتقة ورهاء نشوتها … أو من أنابيب رمان وتفاح

وقال ابن عبدل يهجو رجلا بالبخر

نكهت على نكهة أخدري … شتيم شابك الأنياب ورد

وفي هذا الشعر

فما يدنو إلى فيه ذباب … ولو طليت مشافره بقند

يُرين حلاوةً ويخفن موتاً … وشيكاً إن همَمْنَ له بِوردِ

الذُّبابُ الواحدةُ من الذِّبّانِ وأدنى العددِ فيه أذِبّةٌ والكثيرُ الذِّبّانُ ولكنّهُ ذكرٌ واحداً ثمّ خبّرَ عن سائرِ الجنسِ والأسدُ أنتنُ السِّباعِ فماً كما أنّ الصّقرَ أنتنُ الطّيرِ فماً وقالَ بعضُ المحدَثينَ وهو أبو الشَّمَقْمَقِ في رجلٍ يهجوه وهو داودُ ابنُ أبي بكرٍ يعني المهجوَّ

قد وَلِيَ فارسَ والأهوازَ داودُ بنُ بكرٍ

ولهُ لحيةُ تيسٍ … ولهُ منقارُ نسرٍ

ولهُ نكهةُ ليثٍ … خالطتْ نكهةَ صقرِ

وقالَ عبدُ الرّحمنِ ابنُ أبي عبدِ الرّحمنِ بنِ عائشةَ

مَن يكنْ إبطُهُ كآباطِ ذا الخلقِ فإبطايَ في عِدادِ الفِقاحِ

لي إبطانِ يرمِيانِ جليسي … بشبيهِ السِّلاحِ أو بالسِّلاحِ

فكأنّي من بينِ هذا وهذا … جالسٌ بينَ مصعبٍ وصباحِ

هو مصعبُ بنُ عبدِ اللهِ الزُّبيريُّ وصباحُ بنُ خاقانَ المِنقَريُّ وكانا جليسَينِ لا يكادانِ يفترقانِ وصديقَينِ متواصلَينِ لا يكادانِ يتصارمانِ فحدّثتُ أنّ أحمدَ بنَ هشامٍ لقيهما يوماً فقالَ أما سمعتُما ما قالَ فيكما هذا يعني إسحقَ بنَ إبراهيمَ فقالا لا ما قالَ الأخيرُ قالَ

لامَ فيها مصعبٌ وصباحُ … فعصينا مصعباً وصباحا

ولكنَّ المكروهَ ما قالَ فيكَ إذ يقولُ

وصافيةٍ تعشى العيونُ رقيقةٍ … رهينةِ عامٍ في الدِّنانِ وعامِ

أدرنا بها الكأسَ الرّويّةَ موهِناً … من الليلِ حتّى انجابَ كلُّ ظلامِ

فما ذرَّ قرنُ الشّمسِ حتّى كأنّنا … من العِيِّ نحكي أحمدَ بنَ هشامِ

قالَ أبو العبّاسِ واعلمْ أنّ للتّشبيهِ حدّاً لأنّ الأشياءَ تتشابهُ من وجوهٍ وتتباينُ من وجوهٍ فإنّما يُنظرُ إلى التّشبيهِ من أينَ وقعَ فإذا شُبِّهَ الوجهُ بالشّمسِ والقمرِ فإنّما يُرادُ به الضّياءُ والرّونقُ ولا يُرادُ به العِظَمُ والإحراقُ قالَ اللهُ عزّ وجلّ كأنّهنّ بيضٌ مكنونٌ والعربُ تُشبِّهُ النّساءَ ببيضِ النّعامِ تريدُ نقاءَهُ ورقّةَ لونِهِ قالَ الرّاعي

كأنّ بيضَ نعامٍ في ملاحفِها … إذا اجتلاهنّ قيظٌ ليلُهُ ومِدُ

وقيلَ للأوسيّةِ وهي امرأةٌ حكيمةٌ من العربِ بحضرةِ عمرَ بنِ الخطّابِ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ أيُّ منظرٍ أحسنُ فقالتْ قصورٌ بيضٌ في حدائقَ خضرٍ فأنشدَ عمرُ بنُ الخطّابِ رضيَ اللهُ تعالى عنهُ لعديِّ بنِ زيدٍ

كدُمى العاجِ في المحاريبِ أو كالبيضِ في الرّوضِ زهرُهُ مستنيرُ

وقالَ آخرُ

كالبيضِ في الأُدحيِّ يلمعُ بالضّحى … فالحسنُ حسنٌ والنّعيمُ نعيمُ

وقالَ جريرٌ

ما استوصفَ النّاسُ من شيءٍ يروقُهمُ … إلّا أرى أمَّ نوحٍ فوقَ ما وصفوا

كأنّها مزنةٌ غرّاءُ واضحةٌ … أو دُرّةٌ ما يواري ضوءَها الصّدفُ

والمزنةُ السّحابةُ البيضاءُ خاصّةً وجمعُها مزنٌ قالَ اللهُ تباركَ وتعالى أأنتم أنزلتموهُ من المزنِ والمرأةُ تُشبَّهُ بالسّحابةِ لتهاديها وسهولةِ مرِّها قالَ الأعشى

كأنّ مشيتَها من بيتِ جارتِها … مرُّ السّحابةِ لا ريثٌ ولا عجلُ

والرّيثُ الإبطاءُ فهذا ما تلحقُهُ العينُ منها فأمّا الخفّةُ فهي كأسرعِ مارٍّ وإنْ خفيَ ذلكَ على البصرِ قالَ اللهُ عزّ وجلّ وترى الجبالَ تحسبُها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ السّحابِ والعربُ تُشبِّهُ المرأةَ بالشّمسِ والقمرِ والغصنِ والكثيبِ والغزالِ والبقرةِ الوحشيّةِ والسّحابةِ البيضاءِ والدُّرّةِ والبيضةِ وإنّما تقصدُ من كلِّ شيءٍ إلى شيءٍ قالَ ذو الرُّمّةِ

ومَيّةُ أحسنُ الثّقلَينِ جِيداً … وسالفةً وأحسنُهُمْ قَذالا

فلمْ أرَ مثلَها نظراً وعيناً … ولا أمَّ الغزالِ ولا الغزالا

تُريكَ بياضَ غُرّتِها ووجهاً … كقرنِ الشّمسِ أفتقَ ثمّ زالا

أصابَ خصاصةً فبدا كليلاً … كلا وانغلَّ سائرُهُ انغلالا

الجيدُ العنقُ والسّالفةُ ناحيةُ العنقِ والقذالانِ ناحيتا القفا والنُّقرةُ بينهما وقولهُ أفتقَ ثمّ زالا يُقالُ أفتقَ السّحابُ إذا انكشفَ انكشافةً فكانتْ

منه فرجة يسيرة بين السحاب تقول العرب دام علينا الغيم ثم أفقنا وإذا نظر إلى الشمس والقمر من فتق السحاب فهو أحسن ما يكون وأشده استنارة **قوله** كلا يجيد في سرعة ما بدا ثم غاب وقال الله جل وعز كأنهن الياقوت والمرجان وقال جل وعز كأمثال اللؤلؤ المكنون والمكنون المصون يقال كننت الشيء إذا صنته وأكننته إذا أخفيته فهذا المعروف وقال الله جل وعز أو أكننتم في أنفسكم وقد يقال كننته أخفيته **وقال جرير** في يزيد بن عبد الملك وأمه عاتكة بنت يزيد بن معوية

الحزم والجود والإيمان قد نزلوا … على يزيد أمين الله فاختلفوا
ضخم الدسيعة والإيمان غرته … كالبدر ليلة كاد الشهر ينتصف

وقال ذو الرمة

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل … وبين النقا أأنت أم أم سالم

قال أبو الحسن ويروى بين حلاحل **وقال ابن أبي ربيعة**

أبصرتها ليلة ونسوتها … يمشين بين المقام والحجر
يرفلن في الريط والمروط كما … تمشي الهوينا سواكن البقر

فهذه تشبيهات عربية مفهومة **وقال أحد شعراء المتكلمين المحدثين** قال أبو الحسن هو أبو عبد الرحمن العطوي

قد رأينا الغزال والغصن والنجمين شمس الضحى وبدر الظلام
فوحق البيان يعضده البرهان في مأقط ألد الخصام
ما رأينا سوى الحبيبة شيئاً … جمع الحسن كله في نظام
فهي تجري مجرى الأصالة في الرأي ومجرى الأرواح في الأجسام

البرهان الحجة قال الله عز وجل قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين أي حجتكم والمأقط موضع الحرب فضربه مثلاً لموضع المناظرة والمحاجة والألد الشديد الخصومة قال الله تبارك وتعالى لتنذر به قوماً لداً وقال عز وجل وهو ألد الخصام

والحجة

وقالت ليلى الأخيلية

كان فتى الفتيان توبة لم ينت … بنجد ولم يطلع مع المتغور

ولم يقدع الخصم الألد ويملأ الجفان سديفاً يوم نكباء صرصر

السديف شقق السنام والنكباء الريح بين الريحين لأن الرياح أربع وما بين كل ريحين نكباء فهي ثمان في المعنى فما بين مطلع سهيل إلى مطلع الفجر جنوب وإنما تأتي الجنوب من قبل اليمن قال جرير

وحبذا نفحات من يمانية … تأتيك من قبل الريان أحيانا

وإذا هبت من تلقاء الفجر فهي الصبا تقابل القبلة فالعرب تسميها القبول قال الشاعر

إذا قلت هذا حين أسلو يشوقني … نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

وإذا أتت من قبل الشام فهي شمال قال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام تضربنا … بحاصب كنديف القطن منثور

وهي تقابل الجنوب وكذلك قال امرؤ القيس، لما نسجتها من جنوب وشمأل، فإذا جاءت من دبر البيت الحرام فهي الدبور وهي تهب بشدة والعرب تسميها محوة عن أبي زيد لأنها تمحو السحاب ومحوة معرفة لا ينصرف وأما الأصمعي فزعم أن محوة من أسماء الشمال وأنشد جميعاً، قد بكرت محوة بالعجاج، فدمرت بقية الرجاج، الرجاج حاشية الإبل وضعافها وقال الأعشى

لها زجل كحفيف الحصا … د صادف بالليل ريحاً دبورا

ولهذه الرياح أسماء كثيرة وأحكام في العربية لأن بعضهم يجعلها نعوتاً وبعضهم يجعلها أسماء وكذلك مصادرها تحتاج إلى الشرح والتفسير ونحن ذاكرون ذلك في عقب هذا الباب إن شاء الله تعالى يقال جنبت الريح جنوباً وشملت شمولاً ودبرت دبوراً وصبت صبوّاً وسمت سموماً وحرت حروراً مضمومات الأوائل فإذا أردت الأسماء فتحت أوائلها فقلت جنوب وسموم ودبور وحرور ولم يأت من المصادر شيء مفتوح الأول إلا أشياء يسيرة قالوا توضأت وضوءاً حسناً وتطهرت طهوراً وولعت بالشيء ولوعاً وإن عليه لقبولاً ووقدت النار وقوداً وأكثرهم يجعل الوقود الحطب والوقود المصدر ويقال الشمال على لغات ست يقال شمال وشمأل وشأمل وشمل وشامل وشمل

غير مهموز ويقال الشمال الجربياء قال ابن احمر

بجوّ من قسىً ذفر الخزامى … تداعى الجربياء به الحنينا

ويقال للجنوب الازيب وللصبا القبول وبعضهم يجعله للجنوب وهو في الصبا اشهر بل هو القول الصحيح والاير والهير والايّر والهيّر قال الشاعر

مطاعيم ايسار اذا الهير هبّت ، فهذا يدل على الصبا وذلك انهم انما يتمدّحون بالاطعام في المشتاة وشدة الزمان كما قال طرفة

نحن في المشتاة ندعوا الجفلى … لا ترى الادب فينا ينتقر

الجفلى العامة والنقرى الخاصة والادب صاحب المأدبة يقال مأدبة ومأدبة للدعوة وفي الحديث ان القرآن مأدبة الله قال اهل العلم معناه مدعاة الله وليس من الادب واكثر المفسرين قالوا القول الاول وكلاهما في العربية جيد ويدل على القول الاول قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا الجفنة الغراء التي يجتمع الناس عليها ويدعون اليها ويقال في الدعوة أدبه يأدبه ادبا اذا دعاه قال الشاعر

وما اصبح الضحاك الا كخالع … عصانا فارسلنا المنية تأدبه

وقولنا في الرياح انها تكون تكون اسماء ونعوتا نفسّره ان شاء الله تعالى تقول العرب اكثر ما تقول هذه ريح جنوب وريح شمال فتجعل جنوبا وشمالا ودبورا وسائر الرياح نعوتا قال الاعشى

لها زجل كحفيف الحصا … د صادف بالليل ريحا دبورا

وقال زهير

مكلّل باصول النجم تنسجه … ريح شمال لصاحي مائه حبك

وقال جرير ، ريح خريق شمال او يمانية ، فهذا يكون على النعت اجود لانه اوضحه بما فيه ولا تكون اليمانية الا نعتا لانها منسوبة فاما الخريق فهي الشديدة من كل ريح وقال حميد بن ثور

بمنعرج او طالحي كانه … فتى مسند هبّت لهن خريق

والبليل الباردة من كل ريح واصل ذلك الشمال قال جرير يعيّر بني

مجاشع بخذلانهم الزبير بن العوام رحمه الله تعالى في كلمة يقول فيها

انى تذكرني الزبير حمامة … تدعوا على الايكتين هديلا

يا لهف نفسي اذ يغرّك حبلهم … هلّا اتخذت على القيون كفيلا

قالت قريش ما اذل مجاشعا … جارا واكرم ذا القتيل قتيلا

افبعد متركم خليل محمد … ترجوا القيون مع الرسول سبيلا

افتى الندى وفتى الطعان غررتم … واخا الشمال اذا تهب بليلا

ويروى ان أحيحة بن الجلاح الانصاري وكان بخيلا كان اذا هبت الصبا طلع من اطمه فنظر الى ناحية هبوبها ثم يقول اهبي هبوبك قد اعددت لك ثلثمائة وستين صاعا من عجوة ادفع الى الوليد منها خمس تمرات فيرد علي منها ثلثا اي لصلابتها بعد جهد ما يلوك منها اثنين وكان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب شريفا في الجاهلية والاسلام قد نذر الا تهب الصبا الا نحر واطعم حتى تنقضي فهبت بالاسلام وهو بالكوفة مقتر مملق فعلم بذلك الوليد ابن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان واليا لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وكان اخاه لامه وامهما اروى بنت كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس فخطب الناس فقال انكم قد علمتم نذر ابي عقيل وما وكّد على نفسه فاعينوا اخاكم ثم نزل فبعث اليه بمائة ناقة وبعث الناس اليه فقضى نذره ففي ذلك تقول ابنة لبيد بن ربيعة

اذا هبت رياح ابي عقيل … دعونا عند هبتها الوليدا

ومن الجنوب والشمال اسماء لا تصرفها العرب اذا سمي بشيء منها رجل لانك اذا سميت مذكرا باسم مؤنث على اربعة احرف فصاعدا لا علامة للتأنيث فيه لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة نحو عناق وأتان وعقرب وان كان نعتا انصرف لانك اذا سميت رجلا مذكرا بنعت مؤنث لا علامة فيه صرفته لانه مذكر نعت به المؤنث نحو حائض وطالق ومتئم ومرضع واذا ذكرنا من الباب شيئا فما لم نذكره فعلى مجراه ومنهاجه كما قال الشماخ فجعل ما وصفنا اسماء

حالت وحيل بها وغيّر آيها … طول البلى تجري بها الريحان

ريح الشمال مع الجنوب وتارة … دهم الربيع وصائب التهتان

وقد انشدوا بيت ذهبي، ريح الجنوب لضاحي مائه حبك، وقولنا لا علامة
للتأنيث فيه لنعرف كيف حكم العلامات علامات التأنيث لان ذلك يكون على
ضربين فما كانت فيه الف التأنيث مقصورة او ممدودة فغير منصرف في معرفة
ولا في نكرة لمذكر كان او لمؤنث فالمقصور نحو حبلى وسكرى وما اشبهه
والممدود نحو حمراء وصفراء وما اشبه ذلك وان كانت ممدودة لغير التأنيث
انصرف اذا كان لمذكر في المعرفة والنكرة زائدا كان او اصليا فالاصلي
نحو سقاء وغزاء وحذاء ورداء والزائد نحو علباء وحرباء وقوباء
يا فتى فمن قال قوباء انث ولم يصرف لان الاولى ملحقة وهذه للتأنيث
فاما الالف المقصورة التي لغير التأنيث فان كانت اصلية انصرفت في
المذكر نحو ملهى ومغزى ومشترى وان كانت زائدة لغير التأنيث انصرفت
في النكرة ولم تنصرف في المعرفة نحو ارطى وعلقا فيمن جعل الواحد علقاة
واما ما كانت فيه هاء التأنيث فهو منصرف في النكرة وغير منصرف في
المعرفة لمذكر كان او لمؤنث عربيا كان او عجميا فهذه جملة هذا الباب فاما
قياسه وشرحه فقد اتينا عليه في الكتاب المقتضب ونقال في اكثر الكلام
هبت جنوبا وهبت شمالا فنستغني عن ذكر الريح وهذا مما يؤكد انها نعوت
لان الحال انما بابها ان تقع فيما يكون وصفا قال جرير

هبت شمالا فذكرى ما ذكرتكم … عند الصفاة التي شرقي حورانا

وقال آخر

فاتى حتى اذا هبت شآمية … واستدنا الكلب بالمأسور ذي الذنب

المأسور يعني قتبا فانما الاسر الشد بالقد وانما قيل الاسير من ذا لانه كان
يشد بالقد ثم قالت العرب لكل محكم شديد اسير قال الله تعالى نحن خلقناهم
وشددنا اسرهم وقوله ذي الذنب يعني الفضول التي وسعته واسبغته يقال
ضبيط مذنب اي ذو ذنب اي موسع والضبيط مركب من مراكب النساء قال
اوس بن حجر في شدة البرد وغلبة الشمال يرثي فضالة بن كلدة الاسدي

العوباء والعوباء الذي يظهر في الجسد ويخرج عليه وليس فعلاء ساكنة العين غيره قاموس

حتى يحكم مع

والحافظ الناس في تحوط اذا … لم يرسلوا تحت عائذ ربعا
وعزت الشمأل الرياح وقد … امسى كميع الفتاة ملتفعا
وكانت الكاعب الممنعة الحسناء في زاد اهلها سبعا

تحوط وتحوط وكحل وجحرة اسماء للسنة المجدبة والعائذ الحديثة النتاج
فتنحر اولادها في السنة المجدبة ابقاء على البانها وشحومها والربع الذي
ينتج في الربيع والهبع الذي ينتج في الصيف يقال ما له هبع ولا ربع وانما سمي
هبعا لان الربع اسن منه فيمشي مع امهاته ولا يلحقهن الهبع الا باجتهاد فيستعين
بعنقه في المشي يقال اذا فعل ذلك هبع يهبع ويقال للريح الشمال نسع ومسع قال
الهذلي

قد حال دون دريسيه مؤوبة … نسع لها بعضاه الارض تهزيز

الدريسان ثوبان خلقان مؤوبة مفعلة من التأويب وهو سير النهار وانما
يعني ريحا وقوله نسع اي شمال والعضاه شجر ضخام فبعض العرب يقول للواحد
عضاهة والجميع عضاه على وزن دجاجة ودجاج وبعضهم يقول في الواحد
عضة فيقول في الجميع عضوات وعضهات فتكون من الواو ومن الهاء قال الشاعر
هذا طريق يأزم المآزما، وعضوات تقطع اللهازما، ونظير عضة على ان
الساقط الهاء في قول بعضهم والواو في قول بعض سنة فان بعضهم يقول سنهات
واكتريته مسانهة وهذا الحرف في القرآن يقرأ على ضروب فمن قرأ لم يتسنه
وانظر فوصل بالهاء فهو مأخوذ من سانهت ومن جعله من الواو من سانيت قال في
الوصل لم يتسن وانظر فاذا وقف قال لم يتسنه فكانت الهاء زائدة لبيان الحركة
بمنزلة الهاء في قوله فبهداهم اقتده وكتابيه وحسابيه والمعنى واحد وتأويله
لم تغيره السنون ومن لم يقصد الى السنة قال لم يتأسن والآسن المتغير
قال الله عز وجل فيها انهار من ماء غير آسن ويقال آسن في هذا المعنى كما يقال
رجل حاذر وحذر ويقال للريح الجنوب النعامى قال ابو ذؤيب

مرته النعامى فلم يعترف … خلاف النعامى من الشام ريحا

ومعنى مرته استدرته وفي الحديث الشريف ما هبت الريح الجنوب

من سنهو التي هي سانهة ومن جعله من الواو هكذا في رواية ابن حمدان مع حاشي

إلا أسأل الله بها واديا وقال رجل يمدح رجلا

فتى خلقت أخلاقه مطمئنة ... له نفحات ريحهن جنوب

يريد أن الجنوب تأتي بالمطر والندى والعرب تكره الدبور وفي الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقلما يكون بالدبور المطر لأنها تجفل السحاب ويكون فيها الرهج والغبرة ولا تهب أقل ذلك إلا بشدة فتكاد تقلع البيوت وتأتي على الزروع وقال رجل يهجو رجلا

لو كنت ريحا كانت الدبورا ، أو كنت غيما لم تكن مطيرا ،
أو كنت ماء لم تكن طهورا ، أو كنت مخا كنت مخا ريرا ، أو كنت بردا كنت زمهريرا

الرير المخ الرقيق يقال مخ رير ورار في معنى واحد قال السليك

يصيدك قافلا والمخ رار ، والشيء يذكر بالشيء وقال آخر

لو كنت ماء لم تكن بعذب ، أو كنت سيفا لم تكن بعضب ، أو كنت لحما كنت لحم كلب ،
أو كنت عيرا كنت غير ندب ، وأما قول السليك فإنه يرثي فرسه وكان يقال له النحام فقال

كأن قوائم النحام لما ... تحمل صحبتي أصلا محار
على قرماء عالية شواه ... كأن بياض غرته خمار
وما يدريك ما فقري إليه ... إذا ما القوم ولوا أو أغاروا
ويحضر فوق جهد الحضر نصا ... يصيدك قافلا والمخ رار

قوله كأن قوائم النحام محار المحارة الصدفة يريد الملاسة وأنه قد ارتفعت قوائمه للموت والأصل جمع أصيل والأصيل العشي يقال أصيل وأصل مثل قضيب وقضب وجمع أصل آصال وهو جمع الجمع وتقديره عنق وأعناق وطنب وأطناب ويقال في جمع أصيلة أصائل مثل خليفة وخلائف قال الأعشى

ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل ، وقال أبو ذؤيب

لعمري لأنت البيت أكرم أهله ... وأقعد في أفيائه بالأصائل

وقرماء ممدود اسم موضع والشواة قوائمه وقد فسرناه قبل هذا وقوله ولوا أو أغاروا إذا ما طلبوا أو هربوا وقوله يصيدك أي يصيد لك يقال صدتك ظبيا

قال الله عز وجل إذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي كالوا لهم أو وزنوا لهم يقال كلتك ووزنتك لأنه قد قال تعالى أولا إذا اكتالوا على الناس يستوفون فأما ما جاء في الحديث من قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند الهبوب اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فإن العرب تقول لا تلقح السحاب إلا من رياح ويصدق ذلك قول الله عز وجل وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا هبت بحرية ثم تذاءبت وقال الشاعر

تسح إذا تذاءبت الرياح ، يقول إذا تقابلت يقال تذاءبت وتناوحت أي تقابلت وتناوح الشجر إذا قابل بعضه بعضا وإنما سميت النائحة لأنها تقابل صاحبتها فإذا خلصت الريح دبورا فهي عندهم من جنس البوارد وإذا خلصت شمالا شتوية فهي باب الجدب ومن ثم تقول العرب فلان يطعم في الشمال كما تقول يطعم في المحل قال أوس بن حجر ، وعزت الشمأل الرياح ، أي غلبتها فكانت أقوى منها فلم تدع لها موضعا قال تعالى وعزني في الخطاب أي غلبني في المخاطبة والخصومة ومن أمثال العرب من عز بز أي من غلب استلب وقالت الخنساء

كأن لم يكونوا حمى يتقى ... إذ الناس إذ ذاك من عز بزا

قال أبو العباس حدثني عمرو بن بحر الجاحظ قال رأيت رجلا من غني يفاخر رجلا من بني فزارة ثم أحد بني بدر بن عمرو وكان الغنوي متمكنا من لسانه وكان الفزاري بكيئا فقال الغنوي ماؤنا بين الرقم إلى كذا وهم جيراننا فيه فنحن أقصر منهم رشاء وأعذب منهم ماء لنا ريف السهول ومعاقل الجبال وأرضهم سبخة ومياههم أملاح وأرشيتهم طوال والعرب إذ ذاك من عز بز فبعزنا تخيّنا عليهم وبذلهم ما رضوا منا بالضيم قوله كان بكيئا يقول غير قادر على الكلام وأصل ذلك في الحلب يقال ناقة غزيرة وناقة بكيء وهي ضد الغزيرة أي قليلة اللبن ودهين وصمود في معنى ويقال بكأت الناقة وبكؤت قال سلامة بن جندل الطهوي

يقول محبسها أدنى لمرتعها ... ولو تداعى ببكي كل محلوب

يقول إن تحتبس الإبل على ضر يقاتل عنها فهو أدنى أن ترتع في ما تستقبل وإن

ذهبت أنبائها لا تأن أطردناها وهربنا طمع فينا واستذلنا ويقال في الكلام رجل عيي بكي قال أبو العباس وهذا الغنوي إذا قابل بقبيلته آل بدر فقد أعظم الفرية وأبلغ في البهت وأشمت العدو بجمهور قيس وصار بهم إلى قول الأخطل

وقد سرني من قيس عيلان أنني … رأيت بني العجلان سادوا بني بدر

وكان زياد يقول وهو الغاية في السياسة أوصيكم بثلاثة العالم والشيخ والشريف فوالله لا أوتى بوضيع سب شريفا أو شاب وثب بشيخ أو جاهل امتهن عالما إلا عاقبت وبالغت وقال عمارة لبني أسد بن خزيمة

يا أيها السائلي عمدا لأخبره … بذات نفسي وأيدي الله فوق يدي

إن تستقم أسد ترشد وإن شغبت … فلا يلم لائم إلا بني أسد

إني رأيتكم يعصي كبيركم … وتكنعون إلى ذي الفجرة النكد

فباعد الله كل البعد داركم … ولا شفاكم من الأضغان والحسد

فرأى عصيانهم الكبير من أقبح العيب وأدله على ضغن بعضهم لبعض وحسد بعضهم بعضا والوضيع يتفلت إلى الشريف لأنه يرى مقاولته فخرا والاجتراء عليه ربحا كما أن مقاولة الشريف للسيد ذل وضعة قال الشاعر

إذا أنت قاولت اللئيم فإنما … يكون عليك الفضل حين تقاوله

ولست كمن يرضى بما غيره الرضى … ويمسح رأس الذئب والذئب آكله

وسنشبع في هذا المعنى إن شاء الله تعالى وفي هذا الشعر بيت يقدم في باب الفتك

فلا تقربن أمر الصريمة بامرئ … إذا رام أمرا عوقته عواذله

الصريمة العزيمة وقد امتنع قوم من الجواب تنبلا ومواضعهم تنبئ عن ذلك وامتنع قوم عيا بلا اعتلال وامتنع قوم عجزا واعتلوا بكراهة السفه وبعضهم معتل برفعه نفسه عن خصمه وبعضهم كان يسبه الرجل الركيك من العشيرة فيعرض عنه ويسب سيد قومه وكذلك كانت الجاهلية وربما فعلته في الدخول قال الراجز ، إن بجيلا كلما هجاني ، ملت على الأغطش أو أبان ، أو طلحة الخير فتى الفتيان ، أولاك قوم شأنهم كشاني ، ما نلت من أعراضهم كفاني

العجزة
داركم

وإن سكت عرفوا إحساني ، وقال بعض المحدثين

إني إذا هر كلب الحي قلت له … إسلم وربك مخنوق على الجرر

قوله إسلم فاستأنف بألف الوصل لأن النصف الأول موقوف عليه قال الشاعر

ولا يبادر في الشتاء وليدنا … ألقدر ينزلها بغير جعال

الجعال الذي تنزل به البرمة وربما توقيت به حرارتها وقال الآخر

لا نسب اليوم ولا خلة … إتسع الخرق على الراقع

وهذا كثير حسن غير معيب وفي مثل اختيار التنبل لتكافؤ الأعراض قول الأخطل

شفى النفس قتلى من سليم وعامر … ولم تشفها قتلى غني ولا جسر

ولا جشم شر القبائل إنها … كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمر

ولو ببني ذبيان بلت رماحنا … لقرت بهم عيني وباء بهم وتري

وقال رجل من المحدثين وهو أحمد بن أبان اللاحقي

أليس من الكبائر أن وغدا … لآل معذل يهجو سدوسا

هجا عرضا لهم غضا جديدا … وأهدف عرض والده اللبيسا

وقال آخر

اللؤم أكرم من وبر ووالده … واللؤم أكرم من وبر وما ولدا

واللؤم داء لوبر يقتلون به … لا يقتلون بداء غيره أبدا

قوم إذا جر جاني قومهم أمنوا … من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

وقال رجل آخر من المحدثين

أما الهجاء فدق عرضك دونه … والمدح عنك كما علمت جليل

فاذهب فأنت طليق عرضك إنه … عرض عززت به وأنت ذليل

وقال دعبل

فلو أني بليت بهاشمي … خؤولته بنو عبد المدان

صبرت على عداوته ولكن … تعالي فانظري بمن ابتلاني

ووقف رجل عليه مقطعات على الأحنف بن قيس يسبه وكان عمرو بن الأهتم جعل له ألف درهم على أن يسفه الأحنف فجعل لا يألو أن يسبه سبا

أخر

يغضب والأحنف مطرق صامت لا يكلمه فلما رآه لا يكلمه أقبل الرجل يعض إبهامه ويقول يا سوأتاه والله ما يمنعه من جوابي إلا هواني عليه وفعل ذلك به آخر فأمسك الأحنف عنه وأكثر الرجل إلى أن أراد الأحنف القيام للغداء فأقبل على الرجل فقال يا هذا إن غداءنا قد حضر فانهض بنا إليه إن شئت فإنك منذ اليوم تحدو بجمل ثفال والثفال البطيء من الإبل الثقيل الذي لا يكاد ينبعث وعدت على الأحنف سقطة في هذا الباب وهو أن عمرو بن الأهتم دس إليه رجلا ليسفهه فقال له يا أبا بحر من كان أبوك في قومه قال كان من أوسطهم لم يسدهم ولم يتخلف عنهم فرجع إليه ثانية ففطن الأحنف أنه من قبل عمرو فقال ما كان مال أبيك فقال كانت له صرمة يمنح منها ويقري ولم يكن أهتم سلاحا وجعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاصي عن أمه ولم تكن في موضع مرضي إنما كانت من عنزة ثم من بني جلان فأتاه الرجل وهو بمصر أمير عليها فقال أردت أن أعرف أم الأمير قال كانت امرأة من عنزة ثم من بني جلان تسمى ليلى وتلقب النابغة اذهب فخذ ما جعل لك وقال له مرة المنذر بن الجارود أي رجل أنت لولا أن أمك أمك قال فإني أحمد الله إليك إني فكرت فيها البارحة فأقبلت أنقلها في قبائل العرب فما خطرت لي عبد القيس ببال ودخل عمرو مكة فرأى قوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رموه بأبصارهم فعدل إليهم فقال أحسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا أجل كنا نمثل بينك وبين أخيك هشام أيكما أفضل فقال عمرو إن لهشام علي أربعة أمه ابنة هشام ابن المغيرة وأمي من قد عرفتم وكان أحب إلى أبيه مني وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلي واستشهد وبقيت قال أبو العباس وقد أكثر الناس في الباب الذي ذكرناه وإنما نذكر من الشيء وجوهه ونوادره قال رجل لرجل من آل الزبير كلاما أقذع له فيه فأعرض الزبيري عنه ثم دار الكلام فسب الزبيري علي بن الحسين فلم يجبه فقال له الزبيري ما يمنعك من جوابي فقال له علي ما منعك من جواب الرجل وقد روي قول القائل لرجل لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال له الرجل ولكنك لو قلت عشرا ما سمعت واحدة قال الشاعر

ولقد أمر على اللئيم يسبني … فأجوز ثم أقول لا يعنيني

وقال رجل لرجل وسبه فلم يلتفت إليه فقال إياك أعني فقال له الرجل وعنك أعرض فأما قول الشعبي للرجل ما قال فمن غير هذا الباب إنما مخرجه الديانة وذلك أن رجلا سب الشعبي بأمور قبيحة نسبه إليها فقال له الشعبي إن كنت كاذبا فغفر الله لك وإن كنت صادقا فغفر الله لي وقال رجل للصديق رضي الله تعالى عنه لأسبنك سبا يدخل معك قبرك قال معك والله يدخل لا معي قال أبو العباس ويتصل بهذا الباب ذكر من رغب برجل عن إرث رجل لا يشاكله وولادة رجل لا يشابهه قال الشاعر

بكت دار بشر شجوها إذ تبدلت … هلال بن قعقاع ببشر بن غالب
وما هي إلا كالعروس تنقلت … على رغمها من هاشم في محارب

وقال الفرزدق حين ولي العراق عمر بن هبيرة الفزاري بعقب مسلمة ابن عبد الملك

راحت بمسلمة البغال عشية … فارعي فزارة لا هناك المرتع
ولقد علمت إذا فزارة أمرت … أن سوف يطمع في الإمارة أشجع
فأرى الأمور تنكرت أعلامها … حتى أمية عن فزارة تنزع
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله … وأخو هراة لمثلها يتوقع

فلما ولي خالد بن عبد الله القسري على عمر بن هبيرة قال رجل من بني أسد يجيب الفرزدق

عجب الفرزدق من فزارة إذ رأى … عنها أمية بالمشارق تنزع
فلقد رأى عجبا وأحدث بعده … أمر تضج له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها … فاليوم من قسر تذوب وتجزع
وملوك خندف أسلمونا للعدى … لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كتاركة بنيها جانبا … سفها وغيرهم تصون وترضع

قال أبو العباس وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة عند ولايته العراق وفي ذلك يقول ليزيد بن عبد الملك بن مروان

أمير المؤمنين وأنت بر ... أمين لست بالطبع الحريص
أأطعمت العراق ورافديه ... فزاريا أحذ يد القميص
تفهق بالعراق أبو المثنى ... وعلم قومه أكل الخبيص
ولم يك قبلها راعي مخاض ... ليأمنه على وركي قلوص

قوله لست بالطبع الحريص الطبع الشديد الطمع الذى لا يفهم لشدة طمعه وإنما أخذ هذا من طبع السيف يقال طبع السيف وهو سيف طبع إذا ركبه الصدأ فغطى عليه والمثل من هذا في الذي طبع على قلبه إنما هو تغطية وحجاب يقال طبع الله على قلب فلان ومثله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم هذا الوقف ثم قال وعلى أبصارهم غشاوة وكذلك رين على قلبه وغين على قلبه فالرين يكون من أشياء تألف عليه فتغطيه قال الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وأما غين على قلبه فهي غشاوة تعتريه والغينة القطعة من الشجر الملتف تغطي ما تحتها قال الشاعر

كأني بين خافيتي عقاب ... أصاب حمامة في يوم غين

قال بعضهم أراد في الغين من الظلمة وقال آخرون أراد في يوم غيم فأبدل من الميم نونا لاجتماع النون والميم في الغنة كما يقال للحية أين وأيم واستجازت الشعراء أن تجمع النون والميم في القوافي لما ذكرت لك بدأ من اجتماعهما في الغنة قال الراجز
بني إن البر شيء هين ، المنطق اللين والطعيم ، وقال آخر
ما تنقم الحرب العوان مني ، بازل عامين حديث سني ، لمثل هذا ولدتني أمي ،
العراقان البصرة والكوفة والرافدان دجلة والفرات وقوله أحذ يد القميص يريد الخفيف قال طرفة ، وأتلع نهاض أحذ ململم ، وإنما نسبه بالخفة في يده إلى السرقة وقوله تفهق أي امتلأ مالا يقال بئر تفهق وغدير يفهق إذا امتلأ ماء قال الراجز ، لا ذنب لي أن قلت للقوم استقوا ، والقوم في عرض غدير يفهق
وقال الأعشى في مدحه المحلق بن حنتم أحد بني أبي بكر بن كلاب

نفى الذم عن رهط المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق

هكذا رواية أبي عبيدة وقوله ولم يك قبلها راعي مخاض ، ليأمنه على وركي قلوص ،
كانت بنو فزارة ترمى بغشيان الإبل ولذلك قال ابن دارة

ألا أن من فزاريا خلوت به ... على قلوصك واكتبها بأسيار

فلما عزل ابن هبيرة وحبسه خالد بن عبد الله القسري قال الفرزدق

لعمري لئن نابت فزارة نوبة ... لمن حدث الأيام تخبسها قسر
لقد حبس القسري في سجن واسط ... فتى شيظميا ما ينهنهه الزجر
فتى لم تربه النصارى ولم يكن ... غذاء له لحم الخنازير والخمر

قوله فتى شيظميا الشيظم الطويل قال ذو الرمة

إذا ما رمينا رمية في مفازة ... عراقيبها بالشيظمي المواشك

يريد حاديا يسوقها ، ما ينهنهه الزجر يقول ما يحركه وقوله لم تربه النصارى يثلبه بأم خالد وكانت نصرانية رومية وكان أبوها استلبها في يوم عيد للروم فأولدها خالدا وأسدا ولذلك يقول الفرزدق

ألا قطع الرحمن ظهر مطية ... أتتنا تهادى من دمشق بخالد
وكيف يؤم الناس من كانت أمه ... تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها الصليب لأمه ... ويهدم من كفر منار المساجد

وقال

عليك أمير المؤمنين بخالد ... وأصحابه لا طهر الله خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لأمه ... ويهدم من بغض الصلاة المساجدا

وكان سبب هدم خالد منار المساجد حين حطها عن دور الناس حين بلغه شعر لرجل من الموالي موالي الأنصار وهو

ليتني في المؤذنين حياتي ... إنهم يبصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير إليهم ... بالهوى كل ذات دل مليح

فحطها عن دور الناس ورووا عنه فيما رووا من عتوه أنه استعفي من بيعة بناها لأمه فقال لمكان من المسلمين قبح الله دينهم إن كان شرا من دينكم وقال الفرزدق لابن هبيرة حين نقب له السجن فسار تحت الأرض هو وابنه حتى نفذا بطنها

لما رأيت الأرض قد سد ظهرها ... فلم يبق إلا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما ... ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا

فأصبحت تحت الأرض قد سرت سيرة … وما سار سار مثلها حين أدلجا

خرجت ولم يمنن عليك طلاقة … سوى ربذ التقريب من نسل أعوجا

فقال ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هجاني أميرا ومدحني أسيرا وقوله
حين أدلجا يقال أدلجت إذا سرت في أول الليل وادّلجت إذا سرت في السحر
قال زهير

بكرن بكورا وادّلجن بسحرة … فهن لوادي الرس كاليد للفم

وأعوج فرس كان لغني وقالوا كان لبني كلاب ولا ينكر هذا لأن حبيبة بنت
رياح الغنوية ولدت بني جعفر بن كلاب فلعله يكون صار إلى بني جعفر بن كلاب
من غني والعرب تنسب الخيل الجياد إلى أعوج وإلى الوجيه ولاحق
والغراب واليحموم وما أشبه هذه الخيل من المتقدمات قال زيد الخيل

جلبنا الخيل من أجإ وسلمى … تخب نزائعا خبب الذئاب

جلبنا كل طرف أعوجي … وسلهبة كخافية العقاب

قال أبو العباس ثم نرجع إلى التشبيه المصيب قال امرؤ القيس في طول الليل

كأن الثريا علقت في مصامها … بأمراس كتان إلى صم جندل

فهذا في ثبات الليل وإقامته والمصام المقام وقيل للممسك عن الطعام صائم
لثباته على ذلك ويقال صام النهار إذا قامت الشمس قال امرؤ القيس

فدعها وسل الهم عنك بجسرة … ذمول إذا صام النهار وهجرا

وقال النابغة

خيل صيام وخيل غير صائمة … تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

والأمراس جمع مرس وهو الحبل قال أبو زبيد يرثي غلامه ويذكر تعرضه للحرب

إما تقارذ بك الرماح فلا … أبكيك إلا للدلو والمرس

وقال امرؤ القيس في ثبات الليل

فيا لك من ليل كأن نجومه … بكل مغار الفتل شدت بيذبل

المغار الشديد الفتل يقال أغرت الحبل إذا شددت فتله ويذبل جبل بعينه
وقال أيضا

كأن أبانا في أفانين ودقه … كبير أناس في بجاد مزمل

أبان جبل وهما أبانان أبان الأسود وأبان الأبيض قال المهلهل وكان نزل في آخر
حربهم حرب البسوس في جنب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك وهو مذحج وجنب
حي من أحيائهم وضيع فخطبت ابنته ومهرت أدما فلم يقدر على الامتناع
فزوجها وقال

أنكحها فقدها الأراقم في … جنب وكان الحباء من أدم

لو بأبانين جاء يخطبها … ضرج ما أنف خاطب بدم

وقوله في أفانين ودقه يريد ضروبا من ودقه والودق المطر قال الله عز وجل فترى
الودق يخرج من خلاله وقال عامر بن جوين الطائي

فلا مزنة ودقت ودقها … ولا أرض أبقل إبقالها

وقوله كبير أناس في بجاد مزمل يريد مزملا بثيابه قال الله عز وجل يا أيها
المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه وهو المتزمل بثيابه والتاء مدغمة في الزاي
وإنما وصف امرؤ القيس الغيث فقال قوم أراد أن المطر قد خنق الجبل
فصار له كاللباس على الشيخ المتزمل وقال آخرون إنما أراد ما كساه المطر
من خضرة النبت وكلاهما حسن وذكر الودق لأن تلك الخضرة من عمله قال
الراجز يصف غيثا ، أقبل في المستن من ربابه ، أسنمة الآبال في سحابه ،
أراد أن ذلك السحاب ينبت ما تأكله الإبل فتصير شحومها في أسنمتها والرباب
سحاب دوين المعظم من السحاب قال المازني

كأن الرباب دوين السحا … ب نعام يعلق بالأرجل

وقوله عز وجل إني أراني أعصر خمرا أي أعصر عنبا فيصير إلى هذه الحال قال زهير

كأن فتات العهن في كل منزل … نزلن به حب الفنا لم يحطم

الفنا شجر بعينه يثمر ثمرا أحمر ويتفرق في هيئة النبق الصغار فهذا من أحسن
التشبيه وإنما وصف ما يسقط من أنماطهن إذا نزلن والعهن الصوف المزوق
وهذا قول أكثر أهل اللغة وأما الأصمعي فقال كل صوف عهن وكذلك قال
أهل اللغة والحنتم الخزف الأخضر وقال الأصمعي كل خزف حنتم وأنشد

من مبلغ الحسناء أن حليلها ... بميسان يسقى في زجاج وحنتم

وقال جرير

ما في مقام ديار تغلب مسجد ... وبها كنائس حنتم ودنان

قال ابو العباس والتشبيه جار في الكلام أعني كلام العرب حتى لو قال قائل هو اكثر كلامهم لم يبعد قال الله تبارك وتعالى وله المثل الأعلى الزجاجة كأنها كوكب درّي وقال جلّ وعزّ طلعها كأنه رؤس الشياطين وقد اعترض معترض من الجهلة الملحدين في هذه الآية فقال انما يمثل الغائب بالحاضر ورؤس الشياطين لم نرها فكيف يقع التمثيل فهؤلاء في هذا القول كما قال الله جلّ ثناؤه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وهذه الآية قد جاء تفسيرها على ضربين أحدهما ان شجرا يقال له الأستن منكر الصورة يقال لثمره رؤس الشياطين وهو الذي ذكره النابغة في قوله تحيد من أستن سود أسافله وزعم الاصمعي ان هذا الشجر يسمى الصوم والقول الآخر وهو الذي يسبق الى القلب ان الله تبارك اسمه شنّع صورة الشياطين في قلوب العباد فكان ذلك أبلغ من المعاينة ثم مثّل هذه الشجرة بما تنفر منه كل نفس قال ابو العباس وحدثت في اسناد متصل ان ابا النجم العجلي انشد هشاما ؛ والشمس قد صارت كعين الأحول ؛ لما ذهب به الروي عن الفكر في عين هشام فأغضبه فأمر بطرده فأمّل ابو النجم رجعته فكان يأوي المسجد فأرق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلا عربيا فصيحا يحادثني وينشدني فطلب له ما سأل فوقف على ابي النجم فأتى به فلما دخل به اليه قال اين تكون منذ أقصيناك قال بحيث ألفتني رسلك قال فمن كان أبا مثواك قال رجلين كلبيا وتغلبيا أتغدّى عند أحدهما وأتعشّى عند الآخر فقال له ما لك من الولد قال ابنتان قال أزوّجتهما قال زوّجت احداهما قال فبم أوصيتها قال قلت لها ليلة اهديتها

سُبّي الحماة وابهتي عليها ؛ وان أبت فازدلفي اليها ؛ ثم اقرعي بالعود مرفقيها ؛ وجدّدي الحلف به عليها ؛ لا تخبري الدهر بذاك ابنيها ؛ قال فأوصيتها بغير هذا قال نعم قلت

أوصيت من برّة قلبا حرّا ؛ بالكلب خيرا والحماة شرّا ؛ لا تسأمي نهكا لها وضرّا ؛ والحيّ عمّيهم بشرّ طرّا ؛ وان كسوك ذهبا ودرّا ؛ حتى يروا حلو الحياة مرّا ؛ فقال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال ابو النجم ولا انا كيعقوب ولا بنيّ كولده قال فما حال الأخرى قال قد درجت بين بيوت تنفعنا في الرسالة والحاجة قال فما قلت فيها قال قلت

كأن ظلامة اخت شيبان ؛ يتيمة ووالداها حيّان ؛ الرأس قمل كله وصئبان ؛ وليس في الرجلين الا خيطان ؛ فهي التي يذعر منها الشيطان ؛ قال فقال هشام يا غلام ما فعلت الدنانير المختومة التي أمرتك بقبضها قال ها هي عندي ووزنها خمسمائة قال فادفعها الى ابي النجم ليجعلها في رجلي ظلامة مكان الخيطين أفلا تراه قال فهي التي يذعر منها الشيطان وان لم يره لما قرّر في القلوب من نكارته وشناعته وقال الآخر

وفي البقل ان لم يدفع الله شرّه ... شياطين ينزو بعضهنّ على بعض

وزعم اهل اللغة ان كل متمرّد من جنّ او انس او حيّة يقال له شيطان وان قولهم تشيطن انما معناه تخبّث وتنكّر قال الله تبارك وتعالى شياطين الانس والجن وقد قال الراجز ؛ أبصرتها تلتهم الثعبانا ؛ شيطانة تزوّجت شيطانا ؛ وقال امرؤ القيس

أيقتلني والمشرفيّ مضاجعي ... ومسنونة زرق كأنياب أغوال

والغول لم يخبر صادق قط انه رآها ثم نرجع الى تفسير شعر ابي النجم قوله سُبّي الحماة وابهتي عليها انما يريد ابهتيها فوضع ابهتي في موضع اكذبي فمن ثمّ وصلها بعلى والذي يستعمل في صلة الفعل اللام لانها لام الاضافة تقول لزيد ضربت ولعمرو اكرمت وانما تقديره اكرامي لعمرو وضربي لزيد فأجرى الفعل مجرى المصدر وأحسن ما يكون ذلك اذا تقدّم المفعول لان الفعل انما يجيء وقد عملت اللام كما قال الله عزّ وجلّ ان كنتم للرؤيا تعبرون وان أخّر المفعول فهو عربي حسن والقرآن محيط بجميع اللغات الفصيحة وقال الله تبارك وتعالى وأمرت لان اكون اوّل المسلمين والنحويون يقولون في قوله عزّ وجلّ قل عسى ان يكون ردف لكم انما هو ردفكم وقال كثيّر

أُرِيدُ لأنسى ذِكرَها فكأنّما ... تَمثّلُ لي لَيلى بكلّ سَبيلِ

وحروفُ الخفضِ يُبدَلُ بعضُها من بعضٍ إذا وقعَ الحرفانِ في معنًى في بعضِ المواضعِ
قالَ اللهُ عزّ وجلّ ذكرُهُ لأُصلّبنّكُم في جُذوعِ النخلِ أي على جذوعِ النخلِ ولكنّ
الجذوعَ إذا أحاطتْ دخلتْ في النخلِ لأنّها للوعاءِ يُقالُ فلانٌ في النخلِ أي قد
أحاطَ به قالَ الشاعرُ

هُمُ صَلَبوا العَبديَّ في جِذعِ نَخلةٍ ... فلا عَطَسَتْ شَيبانُ إلّا بأجدَعا

وقالَ اللهُ جلّ ثناؤهُ أمْ لهُم سُلّمٌ يستمعونَ فيهِ أي عليهِ وقالَ جلّ ثناؤهُ له مُعقّباتٌ
من بينِ يديهِ ومن خلفِهِ يحفظونَهُ من أمرِ اللهِ أي بأمرِ اللهِ وقالَ ابنُ الطثريّةِ

غَدَتْ مِن عَلَيهِ تَنفُضُ الطَّلَّ بعدَما ... رَأتْ حاجِبَ الشَّمسِ استَوى فَتَرفّعا

وقالَ مُزاحمٌ العُقيليُّ

غَدَتْ مِن عَلَيهِ بعدَما تَمّ خِمسُها ... تَصِلُّ وعن قَيضٍ بِزَيزاءَ مَجهَلِ

أي من عندِهِ وقالَ العامريُّ

إذا رَضِيَتْ عَلَيَّ بنو قُشَيرٍ ... لَعَمرُ اللهِ أعجَبَني رِضاها

وهذا كثيرٌ جدًّا وقولُهُ وإنْ أبَتْ فازدَلِفي إليها يقولُ تقرّبي ومن ذلكَ سُمّيتِ
المُزدلفةُ مُزدلفةً قالَ العجّاجُ ، ناجٍ طَواهُ الأينُ ممّا وَجَفا ،
طَيَّ اللَّيالي زُلَفًا فزُلَفا ، سَماوةَ الهِلالِ حتّى احقَوقَفا ، يُقالُ زُلفةٌ وزُلَفٌ كقولِكَ
غُرفةٌ وغُرَفٌ وقولُهُ بالكلبِ خيرًا والحَماةِ شرًّا ، كلامٌ مَعيبٌ عندَ النحويّينَ
وبعضُهُم لا يُجيزُهُ وذلكَ لأنّهُ عطفَ على عامِلَينِ بالباءِ وعلى الفعلِ ومَن قالَ
هذا قالَ ضربتُ زيدًا في الدارِ والحُجرةِ عمرًا قالَ أبو العبّاسِ وكانَ أبو الحسنِ
الأخفشُ سعيدٌ يراهُ ويقرأُ واختلافِ الليلِ والنهارِ وما أنزلَ اللهُ منَ السماءِ
من رزقٍ فأحيا بهِ الأرضَ بعدَ موتِها وتصريفِ الرياحِ آياتٍ فعطفَ على إنّ وعلى
في وقالَ عديُّ بنُ زيدٍ

أكُلَّ امرئٍ تَحسَبينَ امرَأً ... ونارٍ تَوَقّدُ باللّيلِ نارا

فعطفَ على كلٍّ وعلى الفعلِ وأمّا قولُهُ غدتْ من عليهِ بعدَما تمّ خِمسُها فالخِمسُ
ظِمءٌ من أظمائِها وهو أنْ تَرِدَ ثمّ تَغِبَّ ثلاثًا ثمّ تَرِدَ فيُعتدُّ بيومَي وِردِها

هذا

مع ظِمئِها فيُقالُ خِمسٌ والرِّبعُ كحُمّى الرِّبعِ وقولُهُ تَصِلُّ أي تسمعُ لأجوافِها
صليلًا من يُبسِ العطشِ ويُقالُ المسمارُ يَصِلُّ في البابِ إذا أُكرِهَ فيهِ قالَ
جريرٌ يُخاطبُ التيميَّ بمرثيتِهِ في هجاءِ الفرزدقِ

لو كنتَ حينَ غُدِرتَ بينَ بيوتِنا ... لَسَمِعتَ مِن وَقعِ الحَديدِ صَليلا

ويُقالُ للحمارِ المُصلصِلُ إذا خرجَ صوتُهُ من جوفِهِ حادًّا قالَ الأعشى

عَنتَريسٌ تَعدو إذا حُرّكَ الصَّو ... تُ كَعَدوِ المُصَلصِلِ الجَوّالِ

وقالَ المفسّرونَ في قولِ اللهِ عزّ وجلّ من صلصالٍ من حمأٍ مسنونٍ قالوا هو الطينُ
الذي قد جفّ فإذا قرعَهُ شيءٌ كانَ لهُ صليلٌ وتفسيرُ ذلكَ أنّهُ الثِّفلُ الذي يذهبُ
عنهُ الماءُ والغُدرانُ فيتشقّقُ ثمّ ييبسُ والقَيضُ قِشرُ البيضةِ الأعلى والذي
يُلبِسُ البيضةَ فيكونُ بينَها وبينَ قِشرِها الأعلى يُقالُ لهُ الغِرقِئُ يُقالُ ثوبٌ كأنّهُ غِرقِئُ
البيضةِ والزيزاءُ ما ارتفعَ من الأرضِ وهو ممدودٌ منصرفٌ في المعرفةِ والنكرةِ
إذا كانَ لمذكّرٍ كالعِلباءِ والحِرباءِ وسنذكرُ هذا في غيرِ هذا الموضعِ مفسّرًا إنْ شاءَ
اللهُ تعالى على أنّا قد بيّنّاهُ في كتابِ المقتضبِ والمَجهَلُ الصحراءُ التي يُجهَلُ فيها
ولا يُهتدى لسبيلِها ويُقالُ للشيءِ إذا غابَ فتغيّرتْ رائحتُهُ صَلَّ وأصَلَّ فهو صالٌّ
ومُصِلٌّ ويُقالُ نَتِنَ وأنتنَ ويُقالُ خَمَّ وأخَمَّ وذلكَ إذا كانَ مستورًا حتّى يفسدَ
ويُقالُ إذا عتقَ اللحمُ خَنِزَ وخَزِنَ وبيتُ طرفةَ أحسنُ ما يُنشدُ

ثُمّ لا يَخنَزُ فينا لَحمُها ... إنّما يَخنَزُ لَحمُ المُدّخَرْ

ويُقالُ لربِّ البيتِ وربّةِ البيتِ اللذَينِ ينزلُ بهما الضيفُ هيَ أمُّ مثواهُ وهو أبو
مثواهُ وأنشدَ أبو عبيدةَ

مِن أُمِّ مَثوًى كَريمٍ قد نَزَلتُ بها ... إنّ الكَريمَ على عِلّاتِهِ يَسَعُ

وفي كتابِ اللهِ عزّ وجلّ أكرمي مثواهُ معناهُ عندَ العربِ إضافتُهُ ومنَ التشبيهِ
المطّردِ على ألسنةِ العربِ ما ذكروا في سيرِ الناقةِ وحركةِ قوائمِها قالَ الراجزُ
كأنّها ليلةَ غِبِّ الأزرقِ ، وقد مَدَدنا باعَها للسُّوَّقِ ، خَرقاءُ بينَ السَّلَمينِ تَرتَقي ،
قولُهُ ليلةَ غِبِّ الأزرقِ فإنّما يعني موضعًا وأحسبُهُ ماءً لأنّهُم يقولونَ نُطفةٌ
زرقاءُ وهيَ الصافيةُ قالَ زهيرٌ

استقصيناه

فتغيّر

لمّا وردن الماء زرقاً جمامه … وضعن عصيّ الحاضر المتخيّم

وقال الآخر

فألقت عصا التسيار عنها وخيّمت … بأرجاء عذب الماء زرق محافره

وقوله وقد مدّ دنا باعها للسوق يقول استفرغنا ما عندها في السير يقال تبوّعت
وانباعت اذا مدّت باعها وقوله خرقاء بين المسلمين ترتقي يقول لكثرة حركة
الخرقاء وقلّة حذقها بالصعود وقال الآخر كأنها نائحة تفجّع
تبكي لشجو وسواها الموجع قال ابو العباس وقال الشمّاخ

كأنّ ذراعيها ذراعا مدلّة … بعيد السباب حاولت أن تعذّرا
من البيض أعطافا اذا اتّصلت دعت … فراس بن غنم أو لقيط بن يعمرا
بها شرق من زعفران وعنبر … أطارت من الحسن الرداء المحبّرا
تقول وقد بلّ الدموع خمارها … أبى عفّتي ومنصبي أن أعيّرا
كأنّ بذفراها مناديل فارقت … أكفّ رجال يعصرون الصنوبرا
كأنّ ابن آوى موثق تحت غرضها … اذا هو لم يكلم بنابيه ظفّرا

شبّه يديها بيدي مدلّة بجمال ومنصب قد سابّت وأقبلت تعتذر وتشير
بيديها فوصف جمالها الذي به تدلّ ومنصبها المتّصل بمن ذكرته وقوله أطارت
من الحسن الرداء المحبّر يقول هي مدلّة بجمالها فلا تختمر فتستر شيئاً عن
الناظر لأنها تبتهج بكلّ ما في وجهها ورأسها وقد كشف هذا المعنى عمر بن ابي ربيعة
المخزومي حيث قال

فلمّا تواقفنا وسلّمت أقبلت … وجوه زهاها الحسن أن تتقنّعا
تبالهن بالعرفان لمّا عرفنني … وقلن امرؤ باغ أضلّ فأوضعا
وقرّبن أسباب الهوى لمتيّم … يقيس ذراعاً كلّما قسن إصبعا

وقوله كأنّ بذفراها مناديل فارقت أكفّ رجال يعصرون الصنوبرا يقول
لسواد الذفرى وهذا من كرمها قال اوس بن حجر

كأنّ كحيلاً معقداً أو عنيّة … على رجع ذفراها من الليت واكف

الكحيل القطران والعنيّة ضرب منه وهذا معنى يُسأل عنه لأنّ الليتين صفحتا

العنق والذفرى في أعلى القفا فكيف تكف على الذفرى من الليت والمعنى انّما هو كأنّ
كحيلاً معقداً أو عنيّة واكف على مرجع ذفراها وقوله من الليت واكف كقولك
كموضع دجلة من بغداد انّما هو للحدّ بينهما الا أنّه واكف من شيء على شيء وأمّا قوله
كأنّ ابن آوى موثق تحت غرضها اذا هو لم يكلم بنابيه ظفّرا فانّه يقول ليست تستقرّ
فكأنّ ابن آوى يعضّها بنابيه ويخلبها بظفره فهي لا تستقرّ وقال اوس بن حجر

كأنّ هرّاً جنيباً تحت غرضتها … والتفّ ديك برجليها وخنزير

والغرض والغرضة واحد وهو حزام الرحل وقال الآخر

كأنّ ذراعيها ذراعا بذيّة … مفجّعة لاقت حلائل عن عفر
سمعن لها واستفرغت في حديثها … فلا شيء يفري باليدين كما تفري

ولو قيل انّ هذا من أبلغ الوصف ما كان ذلك بعيداً وصفها بأنها بذيّة وقد فجعت
بما أسمعت ونيل منها ولقيت حلائلها بعد زمان وتلك المشكوّ كامنة فيها وأصغين
لها فتسمّعن والفري الشقّ يقال فريت أوداجه أي قطع وفريت الأديم واذا قلت
أفريت فمعناه أصلحت وقول الحجّاج انّي والله ما أهمّ الا مضيت ولا أخلق الا
فريت يقول اذا قدّرت قطعت يقال فريت القربة والمزادة فهما مفريّتان
قال ذو الرمّة * كأنّها من كلى مفريّة سرب * وقال امرؤ القيس

كأنّ الحصى من خلفها وأمامها … اذا نجلته رجلها خذف أعسرا
كأنّ صليل المرو حين تشذّه … صليل زيوف ينتقدن بعبقرا

قوله خذف أعسر يريد أنّه يذهب على غير قصد وقوله صليل زيوف يقال انّ
الزائف شديد الصوت صافيه وقال آخر

كأنّ يديها يد ماتح … الخمس أي يوم ورد ورودا
يخاف العقاب وفي نفسه … اذا هو أنهل الا يعودا

يقول هذا الساقي يخاف العقاب ان قصّر ولا عودة له اليه ثانية فهو يستقي
سقيه في مرّة واحدة وقد أكثروا في هذا من الافراط في السرعة قول ذي الرمّة

كأنّه كوكب في إثر عفرية … مسوّم في سواد الليل منقضب

يقال عفرية وعفريت فالتاء في عفريت زائدة وهو ملحق بقنديل يقال فلان

عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ مثل الزِبْنِيَة المنكر وجمعه زبانية واصله من الحركة يقال زَبَنَهُ إذا دفعه ويقال عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ على التوكيد وعِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ ويقال عَفَارِيَةٌ ولم يُتْبَع بشيء ومن الافراط قول الحطيئة

وان نظرت يوما بمؤخر عينها … الى علم بالغور قالت له ابعد
بارض ترى فرخ الحبارى كانه … بها راكب موف على ظهر قردد

ومن ذلك قوله

وكادت على الاطواء اطواء ضارج … تساقطني والرحل من صوت هدهد

وقال الآخر

مروح برجليها اذا هي هجرت … ويمنعها من ان تطير زمامها

وقال الشماخ، تكاد تطير من راى القطيع وكذلك الاعرابي يقول
لو ترسل الريح لجئنا قبلها، وقد مضى خبره واملح ما قيل في هذا واجوده معنى واجزله لفظا قول امرء القيس

وقد اغتدي والطير في وكناتها … بمنجرد قيد الاوابد هيكل

فجعله للوحش كالقيد وحدثت ان رجلا نظر الى ظبية فاعجبته فقال له اعرابي اتحب ان تكون لك قال نعم قال فاعطني اربعة دراهم حتى اردها اليك ففعل فخرج يمحص في اثرها فجدت وجد حتى اخذ بقرنيها فجاء بها وهو يقول
وهي على البعد تلوي خدها، تريغ شدي واريغ شدها، كيف ترى عدو غلام ردها،
قال ومن حلو التشبيه وقريبه وصحيح الكلام وبليغه قول ذي الرمة

ورمل كاوراك العذارى قطعته … وقد جللته المظلمات الحنادس

الحندس الشديد الظلمة وهو توكيد لها يقال ليل حندس وليل اليل ويوم ايوم كما يقال ليل مظلم قال الشماخ في صفة الفرس

منفج الحوامي عن نسور كانها … نوى القسب ترت عن جريم ملجلج

نوى القسب ترت عن جريم ملجلج
قوله منفج الحوامي عن نسور كانها

قوله منفج الحوامي عن نسور كانها، يريد متفرقا والحوامي نواحي الحافر والنسور واحدها نسر وهي نكتة في داخل الحافر ويحمد الفرس اذا صلب ذلك منه فلذلك شبهه بنوى القسب وترت سقطت والجريم المصروم والملجلج الذي تلجلج مضغا في الفم ثم قذف لصلابته وقوله منفج ليس يريد الذي هو شديد التفرقة ولكن الانفصال عن النسر فانه اذا اتسع واستوى سفله فذلك الرحح وهو مذموم في الخيل وكذلك ان ضاق وصغر قيل له مصطر وكان عيبا قبيحا
قال حميد الارقط، لا رحح فيها ولا اصطرار، ولم يقلب ارضها البيطار،
ويروى ولم يقلم ارضها وتاويل ذلك ان حوافرها لا تتشعث فيقلمها البيطار لانها اذا كانت كذلك ذهب منها شيء بعد شيء فيحققها قال علقمة بن عبدة

لا في شظاها ولا ارساغها عنت … ولا السنابك افناهن تقليم

وانما يحمد الحافر المقعب وهو الذي هيئته كهيئة القعب وان كان كذلك قيل حافر وأب قال ابن الخرع

لها حافر مثل قعب الوليد … يتخذ الفار فيه مغارا

يقول لو دخل الفار فيه لصلح كقول القائل اي بجفنة يقعد عليها عشرة اي لو قعدوا عليها لصلح وقال الراجز وأب حمت نسوره الاوقارا، يقال حافر موقور وهو ان يصيبه داء يشبه الرهصة وفي كل حافر حاميتان وهما حرفاه من عن يمين وشمال ومقدمه السنبك ومؤخره الدائرة ومثل قوله عن جريم ملجلج قول علقمة بن عبدة

سلاءة كعصى النهدي غل لها … ذو فيئة من نوى قران معجوم

قوله سلاءة شبهها بالشوكة من شوك النخل لان الفرس الانثى يحمد منها ان يدق صدرها ثم ينخرط على امتلاء الى مؤخرها والحمام يحمد منه ان يعرض الصدر ثم ينخرط الى ذنبه ضمرا فيقال في صفته كانه جلم وقوله كعصا النهدي يريد في الصلابة كما قال، وكل كميت كالهراوة صلدم، وقوله ذو فيئة من نوى قران تقول ذو رجعة يقول مضغته فلم تكسره ثم بعرته صحاحا ومعجوم ممضوغ يقال عجمته اعجمه عجما اذا مضغته فالعجم المضغ ويقال النوى من كل شيء العجم متحرك الجيم قال الاعشى، وجذعانها كلقيط العجم،
وقال النابغة

فظل يعجم اعلى الروق منقبضا … في حالك اللون صدق غير ذي اود

ومثل البيت الاول قول عقبة بن سابق

له بين حواميه ... نسور كنوى القسب

فهذا تشبيه مقارب جدا ومن التشبيه الحسن قول الشاعر

كأن المتن والشرخين منه ... خلاف النصل سيط به مشيج

يصف سهما رمى به فانفذ الرمية فقد اتصل به دمها والمتن متن السهم وشرخ كل شيء حده واراد شرخي الفوق وهما حرفاه والمشيج اختلاط الدم بالنطفة وهذا اصله قال الشماخ

طوت احشاء مرتجة لوقت ... على مشج سلالته مهين

والله يقول عز وجل من نطفة امشاج وفي الحديث اقتلوا مسان المشركين واستحيوا شرخهم اي الشباب لان الشرخ الحد قال حسان بن ثابت

ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم يعاص كان جنونا

قال ابو العباس وانشدنا عمرو بن مرزوق عن شعبة قال انشدنا سماك بن حرب في هذا المعنى الحديث

ان شرخ الشباب تألفه البيض وشيب القذال شيء زهيد

واما قول الشنفرى

كأن لها في الارض نسيا تقصه ... على امها وان تحدثك تبلت

فانما اراد شدة استحيائها يقول لا ترفع رأسها كأنها تطلب شيئا في الارض والنسي على ضربين احدهما ما تقادم عهده حتى ينسى والآخر ما اضله اهله فيطلب فيطمع فيه وتقصه تتبعه قال الله عز وجل وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره والام القصد وقوله وان تحدثك تبلت يقول تقطع الحديث لاستحيائها وانشد بشار بن برد الاعمى قول كثير

الا انما ليلى عصى خيزرانة ... اذا غمزوها بالاكف تلين

قال فقال لله ابو صخر جعلها عصى ثم يعتذر لها والله لو جعلها عصى مخ او زبد لكان قد هجنها بالعصى الا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد ... كأن حديثها قطع الجمان

اذا قامت لسبحتها تثنت ... كأن عظامها من خيزران

والخيزرانة كل غصن لين يتثنى يقال للمردي خيزرانة اذا كان يتثنى اذا اعتمد عليه قال النابغة

يظل من خوفه الملاح معتصما ... بالخيزرانة بعد الاين والنجد

الاين الاعياء والنجد العرق وقد عاب بعض الناس قول كثير

فما روضة بالحزن طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها
بمنخرق من بطن واد كأنما ... تلاقت به عطارة وتجارها
باطيب من اردان عزة موهنا ... وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

وحكى الزبيريون ان امرأة عرضت لكثير فقالت انت القائل هذين البيتين قال نعم قالت ارأيت لو ان زنجية بخرت ردانها بمندل رطب اما كانت تطيب الا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس

فقبح الله فاه

الم تر اني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وان لم تطيب

قوله جثجاثها وعرارها الجثجاث ريحانة طيبة الريح برية من احرار البقل قال جرير يهجو خليد عينين العبدي

كم عمة لك يا خليد وخالة ... خضر نواجذها من الكراث
نبتت بمنبته فطاب لريحها ... ونأت عن القيصوم والجثجاث

وانما هجاه بالكراث لان عبد القيس يسكنون البحرين والكراث من اطعمتهم العامة ويسمونه الركال قال احد العبديين

الا حبذا الاحساء طيب ترابها ... ورككها غاد علينا ورائح

وقول كثير وعرارها فالعرار البهار البري وهو حسن الصفرة طيب الريح قال الاعشى

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعرارة

وقوله موهنا يقول بعد هدء من الليل يقال اتى بعد هدء من الليل وبعد وهن من الليل اي بعد دخولنا في الليل وانشد ابو زيد

هبت تلومك بعد وهن في الندى ... بسل عليك ملامتي وعتابي

والمندل العود يقال له المندل والمندلي قال الشاعر

أمن زينب ذي النار قبيل الصبح ما تخبو
إذا ما خمدت يلقى عليها المندل الرطب

قال أبو العباس ذي معناه ذه يقال ذا عبد الله وذي أمة الله وذه أمة الله وته أمة الله وتا أمة الله فإذا قلت هذا عبد الله فالاسم ذا وها للتنبيه وعلى هذا تقول هذي أمة الله وهذه أمة الله وإن شئت أسكنت في الوصل فقلت هذه أمة الله فإذا قلت هذهي أمة الله فالياء زائدة لأن هذه الهاء لما كانت في لفظ المضمر شبهوها به في زيادة الياء نحو مررت بهي يا فتى ولا يجوز أن تضم الهاء في هذه على قول من قال مررت بهو لأن هاء الإضمار أصلها الضم تقول رأيته يا فتى ورأيتهم يا فتى وهذه الهاء من هذه إنما هي مشبهة وتقول هذي هند وها تا هند على زيادة ها للتنبيه وقال جرير

هذي التي جدعت تيما معاطسها   ثم اقعدي بعدها يا تيم أو قومي

وقال عمران بن حطان

فليس لعيشنا هذا مهاه   وليست دارنا هاتا بدار

قال أبو العباس النحويون يثبتون الهاء في الوصل فيقولون مهاه وتقديرها فعال ومعناه اللمع والصفاء يقال وجه له مهاه يا فتى والأصمعي يقول مهاة تقديرها حصاة يجعل الهاء زائدة وتقديرها في قوله فعلة والمهاة البلورة والمهاة البقرة وجمعها المها فإذا صغرت قلت ذيا ولو صغرت ذي فقلت ذيا لالتبس المؤنث بالمذكر فصغروا ما يخالف فيه المذكر المؤنث وهذه المبهمة يخالف تصغيرها تصغير سائر الأسماء وسنذكر ذلك في باب نفرده له إن شاء الله تعالى ثم عاد القول إلى التشبيه أنشدتني أم الهيثم في صفة جمل

كأن صوت نابه بنابه   صرير خطاف على كلابه

أراد الصريف وهو أن يحك أحد نابيه بالآخر وقوله صرير خطاف على كلابه فالخطاف ما تدور عليه البكرة والكلاب ما وليه وقد قال النابغة

مقذوفة بدخيس النحض بازلها   له صريف صريف القعو بالمسد

القعو ما تدور فيه البكرة إذا كان من خشب فإذا كان من حديد فهو خطاف فإن دارت على حبل فذلك الحبل يسمى الدرك وقوله مقذوفة يقول مرمية باللحم والدخيس الذي قد ركب بعضه بعضا والنحض اللحم وبازلها نابها ومعنى بزل وفطر واحد وهو أن ينشق الناب قال ذو الرمة

كأن على أنيابها كل سدفة   صياح البوازي من صريف اللوائك

يقول مما تلوكه ويقال في الغضب تركت فلانا يصرف نابه عليك ويحرق ورأيته يعض عليك الأرم قال زهير في مدحه حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري

أبى الضيم والنعمان يحرق نابه   عليك فأفضى والسيوف معاقله

وقال آخر

نبئت أحماء سليمى إنما   ظلوا غضابا يعلكون الأرما

وقال بعض النحويين يعني الشفاه وقال بعضهم يعني الأصابع فأما قولهم عض على ناجذه فهو آخر الأسنان يكون على وجهين أحدهما أنه قال قد أحتنك وبلغ والآخر أن يكون للإطراق والتشدد ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول إذا لقيتم القوم فاجمعوا على القلوب وعضوا على النواجذ فإن ذلك ينبي السيوف عن الهام ثم نعود إلى التشبيه قال الراجز وهو أبو النجم

كأنها حين بناها الناس   جنية في رأسها أمراس
بها سكون وبها شماس   يخرج منها الحجر الكباس
يمر لا يحبسه حباس   لا نافذ الطعن ولا تراس

يصف المنجنيق والأمراس الحبال الواحد مرس والكباس الضخم يقال هامة كبساء يا فتى ورأس أكبس والحباس الذي من شأنه أن يحبس يقال ضارب للذي يضرب كثيرا كان ذلك منه أو قليلا فإذا قلت ضراب فإنما تكثر الفعل ولا يكون للقليل قال الراجز

أخضر من معدن ذي قساس   كأنه في الحيد ذي الأضراس
يرمى به في البلد الدهاس

يصف معولا وذو قساس معدن الحديد الجيد وهو يقرب من بلاد بني أسد والحيد ما أشرف من الجبل أو غير ذلك ويقال للطنف حيد وهو الذي يسميه أهل الحضر الإفريز يقال طنف حائطك ويقال للناتئ في وسط الكتف حيد وكذلك الناتئ

فى القدم وقوله ذى الاضراس يريد الضرس الخشن ذا الحجارة فيقول هذا المعول الحديد يقع فى الخشونة فيهدمها كما يهدم الدهاس والدهاس ما لان من الرمل قال دريد بن الصمة وهو اعمى فى يوم حنين اين مجتلد القوم فقالوا باوطاس فقال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا لين دهس وقال العجاج يصف حمارا

كان فى فيه اذا ما شحجا ، عودا دوين اللهوات مولجا ، هذا يصف العير الوحشى الذى قد اسن لا يشتد نهيقه وكانه يعالجه علاجا قال الشماخ

اذا رجع التعشير عجا كانه … بناجذه من خلق فارحه شجى

فاما قول عنترة

بركت على ماء الرداع كانما … بركت على قصب اجش مهضم

فانما يصف الناقة ويذكر حنينها يقال انه يخرج منها كاشجى صوت وانما شبهه بالزمير واراد القصب الذى يزمر به قال الاصمعى هو الذى يقال له بالفارسية نرمناى قال الراعى يصف الحادى

زجل الحداء كان فى حيزومه … قصبا ومقنعة الحنين عجولا

المقنع الرافع راسه فى هذا الموضع ويقال فى غيره الذى يحط راسه استخذاء وندما قال الله عز وجل مقنعى رؤوسهم ومن قال هو الرافع راسه فتاويله عندنا انه يتطاول فينظر ثم يطاطئ راسه فهو بعد يرجع الى الاغضاء والانكسار والبعير يحن كاشد الحنين الى الالف اذا اخذ من القطيع قال واكثر ما يحن عند العطش قال الشاعر

وتفرقوا بعد الجميع لنية … لا بد ان يتفرق الجيران
لا تصبر الابل الجلاد لفرقة … بعد الجميع ويصبر الانسان

وقال آخر

فهل ريبة فى ان تحن نجيبة … الى الفها او ان يحن نجيب

فاذا رجعت الحنين كان ذلك احسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام ولالتياح البروق وقال عوف بن محلم وسمع نوح حمامة

الا يا حمام الايك الفك حاضر … وغصنك مياد ففيم تنوح

افق لا تنح من غير شىء فاننى … بكيت زمانا والفؤاد صحيح
ولوعا فشطت غربة دار زينب … فها انا ابكى والفؤاد قريح

وكل مطوق فهو عند العرب حمامة كالدبسى والقمرى والورشان وما اشبه ذلك قال حميد بن ثور

وما هاج هذا الشوق الا حمامة … دعت ساق حر فى حمام ترنما
اذا شئت غنتنى باجزاع بيشة … او النخل من تثليث او من يبمبما
مطوقة خطباء تصدع كلما … دنا الصيف وانزاح الربيع فانجما
محلاة طوق لم يكن لتميمة … ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع … لنائحة فى نوحها متلوما
اذا حركته الريح او مال ميلة … تغنت عليه مائلا ومقوما
عجبت لها انى يكون غناؤها … فصيحا ولم تفغر بمنطقها فما
فلم ار مثلى شاقه صوت مثلها … ولا عربيا شاقه صوت اعجما

وقال ابن الرقاع وذكر حمامة قال ابو الحسن الصحيح انه لنصيب

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة … بليلى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا … بكاها فقلت الفضل للمتقدم

واما قول حميد دعت ساق حر فانما حكى صوتها ويقال للواحد ذكرا كان او انثى حمامة والجميع الحمام والحمامات فاذا كان ذكرا قلت هذا حمامة واذا كان انثى قلت هذه حمامة والجميع الحمام والحمامات وكذلك هذا بطة وهذه بطة ويقال بقرة للذكر والانثى ودجاجة لهما فاذا قلت ثور وديك بينت الذكر واستغنيت عن تقديم التذكير ويقال للحمامة تغنت وناحت وذلك انه صوت حسن غير مفهوم فليشبه مرة بهذا ومرة بهذا وقال قيس بن معاذ

ولو لم يشقنى الظاعنون لشاقنى … حمائم ورق فى الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى … نوائح لم تقطر لهن دموع

وقوله انزاح الربيع يقال انزاح الربيع عنا اى قلع ومثل ذلك انجم عنا فاذا قلت انجم كذا فمعناه ونجم ولزم فهو خلاف انجم فاذا قلت انجاب فمعناه انشق

يقال المجوب للحديدة التي يثقب بها العسيب ويقال جبت البلاد أي دخلتها وطوفتها وفي القرآن وثمود الذين جابوا الصخر بالواد أي شقوه وقوله لم يكن من تمتمة التمتمة المعادة وقد مضى هذا وقوله ولم تفغر بمنطقها فما يقول لم تفتح يقال فغر فاه اذا فتحه وقوله ولا عربيا شاقه صوت أعجما يقول لم أفهم ما قالت ولكني استحسنت صوتها واستحزنته فحننت له ويروى أن بعض الصالحين كان يسمع الفارسية تنوح ولا يدري ما تقول فيبكيه ذلك ويرققه ويذكر غير ما قصدت له قال ابو العباس وحدثت أن بعض المحدثين سمع غناء بالفارسية بخراسان فلم يدر ما هو غير أنه شوقه لشجاه وحسنه فقال في ذلك قال ابو الحسن هو لأبي تمام

حمدتك ليلة شرفت وطابت ... أقام سهادها ومضى كراها
سمعت بها غناء كان أولى ... بأن يقتاد نفسي من غناها

الغناء الأول ممدود من الصوت والذي ذكره بعد في القافية من المال مقصور

ومسمعة يحار السمع فيها ... ولم تصممه لا يصمم صداها
ولم أفهم معانيها ولكن ... ورت كبدي فلم أجهل شجاها
فكنت كأنني أعمى معنى ... يحب الغانيات وما رآها

قال ابو العباس والشيء يذكر بالشيء لاحتواء الباب عليهما وفي شعر حميد هذا ما هو أحكم مما ذكرنا وأوعظ وأحرى أن يتمثل به الأشراف وتسود به الصحف وهو قوله

أرى بصري قد رابني بعد صحة ... وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولا يلبث العصران يوم وليلة ... إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال كفى بالسلامة داء

ثم نرجع الى التشبيه قال ابو العباس والعرب تشبه على أربعة أضرب فتشبيه مفرط وتشبيه مصيب وتشبيه مقارب وتشبيه بعيد يحتاج الى التفسير ولا يقوم بنفسه وهو أخشن الكلام فمن التشبيه المفرط المتجاوز قولهم للسخي هو كالبحر وللشجاع هو كالأسد وللشريف سما حتى بلغ النجم ثم زادوا في ذلك فمنه قول بعضهم وهو بكر بن النطاح قال ابو الحسن يقوله لأبي دلف القاسم بن عيسى

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار جودها ... على البر صار البر أندى من البحر
ولو أن خلق الله في مسك فارس ... وبارزه كان الخلي من العمر

وقد قيل أن امرأة عمران بن حطان قالت له أما زعمت أنك لم تكذب في شعر قط قال أو قد فعلت قالت أنت القائل

فهناك مجزأة بن ثور كان أشجع من أسامة

قالت أفيكون رجل أشجع من الأسد فقال أنا رأيت مجزأة بن ثور فتح مدينة والأسد لا يفتح مدينة ومن عجيب التشبيه في إفراط غير أنه خرج في كلام جيد وعني به رجلا جليلا فخرج من باب الاحتمال الى باب الاستحسان ثم جعل جودة ألفاظه واستواء رصفه وحسن نظمه في غاية ما يستحسن قول النابغة يعني حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ... وكيف بحصن والجبال جنوح
ولم تلفظ الموتى القبور ولم تزل ... نجوم السماء والأديم صحيح
فعما قليل ثم جاء نعيه ... فظل ندي القوم وهو ينوح

ومن تشبيههم المتجاوز الجيد النظم ما قد ذكرناه وهو قول أبي الطمحان القيني

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ويروى عن الأصمعي أنه رأى رجلا يختال في أطمار في يوم قر فقال له ممن أنت يا مغرور فقال أنا ابن الوحيد أمشي الخيزلى ويدفئني حسبي وقيل لآخر وهو في هذه الحال أما يوجعك البرد قال بلى ولكنني أذكر حسبي فأدفأ وأصوب منهما قول العريان الذي سئل في يوم قر عما يجد قال ما علي منه كبير مؤونة فقيل وكيف قال دام العري فاعتاد بدني ما ألفته وجوهكم ومن التشبيه القاصد الصحيح قول النابغة

وعيد أبي قابوس في غير كنهه ... أتاني ودوني راكس فالضواجع
فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في أنيابها السم ناقع

ولم يلبث

أخس

الحي

يُسَهَّدُ مِن لَيلِ التَّمامِ سَليمُها ... لِحَلْيِ النِّساءِ في يَدَيهِ قَعاقِعُ
تَناذَرَها الرّاقونَ مِن سوءِ سَمِّها ... تُطَلِّقُهُ طَوراً وطَوراً تُراجِعُ

ويُروى من سوءِ سَمعِها فهذه صفةُ الخائفِ المهموم ومثلُ ذلك قولُ الآخر

تَبيتُ الهُمومُ الطّارِقاتُ يَعُدنَني ... كما تَعتَري الأَوصابُ رأسَ المُطَلَّقِ

والمُطَلَّقُ هو الذي ذَكَرَهُ النابغةُ في قولِه تُطَلِّقُهُ طَوراً وطَوراً تُراجِعُ وذلك أنّ المنهوشَ إذا ألَحَّ الوَجَعُ بهِ تارةً وأمسكَ عنه تارةً فقد قارَبَ أن يُوئَسَ بُرؤُهُ وإنّما ذكرَ خوفَهُ مِنَ النُّعمانِ وما يعتَريهِ مِن لَوعةٍ في إثرِ فَترةٍ والفَترةُ سِيَّما الخائفِ ولا يَنامُ إلّا غِراراً فلذلك شَبَّهَ بالملدوغِ المُسَهَّدِ وقال الآخر

كأنَّ فِجاجَ الأرضِ وهي عَريضةٌ ... على الخائفِ المطلوبِ كِفَّةُ حابِلِ
يُؤَدّى إليهِ أنَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ ... تَيَمَّمَها تَرمي إليهِ بِقاتِلِ

يُقالُ لكلِّ مُستطيلٍ كُفَّةٌ يُقالُ كُفَّةُ الثَّوبِ لحاشيتِه وكُفَّةُ الحابِلِ إذا كانت مُستطيلةً ويُقالُ لكلِّ مُستديرٍ كِفَّةٌ ويُقالُ ضَعهُ في كِفَّةِ الميزانِ فهذا جُملةُ هذا وكِفَّةُ الحابِلِ الحِبالةُ التي يَنصِبُها للصَّيدِ التشبيهُ البعيدُ الذي لا يقومُ بنفسِه فكقولِه

بل لو رَأتني أُختُ جيرانِنا ... إذ أنا في الدّارِ كأنّي حِمارْ

فإنّما أرادَ الصِّحَّةَ فهذا بعيدٌ لأنّ السّامعَ إنّما يستدِلُّ عليه بغيرِه وقال اللهُ عزَّ وجلَّ فهذا البيِّنُ الواضحُ ﴿كَمَثَلِ الحِمارِ يَحمِلُ أَسفاراً﴾ والسِّفرُ الكتابُ يقولُ ﴿مَثَلُ الَّذينَ حُمِّلوا التَّوراةَ ثُمَّ لَم يَحمِلوها﴾ في أنّهم قد تعامَوا عنها وأضرَبوا عن حُدودِها وأمرِها ونهيِها حتّى صاروا كالحمارِ الذي يحمِلُ الكتبَ ولا يدري ما فيها قال أبو الحسن الصحيحُ الفصيحُ ضَرَبتُ عن كذا وهو الذي نزلَ بهِ القرآنُ ﴿أَفَنَضرِبُ عَنكُمُ الذِّكرَ صَفحاً﴾ لأنّه من ضَرَبَ وأضرَبتُ لغةٌ جيّدةٌ أيضاً قال أبو العبّاس وهجا مروانُ بنُ سليمانَ بنِ يحيى بنِ أبي حفصةَ قوماً من رُواةِ الشِّعرِ بأنّهم لا يعلمونَ ما هو على كثرةِ استكثارِهم من روايتِه فقال

زَوامِلُ للأَشعارِ لا عِلمَ عندَهُم ... بِجَيِّدِها إلّا كَعِلمِ الأَباعِرِ
لَعَمرُكَ ما يَدري البَعيرُ إذا غَدا ... بِأَوساقِهِ أو راحَ ما في الغَرائِرِ

قال أبو العبّاس والتشبيهُ كما ذكرنا من أكثرِ كلامِ الناسِ وقد وقعَ على ألسُنِ الناسِ من التشبيهِ المُستحسَنِ عندهم وعن أصلِ أخذوه أن يُشبِّهوا عينَ المرأةِ والرجلِ بعينِ الظَّبيةِ والبقرةِ الوحشيّةِ والأنفَ بحدِّ السيفِ والفمَ بالخاتمِ والشَّعرَ بالعناقيدِ والعُنُقَ بإبريقِ فضّةٍ والساقَ بالجُمّارةِ فهذا كلامٌ جارٍ على الألسُنِ وقد قال سُراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعشُمٍ فرأيتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليه وسلّم وساقاهُ باديتانِ في غَرزِه كأنّهما جُمّارتانِ فأردتُ فوقعتُ في مِقنَبٍ من خيلِ الأنصارِ فقرَعوني بالرِّماحِ وقالوا أين تريدُ وقال كعبُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ وكان رسولُ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليه وسلّم إذا سُرَّ تبلَّجَ وجهُهُ فصارَ كأنّه البدرُ وعينُ الإنسانِ مُشبَّهةٌ بعينِ الظَّبيةِ والبقرةِ في كلامِهم المنثورِ وشعرِهم المنظومِ قال الشاعر

فَعَيناكِ عَيناها وجيدُكِ جيدُها ... ولكنَّ عَظمَ السّاقِ مِنكِ دَقيقُ

وقال الآخر

فلم تَرَ عَيني مِثلَ سِربٍ رَأَيتُهُ ... خَرَجنَ علينا مِن زُقاقِ ابنِ واقِفِ
طَلَعنَ بأعناقِ الظِّباءِ وأعيُنِ الـ ... ـجَآذِرِ وامتَدَّت بهنَّ الرَّوادِفُ

ويُقالُ للخطيبِ كأنّ لسانَهُ مِبرَدٌ فهذا الجاري في الكلامِ كما يُقالُ للطويلِ كأنّه رُمحٌ ويُقالُ للمُهتزِّ الكريمِ كأنّه غُصنٌ تحتَ بارحٍ ومن عجيبِ التشبيهِ قولُ القائلِ

لَعَينُكَ يَومَ البَينِ أَسرَعُ واكِفاً ... مِنَ الفَنَنِ المَمطورِ وهو مَروحُ

وذلك أنّ الغُصنَ يقعُ المطرُ في ورقِه فيصيرُ منها في مثلِ المداهنِ فإذا هبّتِ الريحُ لم تلبَثهُ أن تَقطُرَهُ ثمّ نذكرُ بعدَ هذا طرائفَ من تشبيهِ المحدَثينَ ومِلاحاتِهم قال أبو العبّاس ومن أكثرِهم لا تساعِ في القولِ وكثرةِ تفنُّنِه واتّساعِ مذهبِه الحسنُ بنُ هانئٍ قال في مديحِ الفضلِ بنِ يحيى بنِ خالدِ بنِ برمك

وكُنّا إذا ما الحائِنُ الجَدِّ غَرَّهُ ... سَنا بَرقِ غادٍ أو ضَجيجُ رِعادِ
تَرَدّى لَهُ الفَضلُ بنُ يَحيى بنِ خالِدٍ ... بِماضي الظُّبا أَزهاهُ طولُ نِجادِ
أَمامَ خَميسٍ أُرجُوانٍ كأنّهُ ... قَميصٌ مَحوكٌ مِن قَناً وجِيادِ
فما هو إلّا الدَّهرُ يَأتي بِصَرفِهِ ... على كُلِّ مَن يَشقى بِهِ ويُعادي

قولُه الحائنُ الجَدِّ يُقالُ حانَ الرجلُ إذا دنا موتُهُ ويُقالُ رجلٌ حائنٌ والمصدرُ الحَين

والجد الحظ والجد والجدة مفتوحان فاذا اردت المصدر من جددت في الامر قلت اجد جدا مكسور الجيم ويقال جددت النخل جدا اذا صرمته وتركت الشيء جدادا اذا قطعته قطعا ويروى هذا البيت لجرير على وجهين

آل المهلب جذ الله دابرهم   اضحوا رمادا فلا اصل ولا طرف

ويروى جذ وقرأ بعض القراء عطاء غير مجذوذ فاما قوله عز وجل فجعلهم جذاذا فلم يقرأ بغيره ويقال كم جذاذ ارضك اى كم صرم منها ويروى في قول الله عز وجل وانه تعالى جد ربنا عن انس بن مالك غنى ربنا وقرأ سعيد بن جبير وانه تعالى جدا ربنا وهذا الشعر ينشد بالكسر

اجدك لم تغتمض ليلة   فترقدها مع رقادها

ومثله قول الاعشى

اجدك لم تسمع وصاة محمد   نبي الاله حين اوصى واشهدا

لان المعنى اجدا منك توقيفا وتقديره في النصب اتجد جدا ويقال امرأة جداء لا ثدى لها فكانه قطع منها لان اصل الجد القطع ويقال بلدة جداء اذا لم يكن بها مياه قال الشاعر

وجداء ما يرجى بها ذو هوادة   لعرف ولا يخشى السماة ربيبها

قال ابو الحسن السماة هم الصادة نصف النهار وروى عن بعض اصحابنا عن المازني قال انما سمى سامياً بالمسماة وهي خف يلبسه قميد لئلا يسمع الوحش وطأه وهو عندي من سما للصيد اي ارتفع قال ابو العباس وينشد هذا البيت

ابى حبى لسلمى ان يبيدا   واصبح حبلها خلقا جديدا

يقول اصبح خلقا مقطوعا لان جديدا في معنى مجدود اى مقطوع كما يقال قتيل ومقتول وجريح ومجروح ويقال في غير هذا المعنى رجل مجدود اذا كان ذا خطر وحظ وفي الدعاء ولا ينفع ذا الجد منك الجد اى من كان له حظ في دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله ولو قال قائل لا ينفع ذا الجد منك الجد يريد الاجتهاد لكان وجها وقوله سنا برق غاد والسنا من الضياء مقصور قال الله عز وجل يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والسناء من المجد ممدود قال الشاعر

وهم قوم كرام الحي طرا   لهم خول اذا ذكر السناء

وضربه الحسن ههنا مثلا وجمع الرعد فقال الرواعد كقولك كلب وكلاب وكعب وكعاب وقوله بماضي الظبا ظبة كل شيء حده يقال وخزه بظبة السيف يراد بذلك حد طرفه وقوله ازهاه طول نجاد النجاد حمائل السيف وازهاه رفعه واعلاه والرجل يمدح بالطول فلذلك يذكر طول حمائله قال مروان بن ابي حفصة يمدح المهدي

قصرت حمائله عليه فقلصت   ولقد تانق قينها فاطالها

وقال الحسن بن هانئ يمدح محمدا الامين

سبط البنان اذا احتبى بنجاده   غمر الجماجم والسماط قيام

وقال جرير للفرزدق

تعالوا فقاتونا ففي الحكم مقنع   الى الغر من اهل البطاح الاكارم
فاني لا رضى عبد شمس وما قضت   وارضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال آخر

ولما التقى الصفان واختلف القنا   نهالا واسباب المنايا نهالها
تبين لي ان القماءة ذلة   وان اشداء الرجال طوالها

وقوله امام خميس الخميس ههنا الجيش وكذلك قال ربيئة اهل خيبر لما اطل عليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محمد والخميس اي الجيش وقال الشاعر وهو طرفة

واى خميس لا افانا نهابه   واسيافنا يقطرن من كبشه دما

افانا رددنا يقال افاءه اى رده والارجوان الاحمر قال الشاعر

عشية غادرت خليلي حميدا   كأن عليه حلة ارجوان

والجياد الخيل وفي القرآن اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ومن تشبيهه الجيد في هذا الشعر الذي ذكرناه

ترى الناس افواجا الى باب داره   كأنهم رجلا دبا وجراد
فيوم لالحاق الفقير بذي الغنى   ويوم رقاب بوكرت بحصاد

ومن التشبيه الجيد قوله

فكاني بما ازين منها   قعدي يزين التحكيما

وكان سبب هذا الشعر أن الخليفة شدد عليه في شرب الخمر وحبسه من أجل ذلك حبسًا طويلًا فقال

أيها الرائحان باللوم لوما … لا أذوق المدام إلا شميما
نالني بالملام فيها إمام … لا أرى لي خلافه مستقيما
فاصرفاها إلى سواي فإني … لست إلا على الحديث نديما
كبر حظي منها إذا هي دارت … أن أراها وأن أشم النسيما
فكأني بما أزين منها … قعدي يزين التحكيما
لم يطق حمله السلاح إلى الحر … ب فأوصى المطيق ألا يقيما

فهذا المعنى لم يسبقه إليه أحد قال وحدثت أن العماني الراجز أنشد الرشيد في نعت فرس، كأن أذنيه إذا تشوفا، قادمة أو قلما محرفا، فعلم القوم كلهم أنه قد لحن ولم يهتد أحد منهم إلى إصلاح البيت إلا الرشيد فإنه قال له قل، تخال أذنيه إذا تشوفا، والراجز وإن كان قد لحن فقد أحسن التشبيه ويروى أن جريرا أدخل إلى الوليد وابن الرقاع العاملي عنده ينشده القصيدة التي يقول فيها

غلب المساميح الوليد سماحة … وكفى قريش المعضلات وسادها

قال جرير فحسدته على أبيات فيها حتى إذا أنشد في صفة الظبية، تزجي أغن كأن إبرة روقه، قال فقلت في نفسي قد وقع والله ما يعذر أن يقول أو يشبه به قال فقال، قلم أصاب من الدواة مدادها، قال فما قدرت حسدا له أن أقيم حتى انصرفت ومن التشبيه الحسن الذي نستظرفه قوله

تعاطيكها كف كأن بنانها … إذا اعترضتها العين صف مداري

عارضتها

ومن التشبيه المليح قوله

وكأن سلمى إذ تودعنا … وقد اشرأب الدمع أن يكفا
رشأ تواصين القيان به … حتى عقدن بأذنه شنفا

وفي هذا الشعر من التشبيه الجيد قوله

خبر فؤادك أو ستخبره … قسما ليتنهين أو حلفا

أالحب ظهر أنت راكبه … فإذا صرفت عنانه انصرفا

وله من التشبيه الجيد قوله

إليك رمت بالقوم خوص كأنما … جماجمها فوق الحجاج قبور

وله أيضا قوله

سأرحل من قود المهاري شملة … مسخرة لا تستحث بحادي
مع الريح ما راحت فإن هي أعصفت … تهوي برأس كالعلاة وهادي

العلاة السندان قال جرير

أتفخر بالمحمم قين ليلى … وبالكير المرقع والعلاة

قال الحسن بن هانئ في وصف السفينة

بنيت على قدر ولاءم بينها … طبقان من قير ومن ألواح
فكأنها والماء ينطح صدرها … والخيزرانة في يد الملاح
جون من العقبان يبتدر الدجى … يهوي بصوت واصطفاق جناح

وقال في شعر آخر يصف الخمر ويذكر صفاءها ورقتها وضياءها وإشراقها

إذا عب فيها شارب القوم خلته … يقبل في داج من الليل كوكبا

وأما قوله

بنينا على كسرى سماء مدامة … جوانبها محفوفة بنجوم
فلو رد في كسرى بن ساسان روحه … إذا لاصطفاني دون كل نديم

فإنما كانت صورة كسرى في الإناء وقوله جوانبها محفوفة بنجوم فإنما يريد ما تطوق من الزبد وقال أيضا في أخرى

أقمنا بها يوما ويوما وليلة … ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية … حبتها بأنواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها … مها تدريها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها … وللماء ما دارت عليه القلانس

العسجدية منسوبة إلى العسجد وهو الذهب قال المثقب العبدي

الكدى

قالت ألا لا يشترى ذا كم … إلا بما شئنا ولم يوجد

الا ابدى ذهب خالص … كل صباح آخر المسند
من مال من يجبى ويجبى له … سبعون قنطارا من العسجد

وقوله تدريه يقول تختله يقال أدريت الصيد إذا ختلته قال الاخطل

وإن كنت قد اقصدتني إذ رميتني … بسهميك فالرامي يصيد وما يدري

وقال الحسن بن هانئ

ما حطك الواشون من رتبة … عندي ولا ضرك مغتاب
كأنما أثنوا ولم يعلموا … عليك عندي بالذي عابوا

وهذا المعنى مأخوذ من قول النعمان بن المنذر لجحل بن نضلة وكان ذكر معوية بن شكل فقال أبيت اللعن إنه لقعو الأليتين مقبل النعلين مشاء بأقراء تباع إماء قتال ظباء فقال النعمان أردت أن تذيمه فمدهته قوله مقبل النعلين يقول لنعله قبال ينسبه الى الترفة وتباع إماء وقتال ظباء من ذلك والقعو ما تدور فيه البكرة إذا كان من خشب وقوله أردت أن تذيمه معناه أن تذمه يقال ذمه يذمه ذما وذامه يذيمه ذيما وذأمه يذأمه ذأما والمعنى واحد قال الله تبارك وتعالى أخرج منها مذؤما مدحورا وقال الحرث بن خالد المخزومي لعبد الملك

صحبتك إذ عيني عليها غشاوة … فلما انجلت قطعت نفسي أذيمها

وقوله فمدهته يقول فمدحته وأبدل من الحاء هاء لقرب المخرج وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم كذلك تقول ومن قاربها وقال رؤبة

لله در الغانيات المدّه ، سبحن واسترجعن من تألهي ، يريد المدح وفي هذه الأرجوزة

براق أصلاد الجبين الأجله ، يريد الأجلح والعرب تقول جلح الرجل يجلح جلحا وجله يجله جلها وجلي يجلى جلى والمعنى واحد قال العجاج ، مع الجلى ولائح القتير ،

ومثل بيت الحسن وكلام النعمان قول عمرو بن معدي كرب حيث يقول

كأن محرشا في جنب سعدى … يعل بعيبها عندي شفيع

ومن قصيدة الحسن

إن جئت لم تأت وإن لم أجئ … جئت فهذا منك لي داب
كأنما أنت وإن كنت لا … تكذب في الميعاد كذاب

وهذا كلام حسن ظريف ومن حسن التشبيه قول بشار بن برد

وكأن تحت لسانها … هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما ضمت عليه ثيابها ذهبا وعطرا

هذا التشبيه الجامع ونظيره مما ذكرت لك من قول مسلم بن الوليد ، كأنه في سرجه بدر وضرغام ، ومن حسن التشبيه من قول المحدثين قول العباس بن الأحنف

أحرم منكم بما أقول وقد … نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة نصبت … تضيء للناس وهي تحترق

فهذا أحسن في هذا جدا قال أبو العباس ومن حسن ما قالوا في التشبيه قول اسمعيل ابن القاسم أبي العتاهية للرشيد

أمين الله أمنك خير أمن … عليك من التقى فيه لباس
تساس من السماء بكل بر … وأنت به تسوس كما تساس
كأن الخلق ركب فيه روح … له جسد وأنت عليه رأس

وقد أخذ هذا المعنى علي بن جبلة فقال في مدحه حميد بن عبد الحميد وزاد في الشرح والترتيب فقال

يرتق ما يفتق أعداؤه … وليس يأسو فتقه آسي
فالناس جسم وإمام الهدى … رأس وأنت العين في الرأس

والعرب تختصر التشبيه وربما أومأت إليه إيماء قال أحد الرجاز

بتنا بحسان ومعزاه تئط ، ما زلت أسعى بينهم وألتبط ، حتى إذا كاد الظلام يختلط ، جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط ، يقول في لون الذئب واللبن إذا جهد وخلط بالماء ضرب الى الغبرة وأنشد الأصمعي

يشرب محضا ويسقي عياله … سجاجا كأقراب الثعالب أورقا

السجاج الرقيق الممذوق والقرب أن الجنبان الواحد قرب والجميع أقراب من ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد شاور في رجل جنى جناية وجاء بقوم يشفعون له فشفع له قوم آخرون فقال له عمر يا رسول الله أرى أن توجع قربه فقال القوم يا رسول الله إنك لن تشتد

(في جمع شيئين لمعنيين صح)

(حلزج صح)

(عيالها صح)

على أمتك بقول عمر فنزل إليه جبريل عليه السلام فقال ثلثاً يا محمد القول قول عمر شدّ الإسلام بعمر فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فضرب الرحل ، والأورق لون بين الخضرة والسواد يقال جمل أورق بيّن الورقة وهو ألأم ألوان الإبل عند العرب وأطيبها لحماً ومن مليح التشبيه للمحدثين قول عبد الصمد بن المعذل في صفة العقرب

تبرز كالقرنين حين تطلعه ، ترفعه مرّاً ومرّاً ترجعه ، في مثل صدر السبت خلق تقطعه ،
أعصل خطار تلوح شنعه ، أسود كالسبجة فيه مبضعه ، لا تصنع الرقشاء ما لا تصنعه ،
وفي هذه الأرجوزة ، بات بها حين حبيش يتبعه ، وبات جذلان وثيراً مضجعه ،
ذا سنة آمن ما يروعه ، حتى دنت منه لحتف تزمعه ، فاظت تجد سمها وتجمعه ،
يا بؤس للمودعه ما تودعه ، فشرعت أم الحمام إصبعه ، أنحت عليه كالشهاب تلذعه ،
عطك سربال الحرير تقلعه ، وكل خل ظاهر تفجعه ، يزداد من نعت الحمام جزعه ،
والبأس من تيسيره توقعه ، وكذلك قال يزيد بن ضبة أو يزيد بن الصمة
قال أبو الحسن شك أبو العباس في أنه لأحدهما أعني هذا البيت

ولكنهم بانوا ولم أدر بغتة | وأفظع شيء حين يفجؤك البغت

ومن حسن التشبيه ومليحه قول رجل يهجو رجلاً برثاثة الحال فيقول

يأتيك في جبة مخرقة | أطول أعمار مثلها يوم
وطيلسان كالآل يلبسه | على قميص كأنه غيم

قال أبو العباس والتشبيه باب كأنه لا آخر له وإنما ذكرنا منه شيئاً لئلا يخلو هذا الكتاب من شيء من المعاني ونختم ما ذكرنا من أشعار المحدثين ببيتين أو ثلاثة من الشعر الجيد ثم نأخذ في غير هذا الباب إن شاء الله تعالى قال طفيل

تقريبه المرطى والجوز معتدل | كأنه سبد بالماء مغسول

والسبد طائر بعينه وقد قالوا الخصفة التي توضع عند البئر وهو بالطائر أشبه وإنما أراد العرق في هذا الوقت وخير الخيل ما يسرع عرقه ولا يبطئ فإذا جاء في وقته شمله قال الراجز ، كأنه والطرف منه سامي ، مشتمل جاء من الحمام ،
قال الأعشى

يباري الخوص ومنعلها | وعفوهما قبل أن يستحم

الخوص جماعها خوص وهي التي لم تحمل في عامها والمنعل العير والعفو الولد وجمعه عفاء فاعلم وهو أسعى له إذا لم يكن لعاسر ويستحم يعرق وفي حديث أم زرع مضجعه كمسل الشطبة وتكفيه ذراع الجفرة أي أنه خميص البطن فهذا تمدح به العرب وتستحسنه فأما قول متمم بن نويرة ، فتى غير مبطان العشيات أروعا ، فإنما أراد أنه لا يستعجل بالعشاء لانتظاره الضيف كما قال

وضيف إذا أرغى طروقاً بعيره | وعان ثناه القد حتى تكنعا

وقالوا في قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخراً | وأذكره لكل غروب شمس

قالوا أرادت بطلوع الشمس وقت الغارة وبغروب الشمس وقت الأضياف وقال رجل لبعض أهله والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيداً ولا بأرسح فتكون فارساً وقال رجل من بني جديل لرجل من قيس والله ما فقئت فوق السادة ولا مطلت مطل الفرسان فهذه كلها نعوت وقد عرفت لقوم حتى كأنها سمات لهم وكانوا يقولون ينبغي أن يكون الفارس مهفهف الخصرين متوقد العينين أحمس الذراعين وأنشد الأصمعي ، كأنما ساعداه ساعدا ذيب ، قالوا ومن نعت السيد أن يكون لحيماً ضخم الهامة جهير الصوت إذا خطا أبعد وإذا تؤمل ملأ العين لأن حقه أن يكون في صدر مجلس أو ذروة منبر أو منفرداً في موكب وكانوا يقولون في نعت السيد يملأ العين جمالاً والسمع مقالاً وقال أبو علي دعبل في رجل ينسبه إلى السودد يقوله لمعاذ بن سعيد الحميري وهو من ولد حميد بن عبد الرحمن الفقيه

فإذا جالسته صدرته | وتنحيت له في الحاشيه
وإذا سايرته قدمته | وتأخرت مع المستانيه
وإذا ياسرته صادفته | سلس الخلق سليم الناحيه
وإذا عاسرته صادفته | شرس الرأي أبياً داهيه
فاحمد الله على صحبته | واسأل الرحمن منه العافيه

وهذا المعنى أجمله جرير في قوله

إِشْرَ أَبُو مَرْوَانَ أَنْ عَاسَرْتَهُ … عُسْرٌ وَعِنْدَ يَسَارِهِ مَيْسُورُ

بَابٌ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ

وَهٰذَا بَابٌ نَجْمَعُ فِيهِ طَرَائِفَ مِنْ حَسَنِ الْكَلَامِ وَجَيِّدِ الشِّعْرِ وَسَائِرِ الْأَمْثَالِ وَمَأْثُورِ الْأَخْبَارِ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ كَانَ الْحَجَّاجُ يَسْتَثْقِلُ زِيَادَ بْنَ عَمْرٍو الْعَتَكِيَّ فَلَمَّا أَثْنَتِ الْوُفُودُ عَلَى الْحَجَّاجِ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْحَجَّاجُ حَاضِرٌ قَالَ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْحَجَّاجَ سَيْفُكَ الَّذِي لَا يَنْبُو وَسَهْمُكَ الَّذِي لَا يَطِيشُ وَخَادِمُكَ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ فِيكَ لَوْمَةُ لَائِمٍ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ بَعْدُ أَخَفَّ عَلَى الْحَجَّاجِ مِنْهُ وَلِزِيَادٍ يَقُولُ الْقَائِلُ وَهُوَ ابْنُ الرُّقَيَّاتِ فِي مُعَاتَبَتِهِ ابْنَ أَبِي صُفْرَةَ

أَبْلِغَا جَارِيَ الْمُهَلَّبِ عَنِّي … كُلُّ جَارٍ مُفَارِقٌ لَا مَحَالَهْ

إِنَّ جَارَاتِكَ اللَّوَاتِي بِتَكْرِيتَ لِتَسْبِيذَ رَحَلْنَ مَقَالَهْ

لَوْ تَعَلَّقْنَ مِنْ زِيَادِ بْنِ عَمْرٍو … بِحِبَالٍ لَكَانَ ذِمَّ حِبَالَهْ

عَتَكِيٌّ كَأَنَّهُ ضَوْءُ بَدْرٍ … يَحْمَدُ النَّاسُ قَوْلَهُ وَفِعَالَهْ

وَلَقَدْ غَالَنِي يَزِيدُ وَكَانَتْ … فِي يَزِيدٍ خِيَانَةٌ وَمَغَالَهْ

وَزَادَ أَبُو الْحَسَنِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ

غَلَبَتْ أُمُّهُ أَبَاهُ عَلَيْهِ … فَهُوَ كَالْكَلْبِ أَشْبَهَ خَالَهْ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَكَانَتْ أُمُّ يَزِيدَ مِنْ سَبْيِ كَابُلَ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَالَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ الْفَزَارِيُّ لَا أُشَاتِمُ رَجُلًا وَلَا أَرُدُّ سَائِلًا فَإِنَّمَا هُوَ كَرِيمٌ أَسُدُّ خَلَّتَهُ أَوْ لَئِيمٌ أَشْتَرِي عِرْضِي مِنْهُ وَقَالَ سَهْلُ بْنُ هٰرُونَ وَجَبَ عَلَى كُلِّ ذِي مَقَالَةٍ أَنْ يَبْدَأَ بِحَمْدِ اللّٰهِ تَعَالَى قَبْلَ اسْتِفْتَاحِهَا كَمَا بُدِئَ بِالنِّعْمَةِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا وَكَانَ يَقُولُ عِنْدَ التَّعْزِيَةِ التَّهْنِئَةُ بِآجِلِ الثَّوَابِ أَوْلَى مِنَ التَّعْزِيَةِ عَلَى عَاجِلِ الْمُصِيبَةِ وَأَرَادَ رَجُلٌ الْحَجَّ فَأَتَى شُعْبَةَ بْنَ الْحَجَّاجِ يُوَدِّعُهُ فَقَالَ لَهُ شُعْبَةُ أَمَا إِنَّكَ لَمْ تَرَ الْحِلْمَ ذُلًّا وَالسَّفَهَ أَنَفًا سَلِمَ حَجُّكَ وَقَالَ أُوَيْسٌ الْقَرَنِيُّ إِنَّ حُقُوقَ اللّٰهِ تَعَالَى لَمْ تَتْرُكْ عِنْدَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ دِرْهَمًا وَقَالَ الْخُزَاعِيُّ يَذُمُّ رَجُلًا وَهُوَ دِعْبِلٌ

رَأَيْتُ أَبَا عِمْرَانَ يَبْذُلُ عِرْضَهُ … وَخُبْزُ أَبِي عِمْرَانَ فِي أَحْرَزِ الْحِرْزِ

يَحِنُّ إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شِبْعِهِ … وَجَارَاتُهُ غَرْثَى تَحِنُّ إِلَى الْخُبْزِ

(هامش: مَرْوَانَ)

وَقَالَ الْآخَرُ

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمُ … وَاسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالدَّارِ

لَا يَقْبِسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمُ … وَلَا تَكُفُّ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ طَيِّئٍ وَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ مِنْ وَلَدِ عُرْوَةَ بْنِ زَيْدِ الْخَيْلِ قَتَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ ثُمَّ أُقِيدَ بِهِ بَعْدُ

عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ الْحِمَى رَأْسَ زَيْدِكُمْ … بِأَبْيَضَ مَشْحُوذِ الْغِرَارِ يَمَانِ

فَإِنْ تَقْتُلُوا زَيْدًا بِزَيْدٍ فَإِنَّمَا … أَقَادَكُمُ السُّلْطَانُ بَعْدَ زَمَانِ

(هامش: يُرْوَى يَوْمَ النَّقَى — قَالَ أَبُو الْحَسَنِ يُرْوَى أَقَصَّكُمُ السُّلْطَانُ — الْحَاشِيَةُ غير واضحة)

وَكَلَّمَ شَمْعَلٌ التَّغْلِبِيُّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَلَامًا لَمْ يَرْضَهُ فَرَمَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِجُرْزٍ فَخَدَشَ وَهَشَمَ فَقَالَ شَمْعَلٌ

أَمِنْ خَدْشَةٍ بِالرِّجْلِ مِنِّي تَبَاشَرَتْ … عُدَاتِي فَلَا عَيْبٌ عَلَيَّ وَلَا سُخْرُ

وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلَهُ … لَكَالدَّهْرِ لَا عَارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

(هامش: حُذَيَّةٍ — وَسَيْفُهُ)

وَقَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ الْبُخْلُ عَلَى الطَّعَامِ أَقْبَحُ مِنَ الْبَرَصِ عَلَى الْجَسَدِ وَقَالَ زِيَادٌ كَفَى بِالْبُخْلِ عَارًا أَنَّ اسْمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي حَمْدٍ قَطُّ وَكَفَى بِالْجُودِ مَجْدًا أَنَّ اسْمَهُ لَمْ يَقَعْ فِي ذَمٍّ قَطُّ وَقَالَ آخَرُ

أَلَا تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَّعْتِنِي عَذَلًا … مَاذَا مِنَ الْفَضْلِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ

إِلَّا يَكُنْ وَرَقٌ يَوْمًا أَرَاحُ بِهِ … لِلْخَابِطِينَ فَإِنِّي لَيِّنُ الْعُودِ

لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ … إِمَّا نَوَالًا وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودِ

قَوْلُهُ إِلَّا يَكُنْ وَرَقٌ يُرِيدُ الْمَالَ فَضَرَبَهُ مَثَلًا وَيُقَالُ أَتَى فُلَانٌ فُلَانًا يَخْتَبِطُ مَا عِنْدَهُ وَالِاخْتِبَاطُ ضَرْبُ الشَّجَرِ لِيَسْقُطَ الْوَرَقُ فَجَعَلَ الْخَابِطَ الطَّالِبَ الْوَرَقَ كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ

وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَلَا نَسَبٍ … يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا

وَيُرْوَى أَنَّ ضَيْفًا نَزَلَ بِالْحُطَيْئَةِ وَهُوَ يَرْعَى غَنَمًا وَفِي يَدِهِ عَصًا فَقَالَ لَهُ الضَّيْفُ يَا رَاعِيَ الْغَنَمِ مَا عِنْدَكَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ الْحُطَيْئَةُ بِعَصَاهُ وَقَالَ لَهُ عَجْرَاءُ مِنْ سَلَمٍ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنِّي ضَيْفٌ فَقَالَ الْحُطَيْئَةُ لِلضِّيفَانِ أَعْدَدْتُهَا فَقَالَ دِعْبِلٌ

وَابْنُ عِمْرَانَ يَبْتَغِي عَرَبِيًّا … لَيْسَ يَرْضَى الْبَنَاتِ بِالْأَكْفَاءِ

إِنْ بَدَتْ حَاجَةٌ لَهُ ذَكَرَ الضَّيْفَ وَيَنْسَاهُ عِنْدَ وَقْتِ الْغَدَاءِ

وقال دعبل أيضاً

فضيف عمرو وعمرو يسهران معاً … عمرو لبطنته والضيف للجوع

وقال أيضاً

ما يرحل الضيف عني بعد تكرمة … إلا برفد وتشييع ومعذرة

وقال أيضاً

لم يطيقوا أن يسمعوا وسمعنا … فصبرنا على رحى الأسنان
صوت مضغ الضيوف أحسن عندي … من غناء القيان بالعيدان

وقال رجل من بني أمية

إذا ما وترنا لم ننم عن تراتنا … ولم نك أوغاداً نقيم البواكيا
ولكننا نمضي الجياد شوازباً … فنرمي بها نحو الترات المراميا

وقال جرير

إن الذي حرم الخلافة تغلباً … جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم … يا خزر تغلب من أب كأبينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة … لو شئت ساقكم إلي قطينا
إن الفرزدق إذ تحنف كارهاً … أضحى لتغلب والصليب خدينا
ولقد فرغت إلى النصارى بعدما … لقي الصليب من العذاب مهينا
هل تشهدون من المشاهد مشعراً … أو تسمعون من الأذان أذينا

قال أبو العباس حدثني عمارة بن عقيل بن بلال قال لما بلغ الوليد قول جرير
هذا ابن عمي في دمشق خليفة … لو شئت ساقكم إلي قطينا
قال الوليد أما والله لو قال لو شاء ساقكم لفعلت ذلك به ولكنه قال لو شئت فجعلني شرطياً له ويروى أن بلالاً قعد يوماً ينظر بين الخصوم ورجل منهم ناحية يتمثل قول الأخطل على غير معرفة

وابن المراغة حابس أعياره … مرمى القصية ما يذقن بلالا

فسمعه بلال فلما تقدم إليه مع خصمه قال له بلال أعد علي إنشادك فغمزه بعض الجلساء فقال إني والله ما أدري من قائله ولا في من قيل فقال أجل وهو أسير

من ذلك هلم فاحتجا وقال جرير

مررت على الديار فما ابتنا … كدار بين تلعة والنظيم
عرفت المنتأى وعرفت منها … مطايا القدر كالحداء الجثوم

وقال آخر

لقد تبلت فؤادك يوم ولت … ولم تخش العقوبة في التولي
عرفت الدار يوم وقفت فيها … بريح المسك تنفح في المحل

باب من أخبار الخوارج

قال أبو العباس ذكر أهل العلم من الصفرية أن الخوارج لما عزموا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي من الأزد تكره ذلك فأبوا من سواه ولم يريدوا غيره فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم استبيتوا الرأي أي دعوه يغب وكان يقول نعوذ بالله من الرأي الدبري قوله استبيتوا الرأي يقول دعوا رأيكم تأتي عليه ليلة ثم تعقبوه يقال بيت فلان كذا وكذا إذا فعله ليلاً وفي القرآن إذ يبيتون ما لا يرضى من القول أي دبروا ذلك بينهم ليلاً وأنشد أبو عبيدة

أتوني فلم أرض ما بيتوا … وكانوا أتوني بأمر نكر
لأنكح أيمهم منذراً … وهل ينكح العبد حر لحر

والرأي الدبري الذي يعرض بعد وقوع الشيء قال جرير

ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم … ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا

وكان عبد الله بن وهب ذا رأي وفهم ولسان وشجاعة وإنما لجؤوا إليه وخلعوا معدان الإيادي لقول معدان

سلام على من بايع الله شارياً … وليس على الحزب المقيم سلام

فبرئت منه الصفرية وقالوا خالفت لا تك برئت من القعد قال أبو العباس والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب ومن ذي المعصية الظاهرة وحدثت أن واصل بن عطاء أبا حذيفة خرج في رفقة فأحسوا الخوارج فقال واصل لأهل الرفقة إن هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني وإياهم وكانوا قد أشرفوا على العطب فقالوا له شأنك فخرج إليهم فقالوا ما أنت وأصحابك فقال مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويعرفوا

أقبل

حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونه احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا واصحابي قال فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال ليس ذلك لكم قال الله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه فابلغونا مامننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذلك لهم فساروا بجمعهم حتى بلغوهم المامن ويذكر اهل العلم من غير وجه ان عليا رضي الله تعالى عنه لما وجه اليهم عبد الله بن العباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد اقراره بالكفر نعد له فقال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه شك ان يقر على نفسه بالكفر قالوا انه قد حكم قال ان الله تعالى قد امرنا بالتحكيم في قتل صيد فقال عز وجل يحكم به ذوا عدل منكم فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه قد حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما فقال بعضهم لبعض لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم بل هم قوم خصمون وقال جل ثناؤه لتنذر به قوما لدا والشيء يذكر بالشيء وجاء في الحديث ان رجلا اعرابيا اتى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال اني اصبت ظبيا وانا محرم فالتفت عمر الى عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنهما فقال قل فقال عبد الرحمن يهدي شاة فقال عمر اهد شاة فقال الاعرابي والله ما درى امير المؤمنين ما فيها حتى استفتى غيره فخفقه عمر بالدرة فقال اتقتل في الحرم وتغمص الفتيا ان الله عز وجل يقول يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر ابن الخطاب وهذا عبد الرحمن بن عوف قال ابو العباس وفي هذا الحديث ضروب من الفقه منها ما ذكروا ان عبد الرحمن قال قولا ليكون قول الامام حكما قاطعا ومنها انه راى ان الشاة مثل الظبية كما قال الله تعالى عز وجل فجزاء مثل ما قتل من النعم وانه لم يسأله اخطأ قتله ام عمدا وجعل الامر واحدا ومنها انه لم يسأله اقتلت صيدا قبله وانت محرم لان قوما يقولون اذا اصاب ثانية لم يحكم عليه ولكنا نقول له اذهب فاتق الله لقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه

قال ابو العباس ومن ظريف اخبار الخوارج قول قطري بن الفجاءة المازني لابي خالد القناني وكان من قعد الخوارج

ابا خالد انفر فلست بخالد … وما جعل الرحمن عذرا لقاعد
اتزعم ان الخارجي على الهدى … وانت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه ابو خالد

لقد زاد الحياة الي حبا … بناتي انهن من الضعاف
احاذر ان يرين الفقر بعدي … وان يشربن رنقا بعد صاف
وان يعرين ان كسي الجواري … فتنبو العين عن كرم عجاف
ولولا ذاك قد سومت مهري … وفي الرحمن للضعفاء كاف
ابانا من لنا ان غبت عنا … وصار الحي بعدك في اختلاف

وهذا خلاف ما قاله عمران بن حطان احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وكان رأس القعد من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم قال فلما قتل ابو بلال وهو مرداس بن ادية وهي جدته وابوه حدير وهو احد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فقال عمران بن حطان

لقد زاد الحياة الي بغضا … وحبا للخروج ابو بلال
احاذر ان اموت على فراشي … وارجو الموت تحت ذرى العوالي
فمن يك همه الدنيا فاني … لها والله رب البيت قال

وفيه يقول ايضا

يا عين بكي لمرداس ومصرعه … يا رب مرداس اجعلني كمرداس
تركتني هائما ابكي لمرزئتي … في منزل موحش من بعد ايناس
انكرت بعدك ما قد كنت اعرفه … ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
اما شربت بكاس دار اولها … على القرون فذاقوا جرعة الكاس
فكل من لم يذقها شارب عجلا … منها بانفاس ورد بعد انفاس

قال ابو العباس وكان من حديث عمران بن حطان فيما حدثني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن سلام الجمحي انه لما طرده الحجاج كان يتنقل في القبائل

فكان إذا نزل في حي انتسب نسباً يقرب منه ففي ذلك يقول

نزلنا في بني سعد بن زيد ... وفي عك وعامر عوثبان
وفي لخم وفي أدد بن عمرو ... وفي بكر وحي بني العدان

عامر عوثبان قبيلة من الأزد والعدان من بني مذحج من ولد زاهر بن مراد وقد قيل هو عوثبان بن زاهر بن مراد بن غاير وهو مراد ويقال عوبثان بتقديم الباء فوعلان من عبث ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي وكان روح يقري الأضياف وكان مسامراً لعبد الملك بن مروان أثيراً عنده فانتمى له إلى الأزد وفي غير هذا الحديث أن عبد الملك ذكر روحاً فقال ما أعطي أحد ما أعطي أبو زرعة أعطي فقه أهل الحجاز ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام رجع الحديث وكان روح بن زنباع لا يسمع شعراً نادراً ولا حديثاً غريباً عند عبد الملك فيسأل عنه عمران بن حطان إلا عرفه وزاد فيه فذكر ذلك لعبد الملك فقال إن لي جاراً من الأزد ما أسمع من أمير المؤمنين خبراً ولا شعراً إلا عرفه وزاد فيه قال فخبرني ببعض أخباره فخبره وأنشده فقال إن اللغة عدنانية وإني لأحسبه عمران بن حطان حتى تذاكروا قول عمران بن حطان

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حيناً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

فلم يدر عبد الملك لمن هو فرجع روح فسأل عمران بن حطان عنه فقال عمران هذا يقوله عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فرجع روح إلى عبد الملك فأخبره فقال عبد الملك ضيفك عمران بن حطان اذهب فجئني به فرجع إليه فقال إن أمير المؤمنين قد أحب أن يراك فقال عمران قد أردت أن أسألك ذلك فاستحييت منك فامض فإني بالأثر فرجع روح إلى عبد الملك فخبره فقال له عبد الملك أما إنك سترجع فلا تجده فرجع وعمران قد احتمل وخلى رقعة فيها

يا روح كم من أخي مثوى نزلت به ... قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى إذا خفته فارقت منزله ... من بعد ما قيل عمران بن حطان
قد كنت جارك حولاً ما تروعني ... فيه روائع من إنس ولا جان

حتى أردت بي العظمى فأدركني ... ما أدرك الناس من خوف ابن مروان
فاعذر أخاك ابن زنباع فإن له ... في النائبات خطوباً ذات ألوان
يوماً يمان إذا لاقيت ذا يمن ... وإن لقيت معدياً فعدناني
لو كنت مستغفراً يوماً لطاغية ... كنت المقدم في سري وإعلاني
لكن أبت لي آيات مطهرة ... عند الولاية في طه وعمران

ثم ارتحل حتى نزل بزفر بن الحارث الكلابي أحد بني عمرو بن كلاب فانتسب له أوزاعياً وكان عمران يطيل الصلاة وكان غلمان من بني عامر يضحكون منه فأتاه رجل يوماً ممن رآه عند روح بن زنباع فسلم عليه فدعاه زفر فقال من هذا فقال رجل من الأزد رأيته ضيفاً لروح بن زنباع فقال له زفر يا هذا أزدياً مرة وأوزاعياً أخرى إن كنت خائفاً آمناك وإن كنت فقيراً جبرناك فلما أمسى هرب وخلف في منزله رقعة فيها

إن التي أصبحت يعيا بها زفر ... أعيت عياء على روح بن زنباع

قال أبو العباس أنشدني الرياشي أعيا عياها على روح بن زنباع وأنكره كما أنكرناه لأنه قصر الممدود وذلك في الشعر جائز ولا يجوز مد المقصور

ما زال يسألني حولاً لأخبره ... والناس ما بين مخدوع وخداع
حتى إذا انقطعت عني وسائله ... كف السؤال ولم يولع بإهلاعي
فاكفف كما كف عني إنني رجل ... إما صميم وإما فقعة القاع
واكفف لسانك عن لومي ومسألتي ... ماذا تريد إلى شيخ لأوزاع
أما الصلاة فإني لست تاركها ... كل امرئ للذي يعنى به ساع
أكرم بروح بن زنباع وأسرته ... قوم دعا أوليهم للعلى داع
جاورتهم سنة فيما أسر به ... عرضي صحيح ونومي غير تهجاع
فاعمل فإنك منعي بواحدة ... حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم ارتحل حتى أتى عمان فوجدهم يعظمون أمر أبي بلال ويظهرونه فأظهر أمره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى أهل عمان فيه فهرب عمران حتى أتى قوماً من الأزد فلم يزل فيهم حتى مات وفي نزوله بهم يقول

نزلنا بحمد الله في خير منزلٍ … نُسَرُّ بما فيه من الأنس والخفر

نزلنا بقومٍ يجمع الله شملهم … وليس لهم عودٌ سوى المجد يعتصر

من الأزد إن الأزد أكرم معشرٍ … يمانية طابوا إذا نسب البشر

فأصبحت فيهم آمناً لا كمعشرٍ … أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر

أم الحي قحطانٍ وتلكم سفاهةٌ … كما قال لي روحٌ وصاحبه زفر

وما منهما إلا يسرُّ بنسبةٍ … تقربني منه وإن كان ذا نفر

فنحن بنو الإسلام والله واحدٌ … وأولى عباد الله بالله من شكر

قوله يا روح كم من أخي مثوًى نزلت به قد مر تفسيره يقال هذا أبو مثواي وللأنثى هذه أم مثواي ومنزل الإضافة وما أشبهها المثوى قال المفسرون في قول الله جل وعز أكرمي مثواه يقال من هذا ثوى يثوي ثويًا كقولك مضى يمضي مضيًّا ويقال ثواءً ومضاءً كما قال الشماخ

طال الثواء على رسمٍ بيمؤودِ … أودى وكل جديدٍ مرةً مودِ

وقوله فيه روائع من إنس ومن جان الواحدة رائعة يقال راعني يروعني روعًا أي أفزعني ومن ذلك قوله عز وجل فلما ذهب عن إبراهيم الروع ويكون الرائع الجميل يقال جمال رائع يكون ذلك في الرجل والفرس وغيرهما وأحسب الأصل فيهما واحدًا لأنه يفرط حتى يروع كما قال الله جل ثناؤه يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار للإفراط في ضيائه والرائع مهموز وكذلك كل فعلٍ من الثلاثة مما عينه ياء أو واو إذا كانت معتلة ساكنة تقول قال يقول وباع يبيع وخاف يخاف وهاب يهاب يعتل الفاعل فيهمز موضع العين نحو قائل وبائع وخائف وهائب فإن صحت العين في الفعل صحت في اسم الفاعل نحو عور الرجل فهو عاور وصيد فهو صايد والصيد داء يأخذ في الرأس والعينين والشؤون وإنما صحت في عور وحول وصيد لأنه منقول من أحول وأعور وقد أحكمنا تفسير هذا في الكتاب المقتضب **وقوله** يومًا يمانٍ إذا لاقيت ذا يمنٍ وإن لقيت معديًا فعدناني يريد أنا يومًا يمانٍ ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزًا على معنى أتنقل يومًا كذا ويومًا كذا والرفع حسن جميل وهذا الشعر ينشد نصبًا

أفي السلم أعيارًا جفاءً وغلظةً … وفي الحرب أمثال النساء العوارك

وهن الحوائض وكذلك

أفي الولائم أولادًا لواحدةٍ … وفي المحافل أولادًا لعلات

قال العلات سميت لأن الواحدة تعل بعد صاحبتها وهو من العلل وهو الشرب الثاني أي تنتقلون وتتحولون في هذه الحالات ومن كلام العرب أتميميًّا مرةً وقيسيًّا أخرى وكذلك إن لم تستفهم وأخبرت قلت تميميًّا علم الله مرةً وقيسيًّا أخرى أي تنتقل ومن ثم قال له زفر بن الحرث أأزديًّا مرةً وأوزاعيًّا أخرى والرفع على أنت جيدٌ بالغ **وقوله** لو كنت مستغفرًا يومًا لطاغيةٍ يكون على وجهين لنفس طاغية والآخر للمذكر وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة كما يقال رجل راوية ونسابة وعلامة وكلاهما وجه يقال جاءت طاغية الروم يراد الجماعة الطاغية كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الفئة الباغية **وقوله** عند الولاية إذا فتحت فهو مصدر الولي وفي القرآن العظيم ما لكم من ولايتهم من شيء والولاية مكسورة نحو السياسة والرياضة والإيالة وهي الولاية وأصله من الإصلاح يقال آله يؤوله أولًا إذا أصلحه قال عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى قد ألنا وإيل علينا وتأويل ذلك قد ولينا وولي علينا وهذه كلمة جامعة يقول قد ولينا فعلمنا ما يصلح الوالي وولي علينا فعلمنا ما يصلح الرعية **وقوله** حتى إذا ما انفضت عني وسائله الوسائل واحدها وسيلة وهي الذريعة والسبب يقال توسلت إلى فلان قال العجاج والناس إن فصلتهم فصائلا … كلٌّ إلينا يبتغي الوسائلا **وقوله** ولم يولع بإهلاعي أي بإفزاعي وتوجيعي والهلع من الجبن عند ملاقات الأقران يقال نعوذ بالله من الهلع ويقال رجل هلوع إذا كان لا يصبر على خير ولا شر يفعل في كل واحدٍ منهما غير الحق قال الله تعالى وعز وجل إن الإنسان خلق هلوعًا إذا مسه الشر جزوعًا وإذا مسه الخير منوعًا وقال الشاعر

ولي قلبٌ سقيمٌ ليس يصحو … ونفسٌ ما تفيق من الهلاع

وقوله إما صميم وإما فقعة القاع الصميم الخالص من كل شيء يقال فلان من صميم قومه أي من خالصهم قال جرير لهشام بن عبد الملك

منّي

وتنزل من امية حيث تلقى … شؤون الرأس مجتمع الصميم

وقوله واما فقعة القاع يقال لمن لا اصل له هو فقعة بقاع وذلك لان الفقعة لا عروق لها ولا اغصان والفقعة الكمأة البيضاء ويقال حمام فقيع لبياضه ومن ذا قول الشاعر

قوم اذا نسبوا يكون ابوهم … عند المناسب فقعة في قرقر

وقال بعض القرشيين

اذا ما كنت متخذا خليلا … فلا تجعل خليلك من تميم
بلوت صميمهم والعبد منهم … فما ادنى العبيد من الصميم

وقوله تسر بما فيه من الانس والخفر اصل الخفر شدة الحياء يقال امرأة خفرة اذا كانت مستترة لاستحيائها قال ابن نمير الثقفي

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت … به زينب في نسوة خفرات

وقوله انا الازد اكرم اسرة يقال عصابة وقبيلة يقال للرجل من اي اسرة انت واصل هذا من الاجتماع يقال للقتب مأسور وقد مضى تفسيره وينشد . يمانية قربوا اذا نسب البشر، يريد قربوا وهذا جائز في كل شيء مضموم او مكسور اذا لم يكن في حركات الاعراب تقول في الاسماء في فخذ فخذ وفي عضد عضد وفي الافعال تقول كرم عبد الله اي كرم وقد علم الله اي علم قال الاخطل

فان اهجه يضجر كما ضجر بازل … من الادم دبرت صفحتاه وكاهله

وقال الاخر

عجبت لمولود وليس له اب … وذي ولد لم يلده ابوان

ولا يجوز في ضرب ولا في جمل ان يسكن لخفة الفتحة **وقوله** اتوني فقالوا من ربيعة او مضر يقول امن ربيعة ام من مضر وقد يجوز في الشعر حذف الف الاستفهام لان ام التي جاءت بعدها تدل عليها قال عمر بن ابي ربيعة

لعمرك ما ادري وان كنت داريا … بسبع رمين الجمر ام بثمان

يريد ابسبع وقال التميمي

لعمرك ما ادري وان كنت داريا … شعيب بن سهم ام شعيب بن منقر

الرواية على وجهين احدهما من ربيعة ام مضر ام الحي قحطان يريد اذا ام ذا والاملح في الرواية من ربيعة او مضر ام الحي قحطان لان ربيعة اخو مضر فاراد امن احد هذين ام الحي قحطان لانه اذا قال ازيد عندك ام عمرو فالجواب نعم او لا لان المعنى احد هذين عندك ومعنى الاول ايهما عندك ويروى وحدثنيه المازني ان صفية بنت عبد المطلب اتاها رجل فقال لها اين الزبير قالت وما تريد اليه قال اريد ان اباطشه قالت ها هو ذاك فسار اليه ليباطشه فغلبه الزبير فمر بها مغلولا فقالت كيف رأيت زبرا اأقطا ام تمرا ام قرشيا صقرا لم تشكك بين الاقط والتمر فتقول ايهما هو ولكنها ارادت ارأيته طعاما ام قرشيا صقرا اي احد هذين رأيته ام صقرا ولو قالت اأقطا ام تمرا لكان محالا على هذا الوجه **وقوله** وما منهما الا يسر بنسبة معناه وما منهما واحد فحذف لعلم المخاطب قال الله جل ثناؤه وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به اي وان احد ومعنى ان معنى ما قال الشماخ

وما الدهر الا تارتان فمنهما … اموت واخرى ابتغي العيش اكدح

يريد فمنهما تارة **وقوله** فنحن بنو الاسلام والله واحد واولى عباد الله بالله من شكر يقول انقطعت الولاية الا ولاية الاسلام لان ولاية الاسلام قد قاربت بين الغرباء وقال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة، وقال سبحانه فباعد بين القرابة انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح، وقال نهار بن توسعة اليشكري

دعي القوم ينصر مدعيه … ليلحقه بذي النسب الصميم
ابي الاسلام لا اب لي سواه … اذا افتخروا بقيس او تميم

قال ابو العباس ويقال فيما يروى من الاخبار ان اول من حكم عروة بن ادية وادية جدة له في الجاهلية وهو عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم بل اول من حكم رجل يقال له سعيد من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واوما الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف برأي قال ابو العباس فاما اول سيف سل من سيوف الخوارج فسيف عروة بن ادية وذلك انه

أقبل على الأشعث فقال ما هذه الدنية يا أشعث وما هذا التحكيم أشرط أوثق من شرط الله تعالى ثم شهر عليه السيف والأشعث مولٍ فشبت البغلة فنفرت اليمانية وكانوا جل أصحاب علي رضي الله تعالى عنه فلما رأى ذلك الأحنف قصد هو وجارية ابن قدامة ومسعود بن فدكي بن أعبد وشبث بن ربعي الرياحي إلى الأشعث فسألوه الصفح ففعل وكان عروة بن أدية نجا من حرب النهروان فلم يزل باقياً مدة من خلافة معاوية ثم أتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن أبي بكر وعمر رحمهما الله تعالى فقال خيراً ثم سأله فقال ما تقول في أمير المؤمنين عثمان رحمه الله تعالى وأبي تراب رحمه الله تعالى فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في أمر علي مثل ذلك إلى أن حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معوية فسبه سباً قبيحاً ثم سأله عن نفسه فقال أولك لزنية وآخرك لدعوة وأنت بعد عاص لربك ثم دعا مولاه فقال صف لي أموره فقال أأطنب أم أختصر قال بل اختصر قال ما أتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشاً بليل قط وكان سبب تسميتهم بالحرورية أن علياً رضوان الله تعالى عليه لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس لهم كان فيما قال لهم ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم إن هذه مكيدة ووهن وأنهم لو قصدوا إلى حكم المصاحف لم يأتوني ثم يسألوني التحكيم أفعلمتم أنه كان منكم أحد أكره لذلك مني قالوا اللهم نعم قال فهل علمتم أنكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم إليه فاشترطت أن حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله تعالى فمتى خالفاه فأنا وأنتم من ذلك براء وأنتم تعلمون أن حكم الله تعالى لا يعدوني قالوا اللهم نعم وفيهم في ذلك الوقت ابن الكواء وهذا من قبل أن يذبحوا عبد الله بن خباب وإنما ذبحوه في الفرقة الثالثة بكسكر فقالوا حكمت في دين الله تعالى برأينا ونحن مقرون بأنا كفرنا ونحن تائبون فأقرر بمثل ما أقررنا وتب ننهض معك إلى الشام فقال أما تعلمون أن الله تعالى قد أمر بالتحكيم في شقاق بين رجل وامرأته فقال فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها وفي صيد أصيب كأرنب تساوي ربع درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا إن عمراً لما أبى عليك أن تقول في كتابك هذا ما كتبه

فضرب بعجز البغلة ح

ربع

ثم أمر به فضربت عنقه ح

بما

عبد الله علي أمير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن أبي طالب فقال لهم لي برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسوة حسنة حيث أبى عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسهيل بن عمرو فقال لو أقررت بأنك رسول الله ما خالفتك ولكني أقدمك لفضلك ما كتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تسخو نفسي بمحو اسمك من النبوة قال فقفني عليه فمحاه بيده الشريفة ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم إلي فقال يا علي أما إنك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا اجتمعوا بها فقال لهم علي رضي الله تعالى عنه ما نسميكم ثم قال أنتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء والنسب إلى مثل حروراء حروراوي وكذلك كل ما كان في آخره ألف التأنيث الممدودة ولكنه نسب إلى البلد بحذف الزوائد فقيل الحروري قال الصلتان العبدي في كلمة له

أرى أمة شهرت سيفها ... وقد زيد في سوطها الأصبحي
بنجدية وحرورية ... وأزرق يدعوا إلى أزرقي
فملتنا أننا المسلمو ... ن على دين صديقنا والنبي

وفي هذا الشعر مما يستحسن

أشاب الصغير وأفنى الكبير ... مر الغداة وكر العشي
إذا ليلة هرمت يومها ... أتى بعد ذلك يوم فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا ... وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته ... وتبقى له حاجة ما بقي

قوله وقد زيد في سوطها الأصبحي فإنه تسمى هذه السياط الأصبحية يعني التي يعاقب بها السلطان وتنسب إلى ذي أصبح الحميري وكان ملكاً من ملوك حمير وهو أول من اتخذها وهو جد مالك بن أنس الفقيه والنجدية تنسب إلى نجدة بن عويمر وهو عامر الحنفي وكان رأساً ذا مقالة مفردة من مقالة الخوارج وقد بقي من قطها خلق كثير وكان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبد الله بن الزبير في جمعه وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من أجل الحرم قال الراعي يخاطب عبد الملك

إني حلفت على يمين برة ... لا أكذب اليوم الخليفة قيلا
ما إن أتيت أبا خبيب وافدا ... يوما أريد لبيعتي تبديلا
ولا أتيت نجيدة بن عويمر ... أبغي الهدى فيزيدني تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتي ... إني أعد له علي فضولا

وفي هذه القصيدة

أخذوا العريف فقطعوا حيزومه ... بالأصبحية قائما مغلولا

وقوله وأزرق يدعو إلى أزرق يريد من كان من أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي وكان نافع شجاعا مقدما في فقه الخوارج وله ولعبد الله بن عباس مسائل كثيرة وسنذكر منها جملة إن شاء الله تعالى في الكتاب وقوله على دين صديقنا والنبي فالعرب تفعل هذا وهو في الواو جائز أن يبدأ بالشيء والمقدم غيره قال الله عز وجل اسجدي واركعي مع الراكعين وقال تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال تعالى يا معشر الجن والإنس وقال حسان بن ثابت رحمة الله تعالى عليه

بهاليل منهم جعفر وابن أمه ... علي ومنهم أحمد المتخير

يعني بني هاشم ومن كلام العرب ربيعة ومضر وقيس وخندف وعامر وأصحاب نافع بن الأزرق وهم ذوو الحد والجد وهم الذين أحاطوا بالبصرة حتى ترحل أكثر أهلها منها وكان الباقون على الرحلة فقلد المهلب حربهم فهزمهم إلى الفرات ثم هزمهم إلى الأهواز ثم أخرجهم عنها إلى فارس ثم أخرجهم إلى كرمان وفي ذلك يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي صاحبها صاحب الزنج بالبصرة يرثي البلد ويذكر المنقبة التي كانت لهم أنشدنيه يزيد المهلبي لنفسه

سقى الله مصرا أخف أهلوه من مصر ... وماذا الذي يبقى على عقب الدهر
ولو كنت فيها إذ أبيح حريمه ... لمت كريما أو صدرت على عذر
أبيح فلم أملك له غير عبرة ... تهيب بها إن حاردت لوعة الصدر
ونحن رددنا أهلها إذ ترحلوا ... وقد نظمت خيل الأزارقة بالجسر
ومن يخش أطراف المنايا فإننا ... لبسنا لهن السابغات من الصبر
وإن كريه الموت عذب مذاقه ... إذا ما مزجناه بطيب من الذكر

وسلم صح

خ سوابق عبرة

وما رزق الإنسان مثل منية ... أراحت من الدنيا ولم تخز في القبر

وفي هذا الشعر

ليشكر بنو العباس نعمى تجددت ... فقد وعد الله المزيد على الشكر
لقد حببتكم أسرة حسدتكم ... فسلت على الإسلام سيفا من الكفر
وقد بغضتهم جولة بعد جولة ... يبيتون في المسلمين على وتر

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

ألا طرقت من آل بثنة طارقة ... على أنها معشوقة الدل عاشقة
تبيت وأرض السوس بيني وبينها ... وسولاف رستاق حمته الأزارقة
إذا نحن شئنا صادفتنا عصابة ... حرورية أضحت من الدين مارقة

وكان مقداد من أصاب علي رحمه الله تعالى منهم بالنهروان ألفين وثماني مائة في أصح الأقاويل وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره ولم يشهر فخرج منهم رجل بعد أن قال علي رحمه الله تعالى ارجعوا وادفعوا إلينا قاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله وشرك في دمه ثم حمل منهم رجل على صف علي رضي الله تعالى عنه وقد قال علي لا تبدؤهم بقتال فقتل من أصحاب علي ثلاثة وهو يقول

أقتلهم ولا أرى عليا ... ولو بدا أوجرته الخطيا

فخرج إليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقتله فلما خالطه السيف قال حبذا الروحة إلى الجنة قال عبد الله بن وهب ما أدري إلى الجنة أم إلى النار فقال رجل من بني سعد إنما حضرت اغترارا بهذا وأراه قد شك فانخزل بجماعة من أصحابه ومال ألف إلى ناحية أبي أيوب الأنصاري وكان على ميمنة علي وجعل الناس يتسللون وقد قال علي وقيل له إنهم يريدون الجسر فقال لن يبلغوا النطفة وجعل الناس يقولون له في ذلك حتى كادوا يشكون ثم قالوا قد رجعوا يا أمير المؤمنين فقال والله ما كذبت ولا كذبت ثم خرج إليهم في أصحابه وقد قال لهم إنه والله لا يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة فقتل من أصحابه تسعة وأفلت منهم ثمانية قال أبو العباس وقيل أول من حكم ولفظ بالحكومة ولم يشهد بها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر من بني صريم يقال له الحجاج بن عبد الله

خ يشهد

ويعرف بالبرك وهو الذي ضرب معوية على أليته فانه لما سمع بذكر الحكمين قال أيحكم في دين الله تعالى لا حكم الا لله تعالى فسمعه سامع فقال طعن والله فأنفذ وأول من حكم بين الصفين رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل فانه كان في أصحاب علي فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين وحمل على أصحاب معوية فكروه فرجع الى ناحية علي رضي الله تعالى عنه فخرج اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان في ذلك

ما كان أغنى اليشكري عن التي ... تصلى بها جمرا من النار حاميا
غداة ينادي والرماح تنوشه ... خلعت عليا باديا ومعاويا

وجاء في الحديث ان عليا تلي بحضرته قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقال علي أهل حوراء منهم ويروى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلوة في المسجد فمر بجماعة تتحدث فسلموا عليه فقال وقبض على لحيته ظننت ان فيكم أشقاها الذي يخضب هذه من هذه وأومأ الى لحيته وهامته ومن شعر علي أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه الذي لا اختلاف فيه أنه قاله وانه كان يردده أنهم لما ساموه أن يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام قال أبعد صحبة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتفقه في الدين أرجع كافرا

يا شاهد الله علي فاشهد ... اني على دين النبي أحمد
من شك في الله فاني مهتد

ويروى اني توليت ولي أحمد ويروى أن رجلا أسود شديد بياض الثياب وقف على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقسم غنائم خيبر ولم تكن الا لمن شهد الحديبية فأقبل ذلك الأسود على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى روي الغضب في وجهه الشريف فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الا أقتله يا رسول الله فقال انه سيكون لهذا وأصحابه نبأ قال أبو العباس وفي حديث آخر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له ويحك فمن يعدل اذا لم أعدل ثم قال لأبي بكر رضي الله تعالى عنه أقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله

رأيته راكعا ثم قال لعمر أقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله رأيته ساجدا ثم قال لعلي أقتله فمضى ثم رجع فقال يا رسول الله لم أره فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قتل هذا ما اختلف اثنان في الله قال وحدثني ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في اسناد ذكره أن عليا وجه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذهبة من اليمن فقسمها أرباعا فأعطى ربعا الأقرع ابن حابس المجاشعي وربعا لزيد الخيل الطائي وربعا لعلقمة بن علاثة الكلابي فقام اليه رجل مضطرب الخلق غائر العينين ناتئ الجبهة فقال لقد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى تورد خداه ثم قال أيأمنني الله تعالى على أهل الأرض ولا تأمنوني فقام اليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال الا أقتله يا رسول الله فقال انه سيكون من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيأ وتتمارى في الفوق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من ضئضئ هذا أي من جنس هذا يقال فلان من ضئضئ صدق وفي محتد صدق وفي مركب صدق وقال جرير للحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل وهو ابن عم الحجاج وكان عامله على البصرة

أقبلن من ثهلان أو وادي خيم ... على قلاص مثل خيطان السلم
اذا قطعن علما بدا علم ... حتى أنخناها الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم ... في ضئضئ المجد وبحبوح الكرم

ويقال مرق السهم من الرمية اذا نفذ منها وأكثر ما يكون ذلك الا يعلق به شيء من دمها وأقطع ما يكون السيف اذا سبق الدم قال امرؤ القيس بن عابس الكندي

وقد اختلس الضربة لا يدمى لها نصلي

فأما ما وصفه الأصمعي في كتاب الاختيار فعلى غلط وضع وذكر الأصمعي أن الشعر لاسحق بن سويد الفقيه وهو لأعرابي لا يعرف المقالات التي يميل اليها أهل الأهواء أنشد الأصمعي

برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا ... يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي ... وأعلم أن ذاك من الصواب

الأرض
نقتله

رسول الله والصديق حبا … به أرجو غدا حسن الثواب

فان قوله من الغزال منهم يعني واصل بن عطاء وكان يكنى أبا حذيفة وكان
معتزليا ولم يكن غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلزم الغزالين
ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن وكان طويل العنق ويروى عن
عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يفلح هذا ما دامت عليه هذه
العنق وقال بشار بن برد يهجو واصلا

ماذا منيت بغزال له عنق … كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم … تكفرون رجالا اكفروا رجلا

ويروى لا بل كانه لا يشك فيه ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب
رأي ابليس في امتناعه من السجود لآدم ويروى له

الارض مظلمة والنار مشرقة … والنار معبودة مذ كانت النار

فهذا ما يرويه المتكلمون وقتله امير المؤمنين المهدي على الالحاد وقد روى قوم ان
كتبه فتشت فلم يصب فيها شيء مما يرمى به وأصيب له كتاب فيه اني اردت هجاء
آل سليمان بن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامسكت عنهم
وحدثني المازني قال قال رجل لبشار أتأكل اللحم وهو مباين لديانتك يذهب به الى
انه ثنوي فقال بشار ليسوا يدرون ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة وكان
واصل بن عطاء احد الاعاجيب وذلك انه كان ألثغ قبيح اللثغة في الراء فكان
يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره وسهولة الفاظه ففي ذلك يقول
شاعر من المعتزلة يمدحه باطالته الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في
الكلام حتى كأنها ليست فيه

عليم بابدال الحروف وقامع … لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه … وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله … فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

ومما حكي عنه قوله وذكر بشارا اما لهذا الاعمى المكتنى بابي معاذ من يقتله

اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه
على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا او عقيليا فقال هذا الاعمى ولم يقل
بشارا ولا ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغالية ولم يقل من اخلاق
المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت اليه ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه
ولم يقل على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لان بشارا كان
يتولى اليهم وذكر بني سدوس لانه كان نازلا فيهم واجتناب الحروف شديد
قال ولما سقطت ثنايا عبد الملك في الطست قال والله لولا الخطبة
والنساء ما حفلت بها وخطب الجمحي وكان منزوع احدى الثنيتين وكان يصفر
اذا تكلم فاجاد الخطبة وكانت لنكاح فرد عليه زيد بن علي بن الحسين كلاما
جيدا الا انه فضله بتمكين الحروف وحسن مخارج الكلام فقال عبد الله بن
معوية بن عبد الله بن جعفر يذكر ذلك

صحت مخارجها وتم حروفها … فله بذاك مزية لا تنكر

المزية الفضيلة قال واما قوله وابن باب فهو عمرو بن عبيد بن باب وهو مولى
بني العدوية من بني مالك بن حنظلة فهذان معتزليان وليسا من الخوارج ولكن قصد
اسحق بن سويد الى اهل البدع والاهواء الا تراه ذكر الرافضة معهما فقال

ومن قوم اذا ذكروا عليا … يردون السلام على السحاب

ويروى اشاروا بالسلام الى السحاب ثم نرجع لذكر الخوارج قال
ابو العباس لما قتل علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه اهل النهروان كان بالكوفة
زهاء الفين من الخوارج ممن لم يخرج مع عبد الله بن وهب وقوم ممن استأمن
الى ابي ايوب فتجمعوا وامروا عليهم رجلا من طيء فتوجه اليهم علي وهم
بالنخيلة فدعاهم ورفق بهم فابوا فعاودهم فابوا فقتلوا جميعا فخرجت طائفة
منهم نحو مكة وقد وجه معوية من يقيم للناس حجهم فناوشه هؤلاء الخوارج
فبلغ ذلك معوية فوجه بسر بن ارطاة احد بني عامر بن لؤي فتوافقوا وتراضوا
بعد الحرب بان يصلي بالناس رجل من بني شيبة لئلا يفوت الناس الحج فلما
انقضى نظرت الخوارج في امرها فقالوا ان عليا ومعوية قد افسدا امر

فوجه اليهم علي رجلا منهم وهم بالنخيلة

هذه الأمة فلو قتلناها لعاد الأمر إلى حقه وقال رجل من أشجع والله
ما عمرو بن العاص بدونهما وإنه لأصل هذا الفساد فقال عبد الرحمن بن
ملجم لعنة الله عليه أنا أقتل عليا قالوا وكيف لك به قال أغتاله وقال الحجاج

المرادي

ابن عبد الله الصريمي وهو البرك أنا أقتل معوية وقال زاذويه مولى بني العنبر بن
تميم أنا أقتل عمرا فأجمعوا رأيهم على أن يكون قتلهم في ليلة واحدة فجعلوا تلك
الليلة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان فخرج كل واحد منهم إلى ناحيته فأتى
ابن ملجم الكوفة فأخفى نفسه فتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب
وكانت ترى رأي الخوارج والأحاديث تختلف وإنما نؤثر صحيحها ويروى في
بعض الأحاديث أنها قالت لا أقنع منك إلا بصداق أسميه لك وهو ثلاثة آلاف
درهم وعبد وأمة وأن تقتل عليا فقال لها لك ما سألت وكيف لي به قالت تروم ذلك
غيلة فإن سلمت أرحت الناس من شره وأقمت مع أهلك وإن أصبت خرجت إلى الجنة
ونعيم لا يزول فأنعم لها بذلك وفي ذلك يقول

ثلاثة آلاف وعبد وقينة — وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وإن غلا — ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

قال أبو العباس وذكروا أن القاصد إلى معوية يزيد بن ملجم والقاصد إلى عمرو
أخ من بني ملجم وأن أباهم نهاهم فلما عصوه قال فاستعدوا للموت وأن أمهم
حضتهم على ذلك والخبر الصحيح ما ذكرت لك أول مرة فأما ابن ملجم فيقال
أن قطام لأمته وقالت لا تمضي لما قصدت له لشد ما أحببت أهلك فقال إني
قد وعدت صاحبي وقتا بعينه وكان هنالك رجل من أشجع يقال له شبيب فواطأه
عبد الرحمن ويروى أن الأشعث نظر إلى عبد الرحمن متقلدا سيفا في غمده فقال له
يا عبد الرحمن أرني سيفك فأراه إياه فرأى سيفا حديدا فقال ما تقلدك السيف
وليس بأوان حرب فقال إني أردت أن أنحر به جزور القرية فركب الأشعث بغلته
وأتى عليا رحمه الله تعالى فخبره وقال له قد عرفت بسالة ابن ملجم وفتكه فقال علي
ما قتلني بعد ويروى أن عليا رحمه الله تعالى كان يخطب مرة ويذكر أصحابه وابن ملجم
تلقاء المنبر فسمع يقول والله لأريحنهم منك فلما انصرف علي إلى بيته أتى به ملببا
فأشرف عليهم فقال ما تريدون فخبروه بما سمعوا فقال ما قتلني بعد فخلوا عنه ويروى
أن عليا رضي الله تعالى عنه كان يتمثل إذا رآه ببيت عمرو بن معدي كرب في قيس
ابن مكشوح المرادي والمكشوح هبيرة وإنما سمي بذلك لأنه ضرب على كشحه قال

أريد حياته ويريد قتلي — عذيرك من خليلك من مراد

فيستغني من ذلك حتى أكثر عليه فقال له المرادي إن قضى بشيء كان فقيل لعلي رحمه
الله تعالى كأنك قد عرفته وعرفت ما يريد أفلا تقتله فقال كيف أقتل قاتلي فلما
كانت ليلة إحدى وعشرين خرج ابن ملجم لعنه الله وشبيب الأشجعي فاعتورا الباب
وكان منه يدخل وكان علي يخرج مغلسا ويوقظ الناس للصلوة فخرج كما كان يفعل
فضربه شبيب فأخطأه وأصاب سيفه الباب وضربه ابن ملجم لعنه الله على صلعته
فقال علي فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل فيروى عن بعض من كان في المسجد
من الأنصار قال سمعت كلمة علي ورأيت بريق السيف فأما ابن ملجم فحمل على
الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب
بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الأرض وكان المغيرة أيدا فقعد على
صدره وأما شبيب فانتزع السيف منه رجل من حضرموت وصرعه وقعد على
صدره وكثر الناس فجعلوا يصيحون عليكم صاحب السيف فخاف الحضرمي
أن يكبوا عليه ولا يسمعوا عذره فرمى بالسيف وانسل شبيب بين الناس فدخل على
علي رضي الله تعالى عنه فأمر فيه فاختلف الناس في جوابه فقيل قال علي إن أعش
فالأمر إلي وإن أصب فالأمر لكم فإن آثرتم أن تقتصوا فضربة بضربة وأن تعفوا
أقرب للتقوى وقال قوم بل قال فإن أصب فاقتلوه بضربة في مقتله فأقام علي
يومين رحمه الله تعالى فسمع ابن ملجم لعنه الله الرنة من الدار فقال له من حضره
أي عدو الله إنه لا بأس على أمير المؤمنين فقال على من تبكي أم كلثوم أعلي والله
لقد شريت سيفي بألف وما زلت أعرضه فما يعيبه أحد إلا أصلحت ذلك العيب
ولقد سقيته السم حتى لفظه ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق والمغرب
لأتت عليهم ومات علي رضي الله تعالى عنه في آخر اليوم الثالث فدعا عبد الرحمن
بالحسن فقال إن لك عندي سرا فقال الحسن أتدرون ما يريد يريد أن يقرب

من وجهي فيعضّ أذني فيقطعها فقال كلّا والله لو أمكنني منها لاقتلعتها من أصلها فقال الحسن كلّا والله لأضربنّك ضربة تؤدّيك إلى النار فقال لو علمت أنّ هذا في يدك ما اتّخذت إلها غيرك فقال عبد الله بن جعفر يا أبا محمد أدفعه إليّ أشف نفسي منه فاختلفوا في قتله فقال قوم أحمى له ميلين وكحله بهما فجعل يقول يا ابن أخي إنّك لتكحل عمّك بملمولين مضاضين وقال قوم بل قطع يديه ورجليه وهو في ذلك يذكر الله تعالى ثمّ عمدا إلى لسانه فشقّ ذلك عليه فقيل له لم تجزع من قطع يديك ورجليك ونراك قد جزعت من قطع لسانك فقال أحببت أن لا يزال فمي بذكر الله رطبا ثمّ قتله عليه لعنة الله ويروى أنّ عليا رحمه الله تعالى أتي بابن ملجم وقيل له إنّا قد سمعنا من هذا كلاما ولا نأمن قتله لك فقال ما أصنع به ثمّ قال علي رحمه الله تعالى

أشدد حيازيمك للموت ... فإنّ الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت ... إذا حلّ بواديكا

والشعر إنّما يصحّ بأن تحذف أشدد فتقول حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا ولكنّ الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدّون به في الوزن ويحذفون من الوزن علما بأنّ المخاطب يعلم ما يريدونه فهو إذا قال حيازيمك للموت فقد أضمر أشدد فأظهره ولم يعتدّ به قال وحدّثني أبو عثمان المازني قال فصحاء العرب ينشدون كثيرا

لسعد بن الضباب إذا غدا ... أحبّ إلينا منك فا فرس حمر

وتمام الشعر لعمري لسعد بن الضباب وأمّا الحجّاج بن عبد الله الصريمي وهو البرك فإنّه ضرب معوية مصلّيا فأصاب مأكمتيه وكان معوية عظيم الأوراك فقطع منه عرقا يقال إنّه عرق النكاح فلم يولد لمعوية بعد ذلك فلمّا أخذ قال الأمان والبشارة قتل علي في هذه الصبحة فاستوثق به حتّى جاء الخبر فقطع معوية يده ورجله وأقام بالبصرة ثمّ بلغ زيادا أنّه قد ولد له فقال يولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله هذا أحد الخبرين ويروى أنّ معوية قطع يديه ورجليه وأمر باتّخاذ المقصورة فقيل لابن عبّاس بعد ذلك ما تأويل المقصورة فقال يخافون أن يهظهم

الناس وأمّا زادويه فإنّه أرصد لعمرو واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج إلى الصلاة فخرج خارجة وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص فضربه زادويه فقتله فلمّا دخلوا به على عمرو فرآهم يخاطبونه بالإمرة فقال أوما قتلت عمرا قيل لا إنّما قتلت خارجة قال أردت عمرا وأراد الله خارجة وقال أبو زبيد الطائي يعني علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه

إنّ الكرام على ما كان من خلق ... رهط امرئ خاره للدين مختار
طبّ بصير بأضغان الرجال وكم ... يعدل بحبر رسول الله أحبار
وقطرة قطرت إذ حان موعدها ... وكلّ شيء له وقت ومقدار
حتّى تنصّلها في مسجد طهر ... على إمام هدى إن معشر جاروا
حُمّت ليدخل جنّات أبو حسن ... وأوجبت بعده للقاتل النار

قوله خاره يعني اختاره وهو فعله واختاره افتعله كما تقول قدر عليه واقتدر عليه وقوله بصير بأضغان الرجال فهي سرائرها ومخبآتها قال الله تعالى جلّ ذكره فيحفكم تبخلوا ويخرج أضغانكم والحبر العالم ويروى أنّ عليا رحمه الله تعالى مرّ بيهودي يسئل مسلما عن شيء من أمر الدين فقال له اسئلني ودع الرجل فقال له يا أمير المؤمنين أنت حبر أي عالم فقال علي رضي الله تعالى عنه أن تسأل عالما أجدى عليك وقوله تنصّلها يريد استخرجها وقوله حمّت معناه قدّرت قال الكميت

والوصيّ الذي أمال التجوبيّ به عرش أمّة لانهدام
قتلوا يوم ذاك إذ قتلوه ... حكما لا كغابر الحكّام
الإمام الزكيّ والفارس المعـ ... ـلم تحت العجاج غير الكهام
راعيا كان مسجحا ففقدنا ... ه وفقد المسيم هلك السوام

قوله الوصيّ فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون فيه قال ابن قيس الرقيّات

نحن منّا النبيّ أحمد والصدّيـ ... ـق منّا التقيّ والحكماء
وعليّ وجعفر ذو الجناحين ... هناك الوصيّ والشهداء

وقال كثيّر لما حبس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفيّة في خمسة عشر رجلا من أهله في سجن عارم

تخبر من لاقيت أنك عائذ … بل العائذ المحبوس في سجن عارم

وصيّ النبي المصطفى وابن عمه … وفكّاك أعناق وقاضي مغارم

أراد ابن وصيّ النبي والعرب تقيم المضاف إليه في هذا الباب مقام المضاف كما قال الأخر

صبحن من كاظمة الخصّ الخرب … يحملن عباس بن عبد المطلب، يريد ابن عباس

وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك بن مروان

ورثتم ثياب المجد فهو لبوسكم … عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

يريد ابني عبد مناف وقال ــــ أبو الأسود

أحب محمدا حبا شديدا … وعباسا وحمزة والوصيا

أحبهم لحب الله حتى … أجيء إذا بعثت على هويا

هوى أعطيته منذ استدارت … رحى الإسلام لم يعدل سويا

يقول الأرذلون بنو قشير … طوال الدهر ما تنسى عليا

بنو عم النبي وأقربوه … أحب الناس كلهم إليا

فإن يك حبهم رشدا أصبه … وليس بمخطئ إن كان غيا

وكان بنو قشير عثمانية وكان أبو الأسود نازلا فيهم فكانوا يرمونه بالليل فإذا أصبح شكا ذلك فشكاهم مرة فقالوا له ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم والله لو كان الله يرميني لما أخطأني قال وكان نقش خاتمه

يا غالبي حسبك من غالب … لا رحم علي بن أبي طالب

وقوله غير الكهام فالكهام الكليل من الرجال والسيوف يقال سيف كهام وقوله راعيا كان مسجحا ففقدناه وفقد المسيم هلك السوام فالمسيم الذي يسيم إبله أو غنمه ترعى وكذلك كل شيء من الماشية فجعل الراعي للناس كصاحب الماشية الذي يسيمها ويسوسها ويصلحها ومتى لم يرجع أمر الناس إلى واحد فلا انتظام لهم ولا اجتماع لأمورهم قال ابن الرقيات

أيها المشتهي فناء قريش … بيد الله عمرها والفناء

إن تودع من البلاد قريش … لا يكن بعدهم لحي بقاء

لو تقفي وتترك الناس كانوا … غنم الذئب غاب عنها الرعاء

نحو

وقال الحميري يعني عليا رحمة الله تعالى عليه ومغفرته

كان المسيم ولم يكن إلا لمن … لزم الطريقة واستقام مسيما

ولما سمع علي رحمه الله تعالى نداءهم لا حكم إلا لله قال كلمة عادلة يراد بها جور إنما يقولون لا إمارة ولا بد من إمارة برة أو فاجرة ويروى أن عليا رحمه الله تعالى لما أوصى إلى الحسن في وقف أمواله وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين أبي نيزر والبغيبغة فهذا غلط لأن وقفه هذين الموضعين لسنتين من خلافته قال أبو العباس حدثنا أبو محلم محمد بن هشام في إسناد ذكره آخره أبو نيزر وكان أبو نيزر من أبناء بعض الملوك الأعراب قال وصح عندي بعد أنه من ولد النجاشي يعني أبا نيزر فرغب في الإسلام صغيرا فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان معه في بيوته فلما توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صار مع فاطمة وولدها عليهم السلام قال أبو نيزر جاءني علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رحمه الله تعالى وأنا أقوم بالضيعتين عين أبي نيزر والبغيبغة فقال لي هل عندك من طعام فقلت طعام لا أرضاه لأمير المؤمنين قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنخة فقال علي به فقام إلى الربيع وهو جدول فغسل يديه ثم أصاب من ذلك شيئا ثم رجع إلى الربيع فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما ثم ضم يديه كل واحدة منهما إلى أختها وشرب بهما حسا من الربيع ثم قال يا أبا نيزر إن الأكف أنظف الآنية ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه ثم قال من أدخله بطنه النار فأبعده الله تعالى ثم أخذ المعول وانحدر في العين فجعل يضرب وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تفضج جبينه عرقا فانتكف العرق عن جبينه ثم أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم فانثالت كأنها عنق جزور فخرج مسرعا فقال أشهد الله تعالى أنها صدقة علي بدواة وصحيفة قال فعجلت بهما إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به عبد الله علي أمير المؤمنين تصدق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقي الله بهما وجهه من حر النار يوم القيمة لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين إلا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما قال ــــ أبو الحسن محمد بن هشام فركب الحسين

لا حكم إلا لله

بعض ملوك الأعاجم

ساد

نجاشي

دين فحمل اليه معوية بعين ابي نيزر مائتي الف دينار فابى ان يبيع وقال انما تصدق
بهما ابي ليقي الله تعالى بهما وجهه حر النار ولست بائعهما بشيء وتحدث الزبيريون
ان معوية كتب الى مروان بن الحكم وهو والي المدينة اما بعد فان امير المؤمنين احب
ان يرد الالفة ويسل السخيمة ويصل الرحم فاذا ورد عليك كتابي هذا فاخطب الى عبد الله
ابن جعفر ابنته ام كلثوم على يزيد بن امير المؤمنين وارغب له في الصداق فوجه مروان
الى عبد الله بن جعفر فقرأ عليه كتاب معوية واعلمه ما في رد الالفة من صلاح ذات البين
واجتماع الدعوة فقال عبد الله ان خالها الحسين بينبع وليس ممن يفتات عليه بامر
فانظرني الى ان يقدم وكانت امها زينب بنت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
فلما قدم الحسين ذكر ذلك له عبد الله بن جعفر فقام من عنده ودخل على الجارية فقال
يا بنية ان ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب احق بك ولعلك ترغبين في
كثرة الصداق وقد نحلتك البغيبغات فلما حضر القوم للاملاك تكلم مروان فذكر
معوية وما قصده من صلة الرحم وجمع الكلمة فتكلم الحسين فزوجها من القاسم
ابن محمد فقال له مروان اغدرا يا حسين قال انت بدأت خطب ابو محمد الحسن بن علي
رضي الله تعالى عنه عائشة بنت عثمان بن عفان واجتمعنا لذلك فتكلمت انت
فزوجتها من عبد الله بن الزبير فقال مروان ما كان ذلك فالتفت الحسين الى محمد بن
حاطب فقال انشدك الله تعالى اكان ذلك قال اللهم نعم فلم تزل هذه الضيعة
في يدي بني عبد الله بن جعفر من ناحية ام كلثوم يتوارثونها حتى ملك امير المؤمنين
المأمون فذكر ذلك له فقال كلا هذا وقف علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
فانتزعها من ايديهم وعوضهم عنها وردها الى ما كانت عليه قال ابو العباس رجع
الحديث الى ذكر الخوارج وامر علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ويروى ان عليا في
اول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم زياد
ابن النضر الحارثي مع عبد الله بن العباس فقال لصعصعة باي القوم رأيتهم اشد
اطافة فقال بيزيد بن قيس الارحبي فركب علي اليهم الى حروراء فجعل يتخللهم
حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ على قوسه واقبل
على الناس ثم قال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيمة انشدكم الله تعالى اعلمتم

احدا منكم كان اكره للحكومة مني قالوا اللهم لا قال افعلمتم انكم اكرهتموني حتى
قبلتها قالوا اللهم نعم قال فعلام خالفتموني ونابذتموني قالوا انا اتينا ذنبا
عظيما فتبنا الى الله فتب الى الله منه واستغفره نعد لك فقال علي رضي الله تعالى
عنه اني استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الاف فلما استقروا بالكوفة
اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا انما ينتظر امير المؤمنين
ان يسمن الكراع ويجبى المال فينهض الى الشام فاتى الاشعث بن قيس عليا فقال يا امير
المؤمنين ان الناس قد تحدثوا عنك انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة
عليها كفرا فخطب علي الناس فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب
ومن رآها ضلالا فهو اضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلي انهم
خارجون عليك فقال لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله
ابن العباس فلما صار اليهم رحبوا به واكرموه فرأى منهم جباها قرحة لطول
السجود وايديا كثفنات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون فقالوا
ما جاء بك يا ابا العباس فقال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن عند
المهاجرين والانصار فقالوا انا اتينا ذنبا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله
تعالى فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم
الله تعالى الا ما صدقتم انفسكم اما علمتم ان الله تعالى امر بتحكيم الرجال في
ارنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم وفي شقاق رجل وامرأته قالوا اللهم
نعم قال فانشدكم الله تعالى فهل علمتم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
امسك عن القتال للهدنة بينه وبين اهل مكة بالحديبية قالوا اللهم نعم ولكن
عليا محا نفسه من امارة المسلمين قال ابن عباس ليس ذلك بمزيلها عنه وقد محا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمه من النبوة وقد اخذ علي على الحكمين الا
يجورا وان لم يجورا فعلي اولى من معوية وغيره قالوا ان معوية يدعي مثل دعوى
علي قال فايهما رأيتموه اولى فولوه قالوا صدقت قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا
طاعة لهما ولا قبول لقولهما قال فاتبعه منهم الفان وبقي اربعة الاف فصلى بهم

صلوا ظهر ابن الكواء وقال متى كانت حرب فرئيسكم شبث بن ربعي الرياحي فلم
يزالوا على ذلك يومين حتى أجمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي قال ومضى
القوم إلى النهروان وكانوا أرادوا المضي إلى المدائن فمن طريف أخبارهم
أنهم أصابوا مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني فقالوا احفظوا
ذمة نبيكم ولقيهم عبد الله بن خباب وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل
فقالوا له إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك قال ما أحيا القرآن فأحيوه وما
أماته فأميتوه فوثب رجل منهم على رطبة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها
تورعاً وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل بالسيف فقتله فقالوا هذا فساد
في الأرض فقال عبد الله بن خباب ما علي منكم بأس إني لمسلم قالوا له حدثنا
عن أبيك قال سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمناً ويصبح كافراً فكن عبد
الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر رحمهما الله تعالى فأثنى
خيراً فقالوا له فما تقول في علي أمير المؤمنين قبل التحكيم وفي عثمان ست سنين
فأثنى خيراً قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال أقول إن علياً أعلم بالله
تعالى منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة قالوا إنك لست تتبع الهدى إنما
تتبع الرجال على أسمائها ثم قربوه إلى شاطئ النهر فذبحوه فامذقر دمه
أي جرى مستطيلاً على دقة وساموا رجلاً نصرانياً على نخلة له فقال هي لكم فقالوا
ما كنا لنأخذها إلا بثمن فقال ما أعجب هذا تقتلون مثل عبد الله بن خباب
ولا تقبلون مني نخلة إلا بثمن ومن طريف أخبارهم أن غيلان بن خرشة الضبي
سمر ذات ليلة عند زياد ومعه جماعة فذكروا أمر الخوارج فأنحى عليهم
غيلان ثم انصرف بعد ليل إلى منزله فلقيه أبو بلال مرداس بن أدية فقال له
يا غيلان قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم
الذين شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم ما يؤمنك من أن يلقاك
رجل حرص والله على الموت منك على الحياة فينفذ حضنيك برمحه فقال غيلان
لن يبلغك أني ذكرتهم بعد الليلة ومرداس تنتحله جماعة من أهل الأهواء

لنسكه وبصيرته وصحة عبادته وظهور بيانه تنتحله المعتزلة وتزعم أنه خرج
منكراً لجور السلطان داعياً إلى الحق وتحتج له بقوله لزياد حيث قال على المنبر
والله لآخذن المحسن منكم بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم والمطيع
بالعاصي فقام إليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت أيها الإنسان وما هكذا ذكر
الله تعالى عن نبيه إبراهيم صلى الله تعالى عليه وسلم إذ يقول وإبراهيم الذي وفى
ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى
ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأنت تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي ثم خرج في
عقب هذا اليوم والشيعة تنتحله وتزعم أنه كتب إلى الحسين بن علي رحمه الله تعالى إني لست
أرى رأي الخوارج وما أنا إلا على دين أبيك وهذا رأي قد انتهى جماعة من الأشراف
ويروى أن المنذر بن الجارود كان يرى رأي الخوارج وكان يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج
ابن يوسف يراه وكان صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق يراه وكان عدة من
الفقهاء ينسبون إليه ولعل هذا يكون باطلاً منهم عكرمة مولى ابن عباس وكان
يقال ذلك في مالك بن أنس المدني ويروي الزبيريون رحمهم الله تعالى أن مالكاً
كان يذكر عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر
فأما أبو سعيد الحسن البصري فإنه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم وكان إذا
جلس فتمكن في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثاً ولعن قتلته ثلاثاً ويقول لو لم
نلعنهم للعنا ثم يذكر علياً فيقول لم يزل أمير المؤمنين علي رحمه الله تعالى يتعرفه
النصر ويساعده الظفر حتى حكم ولم تحكم والحق معك ألا تمضي قدماً لا أبا لك
وأنت على الحق قال أبو العباس وهذه كلمة فيها جفاء والعرب تستعملها عند الحث على
أخذ الحق والإغراء وربما استعملها الجفاة من الأعراب عند المسألة والطلب
فيقول القائل للأمير والخليفة انظر في أمر رعيتك لا أبا لك وسمع سليمان بن
عبد الملك رجلاً من الأعراب في سنة جدبة يقول • رب العباد ما لنا وما لكا •
قد كنت تسقينا فما بدا لكا • أنزل علينا الغيث لا أبا لكا • فأخرجه سليمان أحسن
مخرج فقال أشهد أنه لا أبا له ولا ولد ولا صاحبة وقال رجل من بني عامر
ابن صعصعة أبعد من هذه الكلمة لبعض قومه

أبني عقيل لا أبا لأبيكم … أبي وأي بني كلاب أكرم

وقال رجل من طيئ أنشده أبو زيد الأنصاري

يا قرط قرط حيي لا أبا لكم … يا قرط إني عليكم خائف حذر
إن روى مرقس واصطاف عنزة … من التلاع التي قد جادها المطر
قلتم له اهج تميما لا أبا لكم … في كعب عبدكم عن ذلكم قصر
فإن بيت تميم ذو سمعت به … فيه تنمت وأرست عزها مضر

قوله يا قرط قرط حيي نصبهما معا أكثر على ألسنة العرب وتأويله أنهم أرادوا يا قرط حيي فأقحموا قرطا الثاني توكيدا وكذلك قوله

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم … لا يلقينكم في سوءة عمر

ومثله «يا زيد زيد اليعملات الذبل» «تطاول الليل عليك فانزل» فإن لم ترد التوكيد والتكرير لم يجز إلا رفع الأول يا زيد زيد اليعملات الذبل ويا تيم تيم عدي كما تقول يا زيد أخا عمرو وعلى النعت ومثل قول الأول في التوكيد يا بؤس للحرب أراد يا بؤس الحرب فأقحم اللام توكيدا لأنها توجب الإضافة وعلى هذا جاء لا أبا لك ولا أبا لزيد ولولا الإضافة لم تثبت الألف في الأب لأنك تقول رأيت أباك فإذا أفردت قلت هذا أب صالح وإنما كانت لا أباك كما قال

أبالموت الذي لا بد أني … ملاق لا أباك تخوفيني

وقال الآخر

وقد مات شماخ ومات مزرد … وأي كريم لا أباك يخلد

وقوله إن روى مرقس مرقس رجل وروى استقى لأهله يقال فلان راوية أهله إذا كان يستقي لأهله والتي على البعير والحمار المزادة فإن كبرت وعظمت وكانت من ثلاثة آدمة فهي المثلثة وأصغر منها السطيحة وأصغرهن الطبع وقوله واصطاف عنزة يريد افتعلت من الصيف أي أصاب البقل فيه والتلعة ما ارتفع من الأرض في مستقر المسيل إذا انحط في السيل عن متنه وجمعه تلاع وقوله ذو سمعت به يريد الذي سمعت به وكذلك تفعل طيئ تجعل ذو في معنى

الذي قال زيد الخيل لبني فزارة وذكر عامر بن الطفيل فقال «إني أرى في عامر ذو ترون» وقال عارق الطائي

فإن لم تغير بعض ما قد فعلتم … لأنتحين للعظم ذو أنا عارقه

يريد الذي ومن ظرفاء المحدثين اليمانية من يعمل هذا اعتمادا لإيثار لغة قومه قال الحسن بن هانئ الحكمي

حب المدامة ذو سمعت به … لم يبق في لغيرها فضلا

وقال حبيب بن أوس الطائي

أنا ذو عرفت فإن عرتك جهالة … فأنا المقيم قيامة العذال

وقال الحسن بن وهب الحارثي

عللاني بذكرها عللاني … واسقياني ولا فمن تسقيان
أنا ذو لم يزل يهون على الند … مان إن عز جانب الندمان
ويكون العزيز في ساعة الرو … ع بصدق الطعان يوم الطعان

ثم نرجع إلى ذكر الخوارج قال أبو العباس وكان في جملة الخوارج لدد واحتجاج على كثرة خطبائهم وشعرائهم ونفاذ بصيرتهم وتوطين أنفسهم على الموت فمنهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى فيه إلى قاتله وهو يقول وعجلت إليك رب لترضى ويروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لما وصفهم سيماهم التحليق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم علامتهم رجل مخدج اليد وفي حديث عبد الله بن عمر رجل يقال له ذو الخويصرة أو الخنيصرة ويروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه نظر إلى رجل ساجد إلى أن صلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ألا رجل يقتله فحسر أبو بكر عن ذراعيه وانتضى السيف وصمد نحوه ثم رجع إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أأقتل رجلا يقول لا إله إلا الله فقال النبي ألا رجل يقتله ففعل عمر مثل ذلك فلما كان في الثالثة قصد له علي رضي الله تعالى عنه فلم يره فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو قتل لكان أول فتنة وآخرها ويروى عن أبي مريم عن علي رضي الله تعالى عنه أنه ذكر المخدج عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أبو مريم والله إن كان معنا لفي المسجد وكان فقيرا وكان يحضر طعام أمير المؤمنين علي رضي

واجتماع
ذراعيه
يفعل

الله تعالى عنه إذا وضعه للمسلمين ولقد كسونه برنسا لي فلما خرج القوم الى حروراء قلت والله لانظرن الى عسكرهم فجعلت اتخللهم حتى صرت الى ابن الكواء وشبث بن ربعي وسل علي تناشدهم حتى وثب رجل من الخوارج على رسول لامير المؤمنين فضرب دابته بالسيف فحمل الرجل وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون ثم انصرف القوم الى الكوفة فجعلت انظر الى كثرتهم كانما ينصرفون من عيد فرأيت المخدج وكان مني قريبا فقلت اكنت مع القوم فقال اخذت سلاحي اريدهم فاذا بجماعة من الصبيان قد عرضوا الي فاخذوا سلاحي وجعلوا يتلاعبون بي فلما كان يوم النهروان قال امير المؤمنين اطلبوا المخدج فطلبوه فلم يجدوه حتى ساء ذلك عليا وحتى قال رجل لا والله يا امير المؤمنين ما هو فيهم فقال علي والله ما كذبت ولا كذبت فجاء رجل فقال قد اصبناه يا امير المؤمنين فخر علي ساجدا وكان اذا اتاه ما يسره من الفتوح سجد وقال لو اعلم شيئا افضل منه لفعلته ثم قال سيماه ان يده كالثدي عليها شعرات كشارب السنور ائتوني بيد المخدجة فاتوه بها فنصبها قال ابو العباس ويروى عن ابي الجلد انه نظر الى نافع بن الازرق الحنفي والى نظره وتوغله وتعمقه فقال اني لاجد لجهنم سبعة ابواب وان اشدها حرا للخوارج فاحذر ان تكون منهم وكان نافع ينتجع عبد الله بن العباس رحمه الله تعالى فيسأله وله عنه مسائل من القرآن وغيره قد رجع اليه تفسيرها فقبله وانتحله ثم غلبت عليه الشقوة ونحن ذاكرون منها صدرا ان شاء الله تعالى حدثنا ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي النسابة عن اسامة بن زيد عن عكرمة قال رأيت ابن عباس وعنده نافع بن الازرق وهو يسأله ويطلب منه الاحتجاج باللغة فسأله عن قول الله عز وجل والليل وما وسق قال ابن عباس وما جمع فقال اتعرف ذلك العرب فقال ابن عباس اما سمعت قول الراجز . ان لنا

قلائصا حقائقا . مستوسقات لو يجدن سائقا . هذا قول ابن عباس وهو الحق الذي لا يقدح فيه قادح ويعترض القول فيحتاج المبتدئ الى ان يزداد في التفسير قوله حقائقا انما بنى الحقة من الابل وهي التي قد استحقت ان يحمل عليها على فعيلة مثل حقيقة ولذلك جمعها على حقائق ويقال استوسق القوم اذا اجتمعوا وروى ابو عبيدة بهذا الاسناد ورواه غيره وسمعناه من غير وجه انه سأله عن قوله عز وجل قد جعل ربك

تحتك سريا فقال ابن عباس هو الجدول فسأله عن الشاهد فانشده . سلما ترى الدالج منه ازورا . اذا يعج في السري هرهرا . السلم الدلو التي لها عروة واحدة وهو دلو السقائين وهو الذي ذكره طرفة فقال

لها مرفقان افتلان كانما ... امرا بسلمي دالج متشدد

والدالج الذي يمشي بالدلو بين البئر والحوض واصحاب الحديث ينشدون . ترى الدالي منه ازورا وهذا خطأ لا وجه له وروى عن ابي عبيدة وغيره ان نافعا سأل ابن عباس عن قوله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم ما الزنيم قال هو الدعي اما سمعت قول حسان بن ثابت

زنيم تداعاه الرجال زيادة ... كما زيد في عرض الاديم الاكارع

ويزعم اهل اللغة ان اشتقاق ذلك من الزنمة التي في حلق الشاة كما يقولون لمن دخل في قوم ليس منهم زعنفة وللجميع زعانف والزعنفة الجناح من اجنحة السمك وروى عن غير ابي عبيدة انه سأله عن قول الله عز وجل والتفت الساق بالساق فقال الشدة بالشدة فسأله عن الشاهد فانشده

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

قال ابو العباس وقرأت على عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير التي يهجو فيها آل المهلب بن ابي صفرة ويمدح هلال بن احوز المازني ويذكر الوقعة التي كانت له عليهم بالسند في سلطان يزيد بن عبد الملك بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه

اقول لها من ليلة ليس طولها ... كطول الليالي ليت صبحك نورا
اخاف على نفس ابن احوز انه ... جلا حمما فوق الوجوه فاسفرا
جعلت لقبر للخيار ومالك ... وقبر عدي في المقابر اقبرا
واطفأت نيران المزون واهلها ... وقد حاولوها فتنة ان تسعرا
فلم تبق منهم راية يعرفونها ... ولم تبق من آل المهلب عسكرا
الا رب سامي الطرف من آل مازن ... اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا

فهذا نظير ذلك والمزون عمان قال الكميت

فأما الأزد أزد أبي سعيد	فأكره أن أسميها المزونا

وقال الآخر يعني الحرب

فإذ شمرت لك عن ساقها	فويها حذيف ولا تسأم

وروى عن أبي عبيدة من غير وجه أنه سأله فقال أرأيت نبي الله سليمان صلى الله تعالى عليه وسلم مع ما خوله الله تعالى وأعطاه كيف عني بالهدهد على قلته وضؤولته فقال له ابن عباس إنه احتاج إلى الماء والهدهد قناء الأرض له كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها فسأل عنه لذلك قال ابن الأزرق قف يا وقاف كيف يبصر ما تحت الأرض والفخ يغطى له بمقدار إصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه فقال ابن عباس ويحك يا ابن الأزرق أما علمت أنه إذا جاء القدر غشي البصر ومما سأله عنه الم ذلك الكتاب فقال ابن عباس تأويله هذا القرآن هكذا جاء ولا أحفظ عليه شاهدا عن ابن عباس وأنا أحسبه لم يقبله إلا بشاهد وتقديره عند النحويين إذا قال الم ذلك الكتاب أنهم قد كانوا وعدوا كتابا وهكذا التفسير وكما قال جل ثناؤه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني بذلك اليهود وقال تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فمعناه هذا الكتاب الذي كنتم تتوقعونه وبيت خفاف بن ندبة على ذلك يصح معناه وكان من خبره أنه غزا مع معوية ابن عمرو أخي خنساء مرة وفزارة فعمدا ابنا حرملة دريد وهاشم المريان عمد معوية فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معوية فطعنه وحمل الآخر على معوية فطعنه متمكنا وكان صميم الخيل فلما تنادوا قتل معوية قال خفاف ابن ندبة وهي أمه وكانت حبشية وأبوه عمير وهو أحد بني سليم بن منصور قتلني الله إن رمت حتى أثأر به فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بني شمخ بن فزارة فطعنه فقتله فقال خفاف بن ندبة

إن تك خيلي قد أصيب صميمها	فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له علوى وقد خام صحبتي	لأبني مجدا أو لأثأر هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه	تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

يريد أنا ذلك الذي سمعت به فهذا تأويل هذا وقوله يأطر متنه أي يثني

يقال أطرت القوس آطرها أطرا وهي مأطورة وعلوى فرسه ومما سأله عنه قوله جل ثناؤه لهم أجر غير ممنون فقال ابن عباس غير مقطوع فقال هل تعرف ذلك العرب فقال قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول

وترى خلفهن من سرعة الرجع منينا كأنه أهباء	

قال أبو العباس يعني الغبار وذلك أنها تقطعه قطعا وراءها والمنين الضعيف المؤذن بانقطاع أنشدني التوزي عن أبي زيد

يا ربها إن سلمت يميني ، وسلم الساقي الذي يليني ، ولم تخني عقد المنين ،

يريد الحبل الضعيف فهذا هو المعروف يقال منين وممنون كقتيل ومقتول وجريح ومجروح وذكر التوزي في كتاب الأضداد أن المنين يكون القوي فجعله فعيلا من المنة والمعروف الأول وقال غير ابن عباس لهم أجر غير ممنون لا يمن عليهم فيكدر عندهم ويروى من غير وجه أن ابن الأزرق أتى ابن عباس يوما فجعل يسأله حتى أمله فجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس فقال له ابن عباس ألا تنشدنا شيئا من شعرك فأنشده

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر	غداة غد أم رائح فمهجر
لحاجة نفس لم تقل في جوابها	فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
تهيم إلى نعم فلا الشمل جامع	ولا الحبل موصول ولا القلب مقصر
ولا قرب نعم إن دنت لك نافع	ولا نأيها يسلي ولا أنت تصبر
وأخرى أتت من دون نعم ومثلها	نهى ذا النهى لو ترعوي أو تفكر
إذا زرت نعما لم يزل ذو قرابة	لها كلما لاقيتها يتنمر
عزيز عليه أن ألم ببابها	يسر لي الشحناء والبغض مظهر
ألكني إليها بالسلام فإنه	يشهر إلمامي بها وينكر
بآية ما قالت غداة لقيتها	بمدفع أكنان أهذا المشهر
قفي فانظري يا أسم هل تعرفينه	أهذا المغيري الذي كان يذكر
أهذا الذي أطريت نعتا فلم أكن	وعيشك أنساه إلى يوم أقبر

فقالت نعم لا شك غيّر لونه ... سُرى الليل يحيي نصّه والتهجّر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا ... عن العهد والانسان قد يتغيّر
رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت ... فيضحى واما بالعشي فيخصر

حتى اتمها وهي ثمانون بيتا فقال له ابن الازرق لله انت يا ابن عباس انضرب اليك اكباد الابل نسئلك عن الدين فتعرض ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه فقال تالله ما سمعت سفها فقال ابن الازرق اما انشدك رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت فيخزى واما بالعشي فيخسر فقال ما هكذا قال انما قال فيضحى واما بالعشي فيخصر قال او تحفظ الذي قال قال والله ما سمعتها الا ساعتي هذه ولو شئت ان اردها لرددتها قال فارددها فانشدها اياها كلها وروى الزبيريون ان نافعا قال له ما رأيت اروى منك قط فقال له ابن عباس ما رأيت اروى من عمر ولا اعلم من علي وقوله فيضحى يقول يظهر للشمس ويخصر يقول في البردين فاذا ذكر العشي فقد دل على عقيب العشي قال الله تبارك وتعالى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى والضح الشمس وليس من ضحيت ويقال جاء فلان بالضح والريح يراد به الكثرة قال علقمة بن عبدة

اغر ابرزه للضح راقبه ... مقلد قضب الريحان مفغوم

يعني ابريقا فيه شراب وفي الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما توجه الى تبوك جاء ابو خيثمة وكانت له امرأتان وقد اعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانه ومهدت له في ظل فقال اظل ممدود وثمرة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فركب ناقته ومضى في اثره وقد قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في نفر تخلفوا ابو خيثمة احدهم فجعل لا يذكر له واحد منهم الا قال دعوه فان يرد الله به خيرا يلحقه بكم فقيل له ذات يوم يا رسول الله نرى رجلا يرفعه الال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كن ابا خيثمة فكانه واذا انبسطت الشمس فهو الضحى مقصور فاذا امتد النهار وبينهما مقدار ساعة او نحو ذلك فهو الضحاء ممدود مفتوح الاول وذكرت الرواة ان الحجاج اتي بامرأة

من الخوارج وبحضرته يزيد بن ابي مسلم مولاه وكان يستشف برأي الخوارج فكلم الحجاج المرأة فاعرضت عنه فقال لها يزيد بن ابي مسلم الامير ويلك يكلمك فقالت بل الويل والله لك ايها الفاسق الردي والردي عند الخوارج هو الذي يعلم الحق من قولهم ويكتمه وذكروا ان عبد الملك بن مروان اتي برجل منهم فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلما ثم بحثه فرأى ما شاء اربا ودهيا فرغب فيه فاستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعاء فقال له لتغنك الاولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع اقل قال قل فجعل يبسط له من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طليق والفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد يوقع في خاطري ان الجنة خلقت لهم وانا اولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى ما ثبت الله تعالى علي من الحجة وقرر في قلبي من الحق فقلت لله الاخرة والاولى ولقد سلطنا الله تعالى في الدنيا ومكن لنا فيها واراك لست تجيب بالقول والله لاقتلنك ان لم تطع فانا في ذلك اذ دخل علي بابني مروان قال ابو العباس كان مروان اخا يزيد لامه امهما عاتكة بنت يزيد بن معوية وكان ابيا عزيز النفس فدخل به في هذا الوقت على عبد الملك باكيا لضرب المؤدب له فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجي فقال دعه يبكي فانه ارحب لشدقه واصح لدماغه واذهب لصوته واحرى الا تأبى عليه عينه اذا حضرته طاعة الله تعالى فاستدعى عبرتها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك فقال له متعجبا اما يشغلك ما انت فيه ويعرضه عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن قول الحق شيء فامر عبد الملك بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد يعتذر اليه لولا ان تفسد بالفاظك اكثر رعيتي ما حبستك ثم قال عبد الملك شككني ووهمني حتى مالت بي عصمة الله تعالى فغير بعيد ان يستهوي من بعدي وكان عبد الملك من الرأي والعلم بموضع وتزعم الرواة ان رجلا من اهل الكتاب وفد على معوية وكان موصوفا بقراءة الكتب فقال له معوية اتجد نعتي في شيء من كتب الله تعالى قال اي والله لو كنت في امة لوضعت يدي عليك من بينهم قال فكيف تجدني قال اجدك اول من يحول الخلافة ملكا والخشونة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم

قال معوية فسرى عني ثم قال لا تقبل هذا مني ولكن من نفسك فاجتنب هذا
الخبر قال ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجل شراب الخمر سفاك للدماء يحتجن
الاموال ويصطنع الرجال ويجنب الخيول ويبيح حرمة الرسول قال ثم ماذا
قال ثم تكون فتنة تتشعب باقوام حتى يفضي الامر بها الى رجل اعرف نعته
يبيع الاخرة الدائمة بحظ من الدنيا مخسوس فيجتمع عليه من آلك وليس
منك لا يزال لعدوه قاهرا وعلى من ناواه ظاهرا ويكون له قرين مبين لعين
قال فتعرفه ان رايته قال شدّ ما فاراه من من بني امية بالشام فقال ما اراه ههنا
وجّه به الى المدينة مع ثقات من رسله فاذا بعبد الملك بن مروان يسعى مؤتزرا
في يده طائر فقال للرسل ها هو ذا ثم صاح به الي ابو من قال ابو الوليد قال
يا ابا الوليد ان بشرتك ببشارة تسرك ما تجعل لي قال وما مقدارها من السرور
حتى نعلم ما مقدارها من الجعل قال ان تملك الارض قال ما لي من مال ولكن ارايت
ان تكلفت لك جعلا اانالك قبل وقته قال لا قال فان حرمتك اتؤخره عن
وقته قال لا قال حسبك ما سمعت فذكروا ان معوية كان يكرم عبد الملك
ليجعلها يدا عنده فيجازيه بها في مخلفته في وقته وكان عبد الملك من اكثر الناس علما وابرعهم
ادبا واحسنهم في شبيبته ديانة فقتل عمرو بن سعيد وتسمى بالخلافة فسلم عليه
بها اول تسليمة والمصحف في حجره فاطبقه ثم قال هذا فراق بيني وبينك قال ابو
العباس وحدثني ابن عائشة عن حماد بن سلمة في اسناد ذكره ان عبد الملك كان له
صديق وكان من اهل الكتاب فاسلم يقال له يوسف فقال له عبد الملك يوما وهو
في عنفوان نسكه وقد مضت جيوش يزيد بن معوية مع مسلم بن عقبة المري من
مرة غطفان يريد المدينة الا ترى خيل عدو الله قاصدة لحرم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال له يوسف جيشك والله الى حرم الله تعالى اعظم من جيشه
فنفض عبد الملك ثوبه ثم قال معاذ الله فقال له يوسف ما قلت شاكا ولا مرتابا
واني لاجدك بجميع اوصافك قال له عبد الملك ثم ماذا قال ثم يتداوله رهطك
قال الى متى قال الى ان تخرج الرايات السود من خراسان قال وحدثت عن ابن
جعدبة قال كنت عند امير المؤمنين المنصور في اليوم الذي اتاه فيه خروج محمد بن

عبد الله بن حسن قال فعمه ذلك حتى امتنع من الغداء في وقته وطال عليه
فكره فقلت يا امير المؤمنين احدثك حديثا كنت مع مروان بن محمد وقد قصده عبد الله
بن علي قال فانا كذلك اذ نظر الى الاعلام السود من بعد فقال ما هذه البخت المجللة
فقلت هذه اعلام القوم قال فمن تحتها قلت عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس
قال وايهم عبد الله قلت الفتى المعروق الطويل الخفيف العارضين الذي رايته في
وليمة كذا ياكل فيجيد فسالتني عنه فنسبته لك فقلت ان هذا الفتى لتلقامة
فقال قد عرفته والله لوددت ان علي بن ابي طالب مكانه قال فقال لي المنصور
آلله لسمعت هذا من مروان بن محمد فقلت والله لقد سمعته منه قال يا غلام هات
الغداء قال ابو العباس وكان اهل النخيلة جماعة تجمعت بعد اهل النهروان ممن
فارق عبد الله بن وهب وممن لجأ الى راية ابي ايوب وممن كان اقام بالكوفة فقال
لا اقاتل عليا ولا اقاتل معه فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا وتأسفوا على خذلانهم
اصحابهم فقام بينهم قائم يقال له المستورد من بني سعد بن زيد مناة فحمد الله
واثنى عليه وصلى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اتانا بالعدل تخفق راياته معلنا مقالته مبلغا عن ربه ناصحا لامته
حتى قبضه الله تعالى مخيرا مختارا ثم قام الصديق رحمه الله تعالى فصدق عن نبيه
وقاتل من ارتد عن دين ربه وذكر ان الله تعالى قرن الصلاة بالزكاة فراى تعطيل
احدهما طعنا على الاخرى لا بل على جميع منازل الدين ثم قبضه الله تعالى اليه موفورا
ثم قام بعده الفاروق رحمه الله تعالى ففرق بين الحق والباطل مسويا بين الناس
لا مؤثرا لاقاربه ولا محكما في دين ربه وها انتم تعلمون ما حدث والله يقول
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فكل اجاب وبايع فوجه اليهم
وتابع
علي رحمه الله تعالى عبد الله بن العباس داعيا فابوا فسار اليهم فقال له عفيف بن قيس
يا امير المؤمنين لا تخرج في هذه الساعة فانها ساعة نحس لعدوك عليك فقال له
علي توكلت على الله وحده وعصيت راي كل متكهن انت تزعم انك تعرف وقت
الظفر من وقت الخذلان اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ثم سار اليهم فطحنهم جميعا لم يفلت

منهم الأخمسة منهم المستورد وابن جوين الطائي وفروة ابن شريك الأشجعي
وهم الذين ذكرهم الحسن البصري فقال دعاهم الى دين الله فجعلوا أصابعهم في
آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا فسار اليهم أبو
حسن فطحنهم طحنا وفيهم يقول عمران بن حطان

إني أدين بما دان الشراة به … يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

وقال الحميري يعارض هذا المذهب

إني أدين بما دان الوصي به … يوم النخيلة من قتل المحلينا
وبالذي دان يوم النهر دنت به … وشاركت كفه كفي بصفينا
تلك الدماء معا يا رب في عنقي … ومثلها فاسقني يا رب آمينا

وكان أصحاب النخيلة قالوا لابن عباس إن كان علي على حق لم تشكك فيه وحكم
مضطرا فما باله حيث ظفر لم يسب فقال لهما ابن عباس قد سمعتم الجواب في التحكيم
فأما قولكم في السباء أفكنتم سابين أمكم عائشة فوضعوا أصابعهم في آذانهم
وقالوا أمسك عنا غرب لسانك يا ابن عباس فإنه طلق ذلق غواص على موضع
الحجة ثم خرج المستورد بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة
فوجه اليه معقل بن قيس الرياحي فدعاه المستورد الى المبارزة وقال له علام
تقتل الناس بيني وبينك فقال له معقل النصف سألت فأقسم عليه أصحابه
فقال ما كنت لآبى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا وكان
المستورد كثير الصلاة شديد الاجتهاد وله آداب يوصي بها وهي محفوظة عنه
كان يقول إذا أفضيت بسري الى صديقي فأفشاه لم ألمه لأني كنت أولى بحفظه
وكان يقول لا تفش الى أحد سرا وإن كان مخلصا إلا على جهة المشاورة وكان يقول
كن أحرص على حفظ سر صاحبك منك على حقن دمك وكان يقول أول ما يدل عليه
عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب إلا معيب وكان يقول المال غير باق
عليك فاشتر من الحمد ما يبقى عليك وكان يقول بذل المال في حقه استدعاء
للمزيد من الجواد وكان يكثر أن يقول لو ملكت الأرض بحذافيرها ثم دعيت
الى أن أستفيد بها خطيئة ما فعلت قال وخرجت الخوارج فاتصل خروجها وإنما

بلغ مقابلة

نذكر منهم من كان له خبر ظريف واتصلت به حكم من كلام وأشعار قال
من خرج بعد قتل علي رحمه الله تعالى حوثرة الأسدي فإنه كان متنحيا بالبندنيجين
فكتب الى حابس الطائي يسأله أن يتولى أمر الخوارج حتى يسير اليه بجمعه فيتعاضدا
على مجاهدة معوية فأجابه فرجعا الى موضع أصحاب النخيلة ومعوية بالكوفة حيث
دخلها مع الحسن بن علي بن أبي طالب بعد أن بايعه الحسن والحسين وقيس بن سعد
ابن عبادة ثم خرج الحسن يريد المدينة فوجه اليه معوية وقد تجاوز في طريقه
يسأله أن يكون المتولي لمحاربتهم فقال الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء
المسلمين وما أحسب ذلك يسعني أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم
فلما رجع الجواب اليه وجه اليهم جيشا أكثرهم أهل الكوفة ثم قال لأبيه أبي حوثرة
تقدم فاكفني أمر ابنك فسار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم
فقال له يا بني أجيئك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه فقال يا أبت أنا والله الى
طعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق مني الى ابني فرجع الى معوية فأخبره
الخبر فقال يا أبا حوثرة عتا هذا جدا فلما نظر حوثرة الى أهل الكوفة قال لهم
يا أعداء الله أنتم بالأمس تقاتلون معوية لتهدوا سلطانه وأنتم اليوم تقاتلون
مع معوية لتشدوا سلطانه فخرج اليه أبوه فدعاه الى البراز فقال يا أبة لك في غيري
مندوحة ولي في غيرك عنك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول

أكرر على هذي الجموع حوثره … فعن قليل ما تنال المغفره

فحمل عليه رجل من طيء
فقتله فرأى أثر السجود وقد لوح جبهته فندم على قتله ثم انهزم القوم جميعا
وأنا أحسب أن قول القائل

وأجرأ من رأيت بظهر غيب … على عيب الرجال ذوو العيوب

إنما أخذ من كلام المستورد قال رجل للمستورد أريد رجلا عيابا فقال التمسه
بفضل معايب فيه وقال العباس بن الأحنف يعاتب من اتهمه بإفشاء سره

تعتبت تطلب ما أستحق به الهجر منك ولا تقدر
وماذا يضرك من شهرتي … إذا كان سرك لا يشهر
أمني تخاف انتشار الحديث … وحظي في ستره أوفر

ولو لم تكن في بقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر

ويروى عن محمد بن كعب القرظي قال قال عمار بن ياسر خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة ذات العشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلا فخرجت انا وعلي بن ابي طالب ننظر الى قوم يعتملون فنعسنا فنمنا فسفت علينا الريح التراب فما نبهنا الا كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لعلي يا ابا تراب لما عليه من التراب الا اعلمك من اشقى الناس قال اخبرني يا رسول الله فقال اشقى الناس اثنان احمر ثمود الذي عقر الناقة واشقاها الذي يخضب هذه ووضع يده الشريفة على لحيته من هذا ووضع يده على قرنه ويروى عن عياض بن خليفة الخزاعي قال تلقاني امير المؤمنين علي رحمه الله تعالى في الغلس فقال من انت فقلت عياض بن خليفة الخزاعي فقال ظننتك اشقاها الذي يخضب هذه من هذا ووضع يده على لحيته وعلى قرنه ويروى انه كان كثيرا ما يقول قال ابو العباس احسبه عند الضجر باصحابه ما يمنع اشقاها ان يخضب هذه من هذا ويروى عن رجل من ثقيف انه قال خرج الناس يعلفون دوابهم بالمدائن واراد علي امير المؤمنين المسير الى الشام فوجه معقل ابن قيس الرياحي ليزعجهم اليه وكان ابن عم لي في آخر من خرج فاتيت الحسن ابن علي رحمه الله تعالى ذات عشية فسألته ان يأخذ لي كتاب امير المؤمنين الى معقل بن قيس في التوقفه عن ابن عمي فانه في آخر من خرج فقال تعال غدا الينا وخذ الكتاب ان شاء الله تعالى فبت ليلتي ثم اصبحت والناس يقولون قتل امير المؤمنين الليلة فاتيت الحسن فاذا به في دار علي رحمه الله تعالى فقال لولا ما حدث لقضينا حاجتك ثم قال حدثني ابي البارحة في هذا المسجد فقال يا بني اني صليت ما رزق الله تعالى ثم نمت نومة فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشكوت اليه ما انا فيه من مخالفة اصحابي وقلة رغبتهم في الجهاد فقال ادع الله تعالى ان يريحك منهم فدعوت الله تعالى قال الحسن ثم خرج الى الصلوة فكان ما قد علمت وحدثت من غير وجه ان عليا رحمه الله تعالى لما ضرب ثم دخل منزله اعترته غشية ثم افاق فدعا الحسن والحسين فقال اوصيكما بتقوى الله تعالى والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا تأسفا على شيء فاتكما منها اعملا الخير وكونا للظالم خصما

تغدو علينا والكتاب مختوم ان شاء الله تعالى

وللمظلوم عونا ثم دعا محمدا فقال اما سمعت ما اوصيت به اخويك قال بلى قال فاني اوصيك به وعليك ببر اخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع امرا دونهما ثم اقبل عليهما فقال اوصيكما به خيرا فانه شقيقكما وابن ابيكما وانتما تعلمان ان اباكما كان يحبه فاحباه فلما قضى علي كرم الله تعالى وجهه قالت ام العريان

الا ابلغ معوية بن حرب ... فلا قرت عيون الشامتينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... واكرمهم ومن ركب السفينا
لقد قبل مهلكه زمانا ... نرى نجوى رسول الله فينا

ويروى ان عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بات تلك الليلة عند الاشعث بن قيس ابن معدي كرب وان حجر بن عدي سمع الاشعث يقول له فضحك الصبح فلما قالوا قتل امير المؤمنين قال حجر بن عدي للاشعث انت قتلته يا اعور ويروى ان الذي سمع ذلك اخو الاشعث عفيف بن قيس وانه قال لاخيه عن امرك كان هذا يا اعور واخبار الخوارج كثيرة طويلة وليس كتابنا هذا كتابا مفردا لهم ولكنا نذكر من امورهم ما فيه معنى او ادب او شعر مستطرف او كلام من خطبة مختارة خرج قريب بن مرة الازدي وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة في ايام زياد واختلف الناس في امورهما ايهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخا ناسكا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له روبة الضبيعي وتنادى الناس فخرج رجل من بني قطيعة من الازد وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك فناداهم لسنا حرورية نحن الشرط فوقف فقتلوه وبلغ ابا بلال خبرهما فقال قريب لا قربه الله من الخير وزحاف لا عفا الله عنه ركباها عشواء مظلمة يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى مرا ببني علي بن سود من الازد وكانوا رماة وكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم رميا شديدا فقالوا يا بني علي البقيا لا دماء بيننا فقال رجل من بني علي . لا شيء للقوم سوى السهام ، مشحوذة في غلس الظلام ، فعرد عنهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا الى مزينة وغيرها فاستقبل الخوارج فقتلوا عن آخرهم ثم غدا الناس الى زياد

فقال ألا ينهى كل قوم سفهاءهم يا معشر الأزد لولا أنكم أطفأتم هذه النار لقلت إنكم أرثتموها فكانت القبائل إذا أحست بخارجية فيهم شدتهم وثاقا وأتت بهم زيادا فكان هذا أحد ما يذكر من صحة تدبيره وله أخرى في الخوارج أخرجوا معهم امرأة فظفر بها فقتلها فكان هذا أحد ثم عراها فلم تخرج النساء بعد على زياد وكن إذا دعين الى الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا ولما قتل مصعب بن الزبير بنت النعمان بن بشير الأنصارية امرأة المختار وليس هذا من أخبار الخوارج أنكره الخوارج عليه أشد الإنكار ورأوا أنه قد أتى بقتل النساء أمرا عظيما لأنه أتى ما نهى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سائر نساء المشركين وللخوارج منهن أخبار فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

إن من أعظم الكبائر عندي … قتل حسناء غادة عطبول

قتلت باطلا على غير ذنب … إن لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا … وعلى الغانيات جر الذيول

قال وكانت الخوارج أيام ابن عامر أخرجوا معهم امرأتين يقال لإحديهما كحيلة وللأخرى قطام فجعل أصحاب ابن عامر يعيرونهم ويصيحون يا أصحاب كحيلة وقطام يعرضون لهم بالفجور فتناديهم الخوارج بالدفع والردع ويقول قائلهم ولا تقف ما ليس لك به علم ويروى عن ابن عباس في هذه الآية والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما قال أعياد المشركين وقال ابن مسعود الزور الغناء فقيل لابن عباس أوما هذا في الشهادة بالزور فقال إلا إنما آية شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا عاد الحديث الى أمر الخوارج وكانت من المجتهدات من الخوارج ولو قلت من المجتهدين وأنت تعني امرأة كان أفصح لأنك تريد رجالا ونساء هي إحداهم كما قال الله عز وجل وصدقت بكلمات ربها وكانت من القانتين وقال جل ثناؤه إلا عجوزا في الغابرين ومنهم البلجاء وهي امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من رهط سجاح التي كانت تنبأت وسنذكر خبرها في موضعه إن شاء الله سبحانه تعالى وكان

مرداس بن حدير أبو بلال وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة تعظمه الخوارج وكان مجتهدا كثير الصواب في لفظه فلقيه غيلان بن خرشة الضبي فقال يا أبا بلال إني سمعت البارحة الأمير عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء وأحسبها ستؤخذ فمضى إليها أبو بلال فقال لها إن الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستتري فإن هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت إن يأخذني فهو أشقى له فأما أنا فما أحب أن يعنت إنسان بسببي فوجه إليها عبيد الله بن زياد فأتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر أبو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلجاء فعرج إليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه لهذه أطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يا مرداس ثم إن عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم وحبس مرداسا فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له إني أرى مذهبا حسنا وإني لأحب أن أوليك معروفا أفرأيت إن تركتك تنصرف ليلا الى بيتك أتدلج إلي قال نعم فكان يفعل ذلك به ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فكلم في بعض الخوارج فلج وأبى وقال أقمع النفاق قبل أن ينجم الكلام هؤلاء أسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما أدري ما أصنع بهؤلاء كلما أمرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لأقتلن من في حبسي منهم فأخرج السجان مرداسا كما كان يفعل فلما كان في السحر تهيأ للرجوع فقال له أهله اتق الله في نفسك فإنك إن رجعت قتلت فقال إني ما كنت لألقى الله غادرا فرجع الى السجان فقال إني قد علمت ما عزم عليه صاحبك فقال أعلمت ورجعت ويروى أن مرداسا مر بأعرابي يهنأ بعيرا له فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الأعرابي أنه صرع فقرأ في أذنه فلما أفاق قال له الأعرابي قرأت في أذنك فقال له مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت به قطران جهنم فأصابني ما رأيت فقال لا جرم والله لا فارقتك أبدا وكان مرداس قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأنكر التحكيم وشهد النهر ونجا في من نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جد ابن زياد في طلب

الشراة عزم على الخروج فقال لأصحابه إنه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء
الظالمين تجري علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله إن الصبر
على هذا العظيم وإن تجريدنا السيف وإخافة السبيل لعظيم ولكننا ننتبذ عنهم
ولا نجرد سيفا ولا نقاتل إلا من قاتلنا فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلثين رجلا
منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا
فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصاري
وكان له صديقا فقال له يا أخي أين تريد قال أريد أن أهرب بديني وأديان
أصحابي من أحكام هؤلاء الجورة فقال له أعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال
أوتخاف علي مكروها قال نعم وأن يؤتى بك قال لا تخف فإني لا أجرد سيفا
ولا أخيف أحدا ولا أقاتل إلا من قاتلني ثم مضى حتى نزل آسك وهو ما بين
رامهرمز وأرجان فمر به مال يحمل لابن زياد وقد قارب أصحابه الأربعين فحط
ذلك المال وأخذ منه عطاءه وأعطية أصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا
لصاحبكم إنما قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه فعلى م ندع الباقي قال إنهم
يقسمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم على الصلاة ولأبي بلال أشعار
في الخوارج اخترت منها قوله

بعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ... ومن خاض في تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء أو أرجي سلامة ... وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيا رب سلم نيتي وبصيرتي ... وهب لي التقى حتى ألاقي أولئكا

قوله وقد قتلوا ولم يذكر أحدا فإنما فعل ذلك لعلم الناس أنه يعني مخالفيه
وإنما يحتاج الضمير إلى ذكر قبله ليعرف فلو قال رجل ضربته لم يجز لأنه
لم يذكر أحدا قبل ذكره الهاء ولو قال رأيت قوما يلتمسون الهلال فقال قائل
ها هو لم يحتج إلى تقدمة الذكر لأن المطلوب معلوم على هذا قال
علقمة بن عبدة في افتتاح قصيدته

هل ما علمت وما استودعت مكتوم ... أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

لأنه قد علم أنه يريد حبيبة له وقوله حتى ألاقي ولم يحرك الياء فقد مضى

صاحب العين الزمج القدر في العدد من الحاشي
معنى زمج ثلاثين أي آبد على ثلاثين من الحاشي

وأعطيات

شرحه مستقصى ويروى أن رجلا من أصحاب ابن زياد قال خرجنا في جيش نريد
خراسان فمررنا بآسك فإذا نحن بهم ستة وثلثين رجلا فصاح بنا أبو بلال
أقاصدون لقتالنا أنتم وكنت أنا وأخي قد دخلنا زربا فوقف أخي ببابه فقال السلام
عليكم فقال مرداس وعليكم السلام فقال لأخي أجئتم لقتالنا قال لا إنما نريد
خراسان فقال فأبلغوا من لقيتم أنا لم نخرج لنفسد في الأرض ولا لنروع أحدا ولكن
هربا من الظلم ولسنا نقاتل إلا من قاتلنا ولا نأخذ من الفيء إلا أعطياتنا ثم قال
أندب لنا أحد قلنا نعم أسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل إلينا قلنا
يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وجهز عبيد الله أسلم بن زرعة
في أسرع وقت ووجهه إليهم في ألفين وقد تتام أصحاب مرداس أربعين رجلا
فلما صار إليهم أسلم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم فإنا لا نريد قتالا ولا نحتجن فيئا
فما الذي تريد قال أريد أن أردكم إلى ابن زياد قال مرداس إذا يقتلنا قال وإن قتلكم
قال تشركه في دمائنا قال إني أدين الله بأنه محق وأنكم مبطلون فصاح به حريث بن حجل
أهو محق وهو يطيع الفجرة وهو أحدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم
أما علمت أنه قتل بابن سعاد أربعة برآء وأنا أحد قتلته ولقد وضعت في بطنه
دراهم كانت معه ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير قتال
وكان معبد أحد الخوارج قد كاد يأخذه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا
وقال ويلك أتمضي في ألفين فتنهزم لحملة من أربعين وكان أسلم يقول لأن يذمني
ابن زياد حيا أحب إلي من أن يمدحني ميتا وكان إذا خرج إلى السوق أو مر بصبيان
صاحوا به أبو بلال وراءك وربما صاحوا به يا معبد خذه حتى شكا ذلك إلى ابن زياد فأمر
الشرط أن يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة في كلمة له

فلما أصبحوا صلوا وقاموا ... إلى الجرد العتاق مسومينا
فلما استجمعوا حملوا عليهم ... فظل ذوو الجعائل يقتلونا
بقية يومهم حتى أتاهم ... سواد الليل فيه يراوغونا
يقول بصيرهم لما أتاهم ... بأن القوم ولوا هاربينا
أألفا مؤمن فيما زعمتم ... ويهزمهم بآسك أربعونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم   ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك   على الفئة الكثيرة ينصرونا

ثم ندب عبيد الله بن زياد لهم الناس فاختار عباد بن أخضر وليس أبوه أخضر
وهو عباد بن علقمة المازني وكان أخضر زوج أمه فغلب عليه فوجهه في أربعة آلاف
فنهد لهم ويزعم أهل العلم أن القوم كانوا قد تنحوا عن دارابجرد من أرض
فارس فسار إليهم عباد وكان التقاؤهم في يوم جمعة فناداه أبو بلال اخرج إلي يا عباد
فإني أريد أن أحاورك فخرج إليه فقال ما الذي تبغي قال أن آخذ بأقفائكم فأردكم
إلى الأمير عبيد الله بن زياد قال أو غير ذلك قال وما هو قال أن ترجع فإنا لا نخيف
سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب إلا من حاربنا ولا نجبي إلا ما حمينا فقال له عباد
الأمر ما قلت لك فقال له حريث بن حجل أتحاول أن ترد فئة من المسلمين إلى جبار
عنيد قال لهم أنتم أولى بالضلال منه وما من ذلك بد وقدم القعقاع بن عطية
الباهلي من خراسان يريد الحج فلما رأى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم
ونشبت الحرب فأخذ القعقاع أسيرا فأتي به أبو بلال فقال ما أنت قال لست من
أعدائك وإنما قدمت للحج فجهلت وغررت فأطلقه فرجع إلى عباد فأصلح من شأنه
ثم حمل عليهم ثانية وهو يقول

أقاتلهم وليس علي بعث   نشاطا ليس هذا بالنشاط
أكر على الحروريين مهري   لأحملهم على وضح الصراط

فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق الصريمي فأسراه وقتلاه ولم
يأتيا به أبا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة يوم الجمعة فناداهم
أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي وتصلوا قالوا لك ذلك فرمى
القوم أجمعون بأسلحتهم وعمدوا للصلاة فأسرع عباد ومن معه والحرورية
مبطئون فهم من بين راكع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عباد
ومن معه فقتلوهم أجمعين فأتي برأس أبي بلال وتروي الشراة أن مرداسا
أبا بلال لما عقد على أصحابه وعزم على الخروج قال ورفع يديه فقال اللهم إن كان ما نحن
فيه حقا فأرنا آية فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف فروى أهل العلم

فوادعونا

أن رجلا من الخوارج ذكر ذلك لأبي العالية الرياحي يعجبه من الآية ويرغبه في مذهب
القوم فقال أبو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم أدركتهم نظرة الله فلما فرغ من أولئك
الجماعة أقبل بهم فصلبت رؤوسهم وفيهم داود بن شبث وكان ناسكا وفيهم حبيبة
النصري من قيس وكان مجتهدا فيروى عن عمران بن حطان قال قال لي حبيبة لما
عزمت على الخروج فكرت في بناتي فقلت ذات ليلة لأمسكن عن تفقدهن حتى أنظر
فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي ماء فقالت يا أبت اسقني فلم أجبها فأعادت
فقامت أخية لها أسن منها فسقتها فعلمت أن الله تعالى غير مضيعهن فأتممت عزمي
وكان في القوم كهمس وكان من أبر الناس بأمه فقال لها يا أمه لولا مكانك لخرجت
فقالت يا بني قد وهبتك لله ففي ذلك يقول عيسى بن فاتك الخطي

ألا في الله لا في الناس شالت   بداود وإخوته الجذوع
مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا   تحوم عليهم طير وقوع
إذا ما الليل أظلم كابدوه   فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا   وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وقال عمران بن حطان

يا عين بكي لمرداس ومصرعه   يا رب مرداس اجعلني كمرداس
تركتني هائما أبكي لمرزئتي   في منزل موحش من بعد إيناس
أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه   ما الناس بعدك يا مرداس بالناس
أما شربت بكأس دار أولها   على القرون فذاقوا جرعة الكاس
فكل من لم يذقها شارب عجلا   منها بأنفاس ورد بعد أنفاس

قال أبو العباس ثم إن عباد بن أخضر المازني لبث دهرا في المصر محمودا موصوفا بما
كان منه فلم يزل على ذلك حتى ائتمر به جماعة من الخوارج أن يفتكوا به وذمر بعضهم
بعضا على ذلك فجلسوا له في يوم جمعة وقد أقبل على بغلة له وابنه رديفه فقام
إليه رجل منهم فقال أسألك عن مسألة فقال قل قال أرأيت رجلا قتل رجلا
بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية لولي ذلك المقتول أن يفتك به إن قدر
عليه قال بل يرفعه إلى السلطان قال فإن السلطان لا يعدي عليه لمكانه منه

وعظيم جاهه عنده قال اخاف عليه ان فتك به السلطان قال دع ما تخافه من قبل السلطان اتلحقه تبعته فيما بينه وبين الله تعالى قال لا فحكّم هو واصحابه وخبطوه باسيافهم ورمى عبّاد بابنه فنجا وتنادى الناس قُتل عبّاد فاجتمع الناس فاخذوا افواه الطرق وكان مقتل عبّاد في سكة بني مازن عند مسجد بني كليب فجاء معبد بن اخضر اخو عبّاد وهو معبد بن علقمة واخضر زوج امهما في جماعة من بني مازن فصاحوا بالناس دعونا وثارنا فاحجم الناس وتقدم المازنيون فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا لم يفلت منهم احد الا عبيدة بن هلال فانه خرق خصّا ونفذ منه ففي ذلك يقول الفرزدق

لقد ادرك الاوتار غير ذميمة ... اذا ذمّ طلاب التراث الاخاضر
هم جرّدوا الاسياف يوم ابن اخضر ... فنالوا التي ما فوقها نال ثائر
اقادوا بها اسدًا لها في اقتحامها ... اذا برزت نحو الحروب بصائر

ثم ذكر بني كليب لانه قُتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال في كلمته هذه

كفعل كليب اذ اخلّت بجارها ... ونصر اللئيم معتمّ وهو حاضر
وما لكليب حين تذكر اول ... وما لكليب حين تذكر آخر

وقال معبد بن اخضر

سأحمي دماء الاخضريين انه ... ابى الناس الا ان يقولوا ابن اخضر

وكان قتل عبّاد وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن ابي بكرة فكتب اليه يأمره الا يدع احدا يعرف بهذا الرأي الا حبسه وجدّ في طلبه ممن تغيب منهم فجعل عبيد الله بن ابي بكرة يتتبعهم فيأخذهم فاذا شُفع اليه في واحد منهم كفله الى ان يقدم ابن زياد حتى اتي بعروة بن أدية فاطلقه وقال انا كفيلك فلما قدم عبيد الله بن زياد اخذ من في الحبس منهم فقتلهم جميعا وطلب الكفلاء بمن كفلوا به منهم فكل من جاء بصاحبه اطلقه وقتل الخارجي ومن لم يأت بمن كفل به منهم قتله ثم قال لعبيد الله بن ابي بكرة هات عروة بن أدية قال لا اقدر عليه قال اذًا والله اقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دُلّ عليه في سرب العلاء بن سوية المنقري فكتب بذلك الى عبيد الله بن زياد

فقرأ عليه الكاتب انا اصبناه في شرب فتهانف عبيد الله بن زياد وكان كثير المحاورة عائفا للكلام مستحسنا الصواب لا يزال يبحث عنه فاذا سمع الكلمة الجيدة عرّج عليها ويروى انه قال في عقيب مقتل الحسين بن علي رحمه الله تعالى لزينب بنت علي رحمها الله تعالى وكانت اسنّ من حُمل اليه منهن وقد كلمته فافصحت وابلغت واخذت من الحجة حاجتها ان تكوني بلغت من الحجة حاجتك فقد كان ابوك خطيبا شاعرا فقالت ما للنساء والشعر وكان مع ذلك الكن يرتضخ لكنة فارسية وقال لرجل مرة واتهمه برأي الخوارج اهروري منذ اليوم رجع الحديث فقال للكاتب صحّفت والله ولؤمت انما هو في سرب العلاء بن سوية ولوددت انه كان ممن يشرب النبيذ فلما اقيم عروة بين يديه وحاوره وقد اختُلف في خبره والاصح عندنا انه قال له لقد جهزت اخاك عليّ فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لي عزًّا ولقد اردت له ما اريد لنفسي فعزم عزمًا فمضى عليه وما احبّ لنفسي الا المقام وترك الخروج قال له افانت على رأيه قال كنا نعبد ربا واحدا قال له لامثلنّ بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت فامر به فقطعوا يديه ورجليه ثم قال له كيف ترى قال افسدت علي دنياي وافسدت عليك آخرتك ثم امر به فقتل ثم صلب على باب داره ثم دعا مولاه فسأله عنه فاجابه جوابا قد مضى ذكره قوله فتهانف حقيقته تضاحك به تضاحك هزء وقال ابن ابي ربيعة

ولقد قالت لجارات لها ... وتعرّت ذات يوم تبترد
اكما ينعتني تبصرنني ... عمركن الله ام لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها ... حسن في كل عين من تود
حسد حمّلنه من اجلها ... وقديما كان في الناس الحسد

وكان عبيد الله لا ينكب الخوارج يحبسهم تارة ويقتلهم تارة واكثر ذلك يقتلهم ولا يتغافل عن احد منهم وسبب ذلك انه كان اطلقهم من حبس زياد لما ولي بعده فخرجوا عليه فاما زياد فكان يقتل المعلن ويستصلح المسر ولا يجرّد السيف حتى تزول التهمة ووجه يوما بنجبة بن كبيش الاعرجي الى رجل من بني سعد يرى رأي الخوارج فجاءه نجبة فاخذه فقال له اني اريد ان احدث

وضوءًا للصلوة فقال دعني أدخل منزلي قال ومن لي بخروجك قال الله تعالى فتركه فدخل فأحدث وضوءًا ثم خرج فأتى به نجيبة زيادًا فلما مثل بين يديه ذكر الله زياد ثم صلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر وعثمان بخير فقال قعدت عني فأنكرت ذلك فذكر الرجل ربه فحمده ووحده وأثنى عليه ثم ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكر أبا بكر وعمر بخير ولم يذكر عثمان ثم أقبل على زياد فقال إنك قد قلت قولًا فصدق قد فعلك وكان من قولك ومن قعد عنا لم ننجه فقعدت فأمر له بصلة وكسوة وحملان فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس فقال ما كلكم أستطيع أن أخبره ولكني دخلت على رجل لا يملك ضرًا ولا نفعًا لنفسه ولا موتًا ولا حيوة ولا نشورًا فرزق الله تعالى منه ما ترون وكان زياد يبعث إلى الجماعة منهم فيقول ما أحسب الذي يمنعكم من إتياني إلا الرجلة فيقولون أجل فيحملهم ويقول اغشوني الآن واسمروا عندي فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتل الله زيادًا جمع لهم كما تجمع الذرة وحاطهم كما تحوط الأم البرة وأصلح العراق بأهل العراق وترك أهل الشام في شامهم وجبى من العراق مائة ألف ألف وثمانية عشر ألف ألف قال أبو العباس وبلغ زيادًا عن رجل يكنى أبا الخير من أهل البأس والنجدة أنه يرى رأي الخوارج فدعاه فولاه جندي سابور وما يليها ورزقه أربعة آلاف درهم في كل شهر وجعل عمالته في كل سنة مائة ألف فكان أبو الخير يقول ما رأيت شيئًا خيرًا من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة فلم يزل واليًا حتى أنكر منه زياد شيئًا فتنمر لزياد فحبسه ولم يخرج من حبسه حتى مات

وقال الرهين وكان رجلًا من مراد وكان لا يرى القعود عن الحرب وكان في الدهاء والمعرفة والشعر والفقه بقول الخوارج بمنزلة عمران بن حطان وكان عمران بن حطان في وقته شاعر قعد الصفرية ورئيسهم ومفتيهم وللرهين المرادي ولعمران بن حطان مسائل كثيرة من أبواب العلم في القرآن وفي الآثار وفي السير وفي الغريب وفي الشعر نذكر منها طريفها إن شاء الله تعالى قال المرادي

يا نفس قد طال في الدنيا مراوغتي	لا تأمنن لصرف الدهر تنغيصا
إني لبائع ما يفنى لباقية	إن لم يعقني رجاء العيش تربيصا

وأسأل الله بيع النفس محتسبًا	حتى ألاقي في الفردوس حرقوصا
وابن المنيح ومرداسًا وإخوته	إذ فارقوا زهرة الدنيا مخاميصا

قال أبو الحسن حرقوص هو ذو الثدية قال أبو العباس وهذه كلمة له وله أشعار كثيرة في مذاهبهم وكان زياد ولى شيبان بن عبد الله الأشعري صاحب مقبرة بني شيبان باب عثمان وما يليه فجد في طلب الخوارج وأخافهم وكانوا قد كثروا فلم يزل كذلك حتى أتاه ليلة وهو متكئ بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه بأسيافهما فقتلاه وخرج بنون له إلا غائبًا فقتلوا ثم قتلهما الناس فأتي زياد بعد ذلك برجل من الخوارج فقال اقتلوه متكئًا كما قتل شيبان فصاح الخارجي يا عدلاه يهزأ به فأما قول جرير

ومنا فتى الفتيان والبأس معقل	ومنا الذي لاقى بدجلة معقلا

فإنما أراد معقل بن قيس الرياحي ورياح بن يربوع وجرير من بني كليب بن يربوع وقوله ومنا الذي لاقى بدجلة معقلا يريد المستورد التيمي وهو من بني تيم بن عبد مناة بن أد وتميم بن مر بن أد وأما قول ابن الرقيات

والذي نغص ابن دومة ما تو	حي الشياطين والسيوف ظماء
فأباح العراق يضربهم بالسيف	صلتًا وفي الضراب غلاء

فإنما يريد بابن دومة المختار بن أبي عبيد الثقفي والذي نغصه مصعب بن الزبير وكان المختار لا يوقف له على مذهب وكان خارجيًا ثم صار زبيريًا ثم صار رافضيًا في ظاهره وقوله ما توحي الشياطين فإن المختار كان يدعي أنه يلهم ضربًا من السجاعة لأمور تكون ثم يحتال فيوقعها فيقول الناس هذا من عند الله فمن ذلك قوله ذات يوم لتنزلن من السماء نار دهماء فلتحرقن دار أسماء فذكر ذلك لأسماء بن خارجة فقال قد سجع بي أبو إسحاق هو والله محرق داري فتركه والدار وهرب من الكوفة وقال في بعض سجعه أما والذي شرع الأديان وجنب الأوثان وكره العصيان لأقتلن أزد عمان وجل قيس غيلان وتميمًا أولياء الشيطان حاشى النجيب ظبيان ويروى أن المختار بن أبي عبيد حيث كان واليًا لابن الزبير على الكوفة اتهمه ابن الزبير فولى رجلًا من قريش الكوفة فلما أطل قال

بجماعة من أهلها اخرجوا الى هذا المغرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا له أين تريد
والله لئن دخلت الكوفة ليقتلنك المختار الى ابن الزبير ان صاحبك جاءنا فلما
قاربنا رجع فما ادري ما الذي رده فغضب ابن الزبير على القرشي ورده الى الكوفة فلما
شارفها قال المختار اخرجوا الى هذا المغرور فردوه فخرجوا اليه فقالوا انه والله قاتلك
فرجع وكتب المختار الى ابن الزبير مثل كتابه الاول فلام القرشي فلما كان في الثالثة
فطن ابن الزبير وعلم بذلك المختار وكان ابن الزبير قد حبس محمد بن الحنفية في خمسة
عشر رجلا من بني هاشم فقال لتبايعن او لاحرقنكم فابوا بيعته وكان السجن الذي
حبسهم فيه يدعى سجن عارم ففي ذلك يقول كثير

تخبر من لاقيت أنك عائذ ... بل العائذ المظلوم في سجن عارم
ومن يلق هذا الشيخ بالخيف من منى ... من الناس يعلم أنه غير ظالم
سمي النبي المصطفى وابن عمه ... وفكاك أغلال وقاضي مغارم

وكان عبد الله بن الزبير يدعى العائذ لانه عاذ بالبيت ففي ذلك يقول ابن
الرقيات يذكر مصعبا

بلد تأمن الحمامة فيه ... حيث عاذ الخليفة المظلوم

وكان عبد الله بن الزبير يدعى المحل لاحلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول
رجل في رملة بنت الزبير

ألا من لقلب معنى غزل ... بذكر المحلة أخت المحل

وكان عبد الله بن الزبير يظهر البغض لابن الحنفية الى بعض اهله وكان يحسده
على أيده ويقال ان عليا رضي الله تعالى عنه استطال درعا فقال لينقص منها
كذا وكذا حلقة فقبض محمد بن الحنفية باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها
ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حده ابوه وكان ابن الزبير اذا حدث بهذا
الحديث غضب واعتراه لذلك افكل فلما رأى المختار ان ابن الزبير
قد فطن لما اراد كتب اليه من المختار بن ابي عبيد الثقفي خليفة الوصي محمد بن علي
امير المؤمنين الى عبد الله بن اسماء ثم ملأ الكتاب بسبه وسب ابيه وكان قبل ذلك
في وقت اظهاره طاعة ابن الزبير يدس الى الشيعة ويعلمهم موالاته اياهم

ويخبرهم انه على رأيهم ومذاهبهم وانه سيظهر ذلك لهم عما قليل ثم وجه
جماعة تسير الليل وتكمن النهار حتى كسروا سجن عارم فاستخرجوا منه بني هاشم
ثم ساروا بهم الى مأمنهم وكان من عجائب المختار انه كتب الى ابراهيم بن مالك
الاشتر يسأله الخروج الى الطلب بدم الحسين بن علي فأبى عليه ابراهيم الا ان
يستأذن محمد بن علي بن ابي طالب فكتب اليه يستأذنه فعلم محمد ان المختار لا عقد
له فكتب محمد الى ابراهيم انه ما يسوءني ان يأخذ الله بحقنا على يدي من شاء
من خلقه فخرج معه ابراهيم بن الاشتر فوجهه نحو عبيد الله بن زياد وخرج
يشيعه ماشيا فقال له ابراهيم اركب يا ابا اسحق فقال اني احب ان تغبر
قدماي في نصرة آل محمد فشيعه فرسخين ودفع الى قوم من خاصته حماما بيضا
ضخاما وقال ان رأيتم الامر لنا فدعوها وان رأيتم الامر علينا فارسلوها وقال
للناس ان استقمتم فبنصر الله وان حصتم حيصة فاني اجد في محكم الكتاب وفي
اليقين والصواب ان الله مؤيدكم بملائكة غضاب تأتي في صور الحمام دون السحاب
فلما صار ابن الاشتر بخازر وبها عبيد الله بن زياد قال من صاحب الجيش فقيل له
ابن الاشتر قال أليس الغلام الذي كان يطير الحمام بالكوفة قالوا بلى قال ليس بشيء
وعلى ميمنة ابن زياد حصين بن نمير السكوني من كندة ويقال السكوني والسكوني
والسدوسي والسدوسي كذا كان ابو عبيدة يقول قال ابو الحسن السكوني اكثر وعلى ميسرته
عمير بن الحباب فارس الاسلام فقال الحصين بن نمير لابن زياد ان عمير بن الحباب
غير ناس قتلى المرج واني لا اثق لك به فقال ابن زياد انت عدو لي وستعلم قال ابن
الحباب فلما كان في الليلة التي تريد ان تواقع ابن الاشتر في صبيحتها خرجت اليه
وكان لي صديقا ومعي رجل من قومي فصرت في عسكره فرأيته وعليه قميص هروي
وملاءة وهو متوشح السيف يجوس عسكره فيأمر فيه وينهى فالتزمته من
ورائه فوالله ما التفت الي ولكن قال من هذا فقلت عمير بن الحباب فقال مرحبا
بابي المغلس كن في هذا الموضع حتى اعود اليك أرأيت اشجع من هذا قط يحتضنه
رجل من عسكر عدوه ولا يدري من هو فلا يلتفت اليه ثم عاد الي فقال ما الخبر وهو في
اربعة آلاف فقلت القوم كثير والرأي ان تناجزهم فانه لا اصطبار للعصابة القليلة

على مطاولة هذا الجمع الكثير فقال نصبح إن شاء الله تعالى ثم نحاكمهم إلى ظبات
السيوف وأطراف القنا فقلت أنا منخزل عنك بثلث الناس غدا فلما التقوا كانت
على أصحاب ابراهيم في أول النهار وأرسل أصحاب المختار الطير فصاح الناس
الملائكة الملائكة فتراجعوا ونكس عمير بن الحباب رايته ونادى يا لثارات
المرج وانخزل بالميسرة كلها وفيها قيس فلم يعصوه واقتتل الناس حتى أختلط
الظلام وأسرع القتل في أصحاب عبيد الله بن زياد ثم انكشفوا ووضع السيف
فيهم حتى أفنوا فقال ابن الأشتر لقد ضربت رجلا على شاطئ هذا النهر فرجع الي
سيفي وفيه رائحة المسك ورأيت إقداما وجرأة فصرعته فذهبت يداه قبل
المشرق ورجلاه قبل المغرب فانظروه فأتوا بالنيران فإذا عبيد الله بن زياد
وقد كان عند المختار كرسي قديم العهد فغشاه بالديباج وقال هذا الكرسي
من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فضعوه في براكاء الحرب وقاتلوا
عليه فإن محله فيكم محل السكينة في بني اسرائيل ويقال أنه اشترى ذلك
الكرسي من نجار بدرهمين قوله براكاء الحرب يقال براكاء وبروكاء وهو موضع
اصطدام القوم قال الشاعر

ولَيس بمُنقِذِك منه إلا ... براكاء القتال أو الفرار

وهذا باب اللام التي للاستغاثة والتي للإضافة إذا استغثت بواحد
أو بجماعة فاللام مفتوحة تقول يا للرجال ويا للقوم ويا لزيد إذا كنت تدعوهم
وإنما فتحتها لتفصل بين المدعو والمدعو له ووجب أن تفتحها لأن أصل اللام
الخافضة إنما كان الفتح فكسرت مع المظهر ليفصل بينها وبين لام التوكيد
تقول إن هذا لزيد إذا أردت أن هذا زيد وتقول إن هذا لزيد إذا أردت أنه
في ملكه ولو فتحت لالتبستا فإن وقعت اللام على مضمر فتحتها على أصلها فقلت
إن هذا لك وإن هذا لأنت إذا أردت لام التوكيد لأنه ليس ههنا لبس وذلك
أن الأسماء المضمرة على غير لفظ المظهرة فلهذا أجريتها على الأصل والاستغاثة
تردها إلى أصلها من أجل اللبس والمدعو له في بابه فاللام معه مكسورة تقول
يا للرجال للماء ويا للرجال للعجب ويا لزيد للخطب الجليل وقال الشاعر

يا للرجال ليوم الأربعاء أما ... ينفك يبعث لي بعد النهى طربا

وقال آخر

تكنفني الوشاة فأزعجوني ... فيا للناس للواشي المطاع

وفي الحديث لما طعن العلج أو العبد عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى ورضي عنه
صاح يا لله يا للمسلمين وتقول يا للعجب إذا كنت تدعو إليه فيا للعجب كأنك
كأنك قلت يا للناس للعجب وينشد هذا البيت

يا لعنة الله والأقوام كلهم ... والصالحين على سمعان من جار

فيا لغير اللعنة كأنه قال يا قوم لعنة الله والأقوام كلهم وزعم سيبويه أن
هذه اللام التي للاستغاثة دليل بمنزلة الألف التي تبين بالهاء في الوقف إذا
أردت أن تسمع بعيدا فإنما هي للاستغاثة بمنزلة هذه اللام وذلك قولك يا قوماه
على غير الندبة ولكن للاستغاثة ومد الصوت والقول كما قال محلهما عند العرب
محل واحد فإن وصلت حذفت الهاء لأنها زيدت في الوقف لخفاء الألف كما تزاد
لبيان الحركة فإذا وصلت أغنى ما بعدها عنها تقول يا قوما تعالوا ويا زيدا لا تفعل
ولا يجوز أن تقول يا لزيد وهو مقبل عليك وكذلك لا يجوز أن تقول يا زيداه وهو
معك إنما يقال ذلك للبعيد أو ينبه به النائم فإن قلت يا لزيد ولعمرو كسرت
اللام في عمرو وهو مدعو لأنك إنما فتحت اللام في زيد لتفصل بين المدعو والمدعو
له فلما عطفت على زيد استغنيت عن الفصل لأنك إذا عطفت عليه شيئا صار في مثل
حاله ونظير ذلك الحكاية يقول الرجل رأيت زيدا فتقول من زيدا ويقول مررت
بزيد فتقول من زيد وإنما حكيت قوله ليعلم أنك إنما تستفهمه عن الذي ذكره
بعينه ولا تسأله عن زيد غيره والموضع موضع رفع لأنه ابتداء وخبر فإن قلت
ومن زيد أو فمن زيد لم يكن إلا رفعا لأنك عطفت على كلامه فاستغنيت عن الحكاية
لأن العطف لا يكون مستأنفا ونظير هذا الذي ذكرت لك في اللام قول الشاعر

يبكيك ناء بعيد الدار مغترب ... يا للكهول وللشبان للعجب

فقد أحكمت لك كل ما في هذا الباب ثم نعود إلى ذكر الخوارج قال أبو العباس
وذكر لعبيد الله بن زياد رجل من بني سدوس يقال له خالد بن عباد أو ابن عبادة

وكان من نساكهم فوجه إليه فأخذ فأتاه رجل من آل ثور فكذب عنه وقال هو صهري وهو في ضمني فخلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فأتى ابن زياد فأخبره فبعث إلى خالد بن عباد فأخذ فقال عبيد الله بن زياد أين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون أئمة الجور فيتبرؤون منهم فقال ادللني عليهم قال إذا يسعدوا وتشقى ولم أكن لأروعهم قال فما تقول في أبي بكر وعمر قال خيرا قال فما تقول في أمير المؤمنين عثمان أتتولاه وأمير المؤمنين معوية قال إن كانا وليين لله فلست أعاديهما فأراغه مرات فلم يرجع فعزم على قتله وأمر بإخراجه إلى رحبة تعرف برحبة الزينبي فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقيا لأنه كان شاسفا عليه أثر العبادة حتى أتى المثلم بن مسروح الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله فأتمر به الخوارج أن يقتلوه وكان رجلا مغرما باللقاح يتتبعها فيشتريها من مظانها وهم في تفقده فدسوا إليه رجلا في هيئة الفتيان وعليه ردع زعفران فلقيه بالمربد وهو يسأل عن لقحة صفي فقال له الفتى إن كنت تبلغ فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي فمضى المثلم على فرسه والفتى أمامه حتى أتى به بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار أغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا آثار الدم وخليا فرسه في الليل فأصيب من الغد في المربد وتجسس عنه الباهليون فلم يروا له أثرا فاتهموا به بني سدوس فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون يحلفون وتحامل ابن زياد مع الباهليين فأخذ من السدوسيين أربع ديات وقال ما أدري ما أصنع بهؤلاء الخوارج كلما أمرت بقتل رجل اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكانه حتى خرج مرداس فلما واقفهم ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث بن حجل أههنا من باهلة أحد قالوا نعم قال يا أعداء الله أخذتم للمثلم أربع ديات وأنا قتلته وجعلت دراهم كانت معه في بطنه وهو في موضع كذا وكذا مدفون فلما انهزموا صاروا إلى الدار فأصابوا أشلاءه والدراهم ففي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي

آليت لا أغدو إلى رب لقحة ... أساومه حتى يعود المثلم

قال أبو العباس ثم خرجت الخوارج لا أذكرهم كلهم قبل حتى انتهى الأمر إلى الأزارقة ومن ههنا افترقت الخوارج فصارت على أربعة أضرب الإباضية أصحاب عبد الله بن إباض والصفرية واختلفوا في تسميتهم فقال قوم سموا بابن صفار وقال آخرون وأكثر المتكلمين عليه هم قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم ومنهم البيهسية وهم أصحاب أبي بيهس ومنهم الأزارقة وهم أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي وكانوا قبل ذلك على رأي واحد لا يختلفون إلا في الشيء الشاذ من الفروع كما قال صخر بن عروة إني كرهت قتال علي بن أبي طالب لسابقته وقرابته فأما الآن فلا يسعني إلا الخروج وكان اعتزل عبد الله بن وهب يوم النهر فضللته الخوارج بامتناعه من قتال علي فكان أول أمرهم الذي نستاقه أن جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر الحنفي عزموا أن يقصدوا مكة لما توجه مسلم بن عقبة يريد المدينة لوقعة الحرة فقالوا هذا ينصرف عن المدينة إلى مكة ويجب علينا أن نمنع حرم الله منه ونمتحن ابن الزبير فإن كان على رأينا بايعناه فمضوا لذلك وكان أول أمرهم أن أبا الوازع الراسبي وكان من مجتهدي الخوارج كان يذم نفسه ويلومها على القعود وكان شاعرا وكان يفعل ذلك بأصحابه فأتى نافع بن الأزرق وهو في جماعة من أصحابه يصف لهم جور السلطان وكان ذا لسان عضب واحتجاج وصبر على المنازعة فأتاه أبو الوازع فقال يا نافع لقد أعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت أن صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك كان للسانك أتحض على الحق وتقعد عنه وتقبح الباطل وتقيم عليه فقال إلى أن يجتمع من أصحابك من تنكي به عدوك فقال أبو الوازع

لسانك لا ينكي به القوم إنما ... تنال بكفيك النجاة من الكرب
فجاهد أناسا حاربوا الله واصطبر ... عسى الله أن يخزي غوي بني حرب

ثم قال والله لا ألومك ونفسي ألوم ولأغدون غدوة ولا أنثني بعدها أبدا ثم مضى فاشترى سيفا وأتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره

في السيف فحمده وقال اشحذه فشحذه حتى اذا رضيه حكم وخبط به الصيقل
وحمل على الناس فتهاربوا منه حتى اتى مقبرة بني يشكر فدفع عليه رجل حائط
السترة فكرهت ذلك بنو يشكر خوفا ان تجعل الخوارج قبره مهاجرا قال ابو
العباس فلما رأى ذلك نافع واصحابه جدوا وخرج في ذلك جماعة ممن خرج عيسى
ابن فاتك الشاعر الخطي من بني تيم اللات بن ثعلبة ومقتله بعد خروج الازارقة
فمضى نافع واصحابه من الحرورية قبل الاختلاف الى مكة ليمنعوا الحرم من جيش
مسلم بن عقبة فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه انفسهم فاظهر لهم انه على رأيهم
حتى اتاهم مسلم بن عقبة واهل الشام فدافعوه الى ان يأتي رأي يزيد بن معوية
ولم يبايعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فننظر
ما عنده فان قدم ابا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلي وكفر اباه وطلحة بايعناه
وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلنا بما يجدي علينا فدخلوا على ابن الزبير
وهو متبذل واصحابه متفرقون فقالوا انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على
الصواب بايعناك وان كنت على خلافه دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال
خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي احمى الحمى وآوى الطريد واظهر لاهل مصر شيئا
وكتب بخلافه واوطأ آل ابي معيط رقاب الناس وآثرهم بفيء المسلمين وفي الذي
بعده الذي حكم في دين الله الرجال واقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي ابيك
وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عدل مرضي لم يظهر منه كفر ثم نكثا واخرجا
عائشة تقاتل وقد امرها الله وصواحبها ان يقرن في بيوتهن وكان لك في ذلك
ما يدعوك الى التوبة فان انت قلت كما نقول فلك الزلفة عند الله والنصرة على
ايدينا ونسئل الله لك التوفيق وان ابيت خذلك الله وانتصر منك بايدينا
فقال ابن الزبير ان الله امر وله العزة والقدرة في مخاطبة اكفر الكافرين واعتى
العتاة بارأف من هذا القول فقال لموسى واخيه صلى الله عليهما في فرعون انه طغى
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا تؤذوا الاحياء بسب الموتى فنهى عن سب ابي جهل من اجل عكرمة ابنه وابو جهل
عدو الله وعدو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمقيم على الشرك والجاد في المحاربة

ساروا

والمتبغض الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الهجرة والمحاربة له بعدها
وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميتم فيه طلحة وابي ان
تقولوا اتتبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا في غمار الناس وان لم يكونا منهم
لم تحفظوني بسب ابي وصاحبه وانتم تعلمون ان الله جل وعز قال للمؤمن في ابويه
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا
معروفا وقال وقولوا للناس حسنا وهذا الذي دعوتم اليه امر له ما بعده وليس
يقنعكم الا التوقيف والتصريح ولعمري ان ذلك لاحرى بقطع الحجج واوضح
لمنهاج الحق واولى بان يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا الي من عشيتكم هذه
اكشف لكم ما انا عليه ان شاء الله تعالى فلما كان العشي راحوا اليه فخرج اليهم
وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منابذ لكم فجلس على رفيع من
الارض فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ذكر
ابا بكر وعمر احسن ذكر ثم ذكر عثمان في السنين الاوائل من خلافته
ثم وصلهن بالسنين التي انكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية وخبر انه آوى الحكم
ابن ابي العاصي باذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من
الصلاح وان القوم استعتبوه من امور وكان له ان يفعلها اولا مصيبا ثم
اعتبهم بعد محسنا وان اهل مصر لما اتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد ان ضمن
لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف انه لم يكتبه
ولم يأمر به وقد امر بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من
صهر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومكانه من الامامة وان بيعة الرضوان
تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها لحلف
على حق فافتداها بمائة الف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض فعثمان امير المؤمنين كصاحبيه
وانا ولي وليه وعدو عدوه وابي وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ورسول الله يقول عن الله عز وجل يوم احد لما قطعت اصبع طلحة سبقته الى
الجنة وقال اوجب طلحة وكان الصديق رحمه الله تعالى اذا ذكر يوم احد قال

ذلك يوم كان كله أو جله لطلحة والزبير حواري رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وصفوته وقد ذكر أنهما في الجنة وقال جل وعز لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك
تحت الشجرة وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم فإن يكن ما سعوا فيه حقا فأهل ذلك
هم وإن يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها وفي ما وفقهم له من السابقة مع نبيهم
صلى الله تعالى عليه وسلم ومهما ذكرتموها به فقد بدأتم بأمكم عائشة رضي الله عنها
فإن أبى آب أن تكون له أما نبذ اسم الإيمان عنه وقال جل ذكره وقوله الحق
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فنظر بعضهم إلى بعض ثم
انصرفوا عنه قال أبو العباس وكان سبب وضع الحرب بين ابن الزبير وبين أهل
الشام بعد إذ كان حصين بن نمير قد حصر الزبير أنه أتاهم موت يزيد بن معوية
فتوادع الناس وقد كان أهل الشام ضجروا من المقام على ابن الزبير وخفت
الخوارج في قتالهم ففي ذلك يقول رجل من قضاعة · يا صاحبي ارتحلا ثم املسا
لا تحبسا لدى الحصين محبسا · إن لدى الأركان بأسا بوسا · وبارقات تختلس الأنفسا
إذا الفتى حكم يوما كلسا · قوله ثم املسا تخلصا تخلصا سهلا وكلس أي حمل
وحدم قال أبو العباس ولما سمع ابن الزبير الخوارج في القول وأظهر أنه منهم قال
رجل يقال له فلان بن همام من رهط الفرزدق

يا ابن الزبير أتهوى عصبة قتلوا ... ظلما أباك ولما تنزع الشكك
فضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية ... ما أعظم الحرمة العظمى التي انتهكوا

فقال ابن الزبير لو شايعني الترك والديلم على قتال أهل الشام لشايعتهم
قوله الشكك جمع شكة وهي السلاح قال الشاعر

ومدججا يسعى بشكته ... محمرة عيناه كالكلب

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولى عثمان فصارت طائفة إلى البصرة
وطائفة إلى اليمامة وكان رجاء النصري وهو الذي كان جمعهم للمدافعة عن الحرم
فكان فيمن صار إلى البصرة نافع بن الأزرق الحنفي ورئيسهم حسان بن بجدح
فلما صاروا إلى البصرة نظروا في أمورهم فأمروا عليهم نافعا ويروى أن أبا الجلد
اليشكري قال لنافع يوما إن لجهنم سبعة أبواب وإن أشدها حرا للباب الذي

أعد للخوارج فإن قدرت ألا تكون منهم فافعل فاجمع القوم على الخروج
فمضى بهم نافع إلى الأهواز في سنة أربع وستين فأقاموا بها لا يهيجون أحدا
ويناظرهم الناس وكان سبب خروجهم إلى الأهواز أنه لما مات يزيد بايع أهل
البصرة عبيد الله بن زياد وكان في السجن يومئذ أربعمائة رجل من الخوارج
وضعف أمر ابن زياد وكلم فيهم فأطلقهم فأفسدوا البيعة عليه وفشوا في الناس
يدعون إلى محاربة السلطان ويظهرون ما هم عليه حتى اضطرب على عبيد الله أمره
فتحول عن دار الإمارة إلى الأزد ونشأت الحرب بسببه بين الأزد وربيعة وبين
بني تميم فاعتزلهم الخوارج إلا نفرا منهم فإنهم أعانوا قومهم فكان عبس
الطعان في سعد والرباب في الضب بحذاء الأزد وكان حارثة بن بدر اليربوعي
في حنظلة بحذاء بكر بن وائل وفي ذلك يقول حارثة بن بدر للأحنف وهو صخر بن قيس

سيكفيك عبس أخو كهمس ... موافقة الأزد بالمربد
وتكفيك عمرو على رسلها ... لكيز بن أفصى وما عددوا
وتكفيك بكرا إذا أقبلت ... بضرب يشيب له الأمرد

قوله لكيز هو عبد القيس فلما قتل مسعود بن عمرو المعني وتكاف الناس قام
نافع بن الأزرق بموضعه من الأهواز ولم يعد إلى البصرة وطردوا عمال السلطان
عنها وجبوا الفيء وكلهم كانوا على رأي واحد يتولون أهل النهر ومرداسا ومن
خرج معه حتى جاء مولى لبني هاشم إلى نافع فقال له إن أطفال المشركين في النار
وإن من خالفنا مشرك فدماء هؤلاء الأطفال لنا حلال فقال له نافع كفرت
وأدللت بنفسك قال له إن لم آتك بهذا من كتاب الله فاقتلني قال نوح رب
لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا
إلا فاجرا كفارا فهذا أمر الكافرين وأمر أطفالهم فشهد نافع أنهم جميعا
في النار ورأى ذلك الاستعراض وقال الدار دار كفر إلا من أظهر إيمانه ولا
تحل ذبائحهم ولا تناكحهم ولا توارثهم ومتى ما جاء منهم جاء فعلينا أن نمتحنه
وهم ككفار العرب ولا نقبل منهم إلا الإسلام أو السيف والقعد بمنزلتهم
والتقية لا تحل فإن الله عز وجل قال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله

أو أشد خشية، وقال في من كان على خلافهم، يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم، فنفر جماعة من الخوارج عنه منهم نجدة بن عامر فاحتج عليه
بقول الله عز وجل وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه، فالقعد منا
والجهاد إذا أمكن أفضل لقول الله عز وجل وفضل الله المجاهدين على القاعدين
أجراً عظيماً، ثم مضى نجدة بأصحابه الى اليمامة وتفرقوا في البلدان فلما تابع
نافع في رأيه وخالف أصحابه وكان أبو طالوت سالم بن مطر بالخضارم في جماعة قد
بايعوه فلما أخبر لنجدة خلعوا أبا طالوت وساروا الى نجدة فبايعوه ولقي نجدة
وأصحابه قوماً من الخوارج بالعرمة والعرمة كالسكر وجمعها العرم وفي القرآن
سيل العرم وقال النابغة الجعدي

من سبأ الحاضرين مأرب إذ يبنون من دونه سيله العرما

فقال لهم أصحاب نجدة إن نافعاً قد أكفر القعد ورأى الاستعراض وقتل
الأطفال فانصرفوا مع نجدة فلما صار باليمامة كتب الى نافع بسم الله
الرحمن الرحيم أما بعد فإن عهدي بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم وللضعيف
كالأخ البر لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك كنت أنت
وأصحابك أوما تذكر قولك لولا أني أعلم أن للإمام العادل مثل أجر جميع رعيته
ما توليت أمر رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك في طاعة الله ابتغاء رضوانه وأصبت
من الحق فصه وركبت مره تجرد لك الشيطان ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك
ومن أصحابك فاستمالك واستهواك وأغواك فغويت فكفرت الذين عذرهم الله
في كتابه من قعد المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصدق
ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا
لله ورسوله ثم سماهم أحسن الأسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم
استحللت قتل الأطفال وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قتلهم
وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال في القعد خيراً وفضل الله من
جاهد عليهم لا تدفع منزلة أكثر الناس عملاً على منزلة من هو دونه أوما سمعت
قوله تعالى وتبارك لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر فجعلهم الله من

إلا أن تتقوا منهم تقاة
وقال عز وجل صح

المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيت أن لا تؤدي الأمانة الى من
خالفك والله يأمر أن تؤدي الأمانات الى أهلها فاتق الله تعالى وانظر لنفسك
واتق يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً فإن الله بالمرصاد
وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب اليه نافع بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف لي ما كنت
عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب وأنا أسأل الله أن يجعلني من الذين
يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعبت علي ما دنت به من إكفار القعد وقتل
الأطفال واستحلال الأمانة وسأفسر لك ذلك إن شاء الله تعالى أما هؤلاء القعد
فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأنهم كانوا
بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلاً ولا الى الاتصال بالمسلمين
طريقاً وهؤلاء قد تفقهوا في الدين وقرأوا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد
عرفت ما قال الله عز وجل في من كان مثلهم إذ قالوا كنا مستضعفين في الأرض
فقيل لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم
خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم فخبر بتعذيرهم
وأنهم كذبوا الله ورسوله وقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم
فانظر الى أسمائهم وسماتهم وأما أمر الأطفال فإن نبي الله نوحاً كان أعلم بالله
يا نجدة مني ومنك فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً فسماهم بالكفر وهم أطفال وقبل أن
يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا تقوله في قومنا والله يقول أكفاركم خير
من أولئكم أم لكم براءة في الزبر وهؤلاء كمشركي العرب لا تقبل منهم
جزية وليس بيننا وبينهم إلا السيف أو الإسلام وأما استحلال أمانات
من خالفنا فإن الله جل وعز أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماؤهم
حلال طلق وأموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فإنه لا عذر لك
إلا بالتوبة ولا يسعك خذلاننا والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من مقالتنا
والسلام على من أقر بالحق وعمل به وكتب نافع الى عبد الله بن الزبير

يدعوه الى أمر أمّا بعد فإني أحذّرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذّركم
الله نفسه فاتق الله ربك ولا تتولّ الظالمين فإن الله يقول لا يتّخذ المؤمنون
الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء وقد
حضرت عثمان يوم قتل فلعمري لئن كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه
ولئن كان قاتلوه مهتدين وإنهم لمهتدون لقد كفر من يتولاه وينصره ويعضده
ولقد علمت أن أباك وطلحة وعليا كانوا أشدّ الناس عليه وكانوا في أمره من بين
قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمّد
ومقتول في دين واحد ولقد ملك علي بعده فنفى الشبهات وأقام الحدود
وأجرى الأحكام مجاريها وأعطى الأمور حقائقها في ما عليه وله فبايعه أبوك
وطلحة ثم خلعاه ظالمين له وإن القول فيك وفيهما لكما قال ابن عباس رحمه
الله تعالى إن يكن علي في وقت معصيتكم ومحاربتكم له مؤمنا لقد كفرتم
لقتال المؤمنين وأئمة العدل ولئن كان كافرا كما زعمتم وفي الحكم جائرا
لقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا ولسيرته
عائبا فكيف توليته بعد موته فاتق الله تعالى فإنه يقول ومن يتولهم منكم
فإنه منهم **وكتب** الى من بالبصرة من المحكّمة بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فإن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون والله إنكم
لتعلمون أن الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين أظهر الكفار
ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله الى الجهاد فقال قاتلوا المشركين
كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذرا في حال من الأحوال فقال انفروا خفافا
وثقالا وإنما عذر الضعفاء والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت
إقامته لعلة ثم فضّل الله عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فلا تغتروا ولا تطمئنوا
الى الدنيا فإنها غرّارة مكّارة لذتها نافدة ونعمتها بائدة حفّت بالشهوات
اغترارا وأظهرت حبرة وأضمرت عبرة فليس آكل منها أكلة تسرّه ولا شارب

شربة تونقه إلا دنا بها درجة الى أجله وتباعد بها مسافة من أمله وإنما
جعلها الله تعالى دارا لمن تزوّد منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرضى
بها حازم دارا ولا حليم قرارا فاتقوا الله وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى والسلام
على من اتبع الهدى **فورد كتابه عليهم** وفي القوم أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعي وعبد
الله بن إباض المرّي من بني مرّة بن عبيد **فأقبل** أبو بيهس على ابن إباض فقال إن نافعا
غلا فكفر وإنك قصّرت فكفرت تزعم أن من خالفنا ليس بمشرك وإنما هم كفار
النعم لتمسكهم بالكتاب وإقرارهم بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتزعم أن
مناكحتهم ومواريثهم والإقامة فيهم حلّ طلق وأنا أقول إن أعداءنا كأعداء
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحلّ لنا الإقامة فيهم كما فعل المسلمون في إقامتهم
بمكة وأحكام المشركين تجري فيها وأزعم أن مواريثهم ومناكحتهم تجوز لأنهم
منافقون يظهرون الإسلام وأن حكمهم عند الله حكم المشركين **فصاروا في هذا**
الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع في البراءة والاستعراض واستحلال الأمانة وقتل
الأطفال وقول أبي بيهس الذي ذكرناه وقول عبد الله بن إباض وهو أقرب الأقاويل
الى السنة من أقاويل الضلال والصفرية والنجدية في ذلك الوقت تقول بقول
عبد الله بن إباض وقد قال ابن إباض ما ذكرناه من مقالته وأنا أقول إن عدوّنا
كعدوّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكني لا أحرّم مناكحتهم ومواريثهم
لأن معهم التوحيد والإقرار بالكتاب والرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فأرى
دعوة المسلمين تجمعهم وأراهم كفار النعم وقالت الصفرية ألين من هذا القول
في أمر القعد حتى صار عامتهم قعدا واختلفوا فيهم وقد ذكرنا ذلك فقال قوم
سمّوا صفرية لأنهم أصحاب ابن صفّار وقال قوم إنما سمّوا بصفرة علتهم
وتصديق ذلك قول ابن عاصم الليثي وكان يرى رأي الخوارج فتركه وصار مرجئا

فارقت نجدة والذين تزرّقوا	وابن الزبير وشيعة الكذّاب
والصفر الآذان الذين تخيّروا	دينا بلا ثقة ولا بكتاب

خففت الهمزة من الآذان ولولا ذلك لانكسر الشعر فقال أبو بيهس
الدار دار كفر والاستعراض فيها جائز وإن أصيب من الأطفال فلا حرج

الى ههنا انتهت المقالة وتفرقت الخوارج على الاضرب الاربعة التي ذكرنا واقام
نافع بالاهواز يعترض الناس ويقتل الاطفال فاذا اجيب الى المقالة جبى الخراج
وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك اهل البصرة فاجتمعوا الى الاحنف بن قيس
فشكوا ذلك اليه وقالوا ليس بيننا وبين العدو الا ليلتان وسيرتهم ما ترى
فقال الاحنف ان فعلهم في مصركم ان ظفروا بكم كفعلهم في سوادكم فجدوا في
جهاد عدوكم فاجتمع اليه عشرة آلاف رجل فاتى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن
الحرث بن عبد المطلب وهو ببة فسأله ان يؤمر عليهم فاختار لهم ابن عبيس
ابن كريز وكان دينا شجاعا فامره عليهم وشيعهم فلما نفذ من جسر البصرة
اقبل على الناس فقال اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لاحارب
قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم ورماحهم فمن كان شانه الجهاد
فلينهض ومن احب الحيوة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما
صاروا بدولاب خرج اليهم نافع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح
وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتلى وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في
المعركة ابن عبيس ونافع بن الازرق وكان ابن عبيس قد تقدم الى اصحابه فقال
ان اصبت فاميركم الربيع بن عمرو الاجذم الغداني فلما اصيب ابن عبيس
اخذ الربيع الراية وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي
فكان الرئيسان من بني يربوع رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع ورئيس
الخوارج من بني سليط بن يربوع فاقتتلوا قتالا شديدا وادعى قتل نافع
سلامة الباهلي وقال لما قتلته وكنت على برذون ورد اذا رجل على فرس وانا
واقف في خمس قيس ينادي يا صاحب الورد هلم الى المبارزة فوقفت في خمس
بني تميم فاذا به يعرضها علي وجعلت انتقل من خمس الى خمس وليس يزايلني
فصرت الى رحلي ثم رجعت فرآني فدعاني الى المبارزة فلما اكثر خرجت اليه
فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته فنزلت لسلبه واخذ راسه فاذا امرأة
قد رأتني حين قتلت نافعا فخرجت لتثأر به فلم يزل الربيع الاجذم يقاتلهم
نيفا وعشرين يوما حتى قال يوما انا مقتول لا محالة قالوا وكيف قال اني رأيت
البارحة كأن يدي التي اصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما
كان الغد قاتل الى الليل ثم غاداهم فقتل فتدافع اهل البصرة الراية حتى
خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج بن باب الحميري
فاباها فقيل له الا ترى ان رؤساء العرب بالحضرة وقد اختاروك من بينهم
فقال مشؤومة ما يأخذها احد الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل الخوارج
بدولاب والخوارج اعد بالآلات والدروع والجواشن فالتقى الحجاج بن باب
وعمران بن الحارث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا
ضربتين فسقطا ميتين فقالت ام عمران ترثيه

الله ايد عمرانا وطهره … وكان عمران يدعو الله في السحر
يدعوه سرا واعلانا ليرزقه … شهادة بيدي ملحادة غدر
ولى صحابته عن حر ملحمة … وشد عمران كالضرغامة الهصر

قوله الربيع استشلتني يريد اخذتني اليها واستنقذتني يقال استشلاه
واشتلاه وفي الحديث ان السارق اذا قطع سبقته يده الى النار فان تاب
استشلاها وقال رؤبة، ان سليمان اشتلانا ابن علي، وقول الناس اشليت
كلبي اي اغريته بالصيد خطأ انما يقال آسدته وقولها بيدي ملحادة
مفعال من الالحاد كما يقال رجل معطاء يا فتى ومحسان ومكرام وادخلت
الهاء للمبالغة كما تقول في راوية وعلامة ونسابة وغدر فعل من الغدر
ولفعل باب نذكره في عقب هذه القصة اذا فرغنا من هذه الوقعة ان شاء الله
تعالى والضرغامة من اسماء الاسد والهصر الذي يهصر كل شيء اي يثنيه
قال امرؤ القيس

فلما تنازعنا الحديث واسمحت … هصرت بغصن ذي شماريخ ميال

ولذكرنا الصفرية والازارقة والبيهسية والاباضية تفسير بم نسب الى ابن
الازرق بالازارقة والى ابي بيهس بالكنية المضاف اليها ونسب الى الصفرة
ولم ينسب الى واحدهم ونسب الى ابن اباض لجعل النسب الى ابيه وهذا نذكره
بعد باب فعل ان شاء الله تعالى قال ابو العباس ومما قيل من الشعر في يوم دولاب

قول قطري

لعمرك انى فى الحيوة لزاهد … وفى العيش ما لم الق ام حكيم
من الخفرات البيض لم ير مثلها … شفاء لذى بث ولا لسقيم
لعمرك انى يوم الطم وجهها … على نائبات الدهر جد لئيم
ولو شهدتنى يوم دولاب ابصرت … طعان فتى فى الحرب غير ذميم
غداة طفت علماء بكر بن وائل … وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان بعبد القيس اول جدها … واحلافها من يحصب وسليم
وظلت شيوخ الازد فى حومة الوغى … تعوم وظلنا فى الجلاد نعوم
فلم ار يوما كان اكثر مقعصا … يمج دما من فائظ وكليم
وضاربة خدا كريما على فتى … اغر نجيب الامهات كريم
اصيب بدولاب ولم تك موطنا … له ارض دولاب ودير حميم
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا … تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الاله نفوسهم … بجنات عدن عنده ونعيم

قوله ولو شهدتنا يوم دولاب فلم يصرف فانما ذلك لانه اراد البلدة ودولاب اعجمى معرب وكل ما كان من الاسماء الاعجمية نكرة بغير الالف واللام فاذا دخلته الالف واللام فقد صار معربا وصار على قياس الاسماء العربية لا يمنعه من الصرف الا ما يمنع العربى فدولاب فوعال مثل طومار وسولاف وكل شئ لا يخص واحدا من الجنس من غيره فهو نكرة نحو رجل لان هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيته وكذلك جمل وجبل وما اشبه ذلك فان وقع الاسم فى كلام العجم معرفة فلا سبيل الى ادخال الالف واللام عليه لانه معرفة فلا معنى لتعريف آخر فيه فذلك غير منصرف نحو فرعون وهامان وقارون وكذلك اسحق وابرهيم ويعقوب وقوله غداة طفت علماء بكر بن وائل وهو يريد على الماء فان العرب اذا التقت فى مثل هذا الامان استجازوا حذف احديهما استثقالا للتضعيف لان ما بقى دليل على ما حذف يقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وما سبق القيسى من ضعف حيلة … ولكن طفت علماء قلفة خالد

وكذلك كل اسم من اسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فانهم يجيزون معه حذف النون التى فى قولك بنو لقرب مخرج النون من اللام وذلك قولك فلان من بلحرث وبلعنبر وبلهجيم وقال آخر من الخوارج

يرى من جاء ينظر من دجيل … شيوخ الازد طافية لحاها

وقال رجل منهم

شمت ابن بدر والحوادث جمة … والجائرون بنافع بن الازرق
والموت حتم لا محالة واقع … من لم يصبحه نهارا يطرق
فلئن امير المؤمنين اصابه … ريب المنون فمن يصبه يغلق

نصب بعد ان لان حروف الجزاء للفعل فانما اراد فلئن اصاب امير المؤمنين فلما حذف هذا الفعل واضمر ذكر اصابه ليدل عليه ومثله قول النمر بن تولب

لا تجزعى ان منفسا اهلكته … فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعى

وقال ذو الرمة

اذا ابن ابى موسى بلالا بلغته … فقام بفاس بين وصليك جازر

لان اذا ان يليها الفعل اولى وهذا باب فعل اعلم ان كل اسم على مثال فعل فهو مصروف فى المعرفة والنكرة اذا كان اسما اصليا او نعتا فالاسماء نحو صرد ونغر وجعل وكذلك ان كان جمعا نحو ظلم وغرف وان سميت بشئ من هذا رجلا انصرف فى المعرفة والنكرة واما النعت فنحو رجل حطم كما قال ، قد لفها الليل بسواق حطم ، وكذلك مال لبد وهو الكثير من قوله تعالى مالا لبدا فان كان الاسم على فعل معدولا عن فاعل لم ينصرف اذا كان اسم رجل فى المعرفة وانصرف فى النكرة وذلك نحو عمر وقثم فانه معدول عن عامر وهو الاسم الجارى على الفعل فهذا مما معرفته قبل نكرته فاذا اريد به مذهب المعرفة جاز ان تبنيه فى النداء من كل فعل فعل لان المنادى مشار اليه وذلك قولك يا فسق ويا خبث وانت تريد يا فاسق ويا خبيث وانما قالت بيدى ملحادة غدر فى غير النداء للضرورة فنقلته معرفة من النداء ثم جعلته

نكرة لخر وجه عن الإشارة فنعتت به ملحادة كما قال الحطيئة

أطوّف ما أطوّف ثم آوي	إلى بيت قعيدته لكاع

وهذا لا يقع إلا في النداء ولكن للشاعر نقله ونقله معرفة على ما كان في حال
النداء فتلحق قولها غدر بقولك رجل حطم ومال لبد وما أشبه ذلك
وفعال في المؤنث بمنزلة فعل في المذكر ولو سمينا رجلا حطما لصرفناه
من قولك هذا سائق حطم لأنه قد وقع نكرة غير معدول وهو في النعوت
بمنزلة صرد في الأسماء **وهذا باب النسب إلى المضاف** اعلم أنك إذا
نسبت إلى علم مضاف فالوجه أن تنسب إلى الاسم الأول وذلك قولك في عبد
القيس عبدي وكذلك في عبد الله بن دارم فإن كان الاسم الثاني أشهر من الأول
جاز النسب إليه لئلا يقع في النسب التباس من اسم باسم وذلك قولك في النسب
إلى عبد مناف منافي وإلى أبي بكر بن كلاب بكري وقد يجوز وهو قليل أن تبني
من الاسمين اسما على مثال الأربعة لينتظم النسب وذلك قولك في النسب
إلى عبد الدار بن قصي عبدري وفي النسب إلى عبد القيس عبقسي فإن كان المضاف
غير علم فالنسب إلى الثاني على كل حال وذلك قولك في النسب إلى ابن الزبير
زبيري لأن ابن الزبير إنما صار معرفة بالزبير وكذلك النسب إلى ابن دألان
دألاني فلذلك قالوا في النسب إلى ابن الأزرق أزرقي وإلى ابن بيهس بيهسي
فأما قولهم صفري فإنما أرادوا الصفر الألوان للجماعة وحق الجماعة إذا
نسب إليها أن يقع النسب إلى واحدها كقولك مهلبي ومسمعي ولكن جعلوا صفرا
اسما للجماعة ثم نسبوا إليه ولم يقولوا أصفري فينسب إلى واحدها لأنه
جعل الصفر اسما للجماعة كما تسمى القبيلة بالاسم الواحد ألا ترى أن النسب
إلى الأنصار أنصاري لأنه كان علما على القبيلة وكذلك مدائني وتقول في
النسب إلى الأبناء من بني سعد أبناوي لأنه اسم للجماعة فأما قولهم
الأزارقة فهذا باب للنسب آخر وهو أن يسمى كل واحد منهم باسم الأب
إذا كانوا إليه ينسبون ونظيره المهالبة والمسامعة والمناذرة ويقولون
جاءني النميرون والأشعرون وجعل كل واحد منهم نميرا وأشعر فهذا

يتصل في القبائل على ما ذكرت لك وقد تنسب الجماعة إلى الواحد على رأي أو
دين فيكون له مثل نسب الولادة كما قلت أزرقي لمن كان على رأي ابن الأزرق
كما تقول تميمي وقيسي لمن ولده تميم وقيس ومن قرأ سلام على إلياسين
فإنما يريد إلياس عليه السلام ومن كان على دينه كما قال

قدني من نصر الخبيبين قدي

يريد خبيبا ومن كان معه وقد يجمع الرجل مع
الرجل في التثنية إذا كان مجازهما واحدا في أكثر الأمر على لفظ أحدهما فمن ذلك
قولهم العمران لأبي بكر وعمر رحمهما الله تعالى ومن ذلك قولهم الخبيبان لعبد
الله ومصعب وقد مضى تفسيره **قال والأزارقة لا تكفر** أحدا من أهل مقالتها
في دار الهجرة إلا القاتل رجلا مسلما فإنهم يقولون المسلم حجة الله والقاتل
قصد لقطع الحجة ويروى أن نافعا مر بمالك بن مسمع في الحرب التي كانت بين
الأزد وربيعة وبني تميم ونافع متقلد سيفا فقام إليه مالك فضرب بيده إلى
حمالة سيفه فقال ألا تنصرنا في حربنا هذه فقال لا يحل لي قال فما بال مؤمني بني
تميم ينصرون كفاركم في هذه الحرب فأمسك عنه وخرج بعد ذلك بأيام إلى الأهواز
فلما قتل من قتل ممن يحاذر من الخوارج في أيام ابن الماحوز كره ببة القتال وأقام
حارثة بن بدر الغداني بإزاء الخوارج يناوشهم على غير ولاية وكان يقول ما
عذرنا عند إخواننا من أهل البصرة إن وصل الخوارج إليهم ونحن دونهم
فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير يخبرونه بقعود ببة ويسألونه أن يولي
واليا فكتب إلى أنس بن مالك أن يصلي بالناس فصلى بهم أربعين يوما وكتب إلى
عمر بن عبيد الله بن معمر فولاه البصرة فلقيه الكتاب وهو يريد الحج وهو في
بعض الطريق فرجع فأقام بالبصرة وولى أخاه عثمان محاربة الأزارقة فخرج
إليهم في اثني عشر ألفا ولقيه حارثة فيمن كان معه وعبيد الله بن الماحوز
في الخوارج بسوق الأهواز فلما عبروا إليهم دجيلا نهض إليهم الخوارج قبل الظهر
فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة أما الخوارج إلا ما أرى فقال له حارثة بن بدر
حسبك بهؤلاء فقال لا جرم والله لا أتغدى حتى أناجزهم فقال له حارثة بن بدر
إن هؤلاء لا يقاتلون بالتعسف فأبق على نفسك وجندك فقال أبيتم يا أهل

أبا خبيب

العراق الا جبنا وانت يا حارثة ما علمك بالحرب انت والله بغير هذا اعلم يعرّض له بالشراب فغضب حارثة فاعتزل وحاربهم عثمان يومه الى ان غابت الشمس فاجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس واخذ حارثة بن بدر الراية وصاح يا لناس انا حارثة بن بدر فثاب اليه قومه فعبر بهم دجيلا وبلغ فل عثمان البصرة وخاف الناس الخوارج خوفا شديدا وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله وولى الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة المعروف بالقباع احد بني مخزوم وهو اخو عمر بن ابي ربيعة المخزومي الشاعر فقدم البصرة فكتب اليه حارثة بن بدر يسئله الولاية والمدد فاراد توليته فقال له رجل من بكر بن وائل ان حارثة ليس لذلك انما هو رجل شراب وفيه يقول رجل من قومه

ألم تر ان حارثة بن بدر … يصلي وهو اكفر من حمار
ألم تر ان للفتيان حظا … وحظك في البغايا والقمار

فكتب اليه القباع تكفيني حربهم ان شاء الله تعالى فاقام حارثة يدافعهم فقال شاعر من بني تميم يذكر عثمان بن عبيد الله بن معمر ومسلم بن عبيس وحارثة بن بدر

مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز … واعقبنا هذا الحجازي عثمان
فارعد من قبل اللقاء ابن معمر … وابرق والبرق اليماني خوان
فضحت قريشا غثها وسمينها … وقيل بنو تيم بن مرة عزلان
فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم … بما قام فيه للعراقين انسان
اذا قيل من حامي الحقيقة اومأت … اليه معد بالانوف وقحطان

قوله فارعد زعم الاصمعي انه خطأ وان الكميت اخطأ في قوله

أبرق وارعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

وزعم ان هذا البيت الذي يروى لمهلهل مصنوع محدث وهو قوله

أنبضوا معجس القسي وابرقنا كما توعد الفحول الفحولا

وانه لا يقال الا رعد وبرق اذا اوعد وتهدد وهو يرعد ويبرق وكذلك يقال رعدت السماء وبرقت وارعدنا نحن وابرقنا اذا دخلنا في الرعد والبرق قال الشاعر

فقل لابي قابوس ما شئت فارعد

وروى غير الاصمعي ارعد وابرق على ضعف

وقوله والبرق اليماني خوان يريد والبرق اليماني يخون واجود النسب الى اليمن يمني ويجوز يمان بتخفيف الياء وهو حسن وهو اكثر الكلام تكون الالف عوضا من احدى اليائين ويجوز يماني تكون الالف زائدة وتشدد الياء قال العباس بن عبد المطلب

ضربناهم ضرب الاحامس غدوة … بكل يماني اذا هز صمما

ثم ان حارثة لما تفرق عنه الناس اقام بنهر تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب اصحابه فخرج يركض حتى اتى دجيلا فجلس في سفينة واتبعه جماعة من اصحابه فكانوا معه واتاه رجل من بني تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط حارثة فصاح به يا حارث ليس مثلي ضيع فقال للملاح قرب فقرب الى جرف ولا فرضة هناك فطفر بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم جميعا فاقام ابن الماحوز يجبي كور الاهواز ثلاثة اشهر ثم وجه الزبير بن علي نحو البصرة فضج الناس الى الاحنف فاتى القباع فقال اصلح الله الامير ان هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفيئنا فلم يبق الا ان يحصرنا في بلدنا حتى نموت هزلا قال فسموا رجلا فقال الاحنف لو أى لا يحيل ما ارى لها الا المهلب بن ابي صفرة فقال او هذا رأى جميع اهل البصرة اجتمعوا الي في غد وجاء الزبير حتى نزل الفرات وعقد الجسر ليعبر الى ناحية البصرة فخرج اكثر اهل البصرة اليه وقد اجتمع للخوارج اهل الاهواز وكورها رغبة ورهبة فاتاه البصريون في السفن وعلى الدواب ورجالة فاسودت بهم الارض فقال الزبير لما رآهم ابى قومنا الا كفرا فقطع الجسر واقام الخوارج بالفرات بازائهم واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلث فرق فسمى قوم المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي فصرفهم ثم اختبر ما كان عند مالك وزياد فوجدهما متثاقلين عن ذلك وعاد اليه من اشار بهما وقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها الا المهلب فوجه الحارث اليه فاتاه فقال له يا ابا سعيد قد ترى ما قد رهقنا من هذا العدو وقد اجتمع اهل مصرك عليك وقال الاحنف يا ابا سعيد انا والله ما آثرناك بها

ولكنا لم نر من يقوم لها مقامك فقال له الحرث واوما الى الاحنف ان هذا
الشيخ لم يسمك الا ايثارا للدين وكل من في مصرك مادعينه اليك راج ان يكشف
الله تعالى هذه الغمة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله اني عند نفسي لدون
ما وصفتم ولست ابيا مما دعوتم اليه على شروط اشترطها فقال الاحنف قل فقال
على ان انتخب من احببت قال ذلك لك قال ولي امرة كل بلد اغلب عليه قال وذلك
لك قال ولي فيء كل بلد اظفر به قال الاحنف ليس ذلك لك ولا لنا انما هو فيء
للمسلمين فان سلبتهم اياه كنت عليهم كعدوهم ولكن لك ان تعطي اصحابك من
فيء كل بلد تغلب عليه ما شئت وتنفق منه ما شئت على محاربة عدوك فما فضل
عنكم كان للمسلمين فقال المهلب فمن لي بذلك قال الاحنف نحن وجماعة اهل
مصرك قال قد قبلت فكتبوا بذلك كتابا ووضع في يدي الصلت بن حريث بن جابر
الحنفي وانتخب المهلب من جميع الاخماس فبلغت نخبته اثني عشر الفا ونظروا في
بيت المال فلم يكن الا مائتي الف درهم فعجزت فبعث المهلب الى التجار فقال ان
تجارتكم منذ حول قد فسدت عليكم بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهلم
فبايعوني واخرجوا معي اوفكم ان شاء الله تعالى حقوقكم فتاجروه فاخذ من
المال ما يصلح به عسكره واتخذ لاصحابه الخفاتين والرانات المحشوة بالصوف
ثم نهض واكثر اصحابه رجالة حتى اذا صاروا بحذاء القوم امر بسفن
فاحضرت واصلحت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم امر الناس بالعبور
الى الفرات وامر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشاطئ خاضت
اليهم الخوارج فحاربهم المغيرة ونضحهم بالسهام حتى تنحوا فصار هو
واصحابه على الشاطئ فحاربوهم فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد المهلب الجسر
وعبر والخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم ففي ذلك يقول شاعر من الازد

ان العراق واهله لم يخبروا … مثل المهلب في الحروب فسلموا
امضى وايمن في اللقاء نقيبة … واقل تهليلا اذا ما احجموا

التهليل التكذيب والانهزام وابلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمرو
العنبري وكان من فرسان بني تميم وشجعانهم فقال عطية

يدعى رجال للعطاء وانما … يدعى عطية للطعان الاجرد

وقال الشاعر

وما فارس الا عطية فوقه … اذا الحرب ابدت عن نواجذها الفما
به كشف الله الازارق بعدما … اباحوا من المصرين حلا ومحرما

فاقام المهلب اربعين يوما يجبي الخراج بكور دجلة والخوارج بنهر تيرى
والزبير بن علي منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحوز فقضى المهلب التجار
واعطى اصحابه فسارع الناس اليه رغبة في مجاهدة الخوارج وليا في الغنائم
والتجارات فكان فيمن اتاه محمد بن واسع الازدي وعبد الله بن رباح ومعوية
ابن قرة المزني وكان يقول لو جاء الديلم من ههنا والحرورية من ههنا لحاربت
الحرورية وابو عمران الجوني وكان يقول كان كعب يقول قتيل الحرورية
يفضل قتيل غيرهم بعشرة انوار ثم نهض المهلب اليهم الى نهر تيرى فتنحوا
عنه الى الاهواز واقام المهلب يجبي ما حواليه من الكور وقد دس الجواسيس
الى عسكر الخوارج فاتوه باخبارهم ومن في عسكرهم فاذا حشوة ما بين قصاب
وصباغ وداعر وحداد فخطب المهلب الناس وذكر من هناك ثم قال للناس
امثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم فلم يزل مقيما حتى فهمهم واحكم اصحابه
وكثرت الفرسان في عسكره وتتام اليه زهاء عشرين الفا ثم مضى يؤم
سوق الاهواز فاستخلف اخاه المعارك بن ابي صفرة على نهر تيرى وفي مقدمته
المغيرة بن المهلب حتى قاربهم المغيرة فناوشوه فانكشف عنه بعض اصحابه
وثبت المغيرة بقية يومه وليلته يوقد النيران في ثقلة متاعهم وارتحلوا
عن سوق الاهواز فدخلها المغيرة وقد جاءت اوائل الخيل خيل المهلب فاقام
بسوق الاهواز وكتب بذلك الى الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة كتابا يقول
فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانا مذ خرجنا نؤم هذا العدو في نعم
من الله متصلة ونقمة من الله عليهم متتابعة نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون الى
ان حللنا سوق الاهواز والحمد لله رب العالمين الذي من عنده النصر وهو العزيز
الحكيم فكتب اليه الحرث هنيئا لك يا اخا الازد الشرف في الدنيا والاخرة

الآخرة إن شاء الله تعالى، فقال المهلب لأصحابه ما أجفى أهل الحجاز أما ترونه عرف اسمي واسم أبي وكنيتي وكان المهلب يبث الأحراس في الأمن كما يبثهم في الخوف ويذكي العيون في الأمصار كما يذكيها في الصحارى ويأمر أصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات وإن بعد منهم العدو ويقول احذروا أن تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمنا وغلبنا فإن القوم خائفون وجلون والضرورة تفتح باب الحيل ثم قام فيهم خطيبا فقال أيها الناس إنكم قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وأنهم إن قدروا عليكم فتنوكم في دينكم وسفكوا دماءكم فقاتلوهم على ما قاتل عليه أولهم علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى فقد لقيهم قبلكم الصابر المحتسب مسلم بن عبيس والعجل المفرط عثمان بن عبيد الله والمعصي المخالف حارثة ابن بدر فقتلوا جميعا وقتلوا فالقوهم بجد وجد فإنما هم مهنتكم وعبيدكم وعار عليكم ونقص في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم ويطئوا حريمكم ثم سار يريدهم وهم بمناذر الصغرى فوجه عبيد الله بن بشير بن الماحوز رئيس الخوارج رجلا يقال له واقد مولى لآل أبي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا فيهم صالح بن مخراق إلى نهر تيرى وبها المعارك بن أبي صفرة فقتلوه وصلبوه فنمى الخبر إلى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر تيرى وقد خرج واقد منها فاستنزله فدفنه وسكن الناس واستخلف بها ورجع إلى أبيه وقد حل بسولاف والخوارج بها فواقعهم وحمل على بني تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من أصحاب المهلب يقال له عبد الرحمن الإسكاف فجعل يحض الناس وهو على فرس له صفراء فجعل يأتي الميمنة والميسرة والقلب فيحض ويهون أمر الخوارج ويختال بين الصفين فقال رجل من الخوارج لأصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم في فتكة فيها أريحية فحمل جماعة منهم على الإسكاف فقاتلهم وحده فارسا ثم كبا به فرسه فقاتلهم راجلا قائما وباركا ثم كثرت به الجراحات فذبب بسيفه ثم جعل يحثو في وجوههم التراب والمهلب غير حاضر ثم قتل وحضر المهلب فأعلم فقال للحريش وعطية العنبري أسلمتما سيد أهل العسكر لم تعيناه ولم تستنقذاه حسدا له لأنه رجل من الموالي ووبخهما

وحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحابه فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله ومال الخوارج بأجمعهم على العسكر فانهزم الناس وقتلوا سبعين رجلا وقتل فيهم وثبت المهلب وأبلى المغيرة يومئذ وعرف مكانه ويقال حاص يومئذ المهلب حيصة وتقول الأزد بل كان يرد المنهزمين ويحمي أدبارهم فقال رجل من بني منقر بن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم

بسولاف أضعت دماء قومي … وطرت على مواشكة درور

قوله مواشكة يريد سريعة ويقال نحن على وشك رحيل ويقال ذميل مواشك إذا كان سريعا قال ذو الرمة

إذا ما رمتنا رمية في مفازة … عراقيبها بالشيظمي المواشك

ودرور فعول من درّ الشيء إذا تتابع وقال رجل من بني تميم آخر

تبعنا الأعور الكذاب طوعا … يزجي كل أربعة حمارا
فيا ندمي على تركي عطائي … معاينة وأطلبه ضمارا
إذا الرحمن يسر لي قفولا … فحرق في قرى سولاف نارا

قوله الأعور الكذاب يعني المهلب ويقال عارت عينه بسهم كان أصابها وقال الكذاب لأن المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب إلا ثلثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد وجاء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم إنما أنت رجل فخذل عنا فإنما الحرب خدعة وقال عليه الصلاة والسلام في حرب الخندق لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ وهما سيدا الحيين الأوس والخزرج ائتيا بني قريظة فإن كانوا على العهد فأعلنا ذلك وإن كانوا قد نقضوا ما بيننا وبينهم فالحنا لي لحنا أعرفه ولا تفتا في أعضاد المسلمين فرجعا بغدر القوم فقالا يا رسول الله عضل والقارة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للمسلمين أبشروا فإن الأمر ما تحبون فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من أمر المسلمين ويضعف من أمر الخوارج فكان حي من الأزد يقال لهم الندب إذا رأوا المهلب رائحا إليهم قالوا قد راح ليكذب وفيه يقول رجل منهم

المسلمين

أنت الفتى كل الفتى ... لو كنت تصدق ما تقول

فبات المهلب في القبر فلما أصبح رجع بعض المنهزمة فصار في أربعة آلاف فخطب أصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم إلا أهل الجبن والضعف والطمع والطبع فإن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا إلى عدوكم على بركة الله تعالى فقام إليه الحريش بن هلال فقال أنشدك الله أيها الأمير أن تقاتلهم إلا أن يقاتلوك فإن بالقوم جراحا وقد نخبتهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب في عشرة فأشرف على عسكر الخوارج فلم ير منهم أحدا يتحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا المنزل فارتحل فعبر دجيلا وصار إلى عاقول لا يؤتى إلا من جهة واحدة وأقام به واستراح الناس ثلاثا قال ابن قيس الرقيات

ألا طرقت من آل بثنة طارقة ... على أنها معشوقة الدل عاشقه
تبيت وأرض السوس بيني وبينها ... وسولاف رستاق حمته الأزارقه
إذا نحن شئنا صادفتنا عصابة ... حرورية أضحت من الدين مارقه
أجازت إلينا العسكرين كليهما ... فباتت لنا دون اللحاف معانقه

قال أبو العباس وذكرنا الضمار ومعناه الغائب وأصله من قولك أضمرت الشيء أي أخفيته عنك ويقال مال عين للحاضر ومال ضمار للغائب وقال الأعشى

ومن لا تضيع له ذمة ... فيجعلها بعد عين ضمارا

وقال أيضا

أرانا إذا أضمرتك البلا ... د نجفى وتقطع منا الرحم

أبانا فلا رمت من عندنا ... فإنا بخير إذا لم ترم

والفعل من هذا أضمر يضمر والفاعل مضمر والمفعول به مضمر والضمار اسم للفعل في معنى الإضمار وأسماء الأفعال تشارك المصادر في معانيها تقول أعطيته عطاء فيشرك الإعطاء في معناه ويسمى المفعول وتقول كلمته تكليما وكلاما في معناه والمصدر ينعت به الفاعل في قولك رجل عدل ورجل كرم ورجل نوم ويوم غم وينعت به المفعول في قولك رجل رضى وهذا درهم ضرب الأمير وجاء في الخلق يعني المخلوقين وقال رجل من الخوارج في ذلك اليوم

وكاين تركنا يوم سولاف منهم ... أسارى وقتلى في الجحيم مصيرها

قوله وكاين معناه كم وأصله كاف التشبيه دخلت على أي فصارتا بمنزلة كم ونظير ذلك له كذا وكذا درهما إنما هي ذا دخلت عليها الكاف والمعنى له كهذا العدد من الدراهم فإذا قال له كذا كذا درهما فهو كناية عن أحد عشر إلى تسعة عشر لأنه ضم العددين فإذا قال كذا وكذا فهو كناية عن أحد وعشرين درهما إلى ما جاز فيه العطف بعده ولكن كثرت كأي فخففت والتثقيل الأصل قال الله عز وجل وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير وقد قرئ بالتخفيف كما قال الشاعر

وكاين رددنا عنكم من مدجج ... يجيء أمام القوم يردي مقنعا

وقال الآخر

وكاين ترى يوم الغميصاء من فتى ... أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا

قال أبو العباس وهذا الأكثر على ألسنتهم لطلب التخفيف وذلك الأصل وبعض العرب يقلب فيقول كيئن يا فتى فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال قال الشاعر

وكيئن في بني دودان منهم ... غداة الروع معروفا كمي

قال أبو العباس فأقام المهلب في دير العاقول ثلاثة أيام ثم ارتحل والخوارج بسلى وسلبرى فنزل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لأصحابه ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتموهم بالأمس وكسرتم حدهم فقال له واقد مولى أبي صفرة يا أمير المؤمنين إنما تفرق عنهم أهل الضعف والجبن وبقي أهل النجدة والقوة فإن أصبتم لم يكن ظفرا هنيئا لأني لا أراهم يصابون حتى يصيبوا فإن غلبوا ذهب الدين فقال أصحابه نافق واقد فقال ابن الماحوز لا تعجلوا على أخيكم فإنه إنما قال هذا نظرا لكم ثم وجه الزبير بن علي إلى عسكر المهلب لينظر ما حالهم فأتاهم في مائتين فحزرهم ورجع وأمر المهلب أصحابه بالتحارس حتى إذا أصبح ركب إليهم على تعبية فالتقوا بسلى وسلبرى فتصافوا فخرج من الخوارج مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفين واتكؤوا عليها وأخرج إليهم المهلب عدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا لا يريمون إلا لصلاة حتى أمسوا فرجع كل قوم إلى معسكرهم ففعلوا هذا ثلاثة أيام ثم إن الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يجولون ساعة

الألف

ثم ان رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه فحمل عليه المهلب فطعنه فحمل
الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلب وثبت
المغيرة في جمع اكثرهم اهل عمان ثم نجم المهلب في مائة وقد انغمست
كفاه في الدم وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر محشوة قزا وقد تمزقت
وان حشوها ليتطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر فلم يزل يحاربهم الى الليل
حتى كثر القتل في الفريقين جميعا فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجه بالامس رجلا
من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من الازد يرود المنهزمين فمر بعامر بن مسمع
فقال ان الامير اذن لي فبعث الى المهلب فاعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله من اهل
الجبن والضعف وقد تفرق اكثر الناس فغاداهم المهلب في ثلثة الاف وقال لاصحابه
ما بكم من قلة ايعجز احدكم ان يرمي برمحه ثم يتقدم فياخذه ففعل ذلك رجل
من كندة يقال له عياش وقال المهلب لاصحابه اعدوا مخالي فيها حجارة وارموا بها
في وقت الغفلة فانها تصك الفارس وتصرع الراجل ففعلوا ثم امر مناديا ينادي في
اصحابه يامرهم بالجد والصبر ويطمعهم في العدو ففعل حتى مر ببني العدوية بن
مالك بن حنظلة فضربوه فدعا المهلب بسيدهم وهو معوية بن عمرو فجعل يركله
برجله وهذا معروف في الازد فقال له اصلح الله الامير اعفني عن ام كيسان
والركلة تسميها الازد ام كيسان ثم حمل المهلب وحملوا واقتتلوا قتالا شديدا
فجهد الخوارج فنادى مناديهم الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا
قصيرا اشهب واقبل يركض بين الصفين وان احدى يديه لفي القباء وما يشعر
وهو يصيح انا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنوا ان اميرهم
قد قتل وكل الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة تقدم ففعل وصاح
بذكوان مولاه قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك
فذمره وصاح يا بني تميم آمركم فتعصوني فتقدم وتقدم الناس واجتلدوا اشد
جلاد حتى اذا كان مع المساء قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر
المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغوني رجلا جلدا يطوف في القتلى فاشاروا عليه
برجل من جرم وقالوا انا لم نر قط اشد منه فطوف ومعه النيران فجعل اذا

مر بجريح من الخوارج اجهز عليه قال كافر ورب الكعبة فاجهز عليه واذا مر
بجريح من المسلمين امر بسقيه وحمله واقام المهلب في عسكره يامرهم
بالاحتراس حتى اذا كان في نصف الليل وجه رجلا من اليحمد في عشرة فصاروا
الى عسكر الخوارج واذا القوم قد تحملوا الى ارجان فرجع الى المهلب فاعلمه
فقال انا لهم الساعة اشد خوفا فاحذروا البيات ويروى عن شعبة بن الحجاج
ان المهلب قال لاصحابه يوما ان هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا
من جهة البيات فان كان ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يامر بها ويروى انه كان شعار اصحاب
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فلما اصبح المهلب غدا على القتلى
فاصابوا ابن الماحوز ففي ذلك يقول رجل من الخوارج

بسلى وسلبرى مصارع فتية	كرام وعقرى من كميت ومن ورد

وقال رجل من موالي المهلب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلثة رميت به رجلا
فاصبت اصل اذنه فصرعته ثم اخذت الحجر فضربت آخر على هامته فصرعته
ثم صرعت به ثالثا وقال رجل من الخوارج

اتانا باحجار ليقتلنا بها	وهل تقتل الابطال ويحك بالحجر

وقال رجل من اصحاب المهلب في يوم سلى وسلبرى وقتل ابن الماحوز

ويوم سلى وسلبرى احاط بهم	منا صواعق لا تبقي ولا تذر
حتى تركنا عبيد الله منجدلا	كما تجدل جذع مال منقعر

قال تقول العرب صاعقة وصواعق وهو مذهب اهل الحجاز وبه نزل القرآن وبنو
تميم يقولون صاقعة وصواقع والمنقعر المنقلع من اصله قال الله عز وجل كانهم
اعجاز نخل منقعر ويروى ان رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من اصحاب
المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح صاح يا امتاه فصاح به المهلب لا كثر الله
بمثلك المسلمين فضحك الخارجي وقال امك خير لك مني صاحبا
تسقيك محضا وتعل رائبا وكان المغيرة بن المهلب اذا نظر الى الرماح قد
تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فبراها بسيفه واثر

في أصحابها حتى تخرمت الميمنة من أجله وكان أشد ما تكون الحرب أشد ما يكون
تبسما فكان المهلب يقول ما شهد معي حربا قط إلا رأيت البشرى في وجهه
وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم

فإن تك قتلى يوم سلى تتابعت … فكم غادرت أسيافنا من قماقم
غداة نكر المشرفية فيهم … بسولاف يوم المارق المتلاحم

المارق يوم تضايق الحرب والمتلاحم نعت له والمشرفية السيوف ونسبت
الى المشارف من أرض الشام وهو الموضع الملقب بموتة الذي قتل به جعفر بن أبي
طالب رضوان الله عليه وأصحابه رحمة الله عليهم وكتب المهلب الى الحرث بن
عبد الله بن أبي ربيعة القباع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنا لقينا
الأزارقة المارقة بحد وجد فكانت في الناس جولة ثم ثاب أهل الحفاظ والصبر
بنيات صادقة وأبدان شداد وسيوف حداد فأعقب الله خير عاقبة وجاوز
بالنعمة مقدار الأمل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله أميرهم
ابن الماحوز وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها والسلام فكتب اليه
القباع قد قرأت كتابك يا أخا الأزد فرأيتك قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها
وذخر لك ثواب الآخرة وأجرها إن شاء الله تعالى ورأيتك أوثق حصون المسلمين
وهاد أركان المشركين وذا الرياسة وأخا السياسة فاستدم الله بشكره يتمم
عليك نعمه والسلام وكتب اليه أهل البصرة يهنئونه ولم يكتب اليه الأحنف
ولكن قال اقرأوا عليه السلام وقولوا له أنا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ
الكتب ويلتمس في أضعافها كتاب الأحنف فلما لم يره قال لأصحابه أما كتب الينا
فقال له الرسول حملني اليك رسالة وأبلغه فقال هذه أحب الي من هذه الكتب
واجتمعت الخوارج بأرجان فبايعوا الزبير بن علي وهو من بني سليط بن يربوع
من رهط ابن الماحوز فرأى فيهم انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا
فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم أقبل عليهم
فقال إن البلاء للمؤمنين تمحيص وأجر وهو على الكافرين عقوبة وإن يصب
منكم أمير المؤمنين فما صار اليه خير مما خلف وقد أصبتم فيهم مسلم بن عبيس

وربيعا الأجذم والحجاج بن باب وحارثة بن بدر وأشجيتم المهلب وقتلتم أخاه
المعارك والله يقول لإخوانكم من المؤمنين إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح
مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس فيوم سلى كان لكم بلاء وتمحيصا ويوم
سولاف كان عليهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر في حينه والصبر في وقته
وثقوا بأنكم المستخلفون في الأرض والعاقبة للمتقين ثم تحمل لمحاربة المهلب
فنفحهم المهلب نفحة فرجعوا فأكمن المهلب في غمض من غموض الأرض بقرب
من عسكره مائة فارس ليغتالوه فسار المهلب يوما يطوف بعسكره ويتفقد سواده
فوقف على جبل فقال إن من التدبير لهذه المارقة أن تكون قد أكمنت في سفح هذا
الجبل كمينا فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا أنهم قد علموا بهم
قطعوا القنطرة ونجوا وكسفت الشمس فصاحوا بهم يا أعداء الله لو قامت
القيامة لجددنا فيها دكرنا ثم يئس الزبير من ناحية المهلب فضرب الى
ناحية أصبهان ثم كر راجعا الى أرجان وقد جمع جموعا وكان المهلب يقول
كأني بالزبير قد جمع لكم فلا ترهبوهم فتجبن قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس
فيطمعوا فيكم فجاؤه من أرجان فألفوه مستعدا آخذا بأفواه الطرق
فحاربوه فظهر عليهم ظهورا بينا ففي ذلك يقول رجل من بني تميم
أحسبه من بني رياح بن يربوع

سقى الله المهلب كل غيث … من الوسمي ينتحر انتحارا
فما وهن المهلب يوم جاءت … عوابس خيلهم تبغي الغوارا

وقال المهلب يومئذ ما وقعت في أمر ضيق من الحرب إلا رأيت أمامي رجالا
من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون وكأن لحاهم أذناب العقاعق وكانوا
صبروا معه في غير موطن وقال رجل من بني عبشمس بن سعد بن تميم من بني

ألا يا من لصب مستجن … قريح القلب قد صحب المزونا
لهان على المهلب ما لقينا … إذا ما راح مسرورا بطينا
بجنب الشابري ونحن شعث … كأن جلودنا كسيت طحينا

المزون عمان وهو اسم من أسمائها قال الكميت

فأما الأزد أزد أبي سعيد ... فأكره أن أسميها المزونا

وقال جرير

وأطفأت نيران المزون وأهلها ... وقد حاولوها فتنة أن تسعرا

وحمل يومئذ الحريش بن هلال على قيس الإكاف وكان من أنجد فرسان الخوارج فطعنه فدق صلبه فقال

قيس الإكاف غداة الروع يعلمني ... ثبت المقام إذا لاقيت أقراني

وقد كان فل المهلب يوم سلى وسلبرى صاروا إلى البصرة فذكروا أن المهلب أصيب فهم أهل البصرة بالنقلة إلى البادية حتى ورد كتابه بظفره فأقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك يقول الأحنف البصرة بصرة المهلب وقدم رجل من كندة يقال له فلان بن أرقم فنعى ابن عم له وقال رأيت رجلا من الخوارج وقد مكن رمحه من صلبه وقدم المنعي فقيل له ذاك فقال صدق ابن أرقم لما حسست برمحه بين كتفي صحت به البقية فرفعه عني وتلا بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين ووجه المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من الأزد برأس عبيد الله بن بشير بن الماحوز إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القباع فلما صار بكربج دينار لقيه حبيب وعبد الملك وعلي بنو بشير بن الماحوز فقالوا ما الخبر ولا يعرفهم فقال قتل الله المارق بن الماحوز وهذا رأسه معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا الرأس فلما ولي الحجاج دخل عليه علي بن بشير وكان وسيما جسيما فقال من هذا فخبر فقتله ووهب ابنه الأزهر وابنته لأهل الأزدي المقتول وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة فوهبوهما لها فلم يزل المهلب يقاتل الخوارج في ولاية الحارث القباع حتى عزل وولي مصعب ابن الزبير فكتب إليه أن أقدم علي واستخلف ابنك المغيرة ففعل فجمع الناس وقال لهم إني قد استخلفت عليكم ابني المغيرة وهو أبو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم برا وطاعة وتبجيلا وأخو مثله مواساة ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما أردت صوابا قط إلا سبقني إليه ثم مضى إلى مصعب وكتب مصعب إلى المغيرة بولايته وكتب إليه إنك إن لم تكن كأبيك فإنك

كاف بما وليتك فشمر واتزر وجد واجتهد ثم شخص مصعب إلى المذار فقتل أحمر بن شميط ثم أتى الكوفة فقتل المختار وقال للمهلب أشر علي برجل أجعله بيني وبين عبد الملك فقال له أذكر لك واحدا من ثلاثة محمد بن عطارد الدارمي أو زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي أو داود بن قحذم فقال أو تكفينيه أنت إن شاء الله تعالى فقال أكفيك إن شاء الله تعالى فولاه الموصل فشخص المهلب إليها وسار مصعب إلى البصرة فسأل الناس من يستكفي أمر الخوارج فشاور الناس فقال قوم ول عبيد الله بن أبي بكرة وقال قوم ول عمر بن عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم إلا المهلب فاردده إليهم وبلغت المشورة الخوارج فتداروا الأمر بينهم فقال قطري ابن الفجاءة المازني إن جاءكم عبيد الله بن أبي بكرة أتاكم سيد سمح كريم جواد مضيع لعسكره وإن جاءكم عمر بن عبيد الله أتاكم شجاع بطل فارس جاد يقاتل لدينه ولملكه ولطبيعة لم أر مثلها لأحد فقد شهدته في وقائع فما نودي في القوم لحرب إلا كان أول فارس يطلع حتى يشد على قرنه فيضربه وإن رد المهلب فهو من قد عرفتموه إن أخذتم بطرف ثوب أخذ بطرفه الآخر يمده إذا أرسلتموه ويرسله إذا مددتموه لا يبدؤكم إلا أن تبدؤوه إلا أن يرى فرصة فينتهزها فهو الليث المبر والثعلب الرواغ والبلاء المقيم فولى عليهم عمر بن عبيد الله وولاه فارس والخوارج بأرجان وعليهم الزبير بن علي السليطي فشخص إليهم فقاتلهم وألح عليهم حتى أخرجهم عنها فألحقهم بأصبهان فلما بلغ المهلب أن مصعبا ولى عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمعوا له وأعدوا واستعدوا ثم أتوا سابور فسار إليهم حتى نزل منهم على أربعة فراسخ فقال له مالك بن حسان الأزدي إن المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات ويرتقب الغفلة وهو على أبعد من هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبك أتراك تموت قبل أجلك وأقام هناك فلما كان ذات ليلة بيته الخوارج فخرج إليهم فحاربهم حتى أصبح فلم يظفروا منه بشيء فأقبل على مالك بن حسان فقال كيف رأيت فقال قد سلم الله تعالى ولم يكونوا يطمعوا من المهلب بمثلها فقال أما إنكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت أن أنفي هذا العدو ولكنكم

تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خير لغيرنا فتقاتلون معي تعذيرا
ثم زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى الجأهم الى
قنطرة فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فاقام حتى اصلحها ثم عبروا وتقدم
ابنه عبيد الله بن عمر وامه من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب فقاتلهم
حتى قتل فقال قطري لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور ولم يعلم عمر بقتل
ابنه حتى افضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به يا نعمان اين ابني
فقال احتسبه ايها الامير فقد استشهد صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله
وانا اليه راجعون ثم حمل على الناس حملة لم ير مثلها وحمل اصحابه لحملته
فقتلوا في وجهه ذلك تسعين رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على
جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وانتهبها فلما استقروا قال لهم
قطري اما اشرت عليكم بالانصراف فجعلوا وجههم حتى خرجوا من فارس
وتلقاهم في ذلك الوقت الفز بن مهزم العبدي فسألوه عن خبره وارادوا قتله
فاقبل على قطري فقال اني مؤمن مهاجر فسأله عن اقاويلهم فاجاب اليها فخلوا
عنه ففي ذلك يقول في كلمة له

فشدوا وثاقي ثم الجوا خصومتي … الى قطري ذي الجبين المفلق
وحاججتهم في دينهم فحججتهم … وما دينهم غير الهوى والتخلق

ثم انهم تراجعوا وتكاثفوا وعادوا الى ناحية ارجان فسار اليهم عمر
وكتب الى مصعب اما بعد فاني لقيت الازارقة فرزق الله عبيد الله بن عمر
الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا شذر مذر وبلغني
عنهم عودة فيممتهم وبالله استعين وعليه اتوكل فسار اليهم ومعه
عطية بن عمرو ومجاعة بن سعر فالتقوا فالح عليهم حتى اخرجهم وانفرد عمر
من اصحابه فعمد له اربعة عشر رجلا منهم من مذكوريهم وشجعانهم وفي يده
عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة الا صرعه فركض اليه قطري على
فرس طمرة وعمر على مهر فاستعلاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه
فبصر به مجاعة فاسرع اليه فصاحت الخوارج بقطري يا ابا نعامة ان عدو الله

قد رهقك فانحط قطري عن قربوس سرجه فطعنه مجاعة فكشط منه جلدة
ونجا وارتحل القوم الى اصبهان فاقاموا بها برهة ثم رجعوا الى الاهواز وقد
ارتحل عمر بن عبيد الله الى اصطخر فامر مجاعة فجبى الخراج اسبوعا فقال له كم
جبيت فقال تسعمائة الف فقال هي لك وقال يزيد بن الحكم الثقفي لمجاعة

ودعاك دعوة مرهق فاجبته … عمرو وقد نسي الحياة وضاعا
فرددت عادية الكتيبة عن فتى … قد كاد يترك لحمه اوزاعا

وعزل مصعب بن الزبير وولى حمزة بن عبد الله بن الزبير فوجه المهلب اليهم
فحاربهم واخرجهم عن الاهواز ثم رد مصعب والمهلب بالبصرة والخوارج
باطراف اصبهان والوالي عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فاقام الخوارج هنالك
شيئا يجبون القرى ثم اقبلوا الى الاهواز من ناحية فارس فكتب مصعب الى
عمر بن عبيد الله ما انصفتنا اقمت بفارس تجبي الخراج ومثل هذا العدو يحاربك
والله ان لو قاتلت ثم هربت لكان اعذر لك وخرج مصعب من البصرة يريدهم
واقبل عمر بن عبيد الله يريدهم فتنحى الخوارج الى السوس ثم اتوا المدائن فقتلوا
احمر طيئ وكان شجاعا وكان من فرسان عبيد الله بن الحر ففي ذلك يقول الشاعر

تركتم فتى الفتيان احمر طيئ … بساباط لم يعطف عليه خليل

ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها وواليها الحارث القباع
فتثاقل عن الخروج وكان جبانا فذمره ابراهيم بن الاشتر ولامه الناس فخرج
متحاملا حتى اتى النخيلة ففي ذلك يقول الشاعر ، ان القباع سار سيرا نكرا ،
يسير يوما ويقيم شهرا ، وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يعيثون
حتى اخذوا امرأة فقتلوا اباها بين يديها وكانت جميلة ثم ارادوا قتلها فقالت
اتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال قائل منهم دعوها
فقالوا قد فتنتك ثم قدموها فقتلوها وقربوا اخرى وهم بحذاء القباع والجسر
معقود بينهما فقطعه القباع وهو في ستة الاف والمرأة تستغيث وهي تقول
علام تقتلونني فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتددت والناس يتفلتون الى
الى الخوارج والقباع يمنعهم فلما خاف ان يعصوه امر عند ذلك بقطع الجسر فاقام

بين دبيرا ودباها خمسة ايام والخوارج بقربه وهو يقول للناس في كل يوم اذا
لقيتم العدو غدا فاثبتوا فان اول الحرب الترامي ثم اشراع الرماح ثم السلة
فثكلت رجلا امه فر من الزحف فقال بعضهم لما اكثر عليهم اما الصفة فقد
سمعناها فمتى يقع الفعل وقال الراجز ان القباع سار سيرا ملسا
بين دباها ودبيرا خمسا واخذ الخوارج حاجتهم وكان شأن القباع التحصن
منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وساروا من فورهم الى اصبهان فبعث
عتاب بن ورقاء الى الزبير بن علي انا ابن عمك ولست اراك تقصد في
انصرافك من كل حرب غيري فبعث اليه الزبير ان ادنى الفاسقين وابعدهم
في الحق سواء وانما سمي الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة القباع لانه ولي
البصرة فغير على الناس مكاييلهم فنظر الى مكيال صغير في مرآة العين قد
احاط بدقيق استكثره فقال ان مكيالكم هذا لقباع والقباع الذي يخفي او
يخفى ما فيه يقال انقبع الرجل اذا استتر ويقال للقنفذ القبع وذلك انه
يخنس راسه قال ابو العباس فاقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء القتال
ويراوحونه حتى طال عليهم المقام فلم يظفروا بكبير فلما كثر عليهم ذلك انصرفوا
لا يمرون بقرية بين اصفهان والاهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور
المصعب الناس فيهم فاجمع رأيهم على المهلب فبلغ الخوارج مشاورته فقال
لهم قطري ان جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتك يطلع في اول المقنب ولا يظفر
بكبير وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدم فاما له واما عليه وان جاءكم
المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه ويأخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء اللازم
والمكروه الدائم وعزم المصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد
الملك فلما احس بهم الزبير بن علي خرج الى الري وبها يزيد بن الحرث بن
رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج
فقتل يزيد بن رويم ونادى يومئذ ابنه حوشبا ففر عنه وعن امه لطيفة
وكان علي بن ابي طالب رحمه الله تعالى دخل على الحرث بن رويم يعود ابنه يزيد
فقال له عندي جارية لطيفة الخدمة ابعث بها اليك فسماها يزيد لطيفة فقتلت

معه يومئذ ففي ذلك يقول الشاعر

مواقفنا في كل يوم كريهة	أسر وأشفى من مواقف حوشب
دعاه يزيد والرماح شوارع	فلم يستجب بل راغ تراوغ ثعلب
ولو كان شهما النفس او ذا حفيظة	رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب

وقدم خبر عيسى بن مصعب مستقصى وقال الآخر

نجى حليلته واسلم شيخه	نصب الاسنة حوشب بن يزيد

وقال ابن حوشب لبلال بن ابي بردة يعيره بامه وبلال مشدود عند يوسف
ابن عمر يا ابن حوراء فقال بلال وكان جلدا ان الامة تسمى حوراء وجيداء
ولطيفة وزعم الكلبي ان بلالا كان جلدا حين ابتلي قال الكلبي ويعجبني ان
ارى الاسير جلدا قال وقال خالد بن صفوان له بحضرة يوسف الحمد لله الذي
ازال سلطانك وهد ركنك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب
مستخفا بالشريف مظهرا للعصبية قال فقال له بلال انما طال لسانك يا خالد
لثلاث معك هن علي الامر عليك مقبل وهو عني مدبر وانت مطلق وانا مأسور
وانت في طينتك وانا في هذا البلد غريب وانما اجرى الى هذا لانه يقال
ان اصل آل الاهتم من الحيرة وانهما شابة دخلت في بني منقر من الروم ثم
انحط على اصبهان فحصر بها عتاب بن ورقاء الرياحي سبعة اشهر وعتاب
يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون
من قلة وانكم لفرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما
بقي مع هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه اخوه ثم
يموت اخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان
يضعف احدكم عن ان يمشي الى قرنه فلما اصبح الغد صلى بهم الصبح ثم خرج
بهم الى الخوارج وهم غارون وقد نصب لواء لجارية يقال لها ياسمين فقال من
اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليخرج معي فخرج في
الفين وسبع مائة فارس فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم بجد
لم تر الخوارج منهم مثله فعقروا منهم خلقا وقتلوا الزبير بن علي وانهزمت

الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول القائل

ويوم بجي تلافيته	ولولاك لاصطلم العسكر

قال ابو العباس نفسر قوله لولاك في آخر هذا الباب ان شاء الله تعالى وقال رجل من بني ضبة

خرجت من المدينة مستميتا	ولولاك في كتيبة يا سميتا
أليس من الفضائل ان قومي	غدوا مستلئمين مجاهدينا

وتزعم الرواة انهم في ايام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة لغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من اصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى ابا هريرة اذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير ، يا ابن ابي الماحوز والاشرار ، كيف ترون يا كلاب النار ، شد ابي هريرة الهرار ، يهركم بالليل والنهار ، الم تروا جيا على المضمار ، تمشي من الرحمن في جوار ، فغاظهم ذلك منه فكمن له عبيدة بن هلال فضربه واحتمله اصحابه فظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من بأس حتى ابل من علته فخرج اليهم فقال يا اعداء الله اترون بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى انك قد لحقت بامك الهاوية النار الحامية

قال ابو العباس نفسر شيئا من العربية منها قوله لولاك ومنها قوله الم تروا جيا ومنها قوله يهركم بالليل والنهار اما قوله لولاك فان سيبويه يزعم ان لولا تخفض المضمر ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء فيقال اذا قلت لولاك فما الدليل على ان الكاف مخفوضة دون ان تكون منصوبة وضمير النصب كضمير الخفض فيقول انك تقول لنفسك لولاي ولو كانت منصوبة كانت النون قبل الياء كقولك رماني واعطاني قال الشاعر وهو يزيد بن الحكم الثقفي

وكم موطن لولاي طحت كما هوى	باجرامه من قلة النيق منهوي

النيق اعلى الجبل وجرم الانسان خلقه فيقال له الضمير في موضع ظاهر فكيف يكون مختلفا وان كان هذا جائزا فلم لا يكون في الفعل وما اشبهه نحو ان وما كان معها في الباب وزعم الاخفش ان الضمير مرفوع ولكن وافق ضمير الخفض كما

مستميتا

تمشي

تحتاج الى الشرح

موقف

يستوي الخفض والنصب فيقال فهل هذا في غير هذا الموضع قال ابو العباس والذي اقوله ان هذا خطأ لا يصلح ان تقول الا لولا انت قال الله عز وجل لولا انتم لكنا مؤمنين ومن خالفنا فهو لا بد يزعم ان الذي قلنا اجود ويدعي الوجه الآخر فيجيزه على بعد واما جي فالاجود ان تقول الم تروا جي على المضمار فلا تنون لانها مدينة والاسم اعجمي والمؤنث اذا سمي باسم اعجمي على ثلاثة احرف لم ينصرف اذا كان اوسطه ساكنا نحو جور وحمص وماه وما كان مثل ذلك ولو كان اسما مذكرا لانصرف فان صرفت جعلته اسما للبلد وان لم تصرف جعلته اسما للبلدة والمدينة الا ترى انك تصرف نوحا ولوطا وهما اعجميان وكذلك لو كان على ثلاثة احرف كلها متحركة لانك تصرف قدما لو سميت بها رجلا فالاعجمي بمنزلة المؤنث لان امتناعهما واحد واما قوله يهركم فان كل ما كان من المضاعف على ثلاثة احرف فكان متعديا فان المضارع منه على يفعل نحو شده يشده ورده يرده وحله يحله وجاء منه حرفان على يفعل ويفعل فيهما جيد نحو هره يهره اذا كرهه ويهره اجود وعله بالحناء يعله ويعله اجود ومن قال حبه قال يحبه لا غير وقرأ ابو رجاء العطاردي فاتبعوني يحبكم الله وذلك ان بني تميم تدغم في موضع الجزم وتحرك الآخر لالتقاء الساكنين رجع الحديث قال ابو العباس ثم ان الخوارج ارادوا امرهم فارادوا تولية عبيدة بن هلال فقال ادلكم على من هو خير لكم مني من يطاعن في قبل ويحمي في دبر عليكم قطري بن الفجاءة المازني فبايعوه فوقف بهم فقالوا يا امير المؤمنين امض بنا الى فارس قال ان بفارس عمر ابن عبيد الله بن معمر ولكن نصير الى الاهواز فان خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز ثم ترفعوا عنها الى ايذج وكان المصعب قد عزم على الخروج الى باجميرا فقال لاصحابه ان قطريا قد اطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما احس به قطري يمم نحو كرمان واقام المهلب بالاهواز ثم كر عليه قطري وقد استعد فكان للخوارج في جميع حالاتهم احسن عدة ممن يقاتلهم وقاتلهم المهلب ونفاهم الى رامهرمز وكان الحرث بن عميرة الهمداني

مؤنثا وان كان مع

قد صار الى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء يقال انه لم يرضه عن قتله الزبير
ابن علي وكان الحرث بن عميرة هو الذي تولى قتله وخاض اليه اصحابه ففي ذلك
يقول اعشى همدان

إن المكارم أكملت أسبابها … لابن الليوث الغر من قحطان
للفارس الحامي الحقيقة معلما … زاد الرفاق الى قرى نجران
ود الازارق لو يصاب بطعنة … ويموت من فرسانهم مائتان

ويروى زاد الرفاق وفارس الفرسان **قوله** زاد الرفاق تأويله ان الرفقة اذا
صحبها اغناها عن التزود كما قال جرير وأراد ابن له سفرا وفي ذلك السفر
يحيى بن ابي حفصة فقال لابيه زودني فقال جرير

ازادا سوى يحيى تريد وصاحبا … الا ان يحيى نعم زاد المسافر
فما تنكر الكوماء ضربة سيفه … اذا ارملوا وخف ما في الغرائر

وقوله ويموت من فرسانهم يكون على وجهين مرفوعا ومنصوبا فالرفع على العطف
ويدخل في التمني والنصب على الشرط والخروج من العطف وفي مصحف ابن مسعود
ودوا لو تدهنوا فيدهنوا والقراء يدهنون على العطف وفي الكلام ود لو
تأتيه فتحدثه وان شئت نصبت التاء **قال ابو العباس وخرج مصعب الى باجميرا
ثم اتى الخوارج خبر مقتله** بمسكن ولم يأت المهلب واصحابه فتواقفوا يوما على
الخندق فناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب فقالوا امام هدى قالوا فما
تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين اتى المهلب قتل
المصعب وان اهل الشام قد اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته
فلما تواقفوا ناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما
تقولون في عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا اعداء الله بالامس تقولون ضال
مضل واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله **وولي خالد** بن عبد الله
ابن اسيد فقدم فدخل البصرة واراد عزل المهلب فاشير عليه بان لا يفعل وقيل
له انما امن اهل هذا المصر بان المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد
تنحى عمر وان نحيت المهلب لم تأمن على البصرة الازارقة فابى الا عزله فقدم

العراق

المهلب البصرة وخرج خالد الى الاهواز فاشخصه فلما صار بكرج دينار
لقيه قطري فمنعه حط اثقاله وحاربه ثلثين يوما ثم اقام قطري بازائه
وخندق على نفسه فقال المهلب ان قطريا ليس احق بالخندق منك فعبر دجيلا
الى شق نهر تيرى واتبعه قطري فصار الى مدينة نهر تيرى فبنى سورها
وخندق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فاني لا آمن البيات
فقال يا ابا سعيد الامر اعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده اني ارى امرا
ضائعا ثم قال لزياد بن عمرو خندق علينا فخندق المهلب وامر بسفنه ففرغت
وابى خالد ان يفرغ سفنه فقال المهلب لفيروز حصين صر معنا فقال يا ابا سعيد
الحزم ما تقول غير اني اكره ان افارق اصحابي قال فكن بقربنا قال اما هذه فنعم
وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان يأمره ان يمد خالدا بجيش كثيف اميره
عبد الرحمن بن محمد الاشعث ففعل فقدم عليه عبد الرحمن فاقام قطري يغاديهم
القتال ويراوحهم اربعين يوما فقال المهلب لمولى لابي عيينة انتبذ لي بذلك
الناووس فبت عليه في كل ليلة فمتى احسست خبرا من الخوارج او حركة او صهيل
خيل فاعجل الينا فجاءه ليلة فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب على باب الخندق
واعد قطري سفنا فيها حطب فاشعلها نارا وارسلها على سفن خالد وخرج
في ادبارها حتى خالطهم لا يمر برجل الا قتله ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاط
الا هتكه فامر المهلب يزيد ابنه فخرج في مائة فارس فقاتل وابلى يومئذ
وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فابلى بلاء حسنا وخرج فيروز حصين
في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فاثر اثرا جميلا فصرع
يومئذ يزيد بن المهلب وصرع عبد الرحمن فحامى عليهما اصحابهما حتى ركبا وسقط
فيروز حصين في الخندق فاخذ بيد رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز
عشرة آلاف درهم واصبح عسكر خالد كانه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا وصريعا
فقال خالد للمهلب يا ابا سعيد كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك فان لم تفعل
عادوا اليك فقال اكفني امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا عمل
فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر عليكم

وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر لأنهم كانوا يدبرون الأمر فيجدونه قد
سبق إلى نقض تدبيرهم قال أعشى همدان لابن الأشعث في كلمة طويلة

ويوما اهوازك لا تنسه ‏ ‏ ‏ ليس الثنا والذكر بالدائر

وقد ذكرنا في قصر الممدود من أن مد المقصور لا يجوز ما أغنى عن إعادته وقد ذكر
فيروز حصين لما مر من ذكره وكان فيروز حصين رجلا جيد البيت في العجم كريم
المحتد مشهور الآباء فلما أسلم والى من بني تميم حصينا وهو حصين بن عبد الله
العنبري من بني العنبر بن عمرو بن تميم ثم من ولد طريف بن تميم وكان فيروز حصين
شجاعا جوادا نبيل الصورة جهير الصوت وتروي الرواة أن رجلا من العرب
كانت أمه فتاة فقاول بني عم له فسبوه بالعجمية ومر فيروز حصين فقال هذا
خالي فمن منكم له خال مثله وظن الفتى أن فيروز لم يسمعها وسمعها فيروز
فلما صار إلى منزله بعث إلى الفتى فاشترى له منزلا وجارية ووهب له عشرة
آلاف درهم ومن مآثره المعروفة أن الحجاج بن يوسف لما واقف ابن الأشعث
نادى منادي الحجاج من أتاني برأس فيروز حصين فله عشرة آلاف درهم فنصل
فيروز من الصف فصاح بالناس فقال من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فأنا
فيروز حصين وقد عرفتم مالي ووفائي فمن أتاني برأس الحجاج فله مائة ألف
قال الحجاج فوالله لقد تركني أكثر التلفت وإني لبين خاصتي فأتي به الحجاج
فقال أأنت الجاعل في رأس أميرك مائة ألف درهم قال قد فعلت فقال والله
لأمهدنك ثم لأحملنك أين المال قال عندي فهل إلى الحيوة من سبيل قال لا
قال فأخرجني إلى الناس حتى أجمع لك المال فلعل قلبك يرق علي ففعل الحجاج فخرج
فيروز فأحل الناس من ودائعه وأعتق رقيقه وتصدق بماله ثم رد إلى الحجاج
فقال شأنك الآن فاصنع ما شئت فشد في القصب الفارسي ثم سل حتى شرح
ثم نضح بالخل والملح فما تأوه حتى مات قال أبو العباس ومضى قطري إلى كرمان
وانصرف خالد إلى البصرة فأقام قطري بكرمان أشهرا ثم عمد لفارس فخرج خالد
إلى الأهواز وندب للناس رجلا فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد ذهب المهلب
بحظ هذا المصر إني قد وليت أخي قتال الأزارقة فولى أخاه عبد العزيز واستخلف
المهلب على الأهواز في ثلث مائة ومضى عبد العزيز في ثلثين ألفا والخوارج بدارابجرد
فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم أهل البصرة أن هذا الأمر لا يتم إلا بالمهلب
فسيعلمون قال صعب بن زيد فلما خرج عبد العزيز عن الأهواز جاءني كردوس
حاجب المهلب فقال أجب الأمير فجئت إلى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هروية
فقال يا صعب أنا ضائع كأني أنظر إلى هزيمة عبد العزيز وأخشى أن توافيني
الأزارقة ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك يأتيني بخبرهم سابقا إلي به
فوجهت رجلا يقال له عمران بن فلان فقلت اصحب عبد العزيز واكتب إلي
بخبره يوما بيوم فجعلت أورده على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفة
فقال له الناس هذا يوم صالح فينبغي أن تنزل أيها الأمير حتى نطمئن ونأخذ
أهبتنا قال كلا الأمر قريب فنزل الناس عن غير أمره فلم يستتم النزول حتى
ورد عليهم سعد الطلائع في خمسمائة فارس كأنهم خيط ممدود فناهضهم عبد
العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة فاتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم
فإنا على غير تعبية فأبى فلم يزل في آثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم
والناس ينهونه ويأبى وقد كان جعل على بني تميم عبس بن طلق الصريمي الملقب
بعبس الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مسمع القيسي وعلى شرطته رجلا من بني
ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا عن العقبة ونزل خلفهم ولهم في بطن العقبة
كمين فلما صاروا وراءها خرج عليهم الكمين وعطف سعد الطلائع فترجل عبس
ابن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبعي صاحب الشرطة وانحاز
عبد العزيز واتبعهم الخوارج فرسخين يقتلونهم حيث شاؤوا وكان عبد العزيز
قد خرج معه بأم حفص ابنة المنذر بن الجارود امرأته فسبوا النساء يومئذ
وأخذوا أسرى لا تحصى فقذفوهم في غار بعد أن شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم
بابه حتى ماتوا فيه فقال رجل حضر ذلك اليوم رأيت عبد العزيز وإن ثلثين رجلا
ليضربونه بأسيافهم ما تحيك في جنته يقال ما أحاك فيه السيف ولا يحيك
فيه وما حك ذا الأمر في صدري وما حاك وما احتك في صدري ويقال حاك

ذلك

الرجلُ في مِشيتِهِ يحيكُ اذا تبختر ونُودِيَ على الشبي يومئذٍ فغولي بأمّ حفص فبلغ بها رجلٌ سبعين الفًا وذلك الرجل من مجوس كانوا اسلموا ولحقوا بالخوارج فعرض لكل رجلٍ منهم خمسمائةٍ فكاد يأخذها فشقّ ذلك على قطريّ وقال ما ينبغي لرجلٍ مسلمٍ ان تكون عنده سبعون الفًا ان هذا لفتنة فوثب اليها ابو الحديد العبديّ فقتلها فأتي به قطريّ فقال له يا ابا الحديد مهيم فقال يا امير المؤمنين رأيتُ المؤمنين قد تزايدوا في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة فقال قطريّ احسنت فقال رجلٌ من الخوارج

كفانا فتنةً عظمت وجلّت … بحمد الله سيفُ ابي الحديدِ
اهابَ المسلمون بها وقالوا … على فرطِ الهوى هل من مزيدِ
فزاد ابو الحديدِ بنصلِ سيفٍ … رقيقِ الحدّ فعلَ فتًى رشيدِ

قوله اهاب يريد اعلن يقال اهبتُ به اذا دعوتَه مثل صوّتَ به قال الشاعر

اهابَ باحزانِ الفؤادِ مهيبُ … وماتت نفوسٌ للهوى وقلوبُ

وقوله مهيم حرفُ استفهام ومعناه ما الخبرُ وما الامرُ فهو دالٌّ على ذلك المحذوف الخبرِ وفي الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى بعبد الرحمن بن عوفٍ ردعَ خلوقٍ فقال مهيم فقال تزوّجتُ يا رسول الله قال اولم ولو بشاةٍ وكان تزوّج على نواةٍ واصحاب الحديث يقولون على نواةٍ من ذهبٍ قيمتها خمسة دراهم وهذا خطأٌ وغلطٌ العربُ تقول نواةٌ فتعني بها خمسة دراهم كما تقول النشّ لعشرين درهمًا والاوقيّة لاربعين درهمًا فانما هو اسمٌ لهذا المعنى وكان العلاءُ بن مطرّفٍ السعديّ ابن عمّ عمرو القنا وكان يحبّ ان يلقاه في تلك الحروب مبارزةً فلحقه عمرو القنا وهو منهزمٌ فضحك عمرو وقال متمثّلًا

تمنّاني ليلقاني لقيطٌ … اعامِ لكَ ابنُ صعصعةَ بن سعدِ

ثمّ صاح به أَبَا المصدّى وكان عمرو القنا ايضًا يكنى ابا المصدّى وهذا البيتُ الذي تمثّل به عمرو ليزيد بن عمرو بن الصعق الكلابيّ يقوله يعني لقيط بن زرارة وكان يطلبه وقوله اعامِ لك يعني يا عامرُ فرخّم وانما يريد الحيَّ تعجّبًا اي

يزيد

لقائي

لكم اعجبُ من تمنّيه للقاء فدعا بني عامر بن صعصعة وهم بنو صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن ويقال ان عامر بن صعصعة هو ابن سعد بن زيد مناة لا ابن معوية وانهم ناقلةٌ في قيس ولذلك امتنعت بنو سعد من محاربتهم مع بني تميم يوم جبلة ولذلك ايضًا انذرهم كرب بن صفوان وهذا البيتُ وضعه سيبويه في باب النداء الذي معناه التعجّبُ وشبّهه بقول الصلتان العبديّ

فيا شاعرًا لا شاعرَ اليومَ مثلُه … جريرٌ ولكن في كليبٍ تواضعُ

على معنى قوله فلله درّه شاعرًا وكان العلاءُ بن مطرّفٍ قد حمل معه امرأتين له احداهما من بني ضبّة يقال لها امّ جميلٍ والاخرى بنت عمّه وهي فلانة بنت عقيل فطلّق الضبّيّة يومئذٍ وتخلّص بهما يومئذٍ وحمل الضبّيّة اولًا ففي ذلك يقول

الستُ كريمًا اذ اقول لفتيتي … قفوا فاحملوها قبل بنتِ عقيلِ
ولو لم يكن عودي نضارًا لاصبحت … تجرّ على المتنين امّ جميلِ

قال الصعبُ بن يزيد وبعثني المهلّب لآتيه بالخبر فضربتُ الى قنطرة اربك على فرسٍ اشتريته بثلثة الاف درهمٍ فلم احسّ خبرًا فسرتُ مهجّرًا الى ان امسيتُ فلمّا اظلمنا سمعتُ كلام رجلٍ عرفتُه من الجهاضم فقلتُ ما وراءك قال الشرّ فقلتُ اين عبدُ العزيز قال امامك فلمّا كان من آخر الليل اذا انا بنحو خمسين فارسًا معهم لواءٌ فقلتُ لواءُ من هذا قالوا لواءُ عبد العزيز فتقدّمتُ اليه فسلّمتُ وقلتُ اصلح الله الامير لا يكبرنّ عليك ما كان فانّك كنتَ في شرّ جندٍ واخبثه قال لي اوكنتَ معنا قال قلتُ لا ولكنّي كأنّي شاهدٌ امرك قال كأنّك كنتَ معنا قلتُ ارسلني المهلّبُ لآتيه بخبرك ثمّ اقبلتُ الى المهلّب وتركتُه فقال لي ما وراءك قلتُ ما يسرّك هزم عبدُ العزيز وقُتل جيشُه قال ويحك وما يسرّني من هزيمة رجلٍ من قريشٍ وقتلِ جيشٍ من المسلمين قلتُ كان ذلك سرّك او ساءك فوجّه رجلًا الى خالدٍ يخبره قال الرجلُ فلمّا اخبرتُ خالدًا قال كذبتَ ولؤمتَ ودخل رجلٌ من قريشٍ فكذّبني وقال لي خالدٌ والله لهممتُ ان اضرب عنقك فقلتُ اصلح الله الامير ان كنتُ كاذبًا فاقتلني وان كنتُ صادقًا فاعطني مطرف هذا المتكلّف فقال خالدٌ لبئس ما اخطرتَ به دمك فما برحتُ حتّى دخل عليه بعضُ الفلّ وقدم عبدُ العزيز سوق الاهواز فاكرمه المهلّب

وكساه وقدم معه على خالد واستخلف ابنه حبيبا وقال له تجسس عن الاخبار فان احسست بخبر الازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة فلم يزل حبيب مقيما والازارقة تدنو منه حتى بلغوا قنطرة اربك فانصرف الى البصرة على نهر تيرى فلما دخلها اعلم خالد وغضب عليه واستتر حبيب في بني هلال بن عامر بن صعصعة وتزوج هناك في استتاره الهلالية ام عباد بن حبيب وقال الشاعر لخالد يفيل رأيه

بعثت غلاما من قريش فروقة   وتترك ذا الرأي الاصيل المهلبا
ابى الذم واختار الوفاء واحكمت   قواه وقد ساس الامور وجربا

وقال الحارث بن خالد المخزومي

فر عبد العزيز حين رأى الابطال بالسفح نازلوا قطريا

ويروى

فر عبد العزيز اذ راء عبسا   وابن داود نازلا قطريا
عاهد الله ان نجا ملمنايا   ليعودن بعدها حرميا
يسكن الخل والصفاح وموا   ن وسلعا وتارة نجديا
حيث لا يشهد القتال ولا يسمع يوما لكر خيل دويا

قوله اذ راء عبسا والاصل رأى ولكنه قلب فقدم الالف واخر الهمزة كما قال كثير

وكل خليل راءني فهو قائل   من اجلك هذا هامة اليوم او غد

والقلب كثير في كلام العرب وسنذكر منه اشياء في موضعها ان شاء الله تعالى عز وجل وقوله ملمنايا يريد من المنايا ولكنه حذف النون لقرب مخرجها من اللام فكانت كالحرفين يلتقيان على لفظ فيحذف احدهما ومن كلام العرب ان يحذفوا النون اذا لقيت لام المعرفة ظاهرة فتقول في بني الحرث وبني العنبر وما اشبه ذلك بلحرث وبلعنبر وبلهجيم كما يقولون علما بنو فلان فيحذفون احدى اللامين وقوله ليعودن بعدها حرميا العرب تنسب الى الحرم فتقول حرمي وحرمي على قولهم حرمة البيت وحرمة البيت قال النابغة الذبياني

من قول حرمية قالت وقد ظعنوا   هل في مخفيكم من يشتري ادما

والخل ههنا موضع واصله الطريق في الرمل فكتب خالد الى عبد الملك

بعذر عبد العزيز وقال للمهلب ما ترى عبد الملك صانعا بي قال يعزلك قال أتراه قاطعا رحمي قال نعم أتته هزيمة امية من البحرين وتأتيه هزيمة عبد العزيز اخيك من فارس فكتب عبد الملك الى خالد بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني كنت حددت لك حدا في امر المهلب فلما ملكت امرك نبذت طاعتي واستبددت برأيك فوليت المهلب الجباية ووليت اخاك حرب الازارقة فقبح الله هذا رأيا اتبعث غلاما غرا لم يجرب الحروب للحرب وتترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب تشغله بالجباية اما والله لو كافأتك على قدر ذنبك لأتاك من نكيري ما لا بقية لك معه ولكن تذكرت رحمك فلفتتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك وولى بشر بن مروان وهو بالكوفة وكتب اليه اما بعد فانك اخو امير المؤمنين يجمعك واياه مروان بن الحكم وان خالدا لا يجتمع له مع امير المؤمنين دون امية فانظر المهلب ابن ابي صفرة فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل مجرب وامدده من اهل الكوفة بثمانية الاف رجل فشق عليه ما امره به في المهلب وقال والله لاقتلنه فقال له موسى ابن نصير ايها الامير ان للمهلب حفاظا وبلاء ووفاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى وعكرمة الى المهلب ان يتلقاه لقاء لا يعرفه به فتلقاه المهلب على بغل فسلم عليه في غمار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل اميركم المهلب قالوا قد تلقاك ايها الامير وهو شاك فهم بشر ان يولي حرب الازارقة عمر بن عبيد الله فقال له اسماء بن خارجة انما ولاك امير المؤمنين لترى رأيك فقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى امير المؤمنين فاعلمه بعلة المهلب فكتب اليه يعلمه بعلة المهلب وان بالبصرة من يغني غناءه ووجه بالكتاب مع وفد اوفدهم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ الكتاب خلا بعبد الله فقال له ان لك دينا ورأيا وحزما فمن لقتال هؤلاء الازارقة فقال المهلب قال انه عليل قال ليست علته بمانعة فقال عبد الملك اراد بشر ان يفعل ما فعل خالد فكتب يعزم على بشر ان يولي المهلب فوجه اليه فقال المهلب انا عليل ولا يمكنني الاختلاف فامر بشر بحمل الدواوين اليه فجعل ينتخب فاعترض عليه بشر فاقتطع اكثر نخبته ثم عزم عليه ان لا يقيم بعد ثالثة وقد اخذت الخوارج الاهواز وخلفوها وراء

ظهورهم وصاروا بالاهوازين بالفرات فخرج المهلب حتى صار الى شهارطاق
فاتاه شيخ من بني تميم فقال اصلح الله الامير ان سني ما ترى فهبني لعيالي قال على ان
تقول للامير اذا خطب فحثكم على الجهاد كيف تحثنا على الجهاد وانت تحبس اشرافنا
واهل النجدة منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر وما انت وذاك قال لا شئ واعطى
المهلب رجلا الف درهم على ان يأتي بشرا فيقول له ايها الامير اعن المهلب
بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر ما انت وذاك قال نصيحة حضرتني
للامير والمسلمين ولا اعود الى مثلها فامده بالشرطة والمقاتلة وكتب بشر الى
خليفته بالكوفة ان يعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية الاف من كل ربع
الفين ويوجه به مددا الى المهلب فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن بن مخنف
الازدي فعقد له واختار له من كل ربع الفين فكان على ربع اهل المدينة بشر بن
جرير البجلي وعلى ربع بني تميم وهمدان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني
وعلى ربع كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الاشعث الكندي وعلى مذحج واسد
زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر فخلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت
رأيي فيك وثقتي بك فكن عند ظني انظر هذا المزوني فخالفه في امره وافسد
عليه رأيه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طمع مني فيه هذا الغلام
يأمرني ان اصغر شيخا من مشايخ اهلي وسيدا من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما
احس الازارقة بدنوه منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز
فنفاهم عنها ثم اتبعهم الى رامهرمز فنفاهم عنها فدخلوا فارس وابلى يزيد
ابنه في وقايعه هذه بلاء شديدا تقدم فيه وهو ابن احدى وعشرين سنة فلما
صار القوم بفارس وجه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صبيح ايها
الامير ليس لك برأي قتل هؤلاء الاكلب ولئن قتلتهم والله لتقعدن في بيتك
ولكن طاولهم وكلهم قال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برامهرمز الا اشهرا حتى
اتاهم موت بشر فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه الى محمد بن اسحق بن الاشعث
والى ابن زحر فاستحلفهما الا يبرحا فحلفا له ولم يفيا له فجعل الجند من اهل
الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا بسوق الاهواز وارادا اهل البصرة الانسلال

بن المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كاهل الكوفة انما تذبون عن مصركم واموالكم
وحرمكم فاقام منهم قوم وتسلل منهم قوم كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة
بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب منه الى من بالاهواز يحلف بالله مجتهدا لئن
لم يرجعوا الى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر باحد منهم الا قتله فجاء مولاه
فجعل يقرأ الكتاب عليهم ولا يرى في وجوههم قبوله فقال اني لارى وجوها ما القبول
من شأنها فقال له ابن زحر ايها العبد اقرأ ما في هذا الكتاب وانصرف الى صاحبك
فانك لا تدري ما في انفسنا وجعلوا يستحثونه بقراءته ثم قصدوا وقصدوا الكوفة فنزلوا
النخيلة وكتبوا الى الخليفة بشر يسألونه ان يأذن لهم في الدخول فابى فدخلوا بغير
اذنه فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن مخنف في عدد قليل فلم يلبثوا ان
ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم
وتهددهم وقد ذكرنا الخطبة متقدما ثم نزل فقال لوجوه اهلها ما كانت الولاة
تفعل بالعصاة فقالوا كانت تضرب وتحبس فقال الحجاج لكن والله ليس لهم عندي
الا السيف ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية
لاهلها ما قوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد
اجلتكم ثلثا واقسم بالله لا يتخلف احد من اصحاب ابن مخنف بعدها ولا من اهل
الثغور الا قتلته ثم قال لصاحب حرسه ولصاحب شرطه اذا مضت ثلثة ايام
فاتخذا سيوفكما عصيا فجاءه عمير بن ضابئ بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا
انفع لكم مني وهو اشد بني تميم ايدا واجمعهم سلاحا واربطهم جأشا وانا شيخ
كبير عليل واستشهد فقال له الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكني اكره
ان يجترئ بك الناس علي وبعد فانت ابن ضابئ صاحب عثمان ثم امر به فقتل
فاحتمل الناس وان احدهم ليتبع بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول ابن الزبير الاسدي

اقول لعبد الله يوم لقيته	ارى الامر امسى منصبا متشعبا
تخير فاما ان تزور ابن ضابئ	عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما	ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فما ان ارى الحجاج يغمد سيفه	يد الدهر حتى يترك الطفل اشيبا

وأربعين خ

أماصحي ولو كانت خراسان دونه … يراها مكان السوق أو هي أقربا

وهرب سوار بن المضرّب السعدي من الحجاج وقال

أقاتلي الحجاج إن لم أزر له … دراب وأترك عند هند فؤاديا

وقد مرت هذه القصيدة فخرج الناس عن الكوفة وأتى الحجاج البصرة فكان عليهم أشد إلحاحا وقد كان أتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه فأتاه رجل من بني يشكر وكان شيخا كبيرا أعور فكان يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال أصلح الله الأمير إن بي فتقا وقد عذرني بشر وقد رددت العطاء فقال إنك عندي لصادق ثم أمر به فضربت عنقه ففي ذلك يقول كعب الأشقري أو الفرزدق

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة … يقرقر منها بطن كل عريف

ويروى عن أبي ميرة قال إنا لنتغدى معه يوما إذ جاءه رجل من بني سليم برجل يقوده فقال أصلح الله الأمير إن هذا عاص فقال له الرجل أنشدك الله أيها الأمير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا وإني لحائك أخذت من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما أحس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فأمسكنا عن الأكل فأقبل علينا الحجاج فقال مالي أراكم صفرت أيديكم واصفرت وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد إن العاصي يجمع خلالا يخل بمركزه ويعصي أميره ويغر المسلمين من نفسه وهو أجير لهم وإنما يأخذ الأجرة لما يعمل والوالي مخير فيه إن شاء قتل وإن شاء عفا عنه ثم كتب إلى المهلب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن بشرا رحمه الله تعالى استكره نفسه عليك وأراك غناه عنك وأنا أريك حاجتي إليك فأرني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية ممن قبلك فاقتله فإني قاتل من قبلي ومن كان عندي من ولي لمن هرب عنك فأعلمني مكانه فإني أرى أن آخذ السمي بالسمي والولي بالولي فكتب إليه المهلب ليس قبلي إلا مطيع وإن الناس إذا أمنوا العقوبة صغروا الذنب وإذا يئسوا من العفو أكفرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة فإنهم فرسان أبطال أرجو أن يقتل الله بهم العدو ونادم على ذنبه

ولما رأى المهلب كثرة الناس قال اليوم قوتل هذا العدو ولما رأى ذلك قطري قال انهضوا بنا نريد السردن فنتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال أو نأتي سابور وخرج المهلب في آثارهم فأتى أرجان وخاف أن يكونوا قد تحصنوا بالسردن وليست بمدينة ولكنها جبال منيعة محدقة فلم يصب بها أحدا فخرج نحوهم فعسكر بكازرون واستعدوا للقتال وخندق على نفسه ثم وجه إلى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه إليه خنادقنا سيوفنا فوجه إليه المهلب إني لا آمن عليك البيات فقال ابنه جعفر ذلك أهون علينا من ضرطة جمل فأقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الرأي ولم يأخذوا بالوثيقة فلما أصبح القوم غادوه الحرب فبعث إلى ابن مخنف يستمده فأمده بجماعة وجعل عليهم ابنه جعفرا فجاءوا وعليهم أقبية بيض جدد فقاتلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وحاربهم المهلب وأبلى بنوه كبلاء الكوفيين أو أشد ثم نظر إلى رئيس منهم يقال له صالح وهو ينتخب قوما من جلة عسكره حتى بلغوا أربع مائة فقال لابنه المغيرة ما يعد هؤلاء إلا للبيات وانكشف الخوارج والأمر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم القتل والجراح وقد كان الحجاج في كل يوم يتفقد العصاة ويوجه الرجال فكان يحبسهم نهارا ويفتح الحبس ليلا فيتسلل الناس إلى ناحية المهلب وكان الحجاج لا يعلم فإذا رأى الحجاج إسراعهم تمثل ٭ إن لها لسائقا عشنزرا ٭ إذا ونين ونية تغشمرا ٭ العشنزرة ركوب الرأس والمتغشمر الجاد على ما خيلت وكتب إلى المهلب من قبل الوقيعة أما بعد فإنه بلغني أنك قد أقبلت على جباية الخراج وتركت محاربة العدو وإني وليتك وأنا أرى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن الحصين الحبطي واخترتك وأنت من أهل عمان ثم رجل من الأزد فالقهم يوم كذا في مكان كذا وإلا أشرعت إليك صدر الرمح ٭ فشاور بنيه فقالوا إنه أمير فلا تغلظ عليه في الجواب فكتب إليه المهلب ورد علي كتابك تزعم أني أقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو أعجز وزعمت أنك وليتني وأنت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن الحصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك

في فضلهما وغنائهما وبطشهما فاختصا تميم وانا رجل من الازد ولعمري ان شيئا من
الازد لقبيلة تنازعها ثلث قبائل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت اني
ان لم القهم في موضع كذا في يوم كذا اشرعت الى صدرك الرمح فلو فعلت
لقلبت لك ظهر المجن ثم كانت الوقعة فلما انصرف الخوارج قال المهلب
للمغيرة اني اخاف البيات على بني تميم فانهض اليهم فكن فيهم فاتاهم المغيرة
فقال له الحريش بن هلال يا ابا حاتم ايخاف الامير ان يؤتى من ناحيتنا قل له
فليبت آمنا فانا كافوه ما قبلنا ان شاء الله تعالى فلما انتصف الليل وقد رجع
المغيرة الى ابيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين كان اعدهم الى ناحية بني
تميم ومعه عبيدة بن هلال وهو يقول ، اني لمذك للشراة نارها ،
ومانع مما اتاها دارها ، وغاسل بالطعن عنها عارها ، قال فوجد بني تميم ايقاظا
متحارسين فخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول ، لقد وجدتم وقرا انجادا ،
لا كشفا ميلا ولا اوغادا ، هيهات لا تلفوننا رقادا ، لا بل اذا صيح بنا آسادا ،
ثم حمل عليهم فرجعوا عنه فاتبعهم ثم صاح بهم الى اين يا كلاب النار
فقالوا انما اعدت لك ولاصحابك فقال الحريش كل مملوك لي حر ان لم
تدخلوا النار ان دخلها مجوسي ما بين سفوان وخراسان قوله لقد وجدتم
وقرا جمع وقور والنجد ضد البليد وهو المتيقظ الذي لا كسل عنده ولا فتور
والاميل فيه قولان قالوا الذي لا يستقر على ظهر الدابة وقالوا الذي لا سيف
معه والاكشف الذي لا ترس معه والاجم الذي لا رمح معه والحاسر الذي
لا درع عليه والاعزل الذي لا يتقوم على ظهر دابته ثم قال بعضهم لبعض نأتي
عسكر ابن مخنف فانه لا خندق عليهم وقد تعب فرسانهم اليوم مع المهلب
وقد زعموا انا اهون عليهم من ضرطة جمل فاتوهم فلم يشعر ابن مخنف واصحابه
الا وقد خالطوهم في عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا وفيه يقول رجل من غامد لرجل
يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل

تروح وتغدو كل يوم معظما	كانك فينا مخنف وابن مخنف .

فترجل عبد الرحمن بن مخنف فجالدهم فقتل وقتل معه سبعون من القراء فيهم

نفر من اصحاب علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ونفر من اصحاب ابن مسعود
وبلغ الخبر المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغيثا فقاتل
حتى ارتث وصرع ووجه المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب
حتى صلى على ابن مخنف واصحابه وصار جنده في جند المهلب فضمهم الى ابنه
حبيب فعيرهم البصريون فقال رجل لجعفر بن عبد الرحمن

تركت اصحابنا تدمى نحورهم	وجئت تسعى الينا خضفة الجمل

قوله خضفة الجمل يعني ضرطة يقال خضف البعير انشدني الرياشي لاعرابي يذم
رجلا اتخذ وليمة ، انا وجدنا خلفا بئس الخلف ، اغلق عنا بابه ثم حلف ،
لا يدخل البواب الا من عرف ، عبدا اذا ما ناء بالحمل خضف ، يقال ناء بحمله
اذا حمله في ثقل وتكلف وفي القرآن ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة
والمعنى ان العصبة تنوء بالمفاتح وقد مضى تفسير هذا وتقول العرب خج الرجل
وحبق وخضف وردم كل ذلك اذا ضرط فلامهم المهلب على ذلك وقال بئس والله
ما قلتم ما فروا ولا جبنوا ولكن خالفوا اميرهم افلا تذكرون يوم دولاب وفراركم
بفارس عن عثمان وفراركم عني ووجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه
في مناجزة القوم وكتب انك تحب بقاءهم لتأكل بهم فقال المهلب لاصحابه
حركوهم فخرج فرسان من اصحابه فخرج اليهم من الخوارج جمع فاقتتلوا الى الليل
فقال لهم الخوارج ويلكم اما تملون فقالوا لا حتى تملوا قالوا فمن انتم قالوا تميم
قالت الخوارج ونحن بنو تميم فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة من
اصحاب المهلب وخرج اليهم من الخوارج عشرة فاحتفر كل واحد منهم حفيرة
واثبت قدمه فيها فكلما قتل رجل جاء رجل من اصحابه فاجتره وقام مكانه حتى
اعتموا فقال لهم الخوارج ارجعوا قالوا بل ارجعوا انتم قالوا بل ارجعوا انتم
قالوا ويلكم من انتم قالوا تميم قالوا ونحن بنو تميم فرجع البراء بن قبيصة
الى الحجاج فقال له مه قال رأيت قوما لا يعين عليهم الا الله وكتب اليه المهلب
اني منتظر بهم احدى ثلث موت ذريع او جوع مضر او اختلاف من اهوائهم
وكان المهلب لا يتكل في الحراسة على احد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين بولده

ومن يحل محلهم في الثقة عنده قال ابو حزملة العبدي يهجو المهلب

عدمتك يا مهلب من امير … اما تندى يمينك للفقير
بدولاب اضعت دماء قومي … وطرت على مواشكة درور

فقال له المهلب ويحك والله اني لاقيكم بنفسي وولدي قال جعلني الله فداء الامير فذاك الذي نكره منك ما كلنا يحب الموت قال ويحك وهل عنه محيص قال لا ولكنا نكره التعجيل وانت تقدم عليه اقداما قال المهلب اما سمعت قول هبيرة الكلحبة اليربوعي

فقلت لكاس الجميها فانما … نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا

قال بلى والله لقد سمعته ولكن قولي احب الي منه وهو

فلما وقفتم غدوة وعدوكم … الى مهجتي وليت اعداءكم ظهري
وطرت ولم احفل مقالة عاجز … يساقي المنايا بالردينية السمر

فقال له المهلب بئس حشو الكتيبة والله انت فان شئت اذنت لك فانصرفت الى اهلك قال بل اقيم معك ايها الامير فوهب له المهلب واعطاه فقال يمدحه

يرى حتما عليه ابو سعيد … جلاد القوم في اولى النفير
اذا نادى الشراة ابا سعيد … مشى في رفل محكمة القتير

الرفل الذيل وكان المهلب يقول ما يسرني ان في عسكري الف شجاع مثل بيهس بن صهيب فيقال له ايها الامير ان بيهسا ليس بشجاع فيقول اجل ولكنه شديد الرأي محكم العقل وذو الرأي حذر سؤول فانا آمن ان يغتفل فلو كان مكانه الف شجاع قلت انهم يتناومون حين يحتاج اليهم ومطرت السماء ليلة مطرا شديدا وهم بسابور وبين الشراة وبين المهلب عقبة فقال المهلب من يكفينا هذه العقبة الليلة فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه يقال له عبد الله دعانا الامير الى ضبط العقبة والحظ في ذلك لنا فلم نطعه فلبس سلاحه واتبعه جماعة من اهل العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف ايها الامير فنحن نكفيك ان شاء الله تعالى فلما

اصبحوا اذا بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من اهل عمان على فرس فجعل يحمل وفرسه يزلق وتلقاه مدرك في جماعة معه حتى ردهم فلما كان يوم النحر والمهلب يخطب الناس على المنبر اذا الشراة قد تألبوا فقال المهلب سبحان الله افي مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج المغيرة بن المهلب وامامه سعد ابن نجد القردوسي وكان سعد متقدما شجاعا وكان الحجاج اذا ظن برجل ان نفسه قد اعجبته قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسي ما عدا وقردوس من الازد فخرج امام المغيرة ومع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وامام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فاقبل يحمل على الناس وهو يقول نحن صبحناكم غداة النحر ، بالخيل امثال الوشيج تجري ، قال فخرج اليه سعد بن نجد القردوسي من الازد فتجاولا ساعة ثم طعنه سعد فقتله والتقى الناس فصرع المغيرة يومئذ فحامى عليه سعد بن نجد وذبيان السختياني وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا الى المهلب فقالوا قتل المغيرة ثم اتاه ذبيان السختياني فاخبره بسلامته فاعتق كل مملوك بحضرته ووجه الحجاج الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطئه في مناجزة القوم وكتب اليه اما بعد فانك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وانت اعز ناصرا واكثر عددا وما اظن بك مع هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهما اكلا وكان بقاؤهما ايسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام ، فقال المهلب للجراح يا ابا عقبة والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما العجب من ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة ايام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك الى العصر وينصرف اصحابه وبهم قرح وقتل وبالخوارج قرح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت فكتب المهلب الى الحجاج اتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على انك لا تظن بي معصية ولا جبنا وقد عاتبتني معاتبة الجبان واوعدتني وعيد العاصي فسل الجراح والسلام ، فقال الحجاج للجراح كيف رأيت اخاك قال والله ايها الامير ما رأيت

مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت اصحابه اياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم يتطاعنون بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عاداتهم وتجاراتهم فقال الحجاج لشد ما مدحته ابا عقبة قال الحق اولى وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن له معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها ففي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي

ضربوا الدراهم في امارتهم ... وضربت للحدثان والحرب
حلقا ترى منها مرافقهم ... كمناكب الجمالة الجرب

وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع بن حنظلة وهو والي اصبهان يأمره بالمسير الى المهلب وان يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد تدخلانه من فتوح اهل البصرة فالمهلب امير الجماعة فيه وانت على اهل الكوفة فاذا دخلتم بلدا فتحه لاهل الكوفة فانت امير الجماعة فيه والمهلب على اهل البصرة فقدم عتاب في احدى جماديين في سنة ست وسبعين على المهلب وهو بسابور وهو من فتوح اهل البصرة فكان المهلب امير الناس وعتاب على اصحاب ابن مخنف والخوارج في ايديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي فوجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه بمناجزة القوم احدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والآخر من آل ابي عقيل جد الحجاج فضم زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفي الى ابنه يزيد وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة فغادوا الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن وفقد الثقفي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفي فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبل يقع قريبا منهم والثقفي يعجب من امر المهلب فقال الصلتان العبدي

الا يا اصحابي قبل عوق العوائق ... وقبل اختراط القوم مثل العقائق
غداة حبيب في الحديد يقودنا ... يخوض المنايا في ظلال الخوافق

حرون اذا ما الحرب طار شرارها ... وهاج عجاج الحرب فوق البوارق
فمن مبلغ الحجاج ان امينه ... زيادا اطارته رماح الازارق

قوله وقبل اختراط القوم مثل العقائق يعني السيوف والعقائق جمع عقيقة يقال سيف كأنه عقيقة اي كأنه لمعة برق ويقال انعق البرق اذا تبسم وللعقيقة مواضع يقال فلان بعقيقة الصبي اي بالشعر الذي ولد به لم يحلقه ويقال عققت الشيء قطعته ومن ذا يعق ابويه وكذلك عققت عن الصبي اذا ذبحت عنه وقال اعرابي

الم تعلمي يا دار بلجاء انني ... اذا اجدبت او كان خصبا جنابها
احب بلاد الله ما بين مشرف ... الي وسلمى ان يصوب سحابها
بلاد بها عق الشباب تميمتي ... واول ارض مس جلدي ترابها

فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب فكتب الحجاج الى عتاب يأمره بالمسير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب يأمره ان يرزق الجند فرزق المهلب اهل البصرة وابى ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب ما انا ببارح حتى ترزق اهل الكوفة فابى فجرت بينهما غلظة فقال عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرأيتك جبانا وكان يبلغني انك جواد فرأيتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف فوثب ابن نعيم بن هبيرة بن اخي مصقلة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب كارها للحلف فلما رأى نصرة بكر بن وائل له سره الحلف واغتبط به ولم يزل يؤكده فغضبت تميم البصرة لعتاب بن ورقاء وغضبت ازد الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين ابيه وبين عتاب فقال لعتاب يا ابا ورقاء ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسأل اباه ان يرزق اهل الكوفة فاجابه فصلح الامر فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب وقال عتاب اني لاعرف فضله على ابيه وقال رجل من الازد من بني اياد بن سود

الا ابلغ ابا ورقاء عنا ... فلولا اننا كنا غضابا

على الشيخ المهلب اذ جفانا ۝ ثلاقت خيلكم منا ضرابا

وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم فيبغوا عليكم فانهم اذا بغوا نصرتم عليهم فشخص عتاب الى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب واقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا وكان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها اصحاب المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال انا اكفيكموه ان شاء الله تعالى فوجه رجلا من اصحابه بكتاب والف درهم الى عسكر قطري فقال الق هذا الكتاب في العسكر واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له ابزى فمضى فكان في الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الى قطري فدعا بابزى فقال ما هذا الكتاب قال لا ادري فقال فهذه الدراهم قال ما اعلم علمها فامر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين قال فما بال هذه الدراهم قال يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا فقال له قطري فقتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما رآه صلاحا وليس للرعية ان تعترض عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة معه ولم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فدس اليه رجلا نصرانيا فقال له اذا رأيت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني فقال له قطري انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال له قطري ان هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر عيسى ذلك شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر ذلك عليه وقال له لم قتلت ذميا فاختلفت الكلمة فبلغ ذلك المهلب فوجه اليهم رجلا يسألهم عن شيء يقدم اليه به فاتاهم الرجل فقال ارأيتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغكم الآخر فامتحنتموه فلم يجز المحنة فما تقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فمؤمن من

اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى يجيزها فقال له قوم آخرون بل هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر الاختلاف فخرج قطري الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم اقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد اقررتم اعين اعدائكم واطمعتموهم فيكم بما ظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا فنادى يا ايها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال العهد ثم قال

الم تروا انا مذ ثلثون ليلة ۝ قريب واعداء الكتاب على خفض

فتهايج القوم واسرع بعضهم الى بعض فابلى يومئذ المغيرة بن المهلب وصار في وسط الازارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورت رأسه السيوف وعليه ساعد حديد فوضع يده على رأسه فجعلت السيوف لا تعمل شيئا واستنقذه فرسان من الازد بعد ان صرع وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال وهو يقول

انا ابن خير قومه هلال ۝ شيخ على دين ابي بلال ۝ وذاك ديني آخر الليالي

فقال رجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست آمنهم عليه افوكلتم به احدا قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى اتاه آت فقال ان صالح بن مخراق قد اغار على السرح فشق ذلك على المهلب وقال كل امر لا اليه بنفسي فهو ضائع وتذمر عليهم فقال له بشر ابن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد مثلك فوالله لا يعدل احدنا شسع نعلك فقال خذوا عليهم الطريق فبادر بشر بن المغيرة ومدرك والمفضل ابنا المهلب فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل اسود من الازارقة يشل السرح اي يطرده وهو يقول ۝ نحن قمعناكم بشل السرح ۝ وقد نكأنا القرح بعد القرح ۝ الشل الطرد ويقال نكأت القرحة مهموز ونكيت العدو غير مهموز من النكاية نكأت القرح نكأ قال ابن هرمة

ولا اراها تزال ظالمة ۝ تحدث لي قرحة وتنكؤها

قال ولحق المفضل ومدرك فصاحا برجل من طيء اكفنا الاسود فاعتوره الطائي وبشر بن المغيرة فقتلاه واسرا رجلا من الازارقة فقال له المهلب ممن الرجل

قال رجل من همدان قال إنك لشين همدان وخلى سبيله قال وكان عياش الكندي شجاعا بئيسا فأبلى يومئذ ثم مات بعد ذلك على فراشه فقال المهلب لا وألت نفس الجبان بعد عياش وقال المهلب ما رأيت كهؤلاء كلما ينقص منهم يزيد فيهم ووجه الحجاج إلى المهلب رجلين أحدهما من كلب والآخر من سليم يستحثانه بالقتال فقال المهلب متمثلا

ومستعجب مما يرى من أناتنا — ولو زبنته الحرب لم يترمرم

الشعر لأوس بن حجر وقوله زبنته الحرب أي دفعته ولم يترمرم لم يتحرك يقال قيل له كذا وكذا فلم يترمرم وقال ليزيد حركهم فحركهم فتهايجوا وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشك فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمي والكلبي كيف نقاتل قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان المهلب وهو أحد بني مالك بن ربيعة على فرس له أدهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع وحماهم فارسان فقال يزيد لقيس الخشني مولى العتيك من لهذين قال أنا فحمل عليهما فعطف عليه أحدهما فطعنه قيس فصرعه وحمل عليه الآخر فعانقه فسقطا جميعا إلى الأرض فصاح قيس الخشني اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فإذا معانقه امرأة فقام قيس مستحييا فقال له يزيد أما أنت فبارزتها على أنها رجل فقال أرأيت لو قتلت ما كان يقال قتلته امرأة وأبلى يومئذ ابن المنجب السدوسي فقال له غلام له يقال له خلاج والله لوددنا أنا فضضنا عسكرهم حتى نصير إلى مستقرهم فأستلب مما هناك جاريتين فقال له مولاه وكيف تمنيت اثنتين فقال لأعطيك إحداهما وآخذ الأخرى فقال ابن المنجب

أخلاج إنك لن تعانق طفلة — شرقا بها الجادي كالتمثال
حتى تلاقي في الكتيبة معلما — عمرو القنا وعبيدة بن هلال
وترى المقعطر في الكتيبة مقدما — في عصبة قسطوا مع الضلال
أو أن يعلمك المهلب غزوة — وترى جبالا قد دنت لجبال

قوله طفلة يقول ناعمة وإذا كسرت الطاء فقلت طفلة فهي الصغيرة والجادي الزعفران والكتيبة الجيش وإنما سمي الجيش كتيبة لانضمام أهلها بعضهم إلى بعض وبهذا سمي الكتاب ومنه قولهم كتبت البغلة والناقة إذا خرزت ذلك الموضع منها وكتبت القربة والمعلم الذي قد شهر نفسه بعلامة إما بعمامة صبغ وإما بمشهرة أو بغير ذلك وكان حمزة بن عبد المطلب عليه السلام معلما يوم بدر بريشة نعامة في صدره وكان أبو دجانة رحمه الله تعالى وهو سماك بن خرشة الأنصاري يوم أحد لما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يأخذ سيفي هذا بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال أن يضرب به في العدو حتى ينحني فقال أبو دجانة أنا فدفعه إليه فلبس مشهرة فأعلم نفسه بها وكان قوم يعلمون لما بلوا منه أنه إذا لبس تلك المشهرة لم يبق في نفسه غاية فخرج يتمشى بين الصفين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموضع وسمع عليا يقول لفاطمة عليها السلام ورمى إليها بسيفه فقال ها لك حميدا فاغسلي الدم عنه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدقه معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وفي بعض الحديث وقيس بن الربيع وكل هؤلاء من الأنصار عاد الحديث وعمرو القنا من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وعبيدة بن هلال من بني يشكر بن بكر بن وائل والذي طعن صاحب المهلب في فخذه فشكها مع السرج من بني تميم قال ولا أدري أعمرو هو أم غيره والمقعطر من عبد القيس وقوله قسطوا أي جاروا ويقال قسط يقسط فهو قاسط إذا جار قال الله تعالى وتبارك وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ويقال أقسط يقسط فهو مقسط إذا عدل قال الله تبارك وتعالى إن الله يحب المقسطين وكان بدر بن شجاع الهذيل شجاعا وكان نحانا فكان إذا أحس بالخوارج نادى يا خيل الله اركبي وله يقول القائل

وإذا طلبت إلى المهلب حاجة — عرضت توابع دونها وعبيد
العبد كردوس وعبد مثله — وعلاج باب الأحمر بن شديد

كردوس رجل من الأزد وكان حاجب المهلب وقوله وعلاج باب الأحمر بن شديد

العرب تسمي العجم الحمراء وقد مضى هذا وقوله توابع ادبار الرجال فجاز في
الشعر فانما رده الى اصله للضرورة وما كان من النعوت على فاعل فجمعه فاعلون
لئلا يلتبس بجمع فاعلة التي هي نعت وقد قلنا في هذا ولم قالوا فوارس وهالك
في الهوالك وكان بشر بن المغيرة ابلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكانت
بينه وبين بني المهلب جفوة فقال لهم يا بني عمي اني قد قصرت عن شكاية العاتب
وجاوزت شكاة المستعتب حتى كأني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة
أعش بها وهبوني امرأ رجوتم نصره وخفتم لسانه فرجعوا اليه ووصلوه
وكلموا فيه المهلب فوصله **وولى الحجاج** كردما فارس ووجهه اليها والحرب
قائمة فقال رجل من اصحاب المهلب ، ولو رآها كردم لكردما ،
كردمة العير احس الضيغما ، الضيغم الاسد والكردمة النفور **وكتب** المهلب
الى الحجاج يسأله ان يتجافى له عن اصطخر ودارابجرد لارزاق الجند ففعل
وقد كان قطري هدم مدينة اصطخر لان اهلها كانوا يكاتبون المهلب باخباره
واراد مثل ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه آزاذمرد بن الهربذ بمائة الف
درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فهزمه فنفاه الى كرمان واتبعه المغيرة ابنه
وقد كان دفع اليه سيفا وجه به الحجاج الى المهلب واقسم عليه ان يتقلده فدفعه
الى المغيرة بعد ان تقلده فرجع به المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب به وقال
ما يسرني ان اكون كنت دفعته الى غيرك من ولدي فقال اكفني جباية خراج
هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيئا
ففي ذلك يقول رجل منهم احسبه من بني تميم في كلمة له

ولو علم ابن يوسف ما نلاقي	من الآفات والكرب الشداد
لفاضت عينه جزعا علينا	واصلح ما استطاع من الفساد
الا قل للامير جزيت خيرا	أرحنا من مغيرة والرقاد
فما رزقا الجنود بها قفيزا	وقد ساست مطامير الحصاد

يقال ساس الطعام وأساس اذا وقع فيه السوس وداد وأداد اذا وقع فيه
الدود وروى ابو زيد ديد فهو مدود في هذا المعنى **فحاربهم المهلب** بالسيرجان

حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم فنزل قريبا منهم واختلفت كلمتهم
وكان سبب ذلك ان عبيدة بن هلال اليشكري اتهم بامرأة رجل حداد رأوه
مرارا يدخل منزله بغير اذن فأتوا قطريا فذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة
من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا له انا لا نقار على
الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال له قولهم انا
لا نقار على الفاحشة قال بهتوني يا امير المؤمنين فما ترى قال اني جامع بينك
وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا
فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم
لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر
لنا ففعل فقال عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع
عبد ربه الصغير منهم ناس كثير ولم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة في اقامة الحد
ثبتا وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له اموال كثيرة فأتوا
قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري اني
قد استعملته وله ضياع وتجارات فأوغر ذلك صدورهم وبلغ ذلك المهلب فقال
ان اختلافهم اشد عليهم مني قال وقالوا لقطري الا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم
خرج فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس بالشر فدخل دارا مع جماعة من اصحابه
فصاحوا يا دابة اخرج الينا فقال رجعتم بعدي كفارا قالوا او لست بدابة قال
الله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك
انا قد رجعنا كفارا فتب الى الله فشاور عبيدة بن هلال فقال ان تبت لم يقبلوا
منك ولكن قل انما استفهمت فقلت أرجعتم بعدي كفارا فقال ذلك لهم
فقبلوا منه فرجع الى منزله وعزم ان يبايع المقعطر العبدي فكرهه القوم وأبوه
فقال له صالح بن مخراق عنه وعن القوم ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري ان
طول العهد قد غيركم وانتم بصدد عدوكم فاتقوا الله واقبلوا على شأنكم واستعدوا
للقاء القوم فقال له صالح بن مخراق ان الناس قبلنا قد ساموا عثمان بن عفان
ان يعزل سعيد بن العاص عنهم ففعل ويجب على الامام ان يعفي الرعية مما كرهت

فأبى قطري أن يعزله فقال له القوم فإنا قد جعلناك ووليّنا عبد ربه الأصغر
فانفصل إلى عبد ربه أكثر من الشطر وجلّهم الموالي والعجم وكان هناك منهم
ثمانية آلاف وهم القرّاء ثم قدم صالح بن مخراق فقال لقطري هذه نفخة من
نفخات الشيطان فأعفنا من المقعطر وسر بنا إلى عدوك فأبى قطري إلا المقعطر
فحمل فتى من العرب على صالح بن مخراق فطعنه فأنفذه وأجره الرمح فقتله
ومعنى أجره الرمح أي طعنه وترك الرمح فيه قال عنترة

وآخر منهم أجررت رمحي ... وفي البجلي معبلة وقيع

فنشبت الحرب بينهم فتهايجوا ثم انحاز كل قوم منهم إلى صاحبهم فلما كان الغد
اجتمعوا فاقتتلوا فأجلت الحرب عن ألفي قتيل فلما كان الغد باكروهم فلم
ينتصف النهار حتى أخرجت العجم العرب من المدينة وأقام عبد ربه بها وصار
قطري خارجا من مدينة جيرفت بإزائهم فقال له عبيدة يا أمير المؤمنين
إن أقمت لم آمن هذه العبيد عليك إلا أن تخندق فخندق على باب المدينة وجعل
يناوشهم وارتحل المهلب فكان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستحثه
فقال له أصلح الله الأمير عاجلهم قبل أن يصطلحوا فقال المهلب إنهم لن يصطلحوا
ولكن دعهم فإنهم سيصيرون إلى حال لا يفلحون معها ثم دسّ رجلا من
أصحابه فقال ائت عسكر قطري فقل إني لم أزل أعرف قطريا يصيب الرأي
حتى نزل منزله هذا فبان خطؤه أيقيم بين المهلب وبين عبد ربه يغاديه هذا
القتال ويراوحه هذا فنمى الكلام إلى قطري فقال صدق تنحوا بنا عن هذا
الموضع فإن اتبعنا المهلب قاتلناه وإن أقام على عبد ربه رأيتم فيه ما تحبون
فقال له الصلت بن مرة يا أمير المؤمنين إن كنت إنما تريد الله فأقدم على
القوم وإن كنت إنما تريد الدنيا فأعلم أصحابك حتى يستأمنوا وأنشأ الصلت
يقول

قل للمحلين قد قرت عيونكم ... بفرقة القوم والبغضاء والهرب
كنا أناسا على دين ففرقنا ... طول الجدال وخلط الجد باللعب
ما كان أغنى رجالا ضل سعيهم ... عن الجدال وأغناهم عن الخطب

إني لأهونكم في الأرض مضطربا ... ما لي سوى فرسي والرمح من نشب

ثم قال أصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع فيه منه فارتحل قطري وبلغ ذلك
المهلب فقال لهريم بن عدي بن أبي طحمة المجاشعي إني لا آمن أن يكون قطري
كاذبا بترك موضعه فاذهب فتعرف الخبر فمضى هريم في اثني عشر فارسا
فلم ير في العسكر إلا عبدا وعلجا فسألهما عن قطري وأصحابه فقالا مضوا يرتادون
غير هذا المنزل فرجع هريم إلى المهلب فأخبره فارتحل حتى نزل خندق قطري
فجعل يقاتلهم أحيانا بالغداة وأحيانا بالعشي ففي ذلك يقول رجل من بني
سدوس يقال له المعتق وكان فارسا

ليت الحرائر بالعراق شهدننا ... ورأيننا بالسفح ذي الأجبال
فنكحن أهل الجزء من فرساننا ... والضاربين جماجم الأبطال

ووجّه المهلب بريدا إلى الحجاج يخبره بأنه قد نزل منزل قطري وأنه مقيم
على عبد ربه ويسأله أن يوجه في أثر قطري رجلا جلدا في جيش فسرّ بذلك
الحجاج سرورا أظهره ثم كتب إلى المهلب يستحثه مع عبيد الله بن موهب وفي
الكتاب أما بعد فإنك تتراخى عن الحرب حتى تأتيك رسلي فيرجعوا بعذرك
وذلك أنك تمسك حتى تبرأ الجراح وتنسى القتلى ويجمّ الناس ثم تلقاهم
فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك ولو كنت تقاتلهم بذلك الجد لكان الداء
(هامش: من وحشة القتل وألم الجراح)
قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما أنت والقوم سواء لأن من ورائك رجالا
وأمامك أموالا وليس للقوم إلا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا
الظفر بالتعذير فقال المهلب لأصحابه إن الله تعالى قد أراحكم من أقران
أربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع
وإنما بين أيديكم عبد ربه في حشارة من حشارة الشيطان تقتلونهم إن
شاء الله تعالى فكانوا يتغادون إلى القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح
ثم يتحاجزون فكأنما انصرفوا عن مجلس كانوا يتحدثون فيه فيضحك بعضهم
إلى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرك وأنا مخبر الأمير فكتب إليه
أما بعد فإني لم أعط رسلك على قول الحق أجرا ولم أحتج منهم مع المشاهدة إلى

تلقين ذكرت أني أجمّ القوم ولا بدّ من راحة يستريح منها الغالب ويحتال
فيها المغلوب وذكرت أن في ذلك الجمام ما ينسي القتلى وتبرء الجراح وهيهات
أن ينسى ما بيننا وبينهم يأبى ذلك قتلى لم تجن وقروح لم تتقرّف ونحن
والقوم على حالة وهم يرقبون منّا حالات إن طمعوا حاربوا وإن ملّوا وقفوا
وإن يئسوا انصرفوا وعلينا أن نقاتلهم إذا قاتلوا ونتحرّز إذا وقفوا
ونطلب إذا هربوا فإن تركتني والرأي كان القرن مقصوما والداء بإذن
الله تعالى محسوما وإن أعجلتني لم أطعك ولم أعصك وجعلت وجهي إلى بابك
وأنا أعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولمّا اشتدّ الحصار على عبد ربّه
قال لأصحابه لا تفتقروا إلى من ذهب عنكم من الرجال فإنّ المسلم لا يفتقر مع
الإسلام إلى غيره والمسلم إذا صحّ توحيده عزّ بربّه قد أراحكم الله تعالى من
غلاظة قطريّ وعجلة صالح بن مخراق ونخوته واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم
إلى بصائركم فالقوا عدوّكم بصبركم وانتقلوا عن منزلكم هذا من قتل منكم
قتل شهيدا ومن سلم من القتل فهو المحروم وقدم في هذا الوقت عبيد بن أبي
ربيعة بن أبي الصلت الثقفي على المهلب يستحثّه بالقتال ومعه أمينان فقال
له خالفت وصيّة الأمير وآثرت المدافعة والمطاولة فقال له المهلب ما تركت
جهدا فلمّا كان العشيّ خرج الأزارقة وقد حملوا حرمهم وأموالهم وخفّ متاعهم
لينتقلوا فقال المهلب لأصحابه الزموا مصافّكم وأشرعوا رماحكم ودعوهم
والذهاب فقال المهلب لأصحابه له عبيد هذا لعمري أيسر عليك فقال للناس
ردّوهم عن وجههم وقال لبنيه تفرّقوا في الناس وقال لعبيد بن أبي ربيعة
كن مع يزيد فخذه بالمحاربة أشدّ الأخذ وقال لأحد الأمينين كن مع المغيرة
ولا ترخّص له في الفتور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى عقرت الخيل وصرع الفرسان
وقتلت الرجال فجعلت الخوارج تقاتل على القدح يؤخذ منها والسوط والعلق
الخسيس أشدّ قتال وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه
حتى كثر الجراح والقتلى وذلك مع المغرب والمرادي يقول

الليل ليل فيه ويل ويل ⁂ وسال بالقوم الشراة السيل ⁂ إن جار للأعداء فينا قول

فلمّا عظم الخطب فيه بعث المهلب إلى المغيرة خلّ لهم عن الردم عليهم لعنة الله فخلّوا
لهم عنه ومضت الخوارج حتى نزلوا على أربعة فراسخ من جيرفت ودخلها المهلب
وأمر بجمع ما كان لهم فيها من المتاع وما خلّفوه من دقيق وختم عليه هو والثقفيّ
والأمينان ثمّ اتّبعهم فإذا هم قد نزلوا على عين لا يشرب منها إلّا قويّ يأتي الرجل
بالدلو وقد شدّها في طرف رمحه فيستقي بها وهناك قرية فيها أهلها فغاداهم
القتال وضمّ الثقفيّ إلى يزيد وأحد الأمينين إلى المغيرة فاقتتل القوم إلى نصف
النهار فقال المهلب لأبي علقمة العبديّ وكان شجاعا عاتيا أمدد بخيل اليحمد وقل
لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال إنّ جماجمهم ليست بفخّار فتعار ساعة
وليست أعناقهم كرادن فتنبت قال أبو العبّاس تقول العرب لأعناق النخل
كرادن وهو فارسيّ أعرب وقال لحبيب بن عوف كرّ على القوم فلم يفعل وقال

يقول لي الأمير بغير علم ⁂ تقدّم حين جدّ به المراس
فما لي إن أطعتك من حياة ⁂ وما لي غير هذا الرأس رأس

نصب غير لأنّه استثناء مقدّم وقد مضى تفسيره وقال للمعن بن المغيرة بن أبي
صفرة احمل قال لا إلّا أن تزوّجني أمّ مالك بنت المهلب ففعل فحمل على القوم فكشفهم
وطعن فيهم وقال

ليت من يشتري الغداة بمال ⁂ هلكه اليوم عندنا فيرانا
نصل الكرّ عند ذاك بطعن ⁂ إنّ للموت عندنا ألوانا

ثمّ جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج فالتفت عند ذلك المهلب
فقال للمغيرة ما فعل الأمين الذي كان معك قال قتل وكان الثقفيّ قد هرب فقال
ليزيد ما فعل عبيد بن أبي ربيعة قال لم أره منذ كانت الجولة فقال الأمين الآخر
للمغيرة أنت قتلت صاحبي فلمّا كان العشيّ رجع الثقفيّ فقال رجل من بني عامر بن صعصعة

ما زلت يا ثقفيّ تخطب بيننا ⁂ وتغمّنا بوصيّة الحجّاج
حتّى إذا ما الموت أقبل زاخرا ⁂ وسما لنا صرفا بغير مزاج
ولّيت يا ثقفيّ غير مناظر ⁂ تنساب بين أحزّة وفجاج
ليست مقارعة الكماة لدى الوغى ⁂ شرب المدامة في إناء زجاج

فقال لا إلا أن تزوجني

قوله بين أجرة هو جمع جزيز وهو متن ينقاد من الأرض ويغلظ والفجاج الطرق واحدها فج وقال المهلب للأمين الأخر ينبغي أن تتوجه مع ابني حبيب في ألف رجل حتى تبيتوا عسكرهم فقال ما تريد أيها الأمير الآن تقتلني كما فعلت بصاحبي قال ذلك إليك وضحك المهلب ولم يكن للقوم خنادق فكان كل واحد حذرا من صاحبه غير أن الطعام والغداء مع المهلب وهم في زهاء ثلثين ألفا فلما أصبح أشرف على واد فإذا هو برجل معه رمح مكسور وقد خضبه بالدماء وهو ينشد

جزاني دوائي ذو الخمار وصنعتي … إذا بات أطواء بني الأصاغر
أخادعهم عنه ليغبق دونهم … وأعلم غير الظن أني مغاور
كأني وأبدان السلاح عشية … يمر بنا في بطن فيحان طائر

فدعاه المهلب فقال أتميمي أنت قال نعم قال أحنظلي أنت قال نعم قال أيربوعي قال نعم قال أثعلبي قال نعم قال أمن آل نويرة قال نعم أنا من ولد مالك بن نويرة وسبحان الله أيها الأمير أيكون مثلي في عسكرك لا تعرفه قال عرفتك بالشعر قوله ذو الخمار يعني فرسا وكان ذو الخمار فرس مالك بن نويرة قال جرير

بيربوع فخرت وآل سعد … فلا مجدي بلغت ولا افتخاري
بيربوع فوارس كل يوم … يواري شمسه رهج الغبار
عتيبة والأحيمر وابن عمرو … وعتاب وفارس ذو الخمار

قوله أطواء يقال رجل طوي البطن أي منطويه يخبر أنه كان يؤثر فرسه على ولده فيشبعه وهم جياع وذلك قوله أخادعهم عنه ليغبق دونهم والغبوق شرب آخر النهار وهذا شيء تفتخر به العرب قال الأسعر الجعفي

لكن قعيدة بيتنا مجفوة … باد جناجن صدرها ولها غنى
تقفي بعيشة أهلها وثابة … أو جرشعا نهد المراكل والشوى

المراكل للعد موضع رجل الفارس من الفرس قال فمكثوا أياما في غير خنادق يتحارسون ودوابهم مسرجة فلم يزالوا على ذلك حتى ضعف الفريقان فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها عبد ربه جمع أصحابه وقال يا معشر المهاجرين إن قطريا وعبيدة هربا طلبا للبقاء ولا سبيل إليه فالقوا عدوكم

فإن غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت تلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا أنفسكم لله في الدنيا يهبها لكم في الآخرة فلما أصبحوا غادوا المهلب فاقتتلوا قتالا شديدا أنسى ما كان قبله فقال رجل من الأزد من أصحاب المهلب من يبايعني على الموت فبايعه أربعون رجلا من الأزد وغيرهم فصرع بعضهم وقتل بعض وخرج بعض وقال عبد الله بن رزام الحارثي لأصحاب المهلب احملوا فقال المهلب أعرابي مجنون وكان من أهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى نجم من ناحية أخرى ثم رجع ثم كر ثانية ففعل فعلته في الأولى وتهايج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو وأصحابه من العرب وكانوا زهاء أربعمائة موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا إنا إذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار فاقتتلوا ونادى المهلب بأصحابه الأرض الأرض وقال لبنيه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم ونادى الخوارج ألا إن العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وصبر يزيد بين يدي أبيه وقاتل قتالا شديدا أبلى فيه فقال له أبوه يا بني إني أرى موطنا لا ينجو فيه إلا من صبر وما مر بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج أجفان سيوفها وتجاولوا فأجلت جولتهم عن عبد ربه مقتولا فهرب عمرو القنا وأصحابه واستأمن قوم وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل وجريح كثير من الخوارج فأمر المهلب بأن يدفع كل جريح إلى عشيرته وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه ثم انصرف إلى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا إلى الخفض والدعة فما كان عيشنا بعيش ثم نظر إلى قوم في عسكره لم يعرفهم فقال ما أشد عادة السلاح ناولوني درعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صير بهم إليه قال ما أنتم قالوا نحن قوم جئنا نطلب غرتك لنفتك بك فأمر بهم فقتلوا قال أبو العباس ووجه كعب بن معدان الأشعري ومرة بن تليد الأزدي من أزد شنوءة فوردا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فأنشده

يا حفص إني عداني عنكم السفر … وقد سهرت فآذاني السهر

فقال له الحجاج أشاعر أنت أم خطيب فقال كلاهما ثم أنشده القصيدة ثم أقبل

عليه فقال خبرني عن بني المهلب فقال المغيرة فارسهم وسيدهم وكفى بيزيد
فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك
وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالمفضل
نجدة قال فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد ادركوا ما املوا وامنوا
ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح نهارا فاذا اليلوا
ففرسان البيات قال فايهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفها قال فكيف كنتم انتم وعدوكم قال كنا اذا اخذنا عفوهم طمعنا
فيهم واذا اخذوا عفونا يئسنا منهم واذا اجتهدوا واجتهدنا بلغنا فيهم
امالنا بادراك الفرصة فيهم فقال الحجاج ان العاقبة للمتقين كيف
افلتكم قطري قال كادنا ببعض ما كدناه به فصرنا منه الى التي نحب قال
فهلا اتبعتموه قال كان الحد عندنا اثر من الفل قال فكيف كان لكم المهلب
وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف اغتباط
الناس قال فشا فيهم الامن وشملهم النفل قال اكنت اعددت لي هذا الجواب
قال لا يعلم الغيب الا الله قال فقال هكذا والله تكون الرجال المهلب كان اعلم بك
حيث وجهك **وكان كتاب المهلب الى الحجاج** بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه الذي وصل المزيد بالشكر والنعمة بالحمد
وقضى لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده اما بعد فقد كان من
امرنا ما قد بلغك وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم اكثر مما يسوءنا
ويسوءهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علن امرهم حتى
ارتاعت له الفتاة ونوم به الرضيع فانتهزت منهم الفرصة في وقت امكانها
وادنيت السواد من السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب
اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين **فكتب اليه الحجاج**
اما بعد فان الله وله الحمد قد فعل بالمسلمين خيرا واراحهم من حد الجهاد وكنت
اعلم بما قبلك والحمد لله رب العالمين واذا ورد عليك كتابي هذا فاقسم في المجاهدين
فيئهم ونفل الناس على قدر بلائهم وفضل من رايت تفضيله وان كانت بقيت

مختلفين

من القوم بقية فخلف خيلا تقوم بازائهم واستعمل على كرمان من رايت وول
الخيل شهما من ولدك ولا ترخص لاحد في اللحاق بمنزله دون ان تقدم بهم علي
وعجل القدوم ان شاء الله تعالى **فولى المهلب ابنه يزيد** على كرمان وقال له يا بني
انك اليوم لست كما كنت انما لك من مال كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل الا
على ما احتمل عليه ابوك فاحسن الى من معك وان انكرت من انسان شيئا فوجهه
الي وتفضل على قومك ان شاء الله تعالى **وقدم المهلب على الحجاج** فاجلسه الى جانبه
واظهر اكرامه وبره وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال انت
والله كما قال لقيط الايادي

وقلدوا امركم لله دركم ... رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه ... هم يكاد حشاه يقصم الضلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ... ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره ... يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته ... مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا

فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير والله لكاني اسمع الساعة قطريا وهو يقول
المهلب كما قال لقيط الايادي ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلا
سرورا **قوله** نفل اي قسم بينهم والنفل العطية التي تفضل كذا كان الاصل وانما
تفضل الله تعالى بالغنائم على عباده قال لبيد، ان تقوى ربنا خير نفل،
وباذن الله ريثي وعجل، وقال الله عز وجل يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله
والرسول ويقال نفلتك كذا وكذا اي اعطيتك كذا ثم صار النفل لازما واجبا
وقوله الايادي رحب الذراع فالرحب الواسع وانما هذا مثل يريد واسع الصدر متباعد
ما بين الذراعين وليس المعنى على تباعد الخلق ولكن على سهولة الامر عليه قال الشاعر

رحيب الذراع بالتي لا تشينه ... وان قيلت العوراء ضاق بها ذرعا

وكذلك قوله عز وجل يجعل صدره ضيقا حرجا **وقوله** مضطلعا انما هو مفتعل
من الضليع وهو الشديد يريد انه قوي على امر الحرب مستقل بها **وقوله** يكون متبعا
طورا ومتبعا اي قد اتبع الناس فعلم ما يصلح به امر الناس واتبع فعلم ما يصلح

الرئيس كما قال عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى قد ألنا وإيل علينا أي قد أصلحنا أمور الناس وأصلحت أمورنا وقوله على شزر فهذا مثل يقال شزرت الحبل اذا كررت فتله بعد ما سحكا سدراجعا عليه والمريرة الحبل والضرع الصغير والقحم آخر سن الشيخ قال العجاج، رأين شيخا شاب واقلحما، طال عليه الدهر فاسلهما، والمقلحم مثل القحم وهو الجاف ويقال للصبي مقحم اذا كان سيئ الغذاء وابن هم يمين وكذلك يقال رجل انقحل وامرأة انقحلة والمسلهم الضامر قال، لما رأتني خلقا انقحلا، ويقال في معنى قحم قحر ويقال بعير قحارية في هذا المعنى وقوله لا يطعم النوم الا ريث يبعثه فريث وعوض مما يضاف الى الأفعال وتأويله انه لا يطعم النوم الا يسيرا حتى يبعثه الهم فمعناه مقدار ذلك ومما يضاف الى الأفعال أسماء الزمان كقوله تعالى عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فأسماء الزمان كلها تضاف الى الفعل نحو آتيك يوم يخرج زيد وجئتك يوم قام عبد الله فما كان منها في معنى الماضي جاز أن يضاف الى الابتداء والخبر فتقول جئتك يوم زيد أمير ولا يجوز ذلك في المستقبل وذلك لأن الماضي في معنى إذ وأنت تقول جئتك إذ زيد أمير والمستقبل في معنى إذا فلا يجوز أن تقول أجيئك إذ زيد أمير فلذلك لا يجوز أجيئك يوم زيد أمير فأما الأفعال فهي إذ وإذا بمنزلة واحدة تقول جئتك إذ قام زيد وأجيئك إذا قام زيد فهذا واضح بين ومما يضاف الى الفعل ذو في قولك افعل ذلك بذي تسلم وافعلا ذلك بذي تسلمان معناه بالذي يسلمكما ومن ذلك آية في قوله

بآية تقدمون الخيل شعثا ... كأن على سنابكها مداما

قال أبو العباس والنحو يكثر ويتصل وإنما تركنا الاستقصاء ولو شئنا لأملينا لأنه موضع اختصار وقد أتينا على جميع هذا في الكتاب المقتضب فقال المهلب إنا والله ما كنا على عدونا ولا أحد ولكن دمغ الحق الباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للتقوى وكان ما كرهناه من المطال وله خيرا لنا مما أحببناه من العجلة فقال له الحجاج صدقت اذكر لي القوم الذين أبلوا معك

وصف لي بلاءهم فأمر الناس فكتبوا ذلك للحجاج وقال لهم المهلب ما ذخر الله تعالى لكم إن شاء الله تعالى خير لكم من عاجل الدنيا ثم ذكرهم للحجاج على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في الغناء وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا وقال إنه والله لو تقدمهم أحد في البلاء لقدمته عليهم ولولا أن أظلمهم لأخرتهم فقال صدقت وما أنت بأعلم بهم مني وإن حضرت وغبت إنهم لسيوف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة بن أبي صفرة والرقاد وأشباههما فقال الحجاج أين الرقاد فدخل رجل طويل أجنأ فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد أيها الأمير قد كنت أقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يلزمني الصبر ويجعلني أسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرت أنا وأصحابي فرسانا فأمر الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب ألفين ألفين وفعل بالرقاد وبجماعة منهم شبيها بذلك قال يزيد بن حبناء من الأزارقة

دعي اللوم إن العيش ليس بدائم ... ولا تعجلي باللوم يا أم عاصم

فإذ عجلت منك الملامة فاسمعي ... مقالة معني بحقك عالم

ولا تعذلينا في الهدية إنما ... تكون الهدايا من فضول المغانم

فليس بمهد من يكون نهاره ... جلادا ويمسي ليله غير نائم

يريد ثواب الله يوما بطعنة ... غموس كشدق العنبري بن سالم

أبيت وسربالي دلاص حصينة ... ومغفرها والسيف فوق الحيازم

حلفت برب الواقفين عشية ... لدى عرفات حلفة غير آثم

لقد كان في القوم الذين لقيتهم ... بسابور شغل عن بزوز اللطائم

توقد في أيديهم زاعبية ... ومرهفة تفري شؤون الجماجم

قوله من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير نائم يريد يمسي هو في ليله ويكون في نهاره ولكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة وفي القرآن بل مكر الليل والنهار والمعنى بل مكركم في الليل والنهار وقال رجل من اللصوص من أهل البحرين

أما النهار ففي قيد وسلسلة ... والليل في جوف منحوت من الساج

تحم
مقلحم
اذا اسن حتى يبلس

فضول

وقال جرير

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى … ونمت وما ليل المطي بنائم

ولو قال من يكون نهاره جلاداً ويمسي ليله غير نائم لكان جيداً وذلك أنه أراد من يكون نهاره يجالد جلاداً كما تقول إنما أنت سيراً وإنما أنت ضرباً تريد تسير سيراً وتضرب ضرباً فأضمر ليعلم المخاطب أنه لا يكون سيراً ولو رفعه على أن يجعل الجلاد في موضع المجالد على قوله أنت سير أي سائر كما قالت الخنساء فإنما هي إقبال وإدبار، وفي القرآن قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً أي غائراً وقد مضى تفسير هذا بأكثر من هذا الشرح ولو قال ويمسي ليله غير نائم جاز يضمر اسمه في يمسي ويجعل ليله ابتداء وغير نائم خبره على السعة التي ذكرت لك وقوله غموس يريد واسعة محيطة والعنبري بن سالم رجل منهم كان يقال له الأشدق واللطائم واحدتها لطيمة وهي الإبل التي تحمل البز والعطر وقوله توقد في أيديهم زاعبية يعني رماحاً والتوقد للأسنة والزاعبية منسوبة إلى زاعب وهو رجل من الخزرج كان يعمل الرماح وتفري تقد يقال فرى إذا قطع وأفرى إذا أصلح وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب

أبا سعيد جزاك الله صالحة … فقد كفيت ولم تعنف على أحد
داويت بالحلم أهل الجهل فانقمعوا … وكنت كالوالد الحاني على الولد

وقال عبيدة بن هلال في هربهم مع قطري

ما زالت الأقدار حتى قذفنني … بقومس بين الفرجان وصول

ويروى أن الفرجان قاضي قطري وهو رجل من عبد القيس سمع قول عبيدة بن هلال

علا فوق عرش فوق سبع ودونه … سماء ترى الأرواح من دونها تجري

قال له العبدي كفرت إلا أن تأتي بمخرج قال نعم روح المؤمن يعرج إلى السماء وقال صدقت وقال يذكر رجلاً منهم

يهوي وترفعه الرماح كأنه … شلو تنشب في مخالب ضار
فثوى صريعاً والرماح تنوشه … إن الشراة قصيرة الأعمار

تنوشه تأخذه وتناوله قال الله عز وجل وأنى لهم التناوش من مكان بعيد

فانقشعوا

وتناوله

ومثل بيته هذا قول حبيب الطائي

فيم الشماتة إعلاناً بأسد وغى … أفناهم الصبر إذ أبقاكم الجزع

وقال أيضاً في شبيه بهذا المعنى

إن ينتحل حدثان الدهر أنفسكم … ويسلم الناس بين الحوض والعطن
فالماء ليس عجيباً أن أعذبه … يفنى ويمتد عمر الآجن الآسن

وقال أيضاً

عليك سلام الله وقفاً فإنني … رأيت الكريم الحر ليس له عمر

وقال القاسم بن عيسى

أحبك يا جنان وأنت مني … مكان الروح من بدن الجبان
ولو أني أقول مكان روحي … لخفت عليك بادرة الزمان
لإقدامي إذا ما الخيل جالت … وهاب حماتها حر الطعان

وقال معوية بن أبي سفيان في خلاف هذا المعنى

أكان الجبان يرى أنه … يدافع عنه الفرار الأجل
فقد تدرك الحادثات الجبان … ويسلم منها الشجاع البطل

رجع الحديث وقال رجل من عبد القيس من أصحاب المهلب

سائل بنا عمرو القنا وجنوده … وأبا نعامة سيد الكفار

أبو نعامة قطري وقال المغيرة بن حبناء الحنظلي من أصحاب المهلب

إني امرؤ كفني ربي وأكرمني … عن الأمور التي في رعيها وخم
وإنما أنا إنسان أعيش كما … عاشت رجال وعاشت قبلها أمم
ما عاقني عن قفول الجند إذ قفلوا … عني بما صنعوا عجز ولا بكم
ولو أردت قفولاً ما تجهمني … إذن الأمير ولا الكتاب إذ رقموا
إن المهلب إن أشتق لرؤيته … أو أمتدحه فإن الناس قد علموا
إن الأريب الذي ترجى نوافله … والمستعان الذي تجلى به الظلم
القائل الفاعل الميمون طائره … أبو سعيد إذا ما عدت النعم
أزمان أزمان إذ عض الحديد بهم … وإذ تمنى رجال أنهم هزموا

قال ابو العباس وهذا الكتاب لم نبتدئه لتتصل به اخبار الخوارج ولكن ربما اتصل شئ بشئ والحديث ذو شجون ويقترح المقترح ما ينفسح به عزم صاحب الكتاب ويصدّه عن سننه ويزيله عن طريقه ونحن راجعون ان شاء الله تعالى الى ما ابتدأناه هذا الكتاب فان مرّ من اخبار الخوارج شئ مرّ كما يمرّ غيره ولو نسقناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذى يلى هذا خبر نجدة وابى فديك وعمارة الرجل الطويل وشبيب ولكان يكون الكتاب للخوارج مخلصا

باب في اختصار الخطب والتحميد والمواعظ

قال ابو العباس كان الحسن يقول الحمد لله الذى كلّفنا ما لو كلّفنا غيره لصرنا فيه الى معصيته وآجرنا على ما لا بدّ لنا منه، يقول كلّفنا الصبر ولو كلّفنا الجزع لم يمكنّا ان نقيم عليه وآجرنا على الصبر ولا بدّ من الرجوع اليه وكان علىّ بن ابى طالب رحمه الله تعالى يقول عند التعزية عليكم بالصبر فان به يأخذ الحازم واليه يعود الجازع وقال لأشعث ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت موزور وقال الخزيمى

ولو شئت ان ابكى دما لبكيته ... عليك ولكن ساحة الصبر اوسع

وفى هذا الشعر وان لم يكن من هذا الباب

واعددته ذخرا لكل ملمّة ... وسهم المنايا بالذخائر مولع

قال وخطب ابو طالب بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى تزوجه خديجة بنت خويلد رحمة الله تعالى عليها فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوبا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله بن اخى من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح به برّا وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وان كان فى المال قلّ فانما المال ظلّ زائل وعارية مسترجعة وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلىّ، فهذه الخطبة من اقصد خطب الجاهلية ومن جميل محاورات العرب ما روى لنا عن يحيى بن محمد بن عروة عن ابيه عن جده قال اقحمت السنة علينا النابغة الجعدى فلم يشعر

به ابن الزبير حين صلى الفجر حتى مثل بين يديه يقول

حكيت لنا الصدّيق حين وليتنا ... وعثمان والفاروق فارتاح معدم

وسوّيت بين الناس فى العدل فاستووا ... فعاد صباحا حالك اللون مظلم

اتاك ابو ليلى يشقّ به الدجى ... دجى الليل جوّاب الفلاة عثمثم

لتدفع منه جانبا ذعذعت به ... صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هوّن عليك ابا ليلى فايسر وسائلك عندنا الشعر اما صفوة اموالنا فلبنى اسد واما عفوتها فلآل الصديق ولك فى بيت المال حقان حق لصحبتك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحق لحقك فى المسلمين ثم امر له بسبع قلائص وراحلة رحيل ثم امر بان توقر له حبا وتمرا فجعل ابو ليلى يأخذ التمر فيستجمع به الحب فيأكله فقال له ابن الزبير لشدّ ما بلغ منك الجهد يا ابا ليلى فقال النابغة اما على ذلك لسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما استرحمت قريش فرحمت وسئلت فاعطت وحدّثت فصدقت ووعدت فانجزت فانا والنبيون على الحوض فرّاط لقادمين قوله اقحمت السنة يكون على وجهين يقال اقتحم اذا دخل قاصدا واكثر ما يقال من غير ان يدخل ويكون من القحمة وهى السنة الشديدة وهو اشبه الوجهين والآخر حسن والسنة الجدب يقال اصابتهم سنة اذا اصابهم جدب ومن ذا قوله عز وجل ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اى بالجدب وقوله صفوة فهى فى معنى الصفو واكثر ما يستعمل الكسر والباب فى المصادر للحال الدائمة الكسر كقولك حسن الجلسة والركبة والنيمة كانها خلقة والعفوة انما هو ما عفا اى ما فضل وخذ العفو قالوا الفضل وكذلك قوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو وقوله عثمثم يريد الموثق الخلق الشديد وذعذعت اى اذهبت ماله وفرّقت حاله وقوله راحلة رحيل اى قوية على الرحلة معوّدة لها ويقال فحل فحيل اى مستحكم فى الفحلة وفى الحديث ان ابن عمر قال لرجل اشتر لى كبشا لاضحّى به املح واجعله اقرن فحيلا وقوله انا والنبيون على الحوض فرّاط القادمين الفارط الذى يتقدم القوم فيصلح لهم الدلاء والارشية وما اشبه ذلك من

الليل

للجبير

أمرهم حتى يجدوا ومن ذلك قول المسلمين في الصلاة على الطفل اللهم اجعله لنا سلفا وفرطا وجاء في الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وكان يقال يكفيك من قريش أنهم أقرب الناس من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نسبا ومن بيت الله بيتا ويقال إن دار أسد بن عبد العزى كان يقال لها رضيع الكعبة وذلك أنها كانت تفيء عليها الكعبة صباحا وتفيء على الكعبة عشيا وإن كان الرجل من ولد أسد ليطوف بالبيت فينقطع شسعه فيرمي بنعله في منزله فتصلح له فإذا عاد في الطواف رمي بها إليه ففي ذلك يقول القائل

لهاشم وزهير فرع مكرمة … بحيث حلت نجوم الكبش والأسد
مجاور البيت ذي الأركان بينهما … ما دونهم في جوار البيت من أحد

وقال آخر

سمين قريش مانع منك لحمه … وغث قريش حيث كان سمين

وقال آخر

وإذا ما أصبته من قريش … هاشميا أصبت قصد الطريق

وقال حرب بن أمية لأبي مطر الحضرمي يدعوه إلى حلفه ونزول مكة

أبا مطر هلم إلى صلاح … فتكفيك الندامى من قريش
وتأمن وسطهم وتعيش فيهم … أبا مطر هديت بغير عيش
وتسكن بلدة عزت قديما … وتأمن أن يزورك رب جيش

صلاح اسم من أسماء مكة وكانت مكة بلدا لقاحا واللقاح الذي ليس في سلطان ملك وكانت لا تغزى تعظيما لها حتى كان أمر الفجار وإنما سمي الفجار لفجورهم إذ قاتلوا في الحرم وكانت قريش تعز الحليف وتكرم المولى وتكاد تلحقه بالصميم وكانت العرب تفعل ذلك ولقريش فيه تقدم ودخل سديف مولى أبي العباس على أبي العباس أمير المؤمنين وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها فلما رأى ذلك سديف أقبل على أبي العباس فقال

لا يغرنك ما ترى من رجال … إن تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى … لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأقبل عليه سليمان فقال قتلتني أيها الشيخ قتلك الله وقام أبو العباس فدخل فإذا المنديل قد ألقي في عنق سليمان ثم جر فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد أجلس ثمانين رجلا من بني أمية على سمط الطعام فمثل بين يديه فقال

أصبح الملك ثابت الآساس … بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها … بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا … واقطعا كل رقلة وأواسي
ذلها أظهر التودد منها … وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي … قربهم من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله … بدار الهوان والإتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدا … وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحى … ثاويا بين غربة وتناس
نعم شبل الهراش مولاك شبل … لو نجا من حبائل الإفلاس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وإنه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا أنك خلطت كلامك بالمسئلة لأغنمتك جميع أموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم قوله الآساس واحدها أس وتقديرها فعل وأفعال وقد يقال للواحد أساس وجمعها أسس والبهلول الضحاك وقوله بعد ميل من الزمان وياس يقال فيك ميل علينا وفي الحائط ميل وكذلك كل منتصب وقوله واقطعوا كل رقلة والرقلة النخلة الطويلة ويقال إذا وصف الرجل بالطول كأنه رقلة والأواسي ياؤه مشددة في الأصل وتخفيفها يجوز ولو لم يجز في الكلام لجاز في الشعر لأن القافية تقتطعه وكل مثقل فتخفيفه في القوافي جائز كقوله « أصحوت اليوم أم شاقتك هر » وواحدها آسية وهي أصل البناء بمنزلة الآساس وقوله وغاظ سوائي تقول ما عندي رجل سوى زيد فتقصر إذا كسرت أوله فإذا فتحت أوله على هذا المعنى مددت قال الأعشى

تجانف عن جو اليمامة ناقتي … وما قصدت من أهلها لسوائكا

وأقطعوا

لغير

والسواء ممدود في كل موضع وإن اختلفت معانيه فهذا واحد منه والسواء الوسط ومنه قوله عز وجل فرآه في سواء الجحيم وقال حسان

يا ويح أنصار النبي ورهطه … بعد المغيب في سواء الملحد

والسواء العدل والاستواء منه قوله عز وجل تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ومثله زيد وعمرو سواء والسواء التمام ومن ذلك هذا درهم سواء وأصله من الأول ومنه قوله تعالى في أربعة أيام سواء للسائلين معناه تماما ومن قرأ سواء فإنما وضعه في موضع مستويات والنمارق واحدتها نمرقة وهي الوسائد قال الفرزدق

وإني لتجري الكأس بين شروبنا … وبين أبي قابوس فوق النمارق

وقال نصيب

إذا ما بساط اللهو مد وقربت … للذاته أنماطه ونمارقه

وقوله مصرع الحسين وزيد يعني زيد بن علي بن الحسين وكان زيد خرج على هشام بن عبد الملك فقتله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه بالكناسة عريانا هو وجماعة من أصحابه وروى الزبيريون أنه كان بين يوسف وبين رجل إحنة فكان يطلب عليه علة فلما ظفر بزيد بن علي وأصحابه وأحسوا بالصلب فأصلحوا من أبدانهم واستحدوا فصلبوا عراة وأخذ يوسف عدوه ذلك فنحله أنه كان من أصحاب زيد فقتله وصلبه ولم يكن استحد لأنه كان عند نفسه آمنا وكان بالكوفة رجل معتوه عقده التشيع فكان يجيء حتى يقف على زيد وأصحابه فيقول صلى الله عليك يا ابن رسول الله فقد جاهدت في الله حق جهاده وأنكرت الجور ودافعت الظالمين ثم يقبل عليهم رجلا رجلا فيقول وأنت يا فلان فجزاك الله خيرا فقد جاهدت في الله حق جهاده وأنكرت الجور ونصرت ابن رسول الله حتى يقف على عدو يوسف فيقول وأما أنت يا فلان فهو فوق عانتك يدل على أنك بريء مما قرفت به وقال حبيب بن جدرة الهلالي وهو من الخوارج يهجو زيد بن علي

يا با حسين لو شراة عصابة … صحبوك كان لورد هم إصدار

يا با حسين والجديد إلى بلى … أولاد درزة أسلموك وطاروا

تقول العرب للسفلة والسقاط أولاد درزة تقول لمن تسبه ابن فرتنا وأولاد فرتنا وتقول للصوص بنو غبراء وفي هذا باب ويروى أن شاعر البني أمية قال معارضا للشيع في تسميتهم زيدا بالمهدي

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة … ولم نر مهديا على الجذع يصلب

ونظر بعد زمين إلى رأس زيد ملقى في دار يوسف وديك ينقره فقال قائل من الشيعة

أطردوا الديك عن ذؤابة زيد … طالما كان لا تطاه الدجاج

وقوله وقتيلا بجانب المهراس يعني حمزة بن عبد المطلب والمهراس ماء بأحد ويروى في الحديث أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عطش يوم أحد فجاءه علي بماء من المهراس في درقة فعافه فغسل به الدم عن وجهه فقال ابن الزبعرى في يوم أحد

ليت أشياخي ببدر شهدوا … جزع الخزرج من وقع الأسل

فاسأل المهراس من ساكنه … بعد أبدان وهام كالحجل

وإنما نسب قتل حمزة إلى بني أمية لأن أبا سفين بن حرب كان قائد الناس يوم أحد والقتيل الذي بحران يعني إبراهيم بن محمد بن علي وهو الذي يقال له الإمام وكان يقال ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالمروءة يوم العقر فيوم كربلاء يوم الحسين بن علي وأصحابه ويوم العقر يوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه وإنما ذكرنا هذا التقدم قريش في إكرام مواليها ولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جيش مؤتة زيدا مولاه وقال إن قتل فأميركم جعفر وأمر أسامة بن زيد فبلغه أن قوما طعنوا في إمارته وكان أمره على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار فقال عليه الصلاة والسلام إن طعنتم في إمارته لقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله ولقد كان لها أهلا وإن أسامة لها لأهل وقالت عائشة رحمها الله تعالى لو كان زيد حيا ما استخلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غيره وقال عبد الله بن عمر لأبيه لم فضلت أسامة علي وأنا وهو سيان فقال لأنه كان أبوه أحب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أبيك وكان أحب إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منك وأوصى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

بعض ازواجه لتميط عن اسامة اذى من مخاط او لعاب فكأنها تكرهته فتولى
ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منه بيده وقال له يوما ولم يكن اسامة
من اجمل الناس لو كنت جارية لنحلناك وحليناك حتى يرغب فيك الرجال وفي
بعض الحديث انه قال اسامة من احب الناس الي وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
ادى الى بني قريظة مكاتبة سلمان فكان سلمان مولى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه سلمان منا اهل البيت
ويروى ان امير المومنين المهدي نظر اليه ويد عمارة بن حمزة في يده فقال له
رجل من هذا يا امير المومنين فقال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل
ذكر ذلك المهدي كالممازح لعمارة فقال له عمارة انتظرت ان تقول ومولاي
فانفض يدي من يدك والله فتبسم المهدي قال ابو العباس ولم يكن الاكرام للموالي في
جفاة العرب زعم الليثي انه كانت بين جعفر بن سليمان وبين مسمع بن
كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له له بهاء ورواء ولسن فوجه جعفر
الى مسمع مولى له ليناظره ومجلس مسمع حافل فقال ان انصفني والله جعفر انصفته
وان حضر حضرت وان عند عن الحق عندت عنه وان وجه الي مولى مثل هذا
واومأ الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاصنا لما يكره وجهت اليه واومأ
الى مولاه مولى لي مثل هذا عاصنا لما يكره فعجب اهل المجلس من وضعه مولاه
ذاك الذي تبهى العرب بمثله وقد قيل الرجل من ابيه والمولى من مواليه وفي بعض
الحديث ان المعتق من فضل طينة المعتق ويروى ان سلمان اخذ من بين يدي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تمرة من تمر الصدقة فوضعها في فيه فانتزعها
منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا ابا عبد الله انما يحل لك من
هذا ما يحل لنا ويروى ان رجلا من موالي بني مازن يقال له عبد الله بن سليمان
وكان من جلة الرجال نازع عمرو بن هداب المازني وهو في ذلك الوقت سيد بني
تميم قاطبة فظهر عليه المولى حتى اذن له في هدم داره فادخل الفعلة دار عمرو
فلما بلغ من سطحه سافا كف عنه ثم قال يا عمرو قد اريتك القدرة وسأريك
العفو وقد كان من قريش من فيه جفوة ونبوة كان نافع بن جبير احد بني

نوفل بن عبد مناف اذا مر عليه بالجنازة سأل عنها فان قيل قرشي قال واقوماه
وان قيل عربي قال وامادتاه وان قيل مولى او عجمي قال اللهم هم عبادك
تأخذ منهم من شئت وتدع من شئت ويروى ان ناسكا من بني الهجيم بن عمرو بن تميم
كان يقول في قصصه اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة فاما العجم فهم
عبيدك والامر اليك وزعم الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول لاخر اترى
هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة قال ارى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال
توطأ والله رقابنا قبل ذلك وهذا باب لم يكن ابتداؤنا ذكره ولكن الحديث
يجر بعضه بعضا ويحمل بعضه على لفظ بعض ثم نعود الى ما ابتدأنا به ان شاء
الله تعالى وهو ما نختاره من مختصرات الخطب وجميل المواعظ والزهد في
الدنيا المتصل بذلك وبالله التوفيق بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو العباس
قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب انا نذكر فيه خطبا ومواعظ فيما نذكره من ذلك
امر التعازي والمراثي فانه باب جامع وقد قيل انه لم يقل في شيء قط كما قيل في
هذا الباب لان الناس لا ينفكون من المصيبات ومن لم يثكل اخاه ثكله اخوه
ومن لم يعدم نفيسا كان هو المعدوم دون النفيس وحق الانسان الصبر
على النوائب واستشعار ما صدرناه اذ كانت الدنيا دار فراق ودار بوار
لا دار استواء على ان فراق المألوف حرقة لا تدفع ولوعة لا ترد وانما
يتفاضل الناس بصحة الفكر وحسن العزاء والرغبة في الاخرة وجميل الذكر
فقد قال ابو خراش الهذلي وهو احد حكماء العرب يذكر اخاه عروة

تقول اراه بعد عروة لاهيا	وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت عهده	ولكن صبري يا اميم جميل

وقال عمرو بن معدي كرب

كم من اخ لي حازم	بوأته بيدي لحدا
اعرضت عن تذكاره	وخلقت يوم خلقت جلدا

وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فعاجز الرأي وعزى
رجل رجلا عن ابنه فقال الا كان يغيب عنك قال كانت غيبته اكثر من حضوره قال

فأنزله غائباً عنك فإنه إن لم يقدم عليك قدمت عليه وقال ابراهيم بن المهدي يذكر ابنه

وإني وإن قدمت قبلي لعالم … بأني وإن أبطأت منك قريب
وإن صباحاً نلتقي في مسائه … صباح إلى قلبي الغداة حبيب

وكفى باليأس معزياً وبانقطاع الطمع زاجراً كما قال الشاعر

أبا عمرو لم أصبر ولي فيك حيلة … ولكن دعاني اليأس منك إلى الصبر
تصبرت مغلوباً وإني لموجع … كما صبر العطشان في البلد القفر

وقال بعض المحدثين وليس بناقص حظه من الصواب أنه محدث يقوله لرجل رثاه قال أبو الحسن هو حبيب أبو تمام الطائي

عجبت لصبري بعده وهو ميت … وقد كنت أبكيه دماً وهو غائب
على أنها الأيام قد صرن كلها … عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحدثت أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لما مات ابنه عبد الملك خطب الناس فقال الحمد لله الذي جعل الموت حتماً واجباً على عباده فسوى فيه بين ضعيفهم وقويهم ورفيعهم ودنيهم فقال تبارك وتعالى كل نفس ذائقة الموت فليعلم ذووا النهى منهم أنهم صائرون إلى قبورهم مفردون بأعمالهم واعلموا أن لله مسئلة فاحصة قال الله تبارك وتعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون وله يقول القائل

تعز أمير المؤمنين فإنه … لما قد ترى يغذى الصغير ويولد
هل ابنك إلا من سلالة آدم … لكل على حوض المنية مورد

وقال رجل من قريش يرثي ابنه

بأبي وأمي من عبأت حنوطه … بيدي وودعني بماء شبابه
كيف السلو وكيف صبري بعده … وإذا دعيت فإنما أكنى به

وقال ابن لعمر بن عبد العزيز يرثي عاصم بن عمر

فإن تك أحزان وفائض دمعة … جرين دماً من داخل الجوف منقعا
تجرعتها في عاصم واحتسيتها … لأعظم منه ما احتسى وتجرعا

وقال أبو سعيد المخزومي بن خلف يرثي ابنة أخته وكان تبناها وكان رحيماً عليها كلفاً بها

أمست أميمة معموراً بها الرجم … لقى صعيد عليها الترب مرتكم
يا شقة النفس إن النفس والهة … حرى عليك ودمع العين منسجم
قد كنت أخشى عليها أن تقدمني … إلى الحمام فيبدي وجهها العدم
فالآن نمت فلا هم يؤرقني … تهدي العيون إذا ما أودت الحرم
للموت عندي أياد لست أكفرها … أحيا سروراً وبي مما أتى ألم

وهذه المرثية مما يقع مع الجزع القراح والحزن المفرط ولكنه باب المراثي يجمع إفراط الجزع وحسن الاقتصاد والميل إلى التشكي والركون إلى التعزي وقول من كان له واعظ من نفسه أو مذكر من ربه ومن غلبت عليه الجساوة وكان طبعه إلى القساوة فقد اختلط كل بكل وقال رجل من المحدثين يرثي أباه

تحل رزيات وتعرو مصائب … ولا مثل ما أنحت على يد الدهر
لعمرك ما كنت للزمان ملية … إذ مت بمحمود الجلادة والصبر

فهذا يحسن من قائله أن الرزء كان جليلاً بإجماع فللقائل أن يتفسح في القول فيه وهذا يقوله عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وكان عبد الرحيم من جلة أهله لسناً ونعمة وسناً وولاية ومات معزولاً عن اليمن في حبس الخليفة وأم جعفر بن سليمان أم حسن ابنة جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب فلذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر … تفاحش صدع الدين عن ألم الكسر
فيا ابن النبي المصطفى وابن بنته … ويا ابن علي والفواطم والحبر
ويا ابن اختيار الله من آل آدم … أباً فأباً أطهر يؤدي إلى طهر
ويا ابن سليمان الذي كان ملجأ … لمن ضاقت الدنيا به من بني فهر
ومن ملأ الدنيا سماحاً ونائلاً … وروى جميعاً بالمعقة القفر
لعمري لما قد نالنا من رزية … بموتك محبوساً على صاحب القبر
فإن تضح في حبس الخليفة ثاوياً … أبياً لما يعطي الذليل على القسر
فكم من عدو للخليفة قد هوى … بكفيك إذ أعطى المقادة عن صغر

فواحزنا لو في الوغى كان موته … بكينا عليه بالردينية السمر
وكنا وقيناه القنا بنحورنا … ففات كذا في غير صيح ولا نفر

قال وحدثنا أن عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى لما ولى كعب بن سور الأزدي قضاء البصرة أقام عاملاً له عليها إلى أن استشهد على أنه قد كان عزله ثم رده فلما قام عثمان بن عفان رحمه الله أقره فلما كان يوم الجمل خرج مع إخوة له قالوا ثلثة وقالوا أربعة في عنقه مصحف فقتلوا جميعاً فجاءت أمهم حتى وقفت عليهم فقالت

يا عين جودي بدمع سرب … على فتية من خيار العرب
وما لهم غير حين النفوس … أي أميري قريش غلب

هذه الرواية سرب فقالوا معناه جار في طريقه من قولهم انسرب في حاجته وبيت ذي الرمة يختار فيه الفتح كأنه من كلى مفرية سرب لأنه اسم والأول المكسور نعت ويقبح وضع النعت في موضع المنعوت غير المخصوص قال أبو الحسن حق النعت أن يأتي بعد المنعوت ولا يقع موضعه حتى يدل عليه فيكون خاصاً به دون غيره تقول جاءني إنسان طويل فإن قلت جاءني طويل لم يجز لأن الطويل أعم من قولك جاءني إنسان فلا يدل عليه فإن قلت جاءني إنسان متكلم جاز لأنك تدل به على الإنسان فهذا شرح قوله المخصوص وقولها غير حين النفوس نصب على الاستثناء الخارج من أول الكلام وقد ذكرناه مشروحاً والمراثي كثيرة كما وصفنا وإنما نكتب منها المختار والنادر والمتمثل به السائر فمن مليح ما قيل قول رجل يرثي أباه

«ثم قلت بعد جاءني متكلم صح»

قلت يا قلب أوجعك … ما تعدى فضعضعك
يا أبي ضمك الثرى … وطوى الموت أجمعك
ليتني يوم مت صر … ت إلى حفرة معك
رحم الله مصرعك … برد الله مضجعك

«قلب»

وقال إبراهيم بن المهدي يرثي ابنه وكان مات بالبصرة

نأى آخر الأيام عنك حبيب … فللعين سح دائم وغروب
دعته نوى لا يرتجى أوبة لها … فقلبك مسلوب وأنت كئيب
يؤوب إلى أوطانه كل غائب … وأحمد في الغياب ليس يؤوب

«فلبك»

تبدل داراً غير داري وجيرة … سواي وأحداث الزمان تنوب
أقام بها مستوطناً غير آنس … على طول أيام المقام غريب
كأن لم يكن كالغصن في ميعة الضحى … سقاه الندى فاهتز وهو رطيب
كأن لم يكن كالدر يلمع نوره … بأصدافه لما تشنه ثقوب
كأن لم يكن زين الفناء ومعقل النساء إذا يوم يكون عصيب
وريحان صدري كان حين أشمه … ومؤنس قصري كان حين أغيب
وكانت يدي ملأى به ثم أصبحت … بحمد إلهي وهي منه سليب
قليلاً من الأيام لم يرو ناظري … بها منه حتى أعلقته شعوب
كظل سحاب لم يقم غير ساعة … إلى أن أطاحته فطاح جنوب
أو الشمس لما من سحاب تحسرت … مساء وقد ولت وحان غروب
سأبكيك ما أبقت دموعي والبكا … لعيني ماء يا بني يجيب
وما غار نجم أو تغنت حمامة … أو اخضر في فرع الأراك قضيب
حياتي ما دامت حياتي فإن أمت … ثويت وفي قلبي عليك ندوب
وأضمر إن أنفدت دمعي لوعة … عليك لها تحت الضلوع وجيب
دعوت أطباء العراق فلم يصب … دواءك منهم في البلاد طبيب
ولم يملك الآسون دفعاً لمهجة … عليها لأشراك المنون رقيب
قصمت جناحي بعد ما هد منكبي … أخوك فرأسي قد علاه مشيب
فأصبحت في الهلاك إلا حشاشة … تذاب بنار الحزن فهي تذوب
توليتما بي حقبة فتركتما … صدى يتولى تارة ويثوب
ولا ميت إلا دون رزئك رزؤه … ولو فتتت حزناً عليه قلوب
وإني وإن قدمت قبلي لعالم … بأني وإن أبطأت عنك قريب
وإن صباحاً نلتقي في مسائه … صباح إلى قلبي الغداة حبيب

وقال أبو عبد الرحمن العتبي وتتابع له بنون

كل لساني عن وصف ما أجد … وذقت ثكلاً ما ذاقه أحد
وأوطنت حرقة حشاي فقد … ذاب عليها الفؤاد والكبد

ما عالج الحزن والحرارة في الاحشاء من لم يمت له ولد

فجعت باثنين ليس بينهما … الا ليال تميست لها عدد

وكل حزن يبلى على قدم الدهر وحزني يجد للابد

قال ابو العباس وذكر بعض الرواة ان عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب كان عاملا لعلي بن ابي طالب رحمه الله تعالى على اليمن فشخص الى علي واستخلف على اليمن عمرو بن اراكة الثقفي فوجه معوية الى اليمن ونواحيها بسر بن ارطاة احد بني عامر بن لوي فقتل عمرو بن اراكة فجزع عليه اخوه عبد الله جزعا شديدا فقال ابوه

لعمري لئن اتبعت عينك ما مضى … به الدهر او ساق الحمام الى القبر

لتستنفدن ماء الشؤون باسره … ولو كنت تمريهن من ثبج البحر

لعمري لقد اردى ابن ارطاة فارسا … بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر

فقلت لعبد الله اذ حن باكيا … تعز وماء العين منهمر يجري

تبين فان كان البكا رد هالكا … على احد فاشدد بكاك على عمرو

ولا تبك ميتا بعد ميت احبه … علي وعباس وآل ابي بكر

قوله من ثبج البحر فثبج كل شيء وسطه ويروى في الحديث وكنت اذا فاتحت الزهري فتحت منه ثبج بحر وقوله تمريهن فانما هو مثل يقال مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لتدر فانما هو استخراج اللبن ويقال مريت برجلي الارض اذا مسحتها والاصل ذلك فانما اراد ولو كنت تستخرج الدموع من ثبج البحر وكان بسر بن ارطاة في تلك الحروب قد ارشد على ابنين لعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما طفلان وامهما من بني الحرث بن كعب فوارقهما الحارثية فيقال انه اخذهما من تحت ذيلها فقتلهما ففي ذلك تقول الحارثية

الا من بين الاخوين امهما هي الثكلى … تسائل من راى ابنيها وتستبغي فما تبغى

وفي ذلك تقول ايضا

يا من احس بنيي اللذين هما … كالدرتين تشظى عنهما الصدف

يا من احس بنيي اللذين هما … سمعي وطرفي فطرفي اليوم مختطف

يا من احس بنيي اللذين هما … مخ العظام فمخي اليوم مزدهف

نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا … من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا

انحى على ودجي طفلي مرهفة … مشحوذة وعظيم الافك يقترف

من دل والهة حرى مفجعة … على صبيين غابا اذ مضى السلف

ويروى ان معوية لما اتاه موت عتبة تمثل

اذا سار من خلف امرئ وامامه … واوحش من اصحابه فهو سائر

فلما اتاه موت زياد تمثل

وافردت سهما في الكنانة واحدا … سيرمى به او يكسر السهم كاسر

وماتت امرأة للفرزدق بجمع ومعنى جمع ولدها في بطنها فقال الفرزدق

وجفن سلاح قد رزيت فلم انح … عليه ولم ابعث عليه البواكيا

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة … لو ان المنايا انسأته لياليا

قال ابو العباس وهذا من البغي في الحكم والتقدم وقال رجل من المحدثين في ابنين لعبد الله بن طاهر اصيبا في يوم واحد وهما طفلان شبيها بهذا ولكنه اعتذر فحسن قوله وصح معناه باعتذاره وهو الطائي

لهفي على تلك الشواهد فيهما … لو امهلت حتى تكون شمائلا

ان الهلال اذا رايت نموه … ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

وقال الفرزدق يرثي حدراء الشيبانية

يقول ابن صفوان بكيت ولم تكن … على امرأة عيني اخال لتدمعا

يقولون زر حدراء والترب دونها … وكيف بشيء عهده قد تقطعا

ولست وان عزت علي بزائر … ترابا على مرسومة قد تضعضعا

واهون مفقود اذا الموت ناله … على المرء من اصحابه من تقنعا

وما مات عند ابن المراغة مثلها … ولا تبعته ظاعنا يوم ودعا

وقال جرير يرثي امرأته

لولا الحياء لهاجني استعبار … ولزرت قبرك والحبيب يزار

نعم الخليل وكنت علق مضنة … ولذي منك سكينة ووقار

بابنين

بلغ مقابلة

لم يلبث القرناء أن يتفرقوا … ليل يكر عليهم ونهار
صلى الملائكة الذين تخيروا … والصالحون عليك والأبرار
أفأم حزرة يا فرزدق عبتم … غضب المليك عليكم الجبار

وقال رجل من خزاعة وينحله كثيّر يرثي عبد العزيز بن مروان قال أبو الحسن الذي صح عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوي

أما القبور فإنهن أوانس … بجوار قبرك والديار قبور
جلت رزيته فعم مصابه … فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه إليه حياته … فكأنه من نشرها منشور
والناس مأتمهم عليه واحد … في كل دار رنة وزفير
يثني عليك لسان من لم توله … خيرا لأنك بالثناء جدير

ومثله قول عمارة يمدح خالد بن يزيد بن مزيد

أرى الناس طرا حامدين لخالد … وما كلهم أفضت إليه صنائعه
ولن يترك الأقوام أن يمدحوا الفتى … إذا كرمت أخلاقه وطبائعه
فتى معنت ضراؤه في عدوه … وخصت وعمت في الصديق منافعه

ومن قوله والناس مأتمهم عليه واحد أخذ الطائي في مرثية ابن حميد

لئن أبغض الدهر الخؤون لفقده … لعهدي به حيا يحب له الدهر
لئن عظمت فيه مصيبة طيئ … لما عريت منها تميم ولا بكر

وقال القرشي

قد كنت أبكي على من كان من سلفي … وأهل ودي جميع غير أشتات
واليوم إذ فرقت بيني وبينهم … نوى بكيت على أهل المروات
وما بقاء امرئ كانت مدامعه … مقسومة بين أحياء وأموات

ويروى أن علي بن أبي طالب عليه السلام تمثل عند قبر فاطمة عليها السلام

وإن افتقادي واحدا بعد واحد … دليل على أن لا يدوم خليل

وقال عقيل بن علفة المري من مرة بن غطفان

لعمري لقد جاءت قوافل خبرت … بأمر من الدنيا علي ثقيل

وقالوا ألا تبكي لمصرع هالك … أصاب سبيل الله خير سبيل
كأن المنايا تبتغي في خيارنا … لها ترة أو تهتدي بدليل
لتأت المنايا حيث شاءت فإنها … محللة بعد الفتى ابن عقيل
فتى كان مولاه يحل بنجوة … فحل الموالي بعده بمسيل

وتمثلت عائشة رضي الله تعالى عنها عند قبر عبد الرحمن بن أبي بكر بقول متمم بن نويرة

وكنا كندماني جذيمة حقبة … من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحيوة وقبلنا … أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا … لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ومات صديق لسليمان بن عبد الملك يقال له شراحيل فتمثل عند قبره

وهون وجدي عن شراحيل أنني … إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

وقال أعرابي

ألا لهف الأرامل واليتامى … ولهف الباكيات على قصي
لعمرك ما خشيت على قصي … متالف بين نجد والسلي
ولكني خشيت على قصي … جريرة رمحه في كل حي
فتى الفتيان محلول ممر … وأمار بإرشاد وغي

وهذا الشعر من أجفى أشعار العرب ينبئ صاحبه أن تقديره في المرثي أن تكون منيته قتلا ويتأسف من موته حتف أنفه ويقول في مدحه وأمار بإرشاد وغي وشبيه بهذا قول لبيد في أخيه أربد لما أصابته الصاعقة وأصابت عامرا [الغدة] بدعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عامر قد قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه أربد فقال لأربد أنا أشغله لك واضربه أنت بالسيف من ورائه فدعاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الإسلام على أن يجعل له أعنة الخيل فقال عامر ومن يمنعها مني اليوم ولكن إن شئت فلك المدر ولي الوبر أو لي المدر ولك الوبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال فاجعل لي هذا الأمر بعدك فأعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن ذلك ليس بكائن قال فأتيك بخيل أولها عندك وآخرها عندي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأبى الله ذلك وأبناء قيلة يعني الأوس والخزرج ويروى

ان سعد بن عبادة قال يا رسول الله علام يسحب هذا الاعرابي لسانه عليك دعني اقتله ويروى ان عامرا قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاغزونك على الف شقراء فلما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اكفنيهما فتروى قيس ثم قال اللهم ان لم تهد عامرا فاكفنيه وقال عامر لاربد قد شغلته عنك مرارا افلا ضربته فقال اربد اردت ذلك مرتين فاعترض لي في احديهما حائط من حديد ثم رأيتك الثانية بيني وبينه افاقتلك فلم يصل واحد منهما الى منزله اما عامر فغدّ في ديار بني سلول بن صعصعة فجعل يقول اغدة كغدة البعير وموتا في بيت سلولية واما اربد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فاحرقته وكان اخا لبيد لامه فقال يرثيه

اكفنيهما

اخشى على اربد الحتوف ولا	ارهب نوء السماك والاسد
ما ان تعدى المنون من احد	لا والد مشفق ولا ولد
فجعني الرعد والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد	
يا عين هلا بكيت اربد اذ	قمنا وقام العدو في كبد

وقال ايضا

ذهب الذين يعاش في اكنافهم	وبقيت في خلف كجلد الاجرب
يتحدثون مخانة وملاذة	ويعاب قائلهم وان لم يشغب
يا اربد الخير الكريم جدوده	غادرتني امشي بقرن اعضب
ان الرزية لا رزية مثلها	فقدان كل اخ كضوء الكوكب

قوله في خلف يقال هو خلف فلان لمن يخلفه من رهطه وهو لاء خلف فلان اذا قاموا مقامه من غير اهله وقلما يستعمل خلف الا في الشر واصله ما ذكرنا والمخانة مصدر من الخيانة والملوذ الذي لا يصدق في مودته يقال رجل ملوذ وملذان والملاذة مصدره والاعضب المقطوع الاذن وفي الحديث لا يضحى بعضباء ويروى ان رجلا قال لمعن ابن زائدة في مرضه لولا ما من الله به من بقائك لكنا كما قال لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم	وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فقال له معن لما تذكر اني سدت حين ذهب الناس فهلا قلت كما قال نهار بن توسعة

قلدته عرى الامور نزار	قبل ان يهلك السراة البحور

ثم نرجع الى ذكر المراثي قال اعرابي

لعمري لقد نادى بارفع صوته	نعي حبيبي ان سيدكم هوى
اجل صادقا والقائل الفاعل الذي	اذا قال قولا انبط الماء في الثرى
فتى قبل لم تعنس السن وجهه	سوى وضح في الراس كالبرق في الدجى
اشارت له الحرب العوان فجاءها	يقعقع بالاقراب اول من اتى
ولم يجبها لكن جناها وليه	فاسى وآداه فكان كمن جنى

ويروى ان عائشة رحمها الله تعالى نظرت الى الخنساء وعليها صدار من شعر فقالت يا خنساء اتلبسين الصدار وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه فقالت لم اعلم بنهيه وكان لهذا الصدار سبب فقالت وما هو قالت لها كان زوجي رجلا متلافا فاخفق فاراد ان يسافر فقلت له اقم وانا آتي صخرا اخي فاساله فاتيته فشاطرني ماله فاتلفه زوجي فعدت فعاد لي بمثل ذلك فاتلفه زوجي فعدت اليه فلما كان في الثالثة او الرابعة قالت امرأته ان هذا المال متلف فامنحها شرارها فقال صخر والله لا امنحها شرارها ولو هلكت خرقت خمارها واتخذت من شعر صدارها فلما هلك اتخذت هذا الصدار وكان صخر اخا الخنساء لابيها فقط ويروى عن بعض نساء بني سليم انها نظرت اليها في صدار وهي تصنع طيبا لابنتها لتنقلها الى زوجها فقاولتها في شيء كرهته الخنساء فقالت لها اسكتي فوالله لقد كنت ابسط منك عرفا واطيب منك ردنا وارق منك نعلا واكرم منك بعلا وكان بشار يقول لم تقل امرأة شعرا قط الا تبين الضعف فيه فقيل له اوكذلك الخنساء فقال تلك كان لها اربع خصى وقال القرشي وتتابع له بنون

اسكان بطن الارض لو يقبل الفدى	فديتم واعطينا بكم ساكني الظهر
فيا ليت من فيها عليها وليت من	عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
فما توا كان لم يعرف الموت غيرهم	فثكل على ثكل وقبر على قبر
لقد شمت الاعداء بي وتغيرت	عيون اراها بعد موت ابي عمرو
تجرى على الدهر لما فقدته	ولو كان حيا لاجترأت على الدهر
وقاسمني دهري بني مشاطرا	فلما توفي شطره مال في شطري

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال قدم رجل من البادية فلما صار بجبل سنام مات له بنون فدفنهم هناك وقال

دفنت الدافنين الضيم عني … بروابية مجاورة سناما
أقول إذا ذكرت العهد منهم … بنفسي تلك أصداء وهاما
فلم أر مثلهم ماتوا جميعا … ولم أر مثل هذا العام عاما
فليت حمامهم إذ فارقوني … تلقانا فكان لنا حماما

قال أبو العباس ويروى أن رجلا كان له بنون سبعة يروي ذلك أبو الحسن المدائني قال فاختلف علي فيهم فقال قوم كانوا تحت حائط وقال قوم آخرون بل حلب لهم في علبة فتحجت فيها أفعى فبعث بها إليهم فشربوها فماتوا جميعا وأن رجلا يقال له الحرث بن عبد الله الباهلي وهلكت لجار له شاة فجعل يعلن البكاء عليها فقال قائل

يا أيها الباكي على شاته … يبكي جهارا غير إسرار
إن الوديات وأمثالها … ما لقي الحرث في الدار
دعا بني معن وإخوانهم … فكلهم يغدوا بمخفار

قال أبو العباس والمصائب ما صغر منها وما عظم تقع على ضربين فالحزم التسلي عما لا يغني الغم فيه والاحتيال لدفع ما يدفع بالحيلة ومن حسن القول في هذا المعنى قول علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام حيث مات ابنه فلم ير منه جزع فسئل عن ذلك فقال أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره وفي هذا زيادة تنتظر وفضل تسليم لقضاء الله تعالى والعرب تقول الحذر أشد من الوقيعة وقال رجل من الحكماء إنما الجزع والإشفاق قبل وقوع الأمر فإذا وقع فالرضى والتسليم ومن هذا قول عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه إذا استأثر الله تعالى بشيء فاله عنه يقال لهيت عن الأمر ألهى إذا ضربت عنه ولهوت ألهو من اللعب ومن أقدم ما قيل في هذا المعنى قول أوس بن حجر الأسيدي من بني أسيد ابن عمرو بن تميم يرثي فضالة بن كلدة أحد بني أسد بن خزيمة

أيتها النفس أجملي جزعا … إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة والنجدة والحزم والقوى جمعا
أودى فلا تنفع الإشاحة من … شيء لمن قد يحاول البدعا
الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
والمخلف المتلف المرزأ لم … يمتع بضعف ولم يمت طبعا
والحافظ الناس في تحوط إذا … لم يرسلوا خلف عائذ ربعا
وعزت الشمأل الرياح وقد … أمسى كميع الفتاة ملتفعا
وشبه الهيدب العبام من الأقوام سقبا ملبسا فرعا
وكانت الكاعب المنعمة الحسناء في زاد أهلها سبعا
ليبكك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا
وذات هدم عار نواشرها … تصمت بالماء تولبا جدعا

وفيها زيادة ولكنا اخترنا قوله الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا الألمعي الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا وقوله المخلف المتلف أراد أنه يتلف ماله كرما ويخلفه نجدة كما قال

ناقته ترفل في الرقال … متلف مال ومفيد مال

وقال آخر

فأتلف ذاك متلاف كسوب

والمرزأ الذي تناله الرزيات في ماله بما يعطي ويسأل والإمتاع الإقامة فيقول لم يبق وهو ضعيف والطبع أسوأ الطمع وأصله أن القلب يعتاد الخلة الدنية فتركبه كالحائل بينه وبين الفهم لقبح ما يظهر منه وهذا مثل وأصله في السيف وما أشبهه يقال طبع السيف إذا ركبه صدأ يستر حديده وطبع الله على قلوبهم من ذا والتحوط والقحوط اسمان للسنة الجدبة كما يقال جحرة وكحل وقوله لم يرسلوا خلف عائذ ربعا فالعائذ الحديثة النتاج التي تنتج في الربيع والربع ومن شأنهم في سنة الجدب أن ينحروا الفصال لئلا ترضع فتضر بالأمهات وقوله وعزت الشمأل الرياح يقول غلبتها وتلك علامة الجدب وذهاب الأمطار ومن ذلك قولهم من عز بز أي من غلب استلب وفي القرآن وعزني في الخطاب أي غلبني في المخاطبة وقوله وقد أمسى كميع الفتاة والكميع الضجيع وهو الكمع أيضا قال

ومشحوذ الغرار يبيت كمعي … يعني السيف أي يبيت مضاجعي ملتفعا يقال تلفع

في مطرفه وفي كسائه اذا تلفف وتزمل فيه فيقول من شدة الضر يلتفع دون ضجيعه والكاعب التي قد كعب ثديها يقول تصير كالسبع في زاد اهلها بعد ان كانت تعاف طيب الطعام **وقوله** وذات هدم يعني امرأة ضعيفة والهدم الكساء الخلق الرث **وقوله** عار نواشرها النواشر عروق الساعد والتولب الصغير والجدع السيء الغذاء وهو الجحش والقتين **وقال اعرابي**

خليلي عوجا بارك الله فيكما … على قبر اهبان سقته الرواعد
فذاك الفتى كل الفتى كان بينه … وبين المزجى نفنف متباعد
اذا نازع القوم الاحاديث لم يكن … عييا ولا عبأ على من يقاعد

وقالت ليلى الاخيلية

دعا قابضا والمرهفات يشنه … فقبحت مدعوا ولبيك داعيا
فليت عبيد الله كان مكانه … صريعا ولم اسمع لتوبة ناعيا

وكان سبب هذا الشعر ان توبة بن حمير العقيلي ثم الخفاجي غزا فغنم ثم انصرف فعرس في طريقه فامن فنام فندت فرسه فاحاط به عدوه ومعه اخوه عبيد الله وقابض مولاه فدعاهما فذنب عبيد الله شيئا وانهزما وقتل توبة **ففي ذلك تقول ليلى**

ايا عين الا فابكي على ابن حمير … بدمع كفيض الجدول المتفجر
لتبك عليه من خفاجة نسوة … بماء شؤون العبرة المتحدر
سمعن بهيجا ارجفت فذكرنه … وقد يبعث الاحزان طول التذكر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ … بنجد ولم يطلع مع المتغور
ولم يرد الماء السدام اذا بدا … سنا الصبح في اعقاب اخضر مدبر
ولم يقدع الخصم الالد ويملأ الجفان سديفا يوم نكباء صرصر
الا رب مكروب اجبت ونائل … اجزت ومعروف لديك ومنكر
فيا توب للمولى ويا توب للندى … ويا توب للمستنبح المتنور

قولها لتبك عليه من خفاجة نسوة يعني خفاجة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة والهيجا تمد وتقصر وقد مر هذا **وقولها** بنجد ولم يطلع مع المتغور فالنجد كل ما اشرف من الارض والغور كل ما انخفض ويقال ماء سدام ومياه سدوم وهي القديمة المندفنة **قال الشاعر**

وعلى باسدام المياه فلم تزل … قلائص تخدى في طريق طلائح

وسنا الصبح ضوءه وهو مقصور فاذا اردت الحسب مددت والاخضر الذي ذكرت الليل والعرب تسمي الاسود اخضر ولم يقدع الخصم الالد فهو الشديد الخصام والسديف شقق السنام والنكباء الريح بين الريحين الشديدة الهبوب والصرصر الشديدة الصوت والمستنبح الذي يسري فلا يعرف مقصدا فينبح لتنبحه الكلاب فيقصدها والمتنور الذي يلتمس ما يلوح له من النار فيقصده **قال** الاخطل يعني جريرا

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم … قالوا لامهم بولي على النار

فيقال ان جريرا توجع من هذا البيت وقال جمع بهذه الكلمة ضروبا من الهجاء والشتم منها البخل الفاحش ومنها عقوق الام في ابتذالها دون غيرها ومنها تقذير الفناء ومنها السوءة التي ذكرها من الوالدة **وقال آخر**

واني لاطوي البطن من دون ملئه … للمختبط في آخر الليل نابح
وان امتلاء البطن في حسب الفتى … قليل الغناء وهو في الجسم صالح

وقالت ليلى الاخيلية

نظرت وركن من بوانة دوننا … وان كان حسمى اي نظرة ناظر
الى الخيل اجلى شأوها عن عقيرة … لعاقرها فيها عقيرة عاقر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ … قلائص يفحصن الحصى بالكراكر
ولم يبن ابرادا رقاقا لفتية … كرام ويرحل قبل فيء الهواجر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى … لقدر عيالا دون جار مجاور
وكنت اذا مولاك خاف ظلامة … دعاك ولم يفزع سواك بناصر

قولها اي نظرة ناظر يصلح فيه الرفع والنصب على قولك نظرت اي نظرة واية نظرة واي ما نظرة وايما نظرة كما تقول مررت برجل ايما رجل تأويله مررت برجل كامل يا فتى فايما في موضع كامل وتقول مررت بزيد ايما رجل على الحال ومن قال

اى نظرة ناظر فعلى القطع والابتداء والمخرج مخرج الاستفهام وتقديره اى نظرة هى كما تقول سبحان الله اى رجل زيد وهذا البيت ينشد على وجهين

فأومأت ايماء خفيا لحبتر ... ولله عينا حبتر ايما فتى

وايما ان شئت على ما فسرنا وقولها الى الخيل اجلى شأوها عن عقيرة شأوها طلقها وقولها لعاقرها فيها عقيرة عاقر اى قد اصابوا عقيرة نفيسة كقول القائل نعم غنيمة المغتنم وكقولهم عقيرة وكما تكون وهذا نظير قوله

ولما اصابوا نفس عمرو بن عامر ... اصابوا به وترا ينيم ذوى الوتر

يقال ثأر منيم اى اذا اصابه المثئر هدأ واستقر لانه اصاب كفوا وهذا خلاف قول الآخر

قوم اذا جر جانى قومهم امنوا ... للؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

وخلاف قول الحرث بن عباد

لا بجير اغنى قتيلا ولا رهـ ... ـط كليب تزاجروا عن ضلال

ولكن كما قال دريد بن الصمة

قتلت بعبد الله خير لداته ... ذؤابا فلم افخر بذاك واجزعا

وكما قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمى من تيم اللات بن ثعلبة حيث قتل مصعب بن الزبير باخيه النابى بن زياد

ان عبيد الله ما دام سالما ... لساد على رغم العدو وغاد
ونحن قتلنا ابن الزبير وراسه ... حززنا براس النابى بن زياد

كسر الياء على الاصل كما قال ابن الرقيات

لا بارك الله فى الغوانى هل ... يصبحن الا لهن مطلب

ومن اخذ من نبأت على القوم اى طلعت عليهم فلا علة فيه ولا ضرورة وقال ابو الاسد مولى خالد بن عبد الله القسرى لما قتلوا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بخالد بن عبد الله

فان تقتلوا منا كريما فاننا ... قتلنا امير المؤمنين بخالد
وان تشغلونا عن ندانا فاننا ... شغلنا وليدا عن غناء الولائد
تركنا امير المؤمنين بخالد ... مكبا على خيشومه غير ساجد

الاسودى

وقال الخزاعى

قتلنا بالفتى القسرى منهم ... وليدهم امير المؤمنينا
ومروانا قتلنا عن يزيد ... كذاك قضاؤنا فى المعتدينا
وبابن السمط منا قد قتلنا ... محمدا بن هرون الامينا
فمن يك قتله سوقا فانا ... جعلنا مقتل الخلفاء دينا

وقولها ويرحل قبل فىء الهواجر تريد انه مستيقظ ظعان والمولى فى قولها اذا مولاك خاف ظلامة يحتمل ضروبا فالمولى ابن العم وقوله عز وجل وانى خفت الموالى من ورائى بنى العم وقال الفضل بن العباس

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

ويكون المولى المعتق ويكون المولى من قوله جل ثناؤه وان الكافرين لا مولى لهم ويكون المولى الذى هو احق واولى منه قوله تعالى مأويكم النار هى مولاكم اى هى اولى بكم والمولى المالك وقولها ولم ينبئا ابرادا رقاقها تريد الخيام قال ابو العباس وكانت الخنساء وليلى بائنتين فى اشعارهما متقدمتين لاكثر الفحول فى اشعارهما ورب امرأة تتقدم فى صناعة وقل ما يكون ذلك والجملة ما قال الله عز وجل او من ينشؤ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع عوجاء وانك ان ترد اقامتها تكسرها فدارها تعش بها فممن تقدم من النساء فى باب من الابواب ام ايوب الانصارية وام الدرداء المدنية ورابعة القيسية ومعاذة العدوية فان هؤلاء النسوة تقدمن فى الفضل والصلاح على تقدم بعضهن بعضا حدثنى الجاحظ عن ابراهيم بن السندى قال كانت نصير الى هاشمية جارية حمدونة بنت عصيص فى حاجات صاحبتها فاجمع نفسى لها واطرد الخواطر عن فكرى واحضر ذهنى جهدى خوفا من ان تورد على ما لا افهمه لبعد غورها واقتدارها على ان تجرى على لسانها ما فى قلبها وكذلك ما يؤثر عن خالصة وعتبة جارية ريطة بنت ابى العباس فاما النساء الاشراف فان القول فيهن كثير متسع فمما ندر من شعر الخنساء المشهور قولها ترثى صخرا

أردت

يا صخر وراد ماء قد تناذره ... اهل المياه وما فى ورده عار

مَتى أُسَبِّبتني الى هوجاءَ مُعضِلَةٍ ... لها سِلاحانِ أنيابٌ وأظفارُ

وما عَجولٌ على بَوٍّ تَحِنُّ لَهُ ... لها حَنينانِ إعلانٌ وإسرارُ

تَرتَعُ ما غَفَلَت حتى اذا ادَّكَرَت ... فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ

يوماً بأوجعَ مني حينَ فارقَني ... صخرٌ وللعيشِ إحلاءٌ وإمرارُ

وإنَّ صخراً لَوالِينا وسيِّدُنا ... وإنَّ صخراً إذا نَشتو لَنَحّارُ

وإنَّ صخراً لَتأتَمُّ الهُداةُ بهِ ... كأنّهُ عَلَمٌ في رأسِهِ نارُ

لم تَرَهُ جارةٌ يمشي بساحتِها ... لِريبةٍ حينَ يُخلي بيتَهُ الجارُ

قولها يا صخرُ ورّادَ ماءٍ قد تَناذَرَهُ ... أهلُ المياهِ وما في وِردِهِ عارُ تعني الموتَ أي لإقدامِهِ على الحربِ والسَّبَنتى والسَّبَندى واحدٌ وهو الجريءُ الصَّدرِ وأصلُهُ في النَّمِرِ والعَجولُ التي قد فارقها ولدُها والبَوُّ قد مضى تفسيرُهُ وكذلك فإنما هي إقبالٌ وإدبارٌ قد شرحناه كيف مذهبُهُ في النحوِ وقولها الى هوجاءَ معضلةٍ تعني الحربَ وقولها كأنّهُ علمٌ في رأسِهِ نارُ فالعلمُ الجبلُ منهُ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ وله الجوارِ المنشآتُ في البحرِ كالأعلامِ وقال جريرٌ إذا قطعنَ عَلَماً بدا عَلَمٌ ومن حَسَنِ شعرِها قولُها

أعينيَّ جودا ولا تَجمُدا ... ألا تبكيانِ لِصخرِ النَّدى

ألا تبكيانِ الجريءَ الجميلَ ... ألا تبكيانِ الفتى السيِّدا

طويلَ النِّجادِ رفيعَ العِما ... دِ سادَ عشيرتَهُ أمرَدا

إذا القومُ مَدّوا بأيديهمُ ... إلى المجدِ مدَّ إليهِ يدا

فنالَ الذي فوقَ أيديهمُ ... مِنَ المجدِ ثمَّ مضى مُصعِدا

يُكلِّفُهُ القومُ ما عالَهُم ... وإن كانَ أصغرَهُم مَولِدا

تَرى الحمدَ يَهوي إلى بيتِهِ ... يَرى أفضلَ الكسبِ أن يُحمَدا

قولها طويلَ النِّجادِ النِّجادُ حمائلُ السيفِ تريدُ بطولِ نِجادِهِ طولَ قامتِهِ وهذا مما يُمدَحُ بهِ الشريفُ قال جريرٌ

وإني لأرضى عبدَ شمسٍ وما قضت ... وأرضى الطِّوالَ الغُرَّ مِن آلِ هاشمِ

وقال مروانُ لأميرِ المؤمنينَ المهديِّ

قَصُرَت حمائلُهُ عليهِ فقَلَّصَت ... ولقد تأنَّقَ قَينُها فأطالَها

وقال رجلٌ من طيِّئٍ

جَديرونَ أن يُقِلَّ السيفَ حتى ... يَنوسَ إذا تمطّى في النِّجادِ

وقال الحكميُّ

سَبِطُ البَنانِ إذا احتَبى بنِجادِهِ ... غَمَرَ الجماجمَ والسِّماطُ قيامُ

وقال عنترةُ

بطلٌ كأنَّ ثيابَهُ في سَرحةٍ ... يُحذى نِعالَ السِّبتِ ليسَ بتوأمِ

وقولها رفيعُ العِمادِ إنما تريدُ ذاك يقالُ رجلٌ مُعمَّدٌ تريدُ طويلاً ومنهُ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ إرمَ ذاتِ العِمادِ أي الطِّوالِ وقولها ما عالَهُم أي نابَهُم ونزلَ بهم تقولُ العربُ ما عالَكَ فهو عائلي أي ما نابَكَ فهو نائبي ومن ذا قولها

يا عينِ بَكّي للذي عالَني ... منكِ بدمعٍ مُسبَلٍ هامِلِ

ومن جيِّدِ قولها

أبعدَ ابنِ عمرٍو مِن آلِ الشَّريدِ ... حَلَّت بهِ الأرضُ أثقالَها

لَعَمرُ أبيهِ لَنِعمَ الفتى ... إذا النفسُ أعجَبَها ما لَها

فإن تكُ مُرَّةُ أودَت بهِ ... فقد كانَ يُكثِرُ تَقتالَها

فخرَّ الشَّوامِخُ مِن فَقدِهِ ... وزُلزِلَتِ الأرضُ زِلزالَها

هَمَمتُ بنفسيَ كلَّ الهُمو ... مِ فأَولى لنفسيَ أَولى لَها

لأحمِلَ نفسي على آلةٍ ... فإمّا عليها وإمّا لَها

قولها حَلَّت بهِ الأرضُ أثقالَها حَلَّت من الحَلْيِ تقولُ زيَّنت بهِ الأرضُ الموتى وقال المفسِّرونَ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ وأخرجتِ الأرضُ أثقالَها قالوا الموتى وقولها لَنِعمَ الفتى إذا النفسُ أعجبها ما لها تقولُ يجودُ بما هو لهُ في الوقتِ الذي يُؤثِرُهُ أهلُهُ على الحمدِ والشَّوامِخُ الجبالُ والشامِخُ العالي ويقالُ للمتكبِّرِ شَمَخَ بأنفِهِ وقولها على آلةٍ أي على حالةٍ وعلى خُطّةٍ وهي الفيصلُ فإمّا ظفرتُ وإمّا هلكتُ وقولها فأَولى لنفسيَ أَولى لها يقولُ الرجلُ إذا حاولَ شيئاً فأفلتَهُ من بعدِ ما كادَ يُصيبُهُ أَولى لهُ وإذا أفلتَ من عظيمةٍ قال أَولى لي ويُروى عن ابنِ الحنفيّةِ رحمةُ اللهِ تعالى عليهِ أنّهُ كان يقولُ إذا ماتَ

مِيتَتٍ في جوارِهِ او في دارِه اولي لي كذتُ والله اكونَ السَّوادَ المختَرَم وقد مضى هذا مفسَّرًا وانشدتُ لرجلٍ يقتنص الصيد فاذا اقلته قال اولى لك فكثر ذلك منه فقال

فلو كان اولى يُطعِمُ القومَ صيدُهم … ولكنْ اولى يترُكُ القومَ جُوَّعا

وقالت الخنساءُ ترثي اخاها معوية بن عمرو وكان معوية اخاها لابيها وامّها وكان صخرٌ اخاها لابيها وكان احبّهما اليها بعيدًا وكان صخرٌ يستحقّ ذلك منها لامورٍ منها انّه كان موصوفًا بالحِلم مشهورًا بالجود معروفًا بالتقدّم والشجاعة ومحظوظًا في العشيرة

اَرِيقي من دموعِكِ واستفيقي … وصبرًا ان اطقتِ ولن تطيقي
وقولي انّ خيرَ بني سُلَيمٍ … وفارسَهم بصحراءِ العقيقِ
الا هل ترجِعَنْ لنا الليالي … وايّامٌ لنا بِلِوى الشقيقِ
واذ نحن الفوارسُ كلَّ يومٍ … اذا حضروا وفتيانُ الحقوقِ
واذ فينا معويةُ بن عمروٍ … على ادماءَ كالجملِ الفنيقِ
فبكّيه فقد اودى حميدًا … امينَ الرأيِ محمودَ الصديقِ
فلا والله لا تسلاكَ نفسي … لفاحشةٍ اتيتَ ولا عقوقِ
ولكنّي رأيتُ الصبرَ خيرًا … من النعلينِ والرأسِ الحليقِ

قولها اريقي من دموعك واستفيقي معناه انّ الدمعة تذهب اللوعة ويروى عن سليمان بن عبد الملك انّه قال عند موت ابنه ايّوب لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة انّي لاجد في كبدي جمرةً لا تطفئها الا عبرةٌ فقال عمر اذكر الله يا امير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر الى رجاء بن حيوة كالمستريح الى مشورته فقال رجاء افضها يا امير المؤمنين فما بذلك من بأسٍ فقد دمعت عينا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم على ابنه ابراهيم وقال العين تدمع والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط الربّ وانّا بك يا ابراهيم لمحزونون فارسل سليمان عينيه فبكى حتّى قضى اربًا ثمّ اقبل عليهما فقال لولا انّي نزفتُ هذه العبرة لانصدعت كبدي ثمّ لم يبك بعدها ولكنّه تمثّل عند قبره لمّا دفنه وحثا على قبره التراب قال يا غلام دابّتي ثمّ التفت الى قبره فقال

وقفتُ على قبرٍ مقيمٍ بقفرةٍ … متاعٌ قليلٌ من حبيبٍ مفارقِ

رجعنا الى التفسير قولها قالت وصبرًا ان اطقتِ ولن تطيقي كقول القائل ان قدرتَ على هذا فافعل ثمّ ابانت عن نفسها فقالت ولن تطيقي وقولها فلا والله لا تسلاك نفسي تريد لا تسلو عنك كقول الله عزّ وجلّ واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اي كالوا لهم او وزنوا لهم وقولها لفاحشةٍ اتيتَ ولا عقوقِ معناه لا احد فيك ما تسلو به نفسي عنك ثمّ اعتذرت من اقتصارها بفضل الصبر فقالت ولكنّي رأيت الصبر خيرًا من النعلين والرأس الحليق تأويل النعلين انّ المرأة كانت اذا اصيبت بحميمٍ جعلت في يديها نعلين تصفق بهما وجهها وصدرها قال عبد مناف بن ربع الهذلي

ماذا يعيرُ ابنتَي ربعٍ عويلُهما … لا ترقدانِ ولا بؤسى لمن رقدا
كلتاهما ابطنت احشاؤها قصبًا … من بطنِ حلبةَ لا رطبًا ولا نقدا
اذا تأوّبَ نوحٌ قامتا معه … ضربًا اليمًا بسبتٍ يلعجُ الجلدا

قوله ماذا يعير ابنتي ربعٍ عويلهما يعني اختيه يقول ما ذا يردّ عليكما العويل والسهر وقوله كلتاهما ابطنت احشاؤها قصبًا اراد لترديد النائحة صوتًا كانّه زميرٌ وانّما يعني بالقصب المزامير كما قال الراعي

زجلُ الحداءِ كانّ في حيزومه … قصبًا ومقنعةَ الحنينِ عجولا

وقال عنترة

بركت على ماءِ الرداعِ كانّما … بركت على قصبٍ اجشَّ مهضّمِ

وقال الاصمعي هو زمر نايٍ وقوله لا رطبًا ولا نقدا يقول ليس برطبٍ لا يبين فيه الصوت ولا بمؤتكلٍ يقال نقدت السنّ اذا مسّها ائتكالٌ وكذلك القرن قال

تنلْ تيوسٌ اذا ينناطحها … يألمُ قرنًا ارومُه نقدُ

وقوله بسبتٍ يعني النعل المنجردة ويلعج يؤثّر واحتاج الى تحريك اللام فاتبع آخره اوّله وكذلك يجوز في الضرورة في كلّ شيءٍ ساكنٍ واما قول الفرزدق

خلعنَ حليهنّ فهنّ عطلٌ … وبعنَ به المقابلةَ التوامَ

يعني اشترين النعال فليس هذا من هذا الباب انّما سبين فاشترين نعالًا للخدمة وكذلك قوله

اخذنَ جويرياتٍ وابدينَ مجلدًا … وَدارت عليهنّ المقشّرةُ الصفرُ

يعني القداح يقول سبين واقتسمن بالقداح وانّما قالت الخنساء هذا الشعر في

معوية اخيها قبل ان يصاب صخر اخوها فلما اصيب صخر نسيت به من كان قبله وكان معوية فارسا شجاعا فاغار في جمع من بني سليم على غطفان وكان صميم خيلهم قد نذر به القوم فاحتربوا فلم يزل يطعن فيهم ويضرب فلما رأى ذلك تهيأ له ابنا حرملة دريد وهاشم فاستطرد له احدهما فحمل عليه معوية فطعنه وخرج عليه الآخر وهو لا يشعر فقتله فتنادى القوم قتل معوية فقال خفاف ابن ندبة قتلني الله ان رمت حتى اثأر به فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بني شمخ ابن فزارة فطعنه فقتله فقال

فان تك خيلي قد اصيب صميمها — فعمدا على عيني تيممت مالكا
وقفت له علوى وقد خام صحبتي — لابني مجدا او لاثأر هالكا
اقول له والرمح يأطر متنه — تأمل خفافا انني انا ذلكا

فلما دخلت الاشهر الحرم ورد عليهم صخر فقال ايكم قاتل اخي فقال احد ابني حرملة للآخر خبره فقال استطردت له فطعنني هذه الطعنة وحمل عليه اخي فقتله فأينا قتلت فهو ثأرك اما انا لم نسلب اخاك قال فما فعلت فرسه الشمى قالوا ها هي تلك فخذها فانصرف بها فقيل لصخر الا تهجوهم فقال ما بيني وبينهم اقذع من الهجاء ولو لم امسك عن سبهم الا صيانة للساني عن الخنا ثم خاف ان يظن به عي فقال

وعاذلة هبت بليل تلومني — الا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا
تقول الا تهجو فوارس هاشم — ومالي اذا اهجوهم ثم ماليا
ابى الشتم اني قد اصابوا كريمتي — وان ليس اهداء الخنا من شماليا
اذا ما امرؤ اهدى لميت تحية — فحياك رب الناس عني معاويا

وهون وجدي انني لم اقل له — كذبت ولم ابخل عليه بماليا
قال ابو عبيدة صح

فلما اصاب دريدا زاد فيها

وذي اخوة قطعت ارحام بينهم — كما تركوني مفردا لا اخاليا

وقال ابو الحسن وزادني الاحول

لنعم الفتى ادى ابن صرمة بزه — اذا راح فحل الشول اضحى عاديا

فلما انقضت الاشهر الحرم جمع لهم ليغير عليهم فنظرت غطفان الى الخيل بموضعها فقال بعضهم لبعض هذا صخر بن الشريد على فرسه الشمى فقيل كلا الشمى غراء وكان

قد حمم غرتها فاصاب فيهم وقتل دريد بن حرملة فاما هاشم فان قيس بن الامواد الجشمي من بني جشم بن بكر بن هوازن بن منصور والخنساء من بني سليم بن منصور لقيهم منصرفين كل واحد منهم من وجهه فرآه وقد انفرد لحاجته فقال لا اطلب بمعوية بعد اليوم فارسل عليه سهما ففلق لحجحه فقتله فقالت الخنساء

فدى للفارس الجشمي نفسي — وافديه بمن لي من حميم
فداك الحي حي بني سليم — بظاعنهم وبالانس المقيم
كما من هاشم اقررت عيني — وكانت لا تنام ولا تنيم

فاما صخر فسنذكر مقتله مع انقضاء ما نذكره من مراثي الخنساء اياه قالت الخنساء

الا يا صخر ان ابكيت عيني — لقد اضحكتني دهرا طويلا
بكيتك في نساء معولات — وكنت احق من ابدى العويلا
دفعت بك الجليل وانت حي — فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل — رايت بكاءك الحسن الجميلا

وقالت ايضا

تعرقني الدهر نهسا وحزا — واوجعني الدهر قرعا وغمزا
وافنى رجالي فبادوا معا — فاصبحت من بينهم مستفزا
كأن لم يكونوا حمى يتقى — اذ الناس اذ ذاك من عز بزا
وكانوا سراة بني مالك — وفخر العشيرة مجدا وعزا
وهم في القديم سراة الاديم — والكائنون من الخوف حرزا
وهم منعوا جارهم والنساء — يحفز احشاءها الخوف حفزا
غداة لقوهم بململمة — رداح تغادر بالارض ركزا
وخيل تكدس بالدارعين — تحت العجاجة يجمزن جمزا
ببيض الصفاح وسمر الرماح — فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
جززنا نواصي فرسانها — وكانوا يظنون ان لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب — بأن لا يصاب فقد ظن عجزا
نعف ونعرف حق القرى — ونتخذ الحمد ذخرا وكنزا

ونلبس طورًا ثياب الوغى ... وطورًا بياضًا وعصبًا وخزًّا

وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعًا فأغار على بني أسد بن خزيمة فنذروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالًا شديدًا فارفضّ أصحاب صخر عنه فطُعن طعنةً في جنبه فاستقلّ بها فلما صار إلى أهله تعالج منها فنتأ من الجرح كمثل اليد فأضناه ذلك حولًا فسمع سائلًا يسأل امرأته وهو يقول كيف صخر اليوم فقالت لا ميّت فيُنعى ولا صحيح فيُرجى فعلم أنها قد برمت به ورأى تحرّقًا من أمّه عليه فقال

أرى أمّ صخرٍ ما تجفّ دموعها ... وملّت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازةً ... عليك ومن يغترّ بالحدثان
أهمّ بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنزوان
لعمري لقد نبّهت من كان نائمًا ... وأسمعت من كانت له أذنان
فأيّ امرئٍ ساوى بأمٍّ حليلةً ... فلا عاش إلا في شقًا وهوان

ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه يئس من نفسه فبكاها فقال

أيا جارتا إنّ الخطوب قريب ... من الناس كلّ المخطئين تصيب
أيا جارتا إنّا غريبان ها هنا ... وكلّ غريبٍ للغريب نسيب
كأني وقد أدنوا إلى شفارهم ... من الأدم مصقول السراة نكيب

قال أبو العباس ومن حلو المراثي وحسن التأبين شعر ابن مناذر فإنه كان رجلًا عالمًا مقدّمًا وشاعرًا مفلقًا وخطيبًا مصقعًا وفي دهر قريب فله في شعره شدّة كلام العرب بروايته وأدبه وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته ولا يزال قد نحا في شعره بالمثل السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفخم الجليل والقول المتّسق النبيل وقصيدته هذه لها امتداد وطول وإنما نملي منها ما اخترنا من نحو ما وصفنا **قال يرثي** عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان به صبًّا واعتُبط عبد المجيد لعشرين سنةً من غير ما علّة وكان من أجمل الفتيان وأدبهم وأظرفهم فذلك حيث يقول ابن مناذر

حين تمّت آدابه وتردّى ... برداءٍ من الشباب جديد
وسقاه ماء الشبيبة فاهتزّ ... اهتزاز الغصن الندي الأملود
وسمت نحوه العيون وما كا ... ن عليه لزائدٍ من مزيد

وكأني أدعوه وهو قريب ... حين أدعوه من مكانٍ بعيد
فلئن صار لا يجيب لقد كا ... ن سميعًا هشًّا إذا هو نودي
يا فتًى كان للمحافل زينًا ... لا أراه في المحفل المشهود
لهف نفسي لما أراك وهل عند ... ك لي إن دعوت من مردود
كان عبد المجيد سمّ الأعادي ... ملء عين الصديق رغم الحسود
عاد عبد المجيد رزءًا وقد كا ... ن رجاءً لريب دهرٍ كنود
خنتك الودّ لم أمت كمدًا بعد ... ك إني عليك حقّ جليد
لو فدى الحيّ ميّتًا لفدت نفسك ... نفسي بطارفي وتليدي
فلئن كنت لم أمت من جوى الحز ... ن عليه لأبلغنّ مجهودي
لأقيمنّ مأتمًا كنجوم الليل ... زهرًا يلطمن حرّ الخدود
موجعاتٍ يبكين للكبد الحرّى ... عليه وللفؤاد العميد
ولعينٍ مطروفةٍ أبدًا قا ... ل لها الدهر لا تقرّي وجودي
كلما عزّ لك البكاء فأنفد ... ت لعبد المجيد سجلًا فعودي
لفتًى يحسن البكاء عليه ... وفتًى كان لامتداح القصيد

وأول هذا الشعر

كلّ حيٍّ لاقي الحمام فمودي ... ما لحيٍّ مؤمّلٍ من خلود
لا تهاب المنون شيئًا ولا تر ... عى على والدٍ ولا مولود
يقدح الدهر في شماريخ رضوى ... ويحطّ الصخور من هبّود
ولقد تترك الحوادث والأ ... يام وهيًا في الصخرة الصيخود

وفي هذا الشعر مما نستحسنه

أين ربّ الحصن الحصين بسورا ... ء وربّ القصر المنيف المشيد
شاد أركانه وبوّبه با ... بي حديدٍ وحفّه بجنود
كان يُجبى إليه ما بين صنعا ... ء فمصرٍ إلى قرى يبرود
وترى خلفه زرافات خيلٍ ... جافلاتٍ تعدو بمثل الأسود
فرمى شخصه فأقصده الدهر ... بسهمٍ من المنايا سديد

ثم لم ينجه من الموت حصن … دونه خندق وباب حديد
وملوك من قبله عمروا الأر … ض أعينوا بالنصر والتأييد
فلو ان الأيام أخلدن حيا … لعلاء أخلدن عبد المجيد
ما درى نعشه ولا حاملوه … ما على النعش من عفاف وجود
ويح أيد حثت عليه وأيد … غيبته ما غيبت في الصعيد
إن عبد المجيد يوم تولى … هد ركنا ما كان بالمهدود
وأرانا كالزرع يحصده الدهر فمن بين قائم وحصيد
وكأن الموت ركب مخبو … ن سراعا لمنهل مورود
هد ركني عبد المجيد وقد كنت بركن أنوء منه شديد
فبعبد المجيد تامور نفسي … عثرت بي بعد انتعاش جدودي
وبعبد المجيد شلت يدي اليمنى وشلت به يمين الجود

تامور نفسي مهجة نفسي ويقال الدم وفي هذا الشعر

فبرغمي كنت المقدم قبلي … وبكرهي دليت في ملحودي
كنت لي عصمة وكنت سماء … بك تحيا أرضي ويخضر عودي

قال أبو العباس وكانت العرب تقدم مراثي وتفضلها وترى قائلها بها فوق كل مؤبن وكأنهم يرون ما بعدها من المراثي منها أخذت وفي كنفها تصلح فمنها قصيدة أعشى باهلة ويكنى أبا قحافة التي يرثي بها المنتشر بن وهب الباهلي وكان أحد رجيلي العرب وهم السعاة السابقون في سعيهم وكان من خبره أنه أسر صلاءة بن العنبر الحارثي فقال له افتد نفسك فأبى فقال لأقطعنك أنملة أنملة وعضوا عضوا ما لم تفتد نفسك فجعل يفعل به حتى قتله ثم حج المنتشر ذا الخلصة وهو بيت كانت خثعم تحجه زعم أبو عبيدة أنه بالعبلات وان ثم مسجد جامعها فدلت عليه بنو نفيل بن عمرو بن كلاب الحارثيين فقبضوا عليه فقالوا لنفعلن بك ما فعلت بصلاءة ففعلوا ذلك به فلقي راكب أعشى باهلة فقال له أعشى باهلة هل من جائية خبر قال نعم أسرت بنو الحارث المنتشر وكانت بنو الحارث تسمي المنتشر مجدعا فلما صار في أيديهم قالوا لنقطعنك كما فعلت بصلاءة فقال

أعشى باهلة يرثي المنتشر

إني أتتني لسان لا أسر بها … من علو لا عجب فيها ولا سخر
فبت مرتقبا للنجم أرقبه … حيران ذا حذر لو ينفع الحذر
وجاشت النفس لما جاء جمعهم … وراكب جاء من تثليث معتمر
يأتي على الناس لا يلوي على أحد … حتى التقينا وكانت دوننا مضر
ينعى امرأ لا تغب الحي جفنته … إذا الكواكب أخطا نوءها المطر
من ليس في خيره شر يكدره … على الصديق ولا في صفوه كدر
طاوي المصير على العزاء منصلت … بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر
لا تنكر البازل الكوماء ضربته … بالمشرفي إذا ما اجلوذ السفر
وتفزع الشول منه حين تبصره … حتى تقطع في أعناقها الجرر
لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه … وكل أمر سوى الفحشاء يأتمر
تكفيه فلذة لحم إن ألم بها … من الشواء ويكفي شربه الغمر
لا يتأرى لما في القدر يرقبه … ولا تراه أمام القوم يقتفر
لا يغمز الساق من أين ولا وصب … ولا يعض على شرسوفه الصفر
مهفهف أهضم الكشحين منخرق … عنه القميص لسير الليل محتقر
عشنا بذلك دهرا ثم فارقنا … كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر
لا يأمن الناس ممساه ومصبحه … من كل أوب وإن لم يأت ينتظر
إما يصبك عدو في مناوأة … يوما فقد كنت تستعلي وتنتصر
لو لم تخنه نفيل وهي خائنة … ألم بالقوم ورد منه أو صدر
وراد حرب شهاب يستضاء به … كما يضيء سواد الطخية القمر
إما سلكت سبيلا كنت سالكها … فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر
من ليس فيه إذا قاولته رهق … وليس فيه إذا ياسرته عسر

قوله إني أتتني لسان يقال هو اللسان وهي اللسان فمن ذكر فجمعه ألسنة نظير حمار وأحمرة وفراش وأفرشة وإزار وآزرة ومن أنث قال لسان وألسن كما تقول ذراع وأذرع وكراع وأكرع لا تبالي مضموما كان الأول أم مفتوحا أم مكسورا

اذا كان مؤنثا الا ترى انك تقول شمال واشمل قال ابو النجم يأتي لها من ايمن واشمل وقال اخر انشدنيه المازني

فظلت تكوس على اكرع ... ثلاث وكان لها اربع

واراد باللسان ههنا الرسالة وقوله من عل يقول من فوق فاذا كان معرفة مفردا يبنى على الضم كقبل وبعد واذا جعلته نكرة نونته وصرفته كما قال جرير

اني انصببت من السماء عليكم ... حتى اختطفتك يا فرزدق من عل

والقوافي مجرورة وان شئت رددت ما ذهب منه وهي الف منقلبة من واو لان بناءه فعل من علا يا فتى قال الراجز وهي تنوش الحوض نوشا من علا نوشا به تقطع اجواز الفلا وقوله فبت مرتفقا وهو المتكئ على مرفقه وانما اراد السهر كما قال ابو ذؤيب

اني ارقت فبت الليل مرتفقا ... كأن عيني فيها الصاب مذبوح

وقوله وجاشت النفس يقول خبثت يكون ذلك من تذكرها للتهوع ومن جوعها منه ويروى عن معوية انه قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر دابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتني يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما يردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري

ابت لي عفتي وابى بلائي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح
واجشامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

يقال جشأت مهموز وجاشت غير مهموز وتثليث موضع بعينه وقوله لا يلوى على احد يقال استقام فلان وما لوى على احد ويقال الوى بالشيء اذا ذهب به وقوله اذا الكواكب اخطأ نوءها المطر فالنوء عندهم طلوع نجم وسقوط اخر وليس كل كوكب له نوء وانما كانوا يتفقدون هذا في اشياء بعينها وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكرت النجوم فامسكوا يعني امر الانواء لم يختلف في ذلك المفسرون وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم في غب سماء اتدرون ما قال ربكم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب وكافر بي ومؤمن بالكواكب فاما المؤمن بي الكافر بالكواكب فهو الذي يقول مطرنا بنوء الرحمة والمؤمن بالكواكب الكافر بي الذي يقول مطرنا بنوء كذا والنوء مهموز وهو من قولك ناء بحمله اي استقل به في ثقل فالنوء مهموز وهو على الحقيقة الطالع من الكوكبين لا الغائر وكان الاصمعي لا يفسر من الشعر ما فيه ذكر الانواء بل كان لا يسمع ما فيه هجاء وكان في ذكر النجوم ولا يفسر ما وافق تفسيره بعض ما في القرآن الا ساهيا في ما ذكر اصحابه ويروى انه سئل عن شيء من ذلك فاباه وزجر السائل وقوله طاوي المصير يقال للواحد المصران مصير وتقديره قضيب وقضبان وكثيب وكثبان والعزاء الامر الشديد يقال فلان صابر على العزاء وكذلك اللأواء وكذلك الجلى مقصور فاما العزاء واللأواء فممدودان وقوله منصلت يقال سيف منصلت وصلت اذا جرد من غمده وقوله ليلة لا ماء ولا شجر يريد القفر ووقت الصعوبة وقوله لا تنكر البازل الكوماء ضربته بالمشرفي يقول قد عود الابل ان ينحرها ومن شأنهم ان يعرقبوها قبل النحر والمشرفي السيف وهو منسوب الى المشارف وقوله احلوذ امتد وانشدني الرياشي لرجل من اهل الحجاز احسبه ابن ابي ربيعة

الا حبذا حبذا حبذا ... حبيب تحملت منه الاذى
ويا حبذا برد انيابه ... اذا اظلم الليل واجلوذا

وقوله حتى تقطع في اعناقها الجرد يقول قد اعتادت ان ينحرها فهي تفزع منه حتى تقطع جرتها ومثل هذا قول الخنوت

سابكي خليلي عنبرا بعد هجعة ... وسيفي مرداسا قتيل فنان
قتيلان لا تبكي اللقاح عليهما ... اذا شبعت من قرمل وافان

القرمل والافاني الاجود اذا دخلت الالف واللام ان تلحق الياء في الافاني يقول كانا ينحران الابل فهي لا تجزع لفقدهما وقرمل وافان ضربان من النبت وشبيه بهذا قوله

فلو كان سيفي باليمين تباشرت ... ضباب الملا من جمعهم بقتيل

يقول هؤلاء قوم كانوا يحترشون الضباب فكلما قتل منهم واحد سرت بذلك

الضباب واستبشرت **وقوله** لا يتأرّى لما في القدر يرقبه يقول لا يتحبّس له ومن ذلك سُمّي الآرِيّ لأنه يحبس الدابة **وقوله** ولا تراه امام القوم يقتفر يقول لا يسبقهم الى شيء من الزاد **وقوله** ولا يعضّ على شرسوفه الصفر الشراسيف أطراف الضلوع والصفر ههنا حيّة البطن وله مواضع **وقوله** مهفهف يعني ضامرًا واهضم الكشحين توكيد له **وقوله** إمّا يصبك عدوّ في مناوأة يقول في وتر يقال باء فلان بكذا كما قال مهلهل بؤ بشسع نعل كليب اي هو ثائر بالشسع والطخية والطخية والطخية ثلاث لغات شدة الظلمة وكان الذي اصابه هند بن اسماء الحارثي ففي ذلك يقول

أصبت في حرم منا اخا ثقة … هند بن اسماء لا يهنئ لك الظفر

يقال هناه ذلك وهنأ له كما تقول هنيئا له قال الاخطل

الى امام تغادينا فواضله … أظفره الله فليهنئ له الظفر

وقوله وليس فيه اذا عاسرته عسر مدح شريف مثل قولهم اذا عزّ اخوك فهن وانما هذا فيمن لا يخاف استذلاله وان يخرج صاحبه عند مساهلته الى باب الذل فامّا من كان كذلك فمعاسرته احمد ومدافعته امدح كما قال جرير

بشر ابو مروان ان عاسرته … عسر وعند يساره ميسور

قال ابو العباس ومن اشعار العرب المشهورة المتخيّرة في المراثي قصيدة متمّم بن نويرة في اخيه وسنذكر منها ابياتا نختارها من ذلك قوله

أقول وقد طار السنا في ربابه … وغيث يسحّ الماء حتى تريّعا

سقى الله ارضا حلّها قبر مالك … ذهاب الغوادي المدجنات فامرعا

وآثر سيل الواديين بديمة … ترشّح وسميّا من النبت خروعا

تحيّته منّي وان كان نائيا … واضحى ترابا فوقه الارض بلقعا

فما وجد اظآر ثلاث روائم … رأين مجرّا من حوار ومصرعا

يذكّرن ذا البثّ الحزين ببثّه … اذا حنّت الاولى سجعن لها معا

بأوجع منّي يوم فارقت مالكا … ونادى به الناعي الرفيع فاسمعا

ومنها في القصيدة

وكنّا كندماني جذيمة حقبة … من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا

وعشنا بخير في الحيوة وقبلنا … اصاب المنايا رهط كسرى وتبّعا

فلمّا تفرّقنا كأنّي ومالكا … لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فان تكن الايام فرّقن بيننا … فقد بان محمودا اخي يوم ودّعا

تقول ابنة العمريّ ما لك بعدما … اراك حديثا ناعم البال افرعا

فقلت لها طول الاسى اذ سألتني … ولوعة حزن تترك الوجه اسفعا

وفقد بني أمّ تفانوا فلم اكن … خلافهم ان استكين واضرعا

ولست اذا ما الدهر احدث نكبة … ورزءا بزوّار القرائب اخضعا

ولا فرح ان كنت يوما بغبطة … ولا جزع ان ناب دهر فاوجعا

ولكنني امضي على ذاك مقدما … اذا بعض من لاقى الخطوب تضعضعا

فعمرك الّا تسمعيني ملامة … ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا

وقصرك انّي قد شهدت فلم اجد … بكفّي عنهم للمنية مدفعا

ولو انّ ما القى اصاب متالعا … او الركن من سلمى اذا لتضعضعا

وفي هذه القصيدة

لقد كفّن المنهال تحت ردائه … فتى غير مبطان العشيّات اروعا

ولا برما تهدي النساء لعرسه … اذا القشع من برد الشتاء تقعقعا

لبيبا اعان اللبّ منه سماحة … خصيبا اذا ما راند الجدب اوضعا

تراه كنصل السيف يهتزّ للندى … اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

اذا ابتدر القوم القداح واوقدت … لهم نار ايسار كفى من تضجّعا

بمثنى الايادي ثمّ لم تلف مالكا … على الفرث يحمي اللحم ان يتمزّعا

قوله وقد طار السنا في ربابه السنا الضوء وهو مقصور قال الله تعالى عزّ وجلّ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والسناء من الحسب ممدود والرباب سحاب دون السحاب كالمتعلّق بما فوقه قال المازني

كأنّ الرباب دوين السحا … ب نعام تعلّق بالارجل

وقوله يسحّ معناه يصبّ فاذا قلت يسحو ويسحى فمعناه يقشر ومن ذلك سمّيت

سحاءة القرطاس وسحايته ومنه قيل للحديدة التي يقشر بها وجه الأرض مسحاة قال عنترة

سحًّا وساحية فكل قرارة ... يجري عليها الماء لم يتصرم

وقوله تربعا كثر حتى جاء وذهب يقال راع يريع اذا رجع ومنه سمي ريع الطعام لأنه يرجع بفضل قال مزرد

خلطت بصاعي عجوة صاع حنطة ... إلى صاع سمن فوقه يتريع

والذهاب الأمطار اللينة والمدجنات من السحاب السود وهو مأخوذ من الدجن والدجنة ومعناه إلباس الغيم وظلمته قال طرفة

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الطراف الممدد

وقوله فأمرعا يقال أمرع الوادي إذا أخصب نبتا من ذلك قول مولاة بني الأجيد عن أوفى بن دلهم قال أبو العباس حدثني به ابن المهدي أحمد بن محمد النحوي قال حدثنيه الأصمعي عن أبيه عن مولاة بني الأجيد عن أوفى بن دلهم قال النساء أربع فمنهن الصدع تفرق ولا تجمع ومنهن معمع لها شيئها أجمع ومنهن غيث وقع ببلد فأمرع ومنهن لتبع ترى ولا تسمع قال فذكرت ذلك لرجل فقال ومنهن القرثع قلت وما هي قال التي تكحل عينا وتدع الأخرى وتلبس ثوبها مقلوبا وقوله وآثر سيل الواديين بديمة زعم الأصمعي وغيره من أهل العلم أن الديمة المطر الدائم أياما برفق وقوله ترشح وسميا أي تهيئه لذلك يقال فلان يرشح للخلافة والوسمي أول مطر يسم الأرض والولي كل مطرة بعد مطرة فالثانية ولي للأخرى لأنها تليها والخروع كل عود ضعيف وقوله فما وجدا أظآر ثلاث روائم الأظآر جمع ظئر وهي النوق تعطف على الحوار فتألفه وروائم واحدها رؤوم ومعنى ترأمه تشمه والحوار ولد الناقة ويقال له حيث يسقط من أمه سليل قبل أن تقع عليه الأسماء فإن كان ذكرا فهو سقب وإن كان أنثى فهي حائل وهو في ذلك كله حوار سنة وقوله كما كندماني جذيمة يعني جذيمة الأبرش الأسدي وكان ملكا وهو الذي قتلته الزباء وهو أول من أوقد بالشمع ونصب المجانيق للحرب وله قصص تطول وقد شرحنا ذلك في كتاب الاختيار وندماناه يقال لهما مالك وعقيل ففي ذلك

يقول أبو خراش الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا ... خليلا صفاء مالك وعقيل

فالمثل يضرب بهما لطول ما تنادماه كما يضرب باجتماع الفرقدين قال عمرو بن معدي كرب

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان

هذا من قبل أن يسلم وقال إسماعيل بن القسم

ولم أر ما يدوم له اجتماع ... سيفترق اجتماع الفرقدين

وقوله أراك حديثا ناعم البال أفرعا الأفرع التام شعر الرأس وقيل لعمر بن الخطاب رحمه الله تعالى أ الفرعان خير أم الصلعان فقال بل الفرعان وكان أبو بكر رحمه الله تعالى أفرع وكان عمر رحمه الله تعالى أصلع فوقع في نفسه أنه يسأل عنه وعن أبي بكر والأسفع الأسود يقال سفعته النار أي غيرت وجهه إلى السواد وقوله فعمرك الله معناه ذكرك الله يقسم عليها ويقال عمرك الله أي أذكرك الله قال الشاعر

عمرتك الله إلا ما ذكرت لنا ... هل كنت جارتنا أيام ذي سلم

وقوله غير مبطان العشيات يقول كان لا يأكل في آخر نهاره انتظارا للضيف ويروى أن عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى سأله أكذبت في شيء مما قلته في أخيك فقال نعم في قولي غير مبطان وكان ذا بطن ويقال في غير هذا الحديث أن سيمي الرئيس السيد أن يكون عظيم البطن ضخم الرأس فيه طرش وقال رجل لفتى والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرسح فتكون فارسا وقال رجل لرجل والله ما فقت فوق السادة ولا مطلت مطل الفرسان والأروع ذو الروعة والهيئة والبرم الذي لا ينزل مع الناس ولا يأخذ في الميسر ولا ينجع إلا نكدا وقال النابغة

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي ... إذا الدخان تغشى الأشمط البرما

وقوله إذا القشع وهو الجلد اليابس ويقال لكناسة الحمام القشع وقال أبو هريرة وكذبت حتى رميت بالقشع وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن عبد الله الأنصاري القاضي في إسناد ذكره قال صلى متمم مع أبي بكر الصديق رحمه الله تعالى الفجر في عقب قتل أخيه وكان أخوه خرج مع خالد مرجعه من اليمامة يظهر الإسلام فظن به خالد غير ذلك فأمر ضرار بن الأزور الأسدي فقتله وكان مالك من أرداف الملوك

نكرا

ومن متقدمي فرسان بني يربوع قال فلما صلى ابو بكر رحمه الله تعالى قام متمم بحذائه فاتكأ على سية قوسه ثم قال

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت   خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور
ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا   ولنعم مأوى الطارق المتنور
أدعوته بالله ثم غدرته   لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ الى ابي بكر فقال والله ما دعوته ولا غدرته ثم أتم شعره فقال

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه   حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط على سية قوسه وكان أعور دميما فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب رحمه الله فقال لوددت أنك رثيت زيدا أخي بمثل ما رثيت به مالكا أخاك فقال له يا أبا حفص والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال عمر ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته وكان زيد بن الخطاب قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر رحمه الله تعالى يقول إني لأهش للصبا لأنها تأتيني من ناحية زيد ويروى عن عمر رحمه الله تعالى أنه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت أخي كما رثيت أخاك ويروى أن متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال إنه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد ومن طريف شعره في أخيه قوله

لعمري وما دهري بتأبين هالك   ولا جزع والموت يذهب بالفتى
لئن مالك خلى علي مكانه   لفي أسوة إن كنت باغية الأسى
كهول ومرد من بني عم مالك   وأيفاع صدق قد تملّيتهم رضى
سقوا بالعقار الصرف حتى تتابعوا   كدأب ثمود إذ رغا سقبهم ضحى

وفي هذا الشعر

إذا القوم قالوا من فتى لملمة   فما كلهم يدعى ولكنه الفتى

ومثل هذا قول النهشلي

لو كان في الألف منا واحد فدعوا   من فارس خالهم إياه يعنونا

وأول هذا المعنى لطرفة بن العبد

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني   عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وقال متمم أيضا في كلمة له يرثي بها مالكا

جميل المحيا ضاحك عند ضيفه   أغر جميع الرأي مشترك الرحل
وقور إذا القوم الكرام تقاولوا   فحلت حباهم واستطيروا من الجهل
وكنت لي نفسي أشد حلاوة   من الماء بالماذي من عسل النحل
وكل فتى في الناس بعد ابن أمه   كساقطة إحدى يديه من الخبل
وبعض الرجال نخلة لا جنى لها   ولا ظل إلا أن تعد من النخل

وقال له عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى إنك لجزل فأين كان أخوك منك قال كان والله أخي في الليلة ذات الأزيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو ما بين المزادتين حتى يصبح فيصبح متبسما الجمل الثفال البطيء الذي لا يكاد ينبعث والفرس الجرور الذي لا يكاد ينقاد مع من يجنبه إنما يجر بالحبل والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها وذكر لنا أن مالكا كان من أرداف الملوك وفي تصداق ذلك يقول جرير يفخر ببني يربوع

منهم عتيبة والمحل وقعنب   والحنتفان ومنهم الردفان

فأحد الردفين مالك بن نويرة اليربوعي والردف الآخر من بني رياح بن يربوع والردافة موضعان أحدهما أن يردفه الملك على دابته في صيد أو تريف أو ما أشبه ذلك من مواضع الأنس والوجه الآخر أنبل وهو أن يخلف الملك إذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده

باب قال أبو العباس

محمد بن يزيد لما احتضر ابراهيم النخعي جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال وأي خطر أعظم إنما أتوقع رسولا يرد علي من ربي إما بالجنة وإما بالنار ولما احتضر ابن سيرين جعل يقول نفسي والله أعز الأنفس علي ولما احتضر حجر بن عدي ليقتل سأل أن يمهل حتى يصلي ركعتين وظهر منه جزع شديد فقال له قائل أتجزع قال وكيف لا أجزع سيف مشهور وكفن منشور وقبر محفور ولست أدري أيؤديني الى الجنة أم الى النار وقد ذكرنا موت عمرو بن العاص وكلامه عند الموت وممن ظهرت منه قسوة

جحلة الفزاري وسعيد بن أبان بن أبي عيينة الفزاري فإن عبد الملك لما أحضرهما ليقيد منهما قال لجحلة صبراً جحل فقال أي والله · أصبر من ذي ضاغط عركرك · ألقى بواني زوره للمبرك · ثم قال لابن الأسود الكلبي أجد الضربة فإني والله ضربت أباك ضربة أسلحته فعددت النجوم في سلحته ثم قال عبد الملك لسعيد ابن أبان صبراً سعيد فقال · أصبر من عود بجنبيه الجلب · قد أثر البطان فيه والحقب ·

ومنهم وكيع بن أبي سود أحد بني غدانة بن يربوع فإنه لما يئس منه خرج الطبيب من عنده فقال له محمد ابنه ما تقول قال لا يصلي الظهر وكان محمد ناسكاً فدخل إلى أبيه فقال له وكيع ما قال المعلوج قال وعدك تبرأ قال أسألك بحقي عليك قال ذكر أنك لا تصلي الظهر قال ويلي على ابن الخبيثة والله لو كانت في شدقي لتلكتها إلى العصر ويروى أن إبراهيم النخعي قال في الحديث الذي ذكرناه والله لوددت أنها تلجلج في حلقي إلى يوم القيمة وفي وكيع يقول الفرزدق

لقد رزئت بأساً وحزماً وسودداً … تميم بن مر يوم مات وكيع
وما كان وقافاً وكيع إذا دنت … سحائب موت وبلهن نجيع
إذا التعنت الأبطال أبصرت لونه … مضيئاً وأعناق الكماة خضوع
فصبراً تميم إنما الموت منهل … يصير إليه صابر وجزوع

وقال أيضاً

ليبك وكيعاً خيل ليل مغيرة … تساقى المنايا بالردينية السمر
لقوا مثلهم فاستهزموهم بدعوة … دعوها وكيعاً والجياد بهم تجري

ومن الجفاة عند الموت هدبة بن خشرم العذري وكان قتل زيادة بن زيد العذري فلما حمل إلى معوية تقدم معه عبد الرحمن أخو زيادة فادعى عليه فقال له معوية ما تقول قال أتحب أن يكون الجواب شعراً أم نثراً قال بل شعراً فإنه أمتع فقال هدبة

فلما رأيت أنما هي ضربة … من السيف أو إغضاء عين على وتر
عمدت لأمر لا تعير والدي … خزايته ولا يسب به قبري
رمينا فرامينا فصادف سهمنا … منية نفس في كتاب وفي قدر
وأنت أمير المؤمنين فما لنا … وراءك من معدى ولا عنك من قصر

فإن تك في أموالنا لا نضق بها … ذراعاً وإن صبر فنصبر للصبر

فقال له معوية أراك قد أقررت يا هدبة قال هو ذاك فقال له عبد الرحمن أقدني فكره ذلك معوية وضن بهدبة عن القتل وكان ابن زيادة صغيراً فقال معوية وما عليك أن تشفي صدرك وتحرم غيرك ثم وجه به إلى المدينة فقال يحبس إلى أن يبلغ ابن زيادة فبلغ ووالي المدينة سعيد بن العاصي فيما وقف عليه من قسوته قوله

ولما دخلت السجن يا أم مالك … ذكرتك والأطراف في حلق سمر
وعند سعيد غير أن لم أبح به … ذكرتك إن الأمر يعرض للأمر

فسئل عن هذا القول فقال لما رأيت ثغر سعيد وكان سعيد حسن الثغر جداً ذكرت به ثغرها ويقال إنه عرض على ابن زيادة عشر ديات فأبى إلا القود وكان ممن عرض عليه الديات فيما ذكر لنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهما وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاصي ومروان بن الحكم وسائر القوم من قريش والأنصار فلما خرج به ليقاد بالحرة جعل ينشد الأشعار فقالت له حبى المدينة ما رأيت أقسى منك قلباً تنشد الأشعار وأنت يمضى بك للقتل وهذه خلفك كأنها ظبي عطشان تولول تعني امرأته ووقف الناس معه فأقبل على حبى فقال

فما وجدت وجدي بها أم واحد … ولا وجد حبى بابن أم كلاب
رأته طويل الساعدين شمردلاً … كما انبعثت من قوة وشباب

فأغلقت حبى الباب في وجهه وسبته وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال له أنشدني فقال أعلى هذه الحال قال نعم فأنشده

ولست بمفراح إذا الدهر سرني … ولا جزع من صرفه المتقلب
ولا أتبغي الشر والشر تاركي … ولكن متى أحمل على الشر أركب
وحرّبني مولاي حتى خشيته … متى ما يحربك ابن عمك تحرب

فلما قدم نظر إلى امرأته فدخلته غيرة وقد كان جدع في حربهم فقال

فإن يك أنفي بان مني جماله … فما حسبي في الصالحين بأجدعا
فلا تنكحي إن فرق الدهر بيننا … أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

فقالت قفوا عنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد اصطلمت أنفها فقالت أهذا

نفعل من لها في الرجال حاجة فقال الآن طاب الموت ثم أقبل على أبويه فقال

أبليا في اليوم صبرا منكما ... إن حزنا منكما اليوم لشر
ما أظن الموت إلا هينا ... إن بعد الموت دار المستقر

ثم قال

ذا العرش إني عائذ بك مؤمن ... مقر بزلاتي إليك فقير
وإني وإن قالوا أمير مسلط ... وحجاب أبواب لهن صرير
لأعلم أن الأمر أمرك إن تدن ... فرب وإن تغفر فأنت غفور

ثم أقبل على ابن زيادة فقال أثبت قدميك وأجد الضربة فإني أيتمتك صغيرا وأرملت أمك شابة ويزعم بعض أصحاب الأخبار أنه قال ما أجزع من الموت وآية ذلك أني أضرب برجلي اليسرى بعد القتل ثلثا وهو باطل موضوع ولكن سأل فك قيوده ففكت فذلك حيث يقول

فإن تقتلوني في القيود فإنني ... قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد

قال أبو العباس ووقف حيان بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل ولم يكن حضره فقال أنعم صباحا أبا علي فوالله لقد كنت سريعا إلى المولى بوعدك بطيئا عليه بإيعادك ولقد كنت أهدى من النجم وأجرى من السيل ثم التفت إليهم فقال كان ينبغي أن تجعلوا قبر أبي علي ميلا في ميل وذكر المحرمازي أن الأحنف ابن قيس لما مات وكان موته بالكوفة مشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء وقال اليوم مات سيد العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره أحسبها من بني منقر فقالت لله درك من مجن في جنن ومدرج في كفن نسأل الذي فجعنا بموتك وابتلانا بفقدك أن يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الخير دليلك وأن يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم حشرك فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الأرامل عطوفا ولقد كنت في الحي مسودا وإلى الخلفاء موفدا ولقد كانوا لقولك مستمعين ولرأيك متبعين قال فقال الناس ما سمعنا كلام امرأة أبلغ ولا أصدق ووقف رجل على قبر النجاشي فترحم وقال لولا أن القول لا يحيط بما فيك والوصف يقصر دونك لأطنبت بل لأسهبت ثم عقر ناقته على قبره وقال

عقرت على قبر النجاشي ناقتي ... بأبيض عضب أخلصته صياقله
على قبر من لو أنني مت قبله ... لهانت عليه عند قبري رواحله

وروى ابن دأب أن حسان بن ثابت اجتاز بقبر ربيعة بن مكدم فأنشد

لا يبعدن ربيعة بن مكدم ... وسقى الغوادي قبره بذنوب
نفرت قلوصي من حجارة حرة ... نصبت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فإنه ... شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه ... لتركتها تحبو على العرقوب
نعم الفتى أدى نبيشة بزه ... يوم الكديد نبيشة بن حبيب

وربيعة بن مكدم رجل من بني كنانة وكان قتله أهبان بن غادية الخزاعي وقيس تقول قتله نبيشة بن حبيب السلمي وكان أهبان أخا نبيشة لأمه وكان أتاه زائرا وأغار ربيعة بن مكدم على بني سليم فخرج أهبان مع أخيه فحمل عليه فقتله وحمل أخو ربيعة على أهبان ففاته فلأنه في بني سليم قال حسان، نفرت قلوصي من حجارة حرة، لأن الحرة هناك لبني سليم وفي تصداق ما تدعيه خزاعة يقول أهبان

ولقد طعنت ربيعة بن مكدم ... يوم الكديد فخر غير موسد
في عارض شرق تبأت فؤاده ... منه بأحمر كالنقيع المحسد
ولقد وهبت سلاحه وجواده ... لأخي نبيشة قبل لوم الحسد

وقال أخو ربيعة يجيبه

فات ابن غادية المنية بعدما ... رفعت أسفل ذيله بالمطرد
قل لابن غادية المتاح لقتلنا ... ما كان يقتلنا الوحيد المفرد

يريد أن أهبان مفرد من قومه في أخواله وقال أيضا

فإن تذهب سليم بوتر قومي ... فأسلم من منازلنا قريب

وقالت ليلى الأخيلية

أليت أبكي بعد توبة هالكا ... وأحفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما في الموت عار على الفتى ... إذا لم تصبه في الحياة المعاير
فلا يبعدنك الله يا توب إنما ... لقاء المنايا دارعا مثل حاسر

ويروى

فلا يبعدنك الله يا توب هالكا ... أخا الحرب إن دارت عليه الدوائر
فكل جديد أو شباب إلى بلى ... وكل امرئ يوما إلى الله صائر

وذكر المدائني أن رجلا عزى رجلا أفرط عليه الجزع على ابنه فقال يا هذا أسرتك به وهو حزن وفتنة وجزعت عليه وهو صلاة ورحمة فسري عنه ويروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعزوا عن مصائبكم بي وقال رجل لابن عمر أعظم الله أجرك فقال نسأل الله العافية معناه أنه لما قال له أعظم الله أجرك إنما دعا بأن يكثر ما يوجر عليه ودل على أنه من باب المصائب تعزيته إياه

وهذا باب طريف من أشعار المحدثين قال أبو العباس

قال مطيع بن إياس الليثي يرثي يحيى بن زياد الحارثي وكان صديقه وكانا مرميين جميعا بالخروج عن الملة

يا أهل بكوا لقلبي القرح ... وللدموع الهوامل السفح
راحوا بيحيى إلى مغيبه ... في القبر بين التراب والصفح
راحوا بيحيى ولو تطاوعني الأقدار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له اليوم وقد كان أمس للمدح

وفي يحيى يقول مطيع لنبوة كانت بينهما

كنت ويحيى كيدي واحد ... نرمي جميعا ونرامي معا
إن سره الدهر فقد سرني ... أو حادث ناب فقدا فظعا
أو نام نامت أعين أربع ... منا وإن هب فلن أهجعا
حتى إذا ما الشيب في عارضي ... لاح وفي مفرقه أسرعا
سعى وشاة صنبر بيننا ... فكاد حبل الوصل أن يقطعا
فلم ألم يحيى على حادث ... ولم أقل جار ولا ضيعا

وقال أبو عبد الرحمن العتبي يرثي علي بن سهل بن الصباح وكان له صديقا

يا خير إخوانه وأعطفهم ... عليهم راضيا وغضبانا
أمسيت حزنا وصار قربك لي ... بعدا وصار اللقاء هجرانا
إنا إلى الله راجعون لقد ... أصبح حزني عليك ألوانا
حزن اشتياق وحزن مرزئة ... إذا انقضى عاد كالذي كانا

قوله يا خير إخوانه محال وباطل وذلك أنه لا يضاف أفعل إلى شيء إلا وهو جزء منه وقال أيضا

دعوتك يا أخي فلم تجبني ... فردت دعوتي حزنا عليا
بموتك ماتت اللذات مني ... وكانت حية إذ كنت حيا
فيا أسفي عليك وطول شوقي ... إليك لو أن ذاك يرد شيا

وحدثني رجل من أصحابنا قال شهدت رجلا في طريق مكة معتكفا على قبر وهو يردد شيئا ودموعه تكف من لحيته فدنوت منه لأسمع ما يقول فجعلت العبرة تحول بينه وبيني لإبانته فقلت له يا هذا فرفع رأسه إلي فكأنما هب من رقدة فقال ما تشاء فقلت أعلى ابنك تبكي قال لا قلت فعلى أبيك قال لا ولا على نسيب ولا صديق ولكن على من هو أخص منهما قال قلت ويكون أحد أخص ممن ذكرت قال نعم من أخبرك عنه إن هذا المدفون كان عدوا لي من كل باب يسعى علي في نفسي وفي مالي وفي ولدي فخرج إلى الصيد يائسا مما كنت من عطبه وأكمل ما كان من صحته فرمى ظبيا فأقصده فذهب ليأخذه فإذا هو قد أنفذه حتى نجم سهمه من صفحة البطن فعثر فتلقى بفؤاده ظبة السهم فلحقه أولياؤه فانتزعوا السهم وهو والظبي ميتان فنمي إلي خبره فأسرعت إلى قبره مغتبطا بفقده فإني لضاحك السن إذ وقعت عيني على صخرة فرأيت عليها كتابا فهلم فاقرأه وأومأ إلى الصخرة فإذا عليها مكتوب

وما نحن إلا مثلهم غير أننا ... أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

فقلت أشهد أنك تبكي على من بكاؤك عليه أحق من النسب ومما استطرفناه من أشعار المحدثين قول يعقوب بن الربيع في جارية طالبها سبع سنين يبذل فيها جاهه وماله وإخوانه حتى ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت فقال فيها أشعارا كثيرة اخترنا منها بعضها من ذلك قوله

لله آنسة فجعت بها ... ما كان أبعدها من الدنس
أتت البشارة والنعي معا ... يا قرب مأتمنا من العرس
يا ملك نال الدهر فرصته ... فرمى فؤادا غير محترس

كم من دموع لا تجف ومن … نفس عليك طويلة النفس
ابكيك ما ناحت مطوقة … تحت الظلام تنوح في الغلس
يا ملكي وفيك معتبر … ومواعظ يوحش ذا الانس
ما بعد فرقة بيننا ابدا … في لذة درك لملتمس

واخذ ما في صدر هذا الكلام من قول القائل

رب مغروس يعاش به … فقدته كف مغترسه
وكذاك الدهر ماتمه … اقرب الاشياء من عرسه

وقريب من هذا قول امرأة شريفة توفي زوجها ولم يكن دخل بها

ابكيك لا للنعيم والانس … بل للمعالي والرمح والفرس
ابكي على فارس فجعت به … ارملني قبل ليلة العرس
يا فارسا بالعراء مطرحا … خانته قواده مع الحرس
من لليتامى اذا هم سغبوا … وكل عان وكل محتبس
امن لبر امن لفائدة … امن لذكر الاله في الغلس

ام من لبر ام من لغادة

ومما استطرفه من شعر يعقوب قوله

ليت شعري باي ذنب لملك … كان هجري لقبرها واجتنابي
الذنب حقدته كان منها … ام لعلمي بشغلها عن عتابي
ام لامني لسخطها ورضاها … منذ واريت وجهها في التراب
ما وفى في العباد حي لميت … بعد ياس منه له في الاياب

وفي هذا الشعر

انما حسرتي اذا ما تذكر … ت عنائي بها وطول طلابي
لم ازل في الطلاب سبع سنين … اتاتى لذاك من كل باب
فاجتمعنا على اتفاق وقد ب… وغبينا من فرقة باضطراب
اشهر ستة صحبتك فيها … كن كالحلم او كلمع السراب
واتانى النعي منك مع البشرى فيا قرب اوبة من ذهاب

ومن مليح شعره قوله يرثيها

حتى اذا فتر اللسان واصبحت … للموت قد ذبلت ذبول النرجس
وتسهلت منها محاسن وجهها … وعلا الانين تحثه بتنفس
رجع اليقين مطامعي ياسا كما … رجع اليقين مطامع المتلمس

ومن مليح شعره ايضا

فجعت بملك وقد اينعت … وتمت فاعظم بها من مصيبه
فاصبحت مغتربا بعدها … وامست بحلوان ملك غريبه
اراني غريبا وان اصبحت … منازل اهلي مني قريبه
خلفت على اختها بعدها … فصادفتها ذات عقل اديبه
فاقبلت ابكي وتبكي معي … بكاء كئيب بحزن كئيبه
وقلت لها مرحبا مرحبا … بوجه الحبيبة اخت الحبيبه
ساصفيك ودي حفاظا لها … فذاك الوفاء بظهر المغيبه
اراك كملك وان لم تكن … لملك من الناس عندي ضريبه

ومما اخترناه من مرثية يزيد المهلبي لامير المومنين المتوكل على الله قوله

لا حزن الا اراه دون ما اجد … ولا كمن فقدت عيناي مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته … كما هوى من غطاء الزبية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم … اذ لا تمد الى الجاني عليك يد
لو ان سيفي وعقلي حاضران له … ابليته الجهد اذ لم يبله احد
جاءت منيته والعين هاجعة … هلا اتته المنايا والقنا قصد
هلا اتته اعاديه مجاهرة … والحرب تسعر والابطال تجتلد
خر فوق سرير الملك منجدلا … لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان انصاره يحمون حوزته … وللردى دون ارصاد القنا رصد
واصبح الناس فوضى يعجبون له … ليثا صريعا تنزى حوله النقد
علتك اسياف من لا دونه احد … وليس فوقك الا الواحد الصمد
جاؤوا عظيما لدنيا يسعدون بها … فقد شقوا بالذي جاؤوا وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رات … خدا كريما عليه قارت جسد

أضحى شهيدُ بني العباسِ موعظةً	لكلِّ ذي عِزَّةٍ في رأسِهِ صَيَدُ
خليفةٌ لم ينلْ ما نالَهُ أحدٌ	ولم يُضَعْ مثلَهُ روحٌ ولا جَسَدُ
كم في أديمِكَ من فوهاءَ هادرةٍ	من الجوائفِ يغلي فوقَها الزَّبَدُ
إذا بكيتَ فإنَّ الدمعَ منهملٌ	وإن رثيتَ فإنَّ القولَ مُطَّرِدُ
قد كنتُ أُسرِفُ في مالي وتُخلِفُ لي	فعلَّمتني الليالي كيفَ أقتصِدُ
لمّا اعتقدتم أُناساً لا حلومَ لهم	ضِعتُم وضيَّعتُم مَن كانَ يُعتقَدُ
ولو جعلتم على الأحرارِ نعمتَكم	حمَتكمُ السادةُ المذكورةُ الحُشُدُ
قومٌ هم الجِذمُ والأنسابُ تجمعُكم	والمجدُ والدينُ والأرحامُ والبلدُ
إذا قريشٌ أرادوا شَدَّ مُلكِهمُ	بغيرِ قحطانَ لم يبرحْ بهِ أَوَدُ
قد أوتيَ الناسُ طُرّاً ثمَّ قد صمتوا	حتّى كأنَّ الذي نيلوا بهِ رَشَدُوا
من الأولى وهبوا للمجدِ أنفسَهم	فما يُبالونَ ما نالوا إذا حُمِدُوا

قال أبو الحسن قوله قارِتٌ يقال قَرِتَ الدمُ يقرُتُ قُروتاً ودمٌ قارتٌ قد يبس بين الجلد واللحم ومسكٌ قارتٌ وهو أجفُّه وأجوده وقال يُعَلُّ بقرّاتٍ من المسك قاتنٍ وقرّات فعّال وقاتنٌ مسكٌ قاتنٌ قد قتن قُتوناً أي يابس لا نُدُوَّةَ فيه

باب ذكر الأذواء من اليمن في الإسلام

فأما في الجاهلية فيكثرون نحو ذي يزن وذي كلاع وذي نواس وذي رعين وذي أصبح وذي المنار وذي القرنين فأما في الإسلام فمنهم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين سمّاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أنصاري ومنهم قتادة بن النعمان الأنصاري ذو العين وكانت عينه أُصيبت فردّها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت أحسن عينيه وكانت تعتلّ عينه الصحيحة ولا تعتلّ عينه المردودة معها ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري ذو السيفين كان يتقلّد سيفين في الحرب ومنهم حُباب بن المنذر بن الجموح ذو الرأي وهو صاحب المشورة يوم بدر أخذ برأيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت له آراء في الجاهلية مشهورة ومنهم سعيد بن صفيح ذو الشمال ومنهم ذو المشهّرة وهو أبو دجانة سماك بن خرشة وكانت له مشهّرة إذا لبسها خرج يختال بين الصفين ولم يبق

ولم يُرِدْ وكلّ هؤلاء من الأنصار ومن اليمن من غيرهم عبد الله بن الطفيل الأزدي أعطاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نوراً في جبينه ليدعو به قومه فقال يا رسول الله هذه مُثلة فجعله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سوطه فلما ورد على قومه بالسَّراة جعلوا يقولون إن الجبل ليلتهب وكان أبو هريرة ممن اهتدى بتلك العلامة في بعض الحديث ومنهم ثم من خزاعة ذو اليدين سمّاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذا اليدين وكان قبل يدعى ذا الشمالين وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم الظهر فسلم في الركعة الثانية فقال ذو اليدين يا رسول الله أقُصِرت الصلاة أم نسيت فقال ما كان ذلك فقال بلى يا رسول الله فالتفت إلى أصحابه فقال ما يقول ذو اليدين فقالوا صدق يا رسول الله فنهض فأتمّ ثم قال إني لا أنسى أو أُنسّى لأسنّ

وهذه تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من اليمانية منهم سعد بن معاذ الأنصاري هبط لموته سبعون ألف ملك لم يهبطوا إلى الأرض قبلها وقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من رجله في المشي لئلا يطأ على جناح ملك واهتزّ لموته عرش الله وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وما اهتزّ عرشُ اللهِ من موتِ هالكٍ	سمعنا بهِ إلّا لسعدٍ أبي عمرِو

وكبّر عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسعاً كما كبّر على حمزة بن عبد المطلب وشُمّ من تراب قبره رائحة المسك ومنهم حسان بن ثابت الأنصاري قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهجهم وروح القدس معك وقال في حديث آخر إن الله مؤيّد حسان بروح القدس ما نافح عن نبيه وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان يوضع لحسان منبر في مؤخّر المسجد يقوم فينافح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم حنظلة بن أبي عامر الأنصاري غسّلته الملائكة وذلك أنه خرج يوم أحد فأصيب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحبكم هذا قد غسّلته الملائكة فسُئل عن ذلك فقالت امرأته كان معي على ما يكون الرجل مع امرأته فأعجلته خطبة بلغته في المسلمين فخرج فأصيب ففي ذلك يقول الأحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح حميّ الدبر وكان خال أبيه

غسلت خالي الملائكة الأبرار ميتاً أكرم به من صريع
وأنا ابن الذي حمت لحمه الدبر قتيل اللحيان يوم الرجيع

ومنهم حارثة بن النعمان رأى جبريل عليه السلام مرتين وأقرأه جبريل السلام ومنهم ثم من خزاعة عمران بن حصين كانت تصافحه الملائكة ثم فقدها فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله إن رجالاً كانوا يأتونني لم أر أحسن منهم وجوهاً ولا أطيب أرواحاً ثم قد انقطعوا عني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصابك جرح فكنت تكتمه قال أجل قال ثم أظهرته قال قد كان ذلك قال أما لو أقمت على كتمانه لزارتك الملائكة إلى أن تموت ومنهم جرير ابن عبد الله البجلي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك ومنهم دحية بن خليفة الكلبي كان جبريل عليه السلام يهبط في صورته فمن ذلك يوم بني قريظة لما انصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخندق وهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد أقد وضعتم سلاحكم ما وضعت الملائكة أسلحتها بعد إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة وها أنا ذا سائر إليهم فمزلزل بهم فأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الناس ألا يصلوا العصر إلا في بني قريظة فجعل يمر بالناس فيقول أمر بكم أحد فيقولون مر بنا دحية بن خليفة على بغلة عليها قطيفة خز يؤم بني قريظة فيقول ذاك جبريل، ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يزال عليه السلام في غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر إبليس في صورة الشيخ النجدي

وهذا باب قد تقدم ذكرنا إياه ووعدنا استقصاءه

قال أبو العباس اعلم أن كل شيء من الحيوان كان مما يخبر الناس عنه كما يخبرون عن أنفسهم وعما يقتنونه ويتخذونه فبهم حاجة إلى الفصل بين معرفته ونكرته ومذكره ومؤنثه تقول جاءني رجل إذا لم تدر من هو بعينه أو دريت فلم ترد أن تبين ثم تعرفه لصاحبك إذا أردت ذلك إما بأبيه ولا مه وإما باسم معروف أو أمر فيه أو غير ذلك وكذلك يفصل الناس بين الخيل بأسماء أو نعوت يعرفون بها بعضها من بعض وكذلك الشاء والكلاب والإبل ولولا تمييز بعضها من بعض لم

يستقم الإخبار عنها والاختصاص فيما أريد منها وإذا كان الشيء ليس مما يتخذونه لم يحتاجوا إلى التمييز بين بعضه وبعض فيقول الرجل رأيت الأسد فليس يعني أسداً بعينه ولكنه يريد الواحد من الجنس الذي قد عرفت وكذلك الذئب والحية والعقرب وما أشبه ذلك ألا ترى أن ابن عرس وسام أبرص وأم حبين وأبا الحرث وأبا الحصين معارف لا على أن تميز بعضها من بعض ولكن تعريف الجنس وقولك ابن مخاض وابن لبون وابن ماء نكرات لأن هذا مما يتخذه الناس وابن ماء إنما هو مضاف إلى الماء الذي يعرف فإذا أردت التعريف هذه النكرات أدخلت فيما أضيفت إليه الألف واللام أو لقبتها ألقاباً تعرف بها كزيد وعمرو واعلم أن كل جمع مؤنث لأنك تريد معنى جماعة ولا يذكر من ذلك إلا ما كان فعله يجري بالواو والنون في الجمع وكذلك كل ما يعقل تقول مسلم ومسلمون كما تقول قوم يسلمون وتقول للجمال هي تسير وهن يسرن كما تقول للمؤنث لأن أفعالها على ذلك وكذلك الموات قال الله عز وجل في الأصنام رب إنهن أضللن كثيراً من الناس والواحد مذكر وقال المفسرون في قوله عز وجل إن يدعون من دونه إلا إناثاً قالوا الموات فكل ما خرج عما يعقل فجمعه بالتأنيث وفعله عليه لا يكون إلا ذلك إلا ما كان من باب المنقوص نحو سنين وعزين وليس هذا موضعه وجملته أنه لا يكون إلا مؤنثاً فلهذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسم المؤنث فيجمع الذكر والأنثى من ذلك قولهم عقرب فهو اسم مؤنث إلا أنك إذا عرفت الذكر قلت هذا عقرب وكذلك الحية تقول للأنثى هذه حية وللذكر هذا حية قال جرير

إن الحفافيث فيكم يا بني لجأ
يطرقن حين يصول الحية الذكر

وتقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للأنثى وهذا دجاج وهذه دجاجة قال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقني
صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

يريد زقاء الديوك والاسم الذي يجمعها دجاجة الذكر والأنثى ثم يخص الذكر بأن يقال له ديك وكذلك تقول هذه بقرة لهما جميعاً وهذا حبارى ثم تخص الذكر فتقول ثور وتقول للذكر من الحبارى خرب نعلى هذا يجري هذا الباب وكل ما لم نذكره فهذا سبيله

قال أبو العباس وقد كنا أرجأنا أشياء ذكرنا أنا سنذكرها في آخر هذا الكتاب
من خطب ومواعظ ورسائل ونحن ذاكرون ما تهيّأ من ذلك إن شاء الله تعالى
قال الأصمعي فيما بلغني خطبنا أعرابي بالبادية فحمد الله تعالى واستغفره ووحّده
وصلّى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فبلّغ في إيجاز ثم قال أيها الناس
إن الدنيا دار بلاغ وإن الآخرة دار قرار فخذوا لمقرّكم من ممرّكم ولا تهتكوا
أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم في الدنيا كنتم ولغيرها خلقتم أقول
قولي هذا وأستغفر الله والمصلّى عليه رسول الله والمدعوّ له الخليفة ثم الأمير
جعفر بن سليمان وحُدّثت في بعض الأسانيد أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى
قال في خطبة له أيها الناس إنما الدنيا أمل مخترم وأجل منتقص وبلاغ إلى دار
غيرها وسير إلى الموت ليس فيه تعريج فرحم الله عبدًا فكّر في أمره ونصح لنفسه
وراقب ربه واستقال ذنبه أيها الناس قد علمتم أن أباكم قد أُخرج من الجنة
بذنب واحد وأن ربكم وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ومن ربه على
أمل ويُروى أن رجلا معروفا ذهب اسمه عني قال أتيت ابن عمر فقلت له تجب
الجنة لعامل بكل الخيرات وهو مشرك فقال لا فقلت له أتجب النار لعامل بالشر
كله وهو موحّد فقال عش ولا تغترّ قال وأتيت ابن عباس فسألته فأجابني بمثل
جوابه سواء وقال عش ولا تغترّ قال حدثني بهذا الحديث القاضي إسماعيل بن إسحق
وذكر العتبي أحسبه عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد القصير قال خطب الناس
بالموسم عتبة في سنة إحدى وأربعين وعهد الناس حديث بالفتنة فاستفتح ثم
قال أيها الناس إنا قد ولينا هذا الموضع الذي يضاعف الله للمحسن فيه الأجر وعلى
المسيء الوزر فلا تمدّوا الأعناق إلى غيرنا فإنها تنقطع دوننا ورُبّ متمنٍّ حتفه في
أمنيته فاقبلوا العافية ما قبلناها منكم وفيكم وإياكم ولوًّا فقد أتعبت من
كان قبلكم ولن تريح من بعدكم فأسأل الله أن يعين كلًّا على كلٍّ فنعق أعرابي من
مؤخّر المسجد فقال أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعد قال فيا أخاه قال قد
أسمعت فقل فقال والله لأن تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد
أحسنّا فإن كان الإحسان لكم فما أحقكم باستتمامه وإن كان لنا فما أحقكم

بمكافأتنا رجل من بني عامر يمتّ إليكم بالعمومة ويختصّ إليكم بالخؤولة قد
وطئه زمان وكثرة عيال وفيه أجر وعنده شكر فقال عتبة أستعيذ الله منك
وأستعينه عليك قد أمرت لك بغناك فليت إسراعنا إليك يقوم بإبطائنا
عنك وذكر العتبي أن عتبة خطب الناس عن موجدة فقال يا حاملي ألأم آنف
رُكّبت بين أعين إني إنما قلّمت أظفاري عنكم ليلين مسّي لكم وسألتكم صلاحكم
إذ كان فسادكم باقيا عليكم فأما إذا أبيتم إلا الطعن على السلطان والتنقّص
للسلف فوالله لأقطعنّ بطون السياط على ظهوركم فإن حسمت أدواءكم وإلا
فإن السيف من ورائكم فكم من حكمة منا لم تعها قلوبكم ومن موعظة صمّت
عنها آذانكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذا جدتم بالمعصية ولا أوئسكم من
مراجعة الحسنى إن صرتم إلى التي هي أبرّ وأتقى ثم نزل وذكر العتبي أو
غيره أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس خطب الناس في أول موسم ملكه
بنو العباس بمكة فقال شكرًا شكرًا إنا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرًا ولا لنبني
فيكم قصرًا أظنّ عدوّ الله أن لن يُقدر عليه أن رُوخي له في خطامه حتى عثر في
فضل زمامه فالآن حين أخذ القوس باريها وعادت النبل إلى النزعة ورجع الملك
في نصابه في أهل بيت النبوة والرحمة والله لقد كنا نتوجّع لكم ونحن في فرشنا
أمِنَ الأسود والأحمر لكم ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولكم ذمة
العباس لا وربّ هذه البنية وأومأ بيده إلى الكعبة لا نهيج منكم أحدًا
قال وخطب الناس معوية فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه
وسلم ثم قال أيها الناس إني من زرع قد استحصد ولن يأتيكم بعدي إلا من
أنا خير منه كما لم يكن قبلي إلا من هو خير مني وفي غير هذا الخبر أنه قال لبناته قلّبنني
ففعلن فقال إنكن لتقلّبنه حوّلًا قُلّبًا إن وُقي كبّة النار ثم قال متمثلا

لا يبعدن ربيعة بن مكدّم ... وسقى الغوادي قبره بذنوب

وقال لابنة قرظة ابكيني فقالت ألا أبكيه ألا أبكيه ألا كل الفتى فيه
فلما مات دخل الناس على يزيد يعزّونه بأبيه ويهنّئونه بالخلافة فجعلوا يقولون
حتى دخل رجل من ثقيف فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله إنك قد

فجعت بخير الاباء واعطيت افضل الاشياء فاصبر على الرزية واشكر الله على حسن العطية فلا احد اعطى كما اعطيت ولا رزئ كما رزئت فقام ابن همام فانشد شعرا كما انما فاوصنه الثقفى فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة	واشكر بلاء الذى بالملك اصفاكا
اصبحت تملك هذا الخلق كلهم	فانت ترعاهم والله يرعاكا
ما ان رزى احد فى الناس نعلمه	كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
وفى معوية الباقى لنا خلف	اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

الحول معناه ذو الحيلة والقلب الذى يقلب الامور ظهرا لبطن وقوله ان وفى كبة النار فكبة النار معظمها وكذلك كبة الحرب ويقال لقيته فى كبة القوم ويروى عن بعض الفرسان انه طعن رجلا فى حرب فقال طعنته فى الكبة فوضعت رمحى فى اللبة فاخرجته من السبة والسبة الدبر ويروى ان خالد بن صفوان دخل على يزيد بن المهلب وهو يتغدى فقال ادن فكل يا ابا صفوان فقال اصلح الله الامير لقد اكلت اكلة لست ناسيها قال وما اكلت قال اتيت ضيعتى لابان الغراس واوان العمارة فجلت فيها جولة حتى اذا صحرت الشمس وازمعت بالركود ملت الى غرفة لى هفافة فى حديقة قد فتحت ابوابها ونضح بالماء جوانبها وفرشت ارضها بالوان الرياحين من بين ضيمران نافح وسمسق فائح واقحوان زاهر وورد ناضر ثم اتيت بخبز ارز كانه قطع العقيق وسمك بنانى بيض البطون زرق العيون سود المتون عراض السرر غلاظ القصر ودقة وخلول ومرى وبقول ثم اتيت برطب اصفر صاف غير اكدر لم تبتذله الايدى ولم يهشمه كيل المكاييل فاكلت هذا ثم هذا فقال يزيد يا ابا صفوان لالف جريب من كلامك مزروع خير من الف جريب مذروع قال ابو العباس ونحن ذاكرون ان شاء الله تعالى الرسائل بين امير المؤمنين المنصور وبين محمد بن عبد الله ابن حسن العلوى كما وعدنا فى اول الكتاب ونختصر ما يجوز ذكره منه ونمسك عن الباقى فقد قيل الراوية احد الشاتمين قال لما خرج محمد بن عبد الله على ابى جعفر المنصور كتب اليه المنصور بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله امير المؤمنين

المنصور الى محمد بن عبد الله اما بعد فانما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ولك عهد الله وذمته وميثاقه وحق نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ان تبت من قبل ان اقدر عليك ان اؤمنك على نفسك وولدك واخوتك ومن تابعك وجميع شيعتك وان اعطيك الف الف درهم وانزلك من البلاد حيث احببت واقضى لك ما شئت من الحاجات وان اطلق من فى سجنى من اهل بيتك وشيعتك وانصارك ثم لا اتتبع احدا منكم بمكروه فان شئت ان تتوثق لنفسك فوجه الى من يأخذ لك من العهد والميثاق والامان ما احببت والسلام فكتب اليه محمد بن عبد الله بن حسن بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله محمد المهدى امير المؤمنين الى عبد الله بن محمد اما بعد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وانا اعرض عليك من الامان مثل الذى اعطيتنى فقد تعلم ان الحق حقنا وانكم انما طلبتموه بنا ونهضتم فيه بشيعتنا وخطبتموه بفضلنا وان ابانا عليا عليه السلام كان الوصى والامام فكيف ورثتموه دوننا ونحن احياء وقد علمت انه ليس احد من بنى هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا وانا بنو ام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة بنت عمرو فى الجاهلية دونكم وبنو ابنته فاطمة عليها السلام فى الاسلام من بينكم فانا اوسط بنى هاشم نسبا وخيرهم اما وابا لم تلدنى العجم ولم تعرق فى امهات الاولاد وان الله تبارك وتعالى لم يزل يختار لنا فولدنى من النبيين افضلهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اصحابه اقدمهم اسلاما واوسعهم علما واكثرهم جهادا على بن ابى طالب ومن نسائه افضلهن

ما اعطيتنى

خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى القبلة ومن بناته أفضلهن وسيدة
نساء أهل الجنة ومن المولودين في الإسلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل
الجنة ثم قد علمت أن هاشما ولد عليا مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن
مرتين وأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولدني مرتين من قبل جدي الحسن
والحسين فما زال الله تعالى يختار لي حتى اختار لي في النار فولدني أرفع الناس
درجة في الجنة وأهون أهل النار عذابا فأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار
وأنا ابن خير أهل الجنة وابن خير أهل النار ولك عهد الله إن دخلت في بيعتي أن
أؤمنك على نفسك وولدك وكل ما أصبته إلا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم
أو معاهد فقد علمت ما يلزمك في ذلك فأنا أوفى بالعهد منك وأحرى لقبول الأمان
فأما أمانك الذي عرضته علي فأي الأمان هو أمان ابن هبيرة أم أمان عمك
عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم والسلام **فكتب إليه المنصور**

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى محمد بن
عبد الله أما بعد فقد أتاني كتابك وبلغني كلامك فإذا جل فخرك بالنساء لتضل به
الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله تعالى النساء كالعمومة ولا الآباء كالعصبة والأولياء
ولقد جعل الله العم أبا وبدأ به على الوالد الأدنى فقال جل ثناؤه عن نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ولقد
علمت أن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وعمومته أربعة
فأجابه اثنان أحدهما أبي وكفر به اثنان أحدهما أبوك فأما ما ذكرت من النساء
وقراباتهن فلو أعطين على قرب الأنساب وحق الأحساب لكان الخير كله لآمنة
بنت وهب ولكن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه فأما ما ذكرت من فاطمة أم
أبي طالب فإن الله تعالى لم يهد أحدا من ولدها للإسلام ولو فعل لكان عبد الله بن
عبد المطلب أولاهم بكل خير في الآخرة والأولى وأسعدهم بدخول الجنة غدا ولكن
الله تعالى أبى ذلك فقال إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وأما
ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن وأن هاشما
ولد عليا مرتين وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين فخير الأولين والآخرين رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلده هاشم إلا مرة واحدة ولم يلده عبد المطلب إلا
مرة واحدة وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإن الله عز
وجل أبى ذلك فقال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين ولكنكم بنو ابنته وإنها لقرابة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز
الميراث ولا يجوز أن تؤم فكيف تورث الإمامة من قبلها ولقد طلب بها أبوك
بكل وجه فأخرجها تخاصم ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس إلا تقديم الشيخين
ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره
ثم أخذ الناس رجلا رجلا فلم يأخذوا أباك فيهم ثم كان في أصحاب الشورى
فكل دفعه عنها بايع عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان وحارب أباك طلحة والزبير
ودعا سعدا إلى بيعته فأغلق بابه دونه ثم بايع معوية بعده وأفضى أمر جدك
إلى أبيك الحسن فسلمه إلى معوية بخرق ودراهم وأسلم في يديه شيعته وخرج
إلى المدينة فدفع الأمر إلى غير أهله وأخذ مالا من غير حله فإن كان لكم فيها شيء
فقد بعتموه وأما قولك إن الله تعالى اختار لك في الكفر فجعل أباك أهون أهل
النار عذابا فليس في الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله
واليوم الآخر أن يفخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب
ينقلبون فأما قولك إنك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد وإنك
أوسط بني هاشم نسبا وخيرهم أما وأبا فقد رأيتك فخرت على بني هاشم
طرا وقدمت نفسك على من هو خير منك أولا وآخرا وأصلا وفصلا فخرت
على إبراهيم بن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى والد ولده فانظر
ويحك أين تكون من الله تعالى غدا وما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم أفضل من علي بن الحسين وهو لأم ولد ولقد كان خيرا من جدك حسن
ابن حسن ثم ابنه محمد بن علي خير من أبيك وجدته أم ولد ثم ابنه جعفر بن محمد
وهو خير منك ولقد علمت أن جدك عليا حكم حكمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضى
بما حكما به فاجتمعا على خلعه ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن مرجانة فكان الناس
الذين معه عليه حتى قتلوه ثم أتوا بكم على الأقتاب بغير أوطية كالسبي المجلوب

الى الشام ثم خرج منكم غير واحد فقتلتكم بنو امية وحرقوكم بالنار وصلبوكم
على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم فادركنا بثاركم اذ لم تدركوه ورفعنا اقداركم
واورثناكم ارضهم وديارهم بعد ان كانوا يلعنون اباك في ادبار الصلاة
المكتوبة كما تلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا فضله واشدنا بذكره
فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا لما ذكرنا من فضل ابيك انا قدمناه على
حمزة والعباس وجعفر كل اولئك مضوا سالمين مسلما وابتلى ابوك بالدماء ولقد
علمت ان مآثرنا في الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم وكانت للعباس
دون اخوته فنازعنا فيها ابوك الى عمر فقضى لنا بها عمر عليه وتوفي رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وليس من عمومته احد حيا الا العباس فكان وارثه دون بني
عبد المطلب وطلب الخلافة غير واحد من بني هاشم فلم ينلها الا ولده فاجتمع للعباس
انه ابو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم الانبياء وبنوه القادة الخلفاء
فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا ان العباس اخرج الى بدر كرها لمات
عماك طالب وعقيل جوعا او يلحسان جفان عتبة وشيبة فاذهب عنهما العار
والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يمون اباطالب للازمة التي اصابتهم
ثم فدى عقيلا يوم بدر فقد مناكم في الكفر وفديناكم في الاسلام من الاسر
وورثنا دونكم خاتم الانبياء وحزنا شرف الاباء وادركنا من ثاركم ما عجزتم عنه
ووضعناكم بحيث لم تضعوا انفسكم والسلام قال ابو العباس وقد ذكرنا رسالة هشام
الى خالد بن عبد الله وانا سنذكرها بتمامها في غير الموضع الذي ابتدأنا ذكرها اولا
فيه وكان سبب هذه الرسالة افراط خالد في الدالة على هشام وانه اخذ
ابن حسان النبطي فضربه بالسياط وكان يقال له سهيل قال فبعث بقميصه الى ابيه
وفيه آثار الدم فادخله ابوه الى هشام مع ما اوغر صدر هشام عليه من افراط الدالة
واحتجانه الاموال وكفره ما اسداه اليه من توليته اياه العراق فكتب
هشام الى خالد بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين عنك امر
لم يحتمله لك الا لما احب من رب الصنيعة قبلك واستتمام معروفه عندك وكان امير
المؤمنين احق من استصلح ما فسد عليه منك فان تعد لمثل مقالتك وما بلغ

امير المؤمنين عنك رأى في معاجلتك بالعقوبة رأيه ان النعمة اذا طالت بالعبد
ممتدة ابطرته فاساء حمل الكرامة واستقل العافية ونسب ما في يديه الى حيلته
وحسبه وبيته ورهطه وعشيرته فاذا نزلت به الغير وانكشطت عنه عماية الغي
والسلطان ذل منقادا وندم حسيرا وتمكن منه عدوه قادرا عليه قاهرا له ولو اراد
امير المؤمنين افسادك لجمع بينك وبين من شهد فلتات خطلك وعظيم زللك
حيث تقول لجلسائك والله ما زادتني ولاية العراق شرفا ولا ولاني امير المؤمنين
شيئا لم يكن من قبلي ممن هو دوني يلي مثله ولعمري لو ابتليت ببعض مقاوم الحجاج
في اهل العراق في تلك المضائق التي لقي لعلمت انك رجل من بجيلة فقد خرج عليك
اربعون رجلا فغلبوك على بيت مالك وخزائنك حتى قلت اطعموني ماء دهشا وبعلا
وجبنا فما استطعمتهم الا بامان ثم اخفرت ذمتك منهم زريق واصحابه
ولعمري ان لو حاول امير المؤمنين مكافاتك بخطلك في مجلسك وجحودك
فضله عليك وتصغيرك ما انعم به عليك فحل العقدة ونقض الصنيعة وردك الى منزلة
انت اهلها كنت لهذا مستحقا فهذا جدك يزيد بن اسد قد حشد مع معوية في يوم
صفين وعرض له دينه ودمه فما اصطنع عنده ولا ولاه ما اصطنع اليك امير
المؤمنين وولاك وقبله من اهل اليمن وبيوتاتهم من قبيلته اكرم من قبيلتك
من كندة وغسان وآل ذي يزن وذي كلاع وذي رعين في نظرائهم من بيوتات
قومهم كلهم اكرم اولية واشرف سلفا من آل عبد الله بن يزيد ثم آثرك
امير المؤمنين بولاية العراق بلا بيت رفيع ولا شرف قديم وهذه البيوتات تعلوك وتغمرك
وتسكتك وتتقدمك في المحافل والمجامع عند بدأة الامور وابواب الخلفاء ولولا ما احب
امير المؤمنين من رد غربك لعاجلك بالتي كنت اهلها وانها منك لقريب ماخذها
سريع مكروهها فيها ان ابقى الله امير المؤمنين زوال نعمه عنك وحلول نقمه بك فيما صنعت
واذ نكبت بالعراق من استعانتك بالمجوس والنصارى وتوليتهم رقاب المسلمين
وجباية خراجهم وتسلطهم عليهم نزع بك الى ذلك عرق سوء فيهم من التي قامت عنك
فبئس الجنين انت يا عدي نفسه فان الله عز وجل لما رأى احسان امير المؤمنين اليك
وسوء قيامك بشكره قلب قلبه فاسخطه عليك حتى قبحت امورك عنده وآيسه

وقيل للعتابي ما البلاغة قال لا يؤتى السامع من سوء افهام القائل ولا يؤتى القائل من سوء فهم السامع وقال ابن بشير

اقدر لرجلك قبل الخطو منزلها	فمن علا زلقا عن غرة زلجا

زلقا

وكان يقال اصمت لتفهم واذكر لتعلم وقل لتذكر ونذكر آيات من القرآن ربما غلط النحويون في مجازها قال الله عز وجل انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه مجاز الآية ان المفعول الاول محذوف ومعناه يخوفكم من اوليائه وفي القرآن فمن شهد منكم الشهر فليصمه والشهر لا يغيب عنه احد ومجاز الآية فمن كان منكم شاهدا بلده في الشهر فليصمه والتقدير فمن شهد منكم اي فمن كان شاهدا في شهر رمضان فليصمه نصب الظروف لا نصب المفعول وفي القرآن في مخاطبة فرعون فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية فليس معنى ننجيك نخلصك ولكن نلقيك على نجوة من الارض ببدنك بدرعك يدل على ذلك لتكون لمن خلفك آية وفي القرآن يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم فالوقف يخرجون الرسول واياكم اي ويخرجونكم لان تؤمنوا بالله ربكم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين واصحابه الطيبين ونستغفر الله مما قلناه من عمد وخطاء وزلل وخلل

تم الكتاب الكامل بعون خالق السموات والارض
رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم

تم بحمد الله سبحانه كتابه في الليلة التي يسفر صباحها الأغر عن يوم الاثنين المبارك الثاني والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست واربعين ومائة والف بقسطنطينية المحروسة على يد العبد المذنب الضعيف احمد بن حسين الكيواني الدمشقي ختم الله تعالى له بالحسنى واقر بطول عمر مالكه عيون المعالي ودام رتبا بيد مجده بهجة الايام والليالي ولا زالت ساحته الفيحاء مهب نفحات الفضل والافضال ومسقط انواء النعم الرحمانية والاقبال بحرمة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

بلغ مقابلة

وكان الفراغ من المقابلة في ختام شهر رمضان المبارك من السنة المرقومة في تاريخ الكتابة قوبلت على النسخة المنقول عنها بحسب الطاقة والحمد لله وحده